الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2
كلية : العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم : العلوم الاجتماعية

العنوان : مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية
دراسة ميدانية

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في : علم الاجتماع
تخصص : علم اجتماع الجريمة والانحراف

إعدادالطالبة : **إشراف الدكتور:**

سحنون أم الخير أ.د/جمال معتوق

السنة الجامعية : 2015/2014

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2

كلية : العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الاجتماعية

العنوان : مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية
دراسة ميدانية

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في : علم الاجتماع

تخصص : علم اجتماع الجريمة والانحراف

إعداد الطالبة :

سحنون أم الخير

أمام اللجنة المشكلة من :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
رتيمي فضيل	أستاذ	جامعة البليدة 2	رئيسا
جمال معتوق	أستاذ	جامعة البليدة 2	مشرفا ومقررا
بكاي ميلود	أستاذ محاضر أ	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا
دلاسي محمد	أستاذ محاضر أ	جامعة الأغواط	عضوا مناقشا
أوموسى ذهبية	أستاذة محاضرة أ	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا
ظامر وليد عبد الرحمن	أستاذ محاضر أ	جامعة شلف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2015/2014

الإهداء

إلى من بقدرته وعونه والتوكل عليه وفقت لما يرضاه سبحانه وتعالى.

إلى من يخفق صدر المسلمين والمسلمات باسمه -محمد صلى الله عليه وسلم-.

إلى من عانقت روحي روحها وسكبت أسرار فؤادي بفؤادها إلى من كانت شعلة تنير لي ظلمة الليالي الحالكات، إلى أمي الغالية حفظها الله.

إلى من ينشد نجاحي كل عام، إلى من كان أحرص الناس على جعلي الأفضل، إلى عمود البيت وأساسه وقنديله المنير أبي العزيز أطال الله عمره.

إلى من قاسموني أحزاني وأفراحي إخوتي وأخواتي إلى أعز ما في قلبي أخي العزيز حمزة شفاه الله وأمد في عمره حتى يقطف معي ثـــمرة نجاحي.

إلى قرة عيني وفلذات كبدي مفتاح جنتي بإذن الله بناتي نرمين، ابتهال وتسابيح جعلهن الله من الذرية الصالحة وحفظهن إلى كل ما هو خير.

إلى زوجي وكل أفراد عائلته،

إلى طلبتي الأعزاء بجامعة البليدة سابقا وجامعة تيارت وجامعة خميس مليانة وأخص بالذكر سنة أولى ماستر علم اجتماع الجريمة والانحراف دفعة 2013-2014 وعلى رأسهم المكي فتحي وبن عيدة آسيا. إلى كل من عرفني أهدي هذا العمل المتواضع.

أم الخير

الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر والتقدير إلى الله عز وجل، الذي منحني القوة وذلل لي الصعاب والمشاق حتى أكمل هذا العمل المتواضع.

كما أقدم أسمى وأرقى آيات العرفان والشكر إلى من لن أنسى صنيعه الجميل والذي دون اسمه في هذا مجال العلم عامة وعلم اجتماع خاصة بعمله المتقان والجاد والصارم إلى الأستاذ الفاضل الدكتور معتوق جمال،

والذي تابع مسيرة إشرافه على هذا العمل بملحوظاته القيمة وتوجيهاته الوجيهة ورحابة صدره وأخلاق العلماء ونباهة الغيورين منهم على العلم الشريف أطال الله عمره وحفظه لأداء مهامه في هذا المجال.

كما أخص بالشكر والامتنان إلى كل من ساهم وقدم لي يد العون في انجاز هذا العمل من مصالح الأمن ورجال القانون والصحة.

إلى كل أساتذتي الذين تتلمذت على يدهم ابتداء من الابتدائي معلمتي الكريمة بوحوية فاطمة والى غاية يومنا هذا ما زلت أتلقى منهم العلم والمعرفة.

وأخيرا أقدم احترامي وتقديري إلى كل من أمدني بكتاب أو نصيحة أو ساهم في زيادة رصيدي المعرفي والعلمي.

شكرا جزيلا

الملخص

تعتبر ظاهرة الاغتصاب ظاهرة عالمية موجودة في كل زمان ومكان، لكن الاختلاف يكمن في الطبيعة الثقافية والاجتماعية والعقائدية للمجتمعات التي تحدث بها.

وعلى هذا الأساس فإن هذه الظاهرة في الجزائر ارتبطت بمؤشرات سوسيوثقافية وتاريخية.

حيث تكتسي طابعا خاصا كونه يرتبط بكل ما هو مقدس الشرف والكرامة (النيف)، بالإضافة إلى تعاقب المراحل التاريخية واختلاف كل مرحلة عن الأخرى من حيث طبيعة هذه الجريمة ومرتكبيها ودوافعا وآثارها.

كما يجب الإشارة إلى أن معظم جرائم الاغتصاب تبقى في طي الكتمان والسرية، وذلك راجع كما سبق وأشرنا إلى حساسية الموضوع وما يخلفه من آثار التي تتعدى مستوى الأفراد إلى المحيط الاجتماعي وارتباطها الوثيق بالسلم القيمي، ولهذا الإحصائيات المقدمة لا تعكس الواقع الفعلي لهذه الجريمة وبالتالي حتى العقوبة تبقى مجرد قواعد قانونية نظرية وغير رادعة.

بالإضافة إلى أن المغتصبة بتعرضها لهذه الجريمة تبقى تلازمها آثارها لأنها تظل في نظر محيطها الأسري والاجتماعي مذنبة وليست ضحية، ولهذا لا تلق التضامن ولا الدعم.

وبالتالي تغيب سبل التكيف والإدماج والتوافق بعد الحادثة، خاصة في ظل غياب مؤسسات مخولة لذلك الغرض.

ولذلك تمحورت أهمية دراستنا لهذا الموضوع حول أنه موضوع يستحق الدراسة والمعالجة السوسيولوجية، إذ يأخذ أهميته من طبيعة الموضوع نفسه (المغتصبة وإعادة الإدماج والتوافق).

كما يمكن أن تكون هذه الدراسة بمثابة دراسة لبحوث مستقبلية وإضافة علمية لمختلف البحوث التي تم إنجازها، وتدعيم رصيد المكتبة الجزائرية التي تفتقر إلى مثل هذا النوع من الأبحاث الميدانية.

بالإضافة إلى الوصول إلى إحصائيات ونتائج للدراسة تفيد الجهات الرسمية وغير الرسمية في مكافحة هذه الظاهرة التي تشكل تهديدا للمجتمع.

أما اختيارنا لهذا الموضوع فكان قائما على الرغبة في دراسة هذا الموضوع والعمل جاهدين على

إبراز أهم العوامل والأسباب المؤدية لبروزه، شعورا منا بأهمية دراسته لميلنا الشخصي لدراسة هذا النوع من المواضيع التي يجب ان تحظى بالبحث والتحليل نظرا لما تعكسه من أبعاد مختلفة وارتباطها في نفس الوقت بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث في المجتمع.

وعلى هذا الأساس سوف نحاول من خلال دراستنا لهذا الموضوع الوصول إلى التأكد من فعاليات النظريات المفسرة للظاهرة، ومحاولة التحسيس بالخطورة التي باتت تشكلها هذه الظاهرة على المجتمع.

الكشف عن أبعاد المعاناة التي تعيشها هذه الفئة وكيف تحولت حياتهن على جميع الأصعدة.

وفي الأخير التأكد من صحة الفروض المعتمدة في الدراسة، وصولا إلى المساهمة في البحث العلمي ولو بجزء قليل.

Résumé

Le phénomène du viol est mondial .il n'est lié ni au temps, ni au lieu ; mais la différence réside dans la nature des communautés culturelles, sociales et idéologiques qui se produisent sur.

Sur cette base, en Algérie, ce phénomène est lié à certains indicateurs Socioculturels et historiques.

Le phénomène de viol a pris un aspect spécial du fait qu'il soit lié aux valeurs, dignité et à l'honneur de la société (Nif). En plus, il y a la spécificité de chaque étape historique qui influe sur la nature de ce crime, ses causes ainsi que ses effets.

Mais au cours de ces derniers temps, il y a lieu de noter que la plupart des crimes de viol demeurent secrets et confidentiels, à cause de la sensibilité et la complexité du sujet lui-même et ses effets notoires sur l'individu et l'environnement social.

A cet effet, les statistiques fournies sur ce sujet ne reflètent pas la réalité actuelle de ce crime, et donc encore les punitions juridiques reste juste des textes théoriques et non pas un moyen de dissuasion, afin d'éradiquer ce phénomène.

Et les séquelles physiques, psychiques, sociales et juridiques influent négativement sur la femme violée car elle reste aux yeux de son entourage familial et social non pas comme une victime mais coupable.

En conséquence cette victime sera marginalisée par la société, et elle sera mise à l' écart. Donc elle restera sans soutien ni de la part de sa famille ni de la société en générale après l'agression, et cela en absence des moyens

de son intégration et de sa stabilisation vu le manque des établissements spécialisés.

قائمة المحتويات

الإهداء.....2
الشكر والتقدير.....3
الملخص.....4
قائمة المحتويات.....8
قائمة الجداول.....14
مقدمة.....16
الباب النظري.....14
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.....22
المبحث الأول: تحديد الموضوع وإشكاليته.....22
أولا- أسباب ودوافع اختيار الموضوع:.....22
ثانيا- أهداف الدراسة:.....23
ثالثا- إشكالية الدراسة:.....25
رابعا- فرضيات الدراسة:.....30
المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة.....30
أولا- تحديد المفاهيم:.....30
ثانيا- المقاربة السوسيولوجية:.....40
ثالثا- الدراسات السابقة الأجنبية:.....54
رابعا- الدراسات السابقة العربية:.....59
المبحث الثالث: الأسس المنهجية للدراسة.....62
أولا- المناهج والتقنيات المتبعة:.....62
ثانيا- العينة ومواصفاتها:.....76
ثالثا- مجالات الدراسة:.....79
رابعا- صعوبات البحث:.....85
الفصل الثاني : الجنس والتربية الجنسية.....88
تمهيد:.....88
المبحث الأول: تعريف الجنس:.....88
أولا – التعريف اللغوي للجنس:.....88

ثانيا – التعريف البيولوجي:.....89
ثالثا – التعريف السيكولوجي: 90
رابعا – التعريف السوسيولوجي: 91
المبحث الثاني: الجنس عبر العصور: 92
أولا – العصر البدائي: 92
ثانيا– العصور القديمة والوسطى:.....93
ثالثا – العصر الحديث:.....96
المبحث الثالث: موقف الديانات السماوية من الجنس 98
أولا – الجنس في الديانة اليهودية: 98
ثانيا – الجنس في الديانة المسيحية: 101
ثالثا – الجنس في الإسلام:.....103
المبحث الرابع: مدخل عام للتربية الجنسية:.....110
أولا – تعريف التربية الجنسية: 110
ثانيا – مراحل النمو الجنسي: 113
ثالثا – مراحل التربية الجنسية: 116
رابعا – أهداف التربية الجنسية: 124
المبحث الخامس: التربية الجنسية في المجتمعات: 125
أولا – التربية الجنسية في المجتمعات الغربية: 125
ثانيا – التربية الجنسية في المجتمعات العربية الإسلامية:.....127
ثالثا – التربية الجنسية في المجتمع الجزائري:.....129
رابعا – التربية الجنسية والاغتصاب: 142
خلاصة:.....145
الفصل الثالث: مدخل عام لظاهرة الاغتصاب 147
تمهيد:.....147
المبحث الأول: ماهية الاغتصاب 147
أولا– التعريف اللغوي:.....147
ثانيا– التعريف البيولوجي (الطبي) 148
ثالثا– التعريف القانوني:.....150
رابعا– التعريف السيكولوجي:.....151
خامسا– التعريف السوسيولوجي: 152

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للاغتصاب 153
أولا– نظريات البناء الاجتماعي: 153
ثانيا– النظرية الإيكولوجية والطبيعية: 156
ثالثا– نظرية الثقافة الفرعية: 157
رابعا– نظريات مرتبطة بالمسؤولية والدعوى الجنائية: 158
خامسا– نظرية حقيقة الفعل الإجرامي: 161
المبحث الثالث: أركان الاغتصاب 161
أولا– الركن المادي (الوقاع): 162
ثانيا– عدم الرضى (استعمال الجبر والقهر): 163
ثالثا– القصد الجنائي: 165
المبحث الرابع: دوافع وظروف الاغتصاب 166
أولا– دوافع الاغتصاب: 166
ثانيا– ظروف الاغتصاب: 169
المبحث الخامس: أنماط وأنواع الاغتصاب 178
أولا– أنماط الاغتصاب: 178
ثانيا– أنواع الاغتصاب: 179
المبحث السادس: شخصية المغتصب والمغتصبة 187
أولا– شخصية المغتصب: 187
ثانيا– شخصية المغتصبة: 202
المبحث السابع: مراحل الاغتصاب 211
أولا– المنحى: 211
ثانيا– التفاعل الجنسي: 212
ثالثا–السرية: 212
المبحث الثامن: مؤشرات وأعراض الاغتصاب 213
أولا– المؤشرات النفسية السلوكية 213
ثانيا– المؤشرات الجسدية 213
خلاصة: 215
الفصل الرابع: الاغتصاب بين التأكيد العقاب 217
تمهيد: 217
المبحث الأول: التحقيق الجنائي 219

أولا –التعامل الجنائي مع الجريمة: 220
ثانيا – المعلومات الجنائية: 221
ثالثا – التساؤلات الجنائية: 223
المبحث الثاني: معاينة مسرح الجريمة 226
أولا – الآثار في مسرح الجريمة: 226
ثانيا – أهداف المعاينة: 228
المبحث الثالث: الطب الشرعي 229
أولا –الكشف الطبي للمغتصبة (المدعية): 232
ثانيا – الكشف الطبي للمغتصب (المتهم) 239
ثالثا – الفحوص المخبرية: 240
المبحث الرابع: العقوبة 247
أولا – تعريف العقاب: 247
ثانيا – النظريات المفسرة للعقوبة 251
المبحث الخامس: الاغتصاب والعقاب عبر المجتمعات 263
أولا– العصور القديمة: 263
ثانيا – في العصور الوسطى: 270
ثالثا– في العالم الغربي الحديث: 271
رابعا– في العالم العربي الحديث: 285
المبحث السادس: الاغتصاب والعقاب عبر الديانات: 297
أولا– اليهودية: 297
ثانيا – المسيحية: 300
ثالثا – الإسلام: 301
المبحث السابع: الاغتصاب والعقاب في الجزائر 304
أولا – أثناء الاحتلال الفرنسي: 304
ثانيا – بعد الاستقلال (العشرية السوداء): 306
ثالثا –الإحصائيات الحديثة: 310
خلاصة: 318
الفصل الخامس: الآثار المترتبة عن الاغتصاب (المغتصبة) 320
تمهيد: 320
المبحث الأول: الآثار الجسدية 320

أولا- الكدمات والكسور:.....322
ثانيا - الجروح وفقدان العذرية:.....323
ثالثا - الحروق:.....324
المبحث الثاني: الأمراض الجنسية.....325
أولا– مرض الزهري (السفليس):.....325
ثانيا – السيلان (التعقيبة):.....326
ثالثا – القرحة الرخوة:.....328
رابعا – مرض فقدان المناعة:.....328
المبحث الثالث: الآثار النفسية.....332
أولا – الشعور بالتحقير والازدراء.....332
ثانيا – العزلة:.....333
ثالثا – الاكتئاب:.....333
رابعا – العدوان:.....341
المبحث الرابع: الآثار الاجتماعية.....348
أولا – حمل غير شرعي:.....348
ثانيا – الدعارة والبغاء:.....360
ثالثا - المخدرات:.....371
رابعا – الانتحار:.....384
خلاصة:.....393
الفصل السادس: المغتصبة وآليات الإدماج والتوافق وبين الوقاية من الاغتصاب.....396
تمهيد:.....396
المبحث الأول: التصدي للشائعات.....396
أولا– تعريف الشائعة:.....397
ثانيا– طريقة التصدي لشائعات الاغتصاب:.....397
ثالثا– مخطط عام لعناصر وفئات شائعات الاغتصاب.....400
المبحث الثاني: الإرشاد.....402
أولا–مدخل عام:.....402
ثانيا– عناصر العملية الإرشادية:.....403
ثالثا– المغتصبة والعملية الإرشادية:.....406
المبحث الثالث: الإدماج.....408

أولا– تعريف: لغة: 408
ثانيا –سبل إدماج المغتصبة:..... 410
ثالثا– أنواع الإدماج للمغتصبة: 412
رابعا– أهداف دمج المغتصبة: 413
المبحث الرابع– التوافق: 414
أولا– تعريف التوافق: 414
ثانيا– آليات إحداث التوافق للمغتصبة:..... 415
ثالثا – الاتجاهات المفسرة لإحداث التوافق للمغتصبة:..... 416
المبحث الخامس: مؤسسات الإدماج والتوافق (المغتصبة)..... 418
أولا–الأسرة: 419
ثانيا– المسجد ودور العبادة 425
ثالثا–الصحافة: 429
رابعا– مراكز الرعاية وإعادة التأهيل: 434
خامسا– جمعية نساء في شدة SOS FEMMES: 445
المبحث السادس: الوقاية من الاغتصاب ووسائل الدفاع 452
أولا– الوقاية من الاغتصاب:..... 452
ثانيا – كيفية التعرف على المغتصب: 454
ثالثا – كيفية مقاومة المغتصب:..... 455
خلاصة:..... 459
الباب الثاني 390
الفصل السابع : قراءة سوسيولوجية لبعض مقالات الجرائد وشبكة الملاحظات 462
المبحث الأول: قراءة سوسيولوجية لبعض مقالات الجرائد..... 462
المبحث الثاني: شبكة الملاحظة 506
الفصل الثامن: دراسة الحالات (المغتصبات) 522
نتائج الفرضيات (المقالات–المقابلات):..... 725
النتائج العامة للدراسة: 735
خاتمة: 742
الاقتراحات والتوصيات:..... 744
قائمة المصادر والمراجع:..... 747

قائمة الجداول

جدول 1: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 532
جدول 2: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 535
جدول 3: يوضح الآثار الإجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب 536
جدول 4: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات 538
جدول 5: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 551
جدول 6: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة: 553
جدول 7: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب: 554
جدول 8: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات: 556
جدول 9: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 568
جدول 10: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 570
جدول 11: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب.....571
جدول 12: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات: 572
جدول 13: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 586
جدول 14: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 589
جدول 15: يوضح الآثار الإجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب.....590
جدول 16: يوضح التوزيع الإجمالي الفئات 591
جدول 17: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 604
جدول 18: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 606
جدول 19: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب.....607
جدول 20: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة داخل المؤسسات الاجتماعية 608
جدول 21: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات 609
جدول 22: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 624
جدول 23: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 627
جدول 24: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب 628
جدول 25: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية 629
جدول 26: يوضح التوزيع الإجمالي الفئات 630
جدول 27: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 642

جدول 28: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 644
جدول 29: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب 645
جدول 30: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية 646
جدول 31: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات 647
جدول 32: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 661
جدول 33: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 663
جدول 34: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب 664
جدول 35: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية 666
جدول 36: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات 667
جدول 37: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 679
جدول 38: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 681
جدول 39: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب 682
جدول 40: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية 683
جدول 41: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات 684
جدول 42: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 697
جدول 43: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 699
جدول 44: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب 700
جدول 45: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية 701
جدول 46: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات 702
جدول 47: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب 714
جدول 48: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة 717
جدول 49: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب 718
جدول 50: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات 719

مقدمة

تعتبر الجريمة إحدى الظواهر الإنسانية التي عرفتها البشرية منذ أقدم العصور، حيث ظهرت عبر التاريخ الإنساني وامتدت لتشمل جل المجتمعات لكن الاختلاف يكمن في نظرة هذه المجتمعات إليها عبر سياقها الزمني.

ومنذ ظهور الجريمة وجدت اهتماما مجتمعيا من أجل فهمها والوقوف على أسبابها، إذ ظهرت الكثير من المداخل العلمية والنظريات المفسرة لها.

وفي عصر يشهد الكثير من التغيرات والتحولات التي شملت جميع الجوانب (الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية...).

وفي وقت تتزايد فيه سرعة هذه التغيرات وتتعرض معايير وقيم المجتمع إلى التخلخل والاضطراب، أثر ذلك على سلوك الأفراد والجماعات وصارت الجريمة عامة والاغتصاب (موضوع بحثنا) خاصة يتخذ أشكالا وأبعادا ومؤشرات جديدة تتسع في مداها ويزداد عمق خطورتها.

وبالرغم من أن الاغتصاب ظاهرة قديمة قدم البشرية إلا أنه ظهرت أشكال جديدة له مع تزايد التصادمات الثقافية والفكرية للمجتمعات الإنسانية، فهو سلوك جنسي إيذائي قوامه إنكار الرغبة واللذة الجنسية للطرف الآخر (المغتصبة) وقهره جنسيا أي عدم الاعتراف بالآخر.

فالاغتصاب يخلف إذا اضطرابا وحسرة في النفس المتلقية وتتأصل وتترسخ آثاره سواء بداخلها أو خارجها (سلوكياتها).

- ونظرا لتفاقم هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري حاولنا العمل على هذا الموضوع في صيغة جديدة التناول بعيدة عن التناولات السابقة من حيث الطبيعة حيث يختلف التناول السوسيولوجي عن التناول القانوني الجاف أو الصحفي التقريري.
- بالإضافة إلى زاوية جديدة التناول (أيضا محاولين التعمق أكثر في هذا الموضوع) ليس فقط الوقوف على طبيعة الظاهرة وأسبابها ودوافعها وأشكالها، بل الوصول إلى أبعد من ذلك وهو الآثار المترتبة عن هذه الظاهرة وطبيعة المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على إعادة إدماج وتوافق المغتصبة بعد الحادثة ودورها النظري والفعلي في الواقع.
- ولهذا بغرض دراسة هذا البحث والإلمام به بشكل كامل وشامل ووافي تم تقسيم البحث إلى محورين أساسين:

المحور الأول: الباب النظري ويتكون من الفصول التالية:

الفصل الأول: تم فيه التطرف إلى البناء المنهجي للدراسة وهذا من خلال تحديد موضوع الدراسة أسبابها وأهدافها والتطرق إلى الإشكالية والفرضيات التي صيغت باستعمال مجموعة من المتغيرات والمفاهيم التي تم تحديدها.

كما تم التطرق إلى المقاربة السوسيولوجية والتي تتمثل في أهم النظريات التي لها علاقة بموضوع دراستنا واستطاعت أن تعطي له تفسيرات، ثم تحديد مختلف الدراسات السابقة الأجنبية والعربية التي عالجت موضوع بحثنا بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

كما تم تناول الأسس المنهجية للدراسة والتي من خلالها تمت الاستعانة ببعض المناهج التي لها علاقة بالموضوع ومتجهين أكثر نحو الدقة والموضوعية في بحثنا باستخدام تقنيات منهجية

كالملاحظة وشبكة الملاحظة والمقابلة، محددين طبيعة ومواصفات العينة المأخوذة للدراسة موضحين أسباب اختيارها والمجالات التي تم خلالها البحث.

وفي الأخير تمت الإشارة إلى بعض الصعوبات النظرية والميدانية التي واجهت بحثنا.

الفصل الثاني: حول الجنس والتربية الجنسية يتناول تعريف الجنس والسيرورة التاريخية لهذا الأخير عبر المجتمعات الإنسانية والديانات السماوية، ثم ربط هذا السلوك (الجنس) بالتربية الجنسية من خلال مدخل عام لها ثم التعرف على نماذجها عبر المجتمعات وأخيرا محاولة ربطها بجريمة الاغتصاب.

الفصل الثالث: مدخل عام لظاهرة الاغتصاب ويتضمن تعريف هذا السلوك الجنسي العنيف وأهم النظريات المفسرة له والوقوف على الأركان التي تجعل منه جريمة بالإضافة إلى دوافعه وظروفه وأنماطه وأنواعه، ثم تحديد معالم شخصية كل من المغتصب والمغتصبة والمراحل التي يسير فيها هذا السلوك الإجرامي (الاغتصاب)، وفي الأخير التطرق إلى أهم مؤشراته وأعراضه على الضحية (المغتصبة).

الفصل الرابع: الاغتصاب بين التأكيد والعقاب ويتم فيه تناول المراحل التي يتم فيها التحقيق في هذه الجريمة بدأ بالتحقيق الجنائي ثم معاينة مسرح الجريمة والانتقال إلى عمل الطب الشرعي.

وبعد التأكيد (على أنه جريمة اغتصاب) نتوجه إلى طبيعة العقوبات الموجهة لهذه الجريمة عبر مجال زماني ومكاني وعقائدي (الديانات السماوية)، وصولا في الأخير إلى دراسة قانونية وإحصائية لهذه الجريمة في المجتمع الجزائري.

الفصل الخامس: الآثار المترتبة عن الاغتصاب وفيه نحاول معرفة أهم وأخطر الآثار المترتبة عن الاغتصاب ولا سيما بالنسبة للمغتصبة، لأنها في الغالب هي الأكثر تضررا من هذه الجريمة، بدأ من الآثار الجسدية والأمراض الجنسية المتنقلة عبر هذا الاتصال الجنسي العنيف، ثم الآثار النفسية وأعراض الصدمة النفسية ثم في الأخير الآثار الاجتماعية.

الفصل السادس: المغتصبة بين آليات الإدماج والتوافق وبين الوقاية من الاغتصاب ويتضمن هذا الفصل الآليات والمؤسسات الفعالة لإحداث الإدماج الاجتماعي للمغتصبة بعد الحادثة بدأ بالتصدي للشائعات الإرشاد والإدماج وإحداث التوافق في ظل الإدماج، وفي الأخير أهم النصائح والإرشادات المقدمة للوقاية وتجنب الوقوع في هذه الجريمة وأهم وأنجع سبل الدفاع لو حدث العكس (التعرض للاغتصاب).

المحور الثاني: الباب الميداني وقسم إلى فصلين أساسين هما:

الفصل السابع: وتم فيه وضع قراءة سوسيولوجية لبعض مقالات الجرائد المتعلقة بالاغتصاب (تقديم قراءة سوسيولوجية لمحتوى هذه المقالات).

ثم وضع شبكة ملاحظة للدراسة الميدانية، حيث تمت ملاحظة كل ما يتعلق بالحالات المدروسة سواء الموجودات داخل المركز أو خارجه وإعطاء قراءة سوسيولوجية لكل ملاحظة.

الفصل الثامن: وهو الفصل الأخير وتم فيه دراسة الحالات (المغتصبات)، حيث يشتمل هذا الفصل على دراسة الحالات: البيانات الخاصة بالمبحوثات، تقديم المبحوثة، تجزئة الحوار، إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى، وفي الأخير قراءة إحصائية ثم سوسيولوجية للمعطيات.

ثم تحليل النتائج الجزئية الخاصة بالفرضيات وفي الأخير النتائج العامة للدراسة.

الباب النظري

الفصل الأول

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: تحديد الموضوع وإشكاليته

أولا- أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

1- أساب ذاتية:

- الفضول حول طبيعة هذه الظاهرة لاكتشاف حقائق مجهولة عنها والوقوف على واقعها الاجتماعي.
- لقد تم اختيار هذا الموضوع باعتباره موضوع بقي بعيدا عن المعالجة الحقيقية (كموضوع ممنوع الخوض فيه TABOU) وإن وجدت فهي قراءات سطحية محتشمة.
- الرغبة في القيام بعمل سوسيولوجي جديد بعيدا عن تلك المواضيع الكلاسيكية والتي فيها تكرار وتشابه للمعطيات والنتائج.
- التعمق أكثر في دراسة الأسرة الجزائرية من حيث طبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة ومدى فاعلية القيم والعادات التي كانت راسخة في الأسرة الجزائرية كالعذرية، الشرف، العار.
- نقل الوجه الحقيقي والمعاناة الحقيقية لهذه الفئة في ظل غياب التضامن الأسري والاجتماعي.
- قياس مدى فاعلية المؤسسات البديلة والمستقبلة لهذه الفئات.

2- أسباب علمية:

- ندرة الدراسات حول هذا الموضوع في علم الاجتماع: وجود بعض الدراسات حول الظاهرة وأسبابها فقط وعدم التطرق إلى الآثار ولا مصير فئة المغتصبات.
- محاولة الوقوف على مدى تأثير التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية على القيم الأخلاقية الموجودة في المجتمع الجزائري، وأثرها في زيادة معدلات الجريمة والانحراف والاغتصاب كأحد مظاهره.
- إعطاء الموضوع صبغة علمية أكثر مبتعدين عن التناول الأدبي (الروائي والقصصي) والصحفي (التقريري).
- تشخيص الواقع حتى نتمكن من اكتشاف الحقيقة الموضوعية المرتبطة بالظاهرة.
- الإلمام بجميع جوانب الموضوع النفسية والقانونية والتاريخية والاجتماعية من أجل معرفة تأثيرها وتأثرها بالمجتمع.

ثانيا- أهداف الدراسة:

1- أهداف علمية:

- الابتعاد عن الرتابة في تناول الموضوع من خلال إعطائه القيمة العلمية اللازمة.
- لم ينل هذا الموضوع القيمة العلمية اللازمة له من طرف علماء الاجتماع في الجزائر مقارنة مع بعض المواضيع الاجتماعية الأخرى بالرغم من أهمية وحساسية الموضوع.
- هنا يبرز دور عالم الاجتماع وعلم الاجتماع في تناول ومعالجة هذا النوع من المواضيع وكشف واقعها الاجتماعي بطريقة موضوعية سوسيولوجية علمية.

- تغيير زاوية تناول هذا الموضوع والتركيز أكثر على الجانب الاجتماعي، لأن معظم تناولاته جاءت من الناحية القانونية لهذا جاء هذا التناول جاف مجرد من الجانب الاجتماعي والنفسي وهنا يبرز دور علم الاجتماع كعلم يتناول الموضوع من جميع جوانبه وزواياه (الصبغة الشمولية).

2- أهداف عملية:

- الوقوف على تطور هذه الظاهرة في المجال الزمني والمكاني في بلادنا.
- تسمح لنا الدراسة السوسيولوجية للظاهرة من الوقوف على الأسباب والدوافع الحقيقة والكامنة وراء حدوثها كفعل إجرامي وانحرافي.
- معرفة الآثار المتعدية والمترتبة عن الاغتصاب التي تتعدى المغتصبة لتشمل محيطها الأسري والاجتماعي.
- محاولة التحقق أو الوقوف على المكانة الحقيقية والفعلية للمغتصبة في الأسرة الجزائرية بعيدين عن التناول المثالي (القانوني-الشريعة) والتقريري (الصحافة).
- الوقوف على الواقع والمصير الذي تؤول إليه المغتصبة.
- معرفة مدى مصداقية المؤسسات البديلة المستقبلة للمغتصبة بين ما هو مفروض وما هو كائن فعلا.
- معرفة مدى مصداقية الإحصاءات والأرقام المقدمة حول هذه الظاهرة مقارنة بحجمها الفعلي في الواقع.

ثالثا- إشكالية الدراسة:

إن المطلع على السيرورة التاريخية للمجتمعات الإنسانية يجد أنها عرفت العنف باختلاف أنواعه وأشكاله وأحجامه، ولهذا فهذا الفعل لا يقتصر على مجال زماني ولا مكاني محدد بل هي ظاهرة تكتسي طابع العالمية والعمومية والشمولية مست كل المجتمعات الإنسانية باختلاف طبيعتها ووجودها الاجتماعي والثقافي والعقائدي.

- لكن مواقع الاختلاف تكمن في أشكال العنف وحجمه، فالمجتمعات التي يسودها التسلط من شأنها أن تخلق سلوكيات عنيفة لأن أفرادها يشعرون بالكبت والإحباط وبالتالي يتحول سلوكهم إلى العدوانية والعنف.

أما المجتمعات التي يسودها التساهل فإنها تخلق سلوكيات مستهترة ويشعر أفرادها أن كل ما يقومون به هو مباح ولهذا يكون العنف أحد هذه السلوكيات.

ومن أهم أشكال العنف التي أصبحت شائعة في المجتمعات الإنسانية عامة ومجتمعنا الجزائري خاصة تلك الاعتداءات الممارسة ضد المرأة بكل أنواعها، ومن أهم وأخطر أنواع العنف الممارس ضد المرأة هو المضايقات والتحرشات الجنسية والتي تصل في بعض الأحيان إلى اعتداءات جنسية وبالتالي اغتصاب.

فبحكم التغير الاجتماعي عرفت مكانة المرأة تغيرا في أوجه نشاطها ووظائفها، فبعدما كانت مجرد أداة تقوم بخدمات منزلية وإنجاب الأولاد أصبحت تشارك في الحياة الخارجية بتعلمها وعملها خارج المنزل ومشاركتها في اتخاذ القرارات.

- – ولكن هذا التحول والتغيير لم يكن كله في صالحها، فقد وجدت مضايقات ومشاكل عديدة وصلت إلى الخطيرة أحيانا تنتظرها في الشارع وفي مكان العمل ومواقف عنيفة بشتى أنواعها المادية والمعنوية.
- كما سبق وأشرنا فإن أهم وأخطر هذه المواقف العنيفة الاعتداءات الجنسية بما فيها الاغتصاب.

ولعل التحدث في موضوع كهذا (الاغتصاب) في مجتمعنا (الجزائر) ظل خلف الأبواب حتى وقت قريب ولا زال، إذ يتم تناوله في سريه وهمس وكتمان، لأنه يعتبر من المواضيع التي لا يمكن التحدث فيها بحرية فهو من الممنوعات (TABOU) لارتباطه الوثيق بالقيم والأعراف الاجتماعية المقدسة في مجتمعنا فالعذرية هي موضوع مقدس لارتباطه بمعتقدات أخلاقية ودينية وفقدانها لأي سبب من الأسباب حتى بالاغتصاب يعد ضياعا وفناء للفتاة وعائلتها.

وعليه فتحليلنا لوجود مظاهر عنف كهذه في المجتمع (الاغتصاب) هو ليس وليد الصدفة بل بوجود مجموعة من العوامل والأسباب التي أدت إلى زيادة حجمها، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بما يجري في المجتمع من تحولات جذرية وعميقة في جميع النواحي (الثقافية –الاقتصادية–السياسية– الاجتماعية ....). وتعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية مسؤولة عن هذه الظاهرة فهي أول خلية اجتماعية ينشأ فيها ويتعلم قواعد السلوك وتحقق له سبل التكيف الاجتماعي والنمو النفسي والجسدي والطبيعيان.

- ولكن حتى هذه الأسرة عصفت بها التحولات جعلتها تتخلى أو تفقد الكثير من وظائفها تجاه أفرادها، فصارت تسعى فقط لإشباع الحاجات المادية وتغاضت عن الحاجات الأساسية الأخرى لمؤسسات أخرى أو للظروف تتكفل بها، بما في ذلك مهمة التنشئة الاجتماعية

التي أصبحت تقتصر على تلقين الفرد المبادئ الأولى للسلوك، ثم يترك بمجرد تعلمه النطق يتلقف الألفاظ والسلوكيات من كل صوب وحدب ودون تمييز ولا تمحيص ولا مراقبة.

ولعل أخطرها في ذلك سلوكه الجنسي أو بالأحرى تربيته الجنسية والتي تعتبر هذه الأخيرة في الأسرة الجزائرية من الموضوعات الممنوع التحدث فيها بصراحة وحرية، فهي ترتبط بكل ما هو عيب وممنوع ولكن علينا أن ندرك أن كل ممنوع مرغوب، ولهذا فإن قدرات الطفل التي تسعى للاكتشاف والفضول لا تتوقف عند الكف بل يسعى إلى البحث والاكتشاف بوسائل أخرى.

- ولهذا كما أوضحنا فإن هذا الممنوع هو مرغوب عند الطفل فيسعى من خلال غريزة الاستكشاف والفضول عنده إلى البحث عما يطفئ عطشه المعرفي. وأمام هذا التجاهل لدور التربية الجنسية يلجا إلى وسائل أخرى كالرفقة والشارع ووسائل الإعلام من جرائد صفراء ومجلات لا يهمها سوى إثارة الغريزة من خلال ما تنشره من موضوعات وصور خليعة على صفحاتها الأولى، وذلك لأغراض تجارية محضة.
- دون أن نهمل أهم وأخطر وسيلة تمنح له فرص الاستمتاع والمشاهدة والصور الحية من خلال التلفزيون وقنوات الفضائيات، التي تعتبر كأداة اختراق خطيرة من خلال ما تبثه من مشاهد للعنف والجريمة والجنس والتي تتفنن في عرضها قنوات متخصصة بذلك.
- بالإضافة إلى أحدث ما توصلت إليه الاختراعات والاكتشافات العلمية في مجال الاتصال والمعلوماتية هو الشبكة المعلوماتية الإلكترونية الإنترنت، والتي أصبحت الملجأ الحميمي للشباب والمراهقين وحتى الأطفال من خلال إنشاء النوادي التي لا تخضع لأي مراقبة أين يتهافتون على هذه المواقع المتخصصة (الجنس)، ولهذا يغترفون ما شاء وطاب دون تصفية أو مراقبة بل تجعلهم يجتهدون في البحث عنها لما تقدمه من صور ولقطات حية.

وفي ظل ما أنتجه الانتشار الحضاري والثقافي من قيم جديدة ودخيلة على مجتمعنا الجزائري كالحرية والتمدن والمساواة والاختلاط أصبح بفضل ذلك تتوطد العلاقات بين الجنسين (المرأة والرجل)، ولهذا ظهرت مفاهيم أخرى للزواج كالزواج عن طريق التعارف والحب، وهذا ما زاد الأمر سوءا حيث أصبحت الفتاة تجتهد في أناقتها وتجميل نفسها للفت انتباه الشباب من أجل الحصول على زوج. لكن هذه العلاقات كثيرا ما يكون محكوم عليها بالفشل وقد تصل في كثير من الأحيان إلى انحرافات خطيرة أي تقع فريسة الاغتصاب.

- وفي كثير من هذه الحالات (الاغتصاب) يتخلى المغتصب عن تحمل تبعات هذه الجريمة فلا يلق العقاب الرادع، وبالتالي تتولد رغبة في تكرار المحاولة أو تحفيز الغير للقيام بذلك لأنه في نظره فعل لا يعاقب عليه عقوبات صارمة ورادعة.
- وتترك الفتاة تواجه مصيرها ومحاصرة في مأزق نفسي واجتماعي خطير أين تبحث من خلاله عن سبل لإعادة تكيفها ودمجها في هذا المجتمع الذي لم ينصفها.
- فمن الناحية النفسية تتحطم كل أحلامها وطموحاتها المستقبلية كفتاة تجاه الزواج وتكوين أسرة، لأنها أصبحت مدنسة خاصة إذا فقدت دليل شرفها ونقاءها هو العذرية، كما تشعر أنها مذنبة كونها سمحت لشخص كهذا بأن يخدعها ويستغلها ويسلب منها أعز ما تملك.

فيتحول كل ذلك إلى احتقار نفسها وتدخل في عالم الحزن الشديد والكآبة والعزلة، مما يولد فيها شعور قاتم وكره شديد للجنس الآخر ويتحول إلى سلوكيات عدوانية تجاه نفسها وحتى الآخرين لا سيما الجنس الآخر.

أما من الناحية الاجتماعية فتجد بالتأكيد كل الرفض والنبذ لأنها ألحقت العار وأكثر خسارة مادية ومعنوية للعائلة، فبتعرضها لهذه الجريمة حتى وإن لم يكن لها دخل(ضحية) يجعلها في نظرهم مذنبة لأنها جلبت الفضيحة والعار لعائلتها ودنست شرفها وشرف العائلة.

ولهذا فإن تم قبولها والاحتفاظ بها في وسطها الأسري فإنها تعيش حياة مغلقة حصار مفروض عليها من كل النواحي، وتعزل عن ممارسة أو المشاركة في أي نشاط أو احتكاك خارجي.

وفي كثير من الأحيان تلقى الرفض والطرد، فإن كانت قاصرا فإنه يتم تحويلها إلى مراكز إعادة التربية أين تجد نفسها مع فتيات ذات طابع انحرافي وإجرامي.

وإن كانت بالغة راشدة تجد الشارع ليلتقطها خاصة إذا كانت كنتيجة للاغتصاب ظهور حمل وبالتالي ابن غير شرعي، فتبحث عن أسهل وأبسط سبل للعيش بالتسول أو العكس الاتجاه نحو الانحراف أين تجد البغاء بانتظارها وهذا الأخير يدخلها في دائرة الاغتصاب. وهروبا من الواقع تلجأ إلى الإدمان الذي يكون الطريق المؤدي إلى الانتحار.

وعلى هذا الأساس كان هدفنا من هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- كيف تؤثر حادثة الاغتصاب على التصورات الجنسية المستقبلية للمغتصبة؟
- ما مدى فاعلية القوانين والقواعد الردعية تجاه مرتكبي الاغتصاب؟
- ما هو أثر الاغتصاب في تغيير نظرة وسلوك المغتصبة نحو الجنس الآخر؟
- هل هذه المؤسسات تسعى إلى الإدماج الفعلي للمغتصبة في محيطها الاجتماعي؟

رابعا- فرضيات الدراسة:

1. التصورات الجنسية للفتاة المغتصبة تتسم بالسلبية ويتجلى ذلك في مقت نفسها وصعوبة تكيفها مع الحقيقة.
2. تبقي فاعلية القوانين والقواعد والمعايير الاجتماعية محدودة تجاه مرتكبي الاغتصاب.
3. تساهم حادثة الاغتصاب في تغيير نظرة وسلوك المغتصبة تجاه الجنس الآخر.
4. المؤسسات التي تلجأ إليها المغتصبة في ظل غياب التضامن الأسري عاجزة عن تقديم التكيف والإدماج الفعلي لها.

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

أولا- تحديد المفاهيم:

1- الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتي يقوم على أساسها البناء الاجتماعي لأي مجتمع. ولهذا اختلفت التعاريف المقدمة لهذه الوحدة الاجتماعية تبعا لاختلاف الاتجاهات الفكرية والنظرية والانتماءات الاجتماعية والثقافية والدينية.

فمثلا نجد سناء الخولي تقوم بتحديد هذه الوحدة على أساس طبيعة وحجم الأفراد المكونين لها "تتكون في مجموعها من ثلاث أعضاء على الأقل ينتميان إلى جيلين فقط جيل الآباء وجيل الأبناء،

وهي تشمل على شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى الذي يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال". [1]

بينما يرى العلماء أن غياب أحد أفراد هذه الوحدة الاجتماعية لا يخل بالتسمية كغياب الأولاد أو غياب أحد الوالدين فنجد كل من أجبرن OGBURN ونيمكوف NIMCOFF يعرفانها " أنها رابطة اجتماعية بين زوج وزوجة وأطفالها أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو من زوجة بمفردها مع أطفالها". [2]

كما اشترط البعض في الأسرة أن تكون مكونة من الزوج والزوجة وأطفالها ويجب أن تكون مستقلة معيشيا واقتصاديا ومكانيا عن الأسرة الممتدة. [3]

في حين يرى البعض أن المهم في وجود الأسرة هو طبيعة العلاقات بين أفرادها، فحسب دوركايم DURKHEIM الأسرة ليس على أنها تجمع طبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد، وإنما يتعدى ذلك إلى أنها مؤسسة اجتماعية تربط أعضائها حقوق وأخلاق. [4]

---

[1] سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والتوزيع. 1999، ص51.

[2] غريب سيد أحمد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع العائلي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1995، ص18.

[3] علياء شكري وآخرون: الأسرة والطفولة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1987، ص271.

[4] Emile Durkheim : LA famille conjugale. Paris : Revue philosophique. Janvier–Février 1921, p6.

إجرائيا:

لقد اختلفت التعاريف المقدمة للأسرة ولهذا فإن بالنسبة لدراستنا فهي تمثل وحدة اجتماعية مكونة سواء من جيل واحد (الأسرة النووية) أو من أكثر (عائلة ممتدة) وتكون مبنية على روابط شرعية (الزواج).

2 -العنوسة:

لقد جاء في لسان العرب العانس من النساء والرجال الذي يبقى زمانا بعد أن يدرك الزواج وأكثرها يستعمل في النساء. [1]

وحسب المنجد الأبجدي "المرأة العانس" هي التي طال مكوثها في بيت أهلها ولم تتزوج أما الرجل العانس" هو الذي أسن ولم يتزوج. [2]

أما ميتشل فيرى أنها ترتبط بمفهوم العزوبة، وهي وضعية اجتماعية وقانونية تخص الأشخاص الذين ليس لديهم روابط زوجية. [3]

---

[1] منصور الرفاعي عبده: العنوسة رؤية إسلامية لحل مشكلة الفتاة العانس. القاهرة: دار الفكر العربي. 2000، ص7.

[2] المنجد الأبجدي. ط1، لبنان: دار المشرق، 1986، ص719.

[3] Blanc Michel : Initiation aux problèmes familiaux. Paris : Chroniques Sociales. Sans date, p147.

إجرائيا:

يمكننا أن نحدد العنوسة بتأخر أو ارتفاع سن الزواج ونعني بها تجاوز السن المحددة والمناسبة (بيولوجيا، نفسيا) للزواج، والتي يفرضها المجتمع ويراها ملائمة.

2- المعايير:

لقد جاءت كلمات معايير Normes في معجم العلوم الاجتماعية على أنها كلمة مشتقة من لفظ لاتيني Norma بمعنى قاعدة أو قانون، فهي لغة تعني جمع عيار ومقياس يقاس به غيه وسواه.

ويطلق هذا المصطلح على النموذج المتخذ أساسا لقياس Tupe Model والمواقف الإجتماعية بالنسبة للمشاعر السائدة في المجتمع.

فالمعايير إذا تحدد من طرف المجتمع وتوضع لها ضوابط وقواعد يحاسب كل من يتخطاها

هي آداب التصرف في الحياة الإجتماعية والتفكير تحدد اجتماعيا ويعاقب على تجاوزها اجتماعيا. [1]

فالمعايير تختص بجماعة وليس بالفرد ولهذا فهي مشتركة ويتم من خلالها تحديد وضبط ردود فعل سلوك الأفراد في الجماعات الاجتماعية. [2]

---

[1] خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع. ط1. لبنان: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع. 1984، ص192.

[2] ميشيل دينكن: معجم علم الاجتماع. ط2. تر: إحسان محمد الحسن. بيروت: دار الطليعة، 1986، ص153.

والمعايير توجد بوجود المجتمع فالفرد يتشربها منذ الوهلة الأولى في حياته وتوارث مع الأجيال، فهي ضوابط تشبه القوى الطبيعية التي يستخدمها الأفراد دون وعي منهم وتنمو مع التجربة وتنتقل من جيل لآخر دون أن يحدث أي شذوذ أو انحراف في طبيعة الأداء، ورغم ذلك فهي قابلة للتغيير والتطور بما يتفق مع طبيعة المجتمع. [1]

فهي وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي ولها دور في توجيه وترشيد سلوك الأفراد والجماعات، ويتم اكتسابها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية" فهي تحدد السلوك المتوقع وتختلف من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى ومن حضارة إلى أخرى". [2]

إجرائيا:

فالمعايير الاجتماعية إذن هي مبادئ عامة يتمسك بها الفرد تمسكا شديدا حيث تؤثر على طبيعة ونوع السلوكيات التي يسلكها وتجعلها تتميز بالتطابق والتشابه مع سلوكيات الجماعة التي ينتمي إليها (المجتمع)، وهذا ما يساعد على زيادة درجة وحدة الجماعة وتماسكها.

القوانين:

كلمة قانون هي كلمة معربة يرجع أصلها إلى اللغة اليونانية معناها العصا المستقيمة أي النظام أو المبدأ، وكلمة قانون تستخدم كمعيار لقياس مدى احترام الفرد لما تأمره القاعدة أو تنهي عنه. [3]

---

[1] سلوى سليم: الإسلام والضبط الاجتماعي. القاهرة: دار التوفيق النموذجية. 1985، ص72.

[2] عبد المجيد لبصير: موسوعة علم الاجتماع. ج1. الجزائر: دار الهدى. 2010، ص422.

[3] أصل كلمة (قانون)، مقال حمل من الموقع : http://aiman.yoo7.com/، بتاريخ: 2011/11/16.

فالقانون إذن هو المحدد للقواعد التي تحفظ النظام العام: نظام الدولة والنظام المحلي للمجتمع بهدف تنظيم الدولة والمجتمع.

وينقسم القانون إلى عدة أقسام. [1]

القانون العام: يتفرع إلى القانون الدستوري والقانون الإداري وقانون العقوبات وقانون الإجراءات الجنائية والمدنية.

قانون العقوبات الخاص: يتفرع إلى القانون المدني والقانون التجاري

القانون الدولي: يتفرع إلى القانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص.

ويأخذ القانون صفة الجبرية والقهر والإلزام.

ويرتبط دائما بجزاء أو بعقوبة" فهو يمثل مجموعة من القواعد العامة والمجردة والملزمة والتي تنظم سلوك الإنسان الاجتماعي مصحوبة بجزاء على نحو المكافأة أو العقوبة". [2]

ويوجد علاقة وثيقة بين القانون وعلم الاجتماع حيث يعتمد القانون على علم الاجتماع في التعرف على الحقائق والظواهر الاجتماعية المختلفة، ليتسنى له تنظيمها بوضع قواعد السلوك التي تتناسب وتتلاءم مع البيئة الاجتماعية التي وضعت من أجلها. [3]

---

[1] أكرم نشأت إبراهيم: علم الاجتماع الجنائي. ط1. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع. 2009، ص180.

[2] إسحاق إبراهيم منصور: نظرية القانون والحق. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1999، ص30.

[3] محمد سعيد جعفور: مدخل للعلوم القانونية. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع. 1999، ص53.

والهدف من وضع القوانين هو المحافظة على النظام داخل المجتمع من خلال تنظيم سير العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات "غاية القانون هو تنظيم المجتمع وكفالة شروط الحياة". [1]

ومن هنا نلمس أهمية علم اجتماع بالنسبة للقانون فهو بمثابة الدليل الذي يعتمد عليه القانون في وضع قواعده من أجل تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

إجرائيا:

القوانين هي قواعد تشريعية سنت للمحافظة على النظام والتعاملات بكل أنواعها (الاجتماعية – السياسية–الثقافية–الاقتصادية...) بين الأفراد والجماعات.

المكانة:

يقصد بالمكانة هي الرتبة أو المنزلة التي يشغلها الفرد داخل محيطه الاجتماعي، فالمكانة هي موقع أو مكان الفرد أو فئة من الأشخاص داخل نسق اجتماعي أو نسق من العلاقات الاجتماعية. [2]

وهي عادة تستعمل كمفهوم مرادف للمركز والدور والوضع وذلك تبعا لظروف محددة (مجال استعمالها الزمني والمكاني)، حيث يرى لينتون Linton "أن المكان الذي يحتله الفرد في نظام معين وفي زمان معين يدعى مكانته بالنسبة لهذا النظام". [3]

---

[1]– عبد العزيز العشاوي: أبحاث في القانون الدولي الجنائي. ج1. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. 2007، ص249.

[2] محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع. مصر: دار المعرفة الجامعية. 1995، ص466.

[3] Klimber Gitto : Psychologie sociale. Collection P.U.f. Paris, p410.

إجرائيا:

هي الوضعية أو الرتبة التي يحتلها أو يشغلها الفرد في إطار الجماعة التي ينتمي إليها (الأسرة–الرفاق–المجتمع....).

وما يهمنا في دراستنا هو معرفة الموقع الذي تحتله الفتاة المغتصبة في محيطها الأسري والاجتماعي وذلك بناء على ما يترتب عن جريمة الاغتصاب من آثار.

الفاعلية: تعني لغة القدرة والتأثير [1] وهي فاعلية الإنسان ومدى إنتاجه، ونعني بها درجة تحقيق الهدف أي أنها ترتكز على المخرجات من حيث تحققها بالكمية والنوعية المطلوبة وفي الوقت المناسب. [2]

وأول من قدم تعريفا شاملا وواضحا لهذا المفهوم "الفاعلية هو برنارد BERNARD حيث عرفها على أنها تحقيق الهدف المحدد. [3]

وتتميز الفاعلية بالاستمرارية نحو تحقيق هدف معين، هي عملية مستمرة تهدف إلى توجيه الجهود الفردية والجماعية نحو تحقيق أهداف معينة مع توظيف الطاقات المتاحة للفرد من أجل ذلك.

---

[1] معنى فاعلية في معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي، حمل من الموقع: http://www.almaany.com ، بتاريخ: 2011/12/15.

[2] أحمد زكي صالح: علم النفس التربوي ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1988، ص ؟؟.

[3] مفهوم الفاعلية، حمل من الموقع: http://Blogsoat.com.ahmedkordy ، بتاريخ: 15–12–2012.

إجرائيا:

هي تقاس بمدى إنتاج الفرد داخل المجتمع وقدرته على تحقيق أهداف مقصودة.

التصورات و التمثلات:

فعل صور جاء من اللغة اللاتينية Representaire أي جعل الشيء حاضرا.

والتصور في اللغة العربية يعني مثل–يمثل–مثولا ومثل التماثيل أي صورها وصور الشيء بالشيء أي شبهه به وتصور الشيء بمعنى تمثل له وشخصية كقوله تعالى

"فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا". [1]

ونستعمل مفهوم التصور غالبا في علم النفس أو علم النفس الاجتماعي بينما يقابله في علم اجتماع مفهوم التمثل، ويهدف معنى المصطلحين إلى عملية عقلية يقوم بها الفهم والإدراك للمعاني المجردة أو تكوينها. [2]

ويعتبر إميل دوركايم أول من عرف التصور الاجتماعي حيث عرضها في فكرة التصور الاجتماعي الثابتة وعلم النفس الاجتماعي. ومنها بدأت مهمة دراسة التصور الاجتماعي حيث يرى أنه يمثل الظواهر التي تتميز عن باقي الظواهر الطبيعية بسبب ميزاتها الخاصة بدون شك فإن لها أسباب وهي بدورها أسباب، ويضيف أن إنتاج التصورات لا يكن بسبب بعض الأفكار التي تشغل

---

[1] القرآن الكريم: سورة مريم، الأية 17.

[2] عادل الخال: مفهوم التمثلات الاجتماعية، حمل من موقع : http://www.googel.com ، علم النفس المعرفي، جمعية ستيفن للصحة النفسية، ص13، حمل بتاريخ 2013/01/23.

انتباه الأفراد ولكنها بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة، أحكام مسبقة ميول تحركنا دون أن نعني وبكلمة واحدة إنها كل ما يشكل سماتنا الأخلاقية.

أما فيشر Ficher فيرى التصور الاجتماعي بأنه بناء اجتماعي لمعارف عادية مهيأة من خلال القيم والمعتقدات ويتقاسمها أفراد وجماعة معينة وتدور حول مواضيع مختلفة (أفراد–أحداث–فئات اجتماعية...)، وتؤدي إلى توحيد نظرتهم للأحداث كما تظهر أثناء التفاعلات الاجتماعية.

أما جودلي Judelet فترى أن مفهوم التصورات يكتسي بعدا اجتماعيا، فالتصورات هي أنظمة تفسير كيفي تسير علاقاتنا مع العالم أو مع الآخرين كما توجه وتنظيم سلوكياتنا واتصالاتنا الاجتماعية.

فالتمثيل أو التصور هو " العملية التي يستوعب فيها الذهن المعطيات الخارجية أي معطيات الواقع بعد أن يحتك بها الفرد ويضفي عليها مستويات شخصيته المختلفة، ويؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات فتكون بالتالي تمثيلاتها". [1]

التضامن الاجتماعي:

إن التضامن الاجتماعي كقيمة اجتماعية تتحدد عن طريق سلوكيات وردود أفعال تكون هذه الأخيرة مستمدة من شبكة من الأنساق المتأصلة في المجتمع، سواء كانت رسمية كالقانون أو غير رسمية كالعادات والأعراف والتقاليد.

[1] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الاجتماعية. ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني. 1995، ص298.

فهو يرتبط إذا بوجود رغبة جماعية في القيام بعمل ما، أين تغيب فيه النزعة الفردية من أجل تحقيق الأهداف" هو حالة أو ظرف تتميز به الجماعة يسود فيه الالتحام الجماعي والتعاون والعمل الجماعي الموجه نحو إنجاز أهدافها"[1]

والتضامن الاجتماعي ناتج عن الشعور بالانتماء الروحي للجماعة (الوجدان الجماعي) "روح الجماعة وهي الوحدة السيكولوجية العاطفية التي تنتج عنها علاقات مباشرة واستجابات عاطفية مشتركة واهتمامات مشتركة، كجعل الفرد يعيش في شعور الآخرين وكأنه جزء لا يتجزأ منهم فهو لا ينتج عن مجرد تبادل المنافع". [1]

ثانيا- المقاربة السوسيولوجية:

يعتبر الإطار النظري لدراسة موضوع ما هو الخطوة المنهجية التي تساعد الباحث في تحديد إشكالية دراسته وكذا الفرضيات التي تمكنه من الإجابة على الأسئلة المطروحة في الإشكالية. [2]

ولهذا فإن الدراسات في علم الاجتماع تعتبر المقاربة السوسيولوجية أو النظرية عماد الدراسة أو الطريق الذي يسير وفقه الباحث لقيامه بدراسته النظرية وحتى الميدانية للوصول إلى النتائج، والتي بفضلها تصبح خطوات الدراسة تكتسي الطابع العلمي وتقترب نتائجها من الدقة والصحة.

---

[1] فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية. ب ت، ص170.

[2] Raymond Kevy et autres : Manuel des recherches en sciences sociale. Paris : Dunod. 1993. p91.

المقاربة السوسيولوجية هي ذلك الإطار النظري الذي يتبناه الباحث في عمله...وتعد من المراحل الحاسمة في البحث العلمي. [1]

ولكن تنوع المواضيع والدراسات تقتضي اختيار مقاربة خاصة تتوافق وطبيعة الموضوع المدروس، وعليه فإنه من الضروري لكل دراسة سوسيولوجية أن تعتمد على إطار النظري محدد يتم من خلاله الاقتراب من نظرية أو أكثر من أجل تفسير علمي واضح ودقيق للظاهرة المدروسة "هي تحديد الزاوية الفكرية أو الاتجاه النظري الذي تتناول منه دراستنا". [2]

ولكن يجب أن يقترن اختيار المقاربة النظرية ليس بما يلاءم فقط موضوع الدراسة بل حتى إشكالية البحث والخطوات المنهجية المتبعة فيما بعد (فرضيات –مناهج– تقنيات...) ووصولا إلى نتائج الدراسة.

ولهذا كانت هذه الدراسة أو سوف تعتمد على اقتراب سوسيولوجي يتماشى والطبيعة النظرية والميدانية للموضوع المدروس.

وأول نظرية تم تبنيها كمقاربة نظرية هي نظرية " التنشئة الاجتماعية" لقياس مدى فاعليتها وتأثيرها في تزايد حجم ظاهرة الاغتصاب، باعتبار أن عامل الجنس يندرج في إطار التربية الجنسية وتكون هذه الأخيرة أحد مقومات التنشئة الاجتماعية، وتقوم هذه النظرية على اتجاهات نظرية متعددة ولكل اتجاه ميكانيزمات وقواعد تنظمه.

---

[1] جمال معتوق: منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي. ط1. الجزائر: بن مرابط للنشر والطباعة. 2009، ص62.

[2] عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1988، ص180.

فباعتبار أن التنشئة الاجتماعية أحد جوانب النسق الاجتماعي بحيث تكون في تفاعل مع باقي عناصر النسق الاجتماعي، كما تعد الركيزة الأساسية المحافظة على توازن واستقرار البناء الاجتماعي، فهي مرتبطة بعمليات التعلم، تعلم القيم والمبادئ والعادات المنظمة للبناء الاجتماعي. وقد ركز بارسونز في عملية التنشئة الاجتماعية على عمليات أو ميكانيزمات التعلم التي يتعرض لها الفرد أثناء تفاعلاته مع الجماعة وهي التعلم–الكف–الإبدال (التغيير في حالة الكف) –التقليد – التوحد. [1]

ولقد ميز بارسونز بين ثلاث أنساق اجتماعية أساسية من أجل تحقيق التوازن أو استمرار النسق الاجتماعي: [2]

- ترابط وتكامل العوامل الاجتماعية من أجل تشكيل وحدة ووظيفة هدفها تحديد النسق الاجتماعي.
- نظام الأفكار والتصورات والمعتقدات الذي يحدد لنا النسق الثقافي
- الدوافع والميول والحاجات والاستعدادات التي تعمل في إطار متكامل لتحدد لنا نسق الشخصية.

وتشترك هذه الأنظمة في مبدأ الحضور المشترك في أي فعل مشترك ووجود وبقاء أي نظام يستدعي وجود وبقاء الأنظمة الأخرى.

---

[1] حنان عبد الحميد العناني: الطفل والأسرة والمجتمع. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2000، ص15.

[2] علي أسعد وطفة: علم الاجتماع التربوي. دمشق: منشورات جامعة دمشق. 1993، ص41.

وبالتالي فإن عملية التنشئة الاجتماعية تكمن في نسق التفاعل القائم بين هذه الأنظمة، كما تسعى إلى تحقيق مبدأ ضرورة تنشئة الأفراد حسب الأدوار وذلك من أجل تفادي الصراع والتوتر ومن أجل المحافظة على تماسك وتوازن المجتمع (كما هو الحال في التنشئة الاجتماعية القائمة بين التفريق بين الجنسين في الأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري ككل) وقدرة الأفراد فيما بعد على تكوين نسق اجتماعي خاص بهم في إطار هذا التوازن.

فالتنشئة الاجتماعية تسمح لنا بتوضيح كيفية القيام بالتنشئة الاجتماعية للجنسين من خلال إعطاء أدوار خاصة لكل منها. [1]

فالمجتمع يسوده أنماط من التفاعل تبعا لاختلاف الأدوار وهذا الاختلاف المبني أساسا على اختلاف النوع ويدعم ذلك التفاعل مع الأنماط الاجتماعية الأخرى، التفاعل الاجتماعي هو الذي يتيح للأطفال اكتساب السلوك الاجتماعي [2] وبتجسيد ذلك الاختلاف في طبيعة تفاعل الفرد مع المحيطين به (الأصدقاء–الأهل–المدرسة...).

ويتجلى ذلك في إنتاج أنماط السلوك (الإيجابي أو السلبي) والمظاهر المختلفة، فهي تؤكد على أن هناك تفاعل بين أفراد المجتمع يكون هذا التفاعل تبعا للنوع (الجنس) مع المحيط وبالتالي تنشأ عنه أدوار مرتبطة بطبيعة هذا التفاعل.

ومن ناحية أخرى يبقى تأثير الوعي في التنشئة الاجتماعية وبالتالي تختلف أساليبها لطبيعة الوعي الطبقي والوضع الاجتماعي. تختلف التنشئة وتتنوع بتنوع اختلاف الثقافات والأعراف والتقاليد

---

[1] العناني، المرجع المذكور سايقا، ص17.

[2] علي الحوات، أحمد النكلاوي: علم الاجتماع: مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية. القاهرة: منشورات جامعة الفاتح. 1982، ص463.

مما يجعل أنماط الشخصيات "تختلف في طابعها العام بالنسبة لكل ثقافة ويتجلى ذلك في اختلاف أساليب التعبير والسلوك"[1] وهذا ما نلمسه في موقف المجتمعات وحتى الديانات والأفراد من العذرية ومن الاغتصاب.

فعملية التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الفرد لمعايير وقيم محيطه الاجتماعي والأسري ويتكون لديه الأنا الأعلى، فالشخص منذ الولادة تكون لديه عوامل فطرية بيولوجية موروثة كغريزتي الحب أو الجنس التي تحقق له اللذة، وغريزة العدوان والتدمير فهي الطاقة التي تدفع لتحقيق غريزة الجنس (الليبيدو حسب فرويد) وهذه الأخيرة ترتبط بالإشباع النفسي منذ الولادة، ويعتبر هذا الدافع الغريزي له هدف معين يمر تحت رقابة الأنا الأعلى الذي يمثل الجانب القيمي والمعياري للمجتمع.

فإذا تعارض هذا الدافع مع قيم الأنا الأعلى فإنه يكبت ويعاد صياغته ليقبل اجتماعيا. ولكن في بعض الحالات عندما يحدث كبت للدافع يعجز الأنا الأعلى على إيجاد وسيلة وسبيل آخر مقبول اجتماعيا لتلبيته، وهنا تظهر غريزة العدوان مما يجعل الفرد يقع ضحية الرغبات والميول العدوانية وبالتالي الانحرافات والجرائم (كما يحدث في الانحرافات الجنسية والعنف الجنسي).

ويحدث نفس الأمر إذا كان العكس الأنا الأعلى غائبا أو ضعيفا يكون الدافع تحت سيطرة الغرائز وتغيب الرقابة مما يكون نتيجته أيضا الوقوع في الانحراف.

---

[1] مبارك ربيع: مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي. المغرب: الهلال العربية للطباعة والنشر. 1991، ص154.

وعمليات التنشئة الاجتماعية مبينة أساسا على التلقين والتعليم فهي ذلك الجانب المحدد من التعليم للفرد" التعلم هو تغير نسبي في السلوك يحدث نتيجة الخبرة". [1]

فإذا من خلال هذه العملية تساهم التنشئة الاجتماعية في تنمية قدرة الفرد على التأقلم والقيام بأدوار اجتماعية مختلفة، ولهذا يعد التطبيع الاجتماعي من بين الخبرات التي يتعلمها الفرد للقيام بأدوار اجتماعية معينة.

فالمعروف أن الفرد (ولا سيما الطفل) يميل إلى التقليد والاقتداء بمن حوله خاصة ذوي المكانة، فالتقليد هنا يعتبر نمط استجابة للوضع الاجتماعي الموجود فيه. دون إهمال دور العقاب في ردع السلوك الشاذ أو غير المرغوب فيه، ومدى فعاليته كما هو الحال في جريمة الاغتصاب وطبيعة الجزاءات المسلطة تجاه هذه الجريمة.

وعليه فإن التنشئة الاجتماعية هي تفاعل لعلاقات اجتماعية ناتجة عن الأفراد نابعة من قواعد التربية والتعليم التي يتلقاها الفرد من المؤسسات الاجتماعية وفق مراحل عمرية مختلفة، من خلالها يصبح الفرد كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمعه.

فهي تمثل العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد.

وباعتبار وظيفة التنشئة الاجتماعية موكلة بالدرجة الأولى للأسرة فهي أول بيئة تتولى هذا الإعداد: إذ تستقبل المولود وتحيط به وتلقنه مبادئ السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة التواصل والتفاعل مع باقي الأفراد، ولهذا فنجاح التنشئة الاجتماعية يرجع إلى الأسرة بقدر كبير وتختلف هذه الأخيرة

---

[1] هاني خميس أحمد عبده: سوسيولوجيا الجريمة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2008، ص 39.

في قدرتها على ذلك فمنها من تنجح فيه نجاحا تاما، ومنها ما تتركه لمؤسسات أو شبه مؤسسات أخرى، مما يجعل الفرد في كثير من الأحيان عرضة للكثير من الانحرافات بسبب فشل وعدم توفيق الأسرة في أداء وظيفتها التنشئية، خاصة تلك الأمور الحساسة المتعلقة بالفرد كالتربية الجنسية كمحور هام من محاور التنشئة الاجتماعية.

والمحيط الأسري والاجتماعي الذي يقف موقفا حازما من السلوك الانحرافية والعنيفة فإن أفرادها يكونون أكثر التزاما وضبطا، أما إذا كان العكس متساهلا فإن أفرادها يرتكبون هذه الأفعال على أنها سلوكات عادية لا يعاقب عليها المحيط الأسري أو الاجتماعي" قد يكتسب الطفل سلوك العنف بطريقة غير مباشرة عندما يتعلمون المعايير والقيم التي تعرف العنف على أنه شيء طيب في مواقف محددة". [1]

ولهذا فهذه النظرية تساعدنا على معرفة مدى تأثير التنشئة الاجتماعية في ظهور سلوكيات انحرافية وإجرامية عند الفرد والاغتصاب كأحدها.

فالأسرة كما سبق وأشرنا هي المسؤولة بالدرجة الأولى على سلوكيات أبنائها وتصرفاتهم تكون تبعا لما تلقوه من أساليب تنشيئية.

فمثلا التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها الفتاة في أسرتها تؤثر بشكل كبير في سلوكها وشخصيتها، فنتيجة التساهل أو التهاون في تنشئتها ولا سيما في مجال التربية الجنسية كثيرا ما يجعلها تقع في علاقات مشبوهة تصل بها إلى الوقوع في فخ الاغتصاب وحتى حمل غير شرعي.

---

[1] المرجع نفسه، ص73.

فنتيجة ذلك الخلل المتواجد في عملية التنشئة الاجتماعية أو قصورها في المحيط الأسري أو حتى تركها والاعتماد على مؤسسات أخرى دون مراقبة كرفقاء السوء ووسائل الإعلام من جرائد ومجلات التي تنشر الصور الخليعة للجنس والفضائيات المخصصة لمجال الجنس فقط، ومواقع شبكة الإنترنت التي أصبحت تؤثر في سلوك الأفراد ولا سيما المراهقين والشباب والتي تدفع بهم في كثير من الأحيان إلى تخطي حدود المعايير والقيم الاجتماعية، وبالتالي دخول عالم الانحراف بما فيها الانحراف الجنسي وأنواعه المختلفة ولا سيما الاغتصاب وبالتالي ظهور ضحاياه اللواتي يعانين من أزمات يكون أثرها في كثير من الأحيان باقيا إلى أمد بعيد.

وعليه ما هي السبل الكفيلة في إطار هذه النظرية لإعادة إدماج هذه الفئة في محيطهن الأسري أو الاجتماعي وتحقيق حدة آثار هذه الجريمة؟

بالإضافة إلى اعتمادنا على نظرية التغير الاجتماعي من خلال الوقوف على أثر التغيرات التي شملت المجتمع الجزائري عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة، دون إهمال العامل التاريخي تاريخ الظاهرة الذي يعد عصب علم الاجتماع فبدونه لا يمكننا الاطلاع على خصوصيات أي ظاهرة اجتماعية من خلال تتبع السيرورة التاريخية لها أو سياقها التاريخي.

والتغيير الاجتماعي هو عملية واضحة تشمل كل ما هو موجود في جوانب الحياة "هو ظاهرة عيانية توجد في كل مستويات الوجود في المادة الحية وغير الحية وأيضا في الحياة الاجتماعية". [1]

[1] عطيات محمد حطاب: أوقات الفراغ والترويح. القاهرة: مكتبة النهضة العربية. 1990، ص69.

أما بالنسبة لعلم وعالم الاجتماع هو يمثل" ظهور اختلاف يمكن ملاحظته في البناء الاجتماعي أو العادات المعروفة أو في المعدات أو في آلات لم تكن موجودة من قبل ". [1]

ويتم التغيير الاجتماعي بطريقتين منها ما هو رسمي هو تغير موجه أو مقصود من قبل جهات رسمية(سلطة) كتغير النظام" وهو الذي يحدث عن طريق تكرار للعملية الاجتماعية مثل الانتخابات السياسية التي يترتب عنها توزيع جديد لمراكز السلطة السياسية وظهور أشخاص جدد وفي مواقع القيادة والتوجيه". [2]

فهو يشمل تغيير في القوانين والدساتير التي تنظم الحياة الاجتماعية والمعاملات والسلوكات الفردية.

ومنها ما هو غير رسمي يتم بصورة تلقائية أي من تلقاء المجتمع وبمحض إرادته دون توجيه أو إشراف خارجي، ويقوم أساسا هذا النوع على مدى اقتناع الأفراد والجماعات بجوهر وطريقة التغير الاجتماعي والذي يشمل القواعد والمعايير والقيم الإجتماعية التي اتفقت عليها أفراد المجتمع.

ويتصف السلوك الإجرامي أو حتى جريمة الاغتصاب بالصعود والنزول وذلك تبعا لطبيعة الظروف الاجتماعية المساعدة على ذلك، فهي تسير وفق مسار دائري فحسب أرنولد توينبي ARNOLD TOYNBEE والذي أقام نظريته على أساس مفهومي التحدي والاستجابة [3] فإنه يكون رد فعل المجتمع على حسب وتيرة التحدي القائم بمعنى أن السلوك الإجرامي والانحرافي يكون حسب وتيرة تغير القوانين ومدى فاعليتها الضابطة لوتيرة التغير الاجتماعي للمجتمع. وتقوم هذه النظرية بمعالجة قضية التغير والتطور الذي يطرأ على مكونات البناء الاجتماعي وأنساقه

---

[1] سناء الخولي: التغير الاجتماعي والتحديث. الإسكندرية: دار المعارف. ب ت، ص15.

[2] Semesler Neil: The sociology of economic life. New Jersey: prentice holfe.1963, p99.

[3] إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع. عمان: دار الشرق. 1999، ص352.

المختلفة ومدى فعالية الجانب الأخلاقي من خلال ما تقدمه المعايير الجمالية وسمو القيم المتصلة بالآداب والعلاقات العامة للمحافظة على استقرار وتوازن العلاقات الاجتماعية والمجتمع، وبالتالي التحكم في السلوكيات الانحرافية وهذا ما نجده عند أوغست كونت. [1]

بالإضافة إلى ما قدمه الاتجاه التطوري من إسهامات في هذه النظرية على يد ج. مندل G.MANDEL، ج. لامارك J.LAMARCK وتشارلز داروينCHARLES.

DARWIN. الذي أعطى تفسيرا للسلوك الإجرامي من خلال عمليتي التطور بمفهوم التطور البيولوجي أي سلوك الفرد الإجرامي يتناقص وفق تطوره البيولوجي من مرحلة التوحش إلى البربرية إلى المدنية. [2]

ومن خلال كل هذا نلاحظ أن التغير الاجتماعي يشير إلى إحداث أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي وتؤثر على نظمه وعاداته وسلمه القيمي، وهذا ما حدث في المجتمع الجزائري الذي عرف عدة تغيرات في أنساقه وأبنيته خاصة تلك المتعلقة بالأسرة وببنائها القيمي وذلك بظهور معايير وقيم جديدة، كخروج المرأة إلى العالم الخارجي والمطالبة بالمساواة بينها وبين الرجل وإنشاء علاقات خارج إطار الزواج كقيم الصداقة والمصاحبة، مما نجم عن هذه الأخيرة ظهور بعض المشاكل الاجتماعية :كالتأخر في سن الزواج وارتفاع معدلات العنوسة وظهور انحرافات أخلاقية التي تعد كلها من الأسباب الجوهرية لحدوث الاغتصاب.

---

[1] محمد الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع. 1987، ص83.

[2] سليمان علي الدليمي وآخرون: التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع الليبي. ط1. طرابلس: تالة للطباعة والنشر. 2001، ص301.

كما اعتمدنا على نظرية الوصم الاجتماعي التي تعد من النظريات الاجتماعية الأكثر جرأة، إذ ساهمت بقدر كبير في تغيير السلوك الإجرامي والانحرافي حيث ترى أن الإجرام ينشأ أو يزداد نتيجة للوصمة الاجتماعية التي يوصم بها المجتمع الفرد عند ارتكابه أول انحراف، وهي إذن تقوم أساسا على رد فعل الفرد اتجاه موقف المحيط الاجتماعي منه.

وقد تمت صياغة القضية المحورية لهذه النظرية في سنة 1938 بواسطة العالم تانينباوم TANNENBAUM وهي تشير إلى أن عملية تشكيل المجرم عبارة عن "عملية تلقيب وتعريف وتحديد وعزل ووصف وتأكيد وخلق للوعي بالذات وإنها تصبح طريقة لتنبيه الخصائص الحقيقية موضع الاهتمام والإيحاء بها وتأكيدها وإثارتها". [1]

فإن الفرد تزداد ميوله إلى السلوك الإجرامي والانحرافي بوصمة بألقاب وصفات تلتصق به ويشير إلى ذلك السلوك، فحسب تانينباوم TANNENBAUM تتصف عملية صنع المجرم بأنها عملية تحتوي على عناصر تشمل وضع علامات وألقاب وتعريفات وفعل وشرح تقوم الجماعة بالتصاقها على الشخص. [2]

وتقوم هذه النظرية على مبدأ الاختلاف في موقف مرتكبي الجريمة والانحراف وعن موقف الجماعة التي تنتمي إليها تجاه سلوكه" يرى مرتكب الجريمة أن سلوكه عبارة عن مخالفة وبينما

---

[1] جمال معتوق: مدخل إلى علم اجتماع الجنائي: أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. ج1. الجزائر: بن مرابط للنشر والطباعة. 2008، ص261.

[2] مصطفى عبد المجيد كاره: مقدمة في الانحراف الاجتماعي. بيروت: معهد الإنماء العربي. 1985، ص316.

الجماعة تراه خروجا عن معاييرها وتقيم هذا الفرد الذي ارتكب السلوك بأنه مجرم وهذه الوصمة لها دور كبير في دفع الفرد إلى الانحراف والجريمة". [1]

بالإضافة إلى إسهامات هوارد بيكر HOWARD BECKER في هذه النظرية الذي نشر كتابه بعنوان الغرباء عام 1963 ويعتبر من الأعمال الرائدة والتي يعتمد عليها في علم الجريمة الأمريكي [2]، حيث يؤكد في كتابه أن الانحراف ليس صفة ولا خاصية يتميز بها الفعل الذي يرتكبه الشخص وإنما هو نتيجة لموقف الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه تجاه هذا الفعل الانحرافي أكثر من الانحراف بحد ذاته. [3]

وبهذا يرى أن الفرد وسلوكه ليس مرتبط بشخصه (سمات شخصية) ولكن نتيجة لنظرة الآخرين إليه" إن الجماعات الاجتماعية هي التي تخلق الانحراف بواسطة صنعها قواعد خرقها أو انتهائها انحرافا". [4]

وبالتالي يظهر المنحرف من خلال هذه النظرية كأداة أساسية لكشف احتياجات المجتمع.

وعليه في دراستنا هذه (الاغتصاب) فإن المجتمع يعتبره جريمة أو انحرافا هذا بالنسبة للمغتصب، ولكن تبقى الوصمة الاجتماعية تطارد ولاصقة بالمغتصبة (مجتمع ذكوري)، وهذا راجع لطبيعة وموقف المجتمع من هذا لأن النظرة لها (المغتصبة) ليست على أساس أنها ضحية، وإنما هي

---

[1] عبد الله عبد الغني غانم: علم الاجتماع الجنائي الإسلامي: الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1994، ص104.

[2] ميشيل فان: موسوعة العلوم الاجتماعية. تر: عادل مختار الهواري. مصر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. 1994، ص194.

[3] عبد العالي دبلة: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. 2011، ص18.

[4] منال محمد عباس: الانحراف والجريمة في عالم متغير. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2011، ص64.

طرف في الجريمة (طرف فعال) لأنها ألحقت العار والفضيحة بنفسها وبعائلتها. فهي قيم مقدسة مرتبطة بالشرف فتبقى اللعنة تطاردها في محيطها العائلي وحتى الاجتماعي، وذلك بالرغم من أنها لم تكن راضية عن هذه العلاقة الجنسية وتم ارتكابها ضدها بالقوة والعنف والجبر، إلا أنها تبقى هذه الوصمة تطاردها طول حياتها خاصة إذا كانت لها معرفة بالجاني (صديق–عشيق...).

كما تم الاستعانة في الأخير بنظرية الاختلاط التفاضلي وتقوم هذه النظرية على مبدأ واضح لصياغة نظرية تكاملية في السلوك الانحرافي حيث لخصها رائدها سذرلاند إدوين E. Sutherland: "يصبح الشخص جانحا بسبب توصله إلى تعريفات أو تحديدات ملائمة لمخالفة القانون". [1]

وتشير هذه النظرية أيضا إلى أنه الشخص المجرم لا يمكنه أن يقوم بجريمته إلا بتأثير عدة عوامل متداخلة، أي أنه يتعلم هذا السلوك نتيجة اختلاطه بأفراد وثقافات متداخلة "إن تعلم سلوكيات وثقافة أشخاص المختلط بهم ينتج من عدة طرق يتعلم الشخص السلوك المنحرف وليس عن طريق وسيلة واحدة". [2]

وحسب سذرلاند وكريسي فإن الجريمة يتم تفسيرها من منطلقين أساسين هما:

---

[1] سامية محمد جابر: الانحراف والمجتمع: محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1988، ص155.

[2] عدنان الدوري: جناح الأحداث. ط3، الكويت، دار ذات السلاسل. 1985، ص247.

- التفسير الميكانيكي (الديناميكي) بمعنى الموقف لحظة الجريمة" فالجريمة لا تحدث إلا بوجود فرصة مواتية لارتكابها". [1]
- التفسير التطوري لشخصيته الإجرامية أو بمعنى آخر التاريخ الفردي والتطوري لشخص المجرم. [2] من حيث التنشئة الاجتماعية والمحيط الاجتماعي والثقافي، فحسب هذه النظرية فإن المجتمع هو الذي يوفر أو يعطي للفرد فرص لارتكابه الجريمة.
- فالسلوك الإجرامي هو سلوك مكتسب عن طريق الخبرة والدراية وذلك من خلال التفاعل مع أشخاص آخرين عن طرق عمليات الاتصال ومخالطة الجماعات التي تربط بين أعضائها علاقات وثيقة وحميمة.

على هذا الأساس تتكون لدى الفرد المجرم فكرة أو موقف اتجاه القواعد القانونية والمعايير الاجتماعية، والذي يكون مشجعا لمخالفتها والخروج عليها ويساعد على ذلك التغيرات السريعة والجذرية في القيم والمعايير والسلوكيات الاجتماعية.

وهذا ما ينطبق على دراستنا من خلال وجود مواقف مشجعة في المجتمع على السلوك الإجرامي بما فيه الاغتصاب، فوجود المرأة في أماكن معينة وفي أوقات معينة يجعلها عرضة للاغتصاب.

كذلك وجودها في وضعيات مثيرة كطريقة اللباس، التحدث، ربط العلاقات العاطفية الحميمية مع الجنس الآخر يجعلها عرضة للاغتصاب.

---

[1] طالب أحسن: الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 2002، ص113.

[2] معتوق، علم الاجتماع الجنائي، المصدر المذكور سابقا، ص282.

بالإضافة إلى تنمية هذا السلوك الإجرامي (الاغتصاب) وتشجيعه من خلال المخالطة بين الأصدقاء والأفراد الذين يجعلون من هذا الفعل فعلا مباحا ويشجعون بعضهم البعض على ارتكابه، لا سيما إذا لقي أحدهم عقابا متساهلا عن ارتكابه لهذه الجريمة.

وعليه فإننا سوف نعتمد في دراستنا على نظرية التنشئة الاجتماعية كنظرية مفسرة للظاهرة دون إهمال عامل التغير الاجتماعي وما أحدثه من تغييرات في السلم القيمي والمعياري للمجتمع الجزائري، بالإضافة إلى نظريتي الوصمة الاجتماعية والاختلاط التفاضلي اللتان تتلاءما وتتوافقا مع طبيعة الموضوع ومعالجته.

ثالثا- الدراسات السابقة الأجنبية:

للدراسات السابقة أهمية كبيرة في البحث العلمي، حيث تعتبر كتجربة سابقة في معالجة الموضوع فهي "مجمل الأعمال التي لها صلة بموضوع البحث المراد دراسته من طرف الباحث". [1]

ولكن طبيعة موضوعنا هذا (الاغتصاب) جعل من هذه الدراسات قليلة ونادرة خاصة في مجتمعنا العربي والجزائري.

أما الأجنبية هناك عدة دراسات تناولت موضوع الاغتصاب لكن من وجهات نظر تحليلية مختلفة، لكن بفضلها نستطيع تفسير جريمة الاغتصاب والدوافع المؤدية لممارستها وطبيعة كل من الفئات المسلطة ضدها ومرتكبيها.

---

[1] جمال معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث العلمي. المرجع المذكور سابقا، ص58.

فمن ناحية التحليلات النسائية: نشرت الفيلسوفة الأمريكية سوزان جيفرسون Giverson (s) مقالا بعنوان " الاغتصاب جريمة أمريكية من الألف إلى الياء" [1] ذهبت فيه إلى القول بأن هناك خطأ دقيقا جدا يفصل بين الشخص العادي المتسيد الذي يميل للجنس الآخر والشخص المعتاد على الاغتصاب، لأن نمط السيطرة الذكرية والخضوع النسائي موجود في كل العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة.

بينما تؤكد سوزان براون ميلر Brown Miler (s) في مؤلفها " ضد إرادتا: الرجل والمرأة والاغتصاب" سنة 1975، أن الاغتصاب جريمة تؤثر على كل النساء لأنها تهديد خطي يقيد كل تحركات المرأة ومن ثم فإنه يمثل أحد ركائز السلطة الأبوية.

وبالتالي حسب رأيها هو عملية إرهابية تتمثل في زعزعت شخصية الفرد (المرأة).

أما **روسل** Russel [2] (1980) فترى أن كل من يقوم بفعل اغتصاب الإناث فإنه يعزم على إظهار رجولته وشخصيته الجنسية التي تكاد أن تكون مطموسة في وسط المجتمع، وكل هذا يمكن إرجاعه إلى إحباطات اقتصادية واجتماعية وثقافية، كما قد تكون ناتجة عن استهلاك المخدرات والكحول.

أما أندريا دوركين Durekine (a) في مؤلفاتها مثل " الإباحية الجنسية" سنة 1981 نجدها تؤكد أن هناك صلة مباشرة بين الاغتصاب والإباحية الجنسية، فالأعمال الإباحية المكشوفة تعطي صورا

---

[1] الاغتصاب: حمل من موقع شبكة النبأ المعلوماتية، http://abuhani033.blogspot.com/ ، بتاريخ 2012/01/15.

[2] توفيق عبد المنعم: سيكولوجية الاغتصاب. مصر: دار الفكر الجامعي. 1994، ص34.

حقيقية للاغتصاب، ليس هذا فحسب بل إن التصوير الإباحي للمرأة على أنها عاهرة يؤثر على رأي جميع الرجال وجميع النساء فيها.

إن هذا التيار لقي الكثير من النقد خاصة التيار ما بعد النسوية مثل كاتي رويفي (K) rewifi في مؤلفها " الصباح التالي: الجنس والخوف والنسوية" سنة 1992 أن المحاولة النسوية لمكافحة الاغتصاب تجاوزت المدى أكثر من اللازم إلى حد أن النساء يعتبرون أنهن قد يتحولن ضحايا في أي سيناريو جنسي.

أما وجهة نظر التحليل النفسي: والتي مفادها أن العنف الجنسي المسلط ضد المرأة وخاصة المراهقات ينشأ من كره المرأة والتي تكون جزءا من خبرات الطفولة المؤلمة.

ويعتبر جروس Grousse من أول المدافعين عن هذه النظرة، حيث أوضح أن الاغتصاب فعل جنسي كاذب، حيث أنه يخدم أولا حاجات غير جنسية، فهو يهدف إلى العدوانية ويستخدم الجنس للتعبير عن القوة والغضب.

يذهب أنصار هذا الاتجاه أن العدوانية والقوة تلعب دورا في العنف الجنسي المعارض للمرأة، مدعمين رؤيتهم هذه بالملاحظات غير الثقافية والتي توضح أن الاتجاهات السلبية نحو المرأة يمكن أن تنبئ بتكرار جرائم الاغتصاب.

وهن مؤيدي هذه النظرة قبل شاجنون Shagnon 1977، ساندي Saindi 1981، حيث يتم تفسير الاغتصاب على أنه نوع من الإرهاب والعدائية نحو المرأة، والمغتصب لا يقوم بهذه الجريمة بهدف الحصول على اللذة أو المتعة الجنسية، وإنما لترهيب المرأة وتعبيرا عن قوته وغضبه.

كما يؤكد مارشال Marshal 1984 أن العدائية تجاه المرأة تكون أكبر عند المغتصبين منه عند المجرمين الآخرين.

في حين نجد أنصار التحليلات السلوكية يوضحون أن التفاعلات الجنسية والسلوكية تكون مكتسبة وخاصة فيما يتعلق بعمليات التشريط الكلاسيكي هذا ما أوضحه ماك قير Mac guirre سنة 1965.

كما أسس لاوس Laws في 1986 العمليات التشريطية الكلاسيكية لتقدير سوء استخدام الغريزة الجنسية، وفي هذه العمليات التشريطية يرى أن هناك عامل دائري لسلسلة من العناصر تقود إلى الأفعال الجنسية المنحرفة.

في حين يرى كل من مارشال وبارباري (Marshal – Barbari) 1984 أن الاعتداءات الجنسية ضد المرأة وبالتحديد المراهقات يمكن أن تكون نتيجة لتكامل بعض العوامل البيولوجية، خبرات الطفولة والتأثيرات البيئية، الثقافية والاجتماعية دون إهمال العوامل الموقفية مثل الحالات العابرة كالغضب والانفعال، وخاصة بعض الظروف مثل انحراف العواطف، وجود جو يهيئ ويساعد على الاغتصاب كسهولة التقرب إلى الضحية (كوجود معرفة سابقة مثلا).

إن هذه النظرية تقوم على مبدأ أن السلوك الانحرافي والإجرامي يعود لتراكم سلسلة من العوامل: البيولوجية – الثقافية – الاجتماعية، بالإضافة إلى طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد دون إهمال خبرات الطفولة والتي من شأن كل هذا أن يجعل من الفرد أن يكون مهيأ لكي يسلك سلوك جنسي انحرافي (كالاغتصاب).

نتيجة:

- نستخلص من كل ما سبق أن هناك وجهات نظر مختلفة حول الاغتصاب ولكل وجهة تحليلها الخاص.
- فإذا نظرنا إلى وجهة نظر التحليلات النسائية فإنها تفسر الاغتصاب على أنه نوع من السلطة والتمييز الجنسي ووسيلة يمارسها الرجل ضد المرأة من أجل تخويفها وإخضاعها له، وحتى إذلالها وبالتالي تفوق العنصر الذكور وسيادته في المجتمع.
- أما من وجهة نظر التحليل النفسي فإنها تقوم على مبدأ أن جريمة الاغتصاب نابعة من الكره الموجه نحو المرأة، فالمغتصب يقوم بهذه الجريمة تعبيرا عن قوته وغضبه، فالدافع وراء الاغتصاب ليس إحقاق اللذة الجنسية أو تلبية هذا الدافع وإنما هو العدائية والكراهية التي يحملها للجنس الآخر (المرأة).
- وفيما يخص نظرة التحليلات السلوكية: فتقوم على مبدأ أن السلوكيات الجنسية تعود إلى تداخل عدة عوامل منها عدم القدرة على تقويم السلوك الجنسي (سوء الاستخدام الجنسي) بالإضافة إلى العوامل البيولوجية، وتأثير المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه هذا الفرد.
- كما أن وما نستنتجه عامة من هذه الدراسات فإنها تتناول هذا الموضوع في إطار توجهات أصحابها الفكرية والنظرية، بل حتى حسب انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والدينية، لهذا جاء التناول متأثرا بكل ذلك (خصوصية التناول).

رابعا- الدراسات السابقة العربية:

كما سبق وأشرنا نظرا لحساسية الموضوع الذي يرتبط بطابوهات يصعب تناوله أو الحديث عنه بصفة مباشرة وعميقة، ولهذا نجد ندرة في الدراسات العربية لهذا الموضوع ولا سيما فيما يتعلق بدراسة الضحية (المغتصبة) والمغتصب(الجاني).

- هناك دراسة وحيدة تناولت هذا الجانب من الموضوع (تناول موضوع الاغتصاب في إطار الاهتمام بالضحية والجاني) وهي دراسة لعبد الله عبد الغني غانم: اغتصاب النساء: دراسة اجتماعية للجاني والضحية في مصر. المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 2004، 384 صفحة.
- قامت هذه الدراسة من منطلق ميداني/فهي دراسة ميدانية لجريمة اغتصاب النساء في مصر بتحليل الإحصائيات والأرقام الدالة عليها.

وقد كانت أهداف الدراسة:

- تحديد الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمغتصبي النساء في مصر.
- تحديد الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لضحايا الاغتصاب في مصر.
- تحديد العلاقة بين هذه الخصائص (الجاني والضحية) وبين حدوث جريمة الاغتصاب.
- التعرف على التاريخ الإجرامي للجناة وعلاقته بإقدامهم على ارتكاب جريمة الاغتصاب.
- التعرف على وضع مغتصبي النساء في السجون وعلاقته بنوع جريمتهم؛
- تحديد خصائص عناصر السياق اللحظي الذي صاحب جرائم الاغتصاب ومكن من إتمامها.

وقد اعتمد للوصول إلى النتائج على مصادر من المحاكم كملفات محاكمة المغتصبين، سجلات المحاكم، إجراء مقابلة (استمارة).

ولقد توصل إلى النتائج والمقترحات التالية:

- إن معظم المخططين والمشتركين في جرائم الاغتصاب هم من فئة الرجال، ويكون استعداد هؤلاء لارتكاب هذه الجرائم أكبر في سن الشباب والكهولة عكس الأحداث، وأنهم يملكون ارتباطات عائلية وليسوا بأميين (مستوى تعليمي متوسط).
- تؤثر الظروف الاقتصادية السيئة في ارتكاب جرائم (البطالة، طبيعة الحي....).
- الضحية المثالية للاغتصاب هي المرأة التي يقل عمرها عن 40 عاما والتي يمكن أن تكون متزوجة أو عزباء، والتي تتميز بالأمية أو بمستوى تعليمي منخفض ولا تعمل وتسكن في حي شعبي.
- إن معظم حالات الاغتصاب يكون للضحية علاقة أو معرفة سابقة بالجاني (صديق، جار، قريب....)

أما الاقتراحات:

- زيادة الاهتمام بتوفير الأمن الاجتماعي
- إعادة النظر في قانون العقوبات المقررة لجريمة الاغتصاب.
- ضرورة توفير الإحصائيات حول الظاهرة بيانات كافية تسهيلا للبحوث.
- إجراء حملات قومية النوعية من جرائم الاغتصاب والحذر منها.
- ضرورة الإسراع بإنشاء جمعيات لرعاية المغتصبات.

خلاصة:

- حسب النتائج المتوصل إليها يمكن القول أن هناك مجهودات مبذولة تعكس الرغبة في إزالة الغموض عن هذا الموضوع وإعطاء فكرة نوعا ما واضحة، من أجل تحقيق الهدف الأساسي وهو الوصول إلى حقائق أوسع وأشمل حول هذا الموضوع.
- وما استنتجناه من خلال ما تم عرضه من الدراسات السابقة والتي لديها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع بحثنا "إعادة إدماج الفتاة المغتصبة في الوسط الاجتماعي" سواء كانت أجنبية أو عربية، فإن معظم هذه المواضيع عالجت موضوع الاغتصاب من جانب الأسباب والدوافع المؤدية للوقوع في هذه الجريمة.
- كما أن معظم هذه الدراسات ارتكزت على اتجاهات فكرية نظرية (مؤدية لفكرة أو اتجاه معين)، وكما سبق وأشرنا ووقفت على الأسباب والدوافع حتى معرفة التركيبة أو الخصائص النفسية والاجتماعية والبيولوجية لكل من المغتصب والضحية، دون الوقوف على آثار هذه الجريمة وما تتركه أو تخلفه خاصة من جانب الضحية وعلى جميع الأصعدة، ومجالات الإدماج والتوافق.
- ولكن بالرغم من كل ذلك فلقد كانت هذا الدراسات بمثابة دعامة لدراستنا وانطلاقة لمعرفة أهم الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة، حتى يتسنى لنا معرفة آثارها وسبل الإدماج والتوافق لهذه الشريحة (المغتصبات).

المبحث الثالث: الأسس المنهجية للدراسة

أولا- المناهج والتقنيات المتبعة:

1.مناهج البحث:

المنهج Méthode هي كلمة من أصل يوناني Métodos وتعني المتابعة والمشتقة من كلمة Odesالتي تعني الطريق. [1]

فهو إذن يعرف بأنه الأسلوب أو الطريقة أو الوسيلة التي يستعملها الباحث بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الحصول عليها بطريق علمية وموضوعية مناسبة. [2]

ولهذا يستلزم منا إتباع أسلوب منطقي للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث والدراسة المطبقة لقواعد وطرق البحث العلمي وصياغتها صياغة إجرائية تيسر استخدامها. [3]

وبصفة عامة المنهج هو إتباع مجموعة من الأساليب والقواعد العامة التي يسعى بفضلها الباحث لاكتشاف الحقيقة العلمية والموضوعية " فالمنهج هو طريقة موضوعية يتبعها الباحث في دراسة

---

[1] عبد الرحمان بدوي: مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات. 1977، ص3.

[2] محجوب عطية الفائدي: طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي. ط1. ليبيا: منشورات جامعة عمر المختار. 1994، ص23.

[3] معن خليل عمر وآخرون: المدخل لعلم الإجماع. عمان: دار الشروق. 1992، ص396.

أو تتبع ظاهرة من الظواهر، بقصد تشخيصها أو وصفها وصفا دقيقا وتحديد أبعادها بشكل شامل يجعل من السهل التعرف عنها وتمييزها". [1]

ويتم الاعتماد على المنهج كخطة أو مسار يسير وفقها البحث سواء الجانب النظري، أو الميداني. والمنهج بناء فكري تبنى النظريات وتترابط وتصاغ على أسسه وبه يتم إظهار المتغيرات الصريحة والضمنية، وبالتالي الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من البحث العلمي.

وعليه فانطلاقا من طبيعة الموضوع المدروس (الاغتصاب)، اتضح لنا من الجدير الاعتماد في دراستنا على " المنهج الكمي" الذي يقوم على أساس المقارنة، وهذا ما قام به إميل دوركايم في كتابه قواعد المنهج في علم اجتماع، حيث يعد أول من اعتمد على توظيف الإحصاءات في دراسته لظاهرة الانتحار من الجوانب الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية مستعملا المقارنة. [2]

هذا المنهج (الكمي) يجعلنا نقف على حقيقة هذه الظاهرة (الاغتصاب) ومدى وجودها الفعلي ومجمل المتغيرات المرتبطة بها ومحاولة تحديد الظروف التي أثرت بها ومدى تأثيرها على باقي الأنساق الاجتماعية. وبالتالي البناء الاجتماعي ككل وذلك من خلال الاعتماد على الأرقام والإحصاءات الكمية المتوفرة مع إجراء المقارنة من خلال الجداول والمعطيات البيانية.

---

[1] عبد القادر محمود رضوان: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1990، ص48.

[2] إميل دوركايم: قواعد منهج علم الاجتماع. الجزائر: موقم للنشر. 1990، ص246.

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نستعين بالمنهج الكيفي الذي يعد قراءة وترجمة للمعطيات الكمية من خلال إجراء التعليقات وتحليل المعطيات وإعطاء التفسيرات، فالتحليل الكيفي في إطاره الطبيعي يساعدنا على القيام بالبناء المنهجي للبحث وهو أمر ضروري منهجيا. [1]

من خلال كل هذا يتبين لنا مدى تكامل البحث من خلال الاعتماد على المنهج الكمي والكيفي في العلوم الاجتماعية الذي يحتاج للتحليل الكمي للمعطيات أو المعلومات المتحصل عليها ميدانيا، بالإضافة إلى الاعتماد على مناهج لا تقل أهمية عن هذين المنهجين والتي تكمل البحث وتجعله أكثر دقة وتعطي الصبغة العلمية والموضوعية:

المنهج الوصفي التحليلي:

إن الهدف الأساسي من استخدام هذا المنهج هو الحصول على معطيات دقيقة تمثل الواقع الاجتماعي التي توصله إلى التحليل الأمثل والموضوعي لظواهره فهو " يتمثل في وصف الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية ثم يقوم بتحليلها من حيث الخصائص التي تميزها وتحديد العوامل التي تدفع لها". [2]

إن المنهج لا يقوم فقط على الوصف الدقيق للظاهرة وإنما يتعدى الكشف عن الأسباب الحقيقية والخصائص المميزة، لها وصولا إلى الحلول من خلال التحليل السوسيولوجي الذي ينطلق من معطيات ناجمة عن الوصف الشامل والدقيق، فهو لا يقف عند حدود وصف الظاهرة (موضوع

---

[1] Rymond Boudon : Les méthodes en sociologie. 4ème édition. Paris : PUF. Collection que sais-je ?. 1976, p 16.

[2] أحمد الصباب: الأسلوب العلمي في البحث .جدة: دار النهضة. 1981، ص107.

البحث) ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك فيحلل ويفسر ويقارن ويقيم الأدلة من أجل الوصول إلى تعليمات ذات معنى تزيد من رصيد معارفنا عن الظاهرة. [1]

ويعتمد هذا المنهج على تقنيات وأدوات منهجية تسمح للباحث بالوصول إلى معطيات شاملة ودقيقة والقائمة على التحليل الموضوعي والعلمي. وقد تم توظيف هذا المنهج في دراستنا لظاهرة الاغتصاب من خلال تحديد خصائصها والوقوف على الأسباب والدوافع الحقيقية الكامنة وراء حدوثها، بالإضافة إلى العوامل المغذية لانتشارها وتفاقمها وصولا إلى التعرف على مدى تأثيرها كمشكلة اجتماعية في الأنساق الاجتماعية الفرعية والبناء الاجتماعي بصفة عامة.

كما استطعنا بفضل هذا المنهج الكشف عن أنماط التفاعلات الناجمة (الآثار المترتبة) بعد حدوث الظاهرة(الاغتصاب) التعرف بصفة دقيقة وموضوعية على الوضعية النفسية والاجتماعية التي آلت إليها المغتصبة بعد الحادثة.

المنهج التاريخي:

إن الهدف العام من استخدام هذا المنهج في الدراسات العلمية بصفة عامة والدراسات الاجتماعية بصفة خاصة هو التعرف على الظواهر المدروسة وإظهار والوقوف على العبرة التي من شأنها أن تسمح للدارس باستخلاص القوانين الاجتماعية وآليات حركة المجتمع وطبيعته، وكذا الوقوف على التغيرات التي طرأت أو أدخلت عليه، فالمنهج التاريخي هو " الطريقة التاريخية التي تعمل

[1] الزويغي الغنام: مناهج التربية. ط1. بغداد: بدون دار نشر. 1974، ص51.

على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية الماضية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل". [1]

وعليه فإن المنهج التاريخي يعتبر عصب علم الاجتماع فبفضله يستطيع هذا الأخير الاطلاع على السيرورة التاريخية لأي ظاهرة اجتماعية والتي تمكنه من الوصول إلى الفهم والتفسير العلمي والموضوعي لما آلت إليه، فحسب بيار بورديو إن كل ما هو سوسيولوجي يجب أن يكون تاريخيا وكل تاريخ هو سوسيولوجيا. [2]

فهو إذن يهتم بتتبع وتعاقب الظاهرة الاجتماعية من خلال الاطلاع على أحداثها ووقائعها وذلك في سياقها الزمني والمكاني بهدف الوصول إلى اكتشاف القوانين العامة المتحكمة في سيرورتها.

ويقوم هذا المنهج على مبدأين أساسيين هما:

صيغة الزمن: ويقصد بها الهيئة التي يؤسس الباحث عليها بحثه في عملية تقصي الأحداث والمتغيرات، لهذا يضع تساؤلات تترجم إلى فرضيات والتي من خلالها يستطيع إنجاز عمله والوصول إلى أهدافه، وقد تكون هذه الدراسات تتبع سيرورة الظاهرة من الماضي إلى الحاضر أو العكس من الحاضر إلى الماضي (كدراسة ظاهرة الاغتصاب).

---

[1] سيد الهواري: الإدارة. القاهرة: مكتبة عين الشمس. 1975، ص 469.

[2] Pierre Bourdieu : La misère du monde. Paris : Edition Seuil, 1993, p67.

صيغة الموضوع: كثيرا ما نجد تشابه في المواضيع المدروسة بالرغم من اختلاف وحدة الزمان والمكان (المجتمع)، لكنها تظهر بنفس المعطيات والظروف، وهذا يتطلب منا البحث عن طريقة للعمل الموضوعي من أجل الوصول إلى وحدة وترابط الموضوع المدروس.

وعليه فان كما سبق وأشرنا يعتمد هذا المنهج على وضع فرضيات ثم بناء التحاليل على أساس المقارنة والقياس والوصف وبهذا يستطيع الوصول إلى الموضوعية والدقة في الطرح. [1]

وقد تم استخدام هذا المنهج في هذه الدراسة من خلال تناول السيرورة التاريخية لكل من الجنس والاغتصاب وفق إطار زماني ومكاني مختلفين، وذلك من أجل تكوين فكرة عامة وشاملة حول هذه الظاهرة من خلال سياقها الاجتماعي التاريخي قصد الوقوف والتعرف على القوانين المتحكمة في هذه السيرورة.

بالإضافة إلى تتبع كل من ظاهرتي الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين، وكذا الانتحار والبغاء كظواهر اجتماعية ناجمة عن الظاهرة الأصلية المدروسة ألا وهي الاغتصاب، ومن أجل التعرف أيضا على المحددات التاريخية لهذه الظواهر ومدى ارتباطها كآثار ناجمة عن جريمة الاغتصاب وفق مجالات زمنية ومكانية.

وقد سمح لنا المنهج بالنسبة لهذه الدراسة بالتعرف على:

- متى بدأ ظهور الاغتصاب؟
- الكيفية التي ظهر عليها تاريخيا.
- مراحل تطور هذه الظاهرة (الاغتصاب)

---

[1] حسين ملحم: التفكير العلمي والمنهجي. الجزائر: مطبعة دحلب. 1993، ص253.

- العوامل التي أثرت في زيادة وتفاقم هذه الظاهرة.
- ما هي الظواهر التي ترتبت على ظاهرة الاغتصاب تاريخيا؟

المنهج المقارن:

بما أننا اعتمدنا على المنهج التاريخي في بحثنا هذا فإن هذا المنهج يقوم أساسا على المقارنة ولهذا تطلب منا الأمر استخدام المنهج المقارن، إذ أن الميزة الأساسية لهذا المنهج هو أنه يسمح بالوقوف على أوجه الشبه والاختلاف لأي ظاهرة، فمن خلال إجراء المقارنات يتم التعرف على المتغيرات الأكثر وزنا في تفسير الظاهرة المدروسة.

لكن طبيعة الظواهر الاجتماعية تجعل من عملية المقارنة صعبة نوعا ما عكس الظواهر الطبيعية باعتبار هذه الأخيرة تقوم على وقائع ثابتة (نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج)، عكس العلوم الاجتماعية فهي تقوم على متغيرات غير ثابتة فليس حتما ولا بالضرورة أن تؤدي نفس الأسباب إلى نفس النتائج، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في إمكانية إجراء مقارنة على أساس تاريخي أو جغرافي حيث تبدو هذه المقارنة صعبة وشاقة بسبب عامل نوعية الواقعات الاجتماعية والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتبقى هذه الظروف متقلبة ومتغيرة. [1]

ويتم توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة من خلال إجراء مقارنة لطبيعة الفعل الجنسي كسلوك اجتماعي (التربية الجنسية) الذي يختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى آخر، بالإضافة إلى

[1] عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. تر: محمد الشريف بن دالي حسين. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1986، ص79.

إجراء مقارنات حول طبيعة ظاهرة الاغتصاب عبر المجتمعات وطبيعة العقوبات المسلطة تجاهها وفق مجالها الزمني والمكاني.

بالإضافة إلى إجراء مقارنات بين ضحايا الاغتصاب والظروف والدوافع والأسباب الكامنة وراء وقوعهن ضحايا لهذه الجريمة، وكذلك الوقوف على طبيعة واقعهن الاجتماعي والنفسي بعد الحاثة بهدف الوقوف على المتغيرات الأساسية الكامنة وراء الاغتصاب في المجتمع الجزائري من أجل الوصول إلى وضع تفسيرات سوسيولوجية علمية وذلك بفضل إجراء مقارنات بين البناءات الاجتماعية والواقع الاجتماعي.

المنهج الإحصائي:

إن هذا المنهج يضفي على الدراسات والبحوث عامة والبحوث الاجتماعية بصفة خاصة ميزة أساسية وهي المصداقية والدقة العلمية.

فهذا المنهج هو تعبير عن معطيات للظواهر الاجتماعية ومعالجتها من خلال التكميم بدلا من المعالجات القديمة. ينظر هذا المنهج للظاهرة الاجتماعية على أنها وقائع إحصائية تتسم دوما بالتكرار والدينامية [1]، فهو " طريقة رقمية رياضية تسمح لنا بمعالجة وتحليل البيانات الكيفية المتحصل عليها ميدانيا وترجمتها إلى أرقام ونسب". [2]

ولهذا يتم استخدام المنهج الإحصائي كأداة علمية من خلالها يتم السيطرة على مختلف جوانب موضوع الدراسة، فهو يقوم على وصف الظاهرة وإعطائها صبغة كمية، بالإضافة إلى تحليلها

---

[1] صلاح مصطفى الفوال. منهجية العلوم الاجتماعية. القاهرة: مكتبة غريب للطباعة. 1982، ص196.

[2] معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث العلمي، المرجع المذكور سابقا، ص 167.

واختبارها ومقارنتها وقياس العلاقات بين عدد المتغيرات التابعة التفسيرية وبين المتغيرات المستقلة السببية.

وقد تم استخدام هذا المنهج في موضوع بحثنا (الاغتصاب) بغرض إعطاء الدراسة نوع من المصداقية والدقة وذلك بتحويل المعطيات والبيانات الكيفية إلى بيانات كمية بناء جداول، والتي من خلالها يتم ربط المتغيرات ربطا تفسيريا (سببيا) واضحا من أجل الوصول إلى وضع قياسات وبناء مقارنات سوسيولوجية وذلك للوصول إلى الهدف الأساسي للدراسة وهو التحليل العلمي الموضوعي من خلال تحليل الإحصائيات والأرقام حول هذه الظاهرة والظواهر المترتبة عنها.

منهج دراسة حالة:

إن منهج دراسة حالة يسمح بوضع دراسة شاملة وتحليلية ومعقمة فهي " تستهدف الإحاطة المعرفية الشاملة بتفاصيل الحالة من المنظور الدينامي والترابطي العلائقي، التاريخي...". [1]

ويقوم هذا المنهج على الاهتمام الكامل والشامل بكل ما يتعلق بالحالة المدروسة فهي " تتضمن دراسة حالة واحدة أو بضع حالات وأسر أو جماعة دراسة معمقة مع تحليل كل من العوامل المؤثرة والاهتمام بكل شيء عن الحالة المدروسة". [2]

ويتم اعتماد هذه الطريقة خاصة عند غياب قاعدة سبر كافية، ولهذا تم دراسة الحالات الموجودة بالتركيز على كل حالة بمفردها. فهو منهج يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة بطريقة

---

[1] عطوف محمد ياسين: علم النفس العيادي (الإكلينيكي). بيروت: درا العلم للملايين. 1981، ص349.

[2] عدنان أحمد مسلم: محاضرات في علم الاجتماع. ط3. سوريا: منشورات جامعة دمشق. 1998، ص15.

تفصيلية دقيقة [1]، وذلك من خلال جمع البيانات والمعطيات الخاصة بكل حالة ثم تحليلها تحليلا معمقا وشاملا وصولا إلى النتائج التي تتسم بالوضوح والدقة والموضوعية بشأن كل حالة والظروف المؤدية للوصول إلى الوضعية التي آلت إليها.

وفي غياب قاعدة سبر لموضوع دراستنا ألا وهو " المغتصبات" تم اعتماد هذا المنهج من خلال إحدى عشر (11 حالة) تم فيها إجراء مقابلات بطرح تساؤلات تتوافق ومحتوى الفرضيات وكانت تتمحور كما يلي:

- بيانات عامة لكل حالة (المغتصبة).
- بيانات خاصة بأسرة الحالة.
- بيانات خاصة بالحادثة.
- بيانات خاصة بالمغتصب.
- ظروف الحالة قبل الحادثة.
- أسباب الحادثة ودوافعها.
- حادثة الاغتصاب.
- النتائج المترتبة على الحادثة (الوضعية الصحية والقانونية والنفسية والاجتماعية للمغتصبة بعد الحادثة).
- طبيعة المؤسسات الاجتماعية ودورها الفعلي في توفير التوافق والإدماج للمغتصبة.

[1] عمار بوحوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1985، ص30.

وقد تم إجراء المقابلات ودراسة الحالات كل حالة منفردة وذلك لتوفير الجو النفسي للتحدث بحرية وشفافية أكثر، مع الكثير من التعمق للوصول إلى الحقائق المنطقية والموضوعية.

ولقد تم اعتماد هذا المنهج ليس فقط لغياب قاعدة السير (العينة الأم) ولكن طبيعة الموضوع فوضت أيضا استخدامه، وهذا لما يوفره من معطيات عميقة ومفصلة قصد فهم الأسباب الحقيقية لكل حالة والأثر الجسدي والقانوني والنفسي والاجتماعي الذي خلفته هذه الجريمة، وذلك من خلال جمع مجمل المعطيات والبيانات التي لها علاقة وتتوافق مع أهداف الدراسة، وخاصة أن هذا المنهج تطلب منا وقتا كافيا وجهدا كبيرا لاستطلاع البيانات والمعطيات التي تعتبر حقيقة حساسة وصعبة المنال ،وبفضل هذا المنهج إذن استطعنا الوصول إلى معرفة طبيعة كل حالة والوضعية التي آلت إليها بعد الحادثة (الاغتصاب)، وهذا ما مكننا من وضع التصنيفات أي الوقوف على الأسباب والنتائج والابتعاد عن التعميم.

تحليل المحتوى (المضمون):

إن تحليل المحتوى أو المضمون يقوم على: مبدأ التحليل أي القيام بعملية فحص والتدقيق ومبدأ المضمون (المحتوى) هو الدلالة التي تتمركز عليها الفكرة أو الظاهرة المدروسة، ويهدف هذا الأسلوب " إلى التعرف بطريقة علمية منظمة على اتجاهات المادة التي يتم تحليلها، وكذلك الوقوف على خصائصها بحيث يتم كل ذلك بعيدا عن الانطباعات الذاتية أو المعالجة العشوائية". [1]

[1] عبد الرحمن عدس: أسلوب تحليل المحتوى. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 1991، ص1.

وعليه فإن هذه الطريقة تسمح لنا بالمعالجة الموضوعية والمنظمة للمعلومات والبيانات المعالجة، فهي تعمد إلى عدم استقبال المعلومة وتقبلها بصفة مطلقة، بل يتم إخضاعها إلى عمليات الاختيار والقياس والتجريب من أجل الوصول إلى مصداقيتها.

ويتم استخدام تحليل المحتوى في مجالات متعددة أهمها الوقوف على الاتجاهات السائدة في المضمون والتي سوف نعتمد عليها في دراستنا من خلال تحليل محتوى المقابلات (المغتصبات)، وتحليل بعض مقالات الجرائد من أجل الوقوف أو التعرف على الاتجاهات السائدة حول ظاهرة الاغتصاب في المجتمع الجزائري: أسبابها ودوافعها–ظروف حدوثها–الفئات الأكثر عرضة لها–النتائج المترتبة عنها (الخاصة بالمغتصبة) –موقف المجتمع المدني والأمني منها–طبيعة آليات التوافق والإدماج للضحايا.

2– التقنيات والأدوات المنهجية للبحث:

تعد أدوات البحث العلمي من الأمور المهمة واللازمة للقيام بأي عمل أو بحث فهي وسيلة مساعدة لإنجاز البحث والوصول إلى النتائج التي تتسم بدرجة كبيرة من العلمية والموضوعية والدقة.

كما يساهم ذلك في زيادة قدرات وإمكانيات الباحث في التحكم في استعماله لهذه الأدوات "هناك علاقة وضعية بين شخصية الباحث ومدى نجاحه في استغلال أدوات جمع المعطيات أو المعلومات". [1]

[1] معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث العلمي، المصدر المذكور سابقا، ص179.

ولكن علينا أن نشير أو نؤكد على أن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تحدد لنا دائما طبيعة ونوع الأداة أو التقنية التي يجب استخدامها، وأول تقنية تم الاعتماد عليها أو فرض علينا موضوع البحث استعمالها هي:

الملاحظة: هذه التقنية أو الأداة تعد من أقدم الأساليب فهي وجدت بوجود الإنسان وملاحظته واكتشافه للعالم المحيط به، لهذا استعملت هذه التقنية بصفة آلية وبدائية عند الإنسان الأول من أجل اكتشاف أو جمع المعطيات حول ظاهرة ما، ولذلك استخدم حواسه الطبيعية من خلال الربط بين المشاهدة والمسموع والمحسوس والمدرك "تعتبر من وسائل جمع المعطيات من الواقع الاجتماعي فهي عملية استخدام البصر والحس والبصيرة وإدراك حقيقة ما أو وصفها". [1]

ثم تطورت تقنية الملاحظة بتطور أساليب الحياة العلمية للإنسان فأصبح يستخدم آليات تساعده على ذلك " إن أي أسلوب لجمع البيانات يعتبر ملاحظة بما في ذلك جمع البيانات من السجلات". [2]

وبما أن الملاحظة تعتمد أساسا على الحواس ومدى سلامتها فهي تفرض استخدام السمع والإنصات الواعي للآخرين وتقبل وجهات نظرهم، وقدرة الاستيعاب تتطلب سلامة الذاكرة والقدرة على متابعة المواقف والتوقع لما سوف يحدث انطلاقا من تحديد الرؤية لما يجب أن يحدث.

وعليه تم استخدام هذه التقنية كأداة لملاحظة ظاهرة الاغتصاب وزيادة حدتها بفعل التغير الاجتماعي وتصاعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في المجتمع الجزائري،

---

[1] غازي عناية: إعداد البحث العلمي. باتنة: دار الشهاب. 1985، ص67.

[2] Alain Beitone et autres : Sciences sociales. Paris : éd Dalloz. Collection mémoire. 2002, p27 .

والتي بفضلها (ملاحظة ظاهرة الاغتصاب) نتمكن من الوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والنتائج المترتبة عنها.

وقد قمنا من خلال البحث الميداني بإجراء مقابلات مع مغتصبات مطبقين شبكة واسعة وعميقة من الملاحظة، لهذا سوف نعرض مخطط لشبكة الملاحظة كمدخل لعرض الحالات (المغتصبات) وقد تم الاستعانة بهذه التقنية كأداة للبحث الميداني وذلك لأنها تساهم في الكشف عن الحقيقة التي تعيشها هذه الفئة وعن الوضع الصحي والاجتماعي والنفسي والقانوني لها وذلك ليكون للبحث مصداقية أكبر وقيمة فعالة في دراسة وتحليل الحالات المدروسة.

المقابلة:

هي أداة من أدوات جمع البيانات والمعطيات تتم بين طرفين هما الباحث والمبحوث وقد يكون هذا الأخير فردا أو جماعة أو هيئة أو مؤسسة.

فاستخدام المقابلة يسمح لنا بالوصول إلى العمق ويتم استخدامها في العديد من البحوث والدراسات السوسيولوجية وهذا نظرا لفاعليتها في الدراسة الاستطلاعية حيث تضع الباحث وعمله في الوجهة السليمة، وكذلك لقدرتها على الوصول إلى معرفة مختلف الحقائق والمعطيات حول الظاهرة المدروسة من خلال الدراسة الميدانية النهائية.

وعادة المقابلة تتم بين شخصين الباحث (المقابل) الذي دوره هو الحصول وتلقي المعطيات وجمعها وتصنيفها وبين المبحوث (المقابل) الذي يقدم المعطيات والبيانات إلى الباحث من خلال إجابته

على تساؤلات المقابل " هي التقاء مباشر بين فردين وجها لوجه وتتم في الدراسات الميدانية بطرح أسئلة يلقيها السائل لمعرفة رأي المجيب في موضوع محدد باستعمال تبادل لفظي". [1]

والمقابلة تعد من أكثر الوسائل المنهجية استعمالا لجمع البيانات من الميدان الذي يحدده الباحث ويتم هذا في ظل اللقاء المباشر بين كل من المقابل والمقابل أي بين الباحث والمبحوث. [2]

وقد تم توظيف هذه التقنية في بحثنا هذا لأنها تعد الأداة الأمثل والأسلم للحصول على المعطيات الدقيقة والشاملة، حيث تسمح لنا بالكشف عن الدوافع والأسباب الحقيقية الكامنة وراء حدوث الاغتصاب وكذلك التعمق في الوقائع المتعلقة بحوادث الاغتصاب ثم المصير الذي تلقته المغتصبات، وفي الأخير الوقوف أو التعرف على الصورة أو الوضعية الحقيقية التي آلت إليها المغتصبات بعد الحادثة في ظل تواجدها في مؤسسات اجتماعية (الأسرة–مراكز إعادة التأهيل...) أو الشارع.

ثانيا– العينة ومواصفاتها:

1– تعريف العينة:

لقد أصبحت البحوث الميدانية الحديثة تتفادى اعتمادها المسح الشامل لمجتمع الدراسة، لأن الباحث يجد نفسه غير قادر على القيام بدراسة شاملة وعامة لجميع أفراد ومقررات بحثه. لهذا يلجأ إلى دراسة عينة مختارة أو مسحوبة من مجتمع البحث والتي توفر على الباحث تكاليف مادية وبشرية

---

[1] محمد إسماعيل قباري: البحث في علم الاجتماع: مواقف واتجاهات معاصرة. الإسكندرية: منشأة المعارف. 1982، ص156.

[2] معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي. المصدر المذكور سابقا، ص204.

وهي " اكتفاء بعدد معين من المقررات يأخذها في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المادية والقدرات الجسمانية والنفسية المتوفرة لديه ويبدأ بدراستها وتعميم صفاتها على المجموع". [1]

والعينة هي أساسا وحدة إحصائية يعتمد عليها الباحث في دراسته والتي يجب أن تتوافق مع طبيعة بحثه ودراسته وكذا العراقيل التي يمكن أن تواجهه فهي " تمثل المجتمع الأصلي وتقوم مقامه بحيث يكتفي بدراسة أفراد هذه العينة ويقوم بتعميم النتائج المستخرجة من دراسته تلك على المجتمع الأصلي". [2]

2- كيفية اختيارها:

وعلى هذا الأساس فإنه يوجد عدة طرق لاختيار وسحب العينة وهذا كما سبق وأشرنا تبعا لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة.

وقد تطلب منا موضوع بحثنا هذا نوعا خاصا من العينات هي العينات غير الاحتمالية والتي تعني "أن يختار الباحث الأشخاص الذين يصادفهم كأن يذهب إلى التجمعات أو المؤسسات ويجرى المقابلة مع أي شخص يقابله ولا يمكن الاعتداد بالنتائج التي يتم التوصل إليها عن دراسة أجريت بهذا الأسلوب". [3]

---

[1] محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق. 1992، ص165.

[2] شاكر عطية قنديل وآخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي. ط1. بيروت: دار النهضة العربية. ب ت، ص353.

[3] بشير صالح: مناهج النمط التربوي. الكويت: دار الكتاب الحديث. 2000، ص 158.

وذلك لأن موضوع دراستنا يفتقر إلى قاعدة سبر شاملة (العينة الأم)، أو لصعوبة الحصول على مجتمع أصلي للدراسة استدعى منا استخدام طريقة العينة التراكمية " كرة الثلج" (Boule de neige).

ولكن تفتقر المعاينة بكرة الثلج إلى أي أساس إحصائي والعشوائية والتمثيل ولكنها يمكن أن تسلم إلى نتائج متميزة ومهمة، وتنسب هذه المعاينة إلى البحوث الكيفية أكثر منها إلى البحوث الكمية. [1]، فهي إذن كما سبق وأشرنا من العينات غير الاحتمالية يضطر الباحث إلى استخدامها عندما لا يستطيع تكوين أو إيجاد فكرة عامة عن معالم المجتمع المطلوب دراسته أو معالمه، كما لا تسمح له إمكانياته المادية والجسدية والنفسية باختيار عينات احتمالية.

ويتم استخدام هذا النوع من العينات (كرة الثلج) عادة في دراسة الظواهر المتعلقة بالانحراف الأخلاقي والإجرام والتي يصعب على الباحث معرفة جميع أفرادها أو مقابلتهم " يستلزم البحث في الزمر الشبابية أو العصابات الإجرامية استخدام هذا الأسلوب". [2]

لكن علينا أن نوضح أن الدراسات التي تعتمد على هذا الأسلوب تبقى نتائجها يكاد يغيب فيها المصداقية والموضوعية العالية، ولهذا تبقى هذه النتائج تنطبق فقط على المجتمع المدروس ولا يمكن تعميمها في أي حال من الأحوال. أي نتيجة هذه العينات لا تعكس الواقع للمجتمع الأصلي وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المجتمعة لديه. [3]

---

[1] محمد محمود الجوهري: أسس البحث الاجتماعي. ط1. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع. 2009، ص 372.

[2] الجوهري، المصدر المذكور سابقا، ص 372.

[3] عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1995، ص56.

إذن تم استخدام طريقة المعاينة غير الاحتمالية وبالتحديد العينة التراكمية (كرة الثلج) لأن الوسط المدروس هو غير معروف وغير محدد المعالم لدينا، فهو وسط منغلق على نفسه نظرا لحساسية الوضع (المغتصبات). ولهذا لجأنا إلى البحث عنهن في بعض الأوساط التي من ممكن أن تقصدها وكذا استخدمنا المعارف الخاصة والشخصية والأصدقاء للإدلاء على مكانهن، لهذا كانت مهمة إيجادهن صعبة وشاقة واضطررنا للانتقال إلى أماكن مختلفة بهدف إجراء مقابلة مع المبحوثات والحصول على البيانات والمعطيات التي تتطلبها الدراسة.

ثالثا- مجالات الدراسة:

1.المجال البشري

إن موضوع الاغتصاب كما هو معروف من المواضيع التي تعتبر من الطابوهات فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالممنوع والمحظور التحدث فيه بحرية، وإن تم ذلك فيتم في السرية والخفاء لأنه يرتبط بقيم ومبادئ راسخة في المجتمع وهي الشرف والكرامة و"النيف".

ولهذا كان من الصعب أو شبه مستحيل إيجاد العينة بسهولة ولهذا كانت صغيرة الحجم (العدد الذي استطعنا الحصول عليه ويتوافق مع طبيعة الموضوع) خاصة أمام العراقيل البيروقراطية التي واجهت البحث الميداني سواء على مستوى المراكز أو على مستوى الوزارة الوصية.

وطبيعة الموضوع إذن فرضت علينا عينة خاصة من اللواتي تعرضن للاغتصاب لا يهم تحديد مواصفاتهن الديموغرافية ولا مكان تواجدهن، المهم أنهن ينتمين إلى فئة المغتصبات وقياس مدى تأثرهن بالحادثة من الجانب القانوني والجسدي والنفسي والاجتماعي، وسبل التوافق والإدماج التي وجهت لهن من قبل المؤسسات الإجتماعية المخولة لذلك.

وكما سبق وأشرنا لغياب قاعة السبر اضطررنا لبحث عن أفراد العينة وذلك بالتوجه إلى المؤسسات التي تتكفل بهذه الفئة المستشفيات – عيادات الولادة – مصلحة الطب الشرعي – مراكز إعادة التأهيل – الجمعيات – المحاكم – بالإضافة إلى الاستدلال عليهن عن طريق المعرفة الشخصية، بالإضافة إلى تدعيم الدراسة بتحليل مقالات لجرائد ومقروءيتها، وجدنا أن تلك المكتوبة باللغة العربية هي الأكثر مقروئية بما في ذلك جريدتي الشروق والنهار، ولما تصفحنا كل من الجريدتين وجدنا أنهما يتناولان تقريبا نفس المقالات (مواضيع الاغتصاب ونفس المعطيات) لهذا اخترنا جريدة واحدة وهي جريدة" النهار".

2.المجال المكاني:

ونقصد به المكان الذي تم فيه إجراء الدراسة الميدانية (سواء الاستطلاعية – النهائية) وإجراء المقابلات مع المبحوثات وحتى مع الذين لديهم علاقة بموضوع الدراسة، ولهذا كان المجال المكاني متعدد ومختلف.

لقد تم التوجه إلى المديرية العامة للأمن الوطني (باب الواد) لتقديم الترخيص للحصول على الإحصائيات الحديثة في هذا المجال، أين تم توجيهنا إلى نيابة مديرية القضايا الجنائية وبالتحديد مكتب المساس بالأشخاص بالأبيار chevalier وكذلك لمعرفة الإجراءات الأمنية وحتى القضائية المتبعة في مثل هذا النوع من القضايا.

مصلحة الطب الشرعي بمستشفى فرانس فانون البليدة لمعرفة كيفية التكفل وإجراء الفحوصات الطبية وتحديد الشهادة الطبية في مثل هذا النوع من القضايا (بصفة ودية غير رسمية).

بالإضافة إلى مديرية النشاط الاجتماعي لولاية البليدة.

مركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور البليدة.

المركز الوطني لاستقبال الفتيات والنساء ضحايا العنف ومن هن في وضع صعب ببوسماعيل (تيبازة)، لكن رفضت المديرة منحنا الموافقة بحجة عدم وجود عينة من هذا النوع في المركز (المغتصبات).

بالإضافة إلى أماكن مختلفة وذلك عن طريق المعرفة الشخصية (صديقة، محامية، جارة...) فمنه في مدينة تيارت بحكم عملي سابقا كأستاذة بجامعة تيارت استطعنا تكوين بعض المعارف الشخصيات الذين قاموا بمساعدتنا للوصول إلى بعض أفراد العينة.

التعريف بمركز إعادة التربية ببن عاشور (البليدة):

الوسائل المادية:

- **عدد المباني:** جناح للأقسام (04 أقسام) جناح للورشات (03 ورشات) جناح للمراقد (04 مراقد).
- **الورشات:** مخصصة للحلاقة، الطبخ، الطرز والخياطة
- **المراقد:** تحتوي على 04 مراقد التي تنقسم إلى عدة غرف كبيرة.
- **قدرة الاستيعاب:** 120 قاصرة
- **قدرة عدد الأسرة:** 120 سرير
- مطبخ (01) كبير + قاعة للأكل
- **قدرة الاستيعاب:** 120 قاصرة

- **قدرة الوجبات:** 120 وجبة

الوسائل البشرية:

الفرقة المادية: المدير، المقتصد، مصلحة المستخدمين، مصلحة المحاسبة المالية والمادية، مصلحة المخازن، مصلحة الصيانة، مصلحة الأمن والوقاية، النقل، الحراسة، الأمن.

الفرقة البيداغوجية:

- رئيس المصلحة البيداغوجية
- أخصائي نفساني في علم النفس العيادي (02)
- مساعدة اجتماعية (01)
- مربيات متخصصات ومربيات.

مهام المركز:

هو مؤسسة ذات نشاط اجتماعي أكثر منها عقابي، حيث تم فتح مركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور البليدة في شهر أفريل 1987 وهي ذات طابع إداري واجتماعي كما سبق وأشرنا تتمتع بشخصية معنوية ومادية واستغلالية مالية مستقلة.

ومن مهامها الرئيسية التربية وإعادة التربية لبعض الشرائح من المجتمع الخاصة والسن القانوني للاستقبال يتراوح ما بين 14 إلى 18 سنة.

والمركز تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، لكن الوزارة هي مسؤولة عن هذا المركز من خلال التمويل والتوجيه فقط، أما القانون الداخلي للمركز والفتيات فهن تحت وصاية القاضي (قاضي الأحداث) فلا يتم إدخالهن أو إخراجهن من المركز إلا من خلال أمر قضائي (وضع الحفظ أو الخروج).

ويقع المركز ببلدية بن عاشور بالبليدة ومساحة شاسعة ومحكم الإغلاق، يحده قسم الملاحظة ومجمع سكني.

أما بالنسبة للقانون الداخلي للمركز فإنه يتم استقبال الفتيات من خلال أمر قضائي يحمل كل ملف أو يحتوي على المعلومات الشخصية لكل نزيلة، بالإضافة إلى سبب الوضع في المركز، ويضاف إلى ذلك المعلومات التي يتم أخذها بعد دخولها المركز وذلك بعد وضعها تحت المراقبة من خلال قسم الملاحظة لمدة ثلاثة أشهر، ثم يتم التصرف معها تبعا لردود أفعالها خلال هذه المدة (العنف، محاولات الهروب...) وقد حددت مواقيت الزيارة يومي الجمعة والسبت.

3.المجال الزمني:

لقد أخذت منا الدراسة الميدانية وقت غير محدد وهذا لطبيعة العينة والموضوع، ولهذا تم إجراء بحث استطلاعي من خلال القيام ببعض المقابلات الشخصية مع فتيات مغتصبات عن طريق الصدفة كذلك مع ذوي الخبرة والاختصاص (أساتذة في علم اجتماع، علم النفس، مختصين في القانون، الطب، الأمن...).

ولقد كان انطلاق الدراسة الاستطلاعية ابتداء من شهر ديسمبر 2007 وتوجهنا إلى أماكن متعددة كما سبق وأشرنا القضاء (بصفة غير رسمية بل بصفة الصداقة) مصالح الأمن، مصلحة الطب

الشرعي، عيادات الولادة (بصفة كذلك غير رسمية) مراكز إعادة التربية، وقبل ذلك وزارة التضامن الوطني ومديرية النشاط الاجتماعي لولاية البليدة.

أما بالنسبة للموافقة بإجراء بحث ميداني في مركز بن عاشور تم تقديم طلب الموافقة لمديرية النشاط الاجتماعي لولاية لبليدة، ثم حول الطلب إلى الوزارة الوصية أين أخذ ذلك وقت كبير تقريبا شهر ونصف، ثم تمت الموافقة بشروط منها تحديد فترة الدراسة الميدانية (عدد الأيام والأوقات)، وكذلك إعطاء الحرية التامة للمبحوثات في الموافقة أو الرفض لإجراء هذه المقابلات.

أما الانطلاق الفعلي للدراسة الميدانية فكان يوم 2011/07/24 حيث حددت المدة بأسبوع (05 أيام من الأحد إلى الخميس) من 2011/07/24 إلى 2011/07/28.

ونظرا لغياب عدد كبير من أفراد العينة، أو حتى رفض بعضهن لإجراء المقابلة بحجة أن ذلك غير مفيد لهن من الناحية القانونية فكان العدد 06 حالات وكانت الدراسة الميدانية من 2011/07/24 إلى غاية 2011/07/27 وكانت متقطعة نتيجة لرفض بعضهن أو عدم استعدادهن النفسي لإجراء المقابلة (وتمت في 04 أيام).

بالتالي تم إجراء مقابلات مطولة مع المبحوثات مع توفير الجو النفسي والعاطفي الملائم لذلك وبمساعدة من الأخصائية النفسانية.

أما باقي المبحوثات فكانت فترة أو توقيت إجراء المقابلات غير منتظم وهذا نظرا لطبيعة ظروف الحصول عليهم (بالصدفة، المعرفة الشخصية...).

أما بالنسبة لمقالات الجرائد وبالتحديد " جريدة النهار" فقد قمنا بتحليل المقالات الخاصة بحوادث الاغتصاب للفتيات والنساء من الفترة الممتدة من بداية جانفي 2012 إلى منتصف شهر فيفري

2012، وقد توقفنا عند هذا التاريخ بحكم اطلاعنا على بقية المقالات وجدناها لا تختلف كثيرا في المعطيات والمحتوى عن تلك التي قمنا بمعالجتها، وكذلك نظرا لكثرة عددها، فقد عالجنا كما سبق وأشرنا في هذه الفترة فقط 21 مقالا، ولهذا اكتفينا بذلك.

رابعا- صعوبات البحث:

1- على الصعيد النظري:

إن مجرد التفكير في بحث ودراسة موضوع كهذا(الاغتصاب) يعتبر تحد كبير لأنه كما نعلم يرتبط بخصوصية ومقدسات المجتمع الجزائري، ولهذا نجد الدراسات النظرية في هذا المجال قليلة وتعد على الأصابع ويتجسد في بعض المحاولات خاصة من خلال مقالات بعض الجرائد بذكر بعض الحوادث المتعلقة بالاغتصاب والذي يأتي فيها التناول بعيدا عن إطار التحليل السوسيولوجي للظاهرة.

فالصعوبة إذن التي واجهت البحث على الصعيد النظري هو انعدام المراجع حول الموضوع لا سيما تلك المتعلقة بآثار الاغتصاب وسبل إدماج المغتصبة.

2- على الصعيد الميداني:

كما سبق وأشرنا فموضوع الاغتصاب يتميز بخصوصية وحساسية كبيرة لأنه يهدد كيان الأفراد والبناء الاجتماعي ككل، ولهذا يرتبط بالكتمان والسرية لعلاقته الوطيدة أو لاعتباره وجها من الوجوه المدنسة للشرف والكرامة.

ولهذا تبقى الإحصائيات المقدمة حول هذه الموضوع بعيدة كل البعد عن حجمها الحقيقي ولا تعكس واقعها الاجتماعي حيث تبقى رقما **أسودا** لأن معظم المغتصبات يحجمن عن الإبلاغ عن الجريمة سواء خوفا من الفضيحة والعار أومن الجاني(التهديد) أو خوفا من الجزاء الذي يتلقينه.

ولهذا فإن صغر حجم العينة يعود إلى غياب قاعدة تسير عليها، فمعظم المبحوثات هن من نزيلات مركز إعادة التربية ومجرد الوصول إليهن يعد معجزة في حد ذاتها لأنهن محميات من أي مساءلة قانونية ولا يجوز لنا استجوابهن، والوصول إليهن تم بعد عراقيل بيروقراطية كبيرة وإجراءات قانونية مطولة.

وبعد حتى الوصول إلى المبحوثات تم التعامل معهن بحساسية كبيرة، ولهذا وجب توفير الجو المناسب (النفسي) الذي يشعرهن بالارتياح والتحدث بكل صراحة وصدق حول الموضوع.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الجنس والتربية الجنسية

تمهيد:

في هذا الفصل سوف نقوم بتوضيح مفهوم الجنس من منظور متعدد لغوي –بيولوجي–سيكولوجي وأخيرا سوسيولوجي، كما سنحاول الوقوف على هذا المصطلح كفعل من خلال تتبع السيرورة التاريخية عبر المجتمعات الإنسانية محاولين الربط بينه كفعل وكسلوك اجتماعي له قواعد ونظم وهذا ما يعرف بالتربية الجنسية، وما يترتب عن غيابها أو إهمالها من سلوكيات انحرافية.

المبحث الأول: تعريف الجنس:

أولا – التعريف اللغوي للجنس:

أول معنى يتراءى إل الذهن لكلمة «جنس» هو النوع، فهي لغة تدل على النوع « نوع الشيء حيث تدل على عدد الأنواع وكل ما يتعلق بالوظائف والملكات التناسلية في الإنسان والحيوان ». [1]

[1] المعجم العربي الميسر. القاهرة: دار الكتاب المصري، ص 293.

يتضح من خلال هذا أن هذه الكلمة تسمح لنا بوضع الفروق بين نوع وأصل الأمر المدروس سواء كان إنسان أو حيوان، فالجنس هو أصل الشيء وهو النوع من كل شيء وأنواع المخلوقات التي خلقها الله كثيرة.

وارتبط هذا المفهوم بمصطلح «جنسية» وهي الصفة التي تلتحق بالفرد من حيث انتسابه إلى شعب أو أمة، فبفضلها يمكننا أن نفرق بين انتماءات الأفراد للشعوب والأمم والدول. [1]

ويرى البعض أن العرب قاموا باشتقاق كلمات من كلمة جنس كجنّ اجتنان بمعنى اختفى لكن يبقى هذا غير مؤكد. [2]

ثانيا – التعريف البيولوجي:

إن علم البيولوجيا نجده يستعمل هذا المفهوم للتفريق بين النوع من خلال الوقوف على الفروق الجسمانية والفيزيولوجية بين الذكر والأنثى ولهذا ارتبط بمفهوم الجنسانية والمقصود بها «المظاهر العامة التي تبدو في الحياة والتي ترتبط بالمسائل الأساسية الفيزيولوجية الخلوية والبيولوجيا العامة». [3]

أما ارتباط هذا المفهوم بالإنسان فإن علم البيولوجيا وضع له قواعد فهو في نظرها «إحدى مجموعات السكان التي تكون نوع الإنسان العاقل وهذه المجموعات تستطيع التناسل بعضها مع

---

[1] القاموس الجديد. ص260.

[2] إبراهيم محمود: الجنس في القرآن. ط1. بيروت: الرياض الريس للكتاب والنشر. 1998، ص 44.

[3] Maurice Coullery : Les problèmes de la sexualité. Paris : Ernest Flammarion éditeur. 1913, p 324.

البعض الآخر» [1]، وبما أن موضوع التناول في البيولوجيا ربط هذا الموضوع بالتناسل وبوظيفة دور الأجهزة التناسلية فهو إذن « سلوك خاضع وتابع لعمل الأجهزة التناسلية» [2]، فالجنس في البيولوجيا إذن يستعمل كمفهوم للدلالة على الفروق المتعلقة بوظائف الأعضاء التناسلية.

ثالثا – التعريف السيكولوجي:

لا يمكننا إعطاء تعريف نفسي أو سيكولوجي للجنس أو الجنسانية لكل الكائنات الحية كما هو الحال في التعريف البيولوجي لأنه يرتبط أساسا بالشعور والإدراك وهذين الأخيرين لا يمكن إيجادهما إلا عند الإنسان.

فهو إذن لا يقف عند مستوى المعنى البيولوجي القائم على بقاء واستمرار الجنس البشري بل يتعدى ذلك ويشمل جوانب الشعور والرغبة وتحقيق اللذة «لهذا كانت الجنسانية أو الجنس محددة بالسلوك ويفهم على أنه صفة أساسية مرتبطة بالرغبة أو الشهوة». [3]

فالجنس إذن ناتج عن حاجة طبيعية تمثلها غريزة الجنس ومبنية على وجود رغبة والتحقيق من ورائها لذة لا يمكن مقاومتها «فالجنسية هي الرابطة الحميمية والتي يمكن ربطها مع الآخرين وهي الجزء الذي لا يمكن نسيانه أو إهماله في الحياة الشخصية» [4] فهو يمثل إذن جزءا هاما من شخصية الفرد وإهماله أو كبته من شأنه أن يحدث خللا بالشخصية.

---

[1] اليونسكو: ما هو الجنس؟. تعريب: يوسف الحجاج. القاهرة: مكتبة الشرق. ب ت. ص67.

[2] Pierre Fedido : Dictionnaire de la psychanalyse. Paris : Libraire Larousse, 1999, p234.

[3] Ibid., p245.

[4] Richard Cloutier : Mieux vivre avec nos adolescents. Canada : le jour éditeur. 1994, p97.

رابعا – التعريف السوسيولوجي:

إن العلاقات الجنسية أو الظاهرة الجنسية تأخذ منحنى آخر على المستوى الاجتماعي، فهذه العلاقة لا تقف حكرا على الإنسان من حيث تكوينه الجسماني أو الفيزيولوجي والبيولوجي أو من حيث شعوره وإدراكه وحاجته وتحقيق رغبته من خلال تلبية هذا الدافع (نفسيا)، بل تتعدى إلى وجود قواعد وأسس دورها الأساسي والمهم هو تنظيم هذه العملية وفق قوانين وتشريعات تسمح في إطارها القيام بها (الزواج)، وتنظيم آلياتها وميكانيزماتها في إطار خضوع تام لهذه القواعد التي وضعتها واتفقت على تنفيذها الجماعة من أجل حماية الفرد ومسايرة شهوته" فالجنس يعني مجموع السلوكيات الموجهة مباشرة للذة والشهوة». [1]

وهذه الشهوة إذا لم تضبط وتقنن أصبح الفرد بذلك لا يختلف عن الحيوان في البحث عن هذه اللذّة وبالتالي تعم الفوضى والآفات والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية، فالمجتمع يسيّر هذه الرغبة واللذّة وفق هذه القواعد وبالمقابل وضع لها قواعد ردعية تردع أي خروج أو انحراف عن المألوف.

ويبقى مصطلح الجنس كمفهوم متعدد المعاني والهدف من هذا التوسع هو إيجاد أو توفير جو سليم وصحي وقانوني للفرد يشبع فيه هذا الدافع أو هذه الغريزة الطبيعية دون الوقوع في مآزق أخلاقية.

---

[1] Raymond Boudon et autres : Dictionnaire de sociologie. Paris : Editions Larousse. 1994, p214.

المبحث الثاني: الجنس عبر العصور:

أولا – العصر البدائي:

إن طبيعة المجتمعات البدائية كانت قائمة على مبدأ البقاء للأقوى ولهذا جعلتها تعيش وفق نظام خاص تسوده الفوضى وانعدام النظام وسيطرة القوة، فالغلبة للأقوى فلا قوانين ولا قواعد تنظم هذه العلاقة فيما بينها، فكانت تسير وفق قانون الغاب الذي تسير عليه الحيوانات «إن رجل ما قبل التاريخ أو على الأقل رجل العصر الحجري يعيش أو يتصرف كالحيوانات» [1]، فكان نظامها تقليديا يسير وفق قيم ومعتقدات خرافية تنتقل عبر الأجيال حيث يقلد الصغار فيها الكبار «كان أثر التربية في تلك المجتمعات البدائية له أثر غير مباشر يتم عن طريق النقل المتصل الحي للمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع» [2].

ولقد عرفت هذه المجتمعات تعدد العلاقات الجنسية بالنسبة للمرأة فتميزت بالهمجية في طبيعة هذه العلاقات، حيث كانت كل أنواع الممارسات الجنسية مسموح بها من أجل هدف واحد هو الحصول على الإشباع الجنسي والحصول عليه بأي طريقة، ولهذا كان الجنس في هذا العصر بعيدا عن مفهوم الزواج.

---

[1] André Morali Daninos : Histoire des relations sexuelles. Paris : PUF. Collection que sais-je ?. 1970, p9.

[2] عبد الله الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور البدائية حتى أوائل القرن العشرين. ط1. بيروت: دار العلم للملايين. 1973، ص16.

ثانيا- العصور القديمة والوسطى:

1-اليونان القدامى (الإغريق): لقد عرف هذا المجتمع الإباحية الجنسية بحيث كانت تسمح بوجود بعض العلاقات الجنسية كتلك الموجودة بين الأولاد والآلهة «الإله زيوس مع الصبي جانميد». بالإضافة إلى بعض العلاقات الجنسية التي تعتبر في وقتنا الحالي شاذة مثل زنا المحارم بين الابن وأمه وبين البنت وأبيها، الأخ مع أخته وكانوا يجدون تبريرا لكل هذه العلاقات الجنسية باللجوء إلى الآلهة.

وقد عرف هذا المجتمع نظام الزواج لكنه كان حكرا على فئة خاصة من هذا المجتمع فكانت نساء الطبقات العليا يتزوجن ويمكن لهن أن يطلقن ثم بإمكانهن معاودة الزواج، أما نساء العامة فلا يتزوجن وإن فعلن وطلقن يكون مصيرهن قاس «أما الفقيرات اللواتي يطلقن أزواجهن فيحكم عليهن بالدعارة وانحطاط الأخلاق»[1].

وعرف هذا المجتمع النظام الأمومي حيث يسمح للمرأة أن تعاشر عدة أزواج في نفس الفترة (تعدد الأزواج) ،وبالتالي يعود نسب الأولاد إلى الأم باعتبارها الطرف الوحيد الذي لا يشك أحد في أن الأبناء جاؤوا منه، أما الأب فإن أحد لم يكن يدري من يكون. فكان هذا المعيار أو القانون هو الأساس الذي يقوم عليه الحب الحر الذي كان بمثابة نقطة بداية لأنواع مختلفة من البغاء، ولقد انتشر وتفشى البغاء لدرجة كبيرة وصلت إلى وضع قوانين تضبطه وتنظمه حيث قام الحاكم «صولون»[2]بوضع قانون له وجعله (البغاء) خاضعا للدولة وتحت مراقبتها، كما قام بفرض

---

[1] موسوعة الأديان في العالم: المسيحية. بيروت: دار كريبس إنترناشيونال. 2000 -2001، ص19.

[2] أحمد على المجذوب: اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 1993، ص20.

الضريبة عليه. وكان للأب حرية رفض أبوة الابن وذلك كما سبق وأشرنا بسبب تعدد العلاقات الجنسية باعتباره ليس الرجل الوحيد الذي تربطه علاقة جنسية بالأم، بينما يكون مصير هؤلاء الأولاد إما القتل أو البيع في أسواق العبيد.

ووصل حد التسامح والإباحية الجنسية إلى درجة السماح بوجود علاقات جنسية بين الصغار.

2- مصر القديمة (الفراعنة): لقد أعطت هذه الحضارة قيمة كبيرة للمرأة بتبوئها مكانة مرموقة على الصعيد الديني والاجتماعي، كما كان الزواج المتعدد بالنسبة للرجل مباحا خاصة الجمع بين الأخوات "لقد كان الزواج الأخوي هو الصورة الموحدة على الصعيد الديني والصعيد الأسري" [1]. فكانت زوجات الفرعون يحضرن أخواتهن ليتزوج بهن.

في حين اقتصر الزواج في البداية على الطبقة الأرستقراطية ثم صار مباحا للعامة.

3- الصين واليابان القديمة: من مميزات هذين الشعبين هو وجود الفضيلة والتأكيد على العفة ولاسيما عند المرأة، حيث كانت من الفضائل السامية لدى المرأة الصينية أو اليابانية. وقد حرص الآباء أشد الحرص في غرسها لدى نسائهن وأعطوا للزواج المبكر أهمية قصوى وذلك باعتباره وسيلة أساسية للقضاء على الانحرافات الجنسية بما في ذلك البغاء.

لكن حدث العكس بالنسبة للرجل فبقدر حرصهم على غرس العفة في أخلاق بناتهم تركوا الحرية للرجل «فقد كان الزنا عند الرجال من الشهوات المألوفة والواسعة الانتشار». [2]

---

[1] Morali Daninos, Op.cit., p12.

[2] المجذوب، المصدر المذكور سابقا، ص 26.

4-الهنود: كانت السمة الأساسية للإباحية الجنسية متمركزة عند رجال الدين والقديسين، فالآلهة كانت تمارس الجنس كما أن الرجال المقدسين يزنون بدون قيود أو ضوابط، حيث تقام الحفلات وتدعى إليها النساء الكاهنات الفائقات الجمال ويسمون بعاهرات المعابد وعملهن هو خدمة الإله وتتمثل في توفير فرص الإشباع الجنسي للرجل، وكان هذا نوعا من أنواع البغاء.

5- العصور الوسطى وبداية عصر النهضة: حتى بداية القرن السادس عشر (ق16) كانت الممارسات الجنسية مباحة وتتم في علنية، فهي لم تكن تبحث عن السرية والتحدث عنها يتم في علنية ويتعامل الناس معها (الممارسات الجنسية) بالتسامح والليونة والتساهل «إشارات مباشرة، كلمات لا خجل فيها، معصيات وضح النهار، أجسام عارية للجنسين تتشابك، أطفال وقحون يطوفون بحرية»[1].

بظهور عصر النهضة وفلسفة الأنوار بدأت تقاليد جديدة تظهر تلغي التقاليد القديمة خاصة تلك المتعلقة بالعلاقات الجنسية، حيث تسببت الإباحية الجنسية في ظهور آفات اجتماعية وأمراض نفسية وجسمية خطيرة، ولذلك أصبح من الضروري وضع قواعد جديدة تنظم الحياة الشخصية للأفراد ولاسيما المتعلقة بالعلاقات الجنسية.

وبدأ يظهر دور الكنيسة في بث قواعد الأخلاق والفضيلة ودورهما في حماية الفرد من الانزلاقات الأخلاقية ولهذا فرضت على كل من يخترقها عقوبات صارمة وشديدة. لكن حدث العكس نتيجة

---

[1] ميشيل فوكو: تاريخ الجنسانية: إرادة المعرفة. تر: مطاوع صفدي جوري أبي صالح. بيروت: مركز الإنماء القومي. 1990، ص27.

للتربية الصارمة وفرض القوانين العقابية فقد أصبح الأفراد يتعاملون مع الجنس بحذر شديد ويتم في الخفاء والسرية خوفا من اكتشافه أو من العقاب المسلط.

ولقد انتشرت بعض الأفكار والمعتقدات المغلوطة «كتميز الرجال فقط بوجود الغريزة الجنسية، بينما النساء الطاهرات فهن ولدن بدون هذه الغريزة». [1]

ما ميز هذا العصر هو ظهور انحرافات جنسية متعددة نتيجة القمع المسلط ولهذا كانت تتم معظمها (العلاقات الجنسية) في الخفاء، كما أسهم بعض الكتاب في نشر هذه السلوكات من خلال كتاباتهم التي تدعوا إلى التحرر الجنسي والشذوذ.

ثالثا – العصر الحديث:

لقد ظهرت مرحلة جديدة بظهور التطور العلمي والتكنولوجي (ثورة علمية) حيث ساهم في تطوير مختلف المجالات العلمية والفكرية ولاسيما المجال الطبي، فظهرت الاكتشافات الطبية حول بيولوجية الإنسان بصفة عامة وجانب الجنس بصفة خاصة، وهنا أصبحت دعوة صريحة وعامة للتحدث عن هذا المجال وصلت إلى الدعوة إلى ضرورة تلقين أو حتى منح الفرد فرصة الممارسة الجنسية قبل البلوغ خاصة المراهقين، كون هذه التجربة تساهم في نظرهم في منح السعادة وسهولة إيجادها بعد الزواج وهذا «لأن الرغبة الجنسية لا يمكن التحكم فيها، ولهذا يجب توجيهها فقط». [2]

---

[1] نجامين سبوك: حديث إلى الأمهات: مشاكل الآباء في تربية الأبناء. ط1. تر: منير عامر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1986، ص303.

[2] Jos Van Ussel : Histoire de la répression sexuelle. Paris : édition Robert Laffont. 1972, p275.

وبظهور المدرسة السيكولوجية في تفسير السلوكيات ولاسيما إسهامات رائدها العالم سيجموند فرويد واكتشافاته في مجال الجنس، حيث كان السباق لتناول هذه الغريزة عند الأطفال. إذ قام بتفنيد الفكرة التي مؤداها أن الغريزة الجنسية لا تظهر عند الصغار حيث قام بربط الانحرافات والأزمات النفسية التي يتعرض لها الصغير عندما يكبر في حياته بالكبت وخاصة تلك المتعلقة بالكبت الجنسي الذي يجعله عرضة للأمراض العصبية والنفسية، ولا يمكن تخطي هذه المسألة إلا بالتحرر من القيود والضوابط التي تحول دون تعبير الفرد عن رغباته.

وظهرت بعدها ثورة جنسية خاصة ضد تعاليم الكنيسة التي كان مبدؤها هو «أن إنجاب الذرية هو الغرض الوحيد والشرعي والقانوني من الزواج وأن الاتصال لغير ذلك عمل دنيء». [1]

ومن هنا أخذ الأفراد يتمتعون بحرية جنسية وجعلوا من تعاليم الكنيسة تعاليم تنادي إلى التخلف والتأخر بالموازاة مع التطور العلمي، والذي كان يوضح الأسباب والنتائج الحقيقية والواقعية والموضوعية لأي ظاهرة ما، وبالتالي انتزعت فكرة الذنب والخطيئة من نفسية الأفراد.

وخاصة التطور الذي شمل وسائل الإعلام لاسيما ظهور التلفاز الذي كان من الوسائل التي دعمت هذه الفكرة من خلال ما يبثه من صور وأفلام متعلقة بالجنس دون حدود، فوجد الأفراد في ذلك متعة أكبر تمثلت ليس فقط في الاستماع بل في مشاهدة الصور واللقطات الحية.

لكن لم يكن كل هذا في صالح الفرد فظهرت انزلاقات وأمراض جنسية خطيرة وأصبحت متفشية بشكل كبير ورهيب وبالتالي أصبح من الضروري وضع حدود وقواعد تسير هذه العلاقات، لهذا

---

[1] هافليوك إيليس: الحياة والجنس. ط1. تر: صالح الغمراوي. بيروت: الشركة العربية للطباعة والنشر. 1959، ص59.

قامت السلطات بإلغاء البغاء بعدما كان مقننا ومسموح به، ثم وضعت شروطا تتم وفقها العلاقات الجنسية بين الشخصين، فتظل مسموح بها إن لم تتم بواسطة الجبر أو القهر أو العنف، وكذلك إن لم تكن موجهة بغرض تجاري (البغاء).

لقد اختلفت التعاملات ومواقف المجتمعات تجاه الجنس وذلك تبعا لطبيعتها وظروفها لكنه كما لاحظنا بقي ويبقى دافعا وغريزة طبيعية يجب إشباعها مهما اختلفت العصور والأزمنة التاريخية.

المبحث الثالث: موقف الديانات السماوية من الجنس

إن الديانات السماوية جاءت لتنظم الحياة الإنسانية من جميع النواحي فلم تهمل أي سلوك أو علاقة إنسانية مهما كان حجمها، وهذا فإن جميعها تناولت موضوع الجنس، فخصصت له مكانة في تعاليمها وحددت له قواعد ونظم يسير وفقها وذلك باعتباره السلوك الوحيد الذي يضمن بقاء واستمرار الإنسانية وبالتالي تستمر معها دياناتها وتعاليمها، وقد اختلفت مواقفها تجاه هذا الفعل باختلاف تعاليمها، وقد تطرقنا إلى أهم الديانات السماوية الأكثر شيوعا وانتشارا كل من اليهودية والمسيحية والإسلام.

أولا – الجنس في الديانة اليهودية:

لقد قدست اليهودية العلاقات الجنسية واعتبرت تعاليمها أن الجنس هو متعة لا إثم أو خطيئة على من يمارسه، لكن هذا لا يعني أنها أباحت كل العلاقات الجنسية بل بالعكس، حيث اعتبرت الزنا جريمة خاصة عند المحصن (المتزوج) فهذه العلاقة غير الشرعية تخل بنظام الحقوق والواجبات إذ جاء في الكتاب المقدس أن الزنا هو كل اتصال غير شرعي وعقابه في الشريعة هو القتل حيث

جاء في التوراة «إذا وجد رجل مضطجع مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان». [1] ولهذا فإن هذه الديانة رفضت أي علاقات جنسية تتم خارج الزواج، لكن النهي عن فعل الزنا لم يكن صارما ولا حتى واضحا بهذه الكفاية فقد ورد في الشريعة الأولى (التوراة) في سفر الخروج النهي عن فعل الزنا لكنها لم تحدد تفاصيل هذه الجريمة ولا طبيعة العقوبات، كما فعلت مع باقي الجرائم، لهذا اجتهد الكهان وقاموا بتحديد طبيعة وأنواع الجرائم وكذلك نوع العقاب وحجمه تبعا لها (نوع وحجم جريمة الزنا) وذلك في نص التثنية إصحاح 22–26 وذلك بالتفصيل كالرجم للزاني والزانية بالحجارة.

وجعلت من عقوبة القتل بالرجم حتى الموت في سفر التثنية إصحاح 22–26 «إذا كانت الفتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا». [2]

وتجدر الإشارة إلى أن المجتمع اليهودي كان يسلط عقوبات أخرى على الزاني والزانية قبل ظهور التوراة وهي عقوبات مشددة تتمثل في الحرق أمام الملأ.

ووصلت حدود التحريم في ذلك بتجاوزهما إلى تحريم العلاقة الجنسية في بعض أبسط وأتفه الأمور «لا تبيحوا لحيوانين من جنس واحد أن يتعاشرا معا، وأن لا تزرعوا حقولكم بنوعين من البذور وأن لا تنسجوا لباس غزل من نوعين من الخيوط». [3]

---

[1] أحمد شوقي الفنجري: ثقافة الجنس في الطب والديانات. ط1. القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع. 1996، ص124.

[2] المصدر نفسه، ص124.

[3] علي كمال: الجنس والحياة الجنسية. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1984، ص274.

كما قامت بتحريم بعض الأمور المتعلقة بالتربية الجنسية، حيث حرمت لعب الأولاد مع البنات، وظهور الأب عاريا أمام أبنائه وسكن الأم مع زوج ابنتها في بيت واحد.

ولقد حددت تعاليم التلمود والكتاب الذي وضعه الكهان لتفسير وشرح تفاصيل ما جاءت به التوراة كأيام المضاجعة والحد الأدنى لمرات المضاجعة بين الرجل وزوجته حتى ولو كانت عاقرا، وجعلت من هذه العلاقة أمرا لازما مساء كل جمعة فهو يوم مقدس، بينما يوم السبت فهو يوم خاص ومقدس للعبادة، فقد جاء في الوصايا العشر في سفر الخروج الإصحاح 20 «أذكر كل يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك أما اليوم السابع ففيه سبت للرب وإلهك لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيه واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه». [1]

لكن هذه الديانة لم تدن العلاقة بين غير المتزوجين، غير أنها مجدت العذرية عند المرأة وشددت العقوبة بالنسبة للمتزوجات وكذلك للباغيات، بينما هذا المنع لم يشمل الجميع فقد سمحت الديانة اليهودية أن يتخذ الرجل أكثر من زوجة وأن يتخذ لنفسه المحضيات من النساء. [2]

كما أن المطلع على التوراة يلاحظ أنها كانت تتساهل في أمور العقاب مع بعض مرتكبيه فنجد قصص الزانية والباغية « رحاب » التي وضعت في موضع القديسات لمجرد أنها ساعدت جواسيس بني إسرائيل وخبأتهم ونالت المكافأة، وكذا القديستين أستير ويهوديت فقد خصصت لهما

---

[1] عاطف عبد الغني: كتاب أساطير التوراة. ط1. مصر: مركز الحضارة العربية. 1999، ص29.

[2] ناجي الجيوش: الانحرافات الجنسية: دراسة سيكولوجية قانونية لظاهرة الشذوذ الجنسي. دمشق: الأهالي للطباعة والتوزيع. 1980، ص65.

التوراة سفرين كاملين باسمهما تحكيان كيف استخدمتا جمالهما وغوايتهما الجسدية في إنقاذ شعب يهود.

نستنتج من كل هذا أن هذه الديانة (اليهودية) احتوت على تناقضات عديدة فهي ديانة سلبية من الناحية الجنسية لكثرة ما ورد فيها من قيود، والهدف الأساسي من ذلك هو المحافظة على هوية المجتمع اليهودي ونقائه وبقائه وكثرته وعدم اختلاطه بالأجناس الأخرى «العلاقات الجنسية خارج الزواج ممنوعة فالعازبات هن قليلات فقط المصابات بأمراض جسدية أو عقلية، فالزواج واجبا". [1]

فإذن هذا التناقض ليس هدفه هو المحافظة على المثل والتقاليد والأعراف الاجتماعية للمجتمع اليهودي، وإنما هدفه الأساسي هو تنمية وسيطرة الشعب اليهودي على العناصر البشرية الأخرى.

ثانيا – الجنس في الديانة المسيحية:

إن المسيحية كديانة فيها دعوة صريحة إلى الزهد، حيث تنادي بمبدأ إنكار الغريزة الجنسية إذ اعتبرتها عائق يحول بين المرء وربه، فهي تشغله عن القيام بالأمور الروحية ولهذا كانت دعوتها صريحة وواضحة للتعفف والامتناع عن الجنس لكلا الجنسين.

فأي علاقة جنسية هي شيء دنيء ومدنس، ووصل الأمر إلى بث الكراهية تجاه المرأة وذلك بقصد توجيه القلوب إلى الحياة الأخرى، ووصل أمر احتقار المرأة إلى البحث في موضوع هل للمرأة نفس؟ وهل تعتبر في جملة البشر؟ وذلك في مجمع ما كون سنة 1581. [2]

---

[1] Morali Daninos, Opcit., p9.

[2] محمد جميل بهيم: المرأة في الإسلام وفي الحياة الغربية. ط1. بيروت: دار الطليعة. 1980، ص95.

ونظرت المسيحية إلى كل علاقة جنسية هي أمر دنيء واعتبرت إنجاب الأولاد هي عملية تجعل الفرد ينهمك وينشغل بحاجاته الدنيوية وتنسيه عن عبادة الخالق «الموقف المسيحي القديم المشوش يعتبر الجنس بحد ذاته رذيلة ودنسا وسوءة يجب مواراتها». [1]

ولقد اتخذت المسيحية مواقف صارمة محددة من الأمور الجنسية حددت في المبادئ التالية [2]:

المبدأ الأول: يقضي بأن الزهد الجنسي هو السلوك المثالي وقد فرض على القديسين والرهبان.

المبدأ الثاني: يقضي بأن كل علاقة جنسية مهما كان نوعها فهي علاقة آثمة محرمة ماعدا في إطار الزواج، لهذا حرمت الزنا وجعلته سببا في الطلاق، فهو المبرر الوحيد الذي يحل للرجل أو المرأة طلب الطلاق. ولكن تشترط المسيحية أنه لا يحل لأي من الزوجين الزواج مرة أخرى بعد الطلاق.

المبدأ الثالث: فيرمي إلى تنظيم وتحديد الممارسة الجنسية بين الزوجين فحرمته في أيام الأحد والأربعاء والجمعة، كما حرم قبل عيد الميلاد وأربعون يوما قبل عيد الفصح وثلاثة أيام قبل الحيض، وأثناء الحمل وفي الأشهر الأربعة الأولى بعد الولادة وخلال أي فترة من فترات التوبة.

إن الديانة المسيحية قائمة على مبدأ الكبت الجنسي وصلت إلى درجة عدم السماح حتى في التفكير في ممارسة هذا الفعل، ولهذا عجزت هذه الديانة على معالجة الأوضاع الاجتماعية القائمة في مجتمعاتها، حيث لم تستطع تحرير أوربا خاصة والغرب عامة من هذا الدافع أو حتى تصحيح

---

[1] عصام الناظر: التربية الجنسية في المدارس. تر: محمد لكحل. تونس: الدار التونسية للنشر. 1974، ص40.

[2] الفنجري، المصدر المذكور سابقا، ص 125.

مفاهيمه «لأنها حملت لواء الدعوة إلى الرهبانية المطلقة وإنكار الرغبة الجنسية ومحاربتها ومحاولة تطهير النفس البشرية من أي شعور بالاستجابة للدافع الطبيعي المتأصل في الإنسان». [1]

ولهذا ظلت هذه القواعد مطبقة بدرجات متفاوتة غير أنها شهدت بعد ذلك الكثير من مظاهر الخروج ولاسيما بظهور التطور العلمي، حيث بدأ الصراع بين الفكر اللاهوتي الكنسي والفكر العلمي، إذ لم تعد الكنيسة مصدر لوضع الأحكام والقوانين لأمور الدنيا والدين بصفة عامة والأمور الجنسية بصفة خاصة، فأخذت نظم المجتمع وقواعده تبتعد عن ميزتها القدسية الإجبارية والإلزامية وأصبح بإمكان المجتمع تغيير سننه وتقاليده ونظمه التي تستدعي التغيير حسب الحاجة، من أجل تحقيق الحياة الأفضل بما في ذلك الجانب الجنسي وذلك كله كما سبق وأشرنا بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي والاكتشافات العلمية لاسيما في مجال علم البيولوجيا وعلم النفس.

ثالثا – الجنس في الإسلام:

لقد ظهر الإسلام كديانة سماوية في شبه الجزيرة العربية لذا لابد قبل أن نتطرق إلى ما جاءت به هذه الديانة من تغييرات في مجال الجنس والعلاقات الجنسية علينا أن نوضح طبيعة هذه العلاقات قبل ظهور الإسلام.

---

[1] أنور الجندي: مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام: الرد على فريد وماركس ودوركايم. الجزائر: مكتبة دار الكتب. 1989، ص162.

إن الميزة الأساسية للمجتمع العربي في الجاهلية هو الطابع القبلي أين يسود الصراع والحروب «كانت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام مكونة من قبائل كثيرة لا يجمعها نظام ولا يشملها وئام». [1]

وكان كل هذا من أجل هدف هو المحافظة على بقائهم والبحث عن السلطة وكان مبدأ القوة هو العرف السائد والغلبة للأقوى، ولهذا فالقبيلة المهزومة هي غنيمة القبيلة المنتصرة وأول وأكثر هذه الغنائم هن النساء، فقد كن يسبون ويعشن في القبيلة الجديدة كخادمات وكمصدر للمتعة ولهذا كانت النساء تمثلن مصدر للعار والدنس ولهذا كن يوأدن عند ولادتهن «لقد كانت النساء تتعرض للأسر عندما كان يغير على القبيلة رجال قبيلة أخرى أكثر عددا ولعل هذا السبب في أن الآباء كانوا يكرهون إنجاب البنات ... ووأدوا فلذات أكبادهم». [2]

ومن ميزات المجتمع العربي في الجاهلية هو الإباحية الجنسية «الإباحية الجنسية والانحلال من أبرز سمات الممارسة الجنسية في العصر الجاهلي نظرا لأنها لم تكن تخضع لمراقبة». [3]

حيث كانت بعض الممارسات الجنسية غير الشرعية مباحة باسم الزواج بأنواعه المختلفة كزواج الشراء –المتعة–الشغار– الاستبضاع هذا الأخير يقضي بأن يسمح الزوج لزوجته أن تعاشر جنسيا ولمدة معينة من الوقت أي رجل آخر لديه مواصفات معينة: كالقوة–الجمال – الحكمة. لتنجب منه

---

[1] مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1985، ص140.

[2] حسن محمد جوهر: المرأة عبر التاريخ. مصر: مؤسسة روز اليوسف. 1975، ص30.

[3] فاطمة المرنيسي: الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع. ط2. تر: فاطمة الزهراء زريول. المغرب: نشر الفنك. 1996، ص88.

أطفالا يحملون هذه الصفات «إن قبائل ما قبل الإسلام قد شهدت وجود نوع من الرجال الفحول يجري اللجوء إليهم من أجل تحسين النسل العربي». [1]

كما استعمل الجنس كمصدر رزق حيث يقوم الزوج أو المالك باستعمال زوجته أو آمته من أجل الحصول على المال «قبل الإسلام كانت المرأة كمية مهملة وطاقة مهدرة، كانت متاعا فحسب للزوج أن يوردها موارد الفسق والفجور ليربي ثروته وينمي ماله». [2]

فكانت المرأة تباع في سوق الجواري فتعرض للبيع وحتى المتاجرة بجسدها من أجل الحصول على المال، فكان مالكهن يعتبرهن ثروة متجددة وهذا يعتبر نوعا من البغاء، كما عرف هذا المجتمع نوعا آخر من البغاء ارتبط بالوثنية والطوطمية.

أما بمجيء الإسلام الذي كان بمثابة ثورة حقيقية شاملة وجذرية للحياة الإنسانية ولاسيما النواحي المتعلقة بالعلاقات الجنسية لاسيما الروحية والمادية في حياة العرب.

لقد أعطى للوظيفة والممارسات الجنسية طابعا مقدسا وذلك من خلال الجانبين الروحي والاجتماعي:

فالجانب الروحي: أعطى للجنس طابع مقدس نابع من العبادة من خلاله يتقرب الإنسان إلى خالقه ويجازى عنه بالثواب والأجر (أي أنه سلوك بعيد عن أي دنس).

---

[1] عبد الوهاب بوحديبة: الجنسانية في الإسلام. تر: محمد علي مقلد. تونس: سراس للنشر. 2000، ص243.

[2] محمود بن شريف: الإسلام والحياة الجنسية: دراسة تحليلية مستمدة من القرآن الكريم. بيروت: دار مكتبة الهلال. 1988، ص18.

أما **الجانب الاجتماعي:** فتتمثل في الدور الأساسي والحقيقي للممارسات الجنسية ألا وهو الحفاظ على السلالة البشرية ونوعها، وتحقيق الرغبات والغريزة الجنسية من خلال الإشباع الجسدي وإحداث التوازن الفيزيولوجي والنفسي.

ومن هنا يتضح لنا أهمية الجنس في حياة الفرد والمجتمع على حد السواء ولهذا اعترف الإسلام به كغريزة طبيعية موجودة بوجود الإنسان، ولكنه وضع لها قواعد وتنظيمات تحددها وتسير وفقها وتجعلها بعيدا عن السلوكيات البهيمية الحيوانية والانحرافية.

فلقد جعل الإسلام للجنس وظيفة مشروعة للحياة الزوجية الشرعية (الطبيعية) وليس مجرد المتعة أو التناسل كما هو الحال في الأديان الأخرى. فتميزت نظرة الإسلام للإنسان بالشمولية تتمثل في تكامل الجسد والعقل والروح ولهذا جاءت تعاليمه منظمة لحياة الإنسان ومعالجتها على أساس هذه النظرة «الإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة مادية مجردة لا تتعدى هيكله الجسدي ومتطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية في حين لم يحرمه من حقوقه البدنية وحاجاته العضوية». [1]

ولهذا اعتبر الإسلام الغريزة الجنسية طاقة فطرية موجودة في الإنسان يجب أن تصرف ويتم الاستنفاع بها في إطار الدور الشرعي المحدد لها، فهو يعترف بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري شأنها شأن الطاقات والغرائز الطبيعية والفطرية الأخرى، فهو لم يعتبرها دنس ولم يحتقرها ولم يدع إلى كبتها. "إن الجنسانية في الإسلام هي جنسانية مرتبطة بالنشوة والبهجة والانشراح وليست مرتبطة بالقمع والردع". [2]

---

[1] فتحي يكن: الإسلام والجنس. الجزائر. الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر. 1989، ص23.

[2] Abdelkader Serhane : L'amour circoncis. 4éme édition. Paris : Editions Eddie. 2000, p93.

فهو يقيم وزنا كبيرا لهذه الغريزة بعدم نفيها وعدم تدنيها ولكنه وضع لها نظاما خاصا وقواعد لتصريفها، مبرزا أن الغاية الحقيقية من تصريفها بهذه الطريقة هي المحافظة على سلامة الفرد والمجتمع من الأضرار والأخطار التي تنجم عن كل تصريف شاذ أو منحرف، لذا جعل الإسلام الزواج هو الطريق الأخلاقي الوحيد والسليم الذي يؤدي إلى تصريف الطاقة الجنسية والحصول على الإشباع والمتعة الجنسية لدى الفرد، دون الإضرار به أو بالمجتمع وربط حدود هذا التصريف بأسمى المعاني والصفات لقوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة». [1]

وبما أن الجنس يعتبر عملا وفعلا طبيعيا هدفه الحفاظ على النوع البشري وإشباع اللذة كان الزواج عاملا طبيعيا وتلقائيا للقضاء على أزمة الجنس، ولهذا جعل الإسلام في تكوين الأسرة موطنا للراحة والاستقرار ومنبعا واستمرار النوع وتكاثر النسل.

فالزواج في الإسلام هو الطريق الفطري والسليم الذي تحقق بفضله الغريزة الجنسية هدفها الأسمى والمنشود، بالإضافة إلى تحقيق اللذة والرغبة اللتان تأتيان من ورائه، فالإسلام يجد في الزواج الشكل الوحيد والشرعي والمقبول لأي علاقة جنسية لقوله (ص) «من تزوج فقد أجر نصف دينه». [2]

ولهذا حث على الزواج وضرورة تسهيله وتيسير أسبابه وعلى الفرد أن ينتظر إلى أن تتهيأ له هذه الأسباب، وإن لم يجد فعليه التعفف والتطهر فهو العلاج الوحيد والطبيعي لجميع المثيرات لقوله

---

[1] القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

[2] محمد هادي: حوار عن المرأة. الجزائر: دار الهدى. ب ت، ص45.

(ص) «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [1]

ومن هنا نلاحظ أن الإسلام حث على تسهيل وتيسير أمور الزواج أمام الشباب وعدم المبالغة والمغالات في إمكانياته بتخفيض تكاليفه وتسهيل سبل التعاقد والزواج، من أجل إقامة علاقات صحيحة وشرعية بين الرجل والمرأة، فنجد كما سبق وأشرنا في حديث الرسول (ص) حث على الزواج بإبراز منافعه ولمن لم يستطع فعل ذلك يدعوه إلى الصوم كون هذا الأخير يقوي وينمي صلة العبد بخالقه ويعصمه عن ارتكاب المعاصي والآثام.

وقد وضع الإسلام قواعد وأنظمة للزواج يجب إتباعها حتى تحفظ حرمة الأنساب وعدم اختلاطها بمنع العلاقات الجنسية بين الأشخاص لقبهم بالمحارم وهم ثلاثة أنواع محرمات بالدم، محرمات بالمصاهرة (النسب)، محرمات بالرضاعة، لقوله تعالى «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم اللائي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما». [2]

---

[1] أبي داود سليمان الأشعث السجستاني: صحيح سنن المصطفى. ج1. بيروت: دار الكتب العربي. ب ت، ص320.

[2] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 23.

كما حرم الإسلام بعض أنواع الزواج التي كانت سائدة قبل ظهوره (في الجاهلية) كزواج الاستبضاع أو الرهط الذي من شأنه أن يحط من قيمة المرء، وكذلك زواج الشغار وزواج المتعة باعتباره زواج مبني على المصلحة وينتهي بانتهاء هذه الأخيرة.

كما وقف موقفا متشددا من كل أنواع العلاقات الجنسية التي تتم في غير إطارها الشرعي الذي حدده والمتمثل في "الزواج" كالزنا والبغاء فهما عبارة عن علاقة جنسية قائمة بين رجل وامرأة لا تربطهما علاقة شرعية (الزواج) وهنا يقع فعل التحريم، كما منع كل أنواع الانحرافات الجنسية كاللواط والمثلية والأوضاع المختلفة في الممارسة الجنسية. وجعل عقوبة الخروج عن هذه القواعد صارمة بهدف الردع ومنع التفكير في ارتكابها وإعطاء فرصة لمرتكبها بالتوبة والعدول عنهاّ، وهدفه الأساسي في كل ذلك هو خلق مجتمع سليم من الناحية الصحية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية.

وجعل الإسلام من العلاقات الجنسية الزواجية علاقات شخصية مرتبطة بالزوجين فلا يفشى أحدهما سر الآخر، بل تبقى أسرار هذه العلاقة الحميمية لحياتهما حكرا بينهما.

واحترم الإسلام الغريزة الجنسية ونهى عن احتقارها لأن هذا من شأنه أن يبعث بالفرد نحو الانحراف والرذيلة، ولهذا جعل العلاقة الجنسية بين الزوجين في أسمى معانيها فهي سبيل للعبادة ولهذا نهى الرسول (ص) عن تمنع الزوجة عن تلبية رغبة زوجها الجنسية أو العكس لقوله (ص): «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » [1]، وإلى جانب هذه الصراحة والوضوح فإن القرآن الكريم يأتي بتعاليمه حول هذه العلاقة بانتقاء

---

[1] أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داوود. ط1. بيروت: دار الكتب العملية. مح3. 1990، ص126.

الألفاظ والتعابير الواضحة والآداب الوقورة واستعمال الكتابة المعبرة عن ذلك «أو لامستم النساء» « نساؤكم حرث لكم » وغيرها من الألفاظ الواضحة والمعبرة بأسلوب فيه الكثير من الوقار والحياء.

يتضح مما سبق أن نظرة الإسلام إلى الجنس هي نظرة شاملة ومتكاملة حيث لم يهمل في هذا الجانب لا صغيرة ولا كبيرة إلا وعالجها بأسلوب واضح ويسير ومقنع، إذا وضع لها نظاما ثابتا ودقيقا حيث اهتم بتنظيم هذه العلاقة بين الرجل والمرأة في إطارها الشرعي، ولهذا نظم سبل الزواج والطلاق وحذر من أي انزلاقات لهذه الغريزة في غير إطارها الشرعي. ولتفادي ذلك أكد الإسلام على ضرورة تلقين مبادئها للصغار وهذا ما سنعالجه لاحقا في التربية الجنسية في المجتمعات العربية الإسلامية.

المبحث الرابع: مدخل عام للتربية الجنسية:

تعتبر التربية الجنسية إطار هام يعتمد عليه الفرد ويعود إليه للقيام بسلوكياته الجنسية ولهذا هي تتم في مراحل متلازمة وموافقة للنمو الجسدي (الفيزيولوجي) والنفسي والعقلي والجنسي للفرد، وبفضلهما يمكننا تحديد ملامح وسلوكيات الأفراد جنسيا. وبذلك تختلف خصائص ومميزات طرفي الاغتصاب (المغتصب والمغتصبة سوف يتم التطرق إلى ذلك لاحقا).

أولا – تعريف التربية الجنسية:

إن التربية الجنسية هي جزء لا يتجزأ من عملية التنشئة الاجتماعية، وهذه الأخيرة هدفها الأساسي هو تنشئة الفرد نشأة متكاملة الجوانب الجسدية النفسية العقلية والخلقية، وذلك عن طريق غرس

معايير وقيم الضبط الداخلية للسلوك المنظمة للمجتمع إلى غاية أن يصبح قادرا على استيعابها واحتوائها والتي يصبح جزءا أساسيا من تفاعلاته وتحركاته.

فالتنشئة الاجتماعية تسعى إلى مساعدة الفرد على النمو السوي والمتكامل من خلال تطوير معارفه الفكرية وتنمية روحه العلمية أو قدراته العقلية وتحقيق نضجه النفسي من خلال إدراكه لدوافعه ورغباته، وتحقيقها في إطار ما تسمح به حدود التنشئة الاجتماعية، فالفرد بحاجة إلى متطلبات صحية لا يمكن الاستغناء عنها فهو بحاجة إلى الغذاء والمسكن بالإضافة إلى وقايته من العدوى ومن الاختلاط بغيره من المرضى. [1]

إن التنشئة الاجتماعية هي أداة هامة لبناء شخصية الفرد، هدفها خلق توازن واستقرار في نفسية الفرد ونموه السليم من جميع النواحي الجوانب النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، العلمية والدينية.

والتربية الجنسية كجزء هام وفعال في التنشئة الاجتماعية فإنها تتم وفق مراحل النمو الجنسي، حيث تكون لكل مرحلة ميزتها الأساسية. وعليه فإن التربية الجنسية هي أحد فروع التربية العامة، إلا أنها مفهوم واسع باتساع مجالات دراسته. فهي تتضمن «مجالات التثقيف في بيولوجية الإنسان والتربية الجنسية، والتربية الاجتماعية، وكذا التثقيف في الممارسة العاطفية والعائلية» [2]، والتي تسعى من خلال ذلك إلى إيصال المعارف الجنسية المتعلقة بحياة وسلوك الفرد الجنسي مهما كانت طبيعتها «هي كل الأفعال المباشرة أو غير المباشرة المتحررة أو غير المتحررة الواعية أو غير

---

[1] إقبال محمد البشير إقبال وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية. بيروت: المكتب الجامعي الحديث. ب ت، ص71.

[2] الناظر، المصدر المذكور سابقا، ص78.

الواعية المنطبقة على فرد ما والتي تسمح بتموضعه بالنسبة للجنس على العموم وحياته الجنسية على الخصوص». [1]

ولهذا يجب تلقين المعارف الجنسية للأفراد منذ صغرهم «يجب تعليم الأولاد وتوعيتهم ومصارحتهم منذ الصغر بالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة وتتصل بالزواج». [2]

ولكن هذا التلقين يجب أن نأخذ فيه بعين الاعتبار ملائمة طبيعة المعارف الجنسية مع النمو العقلي والنفسي والجسدي « للفرد المتلقن » «هي تلك الاتجاهات السليمة، إزاء المشاكل الجنسية، بقدر ما يسمح به النمو الحسي والفيزيولوجي والعقلي والانفعالي». [3]

وعليه فإن تجاهل هذه الغريزة أو كبتها وعدم توجيهها توجيها صحيا وسليما من شأنه أن يوصل إلى انحرافات وانزلاقات أخلاقية خطيرة «هذا الدافع (الجنس) من أكبر العوامل المؤدية إلى وقوع المراهق في الخطيئة والإثم». [4]

وعليه فإنه من الضروري التعامل مع هذا الجانب الحساس في الفرد بكل مرونة وفعالية مراعين النمو الجسدي والنفسي والعقلي له.

---

[1] Marie Jose, Garcia Werbe : Education sexuelle à l'école. Paris : PUF. 1976, p13.

[2] عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام. باتنة: دار الشهاب. 1988، ص499.

[3] حامد عبد السلام زهران: علم النفس الطفولة والمراهقة. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1972، ص407.

[4] العربي بختي: التربية العائلية في الإسلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1991، ص403.

ثانيا – مراحل النمو الجنسي:

إن الجنس كجانب من جوانب حياة الفرد التي تسير وفق سلوكات تتوافق وتتماشى مع نومه العقلي والجسمي ووجوده الاجتماعي، فإنه يمثل (الجنس) جانب من شخصية هذا الفرد فإنه يسير وفق مراحل تكون متعاقبة ومتلاحقة:

1- المرحلة الجنسية الذاتية Auto Sexualité

وهي الأخرى تسير وفق مراحل:

- **مرحلة المهد:** وفيها يكون هذا الجانب يمتاز بالسلبية حيث تنتشر الطاقة الجنسية في جسم الرضيع دون تحديد، وتتجلى اللذة الجنسية عنده في شعوره بالدفء والراحة البدنية.
- **المرحلة الفمية:** والتي تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى السنة الثانية من عمر الطفل وتسمى فترة «الشبقية الذاتية» ويتعلم الرضيع شعوره بهذه اللذة من خلال الرضاعة، ولهذا يجد لذة كبيرة عندما يضع أي شيء يظن أنه يحقق له متعة في فمه (كمص الأصابع).
- **المرحلة الشرجية:** وهنا يجد الطفل لذة بيولوجية خاصة من خلال عمليتي التبول والتبرز، فيحس بلذة ومتعة بعد عملية الإخراج «صدمة الإخراج سببها هو شعور باللذة في أغشية المنطقة الأستية يشعر بها الطفل أثناء عملية الإخراج». [1]

[1] عباس محمود عوض: علم النفس الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1980، ص45.

- **مرحلة المناطق الجنسية:** هنا تنتقل لذة الطفل إلى مرحلة عشق الذات وذلك امتداد من السنة الثالثة إلى غاية السنة السادسة من عمره «يجد الطفل في هذه المرحلة لذة في اللعب بأعضائه التناسلية وخاصة عندما يصل عمره خمس سنوات». [1]

ولهذا يجد الطفل في هذه المرحلة لذة في مس أعضائه التناسلية واللعب بها فهو يجد متعة كبيرة « يجب أن لا نغفل أمر المتعة التي يجنيها الصغير من اللعب بأعضائه ». [2]

ولهذا يجب أن يفهم ويدرك الوالدين وخاصة الأم الدوافع الحقيقية لهذه التصرفات والتعامل معها بحكمة ورزانة، فهو إذن أمر طبيعي يتماشى ونمو الطفل الجسمي والعقلي والجنسي «عندما يلجأ الطفل إلى اللعب بأعضائه التناسلية لا يدل ذلك على سلوك خلقي منحرف شاذ وإنما يدل بوضوح على أنه يشعر بالملل» [3]، إذا هذا التصرف يكون نابعا من وجود فراغ وملل يملأه بهذا السلوك ومن هنا يأتي دور الوالدين في ملأ هذا الفراغ والملل وتعويضه بأدوات فعالة للعب.

2- مرحلـــة الكمـــون

تأتي هذه المرحلة بعد مرحلة الجنسية الذاتية وتنتهي حتى مرحلة المراهقة، حيث تخمد قليلا الغريزة الجنسية لكنها لا تختفي بل يتحول نشاط واهتمام الطفل إلى العالم الخارجي نوعا ما، ولهذا

---

[1] رشاد علي عبد العزيز موسى: الجنس والصحة النفسية. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2008، ص103.

[2] فردريك كهن: الطفل والجنس من الولادة حتى البلوغ: مشكلات وحلول. ط1. بيروت: منشورات دار الآفات الجديدة. 1998، ص32.

[3] لادل ر، م: مشكلات الطفولة. تر: السيد محمود زكي. القاهرة: دار الفكر العربي. ب ت. ص ص45-46.

نلاحظ الطفل في هذه الفترة كثير الحركة ويقوم بنشاطات مرهقة وبالتالي تكبت نزواته الجنسية وتتحول إلى اهتمامات بالعالم الخارجي أو إلى تساميات بالدوافع الجنسية. [1]

3- مرحلة المراهقة:

تمر هي الأخرى بمراحل:

- **مرحلة الجنسية المثلية:** وتكون في مرحلة المراهقة المبكرة، حيث يشعر المراهق بميل جنسي نحو غيره وخاصة الذين هم من نفس جنسه، ولهذا تظهر علاقات الصداقة والمودة بين أفراد الجنس الواحد «إن حب الجنس هو امتداد من أدوار الطفولة الطبيعي إلى ما بعد موعده حيث يجب أن يتوقف». [2]
- ويتميز المراهق في هذه المرحلة بالفضول الجنسي وشدة الشغف وكثرة الأسئلة في الأمور الجنسية وممارسة عادة الاستمناء. لكنها فترة مؤقتة سرعان ما تزول وتتحول بنضج الغريزة الجنسية (أما استمرارها فيعد انحرافا أو شذوذا جنسيا).
- **مرحلة الجنسية الغيرية:** وتبدأ هذه المرحلة بوصول الفرد إلى مرحلة المراهقة الوسطى حيث تزداد الانفعالات الجنسية وتتحول الاهتمامات إلى الجنس الآخر، ومحاولة الاطلاع على الأمور والمفاهيم الجنسية وتزداد اهتماماته بمعرفة أعضاء الجنس الآخر، وهنا يدرك

---

[1]- عبد الغني الديري، التحليل النفسي للمراهقة:ظواهر المراهقة وخفاياها. ط1، بيروت، دار الفكر اللبنانية، (1995)، ص 150.

[2]- مكدونالد لاويل، فخري الدباغ، أطفالنا والثقافة الجنسية:كيف يعالج الآباء والأمهات مشاكل أطفالهم الجنسية. بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر،(1956) ، ص 68.

الفرد أهمية العلاقة الجنسية السوية « الممارسة الجنسية البسيطة في أبسط صورها هي مجرد التفاهم مع الطرف الآخر من الجنس الآخر ». [1]

- فيميل إلى عقد علاقات مع الجنس الآخر (علاقات خاصة حميمية)، ونلاحظ في آخر مراحل المراهقة أنه تكتمل القدرة الجنسية باكتمال نضج وظائف الأعضاء الجنسية حيث تنمو في الفرد الشعور بتوكيد الذات لغيره، وخاصة بجلب اهتمام الطرف الآخر ولهذا يبدأ في الاعتناء بنفسه وبطريقة لباسه كسبيل وفرصة لإقامة علاقة مهما كانت مع الطرف الآخر وهنا تظهر بعض مشاريع الخطوبة والزواج خاصة عند الإناث.

4- مرحلة الرشـــد: هنا يصل الفرد إلى قمة النمو الفيزيولوجي، فيكتمل نموه الجنسي ويصبح الذكر والأنثى قادرين على الإنجاب، وبالتالي تصبح فرص عقد العلاقات الجنسية أكثر منطقية وقبولا. خاصة في إطارها الشرعي (الزواج).

5- مرحلة الشيخوخة: في هذه المرحلة تبدأ الغريزة الجنسية بصفة عامة في الهدوء والعودة إلى مرحلة الكمون نظرا لضعف الجهاز التناسلي وظهور خلل بوظائفه. ولكن لا يعد هذا حكما على القدرة الجنسية، فكثيرا ما نجد شيوخا لم يعتر قابليتهم الجنسية أي وهن. [2]

ثالثا – مراحل التربية الجنسية:

كما سبق وأشرنا فإن هذه المراحل تكون مسايرة لمراحل النمو الجنسي.

---

[1] يوسف ميخائيل أسعد: الثقة بالنفس. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ب ت، ص87.

[2] عبد العزيز موسى، المصدر المذكور سابقا، ص108.

1- المرحلة الأولى: من السنة الأولى إلى ثلاث سنوات:

كما لاحظنا في مراحل النمو الجنسي، فإن هذه المشاعر تكون موجودة بصفة مبكرة إذ يمكن القول أنها تولد مع المولود يحملها، إلا أننا لا نلاحظ ذلك إلا بمرور وقت كاف لذلك، فالدراسات الحديثة أثبتت ذلك: «تظهر الصورة فوق الصوتية التي تؤخذ عدد من الأسابيع قبل الولادة، انتصاب قضيب الصبي، أما عند الأنثى تفرز بعد ولادتها مباشرة وبعد عدد من الثواني أو الدقائق سائل التشحيم». [1]

ومن هذا المنطلق يجب علينا الاهتمام بهذا الجانب في وقت مبكر من عمر الطفل فإهماله أو تأجيله إلى وقت لاحق من شأنه يسبب انزلاقات وانحرافات خطيرة « إن ترك الأطفال حتى المرحلة الثانوية أو الجامعية للحصول على المعلومات عن هذا الموضوع (الجنس) يشكل خطرا كبيرا على التوازن النفسي للشباب ». [2]

ولهذا يجب أن تكون هذه المعلومات والمعطيات ملائمة للنمو الجسمي والعقلي والنفسي للفرد، ومن الضروري مقاربة مستوى النمو الجنسي للطفل بكثير من الإثارة وتخطيطها في عدد من الأسئلة تتناول مختلف جوانب النمو المذكور متبعين أسلوب واضح وعقلاني مبرزين أهم الأمور الجنسية التي تفيده في سنه هذا دون تضليل « إن الملاحظة البسيطة تبين مدى فضول الأطفال حول الأشياء الجنسية وبالتحديد ما يظن الراشدون أنه من الضروري إخفاءه ». [3]

---

[1] كهن، المصدر المذكور سابقت، ص14.

[2] مصطفى عشوي: مدخل إلى علم النفس المعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1999، ص93.

[3] Roger Perron, Michel Perron Borell : Le complexe d'Œdipe. Paris : PUF. Collection que sais-je?. 1994, p35.

وتبدأ هذه المرحلة فعليا بتعريف الطفل لأول معنى للجنس وهو التفريق بين الأنثى والذكر بحيث تختلف نوعية ولون اللباس. كما تختلف حتى طريقة التدليل والملاطفة والتسمية (الألقاب).

وتبدأ عنده عادة اللعب بأعضائه الجنسية ولذلك في بادئ الأمر لا يجد الوالدين حرجا في ذلك خاصة إذا كان أمامهم فقط، ولكن مع بداية خطواته الأولى وظهوره مرتكبا لهذه العادة أمام الآخرين ذلك يزعجهما، ولهذا لا يجب أن ينفعلا ويتصرفا اتجاهه بعنف أمام الآخرين. لأن ذلك قد يؤدي إلى نمو شعور بالذنب أو العكس يصر أو تتأصل فيه هذه الممارسة "كل ممنوع مرغوب" بل يجب التصرف معه بحكمة، وذلك باقتراح ألعاب ونشاطات تلهيه عن فعل ذلك، كما يلازم هذه الفترة عملية تعليمه التحكم في طرد فضلاته وبالتالي تعليمه خصوصية هذه العملية «الأم تفرض عليه نظاما محكما لعمليتي التبول والتبرز فيخضع لهذا النظام إرضاء لها، وبذلك تتكون لديه عادة الترتيب والنظافة والدقة في مراعاة المواعيد». [1]

وبظهور أول عبارات وألفاظ ينطقها الطفل محاولا معرفة من حوله لمناداتها بأسمائها تكون الأعضاء الجنسية جزءا من هذا، فيبدأ في البحث عن معرفة أسمائها ودورها وهنا يظهر دور الوالدين في توجيه وضبط سير هذه التساؤلات وعدم كبتها بزجره وتحذيره من معاودة السؤال عنها، فعلى الوالدين أن يدركا أن حب الاطلاع والمعرفة عند الطفل الصغير تظهر مبكرا جدا بما في ذلك الأمور الجنسية « الحاجة إلى المعرفة الجنسية تظهر مبكرة جدا عند الطفل بحدة وفجأة ». [2]

---

[1] عبد العزيز موسى، المصدر المذكور سابقا، ص102.

[2] Gabel Marceline : Les enfants victimes d’abus sexuels. Paris : PUF. 1992, p60.

حيث تظهر تساؤلاته حول أسماء أعضائه الجنسية ولهذا لا يجب أن يترك الوالدين المجال له أن يلتقط الأسماء البذيئة لهذه الأعضاء خاصة تلك المصطلحات المتداولة في الشوارع، والمهم في كل هذا هو ذكر أسمائها في ظل ذكر أسماء باقي أعضاء الجسم مثلا بدون توكيد خاص عليها.

كما تنمو عند الطفل في هذه الفترة روح البحث والتنقيب والمقارنة فيلاحظ مثلا اختلاف الأعضاء التناسلية بينه وبين أخته مثلا، فيحاول فهم ذلك فعليهما أن يفهما من سؤاله أنه يريد معرفة الفروق الفيزيولوجية لا أكثر « قد يحاول أن يفهم سر هذا التباين فيسأل والديه أسئلة علمية بسيطة عن هذه الأعضاء المختلفة ». [1]

والملاحظ كذلك عن الطفل في هذه الفترة أنه تمتاز أسئلته بالإلحاح على الإجابة ولهذا يجب على الوالدين عدم الغضب أو الضجر من إعادة طرح السؤال عدة مرات، فهذا لا يعني أن الطفل غبي أو لديه نقص في الفهم والإدراك وإنما يعني أنه لم يتلق منهما الإجابة الواضحة أو الكافية التي تقنعه وتشبع عطشه المعرفي «إن اهتمام الطفل عقليا بألقاب الحياة الجنسية وظمأه إلى المعرفة الجنسية يتجليان بالفعل في سن مبكرة غاية التبكير». [2]

ولهذا فإن طرح هذا النوع من الأسئلة هو أمر طبيعي ومنطقي بل هو دليل على أن الطفل ينمو بشكل طبيعي، حيث نمت عنده قدرة الملاحظة وحب المعرفة والاستطلاع « في نفس الوقت الذي

---

[1] عبد العلي الجسماني: الطفل السوي وبعض انحرافاته: مقدمة عامة سيكولوجية الطفولة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم. 1994، ص120.

[2] سيجموند فرويد: الحياة الجنسية. ط1. تر: جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1982، ص9.

تبلغ فيه الحياة الجنسية عند الأطفال قمتها الأولى يبدأ الأطفال أيضا في إظهار علامات النشاط الذي قد ينسب إلى غريزة المعرفة أو البحث». [1]

وعليه فإنه يجب إتباع أسلوب واضح وبسيط خال من العنف والزجر والكبت في إيصال المعلومات الجنسية للطفل، لأنه على أساس ذلك يتم تحديد سلوكه وموقفه من الأمور الجنسية «طريقتك في الإجابة ستحدد طريقة تصرف طفلك في المشاكل الجنسية». [2] فإذن يجب التصرف بحكمة ورزانة وتعقل تجاه هذه المواقف.

2- المرحلة الثانية بين السنة الثالثة والسادسة: في هذه المرحلة تنمو عند الطفل أعضاء جسمه فيصبح يدرك معالم جسمه ومعالم جسم الآخرين، غير أن الأمور الجنسية تبقى صعبة الفهم وقد تظهر عنده اضطرابات بسبب التناقضات التي يراها في مسألة الجنس، كارتداء نوع الملابس في الأماكن العامة، وارتداء ألبسة خاصة على شواطئ البحر بحيث يكون الفرد فيها شبه عاري.

كما ينمو حسه المعرفي بشكل كبير حول معرفة مصدره ومصدر الأطفال بصفة عامة، وكثيرا من الأمهات يجبن على هذه الأسئلة بأنهن أتوا بهم من المستشفى أو أحضروا من مصنع الأولاد وغيرها من التبريرات الخرافية الواهية، لكن هذه التفسيرات الخاطئة من شأنها أن يكون لها أثر سلبي على السلوك الجنسي للطفل، ولهذا كانت الحقيقة دائما هي السبيل الوحيد للابتعاد عن الوقوع في الأخطاء والانزلاقات الجنسية، فالوقائع الجنسية ليست وقائع صرفة تحدث هكذا بدون مغزى أو هدف، بل هي مرتبطة أساسا بقيم ومعايير اجتماعية وعلينا أن نشرحها للأولاد ولكن الطريقة

---

[1] سيجموند فرويد: ثلاث رسائل في نظرية الجنس. ط3. تر: محمد عثمان نجاتي. القاهرة: دار الشروق. 1989، ص120.

[2] مهدي عبيد: التربية النفسية للأطفال. ط1. بيروت: دار القلم. 1982، ص146.

المستعملة في إيصالها هي وحدها تحدد هذا المغزى «في الحقيقة ليس في حياة الإنسان السوي الجنسية وقائع لا مغزى ولا صلة لها بالقيم الأخلاقية التي يجب تعليمها للأطفال وطريقة تقريب هذا الموضوع المعقد من عقولهم هي موضع الجدل». [1]

ونستنتج أن الطفل لا يدرك أهمية وفائدة الغريزة الجنسية وعلى الوالدين إذن إظهار ذلك بطريقة علمية واقعية بسيطة.

3- المرحلة الثالثة من ست سنوات إلى البلوغ : تشيع في هذه المرحلة بعض التصرفات بين معظم الأطفال كمقارنة أعضائهم التناسلية، وذلك لا شيء إلا لملاحظة الفروق أو أنهم يملكون أعضاء طبيعية (كطبيعة اللعب بالاخراجات -التبول- فالأقوى والأصح جنسيا هو من يصل إلى أبعد مكان)، وفي هذه الفترة ينتقل الطفل إلى عالم جديد وهو المدرسة وهنا يبدأ دور المعلم أو المدرس الذي يجب أن يكون على قدر كبير من المعرفة العلمية الجنسية من أجل صقل وتربية تلاميذه الجنسية «التربية الجنسية يجب أن تكون مؤسسة ومتابعة من طرف الشخص الذي يتولى تربية الطفل مكان الوالدين». [2]

فعلى المعلم إذن أن يشرح الأمور والمعلومات الجنسية بطريقة علمية كدراسة مصدر الأطفال وكيفية تكوينهم بالاعتماد أولا على شرح دورات حياة الحيوانات.

---

[1] أوسفلد شفارس: علم النفس الجنسي. تر: شعبان بركات. بيروت: المكتبة للطباعة والنشر. 1972، ص77.

[2] André Morali Daninos : Sociologie des relations sexuelles. Paris : PUF. Collection Que Sais-Je ?.1968, p112.

وتتميز هذه المرحلة بنشاط الغريزة الجنسية نتيجة النمو الجنسي والجسمي السريع، وهنا يجب توجيه الأبناء حول عملية البلوغ «يجب أن يحضر الطفل قبل البلوغ حتى ولو لم يكن ملما بالمشكلة الجنسية أبدا ». [1]

فتوضح الأم لابنتها الحدث الذي ينتظرها هو نزول الطمث (العادة الشهرية)، والأب يوضح لابنه الاحتلام، أما المعلم فيشرح هذه العمليات بطريقة علمية موضحا العمليات الفيزيولوجية التي تؤدي إلى البلوغ «البلوغ هو مجرد فترة فيزيولوجية». [2] وكذلك يشرح الفروق التشريحية بين أعضاء الذكر والأنثى، دراسة الكائنات الحية وطريقة تكاثرها والتطرق إلى خصائص وتطورات مرحلة البلوغ.

كما تتميز هذه المرحلة بحدوث تغييرات هامة موضعية في الجهاز التناسلي. فعند الذكر يحدث الانتصاب بينما عند الأنثى يظهر الترطيب المهبلي.

وهنا يبدأ الميل الجنسي يسير وفق مساره الطبيعي (الميل إلى الجنس الآخر) « إن تفكير المراهق يتجه في هذه السن إلى الجنس الآخر وتحتدم في نفسه الرغبات الجنسية ». [3] ولتوجيه هذا الاحترام وتفادي المآسي الجنسية وجب على القائمين على التنشئة الاجتماعية للفرد (التربية الجنسية خاصة)، إبراز أهمية الجنس وطرق ممارسته السليمة في إطار العلاقات الشرعية (الزواج) فعلى

---

[1] فردريك كهن: حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها. تر: أنطوان فيلو. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. ب ت، ص306.

[2] Norbert Sillamy : Dictionnaire de psychologie. Paris : Larousse éditions. 1999, p245.

[3] هافلوك أليس: سيكولوجية الشذوذ الجنسي عند الجنسين. ط1. تر: اسماعيل اليوسف. بيروت: منشورات حمد. ب ت، ص30.

الملقن أن يتخذ أسلوبا علميا منطقيا في تفسير هذه الأمور بكل دقة ووضوح بعيدا عن التعقيدات والإحراجات.

كما يجب ألا تأخذ هذه المعرفة مجال المقارنة الجنسية حول من هو الأحسن ومن هو الأسوأ، خاصة بين الذكور والإناث فهذا يؤدي إلى غرس عقدة الشعور بالنقص.

الغريزة الجنسية في هذه الفترة تصل إلى أوجها واكتمال نموها ولهذا علينا التعامل بحذر وخاصة مع المراهق فقد تشكل عنده انحرافات خطيرة إذا لم يتم صقلها وتوجيهها. فالمراهق في هذه الفترة يبحث جادا عن مصادر اللهو قد تكون هذه الغريزة أحدها" ليس من الشك أن المراهقين يتوقون إلى المتعة واللهو كما يتوقون إلى الشهرة». [1]

تعد المعرفة والثقافة الجنسية أمرا هاما في حياة الفرد لذا يجب الإلمام بكل ما يتعلق بها شأنها شأن الغرائز الطبيعية الأخرى، وتعتيمها ليس حلا في أن نجعل الفرد لا يحس أو يشعر بها ويكتشف أغوارها لأنها ببساطة موجودة فيه. فهذا الدافع طبيعي موجود في الكائن الحي ما دام على قيد الحياة ولهذا وجب شرح الأمور والمفاهيم الجنسية للأبناء مع مراعاة حجم وطبيعة هذه المعلومات وتوافقها مع نموهم الجسمي والعقلي والنفسي.

---

[1]– سبرجن انجلس. كوستاسين فوستر، مشكلات سلوكك. (تر: عماد الدين اسماعيل)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (1960)، ص 89.

رابعا – أهداف التربية الجنسية:

إن الأهداف الأساسية للتربية الجنسية هي:

- تزويد الفرد بالمعلومات العلمية الصحيحة حول العملية الجنسية من خلال شرح أعضاء الجهاز التناسلي للجنسين ووظيفة ودور كل عضو ومعرفة حقيقة الاتصال الجنسي، مستعملين في ذلك أسلوب التدرج مراعين كما سبق وأشرنا النمو الجسمي والعقلي والنفسي للمتلقن.
- توجيه وتهذيب وصقل سلوك الأفراد جنسيا وذلك بتوضيح آداب السلوك الجنسي وتجنب المثيرات الجنسية.
- تنمية روح المسؤولية الفردية والاجتماعية وضرورة ضبط الدوافع الجنسية والتحسيس بخطورة الحرية الجنسية على الفرد والمجتمع.
- تصحيح المعلومات والأفكار المغلوطة حول الغريزة والعلاقات الجنسية وتشجيع الصغار ولاسيما المراهقين في طرح انشغالاتهم الجنسية، حتى لا تبقى الأمور معتمة أو يتم تفسيرها من طرف جهات غير مسؤولة بأسلوب يدعو للانحراف.
- تزويد المراهقين والشباب بمجموعة من الاتجاهات والعادات الصحيحة السامية نحو الجنس.
- تحذير المراهقين والشباب من الأفكار المغلوطة والكاذبة عن الجنس وتوعيتهم بمدى خطورة سوء استعمال هذه الغريزة.

المبحث الخامس: التربية الجنسية في المجتمعات:

لقد اختلف مبادئ ونظم التربية الجنسية باختلاف طبيعة المجتمعات الإنسانية وذلك بالرجوع إلى معتقداتها الدينية وعاداتها وقيمها ونظمها الاجتماعية والثقافية ولهذا سوف نحاول توضيح الفروق التي تقوم عليها هذه المسألة تبعا لطبيعة هذه المجتمعات.

أولا – التربية الجنسية في المجتمعات الغربية:

من المسلم به أن في الإنسان طاقة جنسية لابد له من صرفها ولكن عليه أن يجد الطريق المشروع لتصريف هذه الطاقة من غير أن يضر بنفسه أو غيره من أفراد المجتمع، ولكن حدث العكس في هذه المجتمعات بسبب الإباحية الجنسية «ظنت الجماهير وتابعها العلماء أن إباحة العمل الجنسي تطفئ الغريزة ونسوا أن الغريزة من شأنها ألا تشبع مهما قدم لها». [1]

وبذلك ظهرت الأمراض والانحرافات الجنسية في المجتمعات ولذلك أصبح من الضروري الاعتماد على علم يهدف إلى محاربة هذه الظواهر، وبالتالي ظهر علم التربية الجنسية كعلم جديد يهتم بهذه الغريزة الطبيعية حيث أصبح من الضروري أن يتلقى الفرد منذ صغره قواعد وأنظمة تحدد وتوجه سلوكه الجنسي، ولم تبق حكرا على الأسرة وأفرادها، بل كذلك وضعت مناهج وبرامج تدرس على مستوى المدارس والثانويات وحتى الجامعات، وكانت السويد من أسبق الدول إلى الاعتراف

---

[1] النذير مصمودي: عزوف الشباب عن الزواج لماذا؟ وكيف الحل؟. ط1. قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر. 1985، ص21.

بأهمية التربية الجنسية في التعليم منذ 1935. [1] وهي تعمل على تربية النشأ تربية جنسية سليمة مستخدمة طرق علمية بسيطة وواضحة.

لكن علينا أن ندرك طبيعة هذه المجتمعات القائمة على مبدأ التفتح على هذا العالم. فهي تشهد منذ سنوات مضت غزو لمظاهر الجنس فلا يكاد يخلو مجالا من مجالات الحياة الإجتماعية فيها من أي موقف جنسي سواء عالم الأزياء –التجميل– الكتب وحتى الأفلام وحتى في عالم الواقع حتى أصبح الجنس الشغل الشاغل لمعظم أفراد هذه المجتمعات. ووصل إلى درجة أن هاجمت الحركات النسوية نظام الأسرة، واعتبرته يمثل مؤسسة تقهر المرأة جنسيا وطرحت أساليب أخرى بديلة للزواج (الشذوذ الجنسي) من أجل تحرير المرأة وتخليصها من سيطرة الرجل.

فمثلا في فرنسا أصبح ما يسمى بالرباط الحر موضة شائعة وقد نتج عنه ظهور أمهات عازبات (بدون زواج) وأبناء ناتجين عن علاقات غير شرعية حيث يوجد 300 ألف مولود سنويا بلا أب شرعي وهؤلاء ينتهي بهم الأمر إلى فقدان الأب مدى الحياة. [2] ومن أجل معالجة ذلك بالحد أو التقليل من هذه الظاهرة أباحت هذه المجتمعات الإجهاض ومنع الحمل بتوفير وسائل منعه بأسعار رمزية جدا، وذلك بدلا من أن تنشر قواعد وقيم الفضيلة والعفة التي تمنع الفرد من ارتكاب هذه الانحرافات.

---

[1] فؤاد البهى السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. القاهرة: دار الفكر العربي. 1997، ص323.

[2] الثقافة الجنسية في الغرب: سقوط المبادئ وزيف الإدعاءات. حمل من الموقع : www.alukah.net، بتاريخ: 2012/12/15).

فنجد في هذه المجتمعات تفشي الإباحية والشذوذ والهوس الجنسي دون رادع أو ضابط وحتى في أوساط الصغار والمراهقين. ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى إيجاد قوانين تبيح وتحمي هذا النوع من الشذوذ.

ولقد شمل هذا الجموح الجنسي حتى المؤسسات التربوية حيث قامت إحدى المعلمات الأمريكية بممارسة الجنس مع التلاميذ تحت ذريعة تثقيفهم جنسيا. [1] أي إعطائهم درسا في التربية الجنسية.

يتضح لنا مما سبق أن المجتمعات الغربية تتسم بالإباحية الجنسية القائمة على مبدأ الحرية في العلاقات الجنسية بين الأفراد، ولهذا فالتربية الجنسية في هذه المجتمعات لا تقوم على مبدأ العفة أو الطهارة بقدر ما يهمها هو إشباع هذه الغريزة وتلبية هذا الدافع دون مراعاة للقواعد الاجتماعية أو الأخلاقية، فالمهم هو أن تتم هذه العملية دون قهر أو جبر ويتوفر فيها عنصر الرضا بين الطرفين.

ثانيا – التربية الجنسية في المجتمعات العربية الإسلامية:

إن المجتمعات العربية الإسلامية مبدؤها الأساسي الذي يسيرها هو الإسلام الذي يستمد قواعده من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وعليه فإن الإسلام قد أعطى قواعد للتربية الجنسية حيث امتد اهتمامه بهذه الغريزة حتى إلى الصبي. فجاءت تعاليمه إلى الوالدين واضحة وصارمة فعليهم متابعة أبنائهم وملازمتهم ومراقبتهم بإمضاء أكبر وقت ممكن معهم، حتى لا يتفاجأ الإبن بمنظر أو تعبير جنسي خاصة من الوالدين الذي من شأنه أن يولد عنده عقدا نفسية أو انحرافات أخلاقية خطيرة، لهذا أمر القرآن الكريم أن نعلم أبناءنا آداب الاستئذان عامة والدخول على الوالدين خاصة

---

[1] المصدر نفسه.

لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح..... وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلكم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حليم» [1] ، والهدف الأساسي من هذا هو تنظيم العلاقة بين الابن ووالديه ورفع الحاجز الذي بينهما بغرض البحث والاطلاع والمساءلة بدون حرج وخاصة فيما يتعلق بالأمور الجنسية.

كما أمر الإسلام بالتفريق في المضاجع بين الأولاد والبنات لقوله (ص) « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشرة وفرقوا بينهم في المضاجع ».

وهدف الإسلام من كل هذا هو ضبط وتوجيه سلوك الأبناء نحو تربية جنسية سليمة بعيدا عن كل ما يثيرهم جنسيا، حيث «يجب أن يراعي في تربية الفتى تربية جنسية تتماشى مع روح الإسلام، فهو العمل المستمر على تجنيب الفتى كل ما يثيره جنسيا وإبعاده عما يفسده خلقيا خاصة عندما يبلغ المراهقة». [2]

ولهذا كما سبق وأشرنا أكد الإسلام على ضرورة توطيد العلاقة بين الآباء والأبناء وعدم تركها لأمور دخيلة تتحكم بها أو تعصف بها نحو الانحراف «لأن طيش المراهقة وغرور الشباب وسوء عشرة الأصدقاء وعدم النضج النفسي والعاطفي وغير ذلك من العوامل الذاتية والمجتمعية تجعل علاقة الأبناء بالوالدين معرضة للغفلة والاهتزاز». [3]

---

[1] القرآن الكريم، سورة النور، الآية 58-59.

[2] بختي، المصدر المذكور سابقا، ص412.

[3] محمد هادي، المصدر المذكور سابقا، ص18.

كما أمر الإسلام بالمساواة في التعامل بين الأبناء خاصة بين الذكور والإناث «الولد نعمة والأنثى رحمة، والنعمة يحاسب عليها والرحمة يشكر عليها». وأكد الإسلام على ضرورة تربية الأبناء على التعفف ليس فقط في سلوكاتهم بل حتى في مظهرهم من خلال اللباس، وهو الذي يسمح لنا بالتمييز بين الجنسين فهو يستعمل كأداة لإخفاء وحجب الجسد ويعني الحجاب وضع المسلم في التستر التام وعدم فضح العورات «الحجاب هو الحد الوحيد والنهائي في الفصل بين الجنسين وهو الرمز المتجدد للإسلام وللمرأة المسلمة على حد السواء». [1]

وأكد الإسلام على ضرورة توجيه وتربية الغريزة الجنسية نحو هدفها الأسمى وهو الزواج، فجعل من كل علاقة جنسية خارج إطارها الشرعي (الزواج)، هي علاقة محرمة ومذمومة ومدانة، فالزواج هو الفعل الذي يجرد سنة الحياة ويمنح للعلاقات الجنسية مدلولها الشرعي.

يتضح لنا مما سبق اهتمام الدين الإسلامي بالمعرفة والتربية الجنسية مستعملا أسلوبا واضحا وصريحا، وهدفه من ذلك هو السمو بالغريزة الجنسية وتقديسها وبعث جيل يتميز بالقوامة الجنسية والأخلاقية.

ثالثا – التربية الجنسية في المجتمع الجزائري:

لقد لاحظنا سابقا كيف ساهم مجيء الإسلام في تعديل وصقل السلوكيات الجنسية على عكس الديانات الأخرى. تناول مسألة الجنس دون احتقار وكبت لها أو دون المغالاة والتساهل فيها

---

[1] بوحديبة، المرجع المذكور سابقا، ص50.

« يبقى الدين الوحيد (الإسلام) الذي تناول مصطلح الجنسانية بحرية أكبر وخصص له جزء كبير من اهتماماته ». [1]

إن الانتماء القومي والديني للمجتمع الجزائري يفرض عليه التقيد بتعاليم الدين الإسلامي فهو يستمد من خلالها كل المعايير والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية التي يسير وفقها والذي يعتبر الجنس أحدها، وقد استمدت تعاليمها من تعاليم هذا الدين (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة).

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية الإسلامية يولي أهمية كبيرة لموضوع الجنس وليس للتربية الجنسية، فحسبه الأول (الجنس) يسعى دائما لتنشئة الأبناء نحو هدف معين وفي سن معين ألا وهو الزواج بعدها تنتهي هذه المسؤولية، بينما الثاني (التربية الجنسية) فهو شبه غائب عن الأسرة الجزائرية، هذه الأخيرة التي تعتبر الوسط الأول الذي يلقن للأبناء فيه قواعد العرف والسلوك والمعاملات الذي يحقق لهم التجاوب الاجتماعي والنفسي داخل المجتمع. إلا أن هناك حلقة من حلقات العملية التنشيئية عامة والتربوية خاصة مفقودة والمتمثلة في التربية الجنسية السليمة، والتي تعمل على تزويد الفرد بالمعلومات العلمية الصحيحة في ظل القيم الدينية والمعايير الاجتماعية كون أن المواضيع الجنسية تعد في مجتمعنا من المسائل الحساسة حيث يسودها الغموض والتستر لدى أفراد الأسرة (لاسيما عند الأبناء والمراهقين)، فخصوصية هذا المجتمع جعلت من هذه الغريزة تكتسي طابع المحظور والممنوع (TABOU) فقد ارتبطت بمفاهيم كالحياء والحشمة والخجل والمحظور الذي لا يمكن تناوله بحرية، بل يجب تجنب الخوض فيه وإن تم ذلك فيكون في إطار السرية والتهامس.

---

[1] Abdelghani Megherbi : Culture et personnalité algérienne : de la naissance à nos jours. Alger : OPU. 1986, p13.

وعلى هذا الأساس فإن الأسرة الجزائرية لديها طابعها الخاص في التعامل مع الأبناء من هذا الجانب.

ذكر – أنثى عالمين مختلفين: إن الأسلوب المتبع في تربية الجنسين يقوم على أساس المفاضلة مفاضلة الذكر على الأنثى ويصل الحد إلى درجة اختلاف طريقة التحضير لاستقبال المولود الجديد فالأسرة الجزائرية تفضل دائما أن يكون مولودها الأول ذكرا على أن تكون أنثى «إن جذرا من جذور المشكلات الخاصة بالجنس تقع في تمييز واضح فيما بين الذكور والإناث حيث كان موجودا منذ الولادة وفيما بعدها ». [1]

فالأسرة تسعد كثيرا بمجيء المولود الذكر عكس الأنثى إن التمييز في معاملة الولد يقابل بفرح وزغاريد ويشاع عند العامة وعلى عكس ذلك فازدياد البنت يقابل ببرودة وخوف. [2]

وحسب سعاد نعمان قسوس فإن هناك عادة متأصلة في المجتمع المغربي الذي لا يختلف كثيرا عن المجتمع الجزائري فإن الرضيع الذكر يفطم في سن السنتين وشهرين بينما الرضيع الأنثى تفطم في سن السنتين إلا شهرين بينما نجد في الإسلام نص صريح في القرآن «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملا لمن أراد أن يتم الرضاعة ». [3]

---

[1] عصام الناظر: الحاجة إلى التربية الجنسية. ط1. دمشق: دار الأنوار. 1994، ص52.

[2] بوعبد الله حسن: مدخل إلى علم النفس الاجتماعي للأدوار الجنسية في الجزائر. المغرب: الندوة الدولية لعلم النفس في المغرب. 1993، ص203.

[3] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 233.

وتبقى الفتاة تعامل أقل دونية من الذكر وابتداء من الشعور بالخجل عند التحدث عن المولود الجديد، إذا كانت فتاة خاصة إذا كان من سبقها كلهن بنات أما الذكر فالعكس وتصل درجة التفضيل إلى اختيار الأحسن للذكر (المأكل – اللباس.....).

أما بالنسبة للتنشئة الاجتماعية للجنسين، فإن الأسرة الجزائرية تجعل الذكر يحتل المكانة المرموقة في الأسرة، لأنه يمثل العنصر الذي يحافظ على النسل وبقاء اسم العائلة كما أنه مصدر للقوة يعتمد عليه. أما الفتاة فتجعلها العنصر الخاضع الذي يجب ردعه ومراقبته في كل مراحل حياته بينما يحظى هو بالتدليل والعناية وإعطاء الأوامر ويتحكم في مصير أخواته البنات حتى وإن كان أصغر منهن، وتوجه تربية الولد نحو العالم الخارجي للبيت، بينما الفتاة يحدث معها العكس تبقى محصورة داخل المنزل حتى وإن كانت تذهب إلى المدرسة فبمجرد انتهاء دوامها تعود إلى المنزل لمساعدة والدتها بينما يبقى الولد في الخارج للهو واللعب لوقت متأخر « فبقاء المرأة في الداخل مدعم ومحكوم بعنف من الرجال حيث مكانهم في الخارج وهدفهم هو الحفاظ على الانسجام الذي يضمن حياة المجموعتين ». [1] وما يزيد الأمر دهشة أن الفتاة تتعلم هذه القواعد وهي الخضوع لجنس الذكر منذ الصغر وتعمل على تحقيق ذلك وهي مقتنعة دون تذمر لأنها تشربت ذلك منذ الصغر.

وبالرغم من أي مجهود أو عمل إيجابي تقوم به الفتاة إلا أنه لا يلق نفس الاهتمام والتقدير ويبقى أدنى مما يفعله أخوها. هذه الثقافة أو التربية تدعم مبدأ خضوع المرأة للرجل باعتباره يمثل لها القوة والحماية والمحافظة عليها لأنها مصدر ضعف.

وتواصل الأسرة الجزائرية ممثلة خاصة في شخصية الأم كونها أقرب شخص وأكثر التصاقا بالفتاة في فرض مجموعة من القيود والضوابط التي ينبغي أن تسير وفقها وتتحلى بها لكي تضمن

---

1 -Medhar .S : Tradition contre développement. Alger : éditions E.N.A.P. 1992, p57.

حسن تصرفها وتقويم سلوكها، بحيث لا يسمح لها الخروج إلا في حالات معينة وبعد أخذ الإذن «تكون البنت محافظة خدرة ورزينة في كلامها وفي هندامها في طريق مشيتها وجلوسها ». [1]

ويرتبط كل هذا بمسألة شرف العائلة فهي لا تمثل نفسها وإنما كل العائلة ولهذا تفرض عليها هذه الممنوعات ولا سيما مخالطة الجنس الآخر «يمنع عليها اللعب مع الذكور أو الجلوس وسط الرجال أو برفقتهم ما عدا أبوها وأخواتها الذين يجب أن تتصرف معهم بكل احترام واعية بسلطة ومقام الذكور». [2]

ويتم توعيتها منذ الصغر من الحذر من الجنس الآخر لأنه لا يمكن الوثوق بهم ولا وضع الآمان فيهم.

ولهذا تتعرض الفتاة للمنع والنهي أكثر من الولد ويرجع كما سبق وأشرنا إلى أنها في نظر الأسرة الجزائرية كائن ضعيف يمكن إغراؤه بسهولة «ناقصات دين وعقل» ويجسد ذلك «التقويم الاجتماعي الأسري السلبي للمرأة على أنها أضعف من الرجل وأكثر عورة منه وأكثر التصاقا بشرف العائلة وكيانها وكرامتها وعرضها». [3]

بينما يحدث العكس بالنسبة للولد فإن الأسرة تعمل على غرس سمات الاستقلالية والمسؤولية والمشاركة الفعلية في اتخاذ القرار وإعطاء المبادرات التي تؤخذ بعين الاعتبار بحيث يكون له

---

[1] بلعربي عائشة: وضع الطفلة العربية. الرباط: المجلس العربي للطفولة والتنمية. 1996، ص40.

[2] Camille Lacoste-Dujardin : Des mères contre des femmes. Maternité et patriarcat au Maghreb. Paris : La Découverte. 1985, p77.

[3] مكي عباس: شخصية المرأة العربية: الخصائص السيكولوجية للمرأة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2001، ص409.

«الدور المسيطر في الأسرة كما تدعم تطلعاته في أن يحل محل الأب في غيابه وأن يشاركه في وجوده، وفي معالجة الكثير من القضايا والمشكلات ». [1]

ولكن لا يمكن إهمال عامل التغير الاجتماعي الذي أحدث نوعا ما تغييرا ولكنه ليس جذريا وإنما سطحي في حقيقته من حيث مكانة المرأة التي أصبحت تشارك في الحياة الاقتصادية والسياسية، ولكن تبقى فكرة الجنس الذكوري هو الغالب والقاهر على جميع المجالات مسيطرة على أساليب التنشئة الاجتماعية بصفة عامة والتربية الجنسية بصفة خاصة .فبعض الآباء قد أدركوا ضرورة تغيير سلوكهم ومواقفهم تجاه البنات، فيساعدهن على البروز والتفتح وإثبات الذات لكن هؤلاء لم يساهموا في تغيير مواقفهم تجاه أطفالهم الذكور، فالولد سوف يبقى كما هو ليعيد سلطة وقوة وامتياز الأب. [2]

ولازالت لحد الآن هذه التفرقة والتمييز بين الجنسين ولاسيما في الموقف اتجاه ارتكاب الجرائم أو الانحرافات، فالجريمة أو الخيانة تغتفر للرجل أما المرأة فلا وتصبح منبوذة ومعزولة حتى وإن كانت ضحية خداع أو غش كما يحدث في جرائم الاغتصاب أو الأمهات العازبات.

وعليه فإننا نلاحظ أن المجتمع الجزائري يسير وفق نظامه التقليدي القائم على مبدأ الفصل والتمييز والمفاضلة بين الجنسين، وجعل العلاقة بينهما محدودة وتحت الرقابة الأسرية والاجتماعية.

---

[1] علي عبد العزيز موسى: سيكولوجية الفروق بين الزوجين. القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع. ب ت، ص12.

[2] بلعربي عائشة، المصدر المذكور سابقت، ص42.

المحافظـــة على الجســـد أثناء المراهقـــة: يزداد الاهتمام بتربية الفتاة جنسيا في سن المراهقة أكثر من الذكر فهي تعيش في جو أو عالم مليء بالتحذيرات والنواهي كتعرية جسدها أمام الأغراب أو بالأحرى الجنس الآخر مهما كانت علاقته حتى وإن كان والدها أو أخوها (محرمات)، وتخويفها من الاقتراب من أعضائها التناسلية لهذا نجد الأمهات يركزن على ذلك خاصة في فترة سن البلوغ «إن الأمهات يركزن على التربية الاجتماعية لبناتهن أكثر من الذكور وفي سن أحدث لاسيما عند بلوغهن سن المراهقة ». [1]

حيث تشكل العادة الشهرية أهم مظهر للبلوغ بالنسبة للفتاة لكن الكثير منهن لا يدركن عنها شيئا، فهو موضوع مهم يتم استقاء المعلومات عنه إما خلسة في جلسات الراشدات أو من طرف منهن في سنهن وبلغن هذه المرحلة.

بينما لا تولي الأسرة أهمية كبرى بما يتعلق بالأمور الجنسية مع الذكر فهي لا تمنعه من تعرية بعض أعضاء جسده والتي تكون ممنوعة على الفتاة، ولا يلزم بالمحافظة على أعضائه الجنسية وحتى إن تعرض أو قام بموقف جنسي لا تكون العقوبة في حدتها أو نوعها نفس عقوبة الفتاة إن قامت هي بذلك.

ومن جهة أخرى فإن الغموض الذي يكتنف تحولات البلوغ عند الفتاة في الأسرة الجزائرية يقابلها اهتمامها الزائد بالأمور الجنسية يكون أكثر مقارنة بالولد «ربما كان السبب في ذلك هو أن المجتمع

[1] Lacoste-Dujardin, Op.cit., p74.

والمربين والوالدين يشعرون الفتاة منذ البداية بأن حياتها وثيقة الصلة بأسرار الجنسية من حيض وحمل ووضع وأمومة وتنشئة للصغار». [1]

ولهذا عليها أن تحافظ على جسدها ولاسيما أعضائها الجنسية لأنها ترتبط بموضوع مقدس هو شرف العائلة.

العذريـــة ومكانتها في الأسرة الجزائرية: قبل التطرق إلى العذرية ومكانتها في المجتمع الجزائري بصفة عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة سوف نحدد معنى هذا المفهوم فهذا المصطلح لا يقتصر فقط على المرأة بل يخص الرجل كذلك الذي لم يمارس الجنس « فهي حالة الرجل أو المرأة اللذان لم يمارسا الجنس من قبل»[2] ، ولكن الذي تعودنا عليه خاصة في مجتمعنا الجزائري أن هذا المفهوم يختص بالمرأة ويأخذ بعدين مادي ومعنوي فمن الناحية المعنوية هو مرتبط «بحالة أخلاقية روحية لإحساس امرأة عذراء وإعادة العذرية هو رد البراءة والسمعة الحسنة»[3] ، بينما من الناحية المادية هو مرتبط بوجود دليل مادي على عذرية المرأة وهو غشاء البكارة «هي البكر التي لم تفض فيها البكارة أي عذرة المرأة ». [4]

---

[1] زكريا إبراهيم: سيكولوجية المرأة. مصر: دار مصر للطباعة. ب ت، ص65.

[2] Veuleutin (G) : Dictionnaire de la sexualité. Paris : édition la table ronde. Sans date, p336.

[3] Phobique Aurad, Dictionnaire le robert : Analytique de la langue français. Paris : SNL, 1978, p2020.

[4] محمد رضا المنوي: متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة. بيروت: دار مكتبة الحياة. 1960، ص55.

إذن العذراء هي المرأة التي لم تقم علاقات جنسية من قبل ويتم قياس ذلك بوجود غشاء البكارة، رغم أن هذا الأخير لم يعد قياسا حقيقيا لعذرية المرأة باعتبار إمكانية إجراء عمليات جراحية ترقيعية لغشاء البكارة، لكن يبقى هذا هو الدليل المادي والوحيد على عذرية المرأة.

ولهذا فإن موضوع العذرية من المواضيع الحساسة التناول إلا أنه يكتسي طابعا هاما في الحياة الجنسية عند العرب المسلمين بصفة عامة وفي الأسرة الجزائرية بصفة خاصة.

إذا فسلوك الفتاة الاجتماعي والأخلاقي بما في ذلك سلوكها الجنسي يرتبط دائما أو يعود على أسرتها ومحيطها الاجتماعي «شرف الأسرة وسمعتها متوقف بالدرجة الأولى على تصرف الفتاة وإخلاصها لاسيما فيما يتعلق بالسلوك الجنسي». [1]

ولهذا يشترط على الفتاة أن تحافظ على شرفها وعرضها الذي يرتبط أساسا بمحيطها الأسري والاجتماعي والقيمي «عذرية الفتاة لا تعتبر كملكية أو حالة شخصية تخصها هي فقط وإنما تتعدى لتشمل مجموعة من القيم والمعايير الخاصة بالعائلة». [2]

وعلى الفتاة أن تحافظ على بكارة جسدها لزوجها الأول وهي تنشأ على تربية قوامها للحفاظ على هذا الشيء الثمين وعدم ممارسة الجنس حتى يوم زفافها «إذا كان على المرأة أن تحافظ على عفتها من أجل زوجها ..... وعذريتها لابد من الحفاظ عليها بأي ثمن». [3]

---

[1] Lacoste-Dujardin, Op.cit., p72.

[2] Zinedine Zemmoure : Fille, famille et virginité. Revue Confluences. Alger : Edition Harmattan. N2, 2002, p67.

[3] Soumaya Naamane Guessous : Au-delà de toute Pudeur. 6ème Editions. Maroc: Edition Eddif.1990, p17.

وعليه تقوم الأسرة بفرض رقابة صارمة على الفتاة وخاصة سلوكها الجنسي، فالاستقامة الجنسية للمرأة هو مبدأ عام لكل مجتمع منظم وهو أساس بقاء السلامة. ومن هنا نلمس قيمة العذرية فهي مهمة جدا في النسق الاجتماعي فهي لا تعتبر ملكية فردية وإنما تراث جماعي لكل أفراد العائلة «إن شرف البنت في المجتمعات العربية يعتبر كملك للعائلة وعلى وجه الخصوص الأب أو الزوج أو الأخ » .[1] وبالتالي تفرض عليها رقابة صارمة تصل أحيانا إلى الديكتاتورية لأن شرف العنصر الذكوري للعائلة قد يتعرض للخطر.

ولهذا تحظى الفتاة بتربية خاصة فتحاط بمجموعة من التحذيرات والنواهي من أجل المحافظة على عذريتها، فعفتها واستقامتها الجنسية خاصة ضرورية لكي تصبح عضوا في النظام الاجتماعي «فعليها إذن أن تحافظ على تكاملها الجسدي أولا ثم المعنوي فيما بعد حتى تبقى طاهرة وتبقى عائلتها بعيدة عن كل قذارة ». [2]

وهنا نلمس قيمة الشرف والطهارة وحفظ العرض كقيم ملموسة ثقافيا حيث تعتبر من الآليات الفعالة والضرورية للمحافظة على النسق الأسري والاجتماعي عامة.

ولكن كما سبق وأشرنا فإن مفهوم العذرية هو معنوي ويقاس ماديا في المجتمع بغشاء البكارة فهو الدليل الملموس على وجود العذرية وعلى استقامة السلوك الجنسي للفتاة «غشاء البكارة دليلا ماديا أكيدا عليها، والدم النازف يوم الزفاف تأكيد صارخ اللون على العفة والشرف ». [3]

---

[1] عزيزي وفيق: الجنس في أدب غادة السمان. ط1. بيروت: دار الطليعة. 1994، ص63.

[2] M Boutefnouchte : Famille algérienne évolution et caractère récente. 2éme édition. Alger : S.N.E.D, 1984, p71.

[3] محمد كمال اللبواني: الحب والجنس عند السلفية والإمبريالية. ط1. بيروت: بدون دار النشر. 1994، ص241.

فالفتاة لا تتصرف إذن ككائن مستقل مسؤول عن نفسه وإنما تصرفاتها تكون من خلال عائلتها فهي معزولة ومهمشة وتصبح العائلة هي الممثل الوحيد لها، حيث تشغل حيزا هاما في إيديولوجية ومشاريع العائلة فهي رمز الشرف ونقطة حساسة تتوحد وفقها المكانة الاجتماعية للعائلة، فعذريتها ليست فقط حالة جسدية بل هي ترتبط بمعتقدات اجتماعية وأنثروبولوجية بالفهم الإيديولوجي لشرف العائلة وأفرادها الذكور خاصة.

كما ترتبط العذرية بقدرة الرجل وفحولته الجنسية خاصة ليلة الزفاف، أن تظهر قدراته الجنسية على فض غشاء البكارة وهذا ما ذكره رشيد بوجدرة عن زواج والده من امرأة ثانية «كان والدي في الخمسين وعروسه الجديدة في الخامسة عشر من العمر زفاف مثير، كثير من الدم... فقد كان الوالد هزأة وجهد لكي يكون على المستوى ... ومنذ أن قرر الزواج من ثانية بدأ يأكل العسل ليستعيد قوته الهرمونية التي كان يتمتع بها من زمان ». [1]

ومن كل ما سبق تظهر لنا أهمية العذرية في الأسرة الجزائرية، وحتى بالرغم مما أحدثه التغير الاجتماعي من قيم وعادات ثقافية واجتماعية جديدة في مجال العلاقات العاطفية، إلا أن العذرية كمفهوم لازال محافظا وراسخا ومتأصلا في السلم القيمي للمجتمع الجزائري ككل وللأسرة الجزائرية خاصة.

ولهذا نجد الفتاة حتى إن سمحت في ظل هذه التغيرات أن تقيم علاقة جنسية فإنها تجعلها في حدود المحافظة على غشاء البكارة (سطحية) «أن الفتاة المتمدنة تقبل أن تمارس الجنس بصفة سطحية ولكنها ترفض بشدة العلاقات الجنسية الحقيقية التي تفقدها عذريتها قبل الزواج ». [2]

---

[1] بوحديبة، المصدر المذكور سابقا، ص240.

[2] Nou Eddine Toualbi : Le sacré ambigüe. Alger : édition Enal. 1984, p48.

وحتى إن فقدتها لسبب ما فإنها تحاول المستحيل لاستعادتها وذلك من خلال ما أحدثه العلم من تطور في هذا المجال، فهي تلجأ إلى إصلاحها عن طريق البكارة الاصطناعية أو عن طريق الترميم (الترقيع).

وعليه فإن كل الضوابط والحدود التي تفرضها الأسرة الجزائرية على السلوكيات الجنسية لأفرادها ولاسيما الفتاة تفسر القلق الذي تعيشه اتجاه هذا الموضوع "الجنس" وخاصة العذرية، والسبيل الوحيد والشرعي لممارسة الجنس وهو الزواج، لكن أصبحت هذه المسؤولية صعبة التحقيق في ظل التغيرات الحضارية والثقافية خاصة تلك التي شملت مجال العلاقات بين الجنسين وظهور قيم جديدة للزواج (التعارف – المصاحبة) للحصول على زوج.

الختان: يعتبر الختان من الأمور الجنسية الهامة في المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع الجزائري خاصة، فهو يحظى باهتمام كبير وتحضير أكبر، فهو يعد من الأمور المقدسة للأسرة الجزائرية والتي تتصف بالإجبارية والقهر، حيث لابد من ختان الذكور مهما كانت صفة (عاقل أو مجنون) « الختان هو أكثر من مسألة تتعلق بالصحة ومجرد عادة لأنه متجذر في التقاليد الإسلامية وهي بالتأكيد أساسية ». [1]

وعادة ما يتم ختان الولد في سن أقل من سبع سنوات، حيث يتم إقامة احتفال خاص به بين الزغاريد والبهجة فهو في نظر الأسرة مرتبط بالدين حسب المقولة الشعبية الشهيرة التي تردد في هذه المناسبة « مبروك دخوله في الإسلام » ولهذا لا يمكن لأي فرد ذكر أن يتملص من هذه العادة.

---

[1] بوحديبة، المصدر المذكور سابقا، ص 226.

دون أن ننسى الإشارة إلى وجود وجه آخر لهذه العادة في المشرق العربي خاصة وهو ختان الأنثى، حيث تسود فكرة أو معتقد أن الختان هو جزء من الدين الإسلامي وهو مرتبط بالطهارة والنظافة، والفتاة التي لا يتم ختانها لا تتزوج أو إذا اكتشفت ليلة زفافها أنها ليست كذلك (لم تختان) فقط تطلق أو يتم إجراء لها عملية ختان لأنه في نظرهم أن الختان « يعمل على الحفاظ على بكارة الفتاة المراهقة وشرفها ...لأنه يحد من رغبتها في ممارسة الجنس ويكسبها المقدرة على كبت رغباتها الجنسية إلى حين الزواج الشرعي ». [1]

وهذه العادة الاجتماعية ترجع إلى خوف العائلة من انحراف السلوك الجنسي للفتاة الذي يعود بالعار على العائلة كلها « الرأي السائد بين العامة أن المرأة إذا لم تختن فإن شهواتها عندئذ لا تقهر ». [2]

لكن كما سبق وأشرنا تبقى هذه الظاهرة (ختان البنات) محدودة في مجتمعات معينة كالمشرق العربي أما في الجزائر فلا وجود لها إلا في حالات نادرة أو شاذة، بينما ختان الذكور فهو شائع وعام ويأخذ مبدأ الإلزام والقهر والجبر لأنه يكتسي طابع القدسية.

وعليه يظهر أثر التربية الجنسية في توجيه وتعديل وصقل السلوكيات الجنسية للأفراد بما في ذلك الفتاة وفقا لعادات وقيم المجتمع ومبادئ الدين الإسلامي، وذلك من أجل الحفاظ على هذا السلوك من الشذوذ والانحراف.

---

[1] الناظر، المرجع المذكور سابقا، ص52.

[2] موسى سلامة: ما هي النهضة ومختارات أخرى. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون. 1990، ص213.

رابعا – التربية الجنسية والاغتصاب:

مما سبق يظهر لنا أن عملية التربية الجنسية هي عملية اجتماعية تكتسي أهمية بالغة تتم في نطاق تنظيم العلاقات الجنسية للفرد وتفاعلاته مع الآخرين بواسطتها. وتمتد من الولادة وتنتهي بانتهاء حياة الفرد، وتتم وفق مراحل تكون متعاقبة ومتلازمة وهدفها الأساسي هو بناء الشخصية الجنسية للفرد وتطويرها بصورة مستمرة من خلال ضبط سلوكياته الجنسية تبعا لمتطلبات حياته النفسية والاجتماعية. وكما لاحظنا فإن المعرفة الجنسية يحصل عليها معظم الأفراد قبل بلوغهم بشتى الطرق والوسائل سواء كانت هذه المعرفة سليمة أو العكس، فهو يستقي معلوماته الجنسية من بيئته الاجتماعية الذي يترعرع فيها، ويختلط بأشخاصها ويتأثر بأخلاقهم عاداتهم وسلوكياتهم.

وللأسرة النصيب الأول والأكبر في هذه العملية، ولهذا التساهل أو تغاظي النظر عنها يجعل الفرد عرضة لضغوطات يمكن في كثير من الأحيان أن تؤدي إلى مآسي جنسية، فالتساهل يجعله لا يفكر في عواقب ممارساته الجنسية، والحزم والشدة القاسيين يولد عنده رغبات يجب تجربتها وتحقيقها بأي وسيلة.

كما لا نهمل دور المدرسة في هذه العملية من خلال الدور الذي يلعبه المعلم أو المدرس والمناهج في توضيح وشرح هذه العمليات بأسلوب واضح وعلمي، أما إذا كانت هذه المناهج مبهمة ومعقدة، وكان شرح المعلم سطحيا غير واضح سواء بسبب قلة اطلاعه في هذا الميدان أو بسبب الخجل والحياء أو تفاديا للتعليقات الساخرة التي يبديها التلاميذ، فإن هذه الفئة الأخيرة تخرج من المدرسة بمعلومات جنسية سطحية يجعلهم غير مدركين لعواقب أي علاقة جنسية يمكن أن تمنحها علاقات الزمالة في الدراسة.

كما لجماعة الرفاق دور وأثر على شخصية الفرد فقد تكون هذه الجماعة تسير وفق النظام العام للمجتمع أو قد تكون منحرفة عنه، وإذا كانت كذلك فإنها تنقل هذه الصفات إلى كل من ينتمي إليها وهذا ما يفسر وقوع الانحرافات الجنسية بما فيها الاغتصاب من طرف الجماعات المنحرفة والمتطرفة.

بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام في هذه العملية فهي تتمتع بعنصر الإثارة والجاذبية والقدرة على مخاطبة جميع الفئات الاجتماعية فهي تشكل منبع ثقافي وتربوي ذو تأثير واسع، ويظهر الأثر الإيجابي لها إذا كانت مانعة للإجرام من خلال طريقة بثها لصور الجريمة كسلوك شاذ وسلبي يجب النفور منه ومحاربته، فعملها يشبه عمل الحقنة تحت الجلد أو ما يسمى «الرصاصة الإعلامية» وقد أثبتت معظم الدراسات في هذا الموضوع أنه ما كان في الماضي يتم تحقيقه بالعنف والقهر من الممكن تحقيقه الآن عن طريق الجدل والإقناع من خلال وسائل الإعلام.

كما تعتبر فرصة للتنفيس كما هو الحال عند المراهق وحتى الشغوف بالجنس من خلال مشاهدة أفلام الجنس حيث تظهر الرغبة الجنسية المكبوتة وإفراغها بطريقة غير مباشرة، وعوض أن يجسد هذه الرغبات نظرا لعدم إمكانية ذلك فإنه يجد في هذه الأفلام ما يتيح له فرصة تصريف إحباطاته الجنسية من خلال المعايشة الخيالية بدلا من الممارسة الواقعية.

ولكن في كثير من الأحيان لا تنتهي هذه الرغبات لمجرد المشاهدة بل العكس يمكن أن تستثار وتتضاعف أكثر من السابق وبالتالي تكون سببا مباشرا للوقوع في الاغتصاب كاستعمال أساليب في هذه الجريمة مشابهة تماما لما شاهده في هذه الأفلام « فالتعود على رؤية هذه الأفلام (العنف

والجنس) بل وترقب عرضها يدفع إلى انتهاك السلوك الإجرامي سواء بتقليد البطل في الفيلم، أو الاستعانة ببعض الأساليب التي استخدمها في تنفيذ أغراضه ». [1]

وبظهور أحدث وسيلة للاتصالات (الإنترنت) لم تسلم هي الأخرى من الإباحية الجنسية، فهناك مواقع متخصصة في نشر مشاهد الخلاعة والجنس بالصوت والصورة «لقد أصبح الانتشار الواسع للصور والأفلام الإباحية على شبكة الإنترنت يشكل قضية ذات اهتمام عالمي في الوقت الحاضر» [2] ، ومجمل المترددين على هذه المواقع هم من فئة المراهقين والشباب يبحثون بتعطش عنها محاولين التعرف عن هذه الخبايا.

كما استعملت الإنترنت في أسوء استعمالاتها من خلال نشر صور ولقطات جنسية لفتيات معروفات من أجل تهديدهن من طرف مرتكبي هذه الجرائم لابتزازهن واغتصابهن لمرات عديدة.

إن التربية الجنسية كما لاحظنا لها علاقة وثيقة بجريمة الاغتصاب خاصة إذا كانت هذه التربية تحمل في طياتها معاني السلبية والكبت والاحتقار للممارسات الجنسية، أو العكس التساهل والاستهتار بها كغريزة طبيعية يجب تلبيتها في إطار منظم وشرعي.

---

[1] عبد القادر القهوجي: أصول علمي الإجرام والعقاب. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية. 2002، ص139.

[2] الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل مواجهتها. الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية. 1999، ص75.

خلاصة:

يبدو لنا مما سبق أن الجنس هو عملية طبيعية موجودة بوجود الإنسان فهي غريزة أساسية لاستمرار وبقاء الجنس البشري، فهو يعتبر إذن من المواضيع الهامة والأساسية في حياة الفرد والمجتمع ككل.

ولكنه كمصطلح تختلف مفاهيمه باختلاف الطبيعة الفكرية والثقافية والدينية والأخلاقية للمجتمعات الإنسانية فمثلا في مجتمعات هو سلوك مرتبط بالعلنية والوضوح، وفي مجتمعات أخرى يثير الكثير من الحساسية والإثارة والجدل فهو يرتبط بكل ما هو ممنوع أو سري. وعلى هذا الأساس تختلف القواعد والمعايير المنظمة له والتي يقوم على أساسها الضوابط التي تحكمه وذلك في إطار ما يعرف بالتربية الجنسية.

فالتربية الجنسية إذن تختلف باختلاف موقف المجتمع من السلوك الجنسي فهناك من يضع لها قواعد ومبادئ يلقنها لأفراده منذ الصغر، وهناك من لا يعطي لها اعتبار ويترك ذلك للصدفة أو لأشباه مؤسسات تتولى ذلك في إطار الفوضى وعدم الانتظام مما يجعل الفرد أمام انحرافات أخلاقية وجنسية من بينها الاغتصاب.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: مدخل عام لظاهرة الاغتصاب

تمهيد:

سوف نقف في هذا الفصل على إعطاء تعاريف للاغتصاب وأهم النظريات التي تناولت هذا المفهوم في إطار وتوجهات فكرية ونظرية مرتبطة بطبيعة مفكريها وروادها.

كما سنحاول تحديد أهم الأركان التي يقوم عليها هذا الفعل وطبيعة الأنماط والأنواع المرتبطة على هذه الأنماط وبالتالي الدوافع والظروف المهيئة لارتكاب وحدوث هذه الجريمة، وفي الأخير سوف نقوم بإعطاء أهم الملامح والخصائص المحددة لطرفي الجريمة (المغتصب والمغتصبة) واقفين على كيفية ومنحنى حدوث هذه الجريمة وأهم المؤشرات التي تتركها على الضحية.

المبحث الأول: ماهية الاغتصاب

أولا- التعريف اللغوي:

جاءت كلمة الاغتصاب من فعل غصب وغصبه بمعنى أخذه قهرا [1] أي أخذه بالقوة أو الضغط أو التهديد ويغصبه أخذه ظلما [2] بمعنى أخذه عن غدر وعلى غير حق (جور) كاغتصبه فلان

---

[1] محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين. ط1. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر. المجلد 7. ب ت، ص77.

[2] المنوي، المصدر المذكور سابقا، ص55.

على الشيء أي قهره. وقد استعمل هذا المصطلح للدلالة والتعبير عن كل الأفعال التي تتم مصاحبة للقوة مثلا الجلد أزال عنه شعره ووبره نتفا وقشرا بلا غطن في دباغ ولا أعمال في ندى. [1]

فالاغتصاب إذن يدل على كل فعل يتم بالقوة والجبر والقهر وارتبط كثيرا هذا المفهوم بالعنف الجنسي حيث يمثل كل فعل يحوي عقوبة جنسية مسلطة على الآخر بالعنف.

ثانيا- التعريف البيولوجي (الطبي)

هو فعل جنسي يقوم به الرجل ضد المرأة حيث يكون هذا الفعل مصحوبا بالعنف، ويترك فعل الاغتصاب آثار على الضحية وتكون هذه الآثار إما مادية أي واضحة كفقدان العذرية، تترك بعض الجروح أو والخدوش على مستوى الجسم أو آثار معنوية نفسية سيكولوجية كالانهيارات العصبية، الخوف الشديد، الاكتئاب محاولات الانتحار الذي يقع مباشرة على جسم المجني عليه سواء كان ذكر أو أنثى فيصيب عورة من عوراته. [2]

ويمثل هذا كل ما يقع من أفعال كالمساس بالعضو التناسلي للمرأة باليد أو أداة أخرى ولما كان الوقاع هو الاتصال الجنسي الطبيعي الذي يتحقق بإيلاج عضو الذكر في قبل المرأة فإن ذلك لا يتحقق إلا من رجل قادر على الاتصال أي قادر على الإيلاج. [3] فهذا يعني أن الفعل لا يعد اغتصابا إلا إذا كان من شخص غير مصاب بمرض أو وهن يعيق ذلك سواء كان هذا المرض عضويا (فيزيولوجي) أو نفسيا أو عقليا.

---

[1] مجد الدين الشيرازي: القاموس المحيط. دمشق: مكتبة النوري. ب.ت، ص111.

[2] هشام عبد الحميد فرج: التحرش الجنسي وجرائم العرض. ط1. مصر: مطابع دار الوفاق. 2011، ص97.

[3] محمد عزت عجوة: جرائم العرض وإفساد الأخلاق. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية. 1972، ص345.

كما لا يشترط أن يستكمل الرجل عملية الاتصال الجنسي أي غايته من الإيلاج وهي إشباع شهوته الجنسية لكي يعد اغتصابا، بل مجرد المباشرة في الفعل بالإيلاج يعد كذلك (اغتصابا).

وليس من الضروري أن تكون الضحية بكرا أو عذراء بل يمكن أن تكون زوجة أو أرملة أو مطلقة، كما لا يؤخذ بعين الاعتبار سلوك الضحية قبل الحادثة، وإن كانت من محترفي البغاء أو كانت ذات سمعة سيئة.

وعليه فإن فعل الاغتصاب يكفي أن يباشر الفاعل فيه دون إتمامه لظروف خاصة سواء الخوف من اكتشافه أو اكتشافه من طرف آخرين فيقبض عليه متلبسا أو يفر عند ذلك، أولا يتمكن من إتمامه بسبب المقاومة العنيفة التي ترد بها الضحية، إذن يكفي لوجوده الاغتصاب « أن يكون الجاني قد أتى عملا تنفيذيا في ارتكاب الجريمة، فلا تشترط لإتمامها إشباع الجاني لرغباته بإنزال المادة المنوية ». [1]

كما لا يعد اغتصابا من واقع زوجته كرها لكن تبقى هذه الفكرة مرتبطة بمجتمعات خاصة في حين نجد بعض المجتمعات الغربية يعد إكراه الزوج لزوجته على المعاشرة الجنسية اغتصابا.

كما يمكن أن يعد كذلك في المجتمعات الإسلامية إذا باشر الزوج زوجة بعد الطلاق الرجعي ومن هنا نستنتج أن من عناصر الوقاع هو القيام بالاتصال الجنسي الكامل ويعني ذلك التقاء الأعضاء التناسلية للرجل مع المرأة التقاء طبيعي (أي في مكانها الطبيعي وبصفة تامة).

---

[1] صالح مصطفى: الجرائم الخلقية: دراسة تحليلية مقارنة. مصر: دار المعارف. 1962، ص20.

وهذا يعني أنه يكفي الإيلاج الجزئي أو القليل لكي يعد الفعل اغتصابا، وكذلك لا يهم سن الضحية لكي يعتبر كذلك فيمكن أن تكون صغيرة السن (قاصرا) أو حتى عجوزا طاعنة في السن.

وفي بعض الأحيان يتعاون المغتصب وهو المنفذ الفعلي للجريمة بمن يساعدونه على تنفيذها.

ثالثا- التعريف القانوني:

لقد اتفقت كل القوانين الوضعية على أن الاغتصاب هو فعل جنسي يتم دون موافقة الضحية وبالتالي يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون « هو مواقعة الأنثى بدون رضاها » [1] وبالتالي فهو فعل إجرامي ينعدم فيه التراضي بين الطرفين أي عدم رضى الضحية فهو إذن علاقة جنسية غير مشروعة من طرف القانون ويتم عن طريق الجبر « هو الجماع غير المشروع الذي تجبر الأنثى عليه ». [2]

وترى بعض القوانين الوضعية أنه لا يمكن اعتبار أي فعل جنسي اغتصابا كاملا إلا بالممارسة الفعلية للجنس مع الظهور الفعلي والحقيقي لعدم رضى الأنثى «هو اتصال رجل بامرأة اتصالا جنسيا كاملا دون رضاء صحيح منها بذلك » [3] فالممانعة المبدئية أو التمتع المبدئي من أجل رغبة ما في نفسها لا يعتبره القانون اغتصابا.

---

[1] عجوة، المصدر المذكور سابقا، ص343.

[2] سيد حسن البغال: الجرائم المخلة بالآداب فقها وقضاء. مصر: دار الفكر العربي. 1983، ص310.

[3] محمد رشاد متولي: جرائم الاعتداء على العرض في القانون الجزائري والمقارنة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1989، ص124.

وقد حصرت كل القوانين الوضعية وجود شروط لاعتبار هذا الفعل عنفا جنسيا أو اغتصابا بالإكراه والتهديد والغدر، فحسب قانون العقوبات الفرنسي الصادر في 04 مارس 1994 في المادة 28-222، يحدد الفعل الذي يمكن اعتباره عنفا جنسيا (اغتصابا كل ترصد جنسي يمارس بالعنف يحوي التهديد والمفاجأة. [1] وعليه فإن جل القوانين تعتبر الفعل الجنسي اغتصابا إذا احتوى على التهديد أو العنف.

رابعا- التعريف السيكولوجي:

تعتبر كل علاقة جنسية يستعمل فيها القوة أو العنف اغتصابا سواء كان ذلك باستعمال القوة البدنية أو التهديد فكلاهما يشكلان ضغطا نفسيا على الضحية « هو كل علاقة جنسية تحتوي إلحاحا بالقوة والتهديد من جنسين مختلفين أو جنس واحد » [2] وهنا يظهر عدم التفريق بين طبيعة جنس الفعل (الاغتصاب).

بينما نجد في قاموس علم النفس يحدد هذا الاغتصاب القائم بين طرفين مختلفين في الجنس بين ذكر وأنثى مهما كانت طبيعتها «هو جريمة جنسية يقترفها رجل بالقوة على امرأة أو قاصر [3]، « وتبقى آثار الاغتصاب بصفة واضحة فيعتبر «اعتداء جنسيا خطيرا يكون متميز بفعل اختراقي عام ». [4]

---

[1] Cavaldini. A : Psychopathologie des agresseurs sexuels. Paris : éditions Masson. 1999, p27.

[2] موسوعة علم النفس. مج 3. لبنان: عويدات للنشر والطباعة. 1979، ص1121.

[3] Sillamy, Op.cit., p275.

[4] Grand dictionnaire de la psychologie. Paris : Larousse impression Maury. 1994, p824.

فهو إذن يشكل خطرا كبيرا ليس فقط على الصحة الفيزيولوجية والجسدية للضحية بل يتعدى إلى صحتها النفسية والسيكولوجية فهو يقتل كل رغبة فيها ويتعدى إلى إلغاء شخصيتها [1]. فالاغتصاب إذن هو إلغاء دائم للآخر (الضحية).

خامسا- التعريف السوسيولوجي:

هو فعل ناتج عن تفاعل اجتماعي داخل المجتمع في إطار علاقات اجتماعية غير مسموح بها، فهو يعتبر خرقا للضوابط والمعايير المنظمة لهذا المجتمع، حيث يعتبر اعتداء على الحرية الشخصية للفرد بحيث ينعدم فيه الرضى والموافقة «هو كل اعتداء جنسي يكون فيه الطرف الآخر غير راضى ». [2]

إذن هو وسيلة لتحقيق المتعة الجنسية يهدف من خلالها الجاني لتلبية رغباته وشهواته عن طريق القوة والإرغام ضاربا كل القواعد والقوانين المنظمة للمجتمع عرض الحائط وبالتالي فهو يعتبر من أهم وأخطر أنواع الانحرافات الجنسية « هو من أهم صور الجرائم الجنسية وأشهرها وهو عدوان جنسي وسادي بالأساس بهدف الوصول إلى الجماع الجنسي ويكون جزءا من الانغماس المفرط في إمتاع اللذة ». [3]

---

[1] Daligano. L, Gonin. D : Violence et victime. France : Lyon édition. 2000, p169.

[2] Christian Spitz : Questions d'adolescents. France : Edition Odile Jacob. 1994, p80.

[3] جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2001، ص286.

والمغتصب لا يهمه طبيعة الضحية بقدر ما يهتم بالوصول إلى إشباع نزواته ورغباته الجنسية بأي وسيلة كانت، حتى إن وصل إلى درجة التخلص من الضحية أو الحد من مقاومتها بالقتل « الاغتصاب ليس فقط فعل جنسي وإنما هو جريمة وفعل مميت». [1]

المبحث الثاني: النظريات المفسرة للاغتصاب

أولا- نظريات البناء الاجتماعي:

1-1/ النظرية النسوية:

تقوم هذه النظرية على أساس أن ظاهرة الاغتصاب هي مشكلة اجتماعية، فهو انعكاس للعدوانية والقوة الناجمة عن التفريق بين الجماعات الإنسانية القائم على الجنس.

ويفسر الاغتصاب من هذا المنظور على أنه ناجم عن الأفكار والمواقف التقليدية القائمة على سيادة العنصر الذكوري وخضوع المرأة له، وهذا يعد عاملا أساسيا في استمرار الاغتصاب باعتباره منزلق اجتماعي خطير. وجريمة الاغتصاب هنا ليست وليدة لحظة حدوثها وإنما ترجع إلى أساليب التنشئة الاجتماعية التقليدية القائمة على التمييز بين الجنسين والذي يجعل من المرأة دائما خاضعة وضحية للرجل وسهلة المنال الذي يجعلها فريسة سهلة للاغتصاب.

[1] Damiani. C : Violences publiques et crimes privés : le traumatisme sexuel et ses devenirs. Tome 1. Paris : Edition du champ social. 2001, p143.

وقد أيدت بعض البحوث الأنثروبولوجية ودعمت وجهة نظر أنصار حركة تحرير المرأة فقد وجد « ميرفي MERPHY » عام 1959 مثلا أن الاغتصاب يستخدم كوسيلة للضبط الاجتماعي في مجتمع الماندرو (أحد المجتمعات الهندية البرازيلية). [1]

يتضح مما سبق أن جريمة الاغتصاب ترتبط بمكانة المرأة في هذا المجتمع فهي إذن قائمة على أساس واقع اجتماعي يسير نحو تمجيد عنصر الذكر، واعتبار الجنس الآخر (الأنثى) عنصر ضعيف خاضع ومسيطر عليه، ويمكن إنزال أية عقوبة عليه دون اعتراض بما في ذلك الاغتصاب.

1-2/ نظرية الصراع:

لقد استمدت هذه النظرية أفكارها من الفكر الماركسي والقائمة على مبدأ أن الصراع المحرك الأساسي للمجتمعات ويتأتى ذلك من خلال ردود الفعل المخالفة لقواعد وأنظمة المجتمع «تعكس الأفعال المضادة للمجتمع بما فيها الأفعال ذات الطابع العنيف الصراع»[2]، فالصراع بين القيم والمعايير الضابطة للمجتمع من شأنه أن يولد خروجا وانحرافا وبالتالي جرائم، فمثلا يؤدي الصراع القائم بين المرأة والرجل في الأدوار والوظائف والمكانات عاملا أساسيا لحدوث الجرائم بما فيها جريمة الاغتصاب ولاسيما إذا رجعنا إلى معيار التنشئة الاجتماعية خاصة إذا كانت قائمة على مبدأ التفرقة في الجنس.

---

[1] عبد الله عبد الغني: اغتصاب النساء: دراسة اجتماعية للجاني والضحية. مصر: المكتب الجامعي الحديث. 2004، ص36.

[2] خميس، عبده، المصدر المذكور سابقا، ص47.

إذن تقوم هذه النظرية على عمليات الضبط والتدرج الاجتماعي على أساس الجنس، حيث ينظر إلى المرأة على أنها ملكية خاصة، حيث لا يعطي أصحاب هذه النظرية اهتماما بالغا للمرأة المغتصبة على أنها ضحية، بل ينظرون إليها على أنها طرف فاعل في حدوث الجريمة خاصة إذا كانت هذه المغتصبة معروف عنها أنها مارست الجنس من قبل أو تملك سمعة سيئة، في ظل هذا النظام لحماية المرأة أو النساء من الاغتصاب قد زاد من تدني مركزها ومكانتها الاجتماعية، وكذلك قد زاد من تدني أدوارها داخل المجتمع بشكل عام.

1-3/ نظرية الممارسة الجنسية:

لقد ركزت النظريتين السابقتين (النظرية النسوية أو ما يعرف بتحرير المرأة ونظرية الصراع) على أن فعل الاغتصاب قائم على أساس القوة والعدوانية، بينما هذه النظرية تركز على أن الهدف من الاغتصاب هو الممارسة الجنسية والإشباع الجنسي واللذان يتم البحث عنهما بأية وسيلة حتى وإن كانت نتيجة ذلك هو الاغتصاب وترجع هذه النظرية أسباب حدوث هذه الجريمة إلى الخلل الديمغرافي أي ارتفاع نسبة الذكور عن الإناث، حيث هذا الارتفاع يخلق نوع من التوتر الاجتماعي في البحث عن الإشباع الجنسي «فالشاب حين لا يجد طريق إلى الزواج فقد يضطر إلى إشباع غرائزه من طرق أخرى غير مشروعة، وما بعد الحلال الحرام». [1]

كذلك ترجع هذه النظرية الاغتصاب إلى طبيعة القواعد المنظمة للعلاقات الجنسية فإن كان فيها الكثير من الكبت والقيد والتشجيع في تأخير سن الزواج ساهمت بشكل فعال في ارتفاع معدلات الاغتصاب.

---

[1] مصمودي، المصدر المذكور سابقا، ص 15.

1-4/ طبيعة القوانين والمعايير المنظمة للمجتمع:

تختلف المجتمعات الإنسانية من حيث طبيعة المعايير والقوانين المنظمة والمقيدة للسلوك الجنسي بين أفرادها، وهذا الاختلاف ناتج عن طبيعة القواعد التي تقف وراء عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأفراد، فيما يتعلق بدور كل جنس وكذلك المعايير التي تحدد بالظروف الاقتصادية وطبيعة النظام الطبقي للمجمع.

كما أن قوة هذه المعايير تختلف أيضا باختلاف سبل الضبط الاجتماعي الوضعي والرسمي الذي يضعه المجتمع لردع أي سلوك إجرامي مثل الاغتصاب ويتجلى في طبيعة الإجراءات القانونية المتخذة تجاه هذه الجريمة والذي يحدد معدلات الاغتصاب.

فإذا كان المجتمع متساهلا في إجراءات التقاضي وغياب العقاب الرادع من شأنه أن يرفع معدلات هذه الجريمة والعكس صحيح.

ثانيا- النظرية الإيكولوجية والطبيعية:

تقوم على أساس أن للعوامل الجغرافية والبيئية دور كبير في ارتكاب الجريمة «إيكولوجي هو العلم الذي يدرس النشاط البشري للأفراد في مكان معين لمعرفة مدى التفاعل بين الإنسان والمكان». [1]

ومفاد هذه النظرية هو مدى تأثير البيئة الجغرافية لمكان معين على الأفراد وتحديد سلوكهم. وتتناول الجريمة كسلوك ناتج عن التغير الاجتماعي وبالتالي تقيم وزنا لعلاقة الأفراد بالمكان

---

[1] السيد عوض: الجريمة في مجتمع متغير. الإسكندرية: المكتبة المصرية. 2001، ص108.

وطبيعة التفاعل بينهما، ومدى تأثير ضغوط البيئة على سلوكهم والتي هي تغير مستمر، ولهذا فإن الدراسات في هذا المجال تقوم على الوقوف على الفروق الديموغرافية على أساس توزيع الجرائم من الأقاليم والمدن وفي فترات زمنية محددة للوصول إلى معدلات ومتوسطات ارتكاب الجرائم تبعا لطبيعة البيئة الجغرافية والإيكولوجية، والاغتصاب باعتباره أحد هذه الجرائم فإن تفسيره يتم هنا على أساس ديمغرافي أي طبيعة المناطق الحضرية منها والعوامل الديموغرافية المرتبطة بارتكاب هذا النوع فعلا من الجرائم كالعمر والمستوى المعيشي –البطالة– الدخل الطبيعة السلالية ... إلخ.

كما أن للعامل الجغرافي أثر كبير في ارتكاب هذه الجرائم بما في ذلك طبيعة المناخ فنلاحظ أن معظم جرائم الاغتصاب تتم إما في الأيام التي تكون فيها الحرارة مرتفعة جدا بالنهار وبالتالي خلو المكان أو الطريق من المارة، أو العكس في أيام البرودة الشديدة وتهاطل الأمطار.

ومن هنا تفسير جريمة الاغتصاب يتم على أساس البيئة أو المنطقة التي يحدث بها إذ نجد أن له علاقة وطيدة بمميزات ديموغرافية كالعمر والسلالة والوضع الاجتماعي والحالة العائلية وطبيعة المناخ.

ثالثا– نظرية الثقافة الفرعية:

ويقصد بالثقافة الفرعية القيم والمعايير والاتجاهات السائدة في المجتمع والمتفق عليها «هي أنماط السلوك التي تتميز بها جماعة اجتماعيه عن باقي ملامح الثقافة العامة السائدة في المجتمع». [1]

[1] محمد أبو زيد: المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني. القاهرة: دار الكتاب للنشر والتوزيع، ب ت، ص 253.

وكلما زاد حجم واختلفت طبيعة الأفراد زادت الثقافات الفرعية تنوعا وتباينت، حيث يصبح لكل منها نسقه الخاص من المعايير والقيم والضوابط الموجهة لسلوكيات أفرادها، ولهذا فإن هذا الاختلاف يكون سببا وجيها لتصارعها، وهذا الأخير يكون سببا مباشرا لزيادة معدلات الجرائم والانحرافات حيث يكتسب "الفرد سلوكه الجانح من خلال معايشته للأساليب الانحرافية التي يتلقاها في محيطه الاجتماعي». [1]

ومن هنا يظهر لنا أن جريمة الاغتصاب هي استجابات مألوفة وهي أمور متوقع بحدوثها نتيجة لطبيعة الظروف السائدة والمتوفرة في هذه المجتمعات « إن النظام المعياري للثقافة الفرعية يجعل من الممكن للفرد أن يفسر الحالة أو الظروف التي ارتكب فيها عدوانه على أنها من الحالات والظروف التي تستلزم العنف بما في ذلك استخدام العنف الجنسي مع المرأة ». [2]

وهنا يفسر الاغتصاب على أساس طبيعة المعايير والأنماط الثقافية المشجعة لحدوث هذه الجريمة.

رابعا- نظريات مرتبطة بالمسؤولية والدعوى الجنائية:

4-1/ مسؤولية الضحية عن جريمة الاغتصاب:

في أغلب جرائم الاغتصاب تلقى المسؤولية على الضحية (خاصة إذا لم تكن قاصرا) حيث ترجع ذلك إلى أن المعروف عن المرأة أنها دائما تلعب دور الضحية.

---

[1] غريب سيد أحمد: الانحراف والمجتمع. الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع. 1997، ص 34.

[2] عبد الغني، المصدر المذكور سابقا، ص41.

وترى هذه النظرية أن المرأة تتحمل المسؤولية في جرائم الاغتصاب، لأنها جعلت من نفسها ضحية مشروعة وتستحق بذلك ما يحدث لها (الاغتصاب) وهي طرف فعال فيه، بينما الجاني هو مغدور ومبرر لفعلته خاصة إذا كان له معرفة سابقة بالضحية.

ويفسر الجريمة هنا ليس على أساس اغتصاب أو فعل جنسي بالقوة والعنف والجبر، وإنما هو إغواء استعملته المرأة على الرجل خاصة إن كانت معروفة بالسمعة السيئة أو من محترفات الدعارة.

ولهذا فإنه نجد معظم جرائم الاغتصاب لا يتم الإبلاغ عنها بسبب هذا الدافع، فالمرأة تخشى من أن تتهم كطرف فعال في الجريمة.

وعلى ذلك الأساس فثمة ميل أو اتجاه إلى إلقاء اللوم على ضحايا الاغتصاب باعتبارهن المسؤولات لما حدث لهن، وإن لم يكن بسبب خصائصهن ومواصفتهن الشخصية فبسبب سلوكهن.

كما ترتبط مسؤولية الضحية في الجريمة بفكرة توجيه المسؤولية الجنائية في الاغتصاب، حيث يعرف بأنه تراجيديا أو سلسلة من الأحداث الواقعية المأساوية انتهت باغتصاب أو اعتداء جنسي، حيث وافقت الأنثى على إقامة علاقة جنسية، ودعت إلى ذلك شفاهية أو من خلال إيماءات أو حركات تدعو إلى ذلك ثم عادت وتراجعت عن هذه الدعوة قبل وقوع الحادث.

وهنا يقع اللوم على الضحية ويقلل من درجة المسؤولية الموجهة للجاني ويتم هذا النوع من الاغتصاب عادة بين ضحايا ومجرمين يعرف بعضهم بعضا معرفة سابقة (أصدقاء حميمين– جيران– أقارب .... إلخ).

4-2/ طبيعة العقوبة:

لقد ارتبطت العقوبة المسلطة في جريمة الاغتصاب عادة بطبيعة المكانة الاجتماعية التي تأخذها الضحية، فقد افترض دائما أن المجرم الذي اغتصب ضحية أكثر مكانة (أرقى) واحتراما يتعرض لعقوبة أكثر قسوة، فهنا المجرم يدان ويتحمل المسؤولية كاملة عن هذه الجريمة «كلما كانت أكثر احتراما (أي تحتل مكانة أعلى) كلما زادت شدة وقسوة العقوبة التي يتلقاها ». [1]

فهذا يعني أن المرأة في هذا الوضع تخلى من أية مسؤولية تجاه الجريمة ومكانتها الاجتماعية هي وحدها تشهد لها على أنها غير مسؤولة وأنها ضحية حتى وإن كان لها طرف في حدوث الجريمة (غياب المسؤولية الجنائية).

2-4-3/ متطلبات طبيعة الحكم في القضية:

تختلف قضايا الاغتصاب عن باقي القضايا إذ أنها تعطي لممثلي العدالة الجنائية فرصة أكبر للتصرف، بحيث يشترط وجود أدلة قاطعة وواضحة لإقامة الدعوى والسير فيها، حيث يشترط وجود أدلة على استخدام القوة وعلى حدوث الموافقة كاملة، وعلى وجود أدلة على عدم وجود قبول من طرف المغتصبة ومن هنا نجد أن الأدلة وتوفرها في هذه القضية يكون شبه مستحيل، خاصة فيما يتعلق بدليل عدم الموافقة، وهذا لانعدام الشهود غالبا في قضايا الاغتصاب. ومن هنا فإن ممثل العدالة لا يهمه حدوث أو عدم حدوث الجريمة بقدر ما يهمه البحث في إمكانية حدوثها. وبهذا فالقرارات التي تنجم عن هذا النوع من القضايا تكون عن طريق تخمينات شخصية لرجال القانون (الشرطة – القضاة...)، فواقع القضية (الاغتصاب) تنسج على مستوى تحقيقات الشرطة

---

[1] المصدر نفسه، ص57.

ثم ترفع إلى القضاء، وهنا يكون قرار المحكمة نابعا بالدرجة الأولى عن التحقيق الأولي ثم مقارنته مع التحقيق والمحاكمة التي يجريها القاضي.

كما يؤخذ بعين الاعتبار بعض المؤشرات الدالة على حدوث هذه الجريمة فعلا كالسيرة الذاتية للمجني عليها وقت الإبلاغ عن القضية (إبلاغ فوري أو أخذت وقت كافيا للإبلاغ) الطبيعة النفسية والسيكولوجية والجسدية للمغتصبة بعد الحادثة. كل هذه المؤشرات تكون كافية لتحديد العقوبة على الجاني.

خامسا- نظرية حقيقة الفعل الإجرامي:

تقوم هذه النظرية على أساس تحريك الدعوى القضائية، وهي ترتبط بالضحية وسمعتها وطريقة حياتها ومن هنا يأخذ عامل تشويه السمعة مكانة هامة في تحريك الدعوى وإدانة الجاني.

كما يرتبط بالدرجة الأولى بطبيعة الاتهام وتوجيهه إلى المتهم، حيث يؤخذ بعين الاعتبار سلوكه الشخصي (هل لديه سوابق إجرامية من قبل خاصة المتعلقة بالعنف الجنسي)، سرعة الإبلاغ عن الجريمة، ضعف حجج الدفاع، وجود براهين وإثباتات وأدلة قاطعة على ارتكاب هذه الجريمة، وهنا يمكن التنبؤ بسير القضية وحتى طبيعة الحكم تقديريا.

المبحث الثالث: أركان الاغتصاب

إن أي جريمة ما يرتكبها الفرد تخضع لنسبية الزمان والمكان، فقد يعد فعلا ما جريمة في مجتمع ما وقد لا يعد كذلك في مجتمع آخر ونفس الأمر بالنسبة للزمان، فقد يكون هذا الفعل جريمة في

عصر ما ولا يعد كذلك في عصر يليه أو قبله، فالجريمة إذن هي «كل فعل أو امتناع عن فعل صادر عن إنسان ويقرر له القانون عقابا أو تدبيرا احترازيا». [1]

ولكن لا يمكن لهذا الفعل أن يكون جرما إلا بوجود أركان حيث يتم من خلالها تحديد أو توافر مجموعة من القواعد في فعل أو سلوك إنساني يجعل منه جريمة.

ومن هنا لا يمكننا اعتبار أي سلوك أو فعل جنسي بأنه اغتصاب إلا إذا كان يحوي على أركان خاصة به تميزه عن باقي الأفعال أو الانحرافات الجنسية. ويتميز الاغتصاب بأركان خاصة يترتب عليها هذا الفعل عن باقي الأفعال.

أولا- الركن المادي (الوقاع):

يجب توافر هذا الركن والمقصود به «إيلاج الرجل عضو التذكير في فرج الأنثى». [2] فيقصد به الاتصال الجنسي الطبيعي بين الرجل والمرأة، أما إذا اختلف عن هذا كأن يمارس الجنس بالقوة مع نفس الجنس فلا يعد اغتصابا هو نوع آخر من العنف الجنسي «هتك العرض»، أما الاغتصاب فهو الفعل الفاحش الخادش للحياء والذي يشن حركة المغتصبة وإيقاف مقاومتها أثناء العملية (الاغتصاب) صديقا كان أو أحد الأقرباء فإنه يعد مغتصبا وحتى وإن لم يمارس الفعل الجنسي.

---

[1] أكرم نشأت إبراهيم: القواعد العامة: قانون العقوبات المقارن. ط2. بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر. 1999، ص47.

[2] البغال، المصدر المذكور سابقا، ص310.

فالركن المادي إذن يتمثل في الوقاع وهو مواقعة المرأة، ويتم ذلك على أساس الاتصال الجنسي الطبيعي والذي يكون طرفاه المرأة والرجل ويكون هذا الأخير هو الجاني بينما المرأة تكون هي الضحية أو المجني عليها.

كما يجب أن تكون الضحية حية وقت القيام بالجريمة لإثبات الاغتصاب ويبقى هذا الفعل قائما إذا قام الجاني بقتل الضحية بعد اغتصابها. أما إذا حدث العكس فإنه يعد بالإضافة إلى الاغتصاب جريمة الإساءة إلى حرية الموتى ويكون إذا الفعل (الاغتصاب) مسلط أو موجه إلى المرأة التي لا تملك حرية جنسية، كما أنه لا يهم سنها ولا وضعها الاجتماعي ولا قدراتها العقلية والنفسية والجنسية، ويسقط فعل الاغتصاب إذا تم بين زوجين لكن هذا كما سبق وأشرنا يبقى خاضعا للخصوصية الدينية والاجتماعية والثقافية لهذا المجتمع.

ثانيا- عدم الرضى (استعمال الجبر والقهر):

يشترط في فعل العنف الجنسي أو الاغتصاب وجود القوة وممارسة القهر والجبر من طرف المغتصب على الضحية، حيث بفعل ذلك تشل إرادتها وتفقد القدرة على المقاومة، أو يكون رضاؤها نتيجة ضغط أو تهديد مادي أو معنوي « تكون الأنثى معدومة الإرادة أو فاقدة للقدرة على المقاومة، إذا وقع عليها من الجاني إكراه سواء كان إكراها ماديا أو أدبيا، فكلاهما يفقد الأنثى رضاءها ». [1] كما يعد الفعل الجنسي اغتصابا إذا كان رضاؤها مؤسس على الغش والتدليس نتيجة المكر أو الخديعة أو الحيلة التي رسمها المغتصب بالإيقاع بها.

---

[1] المصدر نفسه، ص312.

أما الإكراه المعنوي أو الأدبي فيتمثل في تهديدها لفظيا أو حركيا بإيقاعه الأذى عليها إذا أظهرت المقاومة سواء باستعمال أداة للتهديد والتخفيف كالسلاح أو العصا مما يعدم رضاها.

أو تهديدها بنشر الفضيحة في وسطها الأسري والاجتماعي أو بقتلها أو إفشاء سرها. كما يتأتى عدم الرضى إذا كانت الضحية غير مدركة للفعل الذي يمارس عليها كالقاصر (صغيرة السن)، أو المصابة بخلل عقلي (المجنونة) أو إذا كان رضاؤها كما سبق وأشرنا نتيجة للمكر والخديعة سواء باستعمال الكلام المعسول والوعود الكاذبة أو القيام بخطة لاستدراجها لمكان معين واغتصابها أو استعمال المواد المخدرة أو المنومة ثم اغتصاب الضحية، فهذا كله يتأتى عنصر عدم الرضى لأنه يفقدها الوعي والإدراك والشعور ويبقى هذا الركن قائما في حالة النساء أو الضحايا اللواتي يغتصبن من طرف بعض الدجالين والمشعوذين، حيث تسلب إرادتهن باستعمال هؤلاء الدجالين بعض العبارات والطقوس «يتوافر ركن القوة باستعمال البخور الذي يحدث دوارا إن لم يصل إلى فقدان الصواب». [1]

ويتحقق كذلك عدم الرضى أو القبول بإخضاع الأنثى (الضحية) إلى بعض المؤثرات التي تفقدها الوعي كالإسكار والتنويم المغناطيسي واستعمال الحيلة أو القيام بذلك أثناء النوم العميق أو المرض.

ويتأكد عنصر الإكراه بمجرد ممارسة هذا الفعل (الاغتصاب) أو تسليطه أي من بدايته، فليس من الضروري لقيام هذه الجريمة أن يكون الإكراه مستمرا طيلة الوقاع، فيمكن أن تنهار قوى الضحية وبالتالي تفقد قوة المقاومة كما هو الحال كذلك بالنسبة للزوجة التي طلقها زوجها دون علمها، ثم

---

[1] متولي، المصدر المذكور سابقا، ص133.

واقعها بعد ذلك، ونفس الأمر بالنسبة للقبول الذي تبديه المجنونة وصغيرة السن فكلاهما فاقدات الأهلية، حيث لم يكتمل بعد نضجهما العقلي والنفسي لكي يدركا ماهية وحقيقة هذا الفعل وعواقبه.

ثالثا– القصد الجنائي:

ويقوم هذا الركن على إدراك الفاعل أو الجاني إدراكا تاما أن الفعل الذي يقوم به هو فعل مرفوض وممنوع ويعاقب عليه القانون، أي أنه يدرك أن هذه المواقعة للأنثى تتم بغير رضاها مما تبديه من مقاومة أو من الأسلوب أو الطريقة التي يسلكها للمواقعة، سواء باستعمال العنف المادي أو المعنوي أو باستعمال الخديعة والغش والحيلة للإيقاع بالضحية.

إذ تعتبر المواقعة في الاغتصاب جريمة عمدية قصدية تتحقق بتوجه الجاني بمحض إرادته ودون ضغط أو تهديد نحو ارتكاب هذا الفعل، مع علمه أنه ليس من حقه القيام بذلك « يتحقق (القصد الجنائي) بانصراف إرادة الجاني إلى مباشرة الوقاع عالما بعدم مشروعيته وبانعدام الرضى به من جانب المجني عليها ». [1]

ويبقى اكتشاف القصد الجنائي يعود للهيئات المحققة في الجريمة (الشرطة أو القضاء وحتى الطب الشرعي) التي تقوم بالوقوف وتحليل الملابسات والوقائع لاكتشاف الأسباب والدوافع الحقيقية الكامنة وراء قيام فعل الاغتصاب والتي يمكن أن تكون إما بهدف إرضاء الشهوة الجنسية أو الانتقام أو التشهير.

---

[1] مصطفى، المصدر المذكور سابقا، ص350.

المبحث الرابع: دوافع وظروف الاغتصاب

أولا- دوافع الاغتصاب:

تتعدد دوافع الاغتصاب بتعدد طبيعة المغتصب وظروف التي تحدث فيه الجريمة:

1-1/ المخدرات والكحول:

تعتبر هذه المواد عبارة عن مواد تفقد العقل والإدراك نسبيا فمتعاطيها يصبح في كثير من الأحيان غير قادر على السيطرة في أفعاله وسلوكياته لهذا نجده يتلفظ بكلام ويسلك سلوكيات غريبة، وقد تساعد هذه المواد على ارتكاب الجريمة كالاغتصاب «قد تساعد الخمور على ارتكاب جرائم الاغتصاب بسبب ما تؤدي إليه الخمر من ذهاب العقل وفقدان الوعي وضعف إدراك عواقب الأمور». [1]

إن ارتكاب جريمة الاغتصاب هنا كان تحت تأثير المخدر الذي يكون سببا في إطلاق العنان للغريزة والشهوة الجنسية.

1-2/ السرقة:

يكون الهدف الأول من ارتكاب الجريمة هو السرقة وهذا ما قد يبدو أو بالأحرى ما يريد إظهاره الجاني، فقد تكون السرقة استمرار لنشاطه السابق في السرقة أو من أجل خلط الأوراق على الشرطة والقضاء حتى لا يدركون أن الهدف الأساسي من الجريمة هو الاغتصاب، فالجاني يترصد

---

[1] عبد الرحمن العيسوي: المجرم الشاذ. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. 2005، ص50.

الضحية ويحاول سرقتها في الأماكن التي تنعدم فيها الحركة (للأمن) سواء بسبب فعل الزمان أو طبيعة المكان وبالتالي يجد الفرصة أمامه متاحة لاغتصابها (المقال رقم3).

1-3/ الاضطراب العقلي:

يقوم به الشخص المصاب بخلل عقلي يتمثل في الذهان العقلي المعروف باسم ذهان فصام الشخصية «وهو شخص يختل تفكيره وكافة وظائفه العقلية والنفسية والإدراكية». [1]

فيرتكب هذه الجريمة لاعتقاد عنده أن النساء إما نساء خيرات وإما نساء شريرات وهذا النوع الأخير يجوز عنده الاعتداء عليهن وبالتالي اغتصابهن وهنا يكون الاغتصاب من جراء حكم مسبق خاطئ.

1-4/ انعدام الأخلاق:

إن معظم مرتكبي جرائم الاغتصاب لا يدينون بالقيم الأخلاقية، ولا يعترفون بحقوق الغير ولا يهمهم المحافظة عليها أو احترام العادات والعرف والتقاليد، فغياب الرقابة والتوجيه سينجم عنه الوقوع في براثين المخدرات والزنا والاغتصاب على سبيل التجربة والتغيير والاستمتاع واللذة. [2]

وبالتالي يضربون بالضوابط الاجتماعية عرض الحائط ولا يهمهم سوى إيجاد سبيل لإشباع ملذاتهم وشهواتهم الشخصية، وهنا الاغتصاب يكون مجرد وسيلة للإشباع الجنسي للمجرم.

---

[1] المرجع نفسه، ص 50.

[2] رشاد علي عبد العزيز موسى: الجنس والصحة النفسية. القاهرة: عالم الكتب. 2008، ص191.

1-5/ الجموح الجنسي:

قد يشعر في لحظة ما مرتكب جريمة الاغتصاب برغبة عارمة في ممارسة الجنس نتيجة لظروف ساهمت في هذا التهيج كمرور امرأة في وضع غريب أو صدور سلوك ما منها فسره الجاني على أنه رغبة منها في ممارسة الجنس.

وللإشارة فإن من الممكن جدا أن يكون مرتكب هذا النمط من الاغتصاب شخص طبيعي بمعنى هادئ وسليم، ولكن تعتريه فجأة نوبات من التهيج والثورة الجنسية.

1-6/ الكبت الجنسي:

وهنا يحدث العكس فنجد المجرم يعاني من كبت جنسي، سواء لعدم وجود سبل شرعية للممارسة الجنسية أولا تشبعه المواقعة، فالجاني هنا يعاني من كبت الدافع الجنسي أو الحرمان من الإشباع الجنسي السوي. ولهذا يجد في الاغتصاب فرصة لسد الفراغ الجنسي الذي يعاني منه « فهو تعبير انفجاري عن الرغبة الجنسية في رجل غير قادر على التحكم في ذاته ». [1]

1-7/ السادية:

إن هدف اغتصاب هنا ليس البحث عن اللذة والشهوة بقدر ما يكون إلحاق الضرر بالضحية «هدفه الاغتصاب السادي إلحاق الأذى والضرر والاهانة والجروح بالضحية». [2]

---

[1] سلوى عثمان الصديقي آخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2002، ص317.

[2] العيسوي، المصدر المذكور سابقا، ص49.

الاغتصاب هنا يتخذ شكل عدوان جنسي، يحاول فيه المجرم إلحاق أكبر أذى بالضحية، فيكون مرتبط بالقسوة والشدة، وإحداث إصابات بالغة بجسم الضحية (كنزع أحد أعضائها أو إحراقها أو جرحها .....) فهو إذن دافع يتسم بالقسوة والعنف والهجومية والعدوانية.

ثانيا- ظروف الاغتصاب:

2-1/ وجود أشخاص مهيئين لارتكاب جريمة الاغتصاب:

إن مرتكب جريمة الاغتصاب يكون لديه دافع لارتكابها وكذلك تتوفر لديه الشروط لقيامه، ومن بينهما ضعف الوازع الديني، لكن مرتكب الجريمة لا يفسر ارتكابه للاغتصاب عل أساس ذلك وإنما يربطه بأمور وتفسيرات غير مقبولة كوسوسة الشيطان وذلك للتهرب من ذكر السبب الحقيقي الذي دفعه لارتكاب الجريمة وتحمل تبعاتها.

كذلك للمقربين من الجاني دور خاصة أصدقاء السوء الذين يحرضونه على القيام بهذا الفعل، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كأن يتحدثون في مباهات عن مغامراتهم الجنسية أمامه. دون إهمال عامل تعاطي الخمور والمخدرات ودورها في تهيئة الفرد لارتكاب هذه الجريمة، لقد أظهرت البحوث التي أجريت على نزلاء السجون أن متعاطي المخدرات والخمور « يزداد احتمال انغماسهم في الجريمة بالمقارنة بغير المتعاطين لها ». [1]

- **الكبت الجنسي:** لا يمكن للاغتصاب أن يكون وسيلة للإشباع الجنسي وذلك ما يقترن بهذا الفعل من العنف الموجه ضد الضحية فهو يشكل نوعا من أنواع العدوان الشديد.

---

[1] عبد الغني، المصدر المذكور سابقا، ص186.

فالمغتصب في كثير من حالات الاغتصاب لا يجد سبيل لإشباع رغباته الجنسية خاصة تلك المتعلقة بالجانب المادي، فمثلا في الحصة التي بثت يوم 31 ماي 2011 على الساعة التاسعة مساء بقناة MBC في حصة « كلام نواعم » حول الاعتداء الجنسي على الأطفال والقصر، أوضح الجاني أنه فضل أو لم يجد سبيل لإشباع رغبته الجنسية سوى هذه الفئة كونها لا تتطلب جهدا فكريا ولا ماديا أي يمكن إغوائها ببعض الأكاذيب البسيطة وبعض الأشياء الغير مكلفة.

– **حب المغامرة:** وذلك لقناعة المغتصب بأن هذا الفعل يدخله مجال وعالم الرجولة والفحولة والشعور بالقوة خاصة المباهاة أمام الأصدقاء، ويتم هذا الاغتصاب غالبا نتيجة تأثر الجاني إما بأحد الأفلام الجنسية أو روايات وحكايات الأصدقاء التي تبعث في نفسه حب المغامرة والتجربة.

–**الانتقام:** يحدث الاغتصاب هنا في حالة وجود معرفة سابقة وشخصية بالضحية أو بأهلها، فتكون هذه الجريمة ليس بسبب الرغبة الجنسية وإنما يكون بدافع الحقد والكره والانتقام، فيقدم عليه مخططا له قصد إلحاق الضرر بالضحية أو بأهلها، وهنا لا يهتم المغتصب بسن الضحية ولا بمظهرها وإنما هدفه الأساسي هو إعادة الاعتبار لنفسه والانتقام الشديد من غريمه.

– **عدم القدرة على الزواج:** طبيعة الظروف الاقتصادية والاجتماعية صعبت من إمكانية الزواج، حيث أصبحت المهور في غلاء فاحش وتكاليف الزواج مرتفعة جدا ومتطلبات، لهذا يجد الجاني في الاغتصاب فرصة للحصول على العلاقات الجنسية بتكاليف أقل.

إن هذه الظروف قد تكون سببا في حدوث الاغتصاب أو العكس فيمكن لشخص ما لديه كل هذه الظروف إلا أنه لا يقدم على فعل الاغتصاب، فليس كل مدمن مغتصب وكل شخص يعاني من

الحرمان أو الكبت الجنسي أو البطالة أو الفقر يقوم بهذا الفعل، إلا أنه يمكن أن تكون مؤشرا من مؤشرات حدوث هذه الجريمة (الاغتصاب).

2-2/ وجود امرأة في وضع يجعل منها ضحية مناسبة للاغتصاب:

يظهر هنا دور المرأة في حدوث جريمة الاغتصاب ولو بطريقة غير مباشرة حيث يكون وضعها أو تصرفاتها وسلوكياتها تزيد في احتمال تعرضها للاغتصاب ومن أهم هذه الظروف نجد:

- **وجودها في وضع يثير الغريزة الجنسية:** حيث تكون هذه المرأة في وضع إثارة وإغراء للجانب الجنسي للرجل حتى يقدم على اغتصابها، كطريقة لباسها الفاضح (ملابس ضيقة جدا أو قصيرة أو شبه عارية) أو الاعتناء الزائد والمبالغ فيه بتزيين مكياجها، وطريقة كلامها بصوت يلفت الانتباه (القهقهة) وكذلك نوع المواضيع التي تتحدث فيها (مواضيع الحب والمعاشرة الجنسية) طريقة جلوسها مثل تلك التي تجلس بجوار سائق التاكسي وقد كشفت عن ساقيها واسترخت ولم تمانع من سماع المقدمات المصاحبة للتعارف. [1]

كذلك اللواتي يكن فاقدات الأهلية سواء قاصرات أو مصابات بخلل عقلي أن يسهل السيطرة عليهن كونهن غير راشدات ويمكن إغوائهن بسهولة.

- **انعدام رد الفعل عند الضحية وغياب مقاومتها:** إن قدرة المرأة على مقاومة الرجل وإصرارها على المقاومة يعد مانعا أساسيا يمكن أن يحول دون اغتصابها، في حين يكون خضوعها واستسلامها مؤشرا أساسيا لإتمام هذا الفعل.

---

[1] عبد الغني، المصدر المذكور سابقا، ص238.

- ومن أهم مظاهر المقاومة التوسلات والبكاء والصراخ وطلب النجدة ومحاولة التملص والهروب والدفع.
- إلا أن هذه المحاولات تجعلها عرضة لأخطار أخرى، فإن الجاني يحاول شل مقاومتها وذلك بإلحاق الأذى كتقييدها عن الحرية، التعرض للضرب – الجرح – الحرق إلى غير ذلك.
- وتكون مقاومة الضحية للمغتصب رد فعل طبيعي وتلقائي لأنها تحاول الدفاع عن نفسها والهروب من الأذى الذي سيلحق بها.
- إن انعدام المقاومة خاصة العنيفة والمستمرة لدى الضحية يسهل من عملية اغتصابها، وتغيب مقاومة المرأة في حالات التهديد بالقتل وخاصة إذا كان الجاني يحمل سلاحا أو تخديرها باستعمال مخدر أو منوم.

2-3/ توفر المجال الزمني والمكاني لحدوث الجريمة:

يكون عنصر الزمن مهما في التفكير وحدوث جريمة الاغتصاب وإتمام تنفيذها، فتواجد الضحية مع الجاني في وقت مبكر جدا أو حتى في وقت القيلولة أو في المساء يجعلها عرضة للاغتصاب.

- كذلك تواجدها في وقت متأخر من الليل يعطي فرصة أكبر لاغتصابها نظرا لخلو الطريق من المارة وعدم تدخل أحد لمنعه من فعل ذلك.
- يعتبر عامل الزمن مهما في التفكير والشروع وإتمام الاغتصاب حيث يكون المغتصب قلقا متوترا لكي يتم هذه الجريمة، ولهذا يختار التوقيت المناسب لإتمام جريمته، لأنه يخشى أن تبدي مقاومة وتطلب النجدة (أي تلفت الانتباه) وبما أن الوقت يكون فيه الناس منشغلين بأمور أخرى (المكوث في البيت) فإنه يعطي الفرصة للجاني لإتمام فعلته.

- كذلك قبل الشروع في عملية الاغتصاب يخطط المغتصب في كثير من الأحيان لجريمته، ولهذا عليه إيجاد المكان المناسب لتنفيذها نظرا للوقت الذي تتطلبه باختلاف باقي الجرائم، وكذلك من أجل أن يكون في مأمن وحماية من أي تدخل، فلا يمكن أن تحدث هذه الجريمة في مكان عام (على عكس السرقة أو القتل...).

ولابد أن يكون المكان يتسع لحدوث الجريمة أي وجود الضحية والجاني أو الجناة مع خلو المكان من المراقبة (أي المارة أو السكان) أي وجود أشخاص آخرين يحولون دون ارتكاب الجريمة.

فتواجد المرأة في مكان خال من الناس أو منعزل يكون سببا أكبر في اتخاذ الجاني لقرار الاغتصاب.

كذلك تواجد المرأة في أماكن مشبوهة (كالحانات– النوادي الليلية – المراقص ...) يوحي للمغتصب أن هذه الفئة لا يهمها إن اغتصبت.

إن نوع المكان ليس شرطا في حدوث الاغتصاب، المهم هو خلوه وانعزاله عن الناس فلا يهم إن كان شقة فارغة أو سطح منزل أو كوخ قصديري أو حفل أو شاطئ أو وسيلة نقل، كذلك لا يهم إن كان مجهز فقد يتم الاغتصاب فوق سرير أو على سطح الأرض أو باستعمال أفرشة بسيطة (كالكرتون مثلا).

2-4/ عدم وجود مانع يحول دون ارتكاب الجريمة:

إن توفر شخص مهيئ لارتكاب جريمة الاغتصاب أو وجود امرأة في وضع يغري على اغتصابها وفي مكان وزمان مناسبين لتنفيذه هذا لا يعني أو يكون في حد ذاته شرطا أساسيا وكافيا لإتمام الجريمة.

ذلك أنه من الممكن أن نجد أفرادا مدمنين سكارى لا يقدمون على الاغتصاب كذلك نجد نساء شبه عاريات خاصة على شواطئ البحر والمراقص ولا يتم اغتصابهن، كما أنه يمكن أن نجد نساء في أوقات متأخرة وأماكن معزولة لا يتم اغتصابهن ولهذا لابد من تواجد عنصر آخر مهما، وهو غياب ما يمنع من ارتكاب هذه الجريمة (أي يقبل على الاغتصاب دون خوف أو تردد) ومن أهمها:

- **غياب العقوبة الرادعة:** تساهم العقوبات غير الرادعة في تزايد وتفاقم ظاهرة الاغتصاب، فالمطلع على التشريعات القانونية الوضعية للمجتمع يرى شدة هذه العقوبة إلا أنه طريقة تطبيقها تذهب جدواها ومدى فعاليتها.

والكثير من جرائم الاغتصاب يتم التعامل معها بحساسية، حيث تفضل العائلات زواج ابنتها من مغتصبها على إدخاله السجن، وبالتالي تسقط عليه العقوبة فالفتاة ترى في الزواج حلا مناسبا يحميها من العقاب الأسري والاجتماعي (الضرب، النبذ، الطرد، كلام الناس....).

وفي كثير من حالات الاغتصاب يتم فيها إيجاد الحل وديا دون الذهاب إلى المحاكم والشرطة، وهنا بدلا من أن يكون للمغتصب جانب من العقاب يصبح عريسا وزوجا يحتفل به، فقلة الردع القانوني إذا يساهم بشكل فعال في ارتفاع معدلات هذا النوع من الجرائم، فهذا التساهل والتسامح

يجعل الجاني يضرب بالقانون عرض الحائط «الاستهانة بجريمة الاغتصاب بسبب المرونة الزائدة التي تؤدي إلى ضعف الرادع عن ارتكاب الجريمة بعد انهيار الوازع ..... وهو ما يساعد على تفشي الاغتصاب وشيوع الفاحشة بين الناس وهو عكس مقصود المشرع الذي يهدف إلى الحد من الجريمة وصيانة الأعراض». [1]

وبالتالي هذا التسامح وعدم التمسك بتشديد العقوبة وضرورة تطبيقها يشكل عاملا أساسيا في إقدام البعض على ارتكاب هذه الجريمة أو حتى التشجيع إلى العودة لارتكابها.

- **عدم تقديم المساعدة للضحية عند طلب النجدة:** في بعض الأحيان تقوم الضحية بطلب النجدة والاستغاثة إلا أنها لا تحصل عليها، ويكون سبب هذا رد الفعل كنتيجة لخوف الناس من التعرض للمساءلة القانونية أو التعرض للخطر خاصة إذا كان الجاني يحمل سلاحا أو إذا كانت المرأة مشبوهة (المعروف عنها مصاحبة الرجال).

إن عدم تقديم المساعدة ونجدة المغتصبة يساهم بشكل فعال في اختطاف الضحية وإتمام جريمة الاغتصاب.

- **عدم الإبلاغ عن الجريمة:** في كثير من الأحيان يفلت الجاني من العقاب بسبب إحجام الضحية عن الإبلاغ وذلك إما خوفا من العار والفضيحة اللذان يلاحقانها هي وعائلتها، وإما خوفا من الجاني الذي يهددها بإفشاء سرها أو إلحاق الأذى بها وبعائلتها.

---

[1] محمد الشحات الجندي: جريمة اغتصاب الإناث في الفقه الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي. القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1990، ص242.

وكذلك تحجم بعض المغتصبات عن الإبلاغ اقتناعا منها أنها سوف تعد مذنبة ويلقى عليها اللوم، أو تعد طرفا مشاركا وفعالا في اغتصابها خاصة إذا كانت لها معرفة سابقة بالجاني.

كما أن البعض منهن يرون أن القانون لا يمكن أن يقوم بعقاب المغتصب فعلا خاصة إذا كان ينتمي إلى طبقة مرموقة أو لديه نفوذ أو سلطة.

- **الجهل بالوضع القانوني للجريمة:** إن معظم النساء إن لم نقل كلهن تعرضن إما للمعاكسات أو التحرشات الجنسية في الطريق العام وفي أماكن عملهن، وعند قضاء حاجاتهن أو مصالحهن (حتى التحرش الجنسي اللفظي)، لكن لا يعمدن إلى اتخاذ إجراءات قانونية اتجاه هذه الأفعال، وذلك لجهلهن أن مثل هذه السلوكيات يعاقب عليها اتجاه القانون، ونادرا ما تتقدم المرأة بشكوى اتجاه هذه الأفعال خاصة إذا تزامنت مع العنف الجسدي (أي محاولة ضربها أو ضربها فعلا) أو العنف.

إن عدم الإبلاغ عن هذه الجرائم يكون سببا وشيكا وأكيدا لأن تتحول بعد ذلك إلى اعتداءات خطيرة.

ويتم ذلك عن جهل المرأة بحقوقها وبالتشريعات المتعلقة بالتحرش الجنسي وبالتالي يسهم ذلك في زيادة تهيئة الوضع لارتكاب جرائم الاغتصاب. ويجدر الإشارة إلى أن هذا الجهل لا يكون عند المغتصبة فقط، ولكن يمكن أن يكون عند الجاني، خاصة إذا كان له معرفة سابقة بالضحية (كل الأفعال معها مباحة في نظره) فهو لا يدرك أن لهذه الجريمة خطورة ولا يعلم بطبيعة العقوبات المسلطة قانونيا على مرتكبيها.

- **غيـــاب التواجـــد الأمني في الأماكن الخالية أو العـــامة:** كثيرا ما نقرأ في صحف الجرائد أو حتى صرنا نشاهد على قنوات التلفاز جرائم خطف واغتصاب واعتداء جنسي على فتيات قصر ونساء في أماكن عامة (كالحدائق –الشواطئ...) ولهذا نجد أنفسنا متسائلين عن دور رجال الأمن والحراسة هناك.

فقد أصبحت بعض الأماكن العامة معروف عنها أنها وكرا للجريمة والرذيلة «إن غياب الحراسة والتواجد الأمني يشكل عاملا خطيرا في إتمام جريمة الاغتصاب ». [1]

وهنا يجدر الإشارة إلى أن التواجد الأمني لا نعني به فقط رجال الأمن والشرطة والدرك ولكن الحس الأمني عند المواطن إزاء هذه الجريمة خاصة والجرائم الأخرى بصفة عامة، حيث يجب توعية الجمهور بطبيعة هذه الجريمة وطبيعة الموقف الذي يتخذونه اتجاهها أي ضرورة الإبلاغ عنها وعن مرتكبيها.

وكذلك نقصد به توفير الأمن العائلي للقاصرات والفاقدات الأهلية، فلابد من متابعة تحركاتهن وحراستهن من أي خطر خارجي لأنهن الفئة الأكثر عرضة للجريمة ولاسيما الاغتصاب.

---

[1] عبد الغني، المصدر المذكور سابقا، ص272.

المبحث الخامس: أنماط وأنواع الاغتصاب

أولا- أنماط الاغتصاب:

1-1/ الاغتصاب البسيط:

يمارس هذا النوع من الاغتصاب على الأطفال أو القصر أي الذين لم يبلغوا بعد السن القانونية (سن الرشد) فهو من الناحية القانونية غير مسؤول عن أفعاله وتصرفاته إن أبدى موافقة على ممارسة الجنس.

الطفل الصغير أو القاصر أو حتى فاقد العقل غير مسؤول في نظر القانون عن سلوكياته الجنسية ولذلك يحاكم الجاني في هذه الجريمة وحتى وإن ثبت أن الضحية وافقت على ممارسة الجنس بمحض إرادتها.

هنا لا يمارس المغتصب فعله الجنسي باستخدام القوة والعنف، بل يتخذ شكلا آخر كالإغراء مثلا «هو الذي يكون الجاني سلك فيه المسلك العادي الموصل إلى الأنثى ... حيث لا يتضمن سلوكه خطورة إجرامية خاصة ». [1]

---

[1] المصدر نفسه، ص264.

1-2/ الاغتصاب المشدد:

ويتم فيه استخدام القوة والعنف للسيطرة على الضحية خاصة إذا حاولت الدفاع عن نفسها فهو يجبرها على ممارسة الجنس بالضرب أو التقييد عن الحركة وهنا يغيب فيه الرغبة الجنسية أو الدافع الجنسي عند المرأة.

كما يعتبر استخدام المخدر أو المنوم عنفا كذلك لأن المغتصب باستخدامه لذلك يهدف إلى إفشال محاولات الضحية بالهروب أو الدفاع عن نفسها أي شل حركتها باستعمال هذه المواد، وبالتالي تسهل عليه عملية اغتصابها.

ثانيا- أنواع الاغتصاب:

تختلف وتتعدد أنواع الاغتصاب بتعدد واختلاف الانتماءات الفكرية والدينية والثقافية والاجتماعية المميزة لطبيعة المجمعات، ولهذا سوف نحدد بعض أهم وأشهر هذه الأنواع.

2-1/ الاغتصاب عن طريق التعارف المسبق:

ويقوم هذا النوع من الاغتصاب على أساس التعارف المسبق بين الطرفين، حيث يكون في إطار علاقات المصاحبة والصداقة الحميمية وخاصة العلاقات الغرامية، حيث تشعر الضحية بالآمان والثقة مع الجاني، ثم يصبح فجأة عنيفا معها، خاصة إذا رفضت تلبية رغباته الجنسية فيقوم باغتصابها.

2-2/ اغتصاب فاقدات الأهلية:

هو ذلك الفعل الجنسي الذي يقوم به أي رجل مع أنثى في مرحلة البلوغ أو لم يكتمل نموها العقلي والجنسي بعد.

والسبب الرئيسي في ميل هذا الشخص لاغتصاب القاصرات أو المختلات عقليا إما لإصابته باضطرابات في التحكم بمشاعره أو سوء تكيفه مع وضعه الاجتماعي بحيث مثلا يجد رفضا عاطفيا أو جنسيا من طرف المؤهلات لذلك كزوجته أو صديقاته، ولذلك فإن هذا النوع من المغتصبات يصبحن في نظره المفضلات لإتمام احتياجاته الجنسية.

أو يتجه كذلك الرجل لهذا النوع من الاغتصاب كونهن فاقدات الأهلية، وهذا يعني لا يمكنهن التعرف عليه ولا إبداء المقاومة الحقيقية لعدم فهمهن أو إدراكهن حقيقة وعواقب هذا السلوك، وحتى الإبلاغ عنه في حالة اكتشاف أمره.

كما يندرج في هذا النوع من الاغتصاب الذي يقوم به من لديهم سلطة على القاصرات كمن يقومون بالمهام التربوية والتعليمية (معلمون – أفراد من الهيئة التربوية-منشطون –مدربون رياضيون- ملقنوا القرآن في المدارس القرآنية والمساجد...).

وكذلك الذين يمارسون مهام التمريض والمداواة (الأطباء- الممرضين- أخصائيين نفسانيين...).

ولكن يكون لهذا النوع من الاغتصاب أثر كبير على الضحية القاصر لأنه يعرضها إلى تجربة جنسية خطيرة قبل اكتمال ونضوج نموها الجسدي والنفسي « إن الاعتداء الجنسي في الصغر

يؤدي إلى تدمير النمط المعياري المعتاد للحياة الجنسية والنفسية للطفل أو الطفلة، حيث لا يكون لهما حق الرفض أو الاختيار ». [1]

2-3/ الاغتصاب كرمز للقوة:

إن الاغتصاب هو اتصال جنسي بين رجل وامرأة يقوم على أساس عنيف نظرا لعدم رضى المرأة بذلك، وفي هذا النوع من الاغتصاب يريد الرجل إبداء وإظهار قوته الجنسية، ويكون مهوسا بالجنس، أي شهواني تحركه الرغبة واللذة الجنسية « هو رجل ذو فحولة وقوة جنسية كبيرة ولديه إحساس طبيعي برجولته ». [2]

ويكون الهدف من الاغتصاب هنا هو الإخضاع الجنسي باستخدام القوة الضرورية فقط من أجل إفشال المقاومة ومن أجل الوصول إلى هدفه وإبراز قوته وقدراته الجنسية، حيث يأخذ هذا النوع مسار من التحدي وضربا من ضروب الرهان، إذ يريد من خلاله المغتصب إثبات قوته أمام المغتصبة « هو نمط من الرجال يمثل القوة ويمارسها لتعويض مشاعر النقص وعدم الكفاءة التي يشعر بها، وقد يكون النقص هذا جنسيا أو في الشخصية ». [3] وهو لا يلجأ إلى استخدام أو استعمال العنف إلا للضرورة القصوى.

---

[1] سهام عبد السلام: العنف ضد المرأة. القاهرة: مركز قضايا المرأة العربية. 2008، ص18.

[2] جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفائي: معجم علم النفس. ج1. القاهرة: دار النهضة العربية. 1990، ص1173.

[3] أحمد محمد عبد الخالق: فقدان الشهية العصبي. الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. 1998، ص274.

2-4/ اغتصاب المحارم:

يتم ذلك في حالات قليلة أين يغيب الوازع الديني والاجتماعي، حيث يقوم الأب باغتصاب ابنته أو الأخ باغتصاب أخته وغيرهم من ذوي الأصول «الانتهاك الجنسي داخل الأسرة يشمل عادة الأب وابنته والأخ أو العم أو زوج الأم». [1]

ويتميز في هذه الحالة المغتصب (الجاني) بوجود شهوة جنسية كبيرة لديه وبالتالي رؤيته لمفاتن الضحية تجعله يثور جنسيا، هذا ما شهدناه في حصة حول العنف الجنسي في قناة MBC1 يوم 23 ماي 2011 على الساعة التاسعة مساءا أين قام أب كويتي باغتصاب بناته، حيث بمجرد بلوغ إحداهن سن معينة أين تبدأ مفاتنهن بالظهور يقوم هو باغتصابهن، ولهذا كن يحاولن إخفاء ذلك عنه، ولم يتم اكتشاف جرائمه إلا عندما حاول إجهاض ابنته التي توفيت متأثرة بهذا الفعل. ولهذا يبقى في كثير من الأحيان هذا النوع من الاغتصاب في طي الكتمان والسرية كونه يهدد كيان وبقاء الأسرة بأكملها.

2-5/ الاغتصاب الانتقامي:

ويكون هذا النوع من الاغتصاب غرضه تفريغ شحنات الغضب المكبوتة لدى الجاني « هم رجال لديهم العديد من الأفكار غير العقلانية عن المرأة، وهذا الغضب يكون المحرك الأساسي للإقدام على هذا الفعل (الاغتصاب)». [2]

---

[1] Patricia Hanigan : La jeunesse en difficulté. Canada : Presses de l'université du Québec. 1997, p15.

[2] محمد حسن غانم: مدخل إلى سيكولوجية المرأة: قضايا ومشكلات نفسية اجتماعية دينية اقتصادية. القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع. 2011، ص182.

حيث يبدي الجاني وحشيته واحتقاره وكرهه للضحية إذ يستخدم قوة مفرطة لتحقيق بأية وسيلة سواء بالضرب، تمزيق الثياب – الشتم – الحرق ... إلخ.

والهدف من الاغتصاب ليس المتعة الجنسية أو إرضاء الشهوة، فغالبا ما يشعر المغتصب بالاشمئزاز من الضحية. وقد يحدث هذا النوع من الاغتصاب في بعض الأحيان من طرف شخص لا تعرفه الضحية، بل لمجرد أنه يكره النساء عامة، أو هذا النوع من النساء خاصة (الثريات – الجامعيات–الجميلات –الموظفات ...) ويكون إذن غرضه الانتقام لسبب معين، ولهذا يكون تنفيذه كما سبق وأشرنا خاليا من الأحاسيس واللذة، بل يكون الفعل موجه بغرض الانتقام والغضب فقط.

2-6/ الاغتصاب السادي:

يعتبر هذا النوع من الاغتصاب انحرافا جنسيا يصاب به المغتصب حيث يكون هدف استعمال الدافع الجنسي هو إيلام الغير، فالسادي لا يتمتع باللذة الجنسية ما لم يقم بإيذاء الضحية والهدف من فعله هذا هو تعذيب الضحية ومعقبتها وإلحاق أكبر أذى بها، ويكون الجنس هو الدافع أو الوسيلة لهذا العقاب والتهديد « وفيه (السادي) لا تثور الشهوة الجنسية عند الفرد أو تكتمل لذتها إلا إذا أتى أفعالا من العنف على جسم المرأة ». [1]

وتزداد متعته إذا سلط العقاب على الضحية، وتمتاز شخصية هؤلاء بالثبات والاقتناع بأفعالهم فلا يشعرون بأي تأنيب نتيجة قيامهم بذلك « الساديون لا يشعرون بالخوف ويتسمون بالهدوء إزاء ما يسببونه من رعب وعذاب للغير ». [2]

---

[1] رمسيس بنهام: الوجيز في علم الإجرام. الإسكندرية: منشأة المعارف. ب ت، ص155.

[2] نشأت ابراهيم، المصدر المذكور سابقا، ص62.

ويعمد السادي إلى القيام ببعض السلوكيات والأفعال الخطيرة المصاحبة للاغتصاب كالعمد إلى الجرح أو الحرق أو تشويه بعض الأعضاء خاصة التناسلية منها، وفي بعض الأحيان يصل إلى القتل « يؤدي الشذوذ في طريقة التعبير عن الغريزة الجنسية وضعفها إلى إشباعها عن طريق أفعال الاعتداء توقع على الطرف الآخر مثل الضرب أو الجرح وقد تصل إلى القتل ». [1]

فلا يشعر هذا المنحرف جنسيا باللذة إلا إذا صاحب سلوكه أفعالا تثبت مدى ساديته باستعمال القوة، فهو لا يشعر بأنه حصل على المتعة والرغبة الجنسية إلا إذا أرضخ الضحية بالقوة دون شعوره بالذنب لما يقوم به « لا يشعر مرتكب هذا النوع من الاغتصاب (السادي) بالذنب أو الخوف وهو يقدم الرغبة أو اللذة على الشعور بالذنب ». [2]

كما يمكن للسادي أن يكون مصابا بهوس إيذاء من هم أقل قوة منه، فالأصل في السادية هو الفتك بالضعفاء [3]، ولا يجد من هم أضعف منه غير النساء.

2-7/ اغتصاب الحروب:

إن المطلع على تاريخ الإنسانية يرى أن المهمة الأولى التي يعتمد إليها الغازي لأي منطقة أو قبيلة أو بلاد هو سبي النساء واغتصابهن، حيث يعتبر كسلاح يستعمله لبسط نفوذه وكان يعتبر من غنائم

---

[1] فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1985، ص131.

[2] Morali Daninos, Op.cit., p50.

[3] يوسف ميخائيل أسعد: سيكولوجية الانتقام. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر. ب ت، ص235.

الحرب « الاغتصاب هو سلاح الحرب المستعمل من طرف كل المحاربين في جميع مجتمعاتنا ». [1]

وقد استعمل الاغتصاب كأداة للحرب في الكثير من المناطق والدول « هناك انتهاكات خطيرة للمادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف التي تتناول الحروب الأهلية ... اعتداء على الحياة والسلامة البدنية والاعتداء على الكرامة الشخصية على سبيل المثال الهجمات على المدنيين أو النهب أو الاغتصاب أو التشويه ». [2]

وأصدق مثال على ذلك ما حدث في يوغسلافيا وبالتحديد في البوسنة حيث استخدمه الصربيون في أبشع صورة وأحسن مثال على ذلك ما ارتكبوه في مدينة فاكا FACA في الهجوم الذي شنوه عليها ما بين 07 و17 أفريل 1992، حيث قام الجنود الصرب باغتصاب النساء البوسنيات، أين كان الاغتصاب جماعي ومصحوب بأعمال سادية كالتشويه والقتل. [3]

دون أن ننسى ما حدث في الجزائر في العشرية السوداء حيث تم اختطاف النساء والفتيات ويمكن القول حتى القاصرات عنوة، واغتصابهن وفي كثير من الأحيان قتلهن بعد ذلك.

حيث استعمل الاغتصاب كاستراتيجية حرب للترهيب السياسي وكسلاح فعال وفتاك لبسط النفوذ، وكثير من هذه الأفعال كانت تبقى في طي الكتمان والسرية خوفا من الفضيحة أو المصير المشؤوم (قتل كل أفراد العائلة).

---

[1] Michèle Dayras : Femmes et violences dans le monde. Paris : éditions le harmattan. 1995, p105.

[2] لورنس فشلر وآخرون: جرائم الحرب. ط2. تر: غازي مسعود. عمان: أزمنة للنشر والتوزيع. 2007، ص28.

[3] Cecile Dauphin et autres : De la violence et femmes. Paris : éditions Albin Michel. 1997, p159.

إن الاغتصابات في الحروب هي اغتصابات منظمة تستعمل كسلاح فعال وفتاك كما سبق وأشرنا لإذلال العدو والحصول على أغراض سياسية « يستخدم المجرمون الاغتصاب كسلاح للتطهير العرقي أثناء الاحتلال وهو ضد حقوق المرأة والمجتمع أثناء الحروب ». [1]

2-8/ اغتصاب الأزواج لزوجاتهم:

يبقى هذا النوع من العنف الجنسي مرتبط بخصوصية المجتمع وتقاليده وأعرافه وقوانينه المنظمة له. ففي المجتمعات الإسلامية مثلا لا يعد هذا الفعل اغتصابا ما دامت العلاقة الزوجية سليمة خالية من أي مانع شرعي، فيمكن للزوج ممارسة هذا الحق قهرا دون موافقة زوجته، أما إذا اختل بغياب أحد أركان الزواج (الشرعية – المدنية)، فيعد اغتصابا ويعاقب عليه الزوج.

لكن في بعض المجتمعات كالغربية منها الممارسة الجنسية مع الزوجة قهرا تعد اغتصابا لأن هدف ذلك في نظرهم هو استعباد للمرأة وليس تحقيق اللذة، « هو قائم على أساس أن جسمها ملك كامل للرجل، فهو ليس قائما على اللذة الجنسية وإنما كذلك على أساس إثبات القوة كوسيلة للعقاب ». [2]

وتصل في بعض الأحيان في هذه المجتمعات إلى درجة أنه بمجرد أن تطلب الزوجة إيقاف العلاقة الجنسية التي كانت موافقة عليها في البداية، والزوج يواصل العملية قهرا فذلك يعد اغتصابا،

---

[1] اسماعيل عبد الفتاح، زكريا القاضي: مصطلحات حقوق الإنسان. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب. 2006، ص47.

[2] Edith Lombardi et autres : Traiter la violence conjugale. Paris : édition le harmattan. 1996, p61.

ويمكن لها القيام بمقاضاته لذلك لأنه يستعمله كفعل ووسيلة لبسط إرادته وإلغاء إرادتها وحريتها وإذلالها.

لقد تم التطرق إلى أهم أنواع الاغتصاب والأكثر شيوعا، أي التي يمكن مصادفتها في كثير من الأحيان، ونلاحظ أنه جل هذه الأنواع تشترك في سمة أساسية هي صفة القهر والجبر على القيام بالعلاقة الجنسية التي تختلف شدتها وطريقتها باختلاف أنواعها وطبيعة شخصية الضحية ومرتكبها.

المبحث السادس: شخصية المغتصب والمغتصبة

أولا- شخصية المغتصب:

1-1/ تعريف المجرم:

إن الاغتصاب هو اعتداء على الحياة والحرية الخاصة للضحية، دون وجود مبرر مقنع وشرعي للقيام بذلك، فهي إذن مجني عليها والشخص المعتدي هو جاني حيث يعتبر في ظل التشريعات مجرم أو جاني، والجاني لغة مشتقة من كلمة جُرْم – يُجْرِمُ – مجْرِم، وهو الذي يرتكب الجُرم وهو ذلك الشخص القادر قانونيا على القيام بفعل يتعدى به على القانون ويمكن إثبات ذلك القصد أو النية أو الفعل [1]، فالجاني إذن هو من قام بانتهاك قانون مقدر من طرف السلطة التشريعية التي يعيش في ظلها.

---

[1] عايد عابد الوريكات: نظريات علم الجريمة.عمان: دار الشروق. 2004، ص38.

ومن الناحية الاجتماعية « هو الشخص الذي يرتكب فعلا يرى المجتمع أنه جريمة » [1]، ولهذا فإنه أي تعدي على معيار أو قاعدة اجتماعية يعد جريمة حتى وإن لم يعاقب عليها القانون.

والجاني هو شخص مصاب بعدم تكيف متطلبات شخصيتة مع قواعد وقوانين مجتمعة فهو شخص يعاني قصرا في التوفيق بين غرائزه وميوله الفطرية وبين مقتضيات البيئة الخارجية التي يعيش فيها، ولهذا يجب معاقبته لوضع حد لهذا الوضع (الإجرامي) فهو « يمثل الشخص الفاسق الآثم الذي أتى فعلا يستوجب عقابا ويستحق زجرا ». [2]

ولهذا فالشخص المعتدي من مميزاته « أنه ينطوي على القليل من المبررات العقلية ويغلب فيه موقف اندفاعي عاطفي يدفع الفرد باتجاه العدوان من غير أن تقديره له ولكامل ظروفه تقديرا واعيا أو واضحا ». [3]

ولكن هذا لا يعني أن الشخص المعتدي أو بالأحرى المغتصب خال من المسؤولية الجنائية، وإنما هو يدرك أنه جريمة وإنما في تلك اللحظة لتوافر ظروف يكون تقديره منشغل بالتخطيط للعملية وكيفية تنفيذها « المغتصبون ليسوا بمجانين بل إنهم مسؤولون تمام المسؤولية عن جرائمهم، بل إنهم يدركون الحدود والحواجز ». [4]

---

[1] ابراهيم عبد الرحمن الطحين: دراسات في علم اجتماع الجنائي. مصر: دار العلوم للطباعة والنشر. 2004، ص43.

[2] منتدى الأيادي البيضاء والخدمة الاجتماعية: تعريف الجريمة. حمل من الموقع: http://whitehands-jo.ibda3.org/t855-topic ، بتاريخ 2013/02/11.

[3] كاظم ولي آغا: علم النفس الفيسيولوجي. ط1. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة. 1981، ص242.

[4] Christian Spitz : Questions d'adolescents. France : éditions Odile Jacob. 1994, p80.

ولهذا قمنا بتحديد بعض الخصائص المميزة للجاني (المغتصب) وهي ذات تقدير نسبي وهذه مجمل هذه الصفات والخصائص التي يمكن أن تتميز بها هذه الفئة.

1-2/ الخصائص الفيزيولوجية (العضوية):

يعتبر الاغتصاب جريمة يعاقب عليها القانون وبالتالي فإن المغتصب هو مجرم بطبيعة الحال، ولهذا وضعت بعض التفسيرات للإجرام والمجرم إلى أن للمجرمين خصائص فيزيولوجية وجسدية مميزة عن بقية الأشخاص، فالدراسة التي قام بها الإيطالي سيزار لومبروز C.LOMBROZO (1830–1909) رائد المدرسة البيولوجية في كتابة الرجل المجرم [1]، والذي تقوم فرضيته في تفسير السلوك الإجرامي على فكرة الحتمية أو الجبرية البيولوجية ومفادها أن المجرم يولد وسمات الإجرام أو الجريمة مطبوعة على جسمه، وهذه السمات هي الدافع الفطري الطبيعي وتميزه عن غيره وتجعله أكثر اندفاعا نحو ارتكاب الجريمة.

وقد أسس نظريته هذه انطلاقا من دراسة عدد كبير من المجرمين والسجناء وأهم ما توصل إليه من نتائج هو اختلاف حجم الرأس عن النمط الشائع (حجم الجمجمة) وعدم انتظام وتشابه نصفي الوجه وزيادة في أبعاد الفك، وكبر عظام الوجنتين، كبر زائد أو صغر غير عادي في حجم الأذنين، امتلاء الشفتين وضخامتهما وبروزهما، ذقن طويلة أو قصيرة أو مفلطحة تشبه القردة.

إن الإنسان هو عبارة عن مجموعة من المورثات (الجينات) وبواسطة وظيفة ودور كل مورث وتفاعلها في بينها يتم ضبط أجزاء الكائن الحي، ويتم إحداث ردود الأفعال، وأي خلل في عقل

---

[1] أكرم نشأت إبراهيم: علم النفس الجنائي. عمان: دار الثقافة. 2009، ص26.

مورث ما من شأنه إحداث خلل في التفاعل ولاسيما إذا كان مرتبط برد الفعل وهذا ما ينطبق على المجرم بالفطرة « فالمجرم بالفطرة ونشاطه الإجرامي لا يمكن أن تعوقه أمور خارجية ». [1]

ومن الممكن أن نجد في المجرمين بعض الحالات الفردية التي تعاني من خلل واضطرابات تكوينية وبيولوجية يمكن أن تكون لها تأثير على الجانب العقلي والانفعالي للفرد. تؤدي به إلى ارتكاب السلوك الإجرامي بما في ذلك جريمة الاغتصاب، كأن يعاني الجاني من خلل فيزيولوجي أو إعاقة جسدية تجعله غير مرغوب فيه في عالم الطرف الآخر (النساء) فينمي ذلك في نفسه حقد ورغبة في الانتقام وبالتالي يكون الاغتصاب أحد الأساليب المستخدمة للانتقام وليس بدافع اللذة والرغبة « هو عمل (الاغتصاب) من أعمال العدوان، حيث يستخدم المعتدي الجنس كوسيلة للسيطرة للتحكم والحط من قدر الضحية وربما لا توجد أي لذة أو سعادة ولا أي متعة جنسية حقيقية ». [2]

لكن لا يمكن تعميم هذه النظرة على جميع مرتكبي الجريمة بصفة عامة والاغتصاب بصفة خاصة، فيمكن لأشخاص أسوياء فيزيولوجيا، أن يرتكبوا هذا النوع من الجرائم ولهذا تبقى هذه الخصائص في إطار النسبية.

---

[1] صالح السعد: علم المجني عليه: ضحايا الجريمة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 1999، ص35.

[2] عبد الرحمن محمد عيسوي: علم النفس الجنائي. الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر والتوزيع. ب ت، ص134.

1-3/ الخصائص السيكولوجية والعقلية:

إن النفس قائمة على مجموعة من الدوافع وهذه الأخيرة هدفها الأساسي هو إحداث تحقيقها وإشباعها « إن الدافع يظل في حالة توتر مستمر إلى أن يتم تحقيقه فعلا ». [1]

والدافع الجنسي هو دافع طبيعي وغريزي موجود عند الفرد ولابد من تلبيته ويكون الاغتصاب في بعض الأحيان فرصة لإشباع وتحقيق الدافع الجنسي، ولكن في معظم الحالات يكون الاغتصاب ناجما عن فرد مصاب باضطرابات نفسية وسلوكية « ينحدر غالبية المغتصبين من فئة السيكوباتيين العصاميين ويعكس السلوك العصابي الاغتصابي لهؤلاء مأساة شخصياتهم العصابية الفجة ». [2]

وأول من أولى أهمية للجانب النفسي في تفسير الجريمة هي مدرسة التحليل النفسي ورائدها سيجموند فرويد FREUD (S) التي تعتمد على اللاشعور والإحباط كسبب لنشوء العلل النفسية والدافعة للإجرام، حيث يرى فرويد أن المجرم المصاب بالاختلالات النفسية يقوم بذلك مستعملا الإيذاء ويكون متنوع ويتفاوت في شدته وخطورته. [3]

وهذا يعني أن أكثر المغتصبين هم في الأساس ساديون فهو (الاغتصاب) « تعبير انفجاري عن الرغبة الجنسية في رجل غير قادر على التحكم في ذاته ». [4] وبالتالي فإن المغتصب يعاني من

---

[1] كامل محمد: علم النفس. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1996، ص139.

[2] ناجي الجيوش: الإنحرافات الجنسية: دراسة سيكولوجية قانونية لظاهرة الشذوذ الجنسي. دمشق: الأهالي للطباعة والتوزيع. 1980، ص94.

[3] سيجموند فرويد: محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي. ط2. تر: أحمد حزت راجح. القاهرة: دار الشروق. 1967، ص405.

[4] جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2001، ص286.

اضطرابات نفسية ويكون ذلك نتيجة لحالة داخلية من المشاعر والعواطف والتي تكون السبب في عرقلة جميع قدراته النفسية وتصبح محدودة الفعالية، أو غير كافية لمواجهة وضبط هذه الرغبة.

كما يمكن أن يكون المغتصب ذو شخصية عادية مدركة للعواقب، لكن تؤثر عليه هذه المشاعر وقوة الإلحاح والرغبة « الانحراف الجنسي نوع من السلوك غير السوي الذي تعلمه الفرد وتعزز لديه لعوامل متعددة أهمها تلبية غرض هذا الدافع (الجنسي) ». [1]

كما يمكن لدافع الفضول أن يكون سببا في الاغتصاب خاصة عند المراهقين الذين يعانون من الكبت الجنسي، فكل ممنوع مرغوب وبالتالي يدفعهم فضولهم إلى محاولة معرفة ودخول هذا العالم « فهو يحرص على أن يصير رجلا وأن يحظى بما يصحب النضج من تحرر واستقلال ». [2]

وكذلك شعور الفرد بعدم الكفاءة أو الشعور بالخيانة من طرف الآخرين (الزوجة، الصديقة، العشيقة...)، يدفعه إلى أن يحصر عدوانيته في أعمال تعويضية وثأرية باعتبارها طريقة لرد الاعتبار وتأكيد الكفاءة والانتقام لشرفه أو كرامته، حيث يرى فرويد « أن الحدث أو الصورة التي احتفظ بها المريض هو خبرة جنسية منحرفة من جانب شخص آخر ووقع هذا الحدث المصيري في حياة الطفل أثناء سن الطفولة المبكرة »[3]، ولهذا تنمو عند هذا الشخص عقدة تتمثل إما في العزوف عن القيام بهذا الفعل أو العكس تتولد عنده رغبة عارمة في ممارسته بأي وسيلة كانت،

---

[1] محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ب ت، ص322.

[2] سبيل اسكالون: عدوان الأطفال. تر: عبد المنعم المليجي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1961، ص77.

[3] مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية: الشذوذ الجنسي. ط2. مصر: دار ومكتبة الهلال. 1982، ص104.

وهذه الفكرة الأخيرة هي الأكثر سيطرة، وعندما تنعدم الفرص العادية والمتاحة والمباحة لإتيان هذا الفعل فإنه يحاول ويصر على القيام به بأي وسيلة وهذا ما يكون نتيجته الاغتصاب.

1-4/ الخصائص الديمغرافية:

لقد أثبتت الدراسات والبحوث في علم الإجرام وعلم اجتماع الجنائي أن هناك ارتباط وثيق بين جنس مجرم وطبيعة الجريمة المرتكبة.

حيث بين أن الرجال يميلون أكثر إلى ارتكاب الجرائم بدلا من النساء وهذا ما أشار إليه لوكس عام 1979 في مقولة مؤداها « التنشئة المركزة على الجنس ..... ينزع الذكور من خلالها إلى الاعتداء على القواعد في حين تنزع الإناث إلى الطاعة والامتثال للقواعد ». [1]

ولكن هذا لا يمنع من ظهور بعض الجرائم عند النساء، إلا أنه ترتكز مختلف جرائم الرجال على استعمال القوة والعنف بينما العكس للنساء وهذا راجع أساسا إلى تكوينهم الفيزيولوجي. ومن هنا فإن جريمة الاغتصاب تكون أكثر التصاقا بالذكور بدلا من الإناث.

أما من ناحية الفئات العمرية والحالة العائلية لمرتكبي الاغتصاب فإنه بينت الدراسات أن معظم المغتصبين هم شباب متزوجين حيث وصل سذرلاند [2] إلى وجود علاقة بين العمر والجريمة من خلال تحليله لإحصاءات جنائية عديدة. إن أعلى نسبة للإجرام بصفة عامة تقع خلال سني البلوغ ما قبلها بفترة قصيرة، كما انتهى أيضا إلى أن نسبة الجريمة تقل بانتظام وثبات بعد البلوغ حتى

---

[1] عبد الغني، المصدر المذكور سابقا، ص97.

[2] عبد الله غانم: جرائم المسنين في العالم العربي. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. 1976، ص25.

بلوغ أعلى نسبة الإجرام، وذلك حتى نهاية الحياة وهذا راجع إما لتمتعهم بقدر كبير من القوة البدنية، وبالتالي يسيطر عليهم الدافع الجنسي الذي يصبح ضرورة ملحة في هذا السن، وإما لغياب سبل التنفيس عنه (السبل الشرعية) فيضطرون إلى القيام بهذه الجريمة، لكن هذا لا يستثني وجود بعض الحالات من الاغتصاب يكون فيها الجاني قد تعدى سن الشباب وكذلك ينتمي إلى فئة المتزوجين.

1-5/ الخصائص الاجتماعية:

تعتبر الأسرة بمثابة القاعدة الأساسية التي يكتسب فيها الفرد مبادئه الأولى في التنشئة الاجتماعية فهي تلقنه كل ما يتعلق بتفاعلاته الاجتماعية « الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي، وهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول درس للحياة الاجتماعية ». [1]

والعلاقات الجنسية كسلوك اجتماعي مرتبط بالفرد فإن الأسرة تقوم على رعايته وتقنينه وفق معايير وقيم مرتبطة بشروط وجودها وبقائها « تشير كلمة الأسرة من الناحية السوسيولوجية إلى معيشة رجل وامرأة أو أكثر على أساس الدخول في علاقات جنسية يقودها المجتمع ». [2]

لكن يمكن أن تكون الأسرة مصدر التقويم للسلوك الجنسي ويمكن لها أيضا أن تكون مصدر الانحراف الجنسي في حالة شدة حزمها تجاه هذا الجانب الأساسي في شخصية الفرد.

---

[1] سناء الخولي: مدخل لعلم الاجتماع. القاهرة: دار المعرفة الجامعية. 1982، ص202.

[2] محمد محمود مهدلي: تشريعات الرعاية الاجتماعية. مصر: المكتب الجامعي الحديث. 2006، ص51.

ويعتبر كذلك عامل التصنيع والتحضر دافع لحدوث الجريمة، فالحياة في المناطق الحضرية والصناعية تتصف بالحراك الدائم والعلاقات المبنية على المصالح وتصارع القيم وعدم وجود تجانس ثقافي واجتماعي، وهذا ما يؤدي إلى تنمية الشعور بعدم الآمان والطمأنينة للوضع « الانحراف في السلوك بوجه عام هو حصيلة صراع ثقافي تظهر آثاره في التنظيم الاجتماعي القائم في مجتمع من المجتمعات ». [1]

ولهذا فإن لعامل الفقر والحرمان والقسوة أو التفرقة في المعاملة دور هام في التأثير على سلوكيات الفرد على عكس الذي ينشأ في ظروف مغايرة « ففي الوقت الذي فيه الشخص الأول عرضة لأن يكون عدوانيا في سلوكه يكون الآخر أقرب لأن يكون سويا في معاملاته مع الآخرين ». [2]

ويستعمل هذا الفرد أساليب الهروب من الواقع كإدمانه على المخدرات، شرب الكحول فيكون دافعا أساسيا لارتكاب الجريمة بما فيها الاغتصاب، فهذا يفقده الوعي والإدراك بعواقب هذا العمل « إدمان الشراب أو استعمال الأفيون يجعل الشخص ذا الميول الاغتصابية أكثر استعدادا للجريمة ». [3]

حيث توقظ فيه هذا الدافع أو تزيد في حدته والذي يصبح صاحبه مطالبا بتلبيته بأية طريقة أو وسيلة، « إن تعاطي الأمفيتامين يؤدي إلى نوبات أو حالات ذهانية تتضمن الإلحاح للممارسة الجنسية ».

---

[1] عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت: منشورات ذات السلاسل. 1984، ص264.

[2] محمد تاج: دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة. القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات. 1999، ص169.

[3] لاويل، الدباغ، المصدر المذكور سابقا، ص86.

إذن تلعب الظروف الاجتماعية القاسية التي يعيشها الفرد دورا هاما وسببا وجيها لارتكابه لهذا النوع من الجرائم (الاغتصاب)، فارتفاع معدلات العنوسة بتعقد متطلبات الزواج وانعدام إمكانية الحصول عليه بطرق بسيطة ميسورة ساهم في ارتفاع معدلات الاغتصاب « إذا زادت الرغبة الملحة في هذا الإشباع (الجنسي) مع عدم الزواج يصبح الطريق غير المشروع إليه ميسورا وبذلك ينتشر الفساد في الأرض بسبب التمرد على سنة الله ». [1]

وبالإضافة إلى ظهور قيم وعادات اجتماعية جديدة داخل المجتمع ساهمت إلى حد كبير في حدوث الاغتصاب، إن المجتمع المريض الذي يحول دون إشباع حاجات أفراده والذي يفيض بأنواع الحرمان والتحريمات والإحباطات والصراعات والذي يشعر فيه الفرد بنقص الأمان وبعدم الأمان ... تدفع الفرد الذي يعيش في مثل هذا المجتمع إلى سوء التكيف والتوافق الاجتماعي.

1-6/ الخصائص الاقتصادية:

إن المطلع على الدراسات المتعلقة بالجريمة والانحراف ولاسيما المتعلقة بالاعتداءات الجنسية أظهرت أن معظم مرتكبي الاغتصاب هو من طبقة لا تنتمي إلى الأغنياء (إما من الطبقة المتوسطة أو الفقيرة)، وهذا راجع لأن الأغنياء يمكنهم تسوية ومعالجة هذه القضايا بعيدا عن مصالح الشرطة والمحاكم.

فالظروف الاقتصادية التي يعيشها هؤلاء (الفقراء والمجرمين) تولد فيهم نزعات تمرد عن الوضع القائم ولهذا تنمو عندهم نزعة الانتقام سواء اتجاه الطبقة الثرية الغنية والتي حصلت على كل

[1] زيدان عبد الباقي: المرأة بين الدين والمجتمع. سلسلة الثقافة الإجتماعية الدينية للشباب. ب ت، ص216.

محظيات الحياة من غنى وترف والتي تنعدم عنده، فهو بذلك يحقد على هذه الطبقة ويكون الاغتصاب أحد وسائل الانتقام والتنفيس.

ويمكن للفقر وقلة الإمكانيات المادية أن تقف عائقا أمام تلبية الرغبة الجنسية والحصول على هذه المتعة بالطريقة الشرعية القانونية، وبما أنها غريزة طبيعية يجب تلبيتها فإنه يعمد إلى طرق غير شرعية لإشباعها ويكون الاغتصاب أحدها.

إن التطور التكنولوجي والعلمي في وسائل التصنيع أدى إلى هجرة العمال من المناطق الريفية إلى المناطق الصناعية، بحثا عن العمل والذي يكتشف (العامل) فيه تطور وتكنولوجيا يصاحبه مظاهر وقيم اجتماعية وثقافية جديدة عليه، وهي غير متاحة له في بيئته السابقة، فيجد نفسه في حيرة واضطراب مع الوضع الجديد « يصاحب اضطرابات شخصية تعود إلى صعوبة التكيف مع الحياة الجديدة في المدن ». [1]

كوجود المرأة في مكان العمل أو في الشارع في أي وقت وبمظاهر أخرى لم يألفها عليها (اللباس – حرية التعامل مع الجنس الآخر ...) كل هذا يجعله يحاول اقتحام هذا العالم لاكتشافه والتمتع بخصائصه، ولهذا إذا وجد الرفض يحاول الدخول والحصول عليه بالقوة ويكون الاغتصاب أحد هذه المظاهر الذي يحدثه هذا التدخل عنوة.

---

[1] سمير نعيم أحمد: الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي. الكويت: منشورات ذات السلاسل. 1984، ص186.

فالحضارة والتمدن لم يكن بها فقط دور إيجابي في حياة الفرد بل كانت سببا وعاملا أساسيا في ظهور وزيادة حدة هذه المشاكل والتي أصبحت واسعة النطاق « الاعتداءات الجنسية أصبحت جزءا هاما من مشاكلنا الحضارية ». [1]

يبقى العامل الاقتصادي يحظى بالنسبية في حدوث جريمة الاغتصاب، فهو يرتبط بالدرجة الأولى بشعور الفرد بالحاجة إلى هذا الدافع، ومدى شعوره بالحرمان لفقدانه، ولكن الحاجة إلى الدافع الجنسي وقلة أو انعدام الموارد الاقتصادية لتلبيته لا تدفع مباشرة إلى الاغتصاب بل يمكن أن تكون من بين أحد هذه العوامل.

1-7/ العامل الديني والأخلاقي:

إن الفرد داخل المجتمع يحكم سلوكه قواعد وقيم ومبادئ يسير وفقها فإذا تعداها يعد خروجا عنها وبالتالي وجب معاقبته ويعتبر الدين أهم هذه القواعد المسيرة لمجتمعنا وإن لم نقل الأقدس «يعتبر حصن حصين يحمي الفرد الذي هو أساس المجتمع ويقيه من الرذائل ». [2]

فضعف الوازع الديني والأخلاقي لدى الفرد من شأنه أن يؤدي به إلى التعدي على الحرمات وبالتالي القيام بأي فعل من شأنه أن يحقق غرضه وهدفه حتى إن كان ذلك مخالفا للدين والشرع، ويكون الدافع الجنسي أحد هذه الأغراض، نجعل الدين الزواج السبيل الوحيد للتنفس عنه وإن لم تسمح الظروف بذلك فعليه بالوقاية ومن سبلها الصوم.

---

[1] Guy Falardeau : La sexualité des jeunes. Canada : Le jour édition. 1994, p53.

[2] عبد العزيز موسى، المصدر المذكور سابقا، ص192.

أما إذا انعدم في ضمير الفرد تعاليم الدين والأخلاق أصبح الاغتصاب إحدى سبل التنفيس، وأصبح الفرد أكثر استهتارا في تعاملاته مع الجنس الآخر وبوجود فرص الاختلاط والخلوة من شأنهما أن يكونا عاملا مساعدا ومهيئا للقيام بفعله (الاغتصاب).

إن الفرد لا يمكنه أن يصبح مجرما هكذا فجأة دون تفاعل عوامل وعناصر مختلفة، بل تتظافر الأسباب والدوافع وتتعدد ليحدث ذلك. لكن في الأخير يبقى عنصرا يطغى على العملية بحيث يكون له أكثر سببية ودافعية لحدوث الجريمة (بما في ذلك الاغتصاب)، وهذا العامل يبقى مرتبط بخصائص الفرد المجرم (المغتصب)، ولا يمكن تعميمه على جميع المجرمين لأنه تختلف بطبيعة الحال الظروف ولكن تبقى الجريمة واحدة (الاغتصاب)، بالإضافة إلى ما سبق يمكن تحديد أنواع المغتصبين من حيث الطبيعة الإجرامية (السوابق الإجرامية) ومن حيث الصلة بالمغتصبة.

ولقد حدد العالم "ميناشيام أمير" وهو متخصص في علم الجريمة في و.م.أ المغتصبين إلى قسمين. [1]

أ/ **المغتصب المجرم:** وهو شخص يتميز بتدني مستواه التعليمي والاقتصادي والاجتماعي، ولديه سوابق إجرامية في مجال جرائم الانحرافات الجنسية وهو شخص مضاد للمجتمع عامة ويملك شخصية مهزوزة وضعيفة بحيث يمكنه أن يسيطر عليه الآخرون (أقرانه).

[1] هشام عبد الحميد فرج: الاغتصاب الجنسي. ط1. مصر: مطابع الولاء الحديث. 2010، ص187.

ب/ **المغتصب النفسي:** ويكون عادة شخص متعلم وينحدر من مستوى اقتصادي واجتماعي مرتفع، ويرتكب جريمة الاغتصاب كنتيجة لمشاكل شخصية، أو عدم التوافق والتلازم مع محيطه الأسري والاجتماعي. وبمجرد ارتكابه لهذه الجريمة يشعر بالندم.

كما أن هناك تصنيف آخر للمغتصبين من حيث صلتهم بالضحية:

أ/ **المغتصب المجهول الضحية:** وهنا يكون الجاني غريبا عن الضحية لا تربطه أي علاقة بها، وهنا يستخدم المغتصب عادة التهديد والعنف لكي يستطيع تنفيذ جريمته (بالضرب – استعمال السلاح ...).

ويتسم هذا النوع بالكراهية الشديدة والنظرة الدونية للنساء وهدفه من الاغتصاب عادة هو إهانة وتحقير الجنس الآخر.

ب/ المغتصب المعلوم للمغتصبة: ويكون المغتصب معروفا بالنسبة للضحية تربطه علاقة شخصية بها قريب أو صديق أو عشيق أو من المعارف، وهنا تتم هذه الجريمة وفق خطة محكمة يضعها الجاني سواء بكسب ثقة الضحية أو يضعها تحت التهديد المسبق.

1-8/ جريمة الاغتصاب ودرجة الخطورة على المغتصب:

والمقصود هنا هو إمكانية التعرف على شخصية الجاني وتحديد هويته وبالتالي العثور والقبض عليه، سواء أثناء أو بعد ارتكابه للجريمة ولهذا فإن المغتصب في كثير من الأحيان يضع خطة تسهل عليه عمله وتجعله في مأمن.

ولذلك يستخدم المغتصب قدر كبير من المهارة والأعمال الاحتراسية سواء قبل أو أثناء وبعد تنفيذ جريمته:

- كاختيار المكان غير المكشوف (مغطى، نقل فيه الإضاءة).
- اختيار التوقيت المناسب (حيث يقل فيه حركة الأشخاص).
- اختيار مكان بعيد عن مقره الأصلي أو المعروف لدى العامة ليبعد الشبهة عنه.
- طمس هويته حتى لا تتعرف عليه الضحية (كارتداء الأقنعة).
- اختيار ضحايا يسهل السيطرة عليهن: قاصرات مصابات باضطرابات عقلية أو حتى من ذوي المكانة الاجتماعية المتدينة كأطفال الشوارع –المترددات على البغاء ... .
- ارتداء الجاني لوسائل تمنعه من ترك بصماته في مسرح الجريمة (كالقفازات – الواقي الذكوري ...).
- لكن في بعض حالات الاغتصاب يمكن للجاني أن تكون لديه معرفة سابقة بالضحية، وأنه لا يستعمل وسائل تمنع التعرف على شخصيته وهذا إما لأن ذلك مستحيل لأن الضحية لا تعرفه مسبقا أو نظرا لسرعة تنفيذ الجريمة.

1-9/ نماذج التفكير والسلوك عند المغتصب:

- يجد المغتصب دائما تبرير لأفعاله، فهو لا يعترف بمسؤوليته عن أفعاله بل يحاول دائما إيجاد تبريرات لها.
- يلقي المغتصب لومه على الآخرين خاصة على المغتصبة التي يكون لها معرفة سابقة به (صديقة – عشيقة ...).

- يرى المغتصب نفسه ضحية محيطه الأسري والاجتماعي خاصة وهذا الأخير هو الذي عليه تحمل مسؤوليته تجاه الجريمة وتبعاتها.
- يتسم عادة المغتصب بالكذب ونسج قصص وروايات ليس لها علاقة بالواقع، الشعور بالاعتلاء حيث يرى نفسه أنه الأحسن والأفضل بين الناس وأن يعلم كل شيء ويدرك كيف يتصرف في كل المواقف.
- المغتصب عادة كتوم لمشاعره وأحاسيسه، حيث لا يظهرها للآخرين، فهو شخص منغلق على نفسه.

ثانيا- شخصية المغتصبة:

ليس هناك خصائص ولا صفات ثابتة وخاصة تميز المغتصبة، فكل امرأة يمكن أن تتعرض للاعتداء الجنسي (أي الاغتصاب)، إلا أن هناك بعض السمات والخصائص التي تكون غالبة والتي من خلالها يتم تصنيف هذه الفئة وللإشارة تبقى نسبية.

المغتصبة هي إذن ضحية جريمة اعتداء جنسي وبالتالي فهي مجني عليها من طرف الجاني.

2-1/ تعريف الضحية:

الضحية هي جمع ضحايا، الضحية هي كل من أصابه شر أو أذى نتيجة خطأ أو عدوان أو حادثة. [1]

[1] قاموس المعاني: معنى ضحية في معجم المعاني الجامع. معجم عربي عربي. حمل من الموقع: http://www.almaany.com، بتاريخ: 2012/09/16.

وتشمل الضحية « الشخص الذي يعاني من الأذى فالضحية هو المفعول به السلوك الإجرامي من طرف الفاعل». [1]

وتختلف الضحية باختلاف الجرائم التي يرتكبها المجرمون ضدها ضحايا القتل العمدي أو القتل الخطأ بالإيذاء (السرقة – النصب والاحتيال، الاغتصاب، الإدمان، العنف ضد النساء، العنف ضد الأطفال، الحوادث المختلفة، الحروب ...).

فالضحية هو صاحب الحق الذي تصيبه الجريمة وتجعله عرضة للخطر أو هو الشخص الذي وقعت عليه الجريمة أو الذي اعتدى على حقه الذي يحميه القانون. [2]

والقانون هو المحدد لمعالم الضحية، فليس كل شخص تعرض لضرر ما هو ضحية « هي الشخص الذي يقع عليه الفعل بنص التجريم ويقع الفعل الإجرامي أو يتناوله بالترك المؤثم قانونا سواء كان شخصا طبيعيا أو اعتباريا ». [3]

ولا يستثني الأشخاص الذين تعرضوا للاعتداء بسبب اختلافاتهم الطبقية أو العرقية أو الدينية « فتطبيق الأحكام الواردة هنا على الجميع دون تمييز من أي نوع، كالتمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو السن أو اللغة أو الدين أو الجنسية أو الرأي السياسي أو غيره من المعتقدات أو الممارسات الثقافية والملكية والمولد أو المركز الأسري والأصل الجغرافي أو الاجتماعي ». [4]

---

[1] دنكن ميتشل: معجم علم الاجتماع. ط2. تر: إحسان محمد حسن. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع. 1986، ص15.

[2] مصطفى كمال طلبة: إنقاذ كوكبنا: التحديات والآمال. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1999، ص255.

[3] محمد مصطفى أحمد: السكان والأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1998، ص14.

[4] أحمد يحيى عبد الحميد: الأسرة والبيئة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1988، ص125.

ولكن الدراسة العلمية للظاهرة الإجرامية لم تأخذ بعين الاعتبار طرف الضحية إلا بعد مرور فترة طويلة من الزمن إلى أن ظهر سنة 1948 فرع جديد من العلوم يهتم بدراسة الضحية يسمى علم ضحايا الجريمة victomology [1] حيث يقوم على دراسة الضحية دراسة علمية من خلال تحديد خصائصها والتعرف على مواصفاتها وسماتها العضوية والنفسية والاجتماعية والثقافية الخاصة بها، ولقد وضعت سياسات العدالة الجنائية والاجتماعية بعض المؤشرات لحماية ضحايا الجريمة منها [2]:

- اعتبار حق الضحية من الجريمة في إصلاح ما أصابه من أضرار بسببها متكافئا مع حق المجتمع في معاقبة الجاني، واعتبار إقامة الدعوى الجنائية على المتهم لصالح المجني عليه مدنيا دون تكبيد الضحية من الجريمة مشاق المطالبة بحقه المدني.
- وجوب اعتبار تنفيذ الأحكام الصادرة بالتعويض مساويا في أهميته لمسؤولية الحكومة عن التزامها بتنفيذ العقوبات الصادرة في الدعاوي الجنائية.
- التوسع في النظرة إلى مهام الإدارات الحكومية من الدفاع الاجتماعي والمنظمات الشعبية لتشمل رعاية ضحايا الجريمة وأسرهم نسوة بما هو قائم بالنسبة إلى المحكوم عليهم وأسرهم.
- مناشدة وسائل الإعلام للاهتمام بالدعوى إلى مد يد العون لضحايا الجريمة من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع.

---

[1] عبيد عبد المنعم فيصل وآخرون: المشكلات الاجتماعية المعاصرة: مداخل نظرية تجارب عربية أساليب المواجهة. ط1. بيروت: دار الفكر ناشرون وموزعون. 2008، ص166.

[2] أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن: التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل. القاهرة: عالم الكتب. 2002، ص174.

- العمل على تسيير الإجراءات القضائية في مثل هذه الحالات لما يحقق التعجيل في إيصال هذا الجانب المهم إلى مستحقيه.

إذن المغتصبة هي ضحية جريمة واعتداء جنسي وبالتالي فهي مجني عليها من طرف الجاني « والمجني عليها هي كل شخص أراد الجاني الاعتداء على حق من حقوقه وتحققت فيه النتيجة الجنائية التي أرادها الفاعل ». [1]

2-2/ الخصائص الفيزيولوجية:

إن الاغتصاب كفعل جنسي عنيف يقترن بالقهر والجبر وبالقوة (الجسدية – المعنوية) فإنه لابد أن تكون الضحية أقل قوة من الجاني، ولهذا فإن معظم ضحاياه يتميزن بانحطاط في القوى الجسمية (ضعف البدن)، أو يملكن عاهات جسمية وانحطاط في القدرات العقلية والنفسية (مختلات عقليا).

فالميزة الأساسية إذن « هن أصحاب العلل الصحية والإعاقات الجسدية والخلقية كالصم والبكم والمكفوفين وذوي الاحباطات والاضطرابات النفسية ». [2]

لكن هذا لا يعني أن هناك في بعض حالات الاغتصاب تكون فيه الضحية سليمة جسديا وعقليا لكن تقع في الاغتصاب نتيجة لتوافر ظروف حدوث هذه الجريمة، كالذهاب إلى مكان خال وفي وقت متأخر أو في حالات الاغتصاب الجماعي أو يقع لها ذلك تحت التهديد المادي أو المعنوي.

---

[1] حسن صادق المرصفاوي: الدعوى المدنية أمام المحاكم الجنائية. الإسكندرية: دار المعارف. 1968، ص237.

[2] صالح السعد، صالح السعد: علم المجني عليه: ضحايا الجريمة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 1999، ص65.

2-3/ الخصائص الاجتماعية والاقتصادية:

يمكن لأي فتاة من أي طبقة اجتماعية أن تتعرض للاغتصاب يمكن أن تكون من طبقة متدنية (فقيرة ومحرومة)، كما يمكن أن تكون من طبقة عليا (غنية) تملك ثراء كبير والذي يكون في بعض الأحيان سببا في اغتصابها، كأن يقوم المغتصب باختطاف الضحية لطلب الفدية ثم يروق له اغتصابها انتقاما من ثراء أسرتها خاصة إذا كان ينتمي إلى طبقة أدنى.

كما يرتبط الاغتصاب كذلك بنوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتي يعيش فيها الفرد فالأحياء الفقيرة والشعبية عامل أساسي لتفشي الانحراف والجريمة، حيث أكدت مختلف مدارس ونظريات علم الإجرام على وجود علاقة وطيدة بين الجريمة والانحراف من ناحية ومختلف أنواع ظروف السكن، وما تخلفه بها من عمليات اجتماعية. [1]

2-4/ الخصائص التعليمية والثقافية:

أما من الجانب التعليمي والتثقيفي فإنه يمكن أن تغتصب المتعلمات أو بحكم خروجها اليومي للدراسة أو العمل في أوقات مختلفة كالخروج في الصباح الباكر أو العودة في الوقت المتأخر، كما يمكن للأميات الجاهلات أو الماكثات بالبيت أن يقعن في فخ الاغتصاب كونهن يجهلن الكثير من الأمور عن تعاملات الرجال ولاسيما في وقتنا الحالي والذي أصبح فيه شائعا أنه لا يمكن لأي فتاة أو امرأة أن تحصل على زوج إلا إذا تعرفت عليه وخرجت معه إلى الشارع والتقته وعقدت

---

[1] سذرلاند كريسبي: مبادئ علم الإجرام. تر: محمود السباعي وحسن المرصفاوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية. 1968، ص237.

معه علاقة صداقة ومصاحبة وغرام، وبحكم جهلها كما سبق وأشرنا بالأمور العاطفية للرجال فيمكن أن تقع فريسة للاغتصاب.

2-5/ الخصائص السلوكية:

يشمل معظم اللواتي يملكن سلوك شاذ أو منحرفات أو اللواتي تبدين تساهلات في التعامل مع الجنس الآخر بعدم أخذ الحذر والحيطة والتساهل في بعض الأمور التي هي في نظرهن صغيرة وتافهة، لكنها تكبر وتتعاظم مع الوقت، كما يمكن أن تتعرض للاغتصاب تلك الفتيات اللواتي يصعب عليهن تقدير المواقف التي من المحتمل فيها حدوث الاغتصاب كركوب السيارة أو التوجه إلى مكان مع رجل لا تعرفه من قبل أو لمجرد معرفة سطحية.

وكذلك فيما يخص تغيير بعض القيم المرتبطة بالزواج والخطبة حيث تم البحث للحصول على زوج إلا أنها تتساهل في بعض الأمور والتي تراها من ضروريات التمدن والتحضر كالذهاب في رحلات وخرجات قصد حصول التعارف وهنا تحدث المأساة « بسبب تساهل الناس واستهتارهم بالأحكام الشرعية فقد تحولت إلى فرصة يستغلها كثير من ذوي النفوس المريضة من الشباب لقضاء شهواتهم والاعتداء على شرف فتيات لا ذنب لهن إلا الرغبة في الزواج واستكمال نصف الدين ». [1]

[1] السعيد رحماني: جريدة حوادث الخبر. العدد 73. سنة 2005/08/01 إلى 2005/08/14، ص12.

2-6/ الخصائص الديمغرافية:

إن معظم ضحايا الاغتصاب هن من سن صغيرة « حيث تتميز المرأة في هذا السن بما يغري ويلغي عقل المغتصب فيقدم على ارتكاب جريمة اغتصاب المرأة ». [1]

وكذلك لعدم قدرتهن الجسمية والعقلية على مواجهة خطط وأفكار الجاني نحو الاغتصاب، ولكن لا يستثني وجود بعض الحالات التي يتم فيها اغتصاب منهن أكبر سنا وذلك في حالات الاغتصاب السادي.

أما من الناحية الزواجية فإنهن (معظم المغتصبات) عازبات أو مطلقات أو أرامل كون الزواج في بعض الأحيان يشكل عند الجاني رادعا كما أوضح دوركايم على أن الزواج يلعب دورا كبيرا ومانعا في ارتكاب الجرائم.

إلا أنه يمكن أن تتعرض المتزوجات في بعض الأحيان له في حالات قليلة كسلوكها المشبوه (الخيانة) أو تعرضها للاعتداء داخل بيتها أو في الطريق (المقال رقم14).

وتبقى كما سبق وأشرنا أن هذه الخصائص نسبية، لكن يمكن أن يكون أحد هذه العوامل أن الخصائص عاملا أساسيا في حدوث جريمة الاغتصاب.

---

[1] عبد الغني، المصدر المذكور سابقا، ص147.

2-7/ مسؤولية المغتصبة عن جريمة الاغتصاب:

هناك من يرى أن المغتصبة لها جزء من المسؤولية لما حدث لها (جزء هام) لأن لديها معرفة سابقة بالجاني أو نظرا لمظهرها أو سلوكها.

حيث يرجعون كل ذلك إلى أن جريمة الاغتصاب وقعت نتيجة الإثارة وإغراء المغتصبة للجاني نسبيا.

كما يرى البعض أن تمنع المرأة هو مجرد خدعة وأنها غالبا ما تريد هذه الممارسة لأن الرجل حسب رأيهم لا يستطيع اغتصاب امرأة لا تريد الممارسة الجنسية.

لكن في حقيقة الأمر لا يمكن تحميل ضحية الاغتصاب أي مسؤولية عن الجريمة، لأن مهما كانت طبيعة وسلوك الضحية لا يسمح أو لا يعطي ذلك فرصة للجاني بمساومتها على جسدها أو هتكه بالقوة (الاغتصاب).

2-8/ مساهمة المغتصبة في جريمة الاغتصاب:

هذه الجريمة تبقى مبنية على أساس دافع المغتصب لارتكاب هذه الجريمة ولكن يبقى الاختلاف في طبيعة الضحية.

وفي كثير من حالات الاغتصاب، المغتصب تسيطر عليه فكرة الاغتصاب في ذهنه أولا قبل رؤيته للضحية، حيث تداعبه هذه الفكرة وتتنازع بين قوتين أساسيتين هما القوة الدافعة للجريمة من أجل إشباع غريزة الجنس والقوة المانعة للجريمة والتي تمثل الأنا الأعلى (ضميره) الذي يحثه

على الجانب الخير في شخصيته، وبالتالي إذا انتصرت القوة المانعة على الدافعة فإن الفكرة تتوقف وتزول أما إذا حدث العكس فإن الفكرة تتحول إلى تحديد الطريقة أو الخطة للتنفيذ ثم التنفيذ الفعلي.

- فكرة الاغتصاب موجودة في ذهن المغتصب قبل أن يشاهد المجني عليها لأنه يعاني من اضطراب نفسي. [1]
- ولكن الجاني يجد لنفسه مبررات ودوافع لارتكابه هذه الجريمة من خلال مثلا سلوكها كأن تكون منحرفة أو تنتمي إلى مرتبة اجتماعية دونية وبالتالي فإنه يجد لنفسه العذر من أجل اغتصابها (هي تستحق ذلك).
- فالمرأة التي تمارس البغاء أو تكون مستهترة في علاقاتها بالرجال أو ترتدي ملابس فاضحة فإن الاغتصاب هو استحقاق لذلك.

وعليه فإن المغتصب يرتكب جريمته وهو مقتنع أن ما يقوم به هو طبيعي وعادل، فوجود امرأة أو فتاة في أماكن مشبوهة كالملاهي والمراقص الليلية فإن ذلك دليل على انحلالها في رأيه وبالتالي تستحق الاغتصاب.

- كذلك وجودها في وقت متأخر خارج البيت دافع أساسي ووجيه يجده الجاني لاغتصابها.
- مظهرها الخارجي الملابس الضيقة والقصيرة نداء صارخ لاغتصابها.
- لكن إذا لم يجد هذا الشخص هذه الفئات فإنه يمكن له أن يغتصب امرأة محترمة ومحتشمة لأنه سيطرت عليه القوة الدافعة لارتكاب الجريمة ولهذا فهو يجسدها مهما كانت الظروف.

---

[1] عبد الحميد، المصدر المذكور سابقا، ص158.

- وعليه فإن كل الفئات الاجتماعية من النساء يمكنهن أن يتعرضن للاغتصاب، إلا أنه يمكن أن يشكل الوضع الاجتماعي والشخصي للمرأة خطرا يعرضها لجريمة الاغتصاب وعليه فإن هناك أنواع من الأشكال حسب درجة الخطورة.
- **المرأة الأقل خطورة للاغتصاب:** وهن اللواتي يتمتعن بحياة شخصية واجتماعية مستقرة، حيث لا تعرضهن لأي خطر أو ضرر.
- **المرأة متوسطة الخطورة للاغتصاب:** وهن اللواتي يكن في مجال احتمال تعرض حياتهن الشخصية والاجتماعية للاضطرابات تكون امكانية وقع ضرر أو خطر لهن.
- **المرأة الأكثر وقوعا في خطر الاغتصاب:** وهن اللواتي يتميزن بحياة شخصية واجتماعية مضطربة ومنحرفة وبالتالي تجعلهن أكثر عرضة للخطر والضرر.

المبحث السابع: مراحل الاغتصاب

إن كل حادثة أو جريمة اغتصاب تأخذ منحنى مختلف عن الأخرى إلى أنه هذه المراحل التي سوف نذكرها هي المراحل المتبعة في غالب الأحيان والتي تم استنتاجها مما سبق:

أولا- المنحى:

إن الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب هو فعل مقصود مع سبق الإصرار والترصد وأول شرط من شروطه هو اختلاء الجاني بالضحية (الجناة بالضحية). وتتحقق هذه الخلوة إما بوجود الضحية في مكان خال من المارة أو الناس أو في وقت يغيب فيه هؤلاء عن المكان وإما يتم استدراجها بالإغراء أو العنف والتهديد نحو الأماكن الخالية.

وعادة ما يتخذ الاغتصاب منحى آخر وهو استخدام العنف والقهر والجبر التهديد والخشونة لإخضاع الضحية جنسيا لنزوات المغتصب.

ثانيا- التفاعل الجنسي:

بما أن الاغتصاب هو فعل جنسي يتسم بالعنف والإكراه فإنه تغيب فيه كل مظاهر الشعور باللذة أو النشوة لدى المغتصبة وقد يحدث العكس عند المغتصب فإنه يجد في ذلك فرصة لإشباع رغباته ونزواته الجنسية ويتلذذ في ذلك خاصة في الحالات السادية.

ثالثا-السرية:

إن المحافظة على سرية الحادثة هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمغتصب وفي أحيان كثيرة بالنسبة للمغتصبة.

فالمغتصب يحافظ على السرية خوفا من العواقب المترتبة عن هذه الجريمة و(العقوبة)، لأن سلوكه هذا مخالف للقانون أو حتى للعرف والتقاليد. أو من أجل ضمان هدف آخر هو استمرار العملية لعدة مرات مهددا الضحية بالعواقب الوخيمة التي ستقع عليها إذا انكشف السر.

أما المغتصبة فترى في هذه الجريمة أنها سوف تقع على رأسها ويحملها الكل مسؤولية ما حدث لها (المسؤولية الكاملة)، ولهذا خوفا من الفضيحة والعار والعقاب الذي سيلحق بها تفضل المحافظة على السرية وكتمان الجريمة.

المبحث الثامن: مؤشرات وأعراض الاغتصاب

ويمكن تلخيصها في:

أولا- المؤشرات النفسية السلوكية

ثانيا- المؤشرات الجسدية

والتي تم تلخيصها في الجدول الموالي:

المؤشرات النفسية والسلوكية	المؤشرات الجسدية
- إظهار العواطف بشكل مبالغ فيه. - مشاكل النوم: القلق – الأحلام المزعجة – عدم القدرة على النوم – رفض النوم لوحدها – الإصرار عل وجود الإنارة عند النوم – (الخوف من العتمة). - تغيير مفاجئ في سلوكها وشخصيتها. - كره شديد للجنس الآخر. - العجز عن الثقة بالآخرين، أو مبادلتهم مشاعر المحبة. - السلوك العدواني أو المنحرف أو حتى غير الشرعي أحيانا.	- ملابس داخلية بها لطخات دم. - الجروح والتمزقات والخدوش. - الإحساس بالألم. - صعوبة المشي أو الجلوس. - ظهور بعض الأمراض التناسلية. - وفي بعض الأحيان ظهور حمل وبالتالي أبناء غير شرعيين.

- سلوكيات لإيذاء الذات: رفض الأكل–العمد إلى جرح نفسها. - السلوك السلبي أو الإنسحابي (العزلة والوحدة). - مشاعر الإحباط والحزن (الاكتئاب). - تعاطي المخدرات والكحول كحل للنسيان والهروب من الواقع. - التفكير في الانتحار أو حتى القيام بذلك.	

خلاصة:

يعتبر الاغتصاب كانحراف جنسي يعتمد على استعمال العنف (المادي–المعنوي) ولهذا فإن مفهومه كمصطلح يختلف باختلاف المنظور اللغوي السيكولوجي–القانوني–السيكولوجي–السوسيولوجي، ولكن الهدف من هذا الاختلاف هو التوصل إلى إنشاء فكرة واضحة وشاملة حول هذا المصطلح.

- ومن الناحية الفعلية لا يمكن اعتبار أي سلوك جنسي يتسم بالعنف اغتصابا إلا إذا توفرت فيه أركان مجتمعة معا والتي تتمثل أساسا في استعمال القهر والعنف (المادي – المعنوي).
- انعدام الرضى بالنسبة للضحية وكذلك القصد الجنائي وهي وجود نية فعلية للاغتصاب من طرف الجاني المدرك لحقيقة فعله.
- كما تختلف الدوافع والأسباب الكامنة وراء ارتكاب الجاني لجريمته وذلك بتعدد الظروف المساهمة أو المؤدية لذلك، وعلى هذا الأساس تتنوع وتتعدد أنماطه وأنواعه.
- ولكن يبقى كل ذلك محدد بالطبيعة الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية لكل من طرفي الواقعة (المغتصب – المغتصبة) التي تأخذ مراحل معينة (واقعة الاغتصاب) وتحدث آثارا وأعراضا غالبا ما تظهر على الضحية أكثر من الجاني.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الاغتصاب بين التأكيد العقاب

تمهيد:

في هذا الفصل سوف نحاول الوقوف على فعل الاغتصاب كسلوك جنسي يجب التأكد أولا من أنه تم بالعنف والإكراه حتى نعتبره اغتصابا وهذا يتم من خلال التحقيق (مصالح الأمن) والتحقيق الطبي (الطب الشرعي). وعندما يتم فعلا التأكد من أن هذا الفعل اغتصابا ينتقل إلى المرحلة الحاسمة وهو العقاب أو العقوبة المفروضة تجاه هذا السلوك وهذا ما سنقف عليه في هذا الفصل من خلال التطرق إلى أهم العقوبات المسلطة اتجاه مرتكبيه بالإضافة إلى قراءة إحصائية للظاهرة عبر المجتمعات.

الاغتصاب: هو عملية الاتصال الجنسي غير شرعي قانونيا بين رجل وامرأة حية بالفرج دون رضاها الصريح أو الصحيح [1]:

ونعني بالاتصال الجنسي هو دخول العضو الذكري داخل الفرج، ولا يهم إذا كان هذا الدخول اختراق كامل أو مجرد عبور العضو الذكري للشفرين الصغيرين، كما لا يشترط أيضا فض غشاء البكارة.

[1] هشام عبد الحميد فرج: الاغتصاب الجنسي. ط1. مصر: مطابع الولاء الحديثة. 2010. ص15.

غير قانوني: أي أن العلاقة التي تربطه بالضحية لا تجيز له ممارسة الجنس معها لا يربطهما رابط قانوني شرعي يجيز هذه العلاقة (ليس زوجها).

بين رجل وامرأة: أي عدم وقوع هذه الجريمة بين العلاقات المثلية (اللواط–السحاق) فهي هتك عرض.

حية: أن تكون المرأة وقت الجماع على قيد الحياة لأن ممارسة الجنس مع الموتى لا يعد اغتصابها (انتهاك حرمات الموتى).

الفرج: هو جماع الأنثى بالفرج لأن جماعها في مناطق أخرى يعد هتك عرض.

بدون رضاها: أي استخدام الجاني إما:

- للقوة البدنية (الإكراه المادي) للحد من مقاومة الضحية الضرب–التقييد،–الجرح.
- أو استخدام التهديد والضغط (الإكراه المعنوي) كالتهديد بقتلها أو إيذائها إذا لم تتركه يقوم بجريمته.
- استخدام الغش والحيلة في حالات الزواج العرفي المزيف أو الزوجة التي يكون قد طلقها زوجها زواجا بائنا دون علمها، كذلك بالنسبة للقاصرات والفاقدات العقل.
- استعمال المواد المخدرة أو المسكرة من أجل أن تفقد الضحية إدراكها ووعيها لتسهل عليه اغتصابها.

ومن هنا إذا توفرت هذه الشروط فهذا الفعل يعده المحقق اغتصاب ويسير نحو التأكيد.

في بعض الأحيان تأخذ جريمة الاغتصاب منحى آخر وحيث لا تبقى في إطار السرية والكتمان فتكتشف بظهور ظروف أخرى تعقد من عواقبه (كظهور حمل، محاولة انتحار المغتصبة...) فتأخذ مسار آخر ومراحل أخرى تبدأ بتأكيد الجريمة تم تحديد العقوبة المناسبة لها.

المبحث الأول: التحقيق الجنائي

أول مرحلة أو خطوة نبدأ منها القضية هو القيام ببلاغ في مصلحة الأمن (الشرطة أو الدرك ...). ويتم فيه الاتجاه إلى مركز الشرطة أو الدرك (مصالح الأمن)* من طرف المغتصبة وغالبا ما تكون مصحوبة أو مرفقة بأحد أفراد عائلتها، ولا سيما إذا كانت قاصر، حيث يتم فتح محضر شكوى: يتم فيه سماع أقوال الضحية (المغتصبة) تسرد فيه كل ما يتعلق بالحادثة كل التفاصيل حتى وإن كانت تبدو في نظرها تافهة أو بسيطة فمن الممكن أن تفيد في مجرى التحقيق أو القضية.

ويتم سماع أقوالها في حضور وليها الشرعي وخاصة القاصرات ثم توجه الفتاة للتأكد من أقوالها إلى مصلحة الطب الشرعي بواسطة تسخير شخصي، وهو عبارة عن طلب تتقدم به مصالح الأمن إلى الطبيب الشرعي قصد قيامه بمعاينة المغتصبة.

- وفي حالة وجود شهود للحادثة يتم الاستماع إلى أقوالهم وتدوينها في المحضر.
- كذلك إذا كانت المغتصبة تعرف مكان حدوث الجريمة أو الفاعل فإنه يتم إحضار أمر بالتفتيش من طرف نيابة المحكمة ثم تتوجه دورية الأمن مع المغتصبة إلى المكان المقصود حيث يتم القيام بتعيين أو معاينة المكان والتحقق من إيجاد أي دليل أو إثبات للجريمة.

* المديرية العامة للشرطة القضائية، نيابة مديرية القضايا الجنائية، مكتب المساس بالأشخاص، شوفالي 27-06-2013، 10:00 صباحا.

- يتم ضبط وإحضار الجاني في حالة ما إذا تعرفت عليه الضحية ويتم إجراء التحقيق معه حول الجريمة.
- يتم تحرير الشهادة الطبية من طرف الطبيب الشرعي ثم يتم إحضارها من طرف المغتصبة يتم تكملة تقرير مصالح الأمن بالإضافة إلى تدوين الأدلة والإثباتات إن وجدت وبالتالي يصبح الملف كاملا ويرسل إلى هيئة المحكمة للنظر والبث فيه.

أولا –التعامل الجنائي مع الجريمة:

يجب أن يضع المحقق الجنائي في اعتباره عدة أمور أهمها:

- معظم البلاغات ضد الاغتصاب هي غير حقيقية، حيث تكون أحيانا مجرد شكوى ملفقة كالتي تتم خاصة بين امرأة ورجل تربطهما علاقات عاطفية وحتى جنسية ومن أجل إجباره على الزواج بها تقدم هذه الشكوى.
- توفير الجو النفسي المناسب للمغتصبة من خلال التعامل معها باحترام شخصيتها وخصوصية مشاعرها.
- توفير الرعاية الصحية في الحالات الطارئة (الإسعافات الطبية الأولية) قبل توجيهها إلى فحص الطب الشرعي (خاصة في حالات النزيف الدموي أو التمزقات والجروح الخطيرة).
- التعامل مع القضية بالحياد حيث لا يتأثر بدموع المدعية وهذا لا يعني أنه يتعامل معها بخشونة، حيث ليس له الحق في التشكيك أو تكذيب كلامها مهما كانت صفته أو طبيعته.
- عدم القيام بالتحقيق مع الضحية والجاني في مكان ووقت واحد خاصة قبل عرضها على الطبيب الشرعي، حيث يمكن أن يدافع على نفسه بأنه الآثار الموجودة انتقلت من أحدهما للآخر أثناء التحقيقات (الجروح).

- السرعة في القيام بالفحوصات الطبية عند الطبيب الشرعي قبل أن تضيع الآثار المادية أو تلفها «يعطي الكشف الطبي الشرعي وجمع الآثار نتائج طبية إذا تم قبل مرور 72 ساعة على واقعة الاعتداء». [1]
- التعامل مع المتهم باحترام لأن المتهم يبقى بريء حتى تثبت إدانته (المحكمة).

ثانيا – المعلومات الجنائية:

يجب على المحقق معرفة ما يلي: *

- إذا كانت للضحية معرفة سابقة بالجاني (معرفة شخصية).
- طبيعة الشخص المشتبه به وإعطاء الأسباب لذلك.
- معرفة إذا كانت قد تعرضت الضحية من قبل لجرائم أخرى، وهل تم الإبلاغ عنها.
- طبيعة شخصية المغتصبة (عدوانية، هادئة ...).
- تحديد هوية المجني عليها.
- معرفة مؤهلاتها العلمية.
- وضع مخطط للبرنامج اليومي المعتاد للمغتصبة بالتفصيل.
- إجراء بعض المقابلات مع أفراد من عائلة الضحية (سماع أقوالهم).
- إجراء بعض المقابلات مع أصدقائها المقربين (الذي يستدعي التحقيقات سماع أقوالهم).

---

[1] عبد الحميد فرج، المصدر المذكور سابقا، ص ص87–88.

* المديرية العامة للشرطة القضائية، نيابة مديرية القضايا الجنائية، مكتب المساس بالأشخاص، شوفالي 27–06–2013، 10:00 صباحا.

- محاولة معرفة إذا كانت المجني عليها من متعاطي بعض العقاقير أو الأدوية (التعرف على طبيعتها) أو تعاطيها للمخدرات.
- التعرف على حالتها المادية.
- محاولة التعرف إذا كانت لدى الضحية مشاكل مادية أو ديون.
- جمع جميع المعطيات حول مجالها الجغرافي الذي تعيش فيه (محل سكنها، الأماكن التي ترتاد عليها).
- مراقبة هاتفها النقال إذا كانت به رسائل أو أرقام ممكن أن تكون للجاني.
- تحديد الأماكن والأحداث التي تعرضت لها (أو قامت بها) قبل 24 ساعة من وقوع الحادثة (الاغتصاب).
- على المحقق أن يعرف كل صغيرة وكبيرة مرت على المغتصبة قبل 24 ساعة من الحادثة حتى أبسط التفاصيل والتي من الممكن أن تؤدي إلى دفع وتيرة التحقيق والهدف من ذلك هو التعرف وتحديد شخصية الضحية وطبيعة علاقاتها بمحيطها الأسري والاجتماعي وكذلك التعرف على وقائع الجريمة.
- وهذا يسمح للمحقق بالمعايشة الحقيقية والفعلية لهذه الجريمة ليستطيع تحديد مسرح الجريمة وحتى الجاني ومن أجل الوصول إلى ذلك يجب عليه القيام بما يلي:
  - الاطلاع على التقرير الكامل للطب الشرعي حول الحالة.
  - تجميع أكبر قدر ممكن من الصور المأخوذة لمسرح الجريمة (إن كان معروفا).
  - معرفة كل الأماكن والأنشطة التي قامت بها الضحية قبل 24 ساعة من الحادثة.
  - زيارة موقع الجريمة: إذا كان فعلا يتوافق مع ما ذكرته الضحية وللتحقق مما يلي:
- تحديد الطريقة التي سلكها الجاني للوصول إلى الضحية.

- تحديد الأماكن المحيطة بمسرح الجريمة (احتمالية التدخل لإنقاذ الضحية).
- وجود منافذ لتمكين الجاني من الهروب.

ثالثا – التساؤلات الجنائية: *

المحقق يقوم بالاستماع إلى الضحية دون التشكيك في أقوالها أو مقاطعتها لتصحيح أو إبداء ملاحظات حول كلامها.

لكن يجب أن يقدم بعض التساؤلات التي تفيد في توجيه سير التحقيق:

- المجال الزمني للاعتداء (توقيت الاعتداء).
- المجال المكاني:
  - حادث داخلي مثل المنزل (غرفة النوم، الحمام، المخزن ...).
  - حادث خارجي (طبيعة الأرضية التي تم عليها الاغتصاب ...).
- طبيعة المتهم خصائصه الديمغرافية والفيزيولوجية.
- طبيعة تصرفات الجاني أمام الضحية.
- الحالة النفسية للجاني.
- إذا كانت قد تعرضت الضحية للتخدير وفي حالة كذلك ما هي طبيعة الأعراض التي شعرت بها بعد تناوله.
- إذا كان الجاني قام بتهديدها بواسطة سلاح (طبيعته، مصدره، مكانه حاليا ...).

* مديرية الشرطة القضائية، نيابة مديرية القضايا الجنائية، مكتب المساس بالأشخاص، شوفالي، 27-06-2013، 10:00 صباحا.

- معرفة إذا كانت الضحية قد تعرضت للتقييد (طبيعة القيود).
- المقاومة التي أبدتها الضحية (التعرف على آثار المقاومة).
- تعرض الضحية للإصابات بجسدها طبيعتها كيفية حدوثها ولكن دون إجبار الضحية على إظهارها لأن ذلك يبقى من عمل الطبيب الشرعي.
- طبيعة العلاقة الجنسية، إدخال العضو الذكري داخل الفرج تدريجيا أو بالعنف.
- عدد مرات الممارسة الجنسية التي تعرضت لها الضحية.
- وضعية الممارسة الجنسية مستلقاة على ظهرها –نصف مستلقية.
- معرفة إذا كان الجاني قد قام بالقذف (السائل المنوي) ومكان القذف وفي حالة استخدام الجاني للواقي الذكوري البحث عنه في مسرح الجريمة (من أجل تحليل السائل المنوي بداخله).
- التعرف على مراحل العلاقة الجنسية (التقبيل–مص حلمتي الثديين– العض ...).
- وجود نزيف في المهبل.
- في حالة استخدام مناشف أو مناديل للمسح يجب البحث عنها أيضا في مسرح الجريمة.
- التعرف على موعد آخر دورة شهرية.
- كيفية هروب الجاني من مسرح الجريمة وهل تعرض للإصابات.
- إحضار الملابس التي كانت ترتديها أثناء الاغتصاب.
- التعرف إذا كانت قد قامت بالاغتسال أو الاستحمام بعد الحادثة (لأن ذلك من شأنه أن يقلل الفرص الإيجابية للتحاليل المخبرية ولكنه رغم ذلك لا يلغيها تماما).
- البحث عن خصلات الشعر بمسرح الجريمة.

- إذا كانت متزوجة يجب معرفة توقيت آخر مرة قامت بجماع زوجها لأنه علميا يمكن أن تبقى الحيوانات المنوية بالمهبل لمدة عشرة أيام بعد الجماع أو بعد الانتهاء من التحقيق. بالوقوف على كل هذه الخطوات يقوم المحقق بوضع مذكرة تفصيلية موجهة إلى الطبيب الشرعي تتضمن كل المعلومات التي تحصل عليها من خلال ما سبق، وذلك لكشف مدى صحة هذه الإجابات ومقارنتها مع الكشف الذي يقوم به الطبيب الشرعي وكذلك من أجل التعرف على:

- الإصابات والجروح على جسد الضحية.
- وجود مظاهر التقييد.
- الكشف عن الإصابات الحديثة بالمنطقة التناسلية.
- الكشف عن عذرية الضحية (التعرف إذا كان فقدان البكارة حديثا أو العكس).
- الكشف عن مظاهر الاتصال الجنسي الحديث.
- وجود مظاهر تكشف عدم رضى الضحية على هذه الممارسة الجنسية.
- سحب عينات للبحث عن آثار الاغتصاب.
- سحب عينات من الدم والبول للكشف عن آثار التخدير أو حتى إمكانية وجود حمل.
- وفي الأخير يجدر الإشارة إلى ضرورة تعامل المحقق مع المجني عليها على أنها إنسانة لها كرامة وقيمة مهما كان انتماؤها الثقافي أو الاجتماعي أو طبيعة سلوكها.
- وينتقل المحقق إلى جانب آخر في حالة إذا كان معروفا هو مسرح الجريمة.

المبحث الثاني: معاينة مسرح الجريمة

أولا – الآثار في مسرح الجريمة:

1- الآثار العامة: البحث عن آثار للعنف في مسرح الجريمة كالتكسير–التخريب–آثار للبصمات والأقدام.

2- فحص الملابس: تفحص الملابس جيدا من وجود الألياف أو الشعر أو الزجاج والأصباغ وأي جسم غريب مثل الحشيش والأتربة وجود أزرار مفقودة (منزوعة بالقوة من ملابس الضحية أو الجاني) أجزاء من الملابس الممزقة

وجود آثار للسائل المنوي أو بقع الدم على السائل.

3- السائل المنوي: هو "الإفراز المقذوف من العضو الذكري نتيجة حدوث إستثارة ما يحتوي على حيوانات منوية". [1] لذا يعتبر السائل المنوي دليلا هاما في الجرائم الجنسية بما فيها الاغتصاب ويجب البحث عنه جيدا على جسد الضحية سواء في المهبل أو الشرج أو حتى الفم على شعر العانة أو على ملابسها (الضحية) أو في مكان الجريمة كاستعمال قطعة قماش أو منديل لمسح القضيب بعد الانتهاء من العملية الجنسية.

---

[1] عبد الباسط محمد الجمل، مروان عادل عبده: السائل المنوي موسوعة تكنولوجيا الحمض النووي في مجال الجريمة: بصمة الحامض النووي. المفهوم والتطبيق. ج1. القاهرة: دار العلم للجميع. 2006، ص109.

إن وجود السائل المنوي في مسرح الجريمة يعطي تأكيدا صارخا وواضحا بأن الجريمة المرتكبة هي جريمة جنسية (خاصة في حالات الاغتصاب المصاحب بالقتل) ويمكن للاختبارات المعملية من كشف هوية الجاني.

4- الدم: يمكن أن نجد آثار للدم في موضع الجريمة نتيجة لـــ:

- وجود إصابات عامة بجسد المغتصبة من أجل إخضاعها والحد من مقاومتها التعذيب السادي.
- إصابات موضعية بالأعضاء التناسلية للمغتصبة.
- كذلك وجود الدم في مسرح الجريمة هو دليل على حدوث عنف ويمكن أن يكون الدم للجاني نتيجة المقاومة التي أبدتها الضحية، وبهذا يمكننا التعرف على شخصية الجاني.

5- اللعاب: يمكن أن نجد آثار اللعاب في مسرح جريمة الاغتصاب خاصة في آثار العض على جسد الضحية.

- كما يمكن للضحية أن تعض الجاني محاولة المقاومة ولهذا يمكن إيجاد لعابها حول هذه العضة وبالتالي تؤكد جريمته.

6- الشعر والألياف: تتم الممارسات الجنسية عادة بالتصاق شديد بين جسد الطرفين، ولهذا هناك إمكانية كبيرة من انتقال الشعر بين جسدهما وملابسهما (شعر الرأس أو العانة أو الذقن أو الشارب)

لذلك يجب تمشيط شعر الرأس والعانة للمجني عليها والجاني كل على حدى لمقارنتها مع بعضهما وكذلك مقارنتها مع تلك الموجودة في مسرح الجريمة ونفس الأمر بالنسبة للألياف (تنزع جزء من الألياف من جسديهما وتقارن مع تلك الموجودة في مسرح الجريمة).

7- الأظافر: تشكل الأظافر دليلا هاما في جرائم الاغتصاب ولاسيما تلك التي تعود للضحية حيث يمكن أن يعلق بها آثار الدم أو الجلد أو الشعر أو ألياف من جسم الجاني أو من ملابسه ونفس الشيء بالنسبة للجاني.

8- آثار الانحراف الجنسي: في بعض حالات الاغتصاب يكون الجاني منحرفا جنسيا كأن يترك آثارا تدل على انحرافه، كالتبول أو التبرز أو البصق على الضحية أو بمسرح الجريمة ولذلك يجب أخذ هذه العينات من أجل تحديد بصمة الحمض النووي.

يجب رفع البصمات على الموجودات في مسرح الجريمة مهما كانت صفتها من أجل تحديد هوية الجاني.

ثانيا – أهداف المعاينة:

- الحصول على التوثيق الكامل للمسرح وذلك من خلال التصوير الفوتوغرافي التسجيل بالفيديو الرسومات التخطيطية.
- البحث الكامل والدقيق عن الآثار التي من شأنها أن تؤدي إلى تأكيد حدوث جريمة جنسية وكذلك تؤدي إلى الكشف عن هوية الجاني.
- كذلك في هذه الحالة مهما كانت الوقائع التي توصل إليها المحقق من خلال معاينته لمسرح الجريمة مخالفة لما روته المدعية فإنه لا يملك الحق في تكذيب أقوالها لأن ذلك ليس من صلاحياته، بل عليه فقط تدوين كل ذلك في ملف القضية.

المبحث الثالث: الطب الشرعي

وتتم في هذه المرحلة بذهاب الضحية (المغتصبة) بواسطة تسخير شخصي من مصالح الأمن إلى مصلحة الطب الشرعي والذي يقوم بالتحقيق في الأدلة المادية للجريمة « الطب الشرعي يقوم بالكشف على جسم إنسان حي أو ميت من مجرد بعض الآثار البسيطة لظروف الحادثة ». [1]

وهناك اعتبارات يجب أن يتقيد بها الطبيب الشرعي في التحقيق والفحص في جريمة الاغتصاب تتمثل فيما يلي: [2]

- الهدف من الكشف الطبي الشرعي هو توثيق الإصابات والأدلة بحيث يسهل إقامة الدعوى على الجاني أو تبرئة المتهم في حالة الإدعاء الكاذب بالاغتصاب.
- احترام حياء المدعية وعدم خدشه بجعلها عارية بالكامل أثناء الكشف بعد خلع ملابسها فوق الملاة البيضاء.
- من الممكن أن تكون المدعية غير مدركة لبعض الإصابات التي حدثت بجسدها من جراء الاعتداء لذا يجب على الطبيب الشرعي أن يكشف على كل جسد المدعية باستخدام مصدر ضوئي قوي وعدسة كبيرة (إذا لزم الأمر)، يشمل الكشف أيضا الأماكن المخفية مثل خلف الأذنين والإبطين وأسفل الثديين وفتحات الجسم الطبيعية مثل السطح الجانبي للشفتين وفروة الرأس.

---

[1] Robert Cario : Pour une approche globale et intégrée du phénomène criminel. 2éme Edition. Paris : édition Le Harmatan. 1999, p158.

[2] الطب الشرعي ودوره في الاثبات الجنائي، حمل من الموقع: http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/2734/3/ba3zize.pdf ، بتاريخ : 2011/10/15.

- تسجيل كل إصابة بالتفصيل موضحا مكانها وأبعادها وعمقها وشكلها ولونها ودرجة تورمها وأي درجة من درجات الالتئام (إن وجدت) وتحديد الأداة المحدثة لها، تحديد عمر تلك الإصابات بفحص الجسم بطريقة روتينية من أعلى لأسفل ومن الخارج للداخل.
- تحديد اليد التي تستخدمها المدعية (اليمنى أم اليسرى) وذلك للتأكد من احتمال إحداثها للإصابات المشاهدة بجسدها بنفسها، إذا لاحظ الطبيب الشرعي وجود إصابات مفتعلة أحدثتها المدعية بنفسها يجب أن يوضح ذلك في تقريره.
- التصريف الرأسي للسائل المنوي من المهبل يعتبر هو أسوأ عدو لجمع الأدلة، ولذلك تنصح المجني عليها بمداومة ارتداء السروال التحتي الداخلي إلى ما قبل جمع السائل المنوي مباشرة، وذلك من شأنه أن يجعل أي كمية متسربة من السائل المنوي تتشرب بالسروال الداخلي الذي يجمع كأثر للفحص عن السوائل المنوية، ويفضل أن تنام المدعية على سرير الكشف مباشرة حتى يحين وقت الكشف عليها حتى يمنع التصريف الرأسي للسائل المنوي.
- الحالة العاطفية المدعية يجب ملاحظتها أثناء الكشف لكن لا يجب التعويل عليها كدليل على صدق أو كذب ادعاءها حيث إن بعض ضحايا الاعتداء الجنسي يكن في حالة هدوء وتماسك شديد بينما البعض الآخر منهن يكن في حالة هستيرية.
- ملاحظة المدعية إذا كانت تحت تأثير مادة مخدرة أو مسكرة (رائحة كحولية).
- طريقة الكشف تختلف باختلاف المدعية لأن الطريقة التي تستخدم في الكشف على امرأة متزوجة غشاء بكارتها مفضوض ويسمح بإدخال منظار بالفرج أثناء الكشف تختلف عن تلك الطريقة المستخدمة مع الطفلة الصغيرة للحفاظ على غشاء بكارتها وعدم إحداث تصرفات جديدة.

- حضور ممرضة أثناء الكشف الطبيب الشرعي على المدعية حتى لو كانت فتاة صغيرة وكذلك حتى لو حضرت معها أمها للكشف ولذلك يجب تعيين ممرضات في كل أقسام الطب الشرعي.
- يرتدي الطبيب الشرعي أثناء الكشف قفازات طبية باليدين وغطاء للرأس يمنع سقوط شعره على المدعية وجمعه بعد ذلك على أنه شعر غريب يخص الجاني مما يعطل التحقيق.
- تجمع كل الآثار من جسد المجني عليها وملابسها قبل الكشف وذلك لمنع تلفها أو تلوثها. تؤخذ عينات الدم والبول للبحث عن المواد المسكرة والمخدرة قبل توقيع الكشف الطبي الشرعي عليها، وذلك لمنع تأثير مرور الوقت على نتائج التحاليل العملية يتم تنبيه المدعية بعدم مسح الفرج بعد التبول لعينة البول لمنع ضياع الأدلة، وفي حالة مسحها يحرز المنديل الذي تم المسح به للبحث عن التلوثات المنوية.
- لا يقوم طبيب شرعي واحد بالكشف على المدعية والمتهم لكن إذا تعذر ذلك بسبب عدم وجود طبيب شرعي ثان يقوم طبيب شرعي بتغيير ملابسه على أحد الطرفين وقبل الكشف على الطرف الآخر وذلك لمنع نقل الآثار من طرف الآخر عن طريق الطبيب الشرعي.
- لا يتم الكشف على المدعية والمتهم في غرفة واحدة وسرير كشف واحد، وإن تعذر ذلك يتم تنظيف غرفة الكشف جيدا بعد الانتهاء من فحص أحد الطرفين وقبل القيام بفحص الطرف الثاني وذلك لمنع انتقال الآثار من طرف الآخر.

أولا –الكشف الطبي للمغتصبة (المدعية):

على الطبيب الشرعي التقيد ببعض القواعد وقد حددها الدكتور هشام عبد الحميد فرج (دكتوراه في الطب الشرعي والسموم) بما يلي: [1]

1- الاطلاع على التسخير ومذكرة التحقيق:

على الطبيب الشرعي أن يطلع على التسخير الشرعي للتأكد من أن الفحص يتم وفق صورة قانونية ثم يطلع على مذكرة التحقيق جيدا ويستوعب كل ما يوجه بداخلها عن واقعة الاغتصاب.

2- إعادة الاستماع إلى واقعة الاعتداء من المدعية:

تستلقي المدعية على السرير للكشف وتعيد رواية الاغتصاب على مسمع الطبيب الشرعي وذلك دون أن يقاطعها أو يبدي ملاحظات من أجل أن يتأكد من توافق ما روته وبين ما جاء مذكور في المذكرة (أي ما روته أمام المحقق)، والهدف من إعادة سماعه لرواية الاعتداء هو التوجه الصحيح والسهل لفحص جسدها وأخذ العينات بما يناسب الواقعة.

3- فحص الملابس:

يلزم فحص ملابس المجني عليها التي كانت ترتديها وقت الحادث لبيان ما إذا كان بها أي أثر لتمزقات أو قطوع أو تنسيل بالأنسجة، وما إذا كانت هذه الآثار حديثة أو قديمة، وكذا البحث عما

---

[1] فرج، المصدر المذكور سابقا، ص ص 99-102.

إذا كان بالملابس أزرار أو حليات مفقودة، وفحص الملابس للبحث عن أي أثر لأتربة أو رمال أو حشائش نتيجة الرقاد على الأرض وفي النهاية فحصها عن أي بقع مشتبهة للمني أو الدماء. [1]

- بعدها تقوم المدعية بخلع ملابسها وهي واقفة على نفس الورقة أو قطعة القماش البيضاء، ثم يقوم الطبيب الشرعي بفحصها بعدسة اليد المبكرة مع وجود مصدر ضوئي قوي.
- عند وجود أي آثار على الملابس يتم تصويرها أو عمل رسم تخطيطي لها وتوثيقها ثم تجمع كل هذه الآثار ويتم حرزها من طرف الطبيب الشرعي في ظرف يكتب عليه البيانات العامة للمدعية الاسم اللقب السن ورقم القضية وتاريخها وطبيعة الحرز ومكان العثور عليه ثم يتم جمع الملابس لأخذها للمختبر.

4- رفع العينات:

يتم البحث عن إمكانية وجود أدلة من خلال البحث عن بصمات الحمض النووي الدم–السائل المنوي–الشعر « يتم في هذه القضايا (الاغتصاب) تحديد البصمة الوراثية المغتصب من خلال الآثار البيولوجية التي يتركها على المجني عليها كوجود آثار من الحيوانات المنوية ... وجود دم متناثر على جسم المجني عليها ». [2] ولهذا يقوم الطبيب الشرعي برفع بعض العينات من أجل إخضاعها للتحاليل المخبرية.

---

[1] جريمة الاغتصاب حسب القانون المصري، شؤون قانونية، حمل من الموقع: http://www.startimes.com/f.aspx?t=14263958، بتاريخ: 2011/08/16.

[2] محمد الجمل، عبده، المصدر المذكور سابقا، ص179.

- الشعر: في كثير من حوادث الاغتصاب تبدي الضحية مقاومة ومن بينها شد شعر الجاني ويمكن أخذ عينات الشعر كدليل على اكتشاف منفذ الجريمة (الاغتصاب) إذ تكون متطايرة ومنتشرة في مسرح الجريمة أو موجودة على جسد الضحية أو شعرها.

ولهذا يجب القيام بتمشيط شعر الرأس وشعر العانة للمدعية وهي واقفة على قطعة القماش البيضاء ويتم جمع الشعر الساقط ويتم حرزه مع قطعة القماش البيضاء، ويتم إرسالها إلى المختبر للبحث عن الدلائل شعر غريب خاص بالجاني ويتم مقارنتهما مع ما تم كذلك نزعه من شعر الرأس والعانة للمدعية ووضعهما جانبا.

- السائل المنوي: في حالات الاغتصاب تؤخذ عينة من الضحية، حيث تكون موجودة في داخل مهبل الضحية أو على سطحه أو على فتحة الشرج في حالات الاغتصاب الشاذ وذلك بمسح كل الأعضاء التي تعرضت للاعتداء الجنسي (باستعمال العضو الذكري)، وذلك باستخدام مساحات قطنية ماصة ويتم إرسالها إلى المختبر، كما يتم أخذ عينة أخرى للسائل المنوي للمتهم (إذا كان معلوما)، ثم بعد التحليل يتم المقارنة واكتشاف الحقيقة (بصمات الوراثية).
- الـــدم: يعتبر الدم مصدر جيد للحصول على دليل الحمض النووي حيث يتم أخذ عينات الدم، إما تلك التي يجدونها متناثرة على ملابس الجاني أو متناثرة في مكان الجريمة (خاصة إذا كان هذا المكان ملك للجاني) كأسلحة الجريمة (مسدس–سكين–عصا ...) أو الثياب أو الافرشة.
- الأظافـــر: يتم فحص الأظافر إذا كانت متشققة أو وجود أجسام غريبة عالقة بها في حالة الدفاع (الشعر – الألياف ...).
- وعند وجود أي شيء غريب يتم تصويره وتوثيقه وجمعه وحرزه.

- اللعاب: يتم المسح بقطعة قطنية مبللة العضات إن وجدت أو مصات.

5- البحث عن آثار الإصابات بصفة عامة:

- تحديد الحالة الفيزيولوجية للمرأة (البناء الجسدي) أو مقارنتها مع الحالة الفيزيولوجية للمتهم.
- البحث عن الآثار العامة في جسد الضحية وبعيدا عن المنطقة التناسلية خاصة عند النساء الفاقدات العذرية من قبل (متزوجة – مطلقة – أرمل – غير عذراء لسبب معين).
- إن عدم وجود إصابات أو آثار عامة على جسد المدعية لا ينفي حدوث واقعة الاغتصاب.

6- تحديد الإصابات الموضعية في الجهاز التناسلي المدعية:

قبل القيام بذلك سوف نقوم بتحديد طبيعة الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى حتى يتسنى لنا فهم ومقارنة الشكل الطبيعي والسليم لها مع ما تحدثه جريمة الاغتصاب من تغييرات وتتمثل فيما يلي: [1]

- الفرج: ويتكون من جبل الزهراء والشفرتين الغليظتين والشفرتين الصغيرتين والبظر وفتحة المهبل، حيث يغطي فتحة المهبل بالكامل الشفرتين الغليظتين عند الفتاة البكر بينما يزداد تباعدهما من خلال تكرار الممارسة الجنسية والولادة، بينما يقع البظر في مقدمة الفرج عند ملتقى أمامية الشفرتين الغليظتين.

[1] هشام عبد الحميد فرج: الجريمة الجنسية. ط1. مصر مطابع الولاء الحديثة. 2005، ص ص 133-136.

- المهبل: عبارة عن ممر أنبوبي يمتد من الشفرتين الصغيرتين حتى يصل بعنق الرحم به غشاء مبطن لديه طيات وثنيات واضحة تزول بتكرار الممارسة الجنسية.
- غشاء البكارة: عبارة عن ثنية في غشاء المهبل المخاطي وهو غشاء رقيق يقع ما بين الفرج والمهبل ويختلف هذا الغشاء من حيث النوع والحجم والعمق والسمك والاتساع من فتاة إلى أخرى.

وأهم أنواعه:

- **الغشاء الهلالي:** وهو أكثر الأنواع شيوعا وهو ذو فتحة هلالية الشكل وهو غشاء رقيق ويتمزق مع أول ممارسة جنسية.
- **الغشاء الحلقي:** وهو غشاء له فتحة مركزية، تكون غالبا متسعة وقابلة للتمدد لدرجة تسمح بإيلاج العضو الذكري المنتصب لعدة مرات دون أن يتمزق هذا الغشاء.
- **الغشاء المسنن:** حافة هذا الغشاء مسننة وبها ثنيات تبدو لغير المتمرس في فحص غشاء البكارة على أنها تمزقات قديمة، لكن الطبيب الشرعي المتمرس من خلال مشاهدته لتماثل الثنيات على الجانبين وعدم وصولهما إلى جدار المهبل وعدم وجود مظاهر الالتئام يستطيع أن يؤكد عدم وجود تمزقات وأن هذه الثنيات هي طبيعية.
- **الغشاء ذو الحاجز:** هذا الغشاء به حاجز طولي أو عرضي أو مائل كامل أو ناقص حيث يقسم فتحة الغشاء إلى فتحتين، وهذا النوع من الغشاء يكون غالبا مصحوبا بنزيف دموي غزير.
- **الغشاء الغربالي:** هذا الغشاء تكون به فتحات صغيرة متجاورة.

- **الغشاء المسدود:** (عديم الفتحات) هذا الغشاء ليس له فتحات وبالتالي فهو يحجز خلفه دماء الحيض، ولهذا لابد من إجراء شق جراحي لتصريف دم الحيض ومنع تجمعه مرة أخرى.

الكشف عن آثار تمزق غشاء البكارة: إن تمزق غشاء البكارة الطبيعي يكون عند أول عملية جماع جنسي وغالبا ما يحدث تمزق في الجزء الخلفي، حيث تظهر حواف الغشاء المفضوض حديثا بمنطقة التمزق مدميه ومتورمة ومؤلمة، ويتم الشفاء منها خلال أسبوع ليترك آثار ومظاهر الالتئام.

يتم فحص المدعية في وضعين مختلفين:

- الوضع الأول وهي مستلقية على ظهرها مع ثني ركبتيها وفتح فخذيها.
- الوضع الثاني وضع يماثل وضع السجود في الصلاة وهذا يسمح بالكشف على الدبر والفرج ومنطقة العجان بوضوح.

يقوم بتسليط إنارة قوية على المهبل ومحاولة إبعاد الشفرين الغليظين جانبا لرؤية غشاء البكارة.

إن فض غشاء البكارة باستعمال أداة أو الأصبع غالبا ما يحدث تمزق بأمامية الغشاء بينما فض غشاء البكارة بالعضو الذكري يحدث التمزق بخلفية غشاء البكارة على أحد الجانبين.

وإنما يكون فض غشاء البكارة مصحوبا بالألم ونزيف ولكن هذا الأخير يختلف باختلاف طبيعة غشاء البكارة وطبيعة الممارسة الجنسية.

مظاهر العذرية:

- الثديان يشكل نصف كروي بقوام صلب متماسك.
- حلمة الثدي صغيرة، وحولها هالة وردية اللون.
- الشفران الغليظان يسدا فتحة المهبل بالكامل.
- الشفران الصغيران بلون وردي مع سلامة الشوكة بنهايتهما الخلفية.
- غشاء البكارة سليم.
- وجود طيات وثنيات بالسطح الداخلي المبطن بقناة المهبل.

مظاهر الإصابات:

- في حالة الممارسة الجنسية بالعنف (أي عدم الرضى) فإن المغتصبة تكون في حالة نفسية وعصبية صعبة حيث لا تفرز أجهزتها التناسلية الإفرازات المساعدة على الانزلاق الطبيعي للعضو الذكري، وبالتالي لا يحدث تمدد بالفرج ولهذا فإنه يحدث احتكاك شديد بين العضو الذكري المنتصب وبين الأعضاء الخارجية التناسلية للمغتصبة وعليه فإن الجاني يلجأ إلى القيام ببعض الحركات والأفعال المساعدة على إتمام العملية الجنسية والتي تترك آثار موضعية، كمحاولته لإبعاد الفخذين عن بعضهما البعض أو محاولة إبعاد الشفرين الغليظين لامرأة مقاومة، غالبا ما يستعمل يديه (المغتصب) وبالتالي يترك سحجاب ظفرية من جر الأظافر أو كدمات مستديرة من الضغط بقمة الأصابع وتكون هذه الآثار خاصة بمثابة الدليل على الاغتصاب عن المرأة التي فقدت غشاء بكارتها من قبل (متزوجة–مطلقة–غير عذراء ...).

- أما بالنسبة للفتاة العذراء فيظهر ذلك جليا من خلال غشاء البكارة ويكون أكثر وضوحا إذا كانت المغتصبة طفلة (تحت سن 12 سنة)، وهذا نظرا لعدم توافق حجم العضو الذكري المنتصب للجاني البالغ مع حجم الأعضاء التناسلية لهذه البنت الصغيرة، فإدخال العضو الذكري بعنف في مهبلها قد يحدث تمزقات شديدة وعميقة بالمهبل وغشاء البكارة مع وجود كدمات ونزيف كبير وقد تصل التمزقات إلى فتحة الشرج.
- أما عند الفتاة البالغة العذراء عادة ما يحدث تمزقات بغشاء البكارة ويكون مصحوبا بنزيف وتورم في المنطقة.
- كذلك عدم وجود آثار وإصابات موضعية ليس دليلا على أن الواقعة ليست جريمة اغتصاب كون في بعض الأحيان تكون المغتصبة ممن فقدن غشاء البكارة من قبل (ممارسة سابقة للجنس–الولادة)، أو لها مرونة طبيعية فيما يخص بعض أنواع غشاء البكارة (الغشاء الحلقي).

ثانيا – الكشف الطبي للمغتصب (المتهم)

في بعض حالات الاغتصاب يتم التعرف على الجاني من خلال اتهامه من طرف المجني عليها ولكنه يبقى متهما حتى تثبت الأدلة ذلك بما فيها فحص الطبيب الشرعي: لا تختلف كثيرا الإجراءات والخطوات التي يتبعه الطبيب الشرعي مع المتهم مع تلك التي يقوم بها مع المدعية. [1]

[1] مؤمن الحديدي، هاني جهشان : حقوق المراة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات. الحوار المتمدن، حمل من الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=38660.

يقوم بقراءة التسخير الشخصي، ومذكرة التحقيق وإعادة سماع رواية المتهم (وجود اعتداء أو عدمه) فحص ملابسه سحب عينات الدم والبول للبحث عن المواد المخدرة أو المسكرة، أخذ عينات من شعر الرأس والعانة وعينات الآثار العامة للإصابات الموضعية مع الأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

- وجود بقع دموية نتيجة تمزق غشاء بكارة الضحية أو جدار مهبلها حيث يمكن أن تبقى عالقة على العضو الذكري (سرعة الكشف قبل إمكانية الإزالة).
- إمكانية التصاق شعر عانة الضحية على العضو الذكري أو على شعر عانته.
- التركيز على فحص يديه وذراعيه وركبتيه، حيث بإمكان وجود جزيئات غريبة تشير إلى مكان الاعتداء.
- وجود سحجات بالوجه أو الصدر أو بعض أجزاء الجسم القريبة من الأعضاء التناسلية للجاني لها أهمية بالغة.
- وجود آثار للضرب أو العض العنيف دليل على محاولة المجني عليها مقاومة الجاني.
- يفحص الجاني فحصا يثبت سلامته الجنسية (في حالة ادعائه العجز أو الضعف الجنسي).
- تقييم ادعاءات الاغتصاب الجنسي.

ثالثا – الفحوص المخبرية:

في غالب الأحيان تكون جرائم الاغتصاب تتم في سرية حيث يغيب فيها الشهود ما عدا طرفي القضية (الضحية والجاني)، ولهذا يكون للآثار والإثباتات المادية والبيولوجية الموجودة على جسد الطرفين (الجاني والمغتصبة) أو في مسرح الجريمة أهمية كبيرة في مدى صدق رواية أحدهما وإثبات الجريمة أو عدمه ومن أهم الآثار التي تحظى أهمية في إثبات هذه الجريمة:

1- السائل المنوي: المني هو السائل المتدفق من العضو الذكوري البالغ وذلك عند بلوغ شهوته الجنسية ذروتها.

وعند وجود أي اشتباه في حدوث اعتداء جنسي هناك أربعة معطيات يمكن لأثر المني أن يعطيها: [1]

- **حدوث اتصال جنسي:** العثور على السائل المنوي بجسد الضحية يعتبر دليلا أكيدا وإثباتي على حدوث الممارسة الجنسية.
- **توقيت الاتصال الجنسي:** يمكن قياس الفترة الزمنية بين قذف المني وجمعه من جسد المجني عليها بمقارنتها بالمعايير المتعامل بها عالميا للحد الأقصى لبقاء الحيوانات المنوية إيجابية في الاختبارات المعملية.
- **إمكانية تحديد صاحب السائل المنوي:** بفضل علم الأمصال وبصمة الحمض النووي يمكن تحديد صاحب السائل المنوي وبالتالي تأكيد التهمة على المتهم أو نفيها.
- **التأكد من طبيعة الممارسة الجنسية (بالرضى أو بدون رضاء):** إذا كانت الضحية لم تصل سن البلوغ القانونية فوجود المني هو دليل على عدم الرضى والعكس أما إذا تعدت هذه السن فذلك ليس له أهمية ولهذا يجب البحث عن دلائل أخرى لعدم الرضى.

يتم البحث عن السائل المنوي في جسد الضحية (الأعضاء التناسلية–الفم ...)، وعلى ملابس الضحية وفي مسرح الجريمة (الفراش – المناديل – الواقي الذكوري في حالة استخدامه).

---

[1] عبد الحميد فرج، المصدر المذكور سابقا، ص136.

كيفية التعامل مع السائل المنوي: [1]

- إذا كانت بقعة السائل المنوي جافة وموجودة على الملابس أو الأفرشة يتم وضع تحديد على حوافها الخارجية بقلم خاص ثم تحرز وترسل على المعمل الجنائي.
- أما إذا كانت بقعة السائل المنوي رطبة إما توضع عليها ورقة نظيفة تمنع تسرب السائل إلى مكان آخر أو قص البقعة المشتبهة وإرسالها إلى المختبر بعد تجفيفها.
- في حالة وجود البقعة على أدوات الجريمة أو أجزاء صلبة الخشب – البلاط – سكين يتم كشطها بمشرط وتوضع في أنبوبة زجاجية، أما إذا كانت جافة استخدام مساحة قطنية مبللة وتترك لتجف ثم ترسل إلى المختبر.
- أما إذا وجدت على جسد الضحية يتم استخدام مساحة قطنية مبللة بمسحها من جسد الضحية ثم تترك لتجف وترسل إلى المختبر.

2- أثر العضة:

غالبا ما يصاحب جريمة الاغتصاب بعض المظاهر السادية كالعض بجسد الضحية أو مظاهر المقاومة بعض الضحية لجسد الجاني.

- عادة ما نجد العضة في المناطق المرتبطة بالممارسة الجنسية (الثديين–الحلمتين–منطقة المهبل– الفخذين–جانبي العنق والكتفين ...).
- قد تكون العضة بسيطة (عضة الحب) أو تكون شديدة تصل إلى إحداث جروح بليغة وتشوهات في حالات الحد من مقاومة الضحية.

---

[1] عبد الحميد فرج، المصدر المذكور سابقت، ص ص 178–179.

- أما شكلها فيكون مختلف قد تكون على هيئة جزء من قوس الأسنان (دائري أو بيضاوي الشكل).
- قد تكون على هيئة علامات أسنان واضحة منفصلة.
- قد تكون على هيئة سحجات (خدوش) وكدمات أو تمزقات أو تكون خليط من كل ذلك.
- قد تكون على هيئة خطوط متوازية وذلك نتيجة تزحلق الأنياب على الجلد من الأعلى على الأسفل.

كيفية التعامل مع آثار العضة على الجسد: [1]

- القيام بالتصوير الفوتوغرافي لهذه العضة بدقة وعناية ومن زوايا مختلفة (التأكيد على المنظر الأمامي المباشر) مع توفير الإضاءة القوية.
- القيام بأخذ مسح من أثر العضة بمسح قطعة قطنية واحدة مبللة وتؤخذ مسحة أخرى من الجسم ليس بها أثر للعض (من أجل المقارنة).
- إذا كان بالإمكان وضع قالب لأثر العضة من خلال وضع مادة لينة.
- فحص أسنان المتهم ومقارنتها مع أثر الضحية على الجلد أو القالب.

وبعد الفحص الدقيق والشامل والتحصل على نتائج الفحوص المخبرية (الأولية) يتم تحرير الشهادة الطبية كاملة حسب الدلائل والقرائن الموجودة ويتم تحريرها حسب الآتي:

- المعلومات العامة حول الضحية: الاسم–اللقب–السن.

---

[1] عبد الحميد فرج، المصدر المذكور سابقا، ص ص 151–152.

- الدلائل المادية للاغتصاب: تمزيق غشاء البكارة– آثار العنف الجسدي–الملابس إذا كانت ممزقة – آثار الحمض النووي (الدم–السائل المنوي–الشعر–اللعاب ...).
- الحالة النفسية والعصبية للضحية: عادية–منهارة–هستيريا....

أما إذا انعدمت هذه الدلائل فيتم تحرير الشهادة على أساس أن كل شيء طبيعي وليس هناك أي أثر للعنف على جسد الضحية، ولكن مع كل هذا لا يمكن في أي حال من الأحوال تكذيب ادعاء الضحية، فيمكن للمغتصب استخدام وسائل أخرى لمباشرة الاغتصاب أو الاستعانة بشخص آخر للحد من مقاومة المغتصبة باستعمال التهديد بسلاح، فكل هذا يعود لمصلحة الشرطة وهيئة القضاء للبث فيه. *

بعد تكوين الملف كاملا على مستوى مصلحة الشرطة أو الدرك الوطني يتم تحويله إلى هيئة القضاء للبحث والبث فيه (المحكمة).

يقوم قاضي التحقيق بإعادة فتح عملية التحقيق ثم يوجه الملف بعدها إلى وكيل الجمهورية الذي يبدأ هو بدوره في عملية التحقيق الواسع من أجل تكوين ملف الإدعاء والذي يكون أكثر مصداقية أثناء المحاكمة.

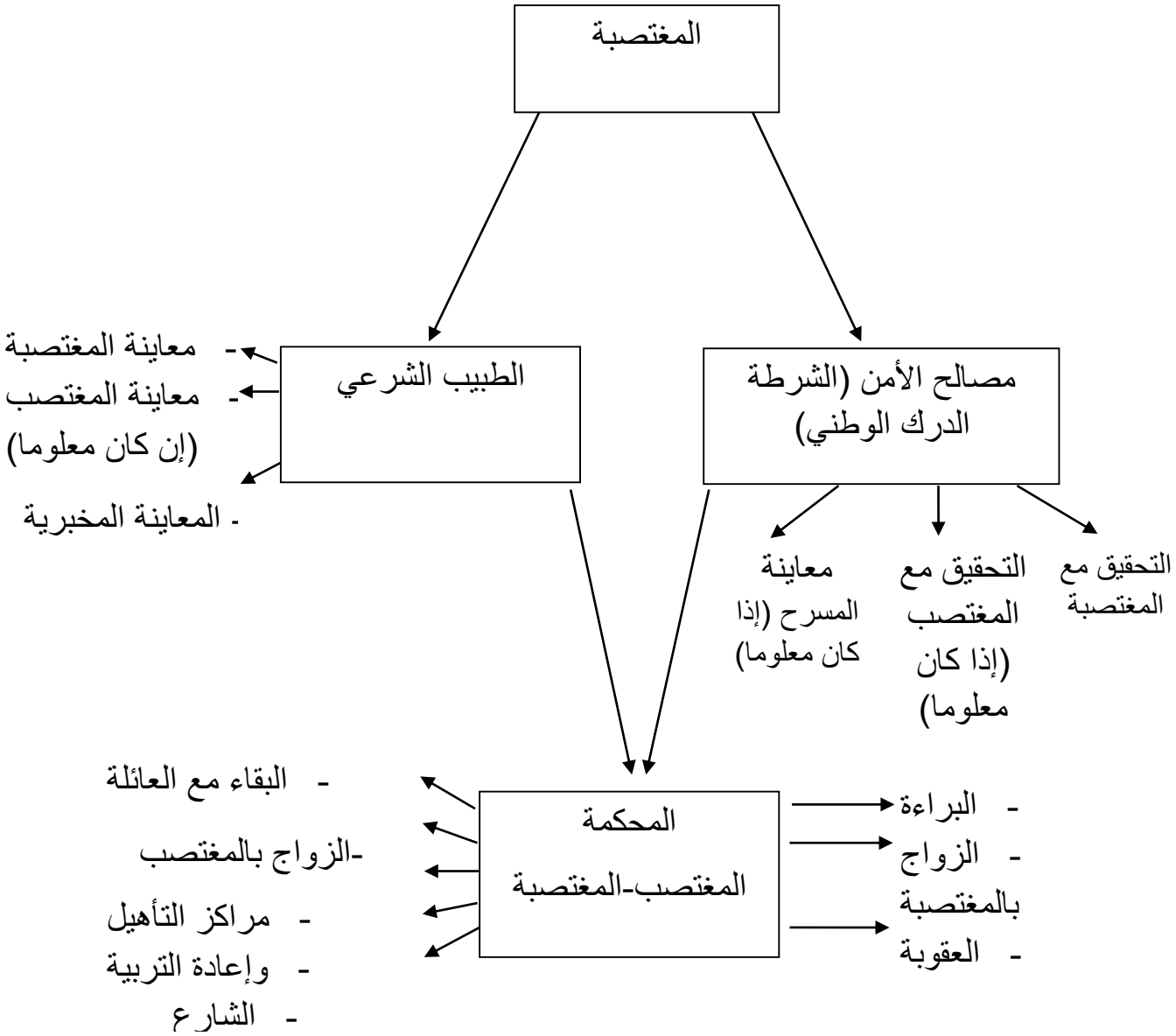
وتتم غالبا المحاكمة في مثل هذه القضايا في جلسات سرية يحضرها وكيل الجمهورية والقاضي والضحية والمغتصب ومحاميها وأهليهما والشهود في حالة وجودهم.

---

* مصدر قضائي.

يتم سماع أقوال المغتصبة ثم المغتصب وتدخلات المحاميان والشهود إن وجدوا ثم الاطلاع على الوقائع ومقارنة الدلائل والإثباتات برواية المغتصبة والمغتصب.

- بعدها يتم النطق بالحكم وقد يكون ذلك في الجلسة الأولى إذا توفرت الظروف والأدلة الجنائية للحكم أو يتم بعد عدة جلسات لإعطاء فرصة للطرفين بتوفير الأدلة والبراهين، وكذلك إعطاء فرصة لهيئة المحكمة (القضاء) من أجل النظر والتفحص والتمعن في القضية من أجل إصدار الحكم العادل.
- كما يمكن أن تأخذ القضية منحنى آخر دون الوصول إلى كل هذه الأماكن والمراحل بإجراء الصلح بين الطرفين بالزواج أين يفضله الكل خاصة المغتصبة وأهلها.



شكل رقم 1: مراحل تأكيد الجريمة

بعد وصول القضية إلى المحاكمة وبعد تأكيدها هذا يعني تسليط العقوبة ولهذا سوف نتناول في هذا المحور طبيعة العقوبات المسلطة على هذه الظاهرة من خلال تتبع سيرورتها التاريخية وذلك تبعا للطبيعة الاجتماعية والثقافية والدينية لهذه المجتمعات، بالإضافة إلى قراءة تحليلية لهذه الظاهرة.

المبحث الرابع: العقوبة

أولا – تعريف العقاب:

لقد عرفت المجتمعات الإنسانية العقاب، حيث يعد رد فعل طبيعي عن إلحاق الأذى والضرر، ولقد أخذ أشكالا متعددة، وتعددت بذلك الأهداف المنوطة أو المرجوة من تسليطه.

1- التعريف القانوني للعقاب:

إن وجود الإنسان في المجتمع يتطلب عليه حماية بقاءه واستمراره ومن أجل ذلك قام المشرع بسن قوانين تنظم وتسير الحياة الاجتماعية داخل هذا المجتمع، ولهذا وضع الجزاء كرد فعل طبيعي لأي خروج عن هذه القوانين والمعايير، ولهذا كل تمرد عن هذه النصوص فإنه يلقى العقاب ولاسيما المؤدية لارتكاب جريمة «العقوبة هي جزاء يقرره القانون ويوقعه القاضي على من ثبت مسؤوليته عن فعل يعتبر جريمة في القانون». [1]

[1] Damiani. C) : Violences publiques et crimes prives : le traumatisme sexuel et ses devenus paris. Tome1. Edition du champ social. 200), p143.

وترتبط العلاقة ارتباطا وثيقا بخاصية أساسية هي أنها لا تسلط إلا على من قام بالجريمة (مرتكبها)، فالجاني لا يتم إدانته وتسليط العقوبة ضده إلا إذا ثبتت عليه التهمة ودلت كل القرائن أنه هو فعلا من قام بهذا السلوك الإجرامي. ولا يمكن في أي حال من الأحوال معاقبة من قام بهذا السلوك الإجرامي أو لا يمكن لأي فرد مهما كانت صفته إلحاق العقاب بالجاني بل تتولى هذه المهمة مؤسسات مكلفة ومسؤولة قانونيا عن ذلك، حيث يتم تطبيق العقوبة باتباع الإجراءات الخاصة بالدعوى الجنائية بواسطة السلطة القضائية. [1]

والعقوبة هي عبارة عن جزاء الجاني عن جريمته وتكون هذه الأخيرة بحكم القانون جناية وتسلط لها عقوبة يكون هدفها أن يحس الجاني بأنه فعلا ارتكب جريمة ولابد من معاقبته «ا لهدف منها هو الوصول إلى إيلام مقصود للجاني نتيجة فعله ». [2]

ويبقى تقدير طبيعة وحجم العقاب من شأن القانون والهيئات المكلفة بتطبيقه.

2-التعريف السيكولوجي للعقاب:

إن الطبيعة النفسية للشخص تحكمها ميول واتجاهات وسلوكيات يمليها عليه شعوره ورغبته وحاجته لها، ولهذا فهي تسعى دائما إلى إشباعها ولاسيما إذا كانت ملحة.

ولكن في بعض الأحيان لا يتسنى له سبل مشروعه لإشباع هذه الميول والحاجات ولهذا يلجأ أحيانا إلى توفيرها بطرق غير مشروعة فيلقى الجزاء على أي تخطي لحدود السبل المشروعة من خلال

---

[1] مأمون محمد سلامة: أصول علمي الإجرام والعقاب. بيروت: منشورات الحلبي. 2002، ص295.

[2] عبد القادر القهوجي: أصول علمي الإجرام والعقاب. بيروت، منشورا ت الحلبي الحقوقية.2002، ص277.

تسليط العقاب. وقد يكون ذلك إما على شكل إطفاء لبعض السلوكيات غير مرغوب فيها عن طريق عدم تعزيزها أو يكون على شكل توبيخ واستنكار واستهجان واستغراب. [1]

ويبقى الهدف الأساسي للعقاب هو إصلاحي علاجي « فاستبعاد السلوك غير المرغوب فيه يشير إلى أسلوب علاجي فهو أسلوب يعطل السلوك (المنحرف) أو يوقفه ». [2]

ولهذا فإنه يجب أن يبقى العقاب في إطار هدفه المنوط له وهو تعديل وتقويم السلوك دون أن يزيد في الحجم والشدة لأن ذلك من شأنه أن يحدث عواقب غير منتظرة وخطيرة خاصة على المستوى النفسي.

3-التعريف السوسيولوجي للعقاب:

الوجود الإنساني داخل المجتمعات يفرض عليه قواعد ومعايير تنظم سلوكه وتفاعلاته، ومن أجل إحداث الضبط الاجتماعي لابد من وجود الثواب والعقاب ويمثلهما في ذلك الجزاء الذي يأخذ إما مظهر إيجابي مكافأة وتعزيز وتشجيع السلوكيات الموافقة لقواعد المجتمع، أو مظهر سلبي هو العقاب الذي يفرضه المجتمع عن كل خروج لهذه القواعد والمعايير فهو « جزاء لكل من تحدثه نفسه بالخروج على القواعد المنظمة لشؤون المجتمع والمقررة بمثله وأحكامه ووصاياه ». [3]

فالفرد باعتباره عنصر من المجتمع فهو مجبر على إتباع قوانينه وقيمه الأساسية وأي خروج عنها يعتبر خروج وعصيان اجتماعي، ومن أجل ردع هذا العصيان يتم تسليط جزاءات تتمثل في

---

[1] حسن منسي: علم نفس الطفولة. ط1. عمان: دار الكندي ودار طارق للنشر والتوزيع. 1998، ص108.

[2] محمد فرغلي فراح، سلوى الملا: تعديل سلوك الأطفال. ط1. الكويت: دار الكتاب الحديث. 1988، ص121.

[3] إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1957، ص375.

عقوبات مماثلة لطبيعة وحجم العصيان « فالعقوبة أساسا هي أنساق من القيم وهي أساسية للمجتمع ويتم تطبيقها لتحقيق العدالة الاجتماعية ». [1]

فهي رسالة من المجتمع إلى أفراده يقول فيها هذا هو جزاء المخطئ ... وهي أسباب استقرار النظام الاجتماعي. [2]

فالهدف الاجتماعي للعقاب هو حماية الفرد والمحافظة على استقرار وتوازن واستمرارية المجتمع. فهي تردع الفرد عن الانحراف والشذوذ وتقوم وتعالج وتصلح ما أفسده عن طريق ردعه وترهيبه بواسطة الأحكام المخففة المقابلة للجرائم أو الانحرافات البسيطة، والبتر في الأحكام المشددة المقابلة للجرائم والانحرافات الخطيرة « للعقوبة دور في تحقيق الردع العام عن طريق تهديد الناس كافة بتوقيع العقوبة على من يقوم على ارتكاب الجريمة مما يؤدي على القضاء على الدوافع الإجرامية وتحقيق الردع الخاص عن طريق التخويف والإصلاح والاستبعاد ». [3]

ولهذا وضعت المجتمعات القوانين والتشريط من خلال مراعاة الجوانب المتعلقة بالفرد (النفسية–الاجتماعية–الجسدية ...) وذلك من خلال معرفة الأسباب الكامنة والسلوكيات المنحرفة ومحاولة إيجاد الحلول لها. [4]

---

[1] Cario, Op.cit., p128.

[2] محمد شحاته ربيع وآخرون: علم النفس الجنائي. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1995، ص385.

[3] عباس محمود مكي: الخبير النفسي الجنائي وتنامي الجرائم الأخلاقية المعاصرة. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2007، ص181.

[4] Dan Kaminski : Criminologie et droit pénal. Bruxelles : Edition De bock Université. 1995, p7.

من هنا يتضح لنا أن العقاب هو فعل هادف يرجى من ورائه تحقيق المنفعة الاجتماعية، لكن يبقى هذا الفعل مطبق في إطار الفردية، ولا يتم تسليطه إلا على من يستحقه، ويتم ذلك باتباع قواعد وأساليب قانونية شرعية حددها المجتمع المدني واتفق عليها كمبادئ تسير وتنظم علاقات وتفاعلات الأفراد والمجتمع.

ثانيا – النظريات المفسرة للعقوبة

1-الدراسات في العقاب في المجتمعات القديمة

إن الطبيعة الفكرية والعقائدية لهذه المجتمعات جعلها تستمد قوتها من عقائد دينية، وفسرت كل ما يدور حولها من ظواهر فيزيائية أو طبيعية أو اجتماعية على أساس هذه العقائد، واعتبرت الجريمة خروج أو عصيان لها، والعقوبة المسلطة هي تكفير عن هذه الجريمة، ولهذا اعتبرت سر لابد أن يجازى بالشر وهو تسليط العقوبة « إن الجريمة هي شر يصيب المجتمع ولمواجهة هذه الجريمة لابد من عقوبة تكون شرا يقابلها ». [1]

ولكن ما ميزت هذه العقوبات أنها كانت تتم في فوضى ويكون الانتقام الفردي المحرك الأساسي لها، فكان الفرد ينتقم بنفسه لنفسه، ولهذا يمكن للعقوبة أن تكون أشد وأكبر حجم من الجريمة المرتكبة، ثم بعدها أخذ الانتقام طابع جماعي وأصبحت تنتقم العائلة وكل العشيرة أو القبيلة لجريمة ترتكب ضد أحد أفرادها.

---

[1] فريد زيد بن الشيخ: علم العقاب والمؤسسات العقابية ومحاربة الجريمة في الجزائر. الجزائر: منشورات دحلب. 1997، ص6.

وبقيت العقوبة تنفذ في إطارها الديني، وهذا ما بينته التشريعات للمجتمعات كقانون حمو رابي وقانون مانو، والقانون المصري القديم والذي اعتبر الجريمة خطيئة دينية تثير غضب الآلهة، ويجب الانتقام من مرتكبيها من أجل التكفير عنها.

ثم تقدمت حدود عصيان الآلهة عند الإغريق وصارت خرقا للنظام الاجتماعي، فهي تسبب خلل واضطراب داخل هذا النظام والعقوبة وسيلة للحفاظ على سير النظام، ويرجع هذا إلى الإسهامات الفلسفية الرائدة آنذاك (أفلاطون–أرسطو–سقراط ...).

فمثلا يرى أفلاطون أن الخروج عن قواعد سلوك الجماعة يعتبر خرقا للقوة العليا التي تحكم المجتمع والعقوبة هي وسيلة إعادة التوازن والغرض منها هو الردع وإعادة التوازن. [1]

أما سقراط فقد تعرض إلى موضوع الجريمة في إطار معالجته لموضوع الفضيلة والرذيلة وربط بينها وبين الجهل والعلم، حيث اعتبر أن الفرد يرتكب الجريمة نظرا لجهله وليس عن قصد وبهذا يرى أن العلم هو أساس الفضيلة وأساس قمع الجريمة.

أما عند الرومان فكان أساس العقاب مرتبطة بالقصاص والذي يكون في إطار المحافظة على النظام الاجتماعي.

---

[1] زيد بن الشيخ، المصدر المذكور سابقا، ص8.

وبظهور المسيحية بدأت العقوبة تتخلص من طابعها العقائدي المشتت واللاهوتي، حيث نادى فقهاء الرومان بأن يكون للعقوبة هدفا أساسيا « وهو تقويم الجاني وإصلاحه إلى جانب الردع كوظيفة أساسية ». [1]

وكذلك المساواة في حدود العقاب بإلغاء القوانين المفرقة بين طبقات المجتمع وبسبب جمع الكنيسة في تلك الحقبة للسلطة الدينية والمدنية (أمور الحكم). زادت حدة الجرائم ولاسيما الجرائم الأخلاقية فاتسمت العقوبة بالشدة والقسوة.

وبظهور أنظمة الدولة صار الحاكم أو الملك هو المقرر الرئيسي لطبيعة وحجم العقوبة وسيطرة السلطة العامة من أجل المصلحة العامة، حيث أصبحت تعمل على تحقيقها بدلا من تلك المتعلقة بالفرد، وبالتالي تغير أساس العقاب فأصبح اجتماعي هدفه تحقيق المصلحة العامة.

ولكن التأهيل الفلسفي والعلمي الفعلي لأسس ومبادئ العقاب بل التشريعات القانونية لم تظهر إلا في منتصف القرن 18.

2-السياسة العقابية في الفكر الحديث:

- المدرسة التقليدية القديمة:

لقد أثرت التيارات الفلسفية القديمة التي نجمت عن السياسة العقابية في العصور الوسطى لهذا ظهرت هذه المدرسة في وقت كان النظام الجنائي فيه مليئا بالاختلالات من حيث البناء والوظيفة

[1] محمد زكي أبو عامر: قانون العقوبات: القسم العام. بيروت: الدار الجامعية. 1993، ص331.

بحيث يغيب فيه العمل والاستقرار والأمن، حيث اتسمت العقوبة بالقسوة والشدة (عدم تناسب حجم العقوبة مع طبيعة الجريمة).

إذ كان للقاضي السلطة المطلقة في تشريع القانون وإنزال عقاب في نفس الوقت (الجمع بين السلطة القضائية والتشريعية) « القضاة يتمتعون بسلطات مطلقة والمساواة بين المواطنين معدومة والاستبداد أو الحكم بالهوى قانون العصر، وفي نظام كهذا لا يصبح للعقوبة هدفا ولا حدا سوى هوى الحاكم ». [1]

وبالتالي لجور وظلم هذه العقوبات ظهرت السلطة آنذاك مستبدة هادرة لحقوق الفرد من خلال التفرقة بينهم.

وبدخول القرن 18 كان للدراسات التي قام بها الفلاسفة أثر كبير في تغيير المعتقدات الاجتماعية والسياسية بفضل النهضة الفكرية التي تزعمها "مونتسكيو" في كتابه روح القوانين أو الشرائع، الذي أكد فيه على ضرورة وضع فصل لحدود السلطات ومهامها وهذا من أجل منع تعسف وسيطرة سلطة على أخرى. دون أن نهمل إسهامات "جون جاك روسو" في كتابه "العقد الاجتماعي" والذي نفى فيه الألوهية المقدسة للسلطات وقام بتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم وضرورة تعميم القانون على جميع الأفراد وفق مبدأ المساواة والعدل.

واعتبرت هذه الإسهامات بمثابة انطلاقة جديدة لدراسات في النظام الجنائي والسياسي للعقاب، وكان على رأس هذه الانطلاقة الجديدة المركيز الإيطالي سيزار بكاريا CESARE BECCARIA

---

[1] أبو عامر، المصدر المذكور سابقا، ص333.

(1738–1794) حيث اعتبر من رواد الإصلاح الجنائي بانتقاده الشديد لقواعد العقاب وما تتميز به من قسوة وقهر في تلك الفترة.

وتمثلت مجمل أفكاره في أن الأفراد يعيشون حياة الجماعة بمقتضى عقد أو إتفاق يتم بينهم، حيث يتنازلون عن جانب من حقوقهم وحرياتهم من أجل القيام بسلطة الجماعة التي تمنح لهم النظام والأمن وبالتالي المحافظة على حقوقهم وحرياتهم، فالوظيفة الأساسية للعقوبة عند بكاريا هو إصلاحي عن طريق الردع والزجر من أجل أخذ العبرة وليس الهدف هو تعذيب المجرم أو إشباع الرغبة من خلال جعل العقوبة وسيلة للانتقام « هدف العقوبة هو منع الكافة من الإقدام على الجريمة من قبل أن تقع بالترهيب والعقوبة والتخويف لها وهذا ما يسمى بالزجر أو المنع العام من جهة، وتخويف المجرم نفسه وتقويم إرادته عن طريق الإنذار بها من قبل أن تقع وتنفيذها بالفعل بعد وقوعها أو ما يسمى بالردع الخاص ». [1]

دون إهمال رائد من رواد هذه المدرسة الإنجليزي «جيرمي بنتام» JEREMY. BENTAM (1778–1832) يعتبر هو الآخر من المدافعين على مبدأ "منفعة العقوبة"، فالفرد في نظره هو أناني بطبعه حيث تسيره المنفعة الخاصة وتأخذ عنده المنفعة معاني سامية، كتمسكه بقول الصدق والحقيقة هو نوع من الأنانية الهدف منه تحقيق منفعة خاصة هي تصديق الناس لأقواله، وأن النفس تسير على مبدأ اللذة والألم والفرد يسعى دائما نحو تحقيق اللذة فيتجنب كل مظاهر الألم قدر المستطاع. ولهذا يرى بنتام أن الهدف الأساسي من العقوبة ليس تحقيق المعاني المجردة كالعدل والمساواة وإنما تحقيق القدر الكافي من اللذة « فالمجتمع في سبيل صيانة الحياة الاجتماعية ومقوماتها من حق الأفراد أن يلجؤوا إلى أي وسيلة وكل وسيلة تتجه إلى الغاية والتي تكون في

---

[1] المصدر نفسه، ص335.

حد ذاتها وسيلة مشروعة » [1]، على هذا الأساس فإنه لا يتم تسليط العقاب إلا إذا كان الغرض منه تحقيق منفعة أو ضرورة اجتماعية حسب قول بنتام: «إن ما يبرر العقاب هو منفعته أو بالأدق ضرورته»[2].

- المدرسة العقابية التقليدية الجديدة:

أفكارها تعد امتدادا للمدرسة العقابية التقليدية حيث تقوم على أساس مبدأ المساواة بين المحكوم عليهم، ولكنها رفضت الاعتراف بتساوي الأفراد في حرية الاختيار، فالأشخاص يختلفون فيما بينهم من حيث قدرتهم على مقاومة الدوافع الإجرامية وذلك تبعا لطبيعة خصائصهم الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية.

ومن أعلام هذه المدرسة «جيزو UIZOT» في مؤلفه "عقوبة الإعدام في الجرائم السياسية" سنة 1822 و«جوفري JOUFF-ROY» في كتابه «القانون الطبيعي» سنة 1830. [3]

وتقوم هذه النظرية على مبدأ تناسب العقوبة مع حجم مسؤولية المجرم، ولهذا تكون المسؤولية مخففة في حالة ينقصه الوعي والإدراك والقدرة على التمييز بين الخطأ والصواب بشرط أن يكون هذا النقص بدرجة شديدة وواضحة (كالمجنون أو القاصر مثلا).

وجعلت للمجتمع الحق في إنزال العقوبة ليس فقط من أجل تحقيق المنفعة الاجتماعية والعامة وإنما وبصفة أساسية الهدف هو تحقيق عدالة العقوبة والمجرم هو مسؤول عن قيامه بالجريمة، وبالتالي

---

[1] زيد بن الشيخ، المصدر المذكور سابقا، ص17.

[2] رؤوف عبيد: أصول علمي الإجرام والعقاب. ط 6. القاهرة: دار الفكر العربي. 1985، ص64.

[3] المصدر نفسه، ص70.

فإن العقوبة هي المقابل الحتمي لها والهدف الأساسي من ذلك هو تحقيق العدالة دون تجاوز لحدودها من خلال المبالغة في شدة العقوبة.

- المدرسة العقابية الوضعية:

ظهرت هذه المدرسة بين القرنين 18 و19 وأهم روادها الطبيب الشرعي والعالم النفسي الإيطالي سيزار لومبروزو C–LOMBROSO صاحب النظرية الحتمية البيولوجية للجريمة والعالم الاجتماع الجنائي إنريكو فيري ENRICO–FERRI صاحب كتاب علم الاجتماع الجنائي أخذ بالعوامل البيولوجية والاجتماعية لتفسير السلوك الإجرامي. [1]

وكان سبب ظهور هذه المدرسة هو فشل السياسة العقابية التقليدية لأنها اتسمت برجوعها إلى الغيبيات التي هي بعيدة كل البعد عن التفسير العلمي الموضوعي القائم على التجربة والأخذ بالأسباب الحقيقية والواقعية للظاهرة.

فهذه النظرية اعتمدت على التفكير الفلسفي المجرد حول الجريمة دون الأخذ بعين الاعتبار مرتكب الجريمة، فحصرت اهتماماتها وأهدافها للحيلولة دون انتشار الجريمة وأخطارها وأضرارها، حيث عالجت آثار الفعل الإجرامي لكن أهملت مصدره (المجرم) ولهذا كان للمدرسة الوضعية الفضل في توضيح ومعالجة الكثير من الأمور المتعلقة بالمجرم وشخصيته « إذ نادت بضرورة تصنيف المحكوم عليهم، والعمل على إصلاحهم وتأهيلهم انطلاقا من فكرة الاهتمام بالمجرم ». [2]

---

[1] أكرم نشأت، المصدر المذكور سابقا، ص31.

[2] زيد بن الشيخ، المصدر المذكور سابقا، ص21.

واستعانت في ذلك بالاكتشافات التي وصلت إليها علوم أخرى كالطب وعلم النفس فاعتمدت على أسلوب البحث الواقعي.

ويعتبر كما سبق وأشرنا سيزار لومبروزو مؤسس هذه المدرسة من خلال مؤلفه "الإنسان المجرم "سنة 1876. [1] حيث يقوم مبدأه في تفسير الجريمة على الحتمية أو الجبرية البيولوجية ومفادها أن المجرم يولد وسمات الجريمة مطبوعة على جسمه، وهذه السمات هي الدافع الفطري والطبيعي وتميزه عن غيره وتجعله أكثر اندفاعا نحو ارتكاب الجريمة.

بعده واصل «انريكو فيري» نفس الأسلوب الذي تتبعه لومبروزو في البحث الوضعي في السلوك الإجرامي وقد توصل إلى أن الجريمة هي سلوك مثل باقي السلوكيات الإنسانية وهي ظاهرة مركبة من مصدر بيولوجي طبيعي بالإضافة إلى الاجتماعي، وتختلف حسب ظروف الأشخاص والمكان والزمان، إلا أنه في الأخير أوضح أنه يوجد عامل سائد عن باقي العوامل يكون سببا ومفسرا لارتكاب الجريمة.

إن مبدأ العقاب في النظرية الوضعية يقوم على مبدأ الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة وذلك من أجل القضاء على الخطورة التي تهدد المجتمع من طرف مرتكبي الجريمة، ولهذا ابتدع أقطاب هذه النظرية نوعا جديدا من العقوبات تسمى الجزاءات وعرفت «بالتدابير الاحترازية» [2]. وتنقسم إلى:

---

[1] حسن أكرم نشأت: علم الأنثروبولوجيا الجنائي. ط 1. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع. 2008، ص49.

[2] زكي أبو عامر، المصدر المذكور سابقا، ص345.

التدابير الوقائية: وهي تدابير موجهة للحيلولة والحد من ارتكاب الجريمة من خلال مكافحة الأسباب والدوافع الكامنة وراء قيامها، والتي تكون مهيئة لحدوثها كالآفات الاجتماعية والأخلاقية (المرض–الفقر–الجهل ...).

أما **تدابير الأمن:** فتسلط في حالة استحالة علاج المجرم، ولهذا قبل تسليطها من الضروري مراعاة الناحية النفسية والجسدية للجاني، ومعرفة الجانب الذي يكمن فيه الخلل في شخصيته، وبالتالي يكون هدف العقوبة هو إصلاح ومعالجة هذا الخلل.

- وهذه التدابير قد تكون تدابير بتر كالإعدام والسجن المؤبد (مدى الحياة) في حالة استحالة العلاج.
- وقد تكون ردعية إصلاحية كالإيداع في المصحات النفسية والعقلية.
- أو تكون هدف العقوبة مجرد تدابير وقائية اجتماعية كالإقامة الجبرية أو السجن مع إيقاف التنفيذ.

- المدرسة الوسطية:

لقد جاءت هذه النظرية لتتوسط النظريتين السابقتين: النظرية العقابية التقليدية والتي مبدؤها المسؤولية الأدبية القائمة على حرية الإرادة والاختيار لدى المجرم واهتمامها بالفعل الإجرامي واضعة عقوبات دون مراعاة للجاني، وكان هدفها الأساسي من العقوبة هو إحداث المنفعة.

بينما السياسة العقابية الوضعية اعتمدت على مبدأ المسؤولية الجنائية المتعلقة بحرية السلوك الإنساني، لهذا اهتمت بالجاني وأهملت الفعل الإجرامي وكان مبدؤها الأساسي هو تناسب العقوبة مع خطورة الجاني الإجرامية بغض النظر عن حجم هذه الجريمة.

وكما سبق وأشرنا نظرا لهذا التطرف في السياستين جاءت النظرية الوسطية تعمل على التوفيق بينهما من أجل إحداث توازن داخل المجتمع وتختفي بذلك التطرفات وتصاغ نظرية متكاملة تعبر عن اتجاه فكري جديد وقائم بذاته.

مفاد هذه النظرية (الوسطية) هو أنه لابد من مواجهة المجرم (الفاعل) والفعل الإجرامي (الجريمة) «فهي أقامت المسؤولية الجنائية على دعامتين الخطأ والخطورة الإجرامية معا، وجمعت في صيغة العقاب بين العقوبة والتدابير الاحترازية» [1]. ومعناه يتم تسليط العقوبة في حالة التماس وجود إرادة للجاني في قيامه بالفعل الإجرامي وتطبيق التدابير الاحترازية في حالة انعدام الإرادة الجنائية للمجرم.

لقد بينت أفكار هذه النظرية وفق اتجاهين:

اتجاه فرنسي: من رواده جابرييل تارد GABRIEL TARDE وريمون ساليل RAYMOND SALEIL وبول كوش PAUL CAUCH.

وقد ركز هذا الاتجاه على الجانب الاجتماعي وأثره في ارتكاب الجريمة ولاسيما الفرنسي جابرييل تارد من خلال نظريته «نظرية التقليد» ومفادها أن الظاهرة الإجرامية تتكون تحت تأثير البيئة الاجتماعية وتشكل جزءا من النشاط الاجتماعي وأكد على أهمية التقليد كسبب لحدوث الجريمة.

كما تمسك أنصار هذا الاتجاه ببعض المبادئ التي نادت بها المدرسة التقليدية الحديثة والمتعلقة بمبدأ حرية الاختيار والمسؤولية الأخلاقية، وضرورة تسليط العقوبة وفق مبدأ تفريدها بحيث يتناسب حجمها وطبيعتها مع طبيعة شخصية المجرم وذلك باستخدام طرق وأساليب البحث العلمي

---

[1] زكي عامر، المصدر المذكور سابقا، ص348.

للكشف عن أسباب الإجرام وذلك بالاستعانة في هذا المجال بالإحصاء والطب العقلي وعلم طبائع المجرم. [1]

اتجاه إيطالي: ومن أبرز رواده برناردينو أليمينا B. ALIMENA وإيماينوبلي كارنفالي E. CARNAVAL.

هذه المدرسة يغلب عليها الطابع الوضعي، حيث اعتمد أنصارها على مبدأ الجبرية والحتمية التي قامت على أسسها للمدرسة الوضعية « فما دامت الجريمة ظاهرة اجتماعيه فإن العقاب ينبغي أن تكون له وظيفة اجتماعية هو الآخر ». [2]

وقد أقرت هذه المدرسة بالعقوبات إلى جانب التدابير الاحترازية وأثرها في إصلاح المجرم. حيث رأت أن العقوبات تسلط على المجرم الذي اكتملت مسؤوليته الجنائية (الأهلية). وبينما تطبق التدابير الاحترازية على الذين لم تكتمل بعد أهليتهم (الأحداث ذوي الأمراض العقلية والنفسية).

- المدرسة العقابية للدفاع الاجتماعي:

لقد اتسمت هذه المدرسة بالحداثة من خلال وقوف روادها على وضعها في قالب جديد يجعلها أكثر منطقية وقبول.

لقد ارتكزت حركة الدفاع الاجتماعي قديما على حماية المجتمع من المجرم، بينما فكرة الدفاع الاجتماعي الحديثة تهدف إلى توجيه القواعد والتنظيمات الجنائية نحو العمل على استعادة

---

[1] القهوجي، المصدر المذكور سابقا، ص267.

[2] أبو عامر، المصدر المذكور سابقا، ص349.

المجرم. [1] وهذا لا يعني أن هدف المجتمع من ذلك هو أن يقف موقف الدفاع عن نفسه ضد المجرم وإنما هدفه الأساسي هو التوجه إليه لمساعدته على استعادة تكيفه داخل المجتمع، وهذا الأخير يستعين به لإحداث توازنه.

ومن رواد هذا الاتجاه الإيطالي جراماتيكا GRAMATICA، حيث يعتبر من الأوائل الذين قدموا لمصطلح الدفاع الاجتماعي مفهوما شاملا ومستقلا عن المفاهيم التقليدية السابقة (الجريمة، الجزاء، الفعل الجنائي، ...).

وعوضت بمفاهيم جديدة مأخوذة من المجتمع (الفعل الإجرامي – الفرد المناهض للمجتمع – تدابير الدفاع الاجتماعي ...)، وكذلك انطلاقا من تحقيق مبدأ ضرورة التزام المجتمع بتأهيل الخارجين عنه (المنحرفين) من أجل تقويم شخصيتهم وإعادة توازنهم وتكيفهم مع الحياة الاجتماعية.

أكد جراماتيكا على ضرورة الأخذ بالجوانب النفسية والصحية والاجتماعية عند محاكمة المجرم، وأن حجم العقوبة يجب أن يتلاءم مع ملابسات السلوك الإجرامي، فهو يعتبر المجرم مسؤولا وضحية في نفس الوقت حسب قوله «المجرم جرثومة اجتماعية يغذيه الخليط الثقافي المتعفن ». [2]

ولهذا فإن تدابير الدفاع الاجتماعي هي وسائل علاجية تربوية وقائية بعيدة عن مبدأ العقوبة ومن أجل تحقيق ذلك يجب الوقوف على أسباب الجريمة والاضطراب الاجتماعي من خلال إصلاح الأنظمة الاجتماعية المرتبطة بها (بالجريمة). ولقد أيد أفكار جراماتيكا الفرنسي مارك أنسل

---

[1] المصدر نفسه، ص352.

[2] زيد بن الشيخ، المصدر المذكور سابقا، ص25.

MARC.ANSSEL (من رواد هذه المدرسة)، ولكنه قام بإعادة الدور الفعال للقضاء الجنائي والقانون في ردع الإجرام ومكافحته عن طريق حماية المجتمع من الجريمة.

المبحث الخامس: الاغتصاب والعقاب عبر المجتمعات

أولا- العصور القديمة:

1-المجتمعات البدائية:

إن الطبيعة الاجتماعية لهذه المجتمعات جعلتها تعرف مظاهر متعددة من الاغتصاب، لكن لا يمكننا حصرها (التكهن بقلته أو كثرته) وهذا لغياب الإحصاءات كون هذه المجتمعات لم تكن تعرف بعد الإحصاء.

ومن المظاهر التي كانت معروفة ومنتشرة في هذه المجتمعات آنذاك الاغتصاب المسلط على الزوجة « أخذ الزوجة بالقوة ... هدفه إثبات رجولة الزوج وإجبار الزوجة على الخضوع له ». [1]

وكذلك الزواج عن طريق الخطف والشراء من أجل إثبات ملكية الزوج للزوجة فهذا النوع من الزواج يعتبر نوعا من الاغتصاب لأنه « لا تكاد تقع فيها على أثر من الحب والعاطفة ». [2]

---

[1] نهى القاطرجي: الاغتصاب: دراسة تاريخية نفسية اجتماعيه. ط1. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2003، ص38.

[2] وول ديورايت: قصة الحضارة. ط1. تر: زكي نجيب محمود. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر. 1956.

كما عرفت هذه المجتمعات نوعا آخر من الاغتصاب وهو الذي يتم عندما يرفض الأب تزويج ابنته من أحد ما فيقوم بخطفها واغتصابها، وتذكر الروايات أنه كان شائعا قديما بين قبائل «الشوكي» التي تسكن شمال شرق آسيا أن يعمد جماعة من الشباب إلى القبض على فتاة ما علنا ويوثقونها ويحملونها إلى الرجل الذي يرغب في الزواج منها وذلك بعد أن يرفض والدها تزويجه إياها. [1]

وهناك نوع آخر من الاغتصاب كان شائعا في هذه المجتمعات والهدف منه هو المحافظة على العادات والتقاليد، حيث كانت العروس تؤخذ بالقوة أمام جميع المدعوين في ليلة الزفاف وذلك من أجل إثبات رجولة الزوج.

وكان عند بعض القبائل عرف ساري يتعلق بفض البكارة قبل الزواج أمر مفروغ منه كانت الفتاة عندما تصل إلى سن البلوغ تؤخذ من قبل بعض الرجال إلى خارج القبيلة حيث يتم عملية فض البكارة بواسطة آلة أو عن طريق الاغتصاب [2] وكانت في بعض الأحيان توكل هذه المهمة إلى عابري السبيل أو الكاهن أو رئيس القبيلة دون أن نهمل الاغتصاب الناتج عن الحروب والغزوات.

إلا أنه ليس معنى إباحة الشعوب البدائية لاغتصاب نساء القبائل التي يتم غزوها أنها كانت تبيح الاغتصاب بداخلها بل كانت تحرمه وتوقع على من يرتكبه عقوبات شديدة. [3]

---

[1] سعد راجي: الزواج في العالم: عادات وتقاليد. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1992، ص17.

[2] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص42.

[3] أحمد علي المجذوب: اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 1995، ص14.

ولهذا يظهر لنا أن فعل الاغتصاب المسلط على القبيلة المهزومة إنما هو عملية انتقام وإساءة إلى رجال هذه القبيلة وذلك من أجل مضاعفة العار الذي نزل بهم.

2-عند الفراعنة (مصر القديمة):

لقد عرف الفراعنة نوعا من الاغتصاب هو «الاغتصاب المقدس» ويتم ذلك بواسطة الإله المغتصب والإله الضحية وهذا من أجل إظهار قوة وقداسة الإله الجنسية وفحولته الذكرية.

أما بقية أنواع الاغتصاب فكان مجتمع مصر القديمة يعاقب عليه وفق القانون المصري القديم بخصاء الجاني، وهذا ما فسره «تيودور الصقلي» بأن المصريين القدماء كانوا يتشددون في معاقبة المغتصب لأن في نظرهم أنه لم يرتكب جرما واحدا بل عدة جرائم: انتهاك الحرمة، الزنا، خلط الأنساب. حيث ورد في القانون المصري القديم «الاغتصاب عقوبته قطع عضو التناسل». [1] وتدل حجم وشدة العقوبة في رغبة الحكام على القضاء على جريمة الاغتصاب وذلك بتشديد العقوبة من أجل ردع كل من يفكر أو يحاول القيام بها.

3-عند الفرس:

لم يعط الفرس أهمية للمرأة ولا لقيمتها الجنسية، حيث يرون أن عملية اغتصاب المرأة لا يكون المغتصب هو المسؤول الوحيد عنها، وإنما النساء كذلك فهن يبدين تمنعا كقناع فقط وإنما في الحقيقة هن يكن راغبات في ذلك. وحسب «هيرودوس» [2] يرى الفرس أن خطف النساء قوة

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص56.

واقتدار عمل لا يأتيه إلا الأشرار، ولكن انشغال الإنسان بالثأر لهن إذا اختطفن من أعمال الحمقى أما إهمالهن فمن أعمال الحكماء فإنهن لو لم يكن راغبات لما اختطفن.

4-عند الهنود:

طبيعة النظام الاجتماعي والقيمي للهنود قائم على مبدأ الأساطير وفي هذا الجانب فإن الأساطير الهندية توضح أن الاغتصاب كان مبغضا من الآلهة ومكروها من طرف الدين، حيث كانت الآلهة تعاقب المغتصب حتى وإن كان ذو قوة أو ذو سلطة وسيطرة وسلطان، إذ سن التشريع الهندوكي عقابا بدنيا على من يقوم بجريمة الاغتصاب «فقد قرر بأن يعاقب بعقاب بدني كل من يزني بفتاة جبرا» [1] وتنص «البريها سباتي» على أنه الرجل الذي يغتصب امرأة، تصادر كل ممتلكاته ويبتر عضوه التناسلي، وخصيتاه ثم يطاف به وقد ركب حمارا، أما إذا كان المغتصب من طبقة دنيا فإن المرأة يجب أن تقتل أيضا. [2]

أما قانون «مانو» كان يقضي بالموت لكل من يغتصب فتاة. أما قوانين «نارادا وياجناف» كانت تقضي بقتل المغتصب إذا كانت الفتاة البكر من علية القوم، أو من طبقة البراهمانية، ويقضي قانون «نارادا» بمصادرة ممتلكات الجاني، وفي حالة الفتيات الأخريات فإن ثمن وجزاء الاغتصاب عند «ياجناف» هو قطع يد المغتصب، أما عند «نارادا» فقطع أصبعين فقط.

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص57.

[2] أحمد علي المجذوب، المصدر المذكور سابقا، ص24.

5-عند الصين واليابان القديمتين:

الطبيعة الأخلاقية لهذين المجتمعين جعلت من الاغتصاب قليل الحدوث، وهذا كما سبق وأشرنا بسبب تطبيق نظام الزواج المبكر وانتشار البغاء على نطاق واسع بسبب الحرية الجنسية للرجل، وكذلك بسبب شدة العقوبات المسلطة على مرتكبي هذه الجريمة (الاغتصاب) حيث وصلت إلى درجة القتل.

فالصينيون شجعوا في المرأة والفتاة أسلوب مقاومة المعتدي حيث يتم مكافأتها على ذلك وينص القانون «على أنه إذا دافعت المرأة على عفتها تقابل بمكافأة من الحكومة». [1] وتصل هذه المكافأة إلى درجة تنصيب تمثال الشرف للمرأة على باب منزلها خاصة في حالتين: في حالة المرأة التي تقتل نفسها بعد أن دفع بها إلى الدعارة، وفي حالة الفتاة التي تقتل نفسها للتمنع والتخلص من المغتصب.

أما اليابانيون فلا يختلفون كثيرا عن الصينيون، حيث كان الاغتصاب قليل الحدوث ويعود ذلك إلى حق تسليط العقاب على المغتصب من طرف رب أسرته، وليس من طرف رب الأسرة التي تنتمي إليها المغتصبة، لأن ذلك (فعل الاغتصاب) في نظرهم يعود على أسرة المغتصب ويمس شرفها وسمعتها لذلك كان من حق الأب أن يقتل ابنه.

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص58.

6-عند الإغريق:

لقد اعتبر اليونان القدامى البداية الطبيعية لكل معاشرة جنسية تقوم أولا على الاغتصاب ولهذا كان معروفا جدا ومنتشرا في أوساطه الاجتماعية، حيث كان خطف الأولاد والبنات واغتصابهم، يعتبر شعيرة دينية دامت في الغالب إلى الوقت الذي بلغت فيه الحضارة اليونانية أوجها، حيث كان الاغتصاب من الأمور العادية لدى آلهة اليونان « كان آلهة الذكور يغتصبون النساء بشكل دائم ومن جهة أخرى، فإن الآلهة الإناث ضحايا لم يشتكن من الوضع إلى نادرا ». [1] فيما بعد تغيرت النظرة إلى الاغتصاب خاصة اغتصاب النساء المتزوجات، مما جعل حكومات المدن الإغريقية تبادر إلى إصدار القوانين التي تحرم الاغتصاب وتعاقب مرتكبيه.

فمثلا في أثينا فإن الاغتصاب يقع بكثرة لذا اضطرت حكومتها إلى تشديد العقاب الذي يوقع على من يرتكبونه، فالقانون الذي وضعه «دراكون» كان يوقع على من يغتصب امرأة عقوبة شديدة هي الإعدام، ثم جاء بعده «صولون» وخفف العقوبة فجعلها غرامة مالية قدرها مائة دراخما تفرض على من يعتدي على عرض امرأة حرة لكنه أباح لمن يتمكن من المغتصب أثناء ارتكابه لجريمته أن يقتله ساعته. [2]

بعد ذلك تساهل الإغريق في الأمور الجنسية إلى درجة أنهم تركوا للزوج أن يأخذ بالثأر ممن يغتصب زوجته بالطريقة التي يختارها.

---

[1]- نهى القاطرجي ، مصدر سابق، ص 59.

[2]- أحمد علي المجذوب، مصدر سابق، ص 22.

7-عند الرومان:

إن الرومان لم يعرفوا في عصورهم الأولى الزواج الكامل أو الزواج الشرعي حيث كان يتم في أيامهم الأولى عن طريق الخطف والاغتصاب، ولهذا نجد أن هذا المجتمع قد عرف الاغتصاب المباشر واستخدام القوة في الاعتداء على النساء في روما، وأوضح دليل على ذلك وجود القوانين التي تحرم الزنا وتعاقب على الاغتصاب ومنها قانون «جوليادفي Julia devi» الذي نص على عقوبات صارمة فيما يتعلق بأعمال العنف والإكراه إضافة إلى قانون «ليتوريا Loetoria» في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد والذي جاء ليسن حماية على القاصرين دون خمسة وعشرين سنة حيال من استغل عدم خبرتهم. [1]

وكان المجتمع الروماني قديما قائما على الانتقام من المعتدي مباشرة وكان قانون الألواح الاثني عشر بمثابة ميثاق طبقه الرومان، إذ كان في حالة الاغتصاب يعاقب المغتصب ببتر عضوه. [2] ويقصد بذلك جميع الأفعال التي يترتب عليها فصل عضو أو إتلافه بشكل يجعله غير صالح للاستعمال.

وبتقدم الحياة الاجتماعية المدنية في المجتمع الروماني قاموا بوضع قانون آخر أكثر ردعا وهو معاقبة الرجل الذي يغتصب امرأة بالقتل ومصادرة أمواله إذا كان قد استعمل القوة على امرأة

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص62.

[2] محمد عبد المنعم بدر، عبد المنعم البدراوي: مبادئ القانون الروماني: تاريخه ونظمه. مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده. 1956، ص498.

لوطئها رغما عنها أو إذا كان خطفها بالقوة من بين صديقاتها قاصدا أن يغتصبها حتى ولو لم يغتصبها فعلا. [1]

ثانيا – في العصور الوسطى:

لقد اختلفت القوانين المنظمة للاغتصاب في القرون الوسطى آنذاك:

1- إنجلترا: كان القانون في العصور الوسطى مشددا في حق من يعتدي على شرف فتاة ما، وكانت القوانين تتميز بالتغير تبعا لفترات التغير وتطورات العصر.

ففي القرن العاشر خلال حكم «إهيليستان»، صدر قانون ينص على أنه إذا رمى رجل نفسه على عذراء ضد رغبتها فإنه يخسر بركة الملك إذا جردها من ملابسها من دون خجل ورمى نفسه عليها فإنه يعرض نفسه لخسارة ماله، وإذا اعتدى عليها فإنه قد يخسر حياته وعائلته، أما إذا تعرضت الفتاة للاغتصاب فإن المغتصب يعاقب ببتر الخصاء وفقع الأعين.

2- فرنسا: أصدر "إدوار الأول" قانون جعل من الاغتصاب جريمة تمس الأمن الاجتماعي والدولة، وقد نص على أنه إذا لم تتقدم الضحية التي تعرضت للاغتصاب أو ذويها بطلب شخصي ضد المغتصب خلال أربعين يوما فإن حق ملاحقة المجرم ينتقل تلقائيا إلى القضاء. [2]

---

[1] نهى القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص67.

وكان جزاء المجرم السجن أو الموت، وصدر أول قانون في هذا الخصوص عام 1275 ويقضي بسجن المغتصب مدة سنتين ثم ألغي هذا القانون واستبدل بآخر يقضي بأنه من يغتصب امرأة متزوجة أو فتاة رغم إرادتها يكون مذنبا بجرم حقيقي وتكون عقوبته الموت.

لقد زاد الاغتصاب في القرون الوسطى زيادة كبيرة رغم العقوبات الشديدة المسلطة على مرتكبيه، ولهذا لجأت بعض المدن إلى إباحة الدعارة والبغاء وذلك بشكل رسمي ومقنن (تولوز–أفينون–مونبلييه ...).

حيث كتب القديس أغسسطين يقول « إذا منعت العاهرات والمواخير اضطربت الدنيا من شدة الشبق ». [1] ومن هنا تظهر العلاقة العكسية بين الدعارة والاغتصاب في أوربا فإذا أبيح البغاء قل الاغتصاب والعكس صحيح.

بينما كان الاغتصاب شائعا ومعترفا ومسموحا به بالنسبة للأشراف وأمراء الإقطاع الذين كانوا يغتصبون نساء الفلاحين الذين كانوا يعملون في إقطاعاتهم وذلك طبقا لنظام الرقيق، وإذا تقدمت المغتصبة بالشكوى وهذا نادرا ما يحدث فإنه يحكم عليه بغرامة قدرها ثلاث شلنات فقط. [2]

ثالثا– في العالم الغربي الحديث:

لقد اختلفت المظاهر والإحصاءات لظاهرة الاغتصاب في المجتمعات الغربية وذلك باختلاف المواقف المتخذة تجاهها من طرف الشعوب الغربية من جهة وباختلاف هذه المجتمعات وحكوماتها

---

[1] المجذوب، المصدر المذكور سابقا، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص40.

من جهة أخرى وهذا ما سنلمسه في تحليلنا لإحصاءات وأرقام هذه الجريمة والعقوبات القانونية المسلطة تجاهها.

1- أوربا: إن الميزة المشتركة للدول الأوربية أنها تتميز بوجود الفساد الأخلاقي بين الحكام وأفراد الشعب على حد سواء.

- **فرنسا:** مثلا المطلع على تاريخها يجد حوادث الاغتصاب عديدة كتلك التي ميزت حملات نابليون [1] حيث استعمل، كل الطرق والحيل القانونية للحصول على المتعة الجنسية، إذ كان يرسل الشرطة لاستدعاء النساء خاصة المتزوجات بعد إرساله لأزواجهن في مهمة، وقد حدث هذا أثناء الحملة الفرنسية على مصر حيث قام بالاعتداء جنسيا على زوجة ملازم بعد أن بعثه لمحاربة الأسطول الإنجليزي أين وقع الملازم أسيرا في يد الإنجليز.

وتشير الإحصائيات الحديثة أنه حسب تقرير Amnesty International والمنشور في سنة 2007 أنه ما بين 50 ألف إلى 90 ألف امرأة تم اغتصابها في فرنسا سنة 1999. [2]

في L'observatoire National De La Délinquance Des Répressions Pénales. تقريرها الذي نشر سنة 2012 نجد 168 ألف امرأة تم اغتصابها ما بين2006 و2011. [3]

---

[1] Morali Daninos, Op.cit., p53.

[2] Viol, télécharger sur le site : http://fr.wikipedia.org/wiki/Viol, le : 15/01/2013.

[3] Ibid.

وحسب التحقيقات التي تم إجراؤها (وزارة العدل والجمعية النسوية ضد الاغتصاب) سنة 2012، أن هناك امرأة من ستة يتم اغتصابها بمعدل 206 اغتصاب يوميا وأن 90 % من المغتصبين ليس لديهم أعراض مرضية.

أما بالنسبة للعقوبة المسلطة فإن الاغتصاب أصبح يعد كجريمة منذ سنة 1810 (المادة 331 ثم 332 من قانون العقوبات لسنة 1810)، ومنذ سنة 1980 أصبح المغتصب يعاقب بـ 15 سنة حسب القرار 222–23 لقانون العقوبات الفرنسي لسنة 1980.

بينما حددت المادة 222–24 من قانون العقوبات القانونية لسنة 1992 على أنه يعاقب كل مغتصب بـ 20 سنة سجن ويتم تسليطها في الحالات التالية: [1]

- ينجم عنه تشوه أو مرض دائم.
- يكون مسلط على فتاة قاصر لا يتعدى عمرها 15 سنة.
- يكون مسلط على فتاة مصابة بعاهة عقلية أو جسدية أو في حالة حمل.
- يكون مسلط على فتاة يكون الجاني من أحد الأقارب المقربين: المحارم – التبني أو من ذوي المسؤولية عليها.
- يكون مسلط على فتاة ويكون الجاني يملك عليها مسؤولية بحكم مهامه عليها (مدير عمل– مدرس –مدرب –طبيب ...).
- يكون مسلط على فتاة باستعمال أداة للتهديد.

[1] Code Pénal : Nouveau code pénale, Ancien code pénale. Paris : Edition Dalloz. 2002, p326.

- ويصاحب عقوبة السجن عقوبة الأشغال الشاقة. [1]
- في حين أن القانون الفرنسي لا يعاقب في حالات التراضي وذلك بالعودة إلى القانون النابليوني الذي يعتبر أي سلوك جنسي مهما كان نوعه ومع أي كان هو سلوك لا يعاقب مرتكبوه إذا تم بين أطراف متراضية راشدة وفي السرية أو الخفاء دون علانية. [2]

- إنجلترا:

بالرغم من طبيعة النظام البريطاني الملكي المحافظ على العادات والتقاليد فإنه لم يستطع نشر ذلك في أوساط الشعب وحتى في أوساط العائلة الملكية وحوادث الأميرة "ديانا" والأمير "تشارلز" التي أصبحت حديث الصحف لأكبر دليل على ذلك.

فنجد الشعب البريطاني من المدافعين عن الحرية والإباحية الجنسية وحرية البغاء كون هذا الأخير يعطي فرصا للمتعة الجنسية دون استعمال القوة والعنف (الاغتصاب).

وامتد هذا الانحلال إلى المؤسسات الدينية وإلى رجال الدين وبالرغم من علم المسؤولين بهذه الحوادث إلا أنهم يتغاضون عنها، وأهم حادثة هزت المجتمع البريطاني القس «وليام جوردن هاجرتي»[3]، حيث قام باستغلال وظيفته الدينية وقام باستدراج الأطفال الأبرياء للقيام بفعلته، حيث قام بطبع ألبوما كاملا من الصور لفتيات فريق جوق الأناشيد للكنيسة التي يعمل بها، ويتراوح

---

[1] محمود أحمد طه: الحماية الجنائية للطفل المجني عليه. ط1. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. 1999، ص125.

[2] ناجي الجيوش: الانحرافات الجنسية: دراسة سيكولوجية قانونية لظاهرة الشذوذ الجنسي. دمشق: للطباعة والتوزيع. 1980، ص72.

[3] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص155.

سنهن بين تسع وثلاثة عشر سنة، وهذه الصور أخذت للبنات الصغيرات في أوضاع مخلة بالحياء، حيث قام بإيهامهن أنها عبارة عن تمثيل حول جرائم الاختطاف والاغتصاب أين تم نشرها في مجلة الأبرشية كوسيلة لتحذير الفتيات من الوقوع في هذه الجرائم والغريب في الأمر أن الكنيسة الشمالية التي كان القس تابعا لها، كانت على علم بأفعاله والأغرب أكثر والذي يثير الدهشة والغرابة هو قرار المحكمة حيث أصدرت الحكم عليه بالسجن لمدة 18 شهرا رغم وجود الأدلة والحجج الثابتة.

وتشير الإحصائيات الحديثة على أنه سجلت عدة حالات اغتصاب سنة 2006 بمعدل امرأة من كل ألفين امرأة تعرضت للاغتصاب وفي عام 2007 سجلت 8500 حالة اغتصاب أي 230 حالة في اليوم الواحد. [1]

أما بالنسبة للعقوبة المسلطة على جريمة الاغتصاب فإن القانون البريطاني قد ظل صارما حيال هذا النوع من الجرائم ووصل إلى حد الإعدام لكنه بعد ذلك ألغى هذه العقوبة بسبب المطالبة بالحرية الجنسية خاصة في حالات التراضي بين الطرفين.

- ألمانيا:

استخدم الاغتصاب كسلاح فتاك خلال الحربين العالميتين، حيث قام الألمان بعدة جرائم اغتصاب خاصة خلال الحرب العالمية الثانية، إذ قاموا باغتصاب النساء من مختلف الجنسيات خاصة

---

[1] عبد الباقي خليفة: الحقيقة الغائبة .. في موضوع المرأة والأسرة الغربية، حمل من الموقع: http://www.estqlal.com/article.php?id=6785، بتاريخ: 2011/04/10.

اليهوديات إذ جعلوا من تلك النسوة عينة اختبار للتجارب العلمية للنظريات البيولوجية المكتشفة آنذاك خاصة تلك المتعلقة بنظرية تحسين النوع.

كما استخدم الاغتصاب كوسيلة حرب عكسية ضد الألمان خاصة خلال الحرب العالمية الثانية حيث بلغ عدد الألمانيات المغتصبات من طرف الجيش السوفياتي وصل إلى 02 مليون. [1]

أما الإحصائيات الحديثة فتشير حسب الإحصائيات الإجرامية للشرطة أحصت سنة 2010 حوالي 46869 جريمة اغتصاب خطيرة. [2]

أما بالنسبة للعقوبة المسلطة في هذا المجتمع فإن قانون العقوبات الألماني اعتبر الاغتصاب في المادة 176 من قانون العقوبات على أنه فعل مخل بالحياء وإذا تم اغتصاب فتاة أقل من 15 سنة فإنه يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة [3]، خاصة إذا أدى ذلك إلى موت الضحية.

– **السويـــد:** فمن المعروف عن هذا البلد أنها من الدول التي اشتهرت بأقصى قدر من الحرية الجنسية خلال السنوات الماضية اعتبارا منها أنها بذلك تساهم في انخفاض معدلات العنف الجنسي والاغتصاب. إلا أنه رغم ذلك نجد أن هذا النوع من الجرائم تحديدا يمثل نسب عالية على عكس المنطق المفروض والمعمول به هناك.

---

[1] العنف (ملف جريء)، حمل من الموقع: http://www.arabchurch.com/forums/showthread.php?t=124715، بتاريخ: 2011/09/26.

[2] Ibid.

[3] Grande Encyclopédie inventaire. Tome 31. Paris : La miroulte et ces éditeurs. S.D, p1035.

تعتبر بلد المساواة بين الرجل والمرأة تسجل أكثر عدد من الشكاوى المتعلقة بالاغتصاب أي 53,2 شكوى لكل 100 ألف نسمة في 2008. [1]

وسجلت أكبر نسبة للاغتصاب حسب دراسة أجريت عام 2009 بـ 46 حالة اغتصاب لكل 100 ألف شخص. [2]

في **الدانمارك:** سجلت حوالي 527 حالة اغتصاب عام 2006 وحسب بارفينغ فليمنغ اختصاصي في علم الجريمة أن هناك 2000 امرأة دانماركية تشعر بأنها أجبرت على الممارسة الجنسية. والجدير بالذكر أن في عام 2011 وافقت الحكومة الدانماركية على الاقتراح الذي قدمه حزب الشعب الدانماركي وهو رفع عقوبة الاغتصاب إلى الضعف أي إلى خمس سنوات وتتم الزيادة حسب ظروف الاغتصاب.

2- اليابان: استخدمه اليابان كوسيلة حرب خلال الحرب العالمية الثانية، حيث اعترفت الحكومة اليابانية سنة 1992 بأن الجيش الإمبراطوري الياباني أقام بيوتا للدعارة وأرغم ما قد يصل إلى 200 ألف امرأة معظمهن من شبه الجزيرة الكورية وأيضا من الفلبين والصين وهولندا على ممارسة البغاء للترفيه عن الجنود اليابانيين. [3]

---

[1] علماء فرنسيون يضعون أطلساً خاصاً بـــ [النشاط الجنسي] حول العالم، حمل من الموقع: alliraqnews.com، بتاريخ: 2011/11/25.

[2] دراسة : السويد سجلت أعلى معدلات الاغتصاب في أوروبا ومصر الأقل على مستوى العالم، أنظر على الموقع: http://www.el-balad.com/398242#sthash.rgFRypup.dpuf، حمل بتاريخ: 2011/04/12.

[3] اليابان تلغي حكما بتعويض ضحايا الاغتصاب، حمل من الموقع: http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_1249000/1249750.stm، بتاريخ: 2011/05/19.

لكنها ألغت بعد ذلك الحكم القضائي الوحيد من نوعه الذي يقضي بدفع تعويضات للنساء اللائي استخدمهن الجيش الياباني كفتيات متعة للترفيه عن جنوده خلال الحرب العالمية الثانية.

لكن من طبيعة المجتمع الياباني هو إعطاء مكانة كبيرة للقيم الأخلاقية حيث نجد أنه من الدول التي تحاول فرض السيطرة على الإباحية الجنسية، ومحاربة ومنع بكل الوسائل والطرق لحدوث جرائم العنف الجنسي ومن بين الوسائل الحديثة هو استخدام اختراع جديد يحول الفتاة إلى ماكينة كوكا كولا ويجنبها الاغتصاب بالشوارع اليابانية. [1]

حيث قامت إحدى مصممات الأزياء المعروفات في اليابان من اختراع زي غريب للغاية حيث تقوم الفتاة من خلاله بتحويل نفسها إلى ماكينة لبيع الكوكا كولا إذا شعرت بخطر في الشارع. حيث أضافت بأن الرجل المغتصب لن يخطر بباله بأن خلف غطاء ماكينة الكوكا كولا تختفي فتاة، حيث أعجب النساء اليابانيات بهذا الاختراع الذي يجنبهن مخاطر الاغتصاب.

3- في الولايات المتحدة الأمريكية:

الكل يعلم أن المجتمع الأمريكي هو مجتمع هجين وخليط من الثقافات الفرعية، ولهذا بالرغم من وجود الحرية والإباحية في العلاقات الجنسية فإننا نجد أكبر نسب حوادث الاغتصاب تحدث في هذا المجتمع ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى ارتفاع معدلات الأبناء غير الشرعيين الذين لا يملكون أدنى قيمة لأواصر المجتمع، فهم ينشؤون فاقدي الحب والحنان ويجعلهم ساخطين على هذا المجتمع نظرا للطريقة التي عملوا بها.

---

[1] اختراع يحول الفتاة لماكينة كوكاكولا ويجنبها الاغتصاب بالشوارع اليابانية، حمل من الموقع: http://www.dlu3at.net/vb/article36999.html ، بتاريخ: 2011/05/19.

كما أن للأجواء السائدة في هذا المجتمع من إباحية جنسية دور في ارتفاع معدلات الاغتصاب، حيث يمكن لأي رجل أن يمارس العلاقات الجنسية مع أي امرأة تعجبه سواء كان ذلك برغبتها أو رغما عنها.

ولهذا ساهمت الإباحية الجنسية في صعوبة التفريق بين الحالات التي تتم فيها العلاقات الجنسية بالرضى والحالات التي ينعدم فيها ذلك، بالإضافة إلى معيار العذرية الذي يفقد مصداقية في هذا المجتمع، فلذلك يرى المغتصب أن هذه المرأة أو الفتاة ليس لديها ما تخشاه أو تفقده من خلال جريمة الاغتصاب.

ولهذا صار الاغتصاب يقع في أماكن عديدة في المجتمع الأمريكي دون مراعاة لأدنى شروط الاحترام أو القداسة لأي مكان، فلم تسلم المؤسسات الدينية من هذه الجريمة حيث تم ارتكابها من طرف مسؤولين وذلك لغياب الوازع الديني والأخلاقي في المجتمع الأمريكي، وهذه الرسالة تؤكد ذلك بحيث بعثها «البابا يوحنا بوليس الثاني» إلى رئيس الأساقفة الكاثوليك الأمريكيين أبدى فيها أسفه وقلقه الشديد لتقارير توضح وجود علاقات جنسية من قساوسة وأفراد من الأبرشية. [1]

كما تتعرض المؤسسات السياسية والحكومية والعسكرية إلى هذه المساومات الجنسية مثل ما حدث في فضيحة الرئيس بيل كلنتون.

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص148.

وحسب تقرير Departement Of Justice National Crime Victimization Survey نجد أنه في كل دقيقتين يتم اغتصاب شخص واحد وفي عام 2007 سجلت 248330 حالة اغتصاب. [1]

وقد أحصى مكتب التحقيقات الفيديرالي FBI ما يقارب 88097 حالة اغتصاب في و.م.أ في عام 2009. [2] لكن تبقى هذه الجريمة من بين الجرائم التي لا يبلغ عنها بشكل كاف والتي تلقى العقاب هذا ما أكده ضحايا وجمعيات وعناصر الشرطة الذين أدلوا لشهادتهم أمام الكونجرس الأمريكي.

وحسب المقال المنشور في موقع الأنترنت [3]«ميشيل ديمبسي» أستاذة الحقوق في جامعة فيلانوفا خلال جلسة استماع أمام اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ أنه من المعروف أن الاغتصاب يشكل واحدة من الجرائم التي قليلا ما يبلغ عنها في و.م.أ وحسب تقديرات غير رسمية لا تبلغ الشرطة بأكثر من 15 إلى 20 % من الحالات.

وبحسب تحقيق حول العنف تجاه النساء فإنه امرأة واحدة من أصل ستة يعتدي عليها جنسيا في و.م.أ ونصف هؤلاء لا تتعدى أعمارهن 18 عاما.

---

[1] مكارم ابراهيم: الإغتصاب في الغرب بالأرقام. الحوار المتمدن، حمل من الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=273076، بتاري: 2012/08/19.

[2] احصائيات فاسده من دولة الحريه (أمريكا) اغتصاب النساء والفتيات والصغيرات من المحارم، حمل من الموقع: http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_195917.html، بتاريخ: 2011/06/19.

[3] الاغتصاب في الولايات المتحدة .. العقاب الأخف، حمل من الموقع: http://www.aleqt.com/2010/01/01/article_442708.html، بتاريخ: 2011/09/16.

وتوضح إليانور سميل من المنظمة النسائية فيمنيست ماجوريتي فلونداىشن FEMINISTE MAJORITE FLONDAYTION أن 5 % فقط من مرتكبي جرائم الإغتصاب يدانون بهذه التهمة في حين أن 3 % فقط يدخلون السجن.

وتؤكد جمعية رايب آيبوز إيسيست ناشونال نيتوورك باختصار يبقى 15 مغتصبا من أصل 16 طلقاء، لكن الاغتصاب وبحسب تصنيف مكتب التحقيقات الفيديرالي (FBI) يعتبرالجريمة الأخطر بعد القتل.

ولهذا في شهر جويلية 2011، أصدرت منظمة HUMAIN RIHGT WATCH [1]، تقريرا يظهر أن 80 % من أدلة الاغتصاب المستقات من اختبارات الشفرة الوراثية ADN التي يتم أخذها من أجساد الضحايا في ولاية إلينوي لم يتم اختبارها بعد.

كما تشير التقارير أن نسبة كبيرة من هذه الجرائم لا يتم ضبط الجناة فيها وذلك بسبب عدم التعرف عليهم من جانب الضحايا، فكثيرا ما يلجأ مرتكبو الاغتصاب إلى استخدام أقنعة لإخفاء ملامحهم الشخصية أو استعمال المواد المنومة والمخدرة في حالات الاغتصاب الجماعي.

أما بالنسبة لطبيعة العقوبات المسلطة في الانحرافات الجنسية عامة والاغتصاب خاصة، فإنها تختلف من ولاية إلى أخرى. فمثلا في مدينة نيويورك تعتبر الجنسية المثلية عبارة عن سلوك

---

[1] الولايات المتحدة، حمل من الموقع: http://www.hrw.org/world-report-2011-50، بتاريخ: 2011/08/25.

سيء، أما ولاية كاليفورنيا فتعتبرها جريمة تعاقب عليها بالسجن من (عشرة) 10 إلى 20 (عشرين) سنة. [1]

ولهذا فإن الاغتصاب تختلف عقوبته من ولاية إلى أخرى إلا أن غالبية قوانين الولايات تعاقب عليه بالسجن، لكنها اختلفت في مدته وشدته ففي "ولاية كاليفورنيا" ينص قانونها على عقوبة السجن التي لا تزيد مدته عن 15 سنة في حالة إذا كانت الضحية بالغة، أما إذا كانت المجني عليها دون 18 (الثامن عشر) فإن العقوبة يمكن ألا تزيد عن سنة واحدة يقضيها الجاني في السجن المحلي، والأمر متروك لسلطة القاضي التقديرية. [2]

أما "ولاية نيوجرسي" فيعاقب قانونها على جريمة الاغتصاب باستعمال القوة بغرامة التي لا تزيد عن 5000 دولار (خمسة آلاف) أو بالسجن لمدة لا تزيد عن 30 سنة (ثلاثين) أو بكليهما معا.

أما إذا كان المعتدي في السادسة عشر أو أكثر فإنه يعاقب بالغرامة التي لا تزيد عن 5000 دولار (خمسة آلاف) أو بالسجن لمدة لا تزيد عن 15 سنة (خمسة عشر) سنة أو بكليهما معا.

أما في "ولاية نيويورك"، فالعقوبة التي نص عليها القانون في مثل هذا النوع من الجرائم هي السجن الذي حده الأدنى يوم واحد وحده الأقصى مدى الحياة.

أما إذا كان المجني عليها دون الثامنة عشر (18 سنة) فالعقوبة تكون السجن لمدة لا تزيد عن 10 سنوات (عشرة). [3]

---

[1] الجيوش، المصدر المذكور سابقا، ص73.

[2] المجذوب، المصدر المذكور سابقا، ص147.

[3] المصدر نفسه، ص148.

4- في كندا:

أما في كندا فإنه حسب دراسة حكومية أن نصف النساء الكنديات قد تعرضن للإيذاء البدني أو الاغتصاب وأن واحدة من كل أربع سيدات قد تم الاعتداء عليها جنسيا من أحد المقربين لها. [1]

وقد اتخذت كندا تعريفات أكثر توسعا للاغتصاب وعوضت بجريمة العنف الجنسي. وتشير الإحصائيات الحديثة أنه [2]:

- 11,6 % من الكنديات تعرضن للعنف الجنسي.
- 1 من 03 نساء تعرضن للعنف الجنسي في سن 16 سنة.
- 82 % من ضحايا العنف الجنسي في كندا هن نساء.
- 02 من 03 كن ضحايا لهذه الجريمة في سن أقل من 18 سنة.

5- في إفريقيا:

- في **جنوب إفريقيا:** لقد عرفت جنوب إفريقيا أعلى نسب معدلات الاغتصاب حيث وصلت حالات الاغتصاب المبلغ عنها فقط 50000 حالة (خمسين ألف) لسنة 2001، رغم أن المنظمات والهيئات النسوية توضح أن هذا الرقم لا يعبر عن الحجم الحقيقي والفعلي لهذه الجريمة، فهو مجرد نسبة

[1] مصطفى الفوجي: استراتيجية أمنية لمواجهة جرائم العنف. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. 1993، ص20.

[2] Viol, Ibid.

صغيرة من الإجمالي الكلي حيث أوضحت هذه المنظمات أنه يتم اغتصاب امرأة كل 26 ثانية (ست وعشرين) وطفلا كل 15 دقيقة (خمسة عشرة). [1]

والسبب الرئيسي في ارتفاع حجم هذه الجرائم هو الانتشار الكبير والواسع لبعض الخرافات والأساطير الشعبية مثل أن العلاقة الجنسية الناجمة عن اغتصاب عذراء يشفي من مرض الإيدز.

بالإضافة إلى العامل التاريخي من خلال ضعف مكانة المرأة الناتج عن التمييز العنصري، حيث يقوم الرجال السود بتعويض هذا النقص من خلال فرض السيطرة على المرأة (بالاغتصاب) محاولين استرداد شعورهم بالقوة والحرية وقد بينت الإحصائيات أن معظم الجناة يفرون من العقاب فمن بين 50000 (خمسين ألف) حالة تم إصدار أحكام قضائية ضد 5000 (خمسة آلاف) مغتصب فقط.

ونظرا لهذا الوضع قامت الحكومة بإنشاء 29 (تسع وعشرين) محكمة جديدة متخصصة في هذا المجال، حيث يتم تدريبهم (مدعين عامين–قضاة)، على الخوض في مثل هذه القضايا.

أما في **رواندا:**

فقد استعمل الاغتصاب من أجل تخريب وتمزيق كل الروابط العائلية، حيث وصل اغتصاب النساء اللواتي ينتمين في الغالب إلى التوتسي (Les Tutsies) من طرف مقاتلي الهوتو ما بين ربع

[1] نيكول ايتانو: جريدة نصف الدنيا. نقلا عن منظمة حقوق الإنسان، العدد 407، من 11 إلى 17 ديسمبر 2004، ص15.

مليون ونصف مليون، وبلغت نسبة المصابات بالإيدز من جملة الناجيات من العنف الجنسي في رواندا رقما مذهلا وصل إلى 70%. [1]

وفي **الكونغو:**

حوالي 60000 (ستين ألف) امرأة تم اغتصابهن وهذه الأرقام تبقى تخص فقط الضحايا اللواتي تقدمن إلى المركز الإستشفائي لماكيليكيلي (Makélékelé) وربع الضحايا يتراوح سنهن بين 12 و15 سنة حيث استخدم الاغتصاب كتطبيق للحرب المنظمة. [2]

ويفيد آخر الإحصائيات حسب ما صدر في أكتوبر عن المنظمة غير الحكومية Heal Africa في المجلة الأسبوعية Jeune Afrique أنه تتعرض نحو 5000 (خمسة آلاف) امرأة للاغتصاب في شمال كيفو منذ جانفي 2012. [3]

رابعا- في العالم العربي الحديث:

1- في مصر: لقد عرف المجتمع المصري هذه الجريمة ولاسيما تلك التي ارتبطت بالنظام الملكي الذي كان سائدا خاصة في حكم الملك فاروق حيث جعل لنفسه حق الليلة الأولى للعروس، إذ قام

---

[1] Le viol comme méthode de génocide au Rwanda, téléchargé sur : http://www.courrierinternational.com/article/2002/11/14/pauline-nyiramasuhuko-la-barbarie-au-feminin , le : 15/05/2010.

[2] Nations-Unis : Plan ONU 2002. Brazzaville. PNUD. 2002, pp18-20.

[3] النازحات بمخيم شمال كيفو في جحيم الاغتصاب والدعارة، حمل من الموقع: http://observers.france24.com/ar/content/20130403-، بتاريخ: 2013/06/05.

بهذه العملية وكانت الضحية فتاة ابنة أحد العظماء مقابل أن يعطي العريس امتيازات سياسية من بينها البكوية. [1]

وقد تزايدت جرائم الاغتصاب في مصر بتزايد حجم هذا المجتمع وتزايد وتفاقم مشاكله الاجتماعية والاقتصادية، وتفيد الإحصائية الحديثة على أنه يتم ارتكاب جرائم الاغتصاب بمعدل أكثر من حالتي اغتصاب كل ساعة تقريبا، وإن 90 % من مرتكبي جرائم الاغتصاب عاطلون عن العمل وما بين 20 ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسي سنويا في مصر. [2]

ومؤخرا اعترف البرلمان المصري ونوابه بارتفاع حالات الاغتصاب خلال 5 سنوات الأخيرة، وفي 45 % من الحالات ينهي المغتصب العملية الجنسية في الدقائق العشر الأولى ويتبعها الإيذاء النفسي والبدني للضحية وقد يتطور الأمر إلى قتل الضحية. [3]

وقد حدد القانون المصري عقوبات لهذه الجريمة تفاوتت بين البسيطة والمشددة وهذا تبعا لطبيعة المغتصبة وظروف الاغتصاب.

وحسب المادة 17 من قانون العقوبات المصري [4] إذا لم تقترن جريمة الاغتصاب بطرق يشدد من العقوبة، تكون العقوبة هي الأشغال الشاقة أو المؤبدة أو المؤقتة وذلك دون الإخلال بسلطة

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص173.

[2] محمد جمال عرفة: رياح الإباحية تهب على المنطقة العربية .. مسمومة .. مسعورة، حمل من الموقع: http://www.startimes.com/?t=3133732، بتاريخ: 2010/05/10.

[3] تسنيم محمد، الفساد الأخلاقي " خطر يهدد المجتمعات العربية"، حمل من الموقع: http://www.hamasna.com/news2/nurse.htm، بتاريخ: 2011/09/15.

[4] طارق سرور: قانون العقوبات، القسم الخاص: جرائم الاعتداء على الأشخاص. القاهرة: دار النهضة العربية. 2000، ص206.

القاضي في التحقيق وتكون مشددة حسب المادة 267 «من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالسجن المشدد» ويكون السبيل إلى التشديد في حالة إذا كان الفاعل من أصول المجني عليها أو من المتولين تربيتها أو ملاحظتها أو من لهم سلطة عليها فيعاقب بالسجن المؤبد. [1]

وهنا المعنى في المواقعة بغير رضاها يعد اغتصابا « فالاغتصاب هو اتصال جنسيا بالمرأة كرها عنها أو موافقة الأنثى بدون رضاها » [2]، وتبقى العقوبة تتراوح بين حدها الأقصى (الأشغال الشاقة المؤبدة) وحدها الأدنى (الأشغال الشاقة المؤقتة) .ولهذا من صلاحية القاضي حرية تقدير العقوبة الملائمة حسب ظروف الجريمة (استعمال القوة والعنف) وحالة المجني عليها (فاقدة الأهلية: قاصر–مصابة بخلل نفسي أو عقلي–الحلة العائلية ...)، « فكل هذه الظروف تؤثر على العقوبة إما برفعها إلى الحد الأقصى أو النزول بها إلى الحد الأدنى». [3]

2–الكويت: إن أحداث الاغتصاب لها دلالة إحصائية كبيرة في الكويت ولا سيما في التسعينات أثناء حرب الخليج، حيث قام الجنود العراقيين باغتصاب النساء الكويتيات إذ دلت الإحصائيات أنه أكثر من 5 آلاف امرأة كويتية تم اغتصابها. [4]

---

[1] محمد علي قطب: التحرش الجنسي: أبعاد الظاهرة. آليات المواجهة دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية. القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر. 2008، ص37.

[2] محمد الشحات الجندي: جريمة اغتصاب الإناث في الفقه الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي. القاهرة: دار النهضة العربية، 1990، ص249.

[3] عزت محمد النمر: جرائم العرض في قانون العقوبات المصري. القاهرة: الدار العربية للموسوعات. 1984، ص280.

[4] Cooms Ramy. R : Rapport Spécial sur la violence contre les femmes. New York : E/N, Nations-Unies, 26-04-1992.

وتفيد آخر الإحصائيات حسب دراسة قامت بها قطاع تكنولوجيا المعلومات والإحصاء وبالتحديد إدارة الإحصاء والبحوث ما يلي:

جدول 1 : عدد الاغتصابات من سنة 2000 إلى 2009 [1]

السنـــــة	العـــــدد
2000	37
2001	49
2002	46
2003	54
2004	68
2005	70
2006	73
2007	97
2008	84
2009	78
المجمـــوع	**656**

وبالعودة إلى النصوص القانونية وفي الحالات العادية (بعيدا عن الحرب) فإن النصوص القانونية للعقوبات المسلطة ضد هذه الجريمة وحسب التشريع الكويتي في المادة 186 من قانون الجزاءات الكويتي: « من واقع أنثى بغير رضاها سواء بالإكراه أو التهديد أو بالحيلة يعاقب بالإعدام أو

[1] حنان محمد تاج الدين وآخرون: دراسة عن قضايا الاعتداء والعنف خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2009. الكويت: وزارة العدل. 2010، ص6.

الحبس المؤبد، فإذا كان الجاني من أصول المجني عليها أو من المتولين تربيتها أو رعايتها أو ممن لهم سلطة عليها أو كان خادما عندها أو عند من تقدم ذكرهم كانت العقوبة الإعدام ». [1]

3- فلسطين: إن الطبيعة السياسية التي يعيشها الفلسطينيون ساهمت من تردي الوضع الاجتماعي السائد في فلسطين.

وعن الحديث عن العنف الموجه ضد المرأة الفلسطينية بشكل عام فإن البيانات الكمية قليلة ولا يتم جمعها بشكل منهجي ومنظم من قبل الجهات المختصة والمؤسسات العاملة في هذا المجال.

وفي ورقة قدمت من طرف الطب الشرعي خلال إعداد الخطة الاستراتيجية في شهر فبراير 2010. [2] كانت الإحصائيات الخاصة بالطب الشرعي والتي لا تحدد هوية المعتدي أو الفئة العمرية للنساء تشير إلى ارتفاع عدد حالات النساء اللواتي تعرضن للعنف ففي عام 2006 بلغ عن 64 حالة اعتداء جنسي وارتفع العدد ليصل إلى 85 في عام 2007، وواصل الارتفاع ليصل إلى 339 في عام 2008 و466 في عام 2009.

أما من ناحية العقوبات فقد تم معالجة الجرائم والاعتداءات في الباب السابع من قانون العقوبات الأردني والباب السابع عشر من قانون العقوبات البريطاني، ففي الفصل الأول الذي عالج جرائم الاعتداءات الجنسية بشكل عام والاغتصاب (هتك العرض)، وشددت العقوبة في حال وقع الاعتداء داخل الأسرة من قبل أحد الذين يتولون تربيتها أو من لهم سلطة مباشرة عليها، أو في حال إذا

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص181.

[2] اللجنة الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة: الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد النساء للأعوام (2011-2019). مصر: وزارة شؤون المرأة. ص11.

كان المعتدي أحد الأصول والمقصود بالأصول (الأب) وبهذا لم يشمل نص التشديد الإخوة أو الأعمام أو الأخوال. [1]

4- في **لبنان:** لقد أثرت الأوضاع السياسية التي مر بها المجتمع اللبناني والتي تمثلت في الحرب الأهلية لمدة 15 سنة تقريبا والتي أثرت بشكل واضح وبالغ على الحياة الاجتماعية للبنانيين بما في ذلك زيادة معدلات الجرائم، ولاسيما الجرائم الجنسية والاغتصاب كأحد وأخطر هذه الجرائم.

ونظرا للفوضى السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها اللبنانيون فإن معظم جرائم الاغتصاب لم يتم الإبلاغ عنها، ولهذا جاءت الإحصائيات غير دقيقة وغير معبرة عن الحجم الفعلي لهذه الجريمة « إن إحصاءات بعض السنوات شبه مفقودة وإحصاءات السنوات الأخيرة غير دقيقة ». [2]

واعتبرت المادة 503 من قانون العقوبات اللبناني أن الاغتصاب هو إكراه غير الزوج بالعنف والتهديد على التهديد على الجماع. [3]

أما بالنسبة للعقوبة التي فرضها قانون العقوبات اللبناني لجريمة الاغتصاب فقد نصت عليها المادة 505 من قانون العقوبات اللبناني ومفادها أو نصت على إنزال عقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة على

---

[1] المصدر نفسه، ص24.

[2] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص187.

[3] مصطلحات نسوية: الاغتصاب، حمل من الموقع: http://www.annabaa.org/nbanews/66/109.htm، بتاريخ: 2011/08/15.

من جامع قاصرا دون الخامسة عشر من عمرها وعلى أن تنقص العقوبة عن خمس سنوات إذا كانت الضحية لم تتم الثانية عشر من عمرها. [1]

وقد وضعت شروط لتشديد شروط عقوبة الاغتصاب في الظروف التالية [2]:

- لا تنقص العقوبة عن سبع سنوات إذا كان المعتدي عليه لم يتم الخامسة عشر من العمر (م 2/503 عقوبات).
- يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة من جامع شخصا غير زوجه لا يستطيع المقاومة بسبب نقص جسدي أو نفسي أو بسبب ما استعمل نحوه من ضروب الخداع (م 504 عقوبات).
- من جامع قاصرا دون الخامسة عشرة عوقب بالأشغال الشاقة المؤقتة لا تنقص العقوبة عن خمس سنوات إذا كان الولد لم يتم الثانية عشرة من عمره، ومن جامع قاصرا أتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة عوقب بالحبس من شهرين إلى سنتين (م 505).
- يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة من جامع قاصرا بين الخامسة عشر والثامنة عشرة من عمره من أحد أصوله (شرعيا كان أو غير شرعي)، أو أحد أصهاره لجهة الأصول، وكل شخص يمارس عليه سلطة شرعية أو فعلية أو أحد خدم أولئك الأشخاص.

---

[1] غسان رباح: الاتجاهات الحديثة في قانون العقوبات العام وقضاء الأحداث المنحرفين. ط2. بيروت: الدار الجامعية. 1990، ص93.

[2] مصطلحات نسوية، المصدر المذكور سابقا.

- ويقضي بالعقوبة نفسها إذا كان المجرم موظفا أو رجل دين أو كان مدير مكتب استخدام أو عاملا فيه، فارتكب الفعل مسيئا استعمال السلطة أو التسهيلات التي يشهدها من وظيفته (م 506 عقوبات).
- تشدد العقوبة إذا اقترفها شخصان أو أكثر اشتركوا في التغلب على مقاومة المعتدي عليه أو تعاقبوا على إجراء الفحش به.
- كما تشدد العقوبة إذا أصيب المعتدي عليه بمرض زهري أو بأي مرض آخر أو أذى تسبب عنها تعطيل تزيد عن مدته من عشرة أيام.
- أو إذا كان المعتدي عليها بكرا فأزيلت بكارتها.
- وإذا أدت الجريمة إلى موت المعتدي عليه ولم يكن الفاعل قد أراد هذه النتيجة فلا تنقص العقوبة عن اثنتي عشرة سنة (م 512 عقوبات).

- الاغتصاب حسب القانون الدولي:

طبق للمادة السابعة الفقرة الأولى من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (روما) التي وصفت جريمة الاغتصاب بكافة أشكالها على أنها جريمة ضد الإنسانية عندما ترتكب بطريقة منظمة ضد مجموعة من السكان المدنيين، كذلك أشارت إليها العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية في موادها إلا أن جريمة الاغتصاب رغم خطورتها على المجتمع الدولي والتي تمس شرف وإحساس الإنسان إلا أنها لم تحظ باتفاقية خاصة بها.

الاتفاقية الدولية [1] لقد حظر القانون الدولي الاغتصاب وغيره من أشكال الاعتداء الجنسي كما أشارت إليه المادة 27 من اتفاقية جنيف التي تحظر بصفة خاصة الاغتصاب كما ورد الاغتصاب ضمنيا والاعتداء الجنسي في المادة 4 الفقرة 1 من البروتوكول الإضافي الثاني المتعلق بالنزاعات المسلحة التي تنص على أنه «لجميع الأشخاص الحق في احترام شخصهم وشرفهم» وكذا المادة 46 من اتفاقية لاهاي لسنة 1907 والمادة 76 الفقرة 01 من البروتوكول الإضافي الأول التي تقضي لحماية النساء من الاغتصاب. وأخيرا يحضر الاغتصاب بصفته جريمة ضد الإنسانية بموجب المادة 05 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا (سابقا)، وكذا بموجب المادة 03 من نظام المحكمة الجنائية الدولية برواندا دقيقا ومن أكثر الأحكام صلة بالموضوع هي اتفاقية جنيف التي أشارت في المادة 27 الفقرة 02 من الباب الرابع « يجب حماية النساء بصفة خاصة ضد أي اعتداء على شرفهن ولاسيما ضد الاغتصاب والإكراه والدعارة وأي صورة أخرى من صور خدش الحياء وأي هتك لحرمتهن ».

وجدول أدناه يبين إحصائيات للاغتصاب في بعض الدول لسنتي 2008 و2009. [2]

---

[1] جرائم الفواحش، حمل من الموقع: http://www.startimes.com/?t=27954266، بتاريخ: 2011/11/10.

[2] اغتصاب، حمل من الموقع: http://arz.wikipedia.org/wiki، بتاريخ: 2013/09/15.

جدول 2: إحصائيات عن الاغتصاب في بعض الدول لسنتي 2008 و2009

السنوات / البلد	2008		2009	
	العدد	المعدل بالنسبة 100 ألف نسمة	العدد	المعدل بالنسبة 100 ألف نسمة
الأرجنتين	3276	8,3	/	/
أرمينيا	08	0,3	19	0,6
أذربيجان	34	0,4	25	0,3
البحرين	21	2,8	36	4,6
روسيا البيضاء	336	3,5	210	2,5
بلجيكا	3111	29,5	2786	26,3
بلغاريا	225	2,9	262	3,5
الكاميرون	447	2,4	———	———
كندا	528	1,6	491	1,5
الشيلي	1980	11,9	2233	13,3
كرواتيا	162	3,7	188	4,3
قبرص	19	2,2	34	3,9
تشيكيا	637	6,2	529	5,1
الدانمارك	492	9,0	396	7,3
مصر	63	0,1	87	0,1
استونيا	122	9,1	160	11,9
فينلاندا	739	14,0	915	17,2
فرنسا	10132	16,4	10277	16,6
ألمانيا	7511	9,1	7292	8,9
اليونان	218	2,0	———	———
غينيا	92	1,0	———	———
المجر	468	4,7	489	4,9
إيسلاندا	87	28,2	68	21,6
اسرائيل	1270	18,3	1243	17,6

اليابان	1766	1,4	1582	1,2
كازاخستان	1518	9,9	1298	8,4
كينيا	876	2,3	735	1,9
كيزجيستان	300	5,6	303	5,6

السنوات / البلد	2008		2009	
	العدد	المعدل بالنسبة 100 ألف نسمة	العدد	المعدل بالنسبة 100 ألف نسمة
لاتفيا	93	4,1	100	4,4
لميسوتو	1797	88,4	1878	91,4
ليختيستاين	200	6,0	164	4,9
ليتوانيا	44	9,3	57	11,9
لوكسمبورج	05	1,7	09	03,0
المالاديف	10	2,5	19	4,5
مالطا	77	6,1	69	5,4
موريشيوس	355	13,6	354	13,4
منغوليا	1215	3,9	1130	3,6
المغرب	1314	31,3	1304	30,9
نيوزيلاندا	945	20,0	944	19,4
النرويج	132	4,8	183	6,6
عمان	2409	2,7	2585	2,9
الفيليبين	1827	4,8	1611	4,2
بولاندا	305	2,9	317	3,0
البرتغال	231	6,3	262	7,2
مولدوفا	1047	4,9	1016	4,8
رومانيا	7038	5,0	6208	4,4
روسيا	135	2,5	79	1,4

سيراليون	182	3,4	152	2,8
سلوفاكيا	97	4,8	57	2,8
سلوفينيا	61	12,2	56	11,0
جزر تسولمون	2530	5,7	2437	5,5
إسبانيا	———	———	1189	2,9
السودان	4269	46,6	4901	53,2
السويد	648	8,6	612	8,1
سويسرا	125	0,6	156	0,7
سوريا	1148	1,6	1071	1,4
تركيا	599	2,0	1536	4,9
أوغندا	878	1,9	880	1,9
أوكرانيا				
المملكة المتحدة (انجلترا وويلز)	12637	23,4	13093	24,1
المملكة المتحدة (ايرلندا الشمالية)	422	24,0	396	22,3
و.م.أ	90427	29,3	89000	28,6
زيمبابوي	4762	38,3	3186	25,6

المبحث السادس: الاغتصاب والعقاب عبر الديانات:

أولا- اليهودية:

لقد جاءت التوراة بأحكام هدفت بواسطتها إلى محاربة الفساد والقضاء على انتهاك حرمات الآخرين.

لكن أحكام التوراة بقيت مجرد أفكار لأن اليهود يستعملون كتابا آخر يعتبرونه أعظم وأشمل من التوراة هو "التلمود"، إذ نجدهم قد وضعوا قانونا وعقوبات خاصة لجريمة الاغتصاب وذلك حسب مكان الاغتصاب وطبيعة المغتصب.

ففي حالة وقوع الاغتصاب في المدينة قضت التوراة بإعدام الضحية أيضا لأنها لم تصرخ في المدينة طالبة النجدة، فقد عد ذلك دليلا على رضاها بالاغتصاب، بينما أن طبيعة المدينة آهلة بالسكان وبالتالي يسهل نجدتها.

أما إذا حدث الاغتصاب في مكان منعزل فإن الفتاة لا تعاقب حتى ولو لم تصرخ على اعتبار أن مثلا الحقول يقل فيها الناس، وبالتالي يرجح ألا يسمعها أحد وفي كلتا الحالتين يقتل المعتدي رجما. [1]

---

[1] الكتاب المقدس. الإصحاح 23، سفر التثنية.

وورد في التوراة (التوراة المحرفة) قصص تصف الأنبياء الذين اعتدوا على نساء واغتصبوهن إشباعا لشهواتهم كاغتصاب « شكيب بن حامور» لـــ «دينة» ابنة يعقوب عليه السلام «فقد أخذها واضطجع معها وأذلها وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة ». [1]

وكذلك حادثة اغتصاب «النبي داوود» عليه السلام لامرأة فلطئيل [2]، واغتصاب لوط عليه السلام من قبل ابنتيه فقد ورد في التوراة (المحرفة) أن قامت ابنتي لوط باغتصاب أبيهما بعدما قامتا بدس المخدر له في الشراب. [3]

ولقد حدد المجتمع اليهودي بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالاغتصاب أهمها: [4]

المادة 411: أنه إذا احتيل على بكر ومس بكارتها غرم المحتال خمسين ريالا ولزمه تعويض شرف البنت بقدرة ودرجته ودرجتها تعويض ما نالها من الضرر بسبب الفعل بقدر قيمتها.

المادة 412: إذا عقد عليها (تزوجها) أعفي من الغرم الشرعي دون التعويضيين الآخرين.

المادة 413: إذا وقع الفعل بالقوة زيدت عليه الجزاءات تعويضا رابعا هو تعويض ضرر القوة.

المادة 414: إذا طلب من الفاعل هنا فقده على لزمته شرعا ... ولو كانت معيبة ولها منع الطلاق إلا إذا زنت.

---

[1] المصدر نفسه، الإصحاح 19، سفر التكوين.

[2] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص48.

[3] الكتاب المقدس، الإصحاح 19، سفر التكوين.

[4] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص ص 52-53.

المادة 415: إذا لم يمتثل الفاعل في الحالتين لكل الأحكام جوزي بالحرمان الشرعي حتى يمتثل ويراضي البنت وأهلها.

المادة 416: الغرامة الشرعية لا تلزم إذا كانت البنت بالغة إلا إذا كان الفعل اغتصاب.

المادة 417: إذا كان الفعل احتيالا والبنت بالغة.

المادة 418: التعويضات هي حق لأب الفتاة في حالة إذا كانت قاصر، فإذا لم يكن على قيد الحياة فهي للبنت.

المادة 419: لا يعد الفعل غصبا إذا وقع غير بعيد عن العمار ما لم تقم البينة على صدق دعوى الغصب كما أنه قد يقع في العمار ويكون غصبا بالدليل.

وهذه الأحكام تسلط فقط على اليهودي الذي يغتصب فتاة من ملته فإذا كانت غير ذلك فلا حكم عليه، هذا ما أشار إليه «الحاخام تام» من الجيل الثالث عشر بفرنسا « إن الزنا بغير اليهود ذكورا كانوا أو إناثا لا عقاب عليه لأن الأجناس من نسل الحيوانات » [1]

إن الديانة اليهودية (المحرفة) كما سبق وأشرنا موقفها كان واضحا اتجاه الجنس، وبالتالي الاغتصاب فأجازت العقوبة على غير اليهودي بينما رفعتها عن اليهود وأكدت على ضرورة المحافظة على العنصر اليهودي والعمل على انتشارها وكثرته من بين الأمم الأخرى.

---

[1] المصدر نفسه، ص54.

ثانيا – المسيحية:

عرف الاغتصاب انتشار كبيرا في تاريخ المسيحية (بالرغم من كثرة القوانين الداعية إلى إنزال أشد العقوبات بالمغتصب)، حيث سلطت على المغتصب في حالة قيامه بجريمة اغتصاب يحكم عليه بعقوبات جسدية ومالية [1]: « فالذي يغتصب جارية غصبا يقطع أنفه ويدفع لها ثلث ما يملكه ... الذي يقتنص خطيبة غيره إذا كان ذلك باختيارها يقطع أنفه، وإذا كان كرها منها فيدفع لها بعد هذه العقوبة (قطع الأنف) ثلث ما يملكه ».

أما في حالة اغتصابه لصغيرة السن فقد شدد العقاب «ف الذي يغتصب جارية قبل أن تبلغ ثلاثة عشر يقطع أنفه ويدفع لها نصف ما يملكه ».

أما بالنسبة لزنا المحارم كذلك يقطع الأذن، أما في حالة ابنة الزوجة فيعاقب بالنفي خمسة عشر سنة، ست سنين يبكي فيها، وأربع سنين يسمع الكلام والعظة، وخمسا قائما على خدمة المؤمنين.

كما أوجب النصارى الزواج بالمغتصبة مهما كانت صفتها « إن أي رجل يأخذ عذراء غير مملوكة، فاغتصبها على نفسها فليعزل ولا يتزوج بغيرها، بل يتزوج بها عما أحب وإن كانت سمجة مسكينة » [2]

---

[1] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص66.

ثالثا – الإسلام:

قبل ظهور الإسلام كان المجتمع العربي يعيش في عصر الجاهلية، حيث تسوده كما سبق وأشرنا مظاهر للفسق والانحلال الجنسي، وبالرغم من أن العرب في الجاهلية لم يعرفوا القوانين كما عرفها غيرهم من المجتمعات في هذه الفترة فإن ما خلفوه من تراث يتمثل في الشعر والأدب الجاهلي نجد فيه بعض المواقف التي تتغزل بمفاتن المرأة وبعض حوادث الإكراه على الزنا.

وقد بين هذا التراث أنهم لا يكتفون بمعاقبة الرجل الذي يغتصب المرأة، بل يعاقبون المرأة ذاتها لأنهم يتوقعون منها أن تقاوم إلى حد الموت ولا تستسلم للمغتصب. حيث يروى أن المدعو «آكل المرار بن معاوية الكندي» قتل زوجته «هند» «لأن عمر ابن الهبولة» خطفها في غيابه فلما قدم وعلم بما حدث تبعه حتى لحق به وقتله ثم قام بربط زوجته في أدكاب الخيل حتى تقطعت أوصالها. [1]

وبمجيء الإسلام اعتبر هذه المظاهر التي كانت موجودة في الجاهلية هي مظاهر الفساد والانحلال الخلقي وجعل من العقوبة شرعا لدفع المفاسد [2]، واعتبر دفع المفاسد في حد ذاته مصلحة وهو مقدم على جلب المنفعة [3]، فبفضل هذا التشديد في العقوبة أصبحت الكثير من الانحرافات الأخلاقية والجنسية ولاسيما الاغتصاب نادرة الحدوث خاصة في عهد الرسول الكريم (ص) والخلفاء الراشدين، فقد انتشرت النفحة الإيمانية والورع الشديد في وسط المسلمين « بعد قيام الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية فإن الاغتصاب قل إلى حد كبير، بل أصبح نادرا سواء كان

---

[1] المجذوب، المصدر المذكور سابقا، ص18.

[2] محمد نيازي حتاتة: الدفاع الاجتماعي. ط2. القاهرة: مكتبة وهبة. 1984، ص101.

[3] أحمد بهنسي: الفقة الجنائي الإسلامي. ط3. القاهرة: دار الشروق. 1983، ص18.

ذلك لالتزام الناس بأحكام الشريعة والخلق الإسلامي أو لخوفهم من شدة العقوبة، إضافة إلى هذا فإن الاغتصاب على عهد الخلفاء الراشدين الأربعة كان قليلا جدا ». [1]

ففي حادثة وقعت في عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عن أبي يوسف قال: حدثنا مجالد عن الشعبي عن سويد بن غفلة: « أن رجلا من أهل الذمة من نمط الشام نخس بالمرأة على دابة فلم تقع فدفعها فصرعها فانكشفت عنها ثيابها فجلس فضاجعها، فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فأمر به فصلب وقال ليس على هذا ما عاهدناكم ». [2]

فالعقوبة إذن في الشريعة الإسلامية هي وسيلة من الوسائل التي من خلالها يتم صيانة المجتمع والمحافظة عليه من الانحراف والشذوذ، والهدف منها تأديب الجاني وترهيب كل من يفكر في فعل ذلك، فهي عبارة عن إجراءات زجرية تربوية في آن واحد.

ولقد أطلق الإسلام «مفهوم الحرابة» على جريمة الاغتصاب ويقصد بها "خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام لإحداث الفوضى وسفك الدماء وسلب الأموال وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل متحدية بذلك الدين والنظام والقانون". [3]

كما ارتبط الاغتصاب كذلك بمفهوم الزنا ولو أن المرأة فيه تعتبر ضحية ولهذا تراوحت عقوبة الزنا بين الجلد والنفي والرجم فالجلد والنفي (التغريب) الزاني غير المحصن (غير المتزوج) لقوله

---

[1] رشاد علي عبد العزيز موسى: الجنس والصحة النفسية. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2008. ص ص 181-182.

[2] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص106.

[3] عبد العزيز موسى، المصدر المذكور سابقا، ص184.

(ص): «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام». [1] أما عقوبة الرجم فتسلط على الزاني المحصن (المتزوج) لقوله (ص): « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله إلا بإحدى الثلاث الثيب (المتزوج) الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه ». [2]

بصفة عامة كان الاغتصاب قليل الحدوث في عهد الرسول (ص) وعهد الخلفاء الراشدين كما أوضحت سابقا.

لكن بعد التوسعات والفتوحات التي شهدتها الدولة الإسلامية، اختلف الأمر حيث دخل المجتمع عناصر مختلفة غير عربية، وكان لدخول هذه الجماعات الأفراد تأثيرات كبيرة وهامة خاصة من الناحية الاجتماعية، فهي تحمل قيم وعادات وطباع تختلف عن تلك الموجودة عند العرب، ويعتبر المؤرخون أن الفساد الأخلاقي وانتهاك الحرمات بدأ ببداية العصر الأموي، ثم اشتد وتوسع في العصر العباسي[3]، حيث انتشرت مظاهر التباهي بامتلاك الجواري والآمات، دون أن نهمل عامل الحروب والصراعات على الحكم ودورها في انتشار جرائم الانحلال الخلقي ولاسيما الاغتصاب بالعالم الإسلامي، حيث استعمل كوسيلة للانتقام من العدو أو اعتبر كغنيمة من الغنائم، يحظى بها المنتصر، وهذا ما حدث في المعارك والمطاحنات التي وقعت بين الأخوين الآمين والمأمون، حيث أصبح اغتصاب الجيوش لنساء الخصوم من الأمور العادية التي لا يخلو منها أي نزاع. [4]

---

[1] فتحي يكن، المصدر المذكور سابقا، ص57.

[2] المصدر نفسه، ص57.

[3] القاطرجي، المصدر المذكور سابقا، ص111.

[4] المجذوب، المصدر المذكور سابقا، ص57.

وهذا ما جعل الدولة الإسلامية بعد ذلك معرضة للهجمات من كل حدب وصوب، فالحملات البيزنطية، وثورة القرامطة، حرب المغول وغيرهم كانت في كل مرة تعصف بأمن واستقرار العالم الإسلامي والذي كان النهب والتدمير واغتصاب النساء من ميزاتها الأساسية.

إن الإسلام بوضعه لعقوبات الانحرافات الجنسية بما فيها الاغتصاب كان هدفه الأساسي والأسمى هو حماية المجتمع أخلاقيا والحرص على توافق العقوبة مع حجم الجريمة، من أجل إحداث التوازن والحفاظ على بقاء واستمرار المجتمع في ظل حياة اجتماعية سليمة وآمنة.

المبحث السابع: الاغتصاب والعقاب في الجزائر

أولا – أثناء الاحتلال الفرنسي:

إن الجزائر كباقي المجتمعات الإنسانية عرفت عدة حالات للاغتصاب، فتاريخيا وأثناء الثورة التحريرية الجزائرية فقد استعملت هذه الجريمة كوسيلة حرب للقضاء على الثورة، فمن المعروف عنها (الثورة) المشاركة الفعالة والإيجابية للمرأة الجزائرية فيها جنبا إلى جنب مع الرجل، ولهذا لم يسلمن من الاستعمار الفرنسي، فكن ضحايا الهمجية والعدوانية للقوات الفرنسية حيث استعملت كطعم أو كوسيلة لإحباط والقضاء على الثورة.

حيث جندت النساء في هذه الثورة من أجل هدف واحد وهو طرد الاستعمار الفرنسي والحصول على الاستقلال، حيث قدر عددهن حوالي ألفين امرأة أكثرهن شابات سنهن أقل من 30 سنة.

إن مكانة المرأة خلال الثورة التحريرية تعاظمت بفعل نشاطها المتشعب والدؤوب والفعال، فبالإضافة إلى قيامها بمهامها الأنثوية شاركت جنبا إلى جنب في القيام بمهام الرجل من حمل

السلاح والقيام بالمهام العسكرية، سواء كان ذلك داخل المدينة أو في الجبال وبالتالي أصبحت هي الأخرى مطلوب البحث وإلقاء القبض عليها من طرف السلطات الفرنسية الاستعمارية .إذ أصبحت تشكل خطرا يهدد الكيان الاستعماري ولا يسعنا أن نذكر مجاهداتنا وشهيداتنا العظيمات حسيبة بن بوعلي، وريدة مداد، جميلة بوحيرد، وغيرهن كثيرات ممن عملن في صمت وسرية.

ولهذا استعمل الجيش الفرنسي أساليب وحشية ضد هذه الفئة، ولاسيما الاغتصاب كوسيلة واستراتيجية لإضعاف الثورة والقضاء عليها خاصة في المداشر والقرى وذلك من خلال قيامهم بعمليات التمشيط والبحث كتلك التي قام بها الجنرال "شـــال" CHALLE في صائفة 1959 [1]، حيث استعملت أبشع الطرق في هذه الجريمة (الاغتصاب)، فبالإضافة إلى استعمال العضو الجنسي الذكري، استعملوا العصي والزجاجات وتجريد النسوة من ملابسهن وتركهن عاريات الجسد.

وقد امتدت آثار هذه الجرائم (الاغتصابات) إلى وقتنا الحالي وأكبر وأصدق دليل هو ما بثته القناةالوطنية بمناسبة الاحتفالات بعيد الثورة المجيدة أول نوفمبر 2012، حيث بثت حصة كاملة حول ما حدث للنسوة من اغتصابات في فترة الاحتلال الفرنسي ولاسيما فترة الثورة التحريرية، والتي روتها المحامية المعروفة السيدة بن براهم، حول قضية محمد الابن غير الشرعي (غير معروف نسبه) الذي كان نتيجة علاقة اغتصابات متكررة لوالدته من طرف قوات الجيش المستعمر، حيث كانت والدته تعيش مع زوجها وعائلته ولما ذهب زوجها إلى الجبل (الانتماء إلى قوات الثورة الجزائرية المجاهدين) ثم قتل، تعرضت كل العائلة للتشريد وهربت زوجته خوفا من المستعمر وبقيت تائهة في الغابة، تنام في جذع الشجرة ليلا، وفي النهار تلتقط ما يوجد في الغابة، وفي أحد الأيام عثر عليها جنود الاستعمار، فاقتدوها إلى الثكنة، أين تعرضت إلى كل أنواع

[1] Mouloud Ferraoun : L’aumônerie militaire française 1914–1962. Paris : Journal 1955-1962, Reed, 1994.

التعذيب، بما في ذلك الاغتصاب المتكرر بوحشية، ولما أصبحت تحمل في أحشائها جنينا، وأصيبت بالمرض والوهن، أرادو قتلها، لولا تدخل أحد الطبيبات الفرنسيات وقامت بنجدتها، أين قدمت لها الرعاية الصحية، وأخذتها إلى منزلها، وبعد الاستقلال ولما كبر ابنها محمد، أخبرته أنه ابن شهيد، لكن بعدها علم بالحقيقة، وترك أمه وهاجر إلى فرنسا، بينما بقيت الأم تائهة تعيش في المقبرة بجانب الشهداء وأصيبت بخلل نفسي، لكن بعدها رجع محمد للوطن وبحث عن والدته وأراد أن يستعيد حقه وحق والدته، فأوكل المحامية بن براهم للدفاع عن قضيته وهذه قصة حقيقية لواقع تركه وخلفه المستعمر ومنها الكثير ما بقي في طي الكتمان.

وتعد المجاهدة لويزة إيغيل أحريز أول مجاهدة تكسر طابو الاغتصاب في مجتمع يرفض الكشف عن قضايا الشرف، حتى ولو كانت من جانب المستعمر، حيث وقفت ذات يوم في إحدى المرافعات ضد الجنرال موريس بتهمة الاغتصاب وانتهاك العرض. كما أدلت بتصريحات صحفية لجريدة "le monde" الفرنسية بتاريخ جوان2000عن التعذيب والعنف الذي تعرضت له على أيادي جنود الفرقة العاشرة التابعة للجنرال "ماسو" بإحدى الثكنات في الفترة ما بين سبتمبر وديسمبر1957وهي التصريحات التي دعمتها فيما بعد في كتابها "جزائرية". [1]

ثانيا – بعد الاستقلال (العشرية السوداء):

أما في فترة ما بعد الاستقلال فقد شهد المجتمع الجزائري ارتفاعا كبيرا لهذه الجريمة ولاسيما في العشرية السوداء، أين استعمل كوسيلة لفرض سيطرة الجماعات الإسلامية المسلحة باستعمال المرأة لأنها في الأساس تنتمي إلى العدو في نظرهم (الدولة والسلطة) .وكذلك بغرض إجبارها

---

[1] شهادات مثيرة لمجاهدات ونساء اغتصبن من طرف "الحركى" وجنود فرنسا، حمل من الموقع: http://www.echoroukonline.com.ara/news=230009، بتاريخ: 2013/05/18.

على البغاء في إطار شرعي، ففي بداية التسعينات ظهر لأول مرة في الجزائر وذلك من خلال الفتوى حول الزواج «زواج المتعة» حيث كان يمثل الحجة الوحيدة والمقنعة لديهم لنفي تلك الاعتداءات والاغتصابات المنظمة آنذاك (خاصة الجماعي منه)، حيث يقومون عناصر من هذه الجماعات المسلحة بأخذ النساء والفتيات عنوة عن أهلهن وعن أنفسهن بغرض الزواج. وكان يتم خاصة في المناطق التي تنتمي إليها هذه العناصر، أما إذا كانت غير ذلك (لا ينتمون على هذه المنطقة) فلا يهم أمر الزواج وفي كلتا الحالتين يعتبر الفعل اغتصابا لأنه يتم عنوة.

فالمرأة تمثل الكل في هذا المجتمع تمثل الثقافة ووسيلة للتربية والإنتاج الثقافي والاجتماعي ومن أجل تحطيم هذا الشعب يجب أولا تحطيم المرأة لأنها لب المجتمع وركيزته، فهي تمثل الخصوصية والقداسة للمجتمع ككل ولهذا هي في نظرهم عدوا يجب محاربته باستعمال الاغتصاب للنيل من العدو.

وقد استعمل الاغتصاب المنظم في الجزائر كاستراتيجية حرب للترهيب السياسي، فهي لم تكن في إطار الجريمة الجنسية فقط، بل تعدت إلى الجريمة السياسية من خلال عمليات الاغتصاب التي تعرضن لها النسوة والفتيات في الجزائر.

حيث لم تظهر المغتصبات كبطلات حرب يعتز بهن (كما هو في الثورة التحريرية)، وإنما ظهرن كضحايا مأساة وطنية، فجروحهن وصدماتهن النفسية هي مصدر شفقة من جهة ومصدر خزي وعار للعائلة من جهة أخرى، ولهذا كانت عائلات المغتصبات يفرحن كثيرا عندما يجدن بناتهن ونسائهن مقتولات بعد اغتصابهن بدلا من عودتهن أحياء مغتصبات لعائلتهن.

بالإضافة إلى كل ذلك فإنه لم يتابع فاعلوها ومرتكبوها قضائيا، والذين من المفروض يعتبرون مجرمي حرب، ناهيك عن ذلك فالنساء اللواتي تعرضن للاغتصاب أكثرهن وجدن أنفسهن يحملن في أحشائهن أجنة من مغتصبيهن، وبالتالي يزيد ذلك من تبعات هذه الجريمة.

لقد استعمل إذن الاغتصاب كسلاح فتاك وعقاب جنسي للمجتمع ككل وعلى العنصر النسوي خاصة، لكي يتبين للمرأة قصورها، وعجزها أمام قوة الرجل الذي يسعى من خلال هذه الجريمة إلى بسط نفوذه وقوته ليظهر المرأة كرمز في انحطاط المجتمع والثقافات.

وهذه بعض الإحصائيات:

جدول 3: حالات الاغتصاب الناتجة عن الجماعات الإسلامية المسلحة في العشرية السوداء [1]

السنـــــة	عدد الحالات
1991	239
1992	215
1993	210
1994	128
1995	122
1996	154
1997	77
1998	290
1999	193
المجمـــــوع	1628

[1] المديرية العامة للدرك الوطني.

ولكن تبقى هذه الأرقام والإحصائيات بعيدة كل البعد عن الواقع ولا تعكس الحجم الحقيقي للظاهرة في تلك الفترة، لأن العديد من العائلات التي نجت من المذابح فضلت الكتمان إما خوفا من العار والفضيحة وإما خوفا من تهديد هذه الجماعات.

ولهذا نجد في إحصائيات أخرى مقدمة من طرف الجمعية الوطنية للتضامن مع المرأة الريفية أن عدد النساء اللواتي اغتصبن من طرف تلك الجماعات والمصرح عنها هي سبعة آلاف إمرأة (7000) ويمكن أن يكون الرقم أكبر بكثير بالنظر إلى تكتم بعض الأسر الجزائرية عن التصريح وذلك لأسباب تتعلق بالعادات والتقاليد. [1]

في حين يشير التقرير الأمني [2] أن 06 آلاف امرأة تم اغتصابهن خلال الفترة الممتدة من 1991–1998 والتي شهدت اغتصاب ما لا يقل عن 03 آلاف امرأة في شهر أفريل عام 1998 فقط، ولا يقدم أية تفاصيل أخرى أو معلومات جديدة أو حالات ملموسة ويقر فقط بصعوبة الحديث إليهن وأنهن مصدومات ولم تستفد هذه الفئة من أية حقوق باستثناء محضر سماع أقوالهن، وتطرح قضيتهن في مناسبات معينة للحديث عن بشاعة الإرهاب لا أكثر.

ويبقى هذا النوع من الاغتصاب كوسيلة وأداة سياسية تستعمل فيها المرأة من أجل إلحاق الأذى بالعدو (سواء الحكومة أو الأهالي).

---

[1] مراد مجاهد: (في اليوم العالمي للمرأة الريفية، أكثر من سبعة آلاف امرأة اغتصبها الإرهابيون)، جريدة الخبر، العدد 4218 في 2004/10/17، ص22.

[2] نائلة. ب: الاعتداءات الجنسية" الجريمة المسكوت عنها في المجتمع الجزائري"، حمل من الموقع: http://www.bilahoudoud.net/showthread.php?t=804، بتاريخ: 2012/03/19.

ثالثا –الإحصائيات الحديثة:

- لكن هذا لا يمنع من وجود بعض مظاهر هذه الجريمة في المجتمع الجزائري خارج نطاق هذه الجماعات ولاسيما في الوقت الحالي.
- وهذه بعض الإحصائيات الحديثة المقدمة من طرف الشرطة القضائية. [1]
- في سنة 2005 سجل أكبر عدد من حالات الاغتصاب ضد القاصرات 138 حالة من أصل 244 حالة اغتصاب.
- وفي سنة 2009 نحو 230 حالة اغتصاب منها 54 حالة ضد قاصرات.
- وخلال الثلاثة أشهر الأولى من عام 2011 وصل العدد إلى 229 مبلغ عنها.

كما أكدت الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث في الجزائر والمعروفة باسم «فورام» بحسب ما ذكرته صحيفة الخبر الجزائرية أن معظم حالات الاغتصاب تسجل بشمال الوطن وينفذها 30 % قيادات مثقفة بمستوى عال من التعليم.

واعتبرت الهيئة أن الجنوب يسجل به حالات قليلة بسبب ما وصفته بارتباط العائلات بالعادات العربية الإسلامية ووجود الزوايا.

أما آخر الإحصائيات لسنة 2012 فكانت 502 قضية تم معالجة 390 منها على مستوى القضاء.

---

[1] المديرية العامة للشرطة القضائية، نيابة مديرية القضايا الجنائية، مكتب المساس بالأشخاص، شوفالي 27-06-2013.

أما بالنسبة للأشخاص الموقوفين في هذه القضايا فكان كالتالي:

الجنس	ذكـــور		إنـــاث	
	بالغين	قصر	بالغات	قاصرات
العدد	501	14	14	01
المجمـــوع	555		15	

ويوجد 37 شخص في حالة فرار لكن هويتهم معروفة وموضوعين قيد البحث (MONDAT DEPOT).

وأفرزت معالجة القضايا على مستوى المحاكم مما يلي (التحقيق الأولي):

288 ← حبس مؤقت

37 ← إفراج مؤقت

121 ← استدعاء مباشر

30 ← مراقبة قضائية

نلاحظ أن المجموع أقل من العدد المعطى في الأول وهذا لأن بقية الأطراف يتم تسليمهم إما للدرك (مجال ريفي أي نطاق خدمة الدرك الوطني) أو يتم اعتبارهم كشهود في القضية، حيث يتم تحديد الأطراف تبعا لدراسة الملف من طرف وكيل الجمهورية فهو الوحيد الذي لديه كل الصلاحيات لكي يحدد طبيعة التهم للأشخاص المقدمين للمحكمة.

أما إحصائيات السداسي الأول من سنة 2013 (من 05 جانفي 2013 إلى 31 ماي 2013) فكانت 266 قضية تم معالجة 215 منها على مستوى القضاء.

أما بالنسبة للأشخاص الموقوفين في هذه القضايا كان كالتالي:

الجنس	ذكـــور		إنـــاث	
	بالغين	قصر	بالغات	قاصرات
العدد	287	03	18	/
المجمـــوع	290		18	

ويوجد 15 شخص في حالة فرار منهم 14 ذكر و01 من الإناث.

وأفرزت معالجة القضايا على مستوى المحاكم عما يلي (التحقيق الأولي):

164 ← حبس مؤقت

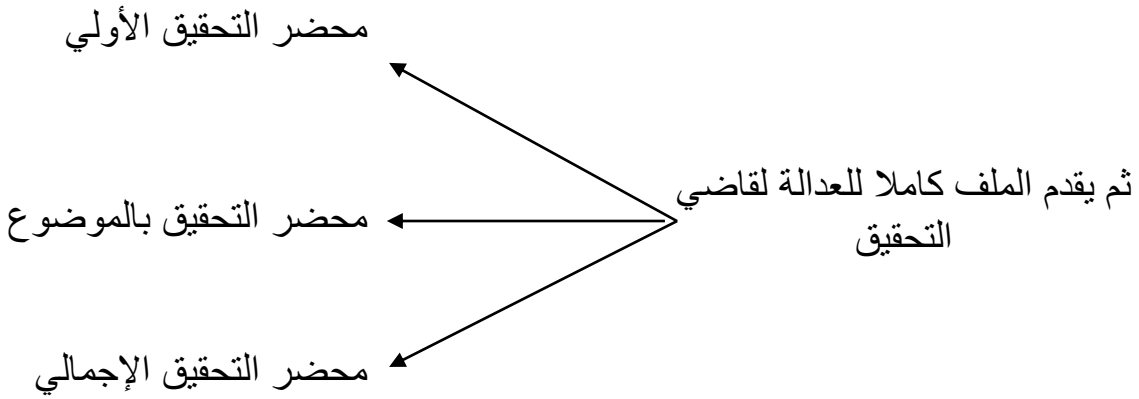
27 ← إفراج

73 ← استدعاء مباشر

31 ← رقابة قضائية

- ونعني بالرقابة القضائية هو أن يتم إطلاق سراح الشخص الموقوف (لكن ذلك من صلاحيات قاضي التحقيق حسب قانون الجزاءات)، وذلك لأسباب موضوعية (موطن معروف–إطار–مهنة ثابتة ومستقرة–ليس له سوابق عدلية ...) لكن يقدم كل الضمانات للحضور والامتثال أمام قاضي التحقيق في أي وقت يستدعيه.
- ويتم معالجة هذا النوع من القضايا باتباع الإجراءات التالية:
- حضور الشاكية لمصلحة الأمن (حضورها مع ولي خاصة إذا كانت قاصر).
- يتم تسجيل ملخص الشكوى في سجل اليد الجارية (البيانات العامة).

- توجه لإحضار شهادة طبية تثبت عملية الاغتصاب (الطب الشرعي–مختص في أمراض النساء).
- يتم سماع الضحية ويتم إخطار وكيل الجمهورية بالأمر (يعد المدير العام للشرطة القضائية).
- في حالة معرفة الفاعل يوضع تحت توقيف للنظر (بأمر من وكيل الجمهورية) إلى غاية انتهاء التحقيق وسماع كافة الأطراف الفاعل–الضحية–الشهود إن وجدوا.



- أما في حالات التي يتم فيها التراضي بالزواج فإن الشرطة ليس لديها الحق في إقفال القضية إلا بعد قرار من وكيل الجمهورية الذي يرى المنفعة العامة من ذلك.
- لكن تبقى هذه الإحصائيات حسب نيابة المديرية العامة للشرطة القضائية بعيدة كل البعد عن الحجم الحقيقي والفعلي لهذه الجريمة، حيث أصبحت تعرف عند المصالح الأمن «بالرقم الأسود» لأن هناك حالات كثيرة لا يتم فيها الإبلاغ وتلك المرتبطة كما سبق وأشرنا إما خوفا من الجاني وتهديداته أو خوفا من الفضيحة والعار خاصة في حالة زنا المحارم.

- وكذلك بسبب ظاهرة جديدة ترتبت عنها زيادة معدلات هذه الجريمة وعدم التبليغ عنها وجعلت منها «رقما أسودا» هي تلك المرتبطة بالأحياء القصديرية (الفوضوية)، أين يسكنها أشخاص بصفة غير قانونية ويمارسون نشاطات ممنوعة كالمخدرات وبيع وشراء المسروقات، وتعتبر معظم أوكارهم بيوتا للدعارة والبغاء ولهذا يخشون إذا بلغوا عن جريمة الاغتصاب فإنه يتم اكتشاف جرائمهم الأخرى.
- أما تعريف جريمة الاغتصاب في القانون الجزائري فكان ذلك بنص المشرع الجزائري على جريمة الاغتصاب في المادة 336 قانون ضمن جرائم انتهاك الآداب بصفة عامة في القسم السادس من الفصل الثاني من الباب الثاني من الكتاب الثالث من الجزء الثاني من قانون العقوبات، ونصت المادة 336 من قانون العقوبات الجزائري على أن كل من ارتكب جناية هتك عرض والمقصود حسب النص الفرنسي جناية اغتصاب فإنه يعاقب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات (5 إلى 10) وإذا وقع هتك العرض ضد قاصرة لم تكتمل السادسة عشرة فتكون العقوبة بالسجن المؤقت من عشرة إلى عشرين سنة (من 10 إلى 20). [1]

نجد مما سبق أن المشرع الجزائري استعمل لفظ هتك العرض للتعبير عن الاغتصاب، حيث نلاحظ أنه لم يوفق في ضبط المصطلحات المقررة للجريمة. ونجد أنفسنا أمام قانون يتعين من المفروض أن يسمي الأمور بأسمائها (بالمقارنة مع بعض التشريعات كما شاهدناه سابقا مثلا في قانون العقوبات المصري).

---

[1] محمد رشاد متولي: جرائم الاعتداء على العرض في القانون الجزائري والمقارن. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1989، ص124.

وحسب نص المادة 336 من قانون العقوبات يعاقب الجاني على جريمة الاغتصاب بالسجن المؤقت من خمس إلى عشر سنوات غير أن هناك ظروف للتشديد في العقوبة وتقترن بما يلي [1]:

أ. **سن الضحية:** إذا كان المجني عليها قاصرا لم تبلغ سن السادسة عشر تكون العقوبة السجن المؤقت من 10 سنوات إلى 20 سنة (حسب نص المادة 336/02 ق ع ج).

ب. **صفة الجاني:** إذا كان الجاني من الأصول أو من الفئة التي لها سلطة على الضحية: كان معلما أو ممن يخدمونه أو كان خادما بأجر أو موظفا أو أحد رجال الدين ترفع العقوبة في هذه الحالة إلى السجن المؤبد (حسب نص المادة 337 ق ع ج).

ت. **تعدد الجناة:** إذا استعان الجاني بشخص أو أكثر ترفع العقوبة كذلك إلى السجن المؤبد.

* إن العقوبة المقررة لجريمة الاغتصاب تبدو متساهلة نوعا ما بالموازات مع بعض التشريعات سواء في محيطنا العربي أو الغرب. فمثلا في تونس يعاقب على الاغتصاب بالسجن المؤبد وترفع العقوبة لتصبح الإعدام حال توافر استعمال العنف أو السلاح أو التهديد.

- كما يعاقب القانون الفرنسي على نفس الفعل بالسجن مدة عشرين سنة.
- كما أن المشرع الجزائري لم يأخذ بعين الاعتبار الآثار المترتبة عن جريمة الاغتصاب لفض غشاء البكارة وحدوث الحمل في حين أن المشرع المغربي أخذ بمثل هذه الآثار فاعتبرها ظروفا مشددة تغلظ في حجم العقوبة.
- كما أنه يفلت الكثير من الجناة من العقاب وهذا يرجع لأسباب عديدة:

---

[1] جرائم الفواحش، المصدر المذكور سابقا.

- **نفسيـــة:** فالمتعرضات للاغتصاب هن في الغالب من فئة الفاقدات الأهلية (مجنونات أو قاصرات)، فحسب إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني تعرض 832 قاصر خلال السداسي الأول من سنة 2010 لاعتداءات جنسية عبر مختلف أنحاء الوطن في مقدمتها الجزائر العاصمة بـ 83 حالة وسنهم يتراوح بين 10 و18 سنة أغلبهم إناث 482 من البنات مقابل 350 ذكور. [1]
- وحسب آخر حصيلة للدرك الوطني أحصت الجزائر 107 حالات اغتصاب للقصر في الأربعة أشهر الأولى لسنة 2011. [2]
- ولهذا يمكن لهذين الفئتين (المجنونات والقصر) أن تتعرف على الجاني.
- كما يمكن أن تصاب الضحية حتى ولو كانت راشدة وسليمة القوى العقلية بعد حادثة الاغتصاب بانهيارات عصبية تفقدها توازنها وتجعلها مضطربة التمييز بين الواقع والخيال أو حتى مجرد تذكرها لوقائع الجريمة.
- **الأسباب الاجتماعية:** فإن الخوف من الفضيحة والعار يجعل الأمر في طي الكتمان وحتى إن وصل إلى العدالة فإن تقارير المحكمة توضح أنه في كثير من الأحيان يفلت الجاني من العقاب إما لغياب أو نقص الأدلة أو بتراضي الطرفين (الزواج).
- وفي بعض الحالات حتى وإن تمت محاكمته ومعاقبته فإن العقوبة ليست ردعية حسب ما أكده الأستاذ «أوزنلجي نور الدين» محامي لدى المجلس [3] حيث تتراوح العقوبة بين

---

[1] ص، ب: بمعدل اعتداءين يوميا، رمضان شهد ارتفاعا في الاعتداءات الجنسية على الأطفال. جريدة الخبر، العدد 6137، في 2010/10/05، ص17.

[2] ر.أ: عشية الاحتفال باليوم العالمي للطفولة، حالات اغتصاب الأطفال في تزايد وما خفي أعظم. جريدة الخبر، العدد 6370، في 2011/05/30، ص17.

[3] المصدر نفسه، ص17.

ثلاث وعشر سنوات (03 و10) بالنسبة لقضايا الاغتصاب التي يذهب ضحيتها أطفال أقل من اثني عشر سنة (12 سنة) وبين سنتين وست سنوات (02 إلى 06 سنوات) أما الضحايا اللواتي فئتهن العمرية بين خمسة عشر وثمانية عشر سنة (15 و18 سنة) فيتم جبر الضرر أمام المحكمة من خلال الزواج.

- وتؤكد المحامية شيخة مليكة على ضرورة إحالة المتهمين في قضايا الاغتصاب على مراكز العلاج النفسي قبل معالجتهم بعقوبات من الواجب أن تكون ردعية.
- كما يمكن أن يحصل الجاني في بعض الأحيان على عفو بمرسوم وزاري أو رئاسي في إحدى المناسبات الدينية أو الوطنية وهذا ما يؤكده المقال المنشور بجريدة الخبر [1] حيث استفاد الجاني من الإفراج عنه من السجن بموجب عفو رئاسي في عيد الاستقلال (05 جويلية 2011) والذي كان متورط في جريمة اختطاف واغتصاب سيدة بمدينة تبسة، أين صدر حكما ضده بمدة ثلاث سنوات سجنا نافذة وعندما قدم أطراف القضية إخطارا إلى هيئة الدفاع باشرت في إعادة النظر في ذلك، لكن كشفت إجراءات البحث عنه أنه اختفى نهائيا عن الأنظار.

[1] ز.ع: الضحايا يطالبون وزير العدل بفتح التحقيق: متورط في جرائد اختطاف واغتصاب يستفيد من عفو رئاسي. جريدة الخبر، العدد 6495، في 2011/10/04، ص16.

خلاصة:

إن الاغتصاب كفعل جنسي يتأكد من خلال ما يتركه من آثار جنائية التي يجب إتباع قواعد للكشف عنه وإثباته.

كما أن جل التشريعات الدينية والوضعية (القوانين) باختلاف طبيعتها وانتماءاتها الفكرية

والثقافية وضعت للاغتصاب عقابا، لكن الاختلاف يكمن في حجمه وشدته، ولكن تبقى معظم هذه الجرائم في طي الكتمان والسرية ولهذا يبقى الجاني دون عقاب، لكن هذا من شأنه أن يسمح للجاني بارتكاب جرائم أخرى من هذا النوع، فالجزاءات الضعيفة تؤدي إلى خلق وإنتاج نفس السلوكيات وتكرارها، لأن هؤلاء الأفراد (مجرمي الاغتصاب) يظنون أن سلوكهم هذا هو سلوك عادي ومقبول في المجتمع ولم يتضرر منه أحد لأنه لم يبدي أدنى تذمر أو شكوى ضده.

الفصل الخامس

الفصل الخامس: الآثار المترتبة عن الاغتصاب (المغتصبة)

تمهيد:

سوف نتعرض في هذا الفصل على الآثار الناجمة عن الاغتصاب بما في ذلك الآثار الجسدية (العنف الجسدي) كالضرب والكسور والحروق والعض والجروح والتمزقات (فقدان العذرية).

وسوف نتعرف كذلك على بعض الأمراض التي تنتقل بواسطة هذا الفعل (الأمراض الجنسية الخطيرة).

بالإضافة إلى الآثار النفسية التي يتركها في نفسية المغتصبة وشعورها بالاكتئاب والعزلة، وبالتالي يتحول سلوكها إلى العدواني الانتقامي. كما تتعدى آثار الاغتصاب إلى الجانب الاجتماعي ففي كثير من الأحيان ينجم عن الاغتصاب حمل غير شرعي وبالتالي أبناء غير شرعيين وأمهات عازبات، أين يجدن الحل الوحيد في غياب الدعم والتضامن الاجتماعي سوى بيع أجسادهن للحصول على المال (البغاء)، كسبيل وحيد لتوفير لقمة العيش. والمخدرات كوسيلة للهروب من الواقع والتي تعد خطوة نحو الموت البطيء أو الانتحار كحل أخير ونهائي.

المبحث الأول: الآثار الجسدية

إن الكثير من جرائم الاغتصاب تمارس باستعمال العنف سواء كان لفظيا بالتهديد والسب والشتم أو جسديا وذلك للسيطرة على رد فعل الضحية. فالإساءة الجسدية إذا من أهم وأكثرها شيوعا

والتصاقا بهذه الجريمة كونها فعل يمارس دون رضا أو رغبة من الضحية في ذلك، فهو يلقى من طرفها الرفض والمواجهة ومحاولة الهرب والتخلص من الجاني، وبالتالي يستعمل الجاني كل طاقته وهجومه مستعملا كل الوسائل للحصول على مبتغاه « كأن يمسك الرجل الغاضب بخناق المرأة ويشدها من شعرها ويلقها أرضا ويرتمي عليها ». [1]

فالإساءة الجسدية يكون استخدامها للتصدي وليس مصادفة والهدف هنا هو إلحاق الأذى، فهي أذى يلحق الجسد كالكدمات والإصابات الخاصة بالعظام (الكسور) والجروح والنزيف والحروق والتجمع الدموي بالإضافة إلى سوء التغذية « أنها ضرر مقصود نجم عن أفعال مرتكبة بواسطة شخص راشد تتسم هذه الأفعال بالعنف البدني الظاهر أو العنف المفرط وتشمل أيضا التسمم والتعريض لحرارة عالية أو لبرد قارص ». [2]

والاعتداء الجسدي في كثير من الأحيان تبقى آثاره تلازم المغتصبة خاصة إذا كانت ضعيفة الجسد، فهو يبقى ساري المفعول خاصة إذا هددها المغتصب إذا أخبرت عنه أنه سوف يسلط عليها أشد العقوبات الجسدية والتي تصل أحيانا إلى القتل-الكدمات والكسور-الجروح وفقدان العذرية، الحروق.

كما يمكن أن تظهر آثاره على الجسد بعد فترة من ارتكابه ويتميز في انتقال الأمراض الجنسية الخطيرة والتي من الممكن أن تكون قاتلة « أكدت الدراسات أن ثلثي النساء المغتصبات عانين من

---

[1] كنس البدوي: الشذوذ الجنسي: أسبابه، أمراضه، أشهر الجرائم الجنسية. ط1. دمشق: دار علاء الدين. 2006، ص244.

[2] البحيري عبد الرحمان وآخرون: سوء معاملة الطفل وعلاقتها بالاضطرابات المدرسية. القاهرة: المؤتمر العلمي الثاني لمعهد الدراسات العليا للطفولة. 1994 ، ص84.

خدوش وندبات وكدمات متفاوتة وتقرحات في الجهاز التناسلي وجروح داخلية أو كسور في الجمجمة والعمود الفقري أو في الأسنان ». [1]

ويسلط العقاب الجسدي على الضحية في الحالات العادية للاغتصاب (غير السادي) عندما يلقى المواجهة وخاصة الصراخ ومحاولة الهرب « فهو يستخدم كافة أساليب العقاب البدني أو كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسدي كوسيلة أساسية في الضبط ». [2]

أولا- الكدمات والكسور:

يعتبر الاغتصاب فعل جنسي مرتبط بالعنف لأنه يرغم الضحية على الفعل الجنسي، فهي لا ترغب في هذه الممارسة بل تفرض عليها قهرا وجبرا ولهذا تعتبر جريمة لأنه يقيد حريتها واختيارها. لذلك وفي حالات الاغتصاب تبدي الضحية رفضا لهذه الممارسة وإلا لم يعد اغتصابا، ويظهر هذا الرد في محاولات التوسل والبكاء وحتى الصراخ والمقاومة بدفع الجاني ومحاولة التخلص والهروب منه.

وبما أن الجاني يحاول السيطرة على الوضع فهو يستعمل العنف سواء اللفظي أو حتى الجسدي، ويصل هذا الأخير عندما تواصل الضحية المقاومة باستعماله للضرب كأداة أو بالأيدي أو الرجلين (الركل). ولهذا يتسبب لها في كدمات وتكون هذه الأخيرة موجودة عادة حول الأماكن التي يقوم من خلالها الجاني بشل قوة الضحية ومحاولة الدفاع عن نفسها، كالذراعين والمعصمين والفخذين

---

[1] الاغتصاب والتحرش الجنسي "أسباب وانعكاسات"، حمل من الموقع: http://women.bo7.net/girls42074، بتاريخ: 2011/03/16.

[2] رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش: سيكولوجية العنف ضد الأطفال. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2009، ص191.

والرأس فهو يحاول الإمساك بها جيدا بجعلها تحت سيطرته وكذلك الصفع في حالات التمنع الشديد حيث تظهر آثار الأصابع على المنطقة التي تم صفعها خاصة الوجه والفخذين « إن الصفع الشديد براحة اليد على الآليتين العارية قد يترك انطباع اليد والأصابع بالكامل على الآلية ». [1]

كما يمكن أن تظهر الكدمات على مستوى العين حيث نرى اسوداد جفون العين ونزيف داخلها، دون إهمال إصابات الفم والشفتين وإصابتها بجروح واسوداد وانتفاخ خاصة إذا حاولت الصراخ.

كما يمكن أن يؤدي الضرب القوي والشديد خاصة باستعمال أداة إلى كسور، وتظهر عادة هذه الأخيرة على اليدين أو الرجلين أو الجمجمة بعد ارتطامها بشيء صلب وقد تؤدي أحيانا إلى الوفاة « يشمل ذلك (العنف الجسدي) دفعها ولكمها حتى جرها من شعرها، واستعمال أدوات لضربها كالعصي، السكاكين، المسدسات سواء للتهديد أو إيلامها وحتى محاولة قتلها إن تطلب الأمر ». [2]

ثانيا - الجروح وفقدان العذرية:

كما سبق وأشرنا أن فعل الاغتصاب يتسم بالعنف فهو يترك آثار عنيفة على جسد الضحية، فالجاني يحاول إشباع رغبته الجنسية والضحية ترفض ذلك ولهذا الأثر النفسي يتعدى إلى أثر بيولوجي: فهي غير مستعدة نفسيا للقيام بهذا العمل ولهذا تكون مناطقها الجنسية كذلك غير مهيأة وغير مستعدة لذلك، فتكون في حالة سكون (غير مهيجة) ولهذا يجد الجاني صعوبة في القيام بالعملية

---

[1] هشام عبد الحميد فرج: إيذاء الطفل. ط1. مصر: دار الوثائق للطباعة والنشر والتوزيع. 2010، ص69.

[2] سهيلة محمود بنات: العنف ضد المرأة: أسبابه، آثاره وكيفية علاجه. عمان: المعتز للنشر والتوزيع. 2005، ص89.

الجنسية والتي يصبح العنف هو الغالب فيها مما تؤدي إلى إصابة الضحية بتمزقات وجروح واضحة، ويمكن للطبيب الشرعي أن يكتشف أن هذا الفعل اغتصاب من خلال ذلك فهو يرى ويعاين أثر هذا العنف في المناطق التناسلية فيجد كدمات وجروح وتمزقات لغشاء البكارة خاصة إذا كانت الفتاة عذراء « تمزق غشاء البكارة هو أهم علامة لحدوث الاغتصاب الحديثة في العذراء حيث يتمزق بالجماع الأول مع أنه لا يتمزق رغم التكرار بتسبب مرونته أو متانته أو اتساع فوهته أو نخاوته ». [1]

كذلك في حالات ما إذا كان الاغتصاب سادي فإن الجاني يعمد إلى تشويه الضحية وذلك باستعمال أداة كالسكين والقيام بجرحها في المناطق الحساسة من جسدها (الوجه – المناطق الجنسية...)، ولهذا نجد في أغلب جرائم الاغتصاب الضحية تبقى تعاني من آثاره لفترة وذلك بسبب وجود جروح وتمزقات في جسدها.

ثالثا - الحروق:

إن فعل الاغتصاب هو في الأصل سادي لأنه يقوم بفعل عنيف فهو مصاب إذا بمرض نفسي يحاول إشباع رغبته الجنسية باستعمال القوة والعنف، ولهذا في كثير من حالات الاغتصاب خاصة تلك المرتبطة بالانتقام والثأر نجد الجاني يقوم بحرق الضحية سواء باستعمال أداة ساخنة كشوكة الطعام أو الملاعق أو السكاكين أو باستعمال السيجارة وكأنه من خلال ذلك يحاول إطفاء نار الكيد والغيظ التي بداخله. وعادة ما تترك هذه الحروق آثار مميزة للأداة المستعملة وهي علامة تشخيصية مهمة جدا لإثبات الجريمة كما هو الحال في حالة «فاطمة» ومغتصبها الذي هو متعاطي

---

[1] علامات الاغتصاب عند المرأة والرجل، العيادة السورية، حمل من الموقع: http://www.syrianclinic.com/vb/threads/6315–، بتاريخ: 2011/09/16.

ومروج للمخدرات بعدما احتجزها واغتصبها لعدة مرات قام بحرقها بواسطة السيجارة «الكي»، حيث ترك لها آثار حروق واضحة على مستوى الفخذين وحتى بالقرب من الثديين فهو بذلك لم يكتف باغتصابها بل تشويه المناطق الجنسية للضحية، بالإضافة إلى الكدمات الناتجة عن العض والقرص في حالات الاغتصاب السادي.

المبحث الثاني: الأمراض الجنسية

الاغتصاب كانحراف جنسي من شأنه أن يتسبب في كثير من الأحيان بانتشار أمراض جنسية مرتبطة به خاصة إذا كان الجاني حاملا لهذا المرض ويقوم بفعلته انتقاما من الضحية « المغتصب إذا كان مصابا بأمراض جنسية فإنه ينقلها إلى الضحية وأهمها وأخطرها AIDS والسيلان والزهري... التي تسبب التهابات الجهاز التناسلي مما يؤدي لانسداد قنوات فالوب وما يتبعه من عقم ». [1] أو يمكن أن تصاب بها (الأمراض الجنسية) بعد أن تنتهج سلوكا يغيب فيه الحرص كونها إما فقدت عذريتها بسبب الاغتصاب، أو مارست البغاء كنتيجة حتمية للتخلي عنها بعد الحادثة.

أولا- مرض الزهري (السفليس):

وهو مرض يصيب كل أنسجة الجسم وأعضائه وتسببه نوع من البكتيريا هي الحلزونيات (اللولبيات) تنتقل من شخص لآخر عن طريق الاتصال الجنسي ولكنه لا يورث. [2]

---

[1] الفتية السبع: العنف والجنس والاغتصاب وصحة الأنثى، حمل من الموقع: www.qassimy.com/j226.htm، بتاريخ: 2012/04/10، 21:03.

[2] عبد العزيز موسى، المصدر المذكور سابقا، ص126.

وأول علامات هذا المرض ظهور قرحة بعد حدوث العدوى بمدة تتراوح بين تسع أيام إلى ثلاثة أشهر، وتظهر قرحة صلبة إما على قضيب الرجل أو على فرج المرأة (مهبلها) وقد تظهر على الشفتين أو الثدي أو الأصابع أو حول الشرج، لكنها قد تزول بعد أيام بغير علاج لكنه سرعان ما تعود ليظهر طفح جلدي على جزء أو أجزاء من الجسم ثم يغطي سطح الجلد كله لكنه لا يسبب حكة. ومن أعراضه وجود الحمى والصداع وإحساس بالمرض وقد يبدأ الشعر بالتساقط. وقد يتطور المرض إلى مرحلته الأخيرة فيعم جميع أعضاء الجسم فيتسبب في فقدان البصر وأمراض خطيرة بالرئتين والقلب والمخ والعظام والمفاصل، وبالتالي يصبح مميتا وقد يؤدي إلى الشلل أو الجنون إذا أصاب الجهاز العصبي المركزي.

ثانيا – السيلان (التعقيبة):

يعتبر من الأمراض الجنسية الأكثر انتشارا إلا أنه أقل خطورة نسبيا على الإنسان، ولكن هذا لا يعني أن نتغاضى عنه بل يجب معالجته « يعتبر العامة أن هذا المرض (السيلان) سهل بسيط بالمقارنة مع مرض الزهري (السفليس) ولكن إذا أهمل فمن المحتمل أن يحدث مضاعفات خطيرة أو الخرافات دائما في الصحة ». [1]

[1] نبيل صبحي الطويل: الأمراض الجنسية. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. ب ت، ص5.

ويعود تاريخ المرض إلى القديم جدا ولقد اكتشف جرثومته العالم "نايسر NEISSER" في عام 1879 [1]، ويتم الإصابة بهذا المرض عن طريق الإصابة بجرثومة مجهرية لها شكل حبة البن تسمى "نيسريا جوثوريا". [2]

وهي تعيش في ظروف خاصة تتمثل في الرطوبة والظلام وفقدان الحوامض ودرجة حرارة تقدر بـ 30°م. وهو مرض يصيب الإناث والذكور معا، فالإناث يمكن أن يصيبهن في أي وقت بينما الذكور يمكن أن يصابوا به بعد البلوغ.

ومن أعراضه « حدوث ألم وحرقة شديدة عند التبول تجمع مواد صفراء على الفرج داخل الحرشفة يتولد عنها رائحة كريهة » [3]، فهو إذن يصيب عادة أنسجة المجاري البولية والتناسلية.

وقد يمتد المرض إلى داخل الجهاز التناسلي كعنق الرحم، ثم الرحم والمبيضين ويؤدي إلى العقم.

وحسب ماسترز ولكودني 1988 [4]، تكون النساء أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض إذ تكون لدى الرجل فرصة 25 % للإصابة ببكتيريا السيلان إذا مارس الجنس مع امرأة مصابة بهذا المرض وفي المقابل نسبة 50 % احتمال إصابة بهذا المرض عن طريق رجل مصاب به.

---

[1] المصدر نفسه، ص16.

[2] عبد العزيز موسى، المصدر المذكور سابقا، ص127.

[3] يكن، المصدر المذكور سابقت، ص44.

[4] باربارا سميث: سيكولوجية الجنس والنوع. ط1. تر: سامح وديع الخفش، محمد صبري سليط. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون. 2009، ص489.

ومن أسباب ظهور هذا المرض هو زيادة نسبة الزنا خصوصا في فترة المراهقة، ولكن يمكن للمصاب بهذا المرض أن يشفى إذا سارع في أخذ العلاج ولهذا يبقى هذا المرض أقل خطورة من باقي الأمراض الجنسية إذا تم علاجه في وقت مبكر.

ثالثا – القرحة الرخوة:

هو مرض سري تظهر علاماته على الجلد ويعد أقل فتكا بدنيا، وينجم هذا المرض عن جرثومة تسمى «باسل دوكري» [1]، تتسبب في التهاب حبيبي تبدأ في الأعضاء التناسلية وتنتقل إلى باقي مناطق الجسم. ثم تتحول هذه الحبيبات إلى حلمات تكون لها حافة وتفرز الصديد، وهي قرحة مؤلمة وتنزف بسهولة فتظهر التهابات تقيحية على مستوى الجلد تفرز إفرازات مصلية دموية ويمكن أن تشفى تلقائيا خاصة بمراعاة قواعد النظافة كما يمكن معالجتها بمطهرات تجعل من الجروح تلتئم.

رابعا – مرض فقدان المناعة:

هو اختصار للتسمية باللغة الفرنسية SIDA :S: SYNDROME I: IMMUNO D: DEFICIENNE A: ACQUISE. أما باللغة الإنجليزية AIDS، A: ACQUIRED I: IMMUNO D: DEFICIENCY S: SYNDROME.

[1] عبد العزيز موسى، المصدر المذكور سابقا، ص128.

وهو التجمع المرضي الناشئ عن نقص المناعة المكتسبة. [1] وهو مجموعة من الأمراض التي تظهر بمظاهر إكلينيكية مختلفة يسببها فيروس تظهر آثاره داخل البناء (الجسم) ويسمى هذا الفيروس «VIH». [2]

وينتقل فيروس نقص المناعة عن طريق الاتصال الجنسي غير المباح، حيث ينتقل هذا الفيروس VIH مدمرا كل وسائل الدفاع الطبيعية في الجسم وبالتالي يؤدي إلى فقدان المناعة، ويصبح المريض عرضة للفيروسات والبكتيريا والطفيليات ومجموعة ضخمة من الأمراض الخبيثة. [3]

ولقد اختلف العلماء في مكان ظهوره، فزعم علماء الغرب أنه ظهر في بدايته في منطقة وسط إفريقيا ثم انتقل إلى جزر هايتي بأمريكا.

وردا على هذه المزاعم قام الدكتور عبد الوهاب نور بإظهار نتائج أبحاثه من خلال مؤتمر سنة 1955 حيث بينت أن مرجع السيدا الأصلي هو أمريكا وأوربا، إذ ظهرت الحالات الأولى على شكل وباء عام (1981) في مدن أمريكية (سان فرانسيسك –لوس أنجلس–ميامي) وقد لوحظ تزامن في ظهوره بأستراليا من جهة وأمريكا وألمانيا وفرنسا قبل ظهوره في إفريقيا بثلاث سنوات. [4]

---

[1] فتحي دردار: السيدا من الواقع وآفاق العلاج. الجزائر: بدون دار نشر. 2000، ص9.

[2] Jean Claude Dupins et autres : Le sida : Accompagner une personne atteinte. Canada : Les éditions logiques. 1995, p12.

[3] ابراهيم محمد عامر: الإيدز وآثاره المدمرة على الجسم والعين. ط1. الرياض: دار السعودية. 1987، ص17.

[4] محمد الصادق صبور: مرض نقص المناعة المكتسبة. ط1، مصر: مركز الأهرام للترجمة والنشر. 1993، ص22.

لكنه لم يكن معروفا إلا في سنة 1983 تم عزل الفيروس من طرف فريق طبي يرأسه البروفيسور لوك مانتانيه وأطلق على الفيروس اسم "VIH". [1] ومنذ ذلك العام تم تسخير مختلف الجهات الطبية لاكتشاف طبيعة هذا الفيروس وإيجاد المصل المضاد له، وفي سنة 1984 تم إيجاد دواء AZT كدواء مؤقت وليس شاف لهذا المرض ولا تزال الأبحاث قائمة إلى يومنا هذا.

خصائصه: هو مرض معد خطير قاتل وهو مرض مكتسب وليس وراثي وتكمن خطورته أنه يقوم بتحطيم كل الأجهزة الدفاعية والمناعية للجسم وبالتحديد "الخلايا اللمفاوية T4" وهي الخلايا المسؤولة عن المناعة الخلوية حيث تساعد الجسم على مقاومة الإنتانات والأجسام الغريبة الدخيلة، وفي حالة سيطرة فيروسات "VIH" على هذه الخلايا تضعف قدرتها عن قتل الجراثيم والفيروسات. [2] ويصبح الجسم مصابا وتنعدم مقاومته تجاه الأمراض والأوبئة حيث يفقد مناعته وبالتالي يسمى هذا المرض "بنقص المناعة الخلقي" ويمر المرض بمرحلتين:

مرحلة الكمون: إذ لا تظهر على حامل الفيروس أعراض المرض ويدوم ذلك لمدة من ستة أشهر إلى عشر سنوات من انتقال الفيروس داخل الجسم، بحيث يكون هذا الفيروس في حالة كمون ولهذا أعراض المرض لا تظهر.

مرحلة المرض الحقيقي: يصبح الفيروس في حالة نشاط وبالتالي يصيب جهاز مناعة المصاب ويحطمه، وبذلك تظهر أعراض المرض حيث يتعرض للالتهابات الجرثومية والأمراض التي تسبب أورام خبيثة ويكون الموت مصيره المحتوم.

---

[1] لعبيدي الفاضل: داء الإيدز والأمراض التناسلية. ط1. لبنان: دار النفائس. 1997، ص19.

[2] Drugo, Infection par le VIH et sida. ARCO SIDA. 1995), p51.

طرق انتقال المرض (العدوى): ويتم انتقال هذا المرض غالبا عن طريق العلاقات الجنسية خاصة لدى المنحرفين والشاذين جنسيا وذوي الممارسات الجنسية المتعددة.

كما يتم انتقاله عبر الدم من شخص مصاب بهذا الفيروس أو حالات التلقيح الاصطناعي أو زرع الأعضاء، لكن هذا قليل الحدوث إن لم نقل منعدم خاصة أن هذه العمليات تخضع للرقابة الطبية الصارمة، استخدام الحقن الملوثة بالفيروس ويتم خاصة في حالات الإدمان وتعاطي المخدرات بواسطة هذه الوسائل.

كما يمكن أن ينتقل هذا المرض من الأم المصابة إلى طفلها « ينتقل الفيروس من الأم أو الحاملة للفيروس إلى الجنين أثناء الحمل أو الولادة أو الإرضاع ». [1]

أعراض المرض:

يتميز هذا المرض بخاصية أساسية تميزه عن باقي الأمراض الجنسية كونه يقوم بتحطيم الجهاز المناعي للشخص المصاب وبالتالي يصبح عرضة لكل الأمراض ومن أعراضه:

- نقص في الشهية والوزن.
- ظهور حمى مع إسهال دائم.
- ألام في الرأس والمفاصل وظهور طفحات جلدية.
- إصابة الجهاز التنفسي بأمراض (التهاب الرئة – داء السل...).

[1]– حرب عطاء العرفي، كل ما تريد أن تعرفه عن مرض نقص المناعة المكتسبة للإيدز. ط 2، مصر،تهامة للنشر،(1982)، ص 64.

- الإصابة بأورام خبيثة وسرطانية بعد تطوره.

هذه أهم الأمراض الجنسية التي يمكن أن تنجم عن الاغتصاب أو يكون سببا في حدوثها، ويبقى مرض السيدا أو الإيدز أصعب وأخطر هذه الأمراض، فهو يهدد بقاء واستمرار الفرد على قيد الحياة والسبب الرئيسي كما لاحظناه هو العلاقات الجنسية المنحرفة والذي يعد الاغتصاب أحدها.

المبحث الثالث: الآثار النفسية

كما سبق وأشرنا أن الاغتصاب تتعدد آثاره بتعدد سبله وأنواعه ومن أهم الآثار التي تلازم الضحية الأثر النفسي الذي يكون ظهوره غير آني كما هو الحال في الآثار الجسدية.

فربما تأخذ وقتا لتلاحظ وقد تلتصق بالضحية طيلة حياتها، حيث يشير الشربيني وآخرون [1] تقريرا لبعض خطوات حدوث الإساءة الجنسية وبعض ردود الأفعال المصاحبة لها والتي أطلق عليها الباحثون متلازمة أعراض المعايشة وأنها تتم في مراحل متتالية، وبالتالي تبقى تلازم الضحية ومن بين أهم هذه الآثار.

أولا – الشعور بالتحقير والازدراء

إن المغتصبة بعد تعرضها لهذه الجريمة تشعر هي نفسها بأنها أصبحت شخص غير عادي فهي لا تمتلك أدنى حق في أن تكون فردا فعالا في الأسرة والمجتمع، ولهذا فإنها تحتقر وتزدري نفسها ما بالك إذا لقيت نفس المعاملة والإحساس من طرف المحيطين بها، كتلقيبها أو مناداتها بألقاب

---

[1] لطفي الشربيني وآخرون: الإرشاد النفسي للأطفال المساء معاملتهم. القاهرة: بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي. جامعة عين شمس. 1995، ص540.

تذكرها بالحادثة أو انتقادها المستمر لأنها سلكت سلوكا أوصلها إلى الاغتصاب، فهي تحس أنها مرفوضة لأن الكل يحتقرها ويزدريها "فالازدراء يجمع بين الرفض والذل". [1] خاصة إذا لقيت الوعيد والتهديد بمعاقبتها أو حتى قتلها لأنها اغتصبت.

ثانيا – العزلة:

عادة ما تلقى المغتصبة رفضا من طرف أسرتها وحتى محيطها الاجتماعي، لهذا تفضل هي بنفسها أو حتى مجبرة من طرف أهلها بفرض الحصار على تحركاتها وسلوكياتها وذلك بعزلها سواء بالمقاطعة أي عدم التحدث معها، أو عدم تركها للقيام بأي عمل في إطار الجماعة ورفض أي اقتراح أو مبادرة تأتي من عندها، ولاسيما أنهم أصبحوا ينظرون إليها بأنها فرد عاجز حتى عن حماية نفسه، وبهذا يتم إهمالها أو تهميشها وذلك بعدم توفير ما تحتاج إليه خاصة الضروري منها.

وتبقى العزلة مفروضة عليها سواء كعقاب تفرضه هي على نفسها بشعورها بالإثم والذنب أو كعقاب يفرضه عليها محيطه الأسري والاجتماعي.

ثالثا – الاكتئاب:

1– تعريف: اشتق من الفعل الثلاثي كأب ويشير الفعل أيضا إلى إسم الكآبة وهي تعني سوء الحال والانكسار من الحزن. [2]

---

[1] سوسن شاكر مجيد: العنف والطفولة: دراسات نفسية. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2008، ص70.

[2] محمد الرازي: مختار الصحاح. بيروت: دار الكتاب العربي. 1967، ص56.

ويقال اكتأب فلان أي حزن وأغتم وانكسر والكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. [1] وهو مرتبط بتغير المزاج نتيجة لتعرض الفرد لمواقف معينة هو أحد التقلبات المعتادة للمزاج استجابة لموقف نصادفه في حياتنا يدعو إلى الشعور بالحزن والأسى. [2]

كما يرتبط الاكتئاب بمظاهر فيزيولوجية كقلة النشاط والحركة فحسب جيمس دريفر .J DREVER، هو اتجاه انفعالي يظهر بشكل مرضي مشتمل على مشاعر النقص واليأس وأحيانا أخرى يصاحبه انخفاض عام في النشاط السيكوفيزيقي. [3]

2- مظاهر الاكتئاب:

المظهر والحركة: في حالات الاكتئاب البسيطة والمتوسطة قد لا يظهر تغير واضح ولكن بمجرد التدقيق في المريض أو محاولة مقارنة مظهره الحالي مع مظهره السابق لمن يعرفه معرفة جيدة وشخصية، يلاحظ فيه تغيير بحيث يظهر نوع من الإهمال واللامبالاة في مظهره الخارجي (الأناقة – الحلاقة – طبيعة وألوان الألبسة وتناسقها...)، كذلك يلاحظ تغيير في تعابير وجهه فمثلا يلاحظ عدم مشاركته الحديث في إطار الجماعة أو حتى عدم الاهتمام بذلك الحديث أو الشذوذ الذهني، تعابير الوجه، الجمود، العبوس « غالبا ما يكون (عند المكتئب) هناك تباطؤ نفسي حركي، فالكلام بطيء وقد يتخلله الكثير من التوقف والاستجابات البطيئة ». [4]

---

[1] وليد سرحان، جمال الخطيب، محمد حباشة: سلوكيات الاكتئاب. ط1. عمان: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع. 2001، ص11.

[2] لطفي الشربيني، الاكتئاب: الأسباب والمرض والعلاج. بيروت: دار النهضة العربية. 2001، ص19.

[3] مدحت عبد الحميد أبو زيد: الاكتئاب دراسة في السيكوباثومتري. مصر: دار المعرفة الجامعية. 2001، ص22.

[4] سرحان وآخرون، المصدر المذكور سابقا، ص29.

حيث يصبح المكتئب قليل الحركة ويميل إلى السكون والجمود، فلا يهتم بنظافة مظهره الخارجي.

النوم: عند المكتئب يضطرب النوم، لا ينام نوما عميقا حيث يكون هذا الأخير متقطعا سطحيا كأن يصحو مبكرا شاعرا بالضيق والانزعاج وإن حاول العودة إلى النوم فإنه لا يستطيع، وإن عاد فإنه يصحو نتيجة الكوابيس والأحلام المزعجة التي تدور في رأسه.

وتكون ساعات النوم غير كافية ويصبحوا في مزاج سيء وكئيب وفي بعض الحالات ينقطع النوم نهائيا.

الطعام: إن المكتئب يجد تفكيره مشغولا بذلك الهم والمشكل الذي يكدره، لذا لا يجد الوقت للطعام أو حتى القدرة على رؤية الطعام أو حتى شم رائحة « حتى الأكل الذي كان يرغبه لا يكترث به ويصعب التأثير على قابليته للطعام مهما كان الطعام شهيا ومغريا ». [1]

وإن حاول أو فرض عليه تناول الطعام فإنه يأخذ منه القليل وبالتالي يفقد الكثير من الوزن.

ونجد عند بعض الحالات القليلة من المكتئبين قابلية الطعام فيأكل بشراهة ولا يشعر بالشبع وفي فترات متلاحقة، ويصاحبه زيادة في الوزن كأنه يحاول تعويض ذلك الشيء المفقود أو نسيانه بإتيان الطعام.

التفكير: تتغير نظرة المكتئب للأمور والأشياء التي تدور من حوله نظرة تشاؤم. فينصب تفكيره في الأمور السلبية، حيث يفقد الثقة في نفسه وبمن حوله « فيشعر أنه فاشلا ولا يرى من الأمور

---

[1] المصدر نفسه، ص31.

إلا مساوئها، فلا يستطيع القيام بأبسط الأمور التي كان يقوم بها مسبقا بتفوق » [1]، بحيث يخشى الدخول في أي فعل لأنه يتوقع الفشل والخسارة والوقوع في المصائب، ويسيطر على تفكيره عدم جدوى وجوده في هذه الحياة، ويصل إلى درجة التفكير في الموت كأفضل حل يريحه.

فيرتكز تفكيره على أنه فاشل ولا أحد يهتم بوجوده وأن مستقبله قد ضاع ويمكن أن يشعر المكتئب بأنه فقد التركيز في التفكير ويصاب بالنسيان والتيهان النفسي.

الأعراض الجسدية: في كثير من الأحيان يشعر المكتئب بأنه مصاب بمرض عضوي (ألم في البطن- الظهر-الصراع الشديد...) أو جميعهم، ويزيد فعل هذه الأعراض كلما صاحب الاكتئاب القلق الشديد، حيث يتوهم المكتئب نفسه بأنه مصاب بأمراض قد تكون خطيرة وحتى إن ذهب إلى الطبيب وأجرى الفحوصات التي تدل على أنه غير مصاب بأي مرض لا يقتنع بها.

الأعراض النهائية: يصل المكتئب إلى درجة أنه يشعر أو يرى أمور لا وجود لها في الواقع، كأن يرى صورا أو يسمع أصواتا ويشم روائحا لا أساس لها من الوجود إلا في تفكيره، وبالتالي يصاب بالهلاوس والهذيان، وتصل به إلى أن كل الأمور السيئة التي تحدث حوله يكون هو سببها.

ويشعر أنه منبوذ وغير مطلوب وأنه اقترف الكثير من الذنوب التي تستدعي موته وعدم وجوده.

3- تصنيف الاكتئاب:

لدينا عدة أنواع من الاكتئاب ومن أهمها:

---

[1] المصدر نفسه، ص32.

- **الاكتئاب الداخلي والتفاعلي:** ويكون ناتجا إما عن تفاعلات الفرد في المجتمع نتيجة أحداث وظروف الحياة، كما أنه يمكن أن يكون مرتبط بأمور داخلية في النفس.

- **الاكتئاب الأولي والثانوي:** وهو ذلك الاكتئاب الذي يظهر في بداية الحياة النفسية أما الثانوي فيكون نتيجة مرض نفسي أو عقلي، كالإدمان أو نتيجة الإصابة ببعض الأمراض العضوية.

- **الاكتئاب العضوي وغير العضوي:** ويكون نتيجة الإصابة بمرض عضوي خاصة إذا كان خطيرا مميتا: كالسرطان–الجلطات الدماغية–الأورام...، أما غير العضوي فيكون نتيجة الأمراض غير عضوية كالإدمان أو تناول العقاقير والمهدئات.

4- أسباب الاكتئاب:

تختلف أسباب الاكتئاب من حالة إلى أخرى، لكن يكون لكل حالة سببا مباشرا في حياة الفرد ومحيطه كالفشل في أحد المشاريع مشاكل الطلاق–الإصابة بمرض–التعرض للعنف...

- الأسباب الوراثية: بينت الدراسات أنه هناك علاقة بين الاكتئاب والعوامل الوراثية « هناك استعداد وراثي يظهر بشكل واضح في بعض العائلات وخصوصا في حالات الاكتئاب الذهاني والاكتئاب الشديد ». [1]

ويظهر خاصة عند التوائم حتى وإن تم تربيتهم في أوساط مختلفة.

---

[1] الشربيني، المصدر المذكور سابقا، ص43.

– البيئة الاجتماعية: إن السنوات الأولى من عمر الطفل تعتبر مهمة جدا في تكوينه النفسي والاجتماعي، ولهذا من الممكن أن يظهر الاكتئاب عند الفرد مستقبلا نتيجة الحرمان الذي عاشه في طفولته أو الصراعات والمشاكل العائلية والظروف الاجتماعية القاسية.

– الشخصية: طبيعة شخصية الفرد تحدد لنا إمكانية الإصابة بالاكتئاب خاصة تلك الشخصية المتميزة بالحرص الشديد والزائد والدقة، فبمجرد أي تغيير في ظروف الحياة يصعب عليها التكيف مع ذلك كتغيير مكان السكن أو العمل أو زيادة عدد أفراد الأسرة يكون له تأثير كبير.

وهناك عدة عوامل تساهم في ترسب الاكتئاب، ويقصد بها تلك الأحداث المختلفة التي يمكن أن يتعرض لها الفرد خلال حياته اليومية، خاصة إذا كانت فجائية وطارئة كموت الأشخاص الأعزاء –الخسارة المادية المفاجئة–التعرض لحوادث ومشاكل اجتماعية وقانونية.

5–الاكتئاب والاغتصاب:

إن شعور الفرد بالاكتئاب كما لاحظناه سابقا ليس وليد الصدفة وإنما يكون نتيجة لتعرضه إلى خلل أو أحداث أو عراقيل لا يستطيع أن يتحملها (أو يراها صعبة التحمل)، وبالتالي تحدث عنده صدمة نفسية خاصة إذا كانت هذه الأخيرة نتيجة لفعل عنيف، حيث يظهر رد فعل واضح « إن الصدمة النفسية هي الأثر الناتج عن إثارة عنيفة تظهر في ظرف لا يكون فيه نفس الشخص في مستوى القدرة على خفض التوتر الناتج، وذلك إما لرد فعل انفعالي مفاجئ أو لعدم القدرة النفسية على القيام بإرصان عقلي كاف ». [1]

[1] Diatkine. R : L’après traumatisme étude psychanalytique sur coup temps, traumatisme et après coup. Paris : Editions Privot. 198), p91.

وبما أن الاغتصاب هو فعل جنسي عنيف حيث تسلب الضحية حريتها والتعدي على حقوقها وكرامتها وشرفها فإنه يؤثر على نفسيتها لا محالة، وحتى إن لم يكن التأثير جلي (غالب العكس) فإن بمجرد التمعن أو المباشرة في الحديث معها عن الجريمة يظهر أثر الصدمة في نفسيتها، حيث تحدث تغييرات حاسمة وعميقة وأحيانا دائمة في التوازن النفسي للضحية، فتشعر هذه الأخيرة باحتقار لذاتها وكرهها، وبالتالي تنطوي وتنزوي كما يقل نشاطها فتميل إلى العزلة والوحدانية وتنقطع عن التعامل مع الغير « الاغتصاب يعد من أكثر الإصابات التي تصيب اندماج الشخص في خصوصيته ». [1]

ولهذا ترى الضحية في كثير من الأحيان تشعر بالكآبة والحزن خاصة إذا تذكرت حادثة الاغتصاب، فيتملكها الخوف وعدم الثقة في الآخرين، فالمغتصبة تشعر في نفسها أنها منبوذة من طرف الآخرين لأنها تعرضت إلى فعل أخرجها من قائمة الناس العاديين في نظر المجتمع، ولهذا تجد في ذاتها كرها لجسدها أو أنوثتها لأنها كانت السبب في حدوث ذلك « ضحية الاغتصاب تشعر بالكراهية أمام الأشياء أو الأجزاء من الجسد التي لمست من طرف المعتدي ». [2]

فتشعر أنها ملطخة ويتملكها الخجل وتحاول الابتعاد أو عدم الاحتكاك بالآخرين، كما تحاول التخلص من هذه الجريمة بالاغتسال وزيادة الاهتمام بنظافتها اعتبارا منها على أن الاغتصاب دنس ووسخ يجب التخلص منه « ضحايا الاغتصاب يشعرن بعد الاعتداء بالحاجة للنظافة بطريقة متكررة ويمكن أن يحتفظن لمدة بهذا الشعور بالوسخ والقذارة والكراهية نحو الجسم ». [3]

---

[1] Brillon .P : Se relever d'un traumatisme réapprendre à vivre et à faire confiance. Canada : Etude Quebecor. 2004, p30.

[2] Ibid, p30.

[3] Brillon, Op.cit., p31.

ولكن قد يحدث العكس كأن تكره أو تحتقر المغتصبة نفسها وبالتالي لا تهتم بهندامها ولا بنظافتها لأنها تشعر أنها فقدت كل شيء وما الداعي من الاهتمام بمظهرها.

إن الاغتصاب كجريمة يحدث صدمة نفسية داخل كيان الضحية فهي تشعر دائما بفقدان الحرية، وتخضع للآخرين في قضاء حاجاتها لأن الخوف يسيطر عليها ويجعلها أكثر حذرا في تعاملاتها مع الغير حيث يشير كاشمان (M. CASHMAN) في دراسته أن الأطفال المساء إليهم جنسيا قد أظهروا قدرا كبيرا من الاكتئاب والقلق وضعف العلاقات بالآخرين وقلة إدراكهم للسند الاجتماعي. [1]

فالمغتصبة تعيش تحت وطأة كوابيس الصدمة أو العنف والشعور في بعض الأوقات أن الحدث يتكرر أو سوف يتكرر من جديد « وتصبح ضحية الاغتصاب على شكل أسطوانة ممحية حيث تعيش الصدمة من خلال الذكريات والكوابيس الهلاوس المتكررة والمجتاحة... والشعور بأنها قد تتعرض لاعتداء من جديد بمجرد ظرف خارجي أو فكرة تذكرها بالأفعال المصدمة ». [2]

من الملاحظ أنه في كل حالات الاغتصاب أول رد فعل تظهره ضحايا الاغتصاب يكون الصمت والانطواء، حيث يخترن العزلة والتي يصاحبها الحزن الشديد الذي يتحول إلى عبوس واكتئاب، فيقل نشاطهن « تدخل الضحية المغتصبة حسب الأخصائيين في مرحلة التوتر بالاكتئاب والضيق والعصبية، وهذا الاكتئاب يجعلها تفقد شهيتها للطعام ويبدأ وزنها في التراجع » [3]، وتزداد شدة

---

[1] عبد العزيز موسى، العايش، المصدر المذكور سابقا، ص217.

[2] Lopez. G, Filizzola. G : Le viol. Paris, P.U.F. 1996, pp 54-55.

[3] خديجة عليموسى، المغتصبة تدخل في مسلسل من «التحطيم الذاتي» قد ينتهي بالانتحار، حمل من الموقع: http://www.maghress.com/almassae/32687، بتاريخ: 2011/06/15.

اكتئابها الذي يوصلها إلى التفكير وحتى سلك السلوكيات سلبية قد تؤدي بحياتها « الأعراض الاكتئابية الشديدة والتي تصل ذروته إلى السلوك الانتحاري أو الانتحار ». [1]

رابعا – العدوان:

1– تعريف: هو سلوك القصد من ورائه إلحاق الأذى بالآخرين أو بالنفس، ويكون للعدوان أشكال متعددة منها ما هو مادي كالضرب والصدم والقتل ومنها ما هو انفعالي أو كليهما معا « إنه السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالغير وقد يكون الأذى نفسيا أو جسميا ». [2]

وهو سلوك يتميز بالميل إلى الاعتداء على الأشخاص أو الاندفاع إلى تحطيم الأشياء، وارتكاب أعمال الظلم. [3]

ويظهر من هنا أن منطلق العدوان هو الميل والاندفاع، فالعدوانية تظهر بمنطلق ذاتي ثم يظهر أثر هذين العاملين في إلحاق الأذى بالآخرين كما يمكن للعدوان أن يتخذ أشكالا نحو الذات بهدف إلحاق الأذى وتدميرها « هو كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات ويهدف للهدم والتدمير نقيضا للحياة ». [4]

---

[1] عبد الله عسكر، الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص. القاهرة: مكتبة الأنجلو النصرية. 2001، ص82.

[2] سناء محمد سليمان، مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب. ط1. مصر: عالم الكتب. 2008، ص19.

[3] عبده الحلو، معجم المصطلحات النفسية، ط 1، لبنان، المركز التربوي للبحوث والإنماء. 1994، ص5.

[4] مصطفى عبد الفتاح وآخرون: موسوعة علم النفس. الكويت: دار صفاء الصباح. 1993، ص479.

كما تم تعريفه في معجم علم النفس والتحليل النفسي على أنه « إظهار الرغبة في التفوق على الأشخاص الآخرين، ويعتبر استجابة للإحباط ». [1]

ويكون العدوان نابعا من صفات وجدانية كالكره والغضب « فهو سلوك مدفوع بالغضب والكراهية والمنافسة الزائدة ويتجه إلى الإيذاء والتخريب أو هزيمة الآخرين وفي بعض الأحيان يتجه إلى الذات ». [2]

ولهذا نصل إلى أن العدوان هو سلوك يصدر عن أفراد أو جماعات اتجاه الذات أو فرد آخر أو جماعة، سواء لفظيا كان أو ماديا إيجابيا كان أو سلبيا تحركه انفعالات كالغضب والإحباط والدفاع عن النفس والرغبة في الانتقام.

2- تطور العدوان:

في حياة الجنين: لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الجنين يبدي انفعالا وهو في رحم أمه، وتظهر هذه الانفعالات في ردود فعله بحركات الرجلين واليدين وفي أكثر الحالات التي يقوم بها:

- حين تصاب الأم بالخوف أو الغضب الشديد.
- سماع الأصوات المزعجة والموسيقى الصاخبة.
- تناول الأم للتدخين أو الكحول أو المخدرات.

---

[1] شاكر عطية قنديل وآخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط1. لبنان: دار النهضة العربية. ب ت، ص278.

[2] عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية المجرم. بيروت: دار الراتب الجامعية. ب ت، ص104.

في حياة الرضيع: يظهر الرضيع رد فعله العدواني في البكاء ويشتد هذا الأخير في حالات متعددة كالشعور بالجوع والألم، البقاء لوحده، عجزه عن الحصول على الأشياء، البحث عن حمله أو مناجاته.

في سن الطفولة: تظهر مظاهر العدوان عند الطفل في بادئ الأمر تجاه ألعابه فهو يقوم بتدميرها وتكسيرها لمجرد أنه لا تستجيب لرغبة من رغباته.

كما تظهر مظاهر العدوان اتجاه الإخوة في حالة شعوره بالتفرقة، كأن يشتري الأب لأخيه نوعا من اللباس أو الألعاب ويريد هو الاستيلاء عليها فيقوم بمحاولة التمزيق أو التكسير.

مرحلة المراهقة: تمتاز هذه المرحلة بالتغييرات السريعة وفي بعض الأحيان الجذرية، وفي هذه المرحلة يحاول المراهق إثبات ذاته وقدراه على تحمل المسؤولية، فهو يرفض أي سلطة تمارس عليه سواء كانت أبوية وغيرها ولهذا يعتبرها عدوة له، ولهذا إذا زاد ضغطها (السلطة الأبوية) فهو يواجهها بعدوانية كبيرة.

3- منابع العدوان

العدوان كغريزة: يرى البعض أن العدوان هو غريزة موجودة في نفسية الفرد وهي رد فعل طبيعي لأي اعتداء يشعر به الفرد، فهي إذن مشكلة فطرية أو ولادية، فهو يفسر على أنه حاجة بيولوجية كالجوع والعطش، ولهذا يضطر الفرد للقيام بفعل عدواني للحصول عليها.

وهنا يجب أن يكون للعدوان مخرجا، فإذا خضع للكبت يحدث ضغوطا وتوترات داخلية خطيرة تؤدي في الأخير إلى توليد انفجار عميق وهدام.

العدوان كعادة مكتسبة: لقد أصبح هنا اعتقاد سائد هو أن الظروف الاجتماعية هي أكثر تحديدا للمظاهر العدوانية.

وتختلف درجة المواجهة عند الناس لإحباطاتهم والمعوقات والحوادث التي يتعرضون لها « السلوك العدواني والعنف والهياج الاجتماعي يأتي من تقليد الناس المحيطين بالفرد ». [1]

فالعدوان لدى الأفراد هو سلوك مكتسب متعلم من البيئة مثل الوالدين والأقرباء والمدرسة والأصدقاء ووسائل الترفيه والتثقيف (التلفزيون–الإنترنت... سوء استغلالها).

ومن هنا يتأتى لنا أن السلوك العدواني نابع من عاملين رئيسيين: عوامل وراثية ما ينقل عن الآباء والأجداد من صفات وخصائص جينية كزيادة إفراز الغدة الدرقية يصاحبه انفعال زائد وسلوك عدواني واضح، وعوامل بيئية وهي كل ما يكتسبه الفرد من خبرات بعد الميلاد وطبيعة وظروف التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها من طرف الوحدات الاجتماعية من: أسرة–مدرسة–وسائل الإعلام –الرفاق...، طبيعة النظام الاجتماعي الذي يسير وفق عادات وتقاليد ونظم خاصة به.

4 – العدوان والاغتصاب:

من الآثار النفسية التي يتركها الاغتصاب وتظهر جليا في سلوكيات الضحية هي العدوان، وحتى إن كان هذا الأخير غير مباشر فإن نجد مظاهره الغير مباشرة واضحة خاصة اتجاه نفسها، فنجدها تنبذ نفسها أو يمتلكها شعور بالذنب لأنها كانت السبب في حدوث الجريمة، خاصة إذا كانت لها معرفة سابقة بالجاني (المصاحبة–الصداقة) فأغلب الضحايا نجدهن يحاولن الاغتسال عدة مرات

---

[1] محمد سليمان، المصدر المذكور سابقا، ص37.

وكأن دنس الجريمة يلاحقهن، كما أنهن يتصرفن بعدوانية اتجاه أنفسهن (كالعمد إلى الجرح أو الحرق) لمجرد أنهن يكرهن هذا الجسد لأنه جلب لهن العار ويسمى هذا النوع من العدوان المازوشية.

كما يمكن أن تظهر الضحية عدوانا اتجاه الآخرين (سواء اتجاه المغتصب أو الرجال أو الأهل...) وذلك كونها تشعر أنهم السبب فيما وقع لها، إنها تنتقم مهم لأنهم ألحقوا الضرر بها « فهذا النوع من السلوك الاجتماعي يهدف إلى التعويض عن الحرمان أو الاستخفاف بالشخص أو التقليل من شأنه وهو يعد استجابة طبيعية للإحباط ». [1]

هذا ما سماه الأستاذ معتوق بالعدوان الاستجابي الذي يمثل رد فعل على سلوك آخر اعتبره الشخص عدوانا عليه. [2]

وهنا ترى المغتصبة أن لها الحق في أخذ الثأر والانتقام لنفسها ولشرفها ولعائلتها « والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ». [3]

لكن التفسير لهذه الآية الكريمة نجده عند ابن تيمية حيث يرى أن لفظ العدوان هو تعدي الحد الفاصل، لكن لما اعتدى صاحبه جاز الاعتداء عليه، والاعتداء الأول ظلم، والثاني مباح، ولفظ الاعتداء مرهون بأنه اعتداء على أساس القصاص، أما العدوان فمنطلقه الظلم. [4] ولهذا تلجأ

---

[1] محمد سليمان، المصدر المذكور سابقا، ص19.

[2] جمال معتوق، مدخل إلى سوسيولوجيا العنف. الجزائر: دار بن مرابط. 2011، ص81.

[3] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 194.

[4] أحمد عبد الحليم بن تيمية: كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية في الفقه. ج20. تحقيق محمد قاسم الحنبلي. مصر: مكتبة ابن تيمية. ب ت، ص470.

المغتصبة إلى العدوان سواء من المعتدي أو من الذين كانوا السبب في ذلك أو حتى نجدها تتعدى المعادلة وتصل إلى أن كل صنف الرجال يغدرون، ولهذا يجب الانتقام منهم وترى في ذلك أنها عادلة ولها كل الحق.

كما يمكن أن يتحول عدوان المغتصبة نحو ذاتها لأنها تشعر بالاحتقار والدونية كون هذا الجسد جلب لها العار والفضيحة، فتظهر سلوكيات عدوانية اتجاه نفسها كتقطيع شرايين اليد أو تناول مادة سامة أو تصل إلى درجة الانتحار.

وعليه نستنتج مما سبق أن المغتصبة بهذه الحادثة تتعرض لأكبر وأخطر صدمة نفسية تجعلها عرضة لمخاطر أكبر وقد حدد المختصون مراحل الصدمة النفسية والعصبية للاغتصاب بما يلي [1]:

المرحلة الحادة (مرحلة الحدث): وتستمر لعدة ساعات حتى لعدة أيام بعد الحادثة، وفي هذه المرحلة يعتري الضحية اضطرابات في التصرفات والسلوك المعتاد وتهيج وانفعال، كما تشعر بالغضب ولوم النفس والشعور بالذل والتحقير بالمهانة وقد تستطيع أن تكتم أحاسيسها وانفعالاتها وتختزن معاناتها النفسية في اللاشعور كخبرة شديدة الإيلام تتسبب في الكثير من الأمراض والعقد النفسية.

وفي هذه المرحلة تشكو الضحية من أعراض جسمانية مثل الصداع والإرهاق والأرق واضطرابات النوم واضطرابات الجهاز الهضمي، مثل القيء المغص والإسهال أو الإمساك واضطرابات الجهاز

---

[1] العنف والجنس والاغتصاب وصحة الأنثى، المصدر المذكور سابقا.

البولي مثل كثرة التبول أو التبول اللاإرادي، كما أنها قد تشعر بأعراض الأمراض الجنسية التي تكون قد انتقلت إليها من الجاني.

المرحلة المزمنة: وتكون بعد حادثة الاغتصاب بحوالي أسبوعين أو ثلاثة وفيها تبدأ المغتصبة في العودة التدريجية إلى طبيعتها وإن كانت ينتابها الأحلام المزعجة والكوابيس والمخاوف الجنسية. وقد تستمر فيها حالة العصبية والاكتئاب واسترجاع الحدث واضطراب العواطف والأحلام المخيفة، واستمرار الانعزال المجتمعي عن المحيط في البيت وقد تفقد الرغبة في المشاركة في أي نشاط أو تفاعل اجتماعي.

لكن المهم في الأمر أنه تبقى الصدمة النفسية والعصبية الناتجة عن الاغتصاب راسخة مدى الحياة، ولا يمكن للمغتصبة أن تنسى نهائيا هذه الصدمة الكبيرة التي قد لا يمكن تجاوزها والتعايش معها « لأن صدمة الاغتصاب تعمل على عدم التكيف النفسي والاجتماعي للمغتصبة » [1]، فهي تعيش حالة من التفكك في التفكير أو الشخصية أو ما يسمى بالانسلاخ وهو باختصار تشوش في الذاكرة والوعي الذاتي والشعور بالمكان والزمان. [2]

---

[1] عليموسى، المصدر المذكور سابقا.

[2] رنين جريس: الصدمة النفسية والاعتداء الجنسي، حمل على الموقع: http://www.jensaneya.org/Article/1/28#.U5xiEnahFiQ، بتاري: 2012/12/19.

المبحث الرابع: الآثار الاجتماعية

أولا – حمل غير شرعي:

يحدث في بعض الأحيان من حالات الاغتصاب وقوع حمل خاصة في حالات الاغتصاب المتكرر أو الاغتصاب الجماعي، لهذا فإن هذا الحمل يعتبر غير شرعيا، لأنه نجم عن علاقة جنسية لا يعترف بها الدين ولا القانون ولهذا فإن الابن الناتج عنه يعتبر أيضا غير شرعي، وتصبح المغتصبة أما عازبة لأنه لم يتم عقد قرانها مع المغتصب قبل حدوث الجريمة.

ولهذا سوف نقف عند هذين المفهومين: الابن غير الشرعي–الأم العازبة.

1– تعريف الابن غير الشرعي: كما سبق وأشرنا هو نتيجة لعلاقة جنسية غير شرعية، « فهو ذلك الطفل الذي ولد دون أن يتم والديه اقترانا أو زواجا شرعيا ودينيا » [1]، فهو إذن ولد في إطار علاقة جنسية بين رجل وامرأة لا تربطهما رابطة الزواج، ولذلك تلتصق بهذا الطفل عدة تسميات وألقاب منها "ابن الحرام" لأن طبيعة العلاقة محرمة دينيا و"اللقيط" لأنه يرمى وغيرهما « اللقيط هو عبارة عن طفل يلتقطه بعض الناس لأن أهله تركوه خشية العار » [2]، وهذا اللقيط يستحق الشفقة وهذا اللقيط في إطار الشرع هو يتيم ولهذا فهو يستحق الشفقة والاهتمام لأنه غير

---

[1] عبد الرحمن الوافي: في سيكولوجية الفرد والمجتمع. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. ب ت، ص16.

[2] أحمد الشرباصي: يسألونك في الدين والحياة. مج2. بيروت: دار الجيل. 1980، ص124.

مذنب، بل الذنب يعود على من قام بهذا الفعل، لذلك يؤثم من تخلى عنه ويثاب من التقطه وكذلك يحرم إلقائه بعد التقاطه [1]، لأنه بريء من هذه الجريمة فهو غير مسؤول على ذلك.

فحضانة هذا الطفل أو كفالته تكون مانعا لانحرافه أو حتى موته فهو بالدرجة الأولى ينشأ لا يعلم شيئا عن صلته بأمه ولا بأبيه [2]، وكذلك لا يجد السبل الكفيلة لتربيته وإعالته فهو إذن في هذه الحالة يعيش حياة هامشية عابرة « فهم يأتون إلى الدنيا فلا يجدون مكانا خاصا بهم لا في البيت ولا في الشارع ولا في رحاب المجتمع ». [3]

والإسلام كدين كامل ومتكامل لم يهمل هذه الفئة فقد راعى نفسيته فأعطاه الحقوق الممنوحة للولد الشرعي دون تمييز أو تفريق، فيجب تربيته وتعليمه وإسناد الوظائف إليه وقبول شهاداته حتى لا يشعر أنه مهمل وليس له دور فعال فيصبح بذلك كباقي أفراد المجتمع. [4]

ولأن هذا الطفل هو فرد من المجتمع الذي ولد فيه فإن مسؤولية إعالته تقع على الدولة بالدرجة الأولى، ولهذا يجب أن توفر له هذه الأخيرة الجو المناسب لكي يعيش حياة مستقرة آمنة وذلك إما بوضعه في مراكز متخصصة أو بالسماح للعائلات التكفل به مع مراقبة دورية لحياته عند هذه العائلات.

---

[1] عمر فروخ: الأسرة في الشرع الإسلامي مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام. بيروت: المكتبة العصرية صيدا. 1977، ص125.

[2] صبحي نجم: محاضرات في قانون الأسرة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1992، ص31.

[3] أحمد شيبوب: علوم التربية. تونس: الدار التونسية. 1981، ص156.

[4] محمد نجيب أحمد عجوة: المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 1999، ص323.

2- تعريف الأم العازبة: هي تلك المرأة التي تقوم بإنجاب أطفال في إطار علاقة غير شرعية، فهي المرأة التي لها طفل أو أكثر من غير الزواج [1]، وهي بذلك تتعدى حدود العرف والتقاليد والدين والقانون بإقامة علاقة جنسية غير شرعية مع شخص سواء في حدود الصداقة أو المصاحبة أو الحب، ويكون نتيجة ذلك ظهور الحمل « هي كل امرأة خرجت عن العرف الاجتماعي بعد خطأ قادها للحمل من عشيقها أو ممن أحبته بعفويتها وقادتها أنانيته إلى جنين يسكن أحشائها ». [2]

ولكن يجب الإشارة إلى أن طبيعة هذه العلاقة الجنسية سواء كانت برضاها أو العكس (أي اغتصاب) فإن المهم في ذلك هو النتيجة المترتبة عن ذلك هي ظهور حمل، وابن نشأ عن علاقة جنسية غير شرعية وأصبحت بموجبه هذه المرأة أما بدون زواج.

وفي كثير من الحالات تسعى المرأة إلى إخفاء هذا الحمل ومحاولة التخلص منه بأي وسيلة حتى ولو كلفها حياتها « الأم العازبة تعمل ما بوسعها لإخفاء وضعها الصحي فهي تعيش شهور حملها في حالة خاصة جدا، وكثيرات منهن ينتحرن لمجرد علمها أنها حامل ». [3]

فهي في نظر المجمع ارتكبت ذنبا لا يغتفر، فهي اخترقت كل القواعد الأخلاقية والمعايير المنظمة لهذا المجتمع، ولهذا بتجنبها لذلك تفضل الاستغناء عن هذا الحمل أو الابن بعد ولادته « لكي تتخلص من كل ما يلحقها وما قد يلحق بأهلها من العار والفضيحة تفضل إبعاد الطفل

---

[1] CENEAP : Les enfants abandonnés naissance hors mariage et les mères célibataires. Rapport final. Alger, p18.

[2] سناء عبد الغني: أجنة في المجاري المائية مقابل عملة صعبة. جريدة حوادث الخبر العدد 01، أوت 2001، ص10.

[3] م. ياسين: الأمهات العازبات بين شرف قد ضاع وبراءة ستضيع. مجلة الشرطة، العدد 52، ص27.

البريء »[1]. وتبقى هذه النظرة تخص المجتمعات التي لا تعترف بالعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، ولهذا نجد في بعض المجتمعات هذه الظاهرة هي ظاهرة طبيعية ويعامل الطفل من الناحية القانونية بأنه طفل شرعي.

ولهذا فطبيعة المجتمع الجزائري تختلف عن المجتمعات الغربية فإنه ينظر إلى الأم العازبة نظرة احتقار ودنس وحتى وإن تم ذلك دون إرادتها، المهم أن ذلك الطفل هو ابن حرام (زنا) وبالتالي فلا مكانة اجتماعية لهذه الأم مما يفقدها احترام وتقدير محيطها العائلي والاجتماعي لها، فهي تلقى رفضا اجتماعيا ولا يتم الاعتراف بها كأم ولا بابنها، وهذا ما يدفعها إلى محاولة إخفاء حملها أو الإجهاض أو حتى الانتحار، معرضة نفسها لخطر الموت في سبيل التخلص من العار والفضيحة الذي إذا انكشف أمرها حتما سيلاحقانها طول حياتها ويتعدى ذلك إلى عائلتها « كل علاقة جنسية خارج الإطار الشرعي (الزواج) هي مرفوضة من طرف الإسلام والضمير الجمعي (المجتمع) ». [2]

وفي كثير من الأحيان يرفض الأب الاعتراف بهذا الحمل ونسب الابن فيتخلص هو من تبعات ذلك، بينما تبقى الأم مسؤولة عن ذلك مما يشعرها بالذنب وبالتالي فهي غير قادرة على منح هذا الطفل أي عاطفة وعليه فلا نتعجب إذا رأينا بعض الأطفال (غير الشرعيين) ليس لديهم الرصيد الكافي من العطف والاطمئنان. [3]

---

[1] Levey Française .P : L'amour Nomade : La mère et l'enfant hors mariage. Paris : Ed seuil. 1981, p102.

[2] Farida Chabibi Zidani : L'enfant né hors mariage en Algérie. Alger : ENA. 199), p56.

[3] George Bastin : Dictionnaire de psychologie. Bruxelles : ed Charles dessant. 1970, p206.

3- أسباب الظاهرة: إن صفحات الجرائد وما نسمعه وأحيانا ما نشاهده من حالات وجود أجنة مرمية في الشوارع والأماكن العامة، وكذلك المستشفيات وعيادات الولادة يدلنا على تفاقم هذه الظاهرة ومن أهم الأسباب المؤدية لانتشار وتفاقمها ما يلي:

الأسباب الاجتماعية: إن الانتشار الحضاري الهائل للثقافة الغربية ساهم في تزايد هذه الظاهرة من خلال انتشار بعض القيم الاجتماعية، فأصبح المجتمع يمنح تسهيلات خاصة لغير المتزوجين من خلال ظهور قيم الصداقة والمصاحبة والاختلاط فازدادت فرص الالتقاء وبالتالي فرص الوقوع في الرذيلة ومنها الإنجاب « ازداد إعراض الشباب عن الزواج نتيجة الحرية المطلقة بين الفتيان والفتيات والرغبة في قضاء الشهوة الجنسية بلا تكاليف ولا تبعات » .[1)]

فارتفاع معدلات العنوسة وانتشار البغاء والدعارة ساهمت في استفحال الظاهرة بشكل ملفت للانتباه [(2)]، فعزوبة المرأة وعزوف الرجل عن الزواج بسبب ارتفاع تكاليف الزواج وارتفاع معدلات البطالة والانحلال الخلقي والانحرافات التي أصبحت منتشرة في أوساط الشباب كانت لها نتيجة هي ظهور فئة اجتماعية أطفال لقطاء، لا يعرف لهم أصل ولا نسب جاؤوا إلى الحياة بطريقة جنسية غير شرعية، وتقابلها من جهة أخرى نساء أصبحن أمهات كذلك بدون رابطة زواج.

الأسباب الاقتصادية: كانت هذه الظاهرة مرتبطة بالتواجد السكاني والمجمعات السكانية الكبيرة كالمدن ولكن تعدت ذلك المحيط وانتقلت إلى القرى والمداشر حيث أصبحت هذه الأخيرة مرتعا لهذه الظاهرة، ويرجع ذلك إلى انتشار الفقر الذي تفشى في هذه الأوساط، فهي عبارة عن جريمة،

---

[1] محمد الصالح الصديق: نظام الأسرة في الإسلام. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. ب ت، ص87.

[2] م. د: 2003 طفل غير شرعي بوهران. جريدة الخبر، العدد 3388 في 2002/02/03، ص12،

فحسب ريكلس W. C. REKLESS [1] في تفسيره للجريمة حيث رأى أن انعدام التنظيم الاجتماعي وعدم توزيع السكان توزيعا عادلا والتحضر والمناطق الشعبية القذرة لا تسبب الجريمة ولكنها بطريقة غير مباشرة تشجعها عن طريق زيادة الفرص المؤدية للسلوك المعتاد للمجتمع.

فأمام الظروف المعيشية الصعبة وأزمة السكن وغياب فرص العمل ومشاكل وأعباء الزواج، فإن الشاب لا يجد أمامه سبل متاحة لإشباع نزواته ورغباته الجنسية المكبوتة فيؤدي به إلى ارتكاب الخطيئة.

وتبقى المرأة أو الفتاة في غياب كل ما أشرنا إليه سابقا (فرص العيش الشرعية) فإنها تلجأ إلى أقدم مهنة عرفها التاريخ طلبا لكسب الرزق [2]. وبالتالي تزداد فرص إنجاب أبناء غير شرعيين.

الأسباب النفسية: إن الغريزة الجنسية هي غريزة طبيعية موجودة في الفرد ولابد من تلبيتها، فهي قائمة على مبدأ الحصول على اللذة وإشباع الرغبة، ولهذا فإن الصراع يبقى قائما بين الدافع والغريزة من جهة وبين المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية من جهة أخرى. ومن أجل الوصول إلى تلبيته وفي غياب سبل شرعية وموانع الاتصال الجنسي وإضافة إلى الكبت وعدم الشعور باللذة والسعادة في الحياة، هذا كله يدفع بالفرد إلى البحث عن الجنس وإشباعه كمصدر للذة بأي وسيلة حتى ولو كانت غير شرعية خاصة إذا توفرت المثيرات الجنسية.

ضعف وغياب الوازع الديني: كما سبق وأشرنا فإن الدين الإسلامي يحرم كل علاقة جنسية بين رجل وامرأة في غياب رابط شرعي، ولهذا فإن انتشارها في مجتمعنا لدليل كبير على ضعف

---

[1] عبد الرحمن محمد العيسوي: علم سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة. ط1. بيروت: الدار الراتب الجامعية. 2001، ص50.

[2] ب ت: رضع في المزابل لدفن السر. جريدة الخبر، العدد 3411، 2002/03/03، ص12.

ونقص الوازع الديني الذي بدلا من أن يكون واقيا متينا فإنه سرعان ما ينهار أمام صعوبات الحياة والاجتياح الثقافي الذي أتى على الأخلاق والقيم والعادات في هذه المجتمعات، وأصبحت تبرر هذه السلوكيات باسم الحضارة والتقدم. فضعف الإيمان في نفوس الأفراد وغياب الإيمان بالقضاء والقدر من شأنهما أن يساهما في تفاقم هذه الظاهرة.

فالدين يعتبر مانعا قويا لها لما يحتويه من قواعد أخلاقية والحث على السلوك القويم بواسطة حجج بينة ومقنعة، حيث يصبح التدين (التدين السليم) مظهر من مظاهر القوة للأنا الأعلى (فهو يشكل عنده ضميرا) « ويظهر أثر الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك الفرد حيث لوحظ أنه يكونون أكثر انقيادا إلى من يدفعهم إلى سلوك معين–باسم الدين–وقد يكون منحرفا » [1]، كما حدث هذا في الجزائر أثناء العشرية السوداء من خلال جرائم الاغتصاب والزنا باسم الزواج (زواج المتعة)، فالجهل إذا بأحكام الشريعة الإسلامية أو الفهم الخاطئ لها والتفتح الحضاري على الثقافة الغربية وما أنتجته من تغييرات جذرية في السلوك والأخلاق يساهم كل هذا في تفاقم حجم الظاهرة « هذه الظاهرة ليست جديدة إنما الجديد فيها تفاحشها المهول في المجتمعات الإسلامية، فأسبابها التقليدية ما زالت قائمة وان ضافت إليها أسباب أخرى حديثة مردها الانفتاح اللامحدود والذي يصل أحيانا حد الانحلال، وتزايد جرائم العرض والاغتصاب ». [2]

---

[1] محمد سلامة غياري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم. ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1986، ص171.

[2] شاكر مجيد، المصدر المذكور سابقا، ص35.

4- الظاهرة في الجزائر:

ظاهرة الأبناء غير الشرعيين والأمهات العازبات هي ظاهرة اجتماعية وحقيقة سوسيولوجية لها جذورها التاريخية والتي جعلت من وجودها ضرورة حتمية رغم أنها تتناقض وطبيعة القيم والعادات والأعراف الاجتماعية للمجتمع الجزائري، التي يغلب عليها الطابع الإسلامي والذي يرى أن هذه الظاهرة ناتجة عن فعل الزنا، ولهذا فإنه يرفض هذه العلاقة رفضا قاطعا ويصل إلى درجة التحريم، لأن ذلك من شأنه الحفاظ على الأنساب وشرف الجماعة، وينحصر هذا الأخير في مجتمعنا الجزائري في المرأة والمحافظة على عذريتها إلى غاية الزواج "شرف الجماعة مرتبط أساسا بفضيلة الفتاة سواء قبل زواجها، أو بعذريتها". [1]

إن وجود هذه الظاهرة وتفاقمها يعتبر مشكل هام في مجتمع يعاني من انفجار سكاني، فهو مؤشر سوسيوتربوي. ووجودها يعكس عدة ظواهر وسلوكيات اجتماعية أخرى مرتبطة بوجودها كالبطالة وارتفاع تكاليف الزواج والمبالغة في الشكليات والمظاهر.

حيث أصبح الشباب الجزائري يقف عاجزا عن تكوين أسرة في إطارها الشرعي. وهذا ما نتج عنه ظهور علاقات بديلة غير شرعية وغير قانونية، ونتج عن ذلك ظهور فئة جديدة هي فئة الأمهات العازبات والأبناء غير الشرعيين.

ويتجلى هذا التفاقم في الظاهرة ما اعتدنا سماعه عن وجود أجنة ورضع في المزابل العمومية والطرقات وأمام المستشفيات وغيرها، وكثيرا من هؤلاء الأطفال يموتون قبل وصول المساعدة.

---

[1] Camilleri .C : Jeunesse, Famille et développement. Paris. 1973, p22.

إذ تلجأ الأم إلى رمي أو التخلص من هذا الوليد نتيجة الظروف القاسية المحيطة بها "بالرغم من رغبة الأم العازبة في الاحتفاظ بابنها إلى أنها تجد معارضة ودائمة بسبب الضغط الاجتماعي" [1]، والإحصائيات المقدمة تؤكد ذلك.

فحسب إحصائيات المنظمة العالمية للصحة التي تم الكشف عنها في ملتقى الصحة العمومية فإنه يتم تسجيل معدل 5 آلاف أم عازبة في السنة بالجزائر. وهو ما يقابله حوالي 7 آلاف طفل غير شرعي يولد خارج إطار الزواج الشرعي في عدة مناطق من الجزائر حسب إحصائيات اللجنة الوطنية للسكن. [2]

وحسب تحقيق ميداني حول الأطفال غير الشرعيين والأمهات العازبات الذي أشرف عليه المركز الوطني للدراسات والتحاليل حول السكان والتنمية (CENEAP) فإن الظاهرة أصبحت أكثر تعقيدا من ذي قبل، ولم تعد تعني مجرد خطأ وقعت فيه الأم مثلما كان الاعتقاد سائدا عنه.

حيث أكدت النتائج الأولية لهذا التحقيق الذي تم إنجازه بطلب من المنظمة العالمية للطفولة اليونيسيف [3]، أن ثلث الأمهات العازبات ولدن أكثر من مرة والبعض منهن لديهن أكثر من ثلاثة أولاد.

وتركز الدراسة التي أشرف عليها خبراء من علم النفس وعلم الاجتماع بمرافقة أطباء متخصصون على التأكيد على خطورة الأمر، كون نتائج هذا التحقيق الذي شمل عينة في حدود الألف امرأة

---

1 -Chabibi Zidani, Op.cit., p63.

2 مأساة اسمها الأمهات العازبات، تم تحميله من الموقع: http://www.eshamel.net/vb/post210839.html?langid=8، بتاري: 2012/09/15.

3 المصدر نفسه.

في 14 ولاية من الوطن على أن ظاهرة الأمهات العازبات أخذت أبعادا خطيرة، مستدلة على ذلك كون الكثير من الأمهات سلكن طرق الدعارة والانحلال الخلقي بعدما تعرضت للإقصاء من بيوتهن كون أكثر من 52 % من هؤلاء الأمهات أعمارهن تقل عن 25 سنة بينما 16 % منهن تتراوح أعمارهن بين 15 سنة إلى 20 سنة.

وأشار خبراء المركز الذين عملوا برفقة مندوبين من المنظمة العالمية للطفولة بخطوط حمراء بشأن وضعية الأطفال الذين يولدون خارج الأطر الشرعية، والذين تصل نسبتهم 1 % من إجمالي الولادات حيث يربون في ظروف صعبة وحتى خطيرة، وهو ما من شأنه أن يزيد استفحال الظاهرة.

وبعيدا عن لغة الأرقام والإحصائيات التي تبقى نسبية كونها لا تغطي كل الحالات (الدراسة لم تأخذ كل ولايات الوطن)، وأيضا وجود الكثير من الحالات التي تبقى في طي الكتمان والسرية وتكون هذه الأخيرة بنسب عميقة وأصبح يشكل تهديدا خطيرا على النسيج الاجتماعي مثلما يؤكد الخبراء والمتابعين.

وتؤكد الأستاذة آيت زاي نادية رئيسة مركز الإعلام والتوثيق حول المرأة والطفل في تصريح للمحقق [1] أن الأمهات العازبات ظاهرة موجودة بشكل مثير ولا يمكن تجاهلها، وتعتبر الموضوع الذي لابد من النظر إليه من خلال خطورة وجود آلاف الأطفال الذين يولدون سنويا خارج الأطر الشرعية، ودون أن يكون لهم الحق في الحصول على حقوقهم المكفولة في الدستور وهي الاسم والرعاية الصحية والاجتماعية اللازمة وحق التمدرس فيما بعد.

---

[1] مأساة اسمها الأمهات العازبات، المصدر المذكور سابقا.

وفي نفس السياق تؤكد المحامية على ضرورة تكفل الدولة بالنساء اللواتي يقعن ضحية هذا المشكل من أجل تفادي تكرار مأساتهن مرة أخرى.

كما تندد الأستاذة (التي تتعامل مع منظمات دولية تعنى بحماية النساء ورعاية الأطفال)، بتخلف المنظومة التشريعية التي لم تساير برأيها التطورات التي يشهدها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، مؤكدة أن كل القوانين المنظمة للحياة الاجتماعية لم تتناول هذه الظاهرة التي لم يتكفل بها التشريع الجزائري وباستثناء بعض الإشارات المتفرقة في قانون الصحة الصادر في سنة 1976 والموروث عن العهد الاستعماري فإن المشرع الجزائري حسب خبراء ومتابعين لهذا الموضوع لم يتطرق بتاتا للظاهرة (الأمهات العازبات)، وكأنهن غير موجودات في المجتمع بالرغم من أنها ظاهرة قديمة وإن كانت أعدادها في تزايد واستفحال.

5-الاغتصاب والحمل (ابن غير شرعي):

في كثير من حالات الاغتصاب ينجم عنها ظهور حمل وبالتالي أبناء غير شرعيين وأمهات عازبات. خاصة إذا دامت فترة الاغتصاب فترة طويلة أو تعددت لفترات متكررة أو إذا تعددت الأطراف المغتصبة في حالات الاغتصاب الجماعي.

فالمغتصب لا يهمه عواقب سلوكه بل يبحث فقط عن إرضاء نزواته ورغباته سواء الجنسية أو الانتقامية، ولهذا فهو لا يبالي إن تسرب سائله المنوي بداخل الضحية، بل في كثير من الأحيان يعمد إلى القذف بداخله ولاسيما إذا طالت فترة الاغتصاب أو في الحالات المذكورة سابقا.

ومن هنا تجد المغتصبة نفسها تحمل تبعات هذا الاغتصاب والتي تظهر بعد مرور فترة (الحمل)، وهذا الأخير غير مرحب به، لا يلق القبول عندها لأنه ثمرة علاقة جنسية تمت بغير رضاها لأنها

تريد نسيان هذه المأساة، أما هو فيبقى يذكرها طول حياتها بذلك، وكذلك غير مرحب به في محيطها العائلي والاجتماعي.

لهذا كثيرات منهن حاولن التخلص من ذلك (الحمل) ولاسيما إذا لم يتم إيجاد الجاني أو عدم اعترافه بذلك، فيحاولن التخلص منه سواء قبل الولادة أو قبل اكتشافه من طرف المحيطين بها بإجهاضه، أو بالتخلي عنه بعد ذلك في المستشفيات أو مراكز الأمومة أو أزقة الشوارع والمزابل العمومية والمساجد.

كما أشرنا سابقا فكم من حالات الاغتصاب التي نجم عنها أبناء غير شرعيين في الجزائر، وأصدق دليل ما قامت به الجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر من حالات اغتصاب وانتهاك لحرمات الفتيات، فكم من فتاة تم اغتصابها من طرفهم ونتج عنها حمل، وكان ذلك بسبب محاولة الانتقام لأسباب شخصية أو سياسية تكون هذه الفتاة وحملها ضحية ذلك.

وتفيد آخر الإحصائيات حول هذا الموضوع في الجزائر أنه حسب الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل المعروفة باسم «ندى» عن تسجيل 3 آلاف ولادة بدون زواج كل عام بسبب الاغتصاب. [1]

أما في حالة إذا فكرت أو حاولت المغتصبة الاحتفاظ بهذا الطفل فإنها كثيرا ما تجد الرفض الأسري والاجتماعي، وبذلك تجد نفسها وحدها تكابد تكاليف العيش لنفسها ولابنها، فيكون في الغالب الانحراف سبيلها الوحيد كلجوئها إلى التسول أو السرقة أو البغاء ويمثل هذا الأخير حلقة مفرغة

---

[1] 3 آلاف ولادة من الاغتصاب سنويًّا في الجزائر، تم تحميله من الموقع: http://www.mbc.net/ar/variety/society/articles، بتاريخ: 2012/02/15.

تدور فيها بين الاغتصاب والأم العازبة والأبناء غير الشرعيين (يكون سبيل لتكرار الواقعة) « تطرق المنظمات والجمعيات ناقوس الخطر وتؤكد على ضرورة التحرك بأقصى سرعة لتطويق الظاهرة التي اتخذت أشكالا عديدة وتفرعت عنها مظاهر أخرى كالزنا والدعارة والتي تكون بمثابة فخ لوقوع ضحايا الاغتصاب ». [1]

ثانيا – الدعارة والبغاء:

إن ظاهرة البغاء هي ظاهرة متأصلة الجذور في ثنايا التاريخ البشري، فهي تعد أقدم مهنة عرفها التاريخ ولهذا فجل الحضارات والمجتمعات القديمة والحديثة عرفت ممارسة البغاء، وقد أعد من الظواهر التي تلازم الحياة الاجتماعية والتي يمكن لمسها في أي مجتمع من المجتمعات. غير أن هذه الظاهرة هي غير سليمة لأنها تضر بالمصلحة الاجتماعية وتؤدي إلى هدم وتفكك الأبنية والأنساق الاجتماعية، وقد اختلفت النظرة إليها باختلاف الأزمنة والأمكنة والطبيعة الاجتماعية والثقافية والدينية لهذه المجتمعات، فبعضها يحرمه والآخر يقدسه، وبعضها لا يبالي حتى بوجوده، ولهذا سوف نحاول الوقوف على هذه الظاهرة من خلال تتبع السيرورة التاريخية وأهم أنواعها وتوضيح العلاقة بينها وبين الاغتصاب.

1– تعريف البغاء: "PROSTASAI" هي كلمة يونانية وتعني الوقوف علانية أمام المنزل للإيجار بالجسد ولذا أطلق على البغي لفظPROSTIBULUM ثم PROSTITO وأصبح اللفظ فيما بعد PROSTITUÉE بالفرنسية. [2]

---

[1] المصدر نفسه.

[2] محمد نيازي حتانة: جرائم البغاء دراسة مقارنة. القاهرة: دار ومطابع الشعب. 1961، ص94.

التعريف العام للبغاء: هو ذلك الفعل الذي تقدم فيه الأنثى نفسها للاتصال الجنسي مع الذكور دون تمييز بقصد الحصول على المال، ويعرفه [1] "أبراهام فلكنز" « أنه الاتصال الجنسي المرسوم بالمقايضة وعدم التمييز وعدم التجاوب الانفعالي ». [2]

ولذا فالبغاء هو عبارة عن مهنة تمتهنها المرأة بقصد الحصول على المال، فدافعها الأساسي هو الحصول عليه بأكبر قدر دون وضع شروط مميزة للطرف الآخر « فهو إباحة المرأة نفسها لارتكاب الفحشاء مع الناس بدون تمييز، نظير أجر تحصل عليه ». [3]

والمرأة التي تقوم بهذا الفعل تسمى باغية أو مومس أو عاهرة وهي تتميز بمميزات خاصة منها انعدام الأخلاق، وعدم وضع أدنى اعتبار لقيم ومعايير المجتمع « فهي بهذا ينقصها معنى قيمة الشخص الإنساني الأساسية، كقيمة الحياة الاجتماعية وقيمة العمل » [4] ، وهي لا تشعر بالمسؤولية ولا يهمها الحصول على لذة جنسية من وراء ذلك ولا تسعى للحصول على الحب والحنان والعطف بقدر ما يهمها مقدار الثمن الذي سوف تجنيه وراء ذلك، فحسب نوال السعداوي « هو حدوث عملية جنسية بين الرجل والمرأة لتسلية حاجة الرجل الجنسية وتلبية حاجة المرأة المادية الاقتصادية ». [5]

---

[1] سامية حسن الساعاتي: الجريمة والمجتمع: بحوث في علم الاجتماع الجنائي. ط 2. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1983، ص167.

[2] سامية حسين الساعاتي: علم اجتماع الجنائي. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005. ص ص 195–196.

[3] محمد شحاته ربيع وآخرون: علم النفس الجنائي. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1995، ص186.

[4] أوسفلد شفارس: علم النفس الجنسي. تعريب شعبان بركات. بيروت: المكتبة للطباعة والنشر. 1972. ص107.

[5] نجيب إسحاق عبد الله: سيكولوجيا البغاء. القاهرة: مكتبة الخانجي. ب ت، ص75.

2- البغاء عبر المجتمعات:

المجتمعات القديمة: لقد كان البغاء يكتسي طابع التقديس، بحيث كان لرجال الدين امتيازات وتسهيلات للحصول على الباغيات أو حتى لزوار المكان « كان عبارة عن خدمة اجتماعية موجهة للبحارة والمسافرين » [1] حيث النساء يكسبن قوتهن داخل المعابد عن طريق البغاء إلى أن يتزوجن.

فعند **الإغريق** كان نوعا من البغاء سائدا، إذ كان من حق الرجل أن يعير زوجته من أجل الحصول على نسل قوي وخال من الأمراض « على كل إسبارطي أن ينجب الأولاد الأقوياء صحيحي الأجسام، ولذلك كان مسموحا للزوج في إسبارطة أن يعير امرأته لأي رجل متناسق الأعضاء ». [2]

كما قام الإغريق بتنظيم البغاء من خلال إعداد منازل خاصة به، وتقنينه وتحديد أسعاره.

أما عند **الرومان** فكان حكرا على طبقة معينة من طبقات المجتمع حيث كان محرما وغير مسموح به على نساء وفتيات الطبقات العليا، وكان البغاء في بدايته منظما ويفرض عليه ضرائب بعدها وفي النصف الثاني من القرن الخامس أمر "تيودور الثاني" [3] بإلغاء بيوت الدعارة، حيث ألغى الضرائب وجعل البغايا في أماكن للعمل حيث يقمن بأعمال شاقة ومنحطة.

---

[1] Jean Gabriel Mancini : Prostitution et proxénétisme. Paris : PUF. Collection : Que sais-je ?. 1967, p16.

[2] حتاتة، المصدر المذكور سابقا، ص51.

[3] المصدر نفسه، ص52.

القرون الوسطى: لقد ساهم انتشار المسيحية في الحد من هذه الظاهرة من خلال ما دعت إليه تعاليمها من تحريم العلاقات الجنسية في غير الزواج وتفضيلها لحياة الرهبنة، فأصبحت أي علاقة خارج إطار الزواج محرمة دينيا، وأن الباغية هي مذنبة أمام القانون والدين وفرضت عقوبات عليها تراوحت بين الجسدية (قطع أحد الأعضاء – تشويه جمالها بقطع أحد أعضائها أو حرقها):

- عقوبات مقيدة لحريتها بالسجن.
- عقوبات النفي أو الطرد ووصلت إلى حد الإعدام.
- عقوبات مالية (مصادرة أموالها وممتلكاتها).

العصر الحديث: لقد ساهم التطور التكنولوجي في توسيع دائرة البغاء وتطور سبله وأشكاله، ولكن بظهور وانتشار الآفات والأمراض الخطيرة الناجمة عنه بدأت المحاولات والجهود الجادة في ضبطه.

فسنت القوانين التي تضبطه خاصة بعد الثورة الفرنسية، وفي سنة 1960 [1] بدأ التطبيق الفعلي والرسمي لهذه القوانين، إما مانعة له نهائيا أو جعله تحت المراقبة بوضع هذه الفئة (البغايا) في منازل خاصة ويتم إحصائهن بطريقة رسمية ويمتلكن ملفات وبطاقات خاصة، ويخضعن للفحص الطبي باستمرار للقضاء على انتشار الأمراض الخطيرة المتنقلة جنسيا.

ويبقى البغاء إلى وقتنا الحالي ظاهرة اجتماعية تزامن كل المجتمعات، ولكن الاختلاف يكمن كما سبق وأشرنا في الطبيعة الاجتماعية والثقافية والدينية لهذه المجتمعات.

---

[1] Gabriel Mancini, Op.cit., p29.

3- موقف الديانات:

اليهودية: لقد شملت تعاليم التوراة على مواقع كثيرة تم التطرق فيها إلى البغاء حيث جاءت لتحد من الفجور الذي كان قائما عند بني إسرائيل، لهذا كانت أحكام التوراة قاسية من أجل حماية الأعراض و عدم اختلاط الأنساب، وكانت أقصى عقوبة تلك التي تسلطها على الرجل والمرأة المتزوجة وهي الإعدام، أما المرأة العازبة والعذراء فتعاقب بالرجم حتى الموت.

ولقد نهت هذه الشريعة على تعريض الفتيات للبغاء لأن في ذلك نشر للرذيلة داخل المجتمع، ولم تعترف بالأبناء الناتجين عنه، حيث لم تمنحهم حقهم حتى في الانتماء إلى جماعة المؤمنين واعتبرت أجر البغي رجس يشبه ثمن الكلب « لا تدخل أجر زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك عن نذر، لأن كليهما رجس لدى الرب إلهك ». [1] لكن كان البغاء مباحا للنساء الأجنبيات فقط. [2]

المسيحية: إن تعاليم المسيحية في مجال السلوك الجنسي لا تختلف كثيرا عن تلك التي وردت في التوراة من أحكام، ولقد جاء في آخر الوصايا العشر « إن كل من ينظر إلى امرأة يشتهيها، فقد زنى بها في قلبه ». [3]

---

[1] الكتاب المقدس، سفر التثنية، الإصحاح 18-23.

[2] عادل العوا: تحديث الأسرة والزواج. دمشق: دار الفاضل. 1991، ص658.

[3] الإنجيل، إنجيل متى: 5: 27.

لقد قدست المسيحية الرهبنة والعفة الجنسية وأصبحت من مظاهر التدين الأولى انتشار المسيحية الذي غير الوضع وأصبح هناك تقييد لحرية رجال الكنيسة، حيث بدأ المسيح عيسى عليه السلام بنفسه إذ حرم على نفسه الجنس والزواج ». [1]

والمعروف عن المسيحية أنها قائمة على مبدأ التسامح والغفران لهذا جاءت وسائل العقاب أقل شدة من التوراة خاصة بعد إظهار التوبة، وهذا ما فعله عيسى عليه السلام مع العاهرة "مريم المجدلية" حيث كانت من العاهرات المعروفات أعلنت توبتها، فرفض عقابها وقال « مغفور لك خطاياك، إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام ». [2]

بعد ذلك وبظهور أعلام القديسين اختلفت المواقف من البغاء حيث رأى القديس أوغسطين بضرورة الإبقاء على البغاء المنظم لأن إلغاءه يعرض المجتمع للفساد. [3]

لكن شرائع الحواريين كانت تفرض على هذه الفئة عقوبات دينية كالحرمان الكنسي، وعدم القيام بالخدمات الدينية.

الإسلام: لقد جاءت تعاليم الإسلام واضحة في هذا الصدد، حيث اعتبرته جريمة ومجرد التحريض أو المساعدة للقيام به جريمة أيضا، ولهذا نهت عن إكراه النساء والفتيات عليه لما جاء في قوله تعالى « وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ

---

[1] نوال السعداوي: الوجه العاري للمرأة العربية. ط 2. مصر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1982، ص32.

[2] الإنجيل، إنجيل لوقا: 7، 36 إلى 50.

[3] حتاتة، المرجع المذكور سابقا، ص33.

فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ » [1] ، ولقد جاءت هذه الآية تنهي عن البغاء بكل أنواعه خاصة إكراه الآمات والعبيد عليه.

ولقد كانت عقوبته هي عقوبة الزنا رجم المحصن وجلد غير محصن.

4- أشكال البغاء:

هناك عدة أنواع وأشكال للبغاء سوف نتطرق إلى أهمها وأشهرها:

البغاء المقدس: هو البغاء الذي ارتبط بالدين والمعتقدات المقدسة، وبالتالي تتم العلاقات الجنسية في إطار ديني أو مركب ثقافي له قيم معينة تدفع إلى ممارسته.

والمناطق الرئيسية التي كان البغاء فيها مبني على عبادة كائن لاهوتي غيبي « أجزاء من بلاد البحر المتوسط، وآسيا الصغرى وإفريقيا الغربية وجنوب الهند » [2] ، وكان يتم إما على شكل طقوس تمارسها المرأة وكان مبني على أساس العبادة، أو تهب نفسها لفترة معينة من حياتها للخدمة الجنسية للقديسين حيث تصبح باغية طاهرة.

البغاء الطقوسي: ارتبط هذا البغاء ببعض الطقوس والمعتقدات كتلك التي تمثلت في أحقية الليلة الأولى للعروس، حيث اعتبرت ليس من حق الزوج هذه الليلة فض البكارة ويرجعون ذلك إلى الإصابة بالسحر والخوف من الغيبيات ولهذا يتولى ذلك أشخاص آخرون كالغرباء أو الزوار أو رئيس القبيلة.

---

[1] القرآن الكريم، سورة النور، الآية 33.

[2] الساعاتي، المصدر المذكور سابقا، ص176.

البغـــاء التعويضي: وينجم هذا النوع من البغاء عن القصور في الزواج أو عندما يشعر الزوج بالملل أو الضجر من الزوجة، فيعوض ذلك مع نساء أخريات ويكون البغاء سبيل لذلك.

البغـــاء البديلي: وفيه يحصل الأفراد غير المتزوجين على المتعة الجنسية عن طريق البغاء كبديل على الزواج.

هذا ما أصبحنا نراه الآن لأنه بفضل هذا النوع من البغاء يتحصل على المتعة الجنسية دون تحمل تبعات ومسؤوليات الزواج « إن البغاء سلوك مناهض للزواجة السليمة المنتظرة من الحب ولذة الجنس وبين الزواج وهو بذلك مناهض لنظام الأسرة واستمراره ». [1]

5- البغاء في الجزائر:

إن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عرف ظاهرة البغاء أو ما يسمى "بالدعارة". لكن نظرا للخصوصية الدينية والثقافية لهذا المجتمع تبقى هذه الظاهرة "البغاء" تتم في إطار السرية. ولكن في آخر دراسة قامت بها الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث "فورام" بدعم من الصندوق العالمي كشفت [2] عن وجود 749 امرأة تعمل في تجارة الجنس عبر 13 ولاية.

---

[1] محي الدين مختار: محاضرات في علم النفس الاجتماعي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ب ت، ص323.

[2] الدعارة في الجزائر أرقام مثيرة. حقائق مفجعة وما خفي أعظم، تم تحميله من الموقع: http://www.djazairess.com/elhiwar/29447، بتاريخ: 2011/05/13.

حيث ركزت الدراسة التي قام بها أطباء تابعون للهيئة وطلاب الطب على التقرب من مجموعة من المومسات وطرح بعض الأسئلة التي تم تحديدها من طرف مجموعة من الخبراء سلفا على شكل استطلاع.

وحملت الدراسة الكثير من الحقائق الصادمة التي يغفل عنها المجتمع والتي لم تكن منتظرة على الإطلاق، حيث بين التحقيق أن معدل عمر فئة الممارسات للبغاء يتراوح سنهن بين 13 سنة إلى 49 سنة.

وتعتبر الفئة العمرية التي يتراوح سنها بين 22 و30 سنة الأكثر عملا في ميدان تجارة الجنس بنسبة تجاوزت 54 % أما الفئة التي يتراوح سنها بين 31 و42 سنة شكلت نسبة 22%.

أما عن مدة عملهن في تجارة الجنس أكدت أن هناك نسبة 66 % من العاملات في هذا المجال دخلن ميدان البغاء منذ أقل من 05 سنوات فقط أما النسبة الباقية فقد تجاوزت مدة انخراطهن في ممارسة البغاء العشر سنوات وأكثر.

6- البغاء والاغتصاب:

إن الكثيرات من اللواتي تعرضن للاغتصاب ولم يجدن دعما وتضامنا عائليا ولا اجتماعيا وجدن أنفسهن يمتهن البغاء كسبيل يوفر لهن لقمة العيش. فتعرض الفتيات والنساء للاغتصاب يصيبهن بحالات نفسية ورفض من المجتمع بتحميلهن السبب سواء ملبسهن أو طريقة سيرهن أو كشف

شعورهن مما يشكل ضغطا يدفع بهن لبيع أنفسهن لأول رجل طالب زواج ويفشلن بعد ذلك، أو الانخراط في تجارة الجنس مقابل المال كانتقام من المجتمع ومن الرجال بأخذ مالهم. [1]

وما نلاحظه أو نلمسه فإنه يغيب التضامن والدعم الأسري والاجتماعي خاصة عندما تكون الضحية راشدة، فالقاصرة حتى وإن تخلى عنها أهلها فإنه يمكن أن توفر لها الدولة أماكن أو مؤسسات تتكفل بإيوائها.

فالفتاة المتعرضة للاغتصاب في نظرهم إذا (الأسرة والمحيط الاجتماعي) هي راشدة وبالتالي ناضجة فعليها تحمل تبعات ذلك خاصة إذا كان لها مع الجاني علاقة سابقة أي أنها تعرفه من قبل، وأقامت معه علاقة فتلجأ العائلة إلى نبذ هذه الفتاة وحتى طردها والتخلي عنها.

وفي غياب مكان آخر تلجأ إليه لحصولها على متطلبات الحياة فإنها تلجأ إلى الحل الوحيد والسهل، حيث تجد نفسها مجبرة في كثير من الأحيان للقيام بذلك (البغاء).

فالمجتمع إذن لا ينظر إليها على أنها ضحية جريمة، بل ينظر إليها على أساس أنها طرف في الجريمة (إن لم نقل سبب رئيسي وفعال كما سبق وأشرنا)، وفي الشارع لا يجدن إلا الأطماع والذئاب البشرية لتصطاد فرص الإشباع الجنسي وبالتالي كثير منهن يؤكدن أنهن تعرضن للاغتصاب عدة مرات وبالتالي تبقى تدور في حلقة مكونة من البغاء والاغتصاب.

بالإضافة إلى ما يسببه الاغتصاب من فقدان المكانة الاجتماعية وفرص الاختلاط الاجتماعي داخل المحيط الأسري والاجتماعي، لهذا فإن الكثيرات يتوجهن بسبب هذه الجريمة التي أفقدتهن كما

---

[1] عصيد والدعارة – البحث عن ترخيص للمهنة الرخيصة–، تم تحميله من الموقع: http://www.dafatiri.com/vb/showthread.php?t=406126&page=20، بتاريخ: 2012/08/07.

سبق وأشرنا الشروط الأساسية لقبولهن في وسطهن الأسري والاجتماعي (الشرف والعذرية...)، وبالتالي لا يهمهن مصيرهن بعد ذلك فيتوجهن إلى هذا العالم (البغاء) وأصدق مثال على ذلك هو ما قامت به طبيبة يمنية حيث تخلت عن مهنة الطب لتصبح فتيات ليل بعد أن تعرضت للاغتصاب على يد حارس البناية التي تسكن فيها.

فمن خلال مداهمة لقوات الأمن لإحدى شقق الدعارة في العاصمة صنعاء أمسكوا فتاة (27 سنة) في وضع مخل بالآداب، وكانت المفاجأة حين تبين بالتدقيق على بياناتها الشخصية أنها طبيبة تركت العمل، وباستجوابها كشفت عن قصة تحولها من مهنة الطب التي عشقتها حتى أصبحت على ما هي عليه.

حيث أفادت بأنها ذات يوم اتهمت حارس البناية التي تسكن فيها سرقة هاتفها النقال وبالتحقيق معه اعترف بجريمته، ولكن عندما أطلق سراحه قرر الانتقام منها، فاقتحم مسكنها هو واثنان من أصدقائه، وقاموا باغتصابها، ما جعلها تشعر أنها لا تستحق رجلا شريفا يتزوجها كسائر النساء، فانطلقت في طريق الغواية بداية من العمل كراقصة في أحد الملاهي الليلية ومرورا ببيعها المتعة الحرام لراغبها وانتهاء بالسمسرة على الفتيات حتى ألقي القبض عليها. [1]

مما سبق نلاحظ أنه بالرغم من وجود فرص الحصول على العيش الكريم بعد الاغتصاب (الطبيبة)، أي أنها تملك مهنة إلا أن الحادثة أثرت عليها وعلى مسارها النفسي والاجتماعي. وعلينا أن

---

[1] طبيبة امراض نساء تحترف الجنس وتدير شبكة دعارة بالعيادة، تم تحميله من الموقع: http://www.nmisr.com/vb/showthread. php?t=236986، بتاريخ 2011/01/15.

نتصور الحالة التي سوف تصبح عليها ضحايا الاغتصاب اللواتي لا يملكن مهنة أو دخل يوفر لهن لقمة العيش بعد التخلي العائلي والاجتماعي.

ثالثا - المخدرات:

1- تعريف: هي عبارة عن مواد وعقاقير يتم استعمالها بطريقة تجعل منها مادة مخدرة، وتحدث مضاعفات جسدية وانفعالية هي « مواد تستعمل في المجال العلاجي، ولكن الإفراط في تعاطيها بغرض غير طبي مشروع يؤدي لحالة من الاعتماد الجنسي والنفسي مع اضطراب النشاط العقلي والإدراك والسلوك والوعي ». [1]

إذن هي في الأصل أو في حالتها الأولى مواد مأخوذة من الطبيعة، ويتم إخضاعها لعمليات كيميائية تساهم في مفعولها أو تغيير مفعولها، ويظهر ذلك من خلال تغيير سلوك المتعاطي أو إحدى وظائف جسمه « هي مادة طبيعية أو كيميائية تحدث عند تعاطي الإنسان لها أو استعمالها تغييرا في شخصيته أو وظائف جسمه أو سلوكه ». [2] واستعمالها المفرط والدائم يسبب في إدمان الفرد فحسب المنظمة العالمية للصحة «الإدمان هو رغبة قاهرة ملحة تجاه تناول شيء ما وإنه حالة التزم معها المدمن بالمخدر جسمانيا وعقليا ». [3]

---

[1] رجب أحمد أبو جناح، المخدرات آفة العصر. ط1. ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. 2000، ص29.

[2] عبد الرحمن محمد أبو عمه: حجم ظاهرة الاستعمال غير المشروع للمخدرات. ط1. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. 1998، ص18.

[3] أسيمة جانو: الدمار الثالث: مافيات المخدرات في العالم. مصر: مكتبة مدبولي. 1990، ص57.

فهو بذلك يصبح عادة متكررة وحاجة ملحة لتناول هذه العقاقير، وهذا الأخير (إدمان العقار) يعني الاعتماد على آثار عقار مخدر مع طلب الزيادة المستمرة من جرعاته. [1]

إذن الإدمان يتسم بالاستمرارية أي أن الفرد يتعاطى المخدر بشكل منتظم وبدون توقف سواء كان هناك زيادة في الجرعة أم لا، المهم أنه لا يستطيع أن يتوقف عن ذلك، وبالتالي تظهر عليه عوارض الإدمان، فهو في حالة تسمم دورية أو مزمنة تتسبب في إلحاق الضرر بهذا الفرد وبالمجتمع ككل، ويكون ذلك نتاج ما تعاطاه من عقاقير طبيعية أو مصنوعة. [2]

2- أنواعها:

الطبيعية: ومنها ماله أثر مثبط للجهاز العصبي، وما هو منشط له، فالمثبطة تعمل كمسكن للنشاط وأصلها من المواد الطبيعية، وقد وجد هذا النوع بوجود الإنسان خاصة تلك ذات الأصل النباتي: كالأفيون الذي يعتبر أكثر أنواع المخدرات قدما ويتم تعاطيه عن طريق الاستحلاب والتدخين ويستخرج من نبات الخشخاش[3] ويشتق منه المورفين، ويتم استعمال هذا الأخير كمسكن للألم ويتم تناوله عن طريق الفم أو الحقن. وكذلك الكودايين هو بمثابة مهبط للجهاز العصبي المركزي ويتم استخدامه عادة في صناعة الأدوية، ويؤخذ على شكل شراب سائل أو محلول (أمبولات).

أما المنشطة فهي تعمل لتنشيط الجهاز العصبي ومن أهمها الكوكايين، وهي مادة منشطة للجهاز العصبي ويتم استخراجه من أوراق الشجيرات الموجودة أصلا في أمريكا الجنوبية تدعى

---

[1] معجم علم النفس والتربية. القاهرة: مجمع اللغة العربية. 1984، ص47.

[2] محمد وهبي: عالم المخدرات بين الواقع والخيال. ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني. 1990، ص13.

[3] المخدرات أوهام: أخطار وحقائق. ط4. المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان. 2000، ص9.

"الكوكا" [1] وخاصة أدغال الأمازون، ويتم تعاطيه عن طريق مضغ الأوراق أو استنشاقها أو عن طريق الحقن « ويسبب تعاطيه الشعور بالدوار ثم النشوة والنشاط لمدة ستة ساعات تقريبا ». [2] بالإضافة إلى القات، وهو نبات يزرع بإفريقيا (كينيا والصومال) واليمن على نطاق واسع [3] ويتم تعاطيه عن طريق المضغ لأوراقه وينتج عن تعاطيه الشعور بالنشاط لمدة معينة سرعان ما يتحول إلى خمول في الجهاز العصبي ووظائفه.

نصف تخليقية: هي في الأصل كذلك مواد طبيعية ويتم تعريضها لتفاعلات كيميائية بسيطة وأهم أنواعها وأشهرها الهيروين، ويعتبر من أخطر أنواع المخدرات، ويتم استنشاقه من المورفين بواسطة عملية كيميائية بسيطة، ويكون على شكل بودرة بيضاء ويمكن أن يتغير هذا اللون من خلال التفاعلات الكيميائية ويتحول إلى أبيض رمادي أو إلى اللون بين البني الغامق والفاتح. [4]

التخليقية: هي مواد تنتج عن تفاعلات كيميائية بحيث تغيب فيها أي مادة طبيعية، ويتم ذلك على أعلى مستوى كشركات الأدوية أو معامل ومراكز البحوث، وأهمها بديلات المورفين، وهي تضاهي المورفين في قوة تأثيره، إلا أنها تختلف عنه تماما في التركيب، ويتم تعاطيها عن طريق الفم أو بالحقن. بالإضافة إلى المنومات والمهدئات والتي هي في الأصل دواء يصفه الطبيب للمصابين بحالات الأرق والقلق والتوتر، لكن إذا أسيئ استعمالها تصبح مخدرا (زيادة الجرعة أو تكرارها لوقت طويل).

---

[1] Abdelkrim Abidat : La jeunesse prise au piège. Alger : Edition IMAGRAL. 2001, p59.

[2] أبو جناح، المصدر المذكور سابقا، ص40.

[3] مجموعة من الباحثين: دليل الأخصائي النفسي في الوقاية والعلاج من الإدمان. القاهرة: دار القبس للطباعة للنشر. 1999، ص5.

[4] صالح السعد: كيف نحمي أولادنا من المخدرات. ط1. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع. 1999، ص37.

بالإضافة إلى الأمفيتامينات والتي هي في الأساس مواد مصنعة مستخرجة من المخدرات المنبهة، وهي مواد مضادة النوم، لها دور فعال لليقظة [1]، فهي مواد منشطة ومنبهة ويسبب تناولها دوار وآلام في الرأس وتشويش الرؤية، والتوتر مع قلة النوم.

المهلوسات: وتتسبب في حدوث اضطراب في النشاط الذهني والإدراكي لمتعاطيها، وتنتج عنه رؤية تخيلات، ويصل ببعض مدمني هذا النوع من المخدر إلى ظهور أعراض الانفصام العقلي الذي يصل إلى درجة القتل (نفسه أو الآخرين) نتيجة الأوهام والتخيلات التي يحدثها هذا العقار. أهم وأشهر أنواعه القنب الهندي الذي يتم الاستخراج منه كل من الحشيش والماريخونا، فالحشيش هي التسمية المرادفة لنبات "القنب الهندي" أو للمادة المستخرجة من هذا النبات، فهذا الأخير قديم الوجود « ويعد أكثر أنواع المخدرات انتشارا خاصة في دول الشرق الأوسط وهو معروف في جميع أنحاء العالم » [2]. ويتم استخراج مادة "راتينج الصمغية" التي تسيل من نبات القنب الهندي عند قطعه، والتي تحدث اعتمادا نفسيا وتؤدي إلى مضاعفات صحية خطيرة ودائمة.

أما الماريخوانا: هي كذلك مستخرجة من نبات "القنب الهندي" وبالضبط من أوراقه الجافة (أنثى النبات)، ومن آثاره على جسم المتعاطي ضعف الإحساس بالذات وإحداث اضطراب في العلاقة بين الحجم والمساحة أو ما يعرف بشعور الضخامة أو الضآلة [3] فتصبح الرؤية عنده مشوشة، كأن يرى الأشياء الصغيرة ضخمة والعكس.

---

[1] Yves Pelicier, Guy Athuillier : La drogue. Paris : PUF. Collection : Que sais-je?. 1992, p32.

[2] ابراهيم نافع، كارثة الإدمان. ط1. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر. 1989، ص19.

[3] أبو جناح، المصدر المذكور سابقا، ص43.

الكحوليات: هي عبارة عن مشروبات تحتوي على كمية كبيرة من الكحول وتختلف باختلاف نسبة الكحول فيها وطبيعة المادة المستخرجة منها: كالبيرة المستخرجة من الشعير، والنبيذ المستخرج من نوع من العنب والويسكي المستخرج من القمح أو الذرة، والعرق المقطر المستخرج من عصير التمر أو العنب [1]، ويمكن أن يكون تأثيرها تبعا لنوعها ودرجة تناولها (الكمية – الفترة)، ويمكن أن تكون من المواد المثبطة للجهاز العصبي ويصبح متعاطيها غير مدرك لسلوكياته، فينجم عنها الكثير من الجرائم كالقتل وحوادث السيارات، والأمراض الجسدية كإصابة الكبد.

4 – مراحل الإدمان:

مرحلة التجربة (الأعراض): هي مرحلة أولية حيث يقوم الفرد بأخذ جرعة من المخدر على سبيل الفضول أو التجريب، فتكون بكميات صغيرة في فترات متباعدة، فهي لا تأخذ طابع الانتظام، ويبقى ذلك في إطار ما تسمح به الفرصة، وفي هذه الفترة تظهر سلوكيات الفرد عادية ويمكن له تركها والاستغناء عنها نهائيا وبسهولة.

لكن يمكن أن تظهر بعض الأعراض الخفيفة كمواقف الغضب والانفعال الشديد تجاه أي سلوك يصدر عن أسرته أو أصدقائه، وتغيير أصدقائه، ولكن في هذه المرحلة لا تظهر الأعراض الحقيقية للإدمان.

مرحلة التعاطي المتعمد (الإنذار): وهنا تزداد رغبة المتعاطي في البحث عن المادة المخدرة والاقتراب من كل ما يجعله يحصل عليها، وهنا قد يلجأ المتعاطي إلى تجريب أنواع أخرى من المخدرات محاولا اكتشاف فعاليتها، ويتميز الكثير من هؤلاء في هذه المرحلة بقدرتهم على مواصلة

---

[1] أكرم نشأت إبراهيم: علم الاجتماع الجنائي. بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر. ب ت، ص70.

حياتهم الاعتيادية من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية، هذا ما يجعل المتعاطي ينخدع بحيث يشعر أنه قادر على الاستمرار في التحكم لتعاطيه المخدرات.

وفي هذه المرحلة يحدث التعاطي اضطرابات في العاطفة بين المتعاطي وبين أسرته وقد يلجأ إلى السرقة وممارسة الاحتيال والكذب من أجل الحصول على المخدر، ويظهر في هذه المرحلة عليه آثار الحرمان في حالة التوقف عن التعاطي قد تكون بسيطة.

مرحلة الإدمان (الحرجة): في هذه المرحلة يبدأ المدمن بفقدان السيطرة على نفسه وبحثه الدائم للوصول إلى النشوة والمتعة التي يبعثها المخدر أمرا ضروريا [1]، وهنا تصبح الحاجة إلى المخدر حاجة ملحة جدا وضرورية، وحتى لزيادة كميات الجرعات، ففي هذه الفترة يصبح مجبرا على البحث للحصول على المخدر وبأكبر كمية ممكنة مهما كان نوعه، وهنا تظهر أعراض الإدمان بشكل واضح، حيث يفقد القدرة في التحكم بجرعات المخدر وفترات أخذه، حيث لا يستطيع التوقف ويصاب بالاكتئاب ويصبح غير مهتم بسلوكه ولا هندامه، وقد تسيطر عليه فكرة الانتحار، وفي هذه الحالة لا يستطيع التوقف عن الإدمان لوحده، ونظرا لعدم قدرة تحملها يعاود تعاطيه للمخدرات كحل يذهب الشعور بألم الحاجة.

ومن الصعب العلاج الشخصي في هذه المرحلة، ولهذا من الضروري الالتحاق بمصحات نفسية وجسمية متخصصة في علاج الإدمان لأنه من الممكن أن يتعرض المدمن في هذه المرحلة للموت من خلال أعراض الحرمان.

---

[1] أبو جناح، المصدر المذكور سابقا، ص47.

مرحلة الاحتراق: هي آخر مرحلة من مراحل الإدمان يصبح فيها المتعاطي يموت موتا بطيئا، يستمر في التعاطي لفترات طويلة دون شعوره باللذة ولا بنشوة التعاطي، وتصبح أعراض الإدمان واضحة جدا للمحيطين به ويسلك سلوكات غير أخلاقية، ضاربا بكل القيم الاجتماعية والدينية عرض الحائط فالذي يهمه هو الحصول على المخدر بأي وسيلة كانت، وفي الأخير ولأن المخدر هو في الأساس سم فإن مصيره الموت المحتم إذا لم يعالج في مصحة متخصصة لعلاج حالات الإدمان ولكن في هذه المرة تكون فترة العلاج أطول وأتعب.

5- أضرار المخدرات:

الصحية: إن مدمني المخدرات يعانون بصفة دائمة من الضعف العام والتدهور في كافة جوانب حياتهم الصحية تصل إلى درجة العجز عن القيام بأي نشاط أو عمل مهما كان بسيطا، فالمخدرات تعمل على تدمير جسم المتعاطي وخاصة إذا دام تعاطيه لسنوات طويلة، حيث يصبح في حالة خمول وركود بطيء التفكير وغائب عن الوعي في كثير من الأحيان لا يدرك ما يفعل.

وكذلك الإدمان على المخدرات له تأثير مدمر وخطير على كافة أجهزة الجسم مثل القلب، والأوعية الدموية والجهاز التنفسي والهضمي والكبد وتصاب خلايا المخ بالالتهاب السحائي، بالإضافة إلى ظهور أمراض جلدية خاصة من آثار الحقن المخدرة.

بالرغم من أن البعض يتناول المخدرات من أجل تنشيط العمليات الجنسية إلا أنه يحدث العكس خاصة إذا تم تناولها لفترات طويلة وجرعات كبيرة، تعتبر المخدرات مواد سامة والتي تؤدي في كثير من الأحيان إلى الموت.

النفسية: لتعاطي المخدرات آثار نفسية خطيرة تلحق بالشخص المتعاطي فهو يميل غالبا إلى الانطواء والعزلة، لا يهمه ما يدور حوله من أحداث وهمه الوحيد هو الحصول على المخدر بأي وسيلة كانت، وينتاب المتعاطي شعور دائم بالخوف والاضطهاد والضياع وفشله الدائم في تحقيق أهدافه وكثيرا ما يفكر في الموت، حيث تنتابه حالات الهوس بسبب ظهور التخيلات البصرية والسمعية والحسية وتضعف عنده العاطفة ويصبح متقلب المزاج والانفعال، وينقطع عن الاهتمام بنفسه (الاستحمام – هندامه) سوء التغذية والشعور بالقلق والتوتر وفي الغالب قد يصل البعض إلى الجنون [1]، وتسيطر عليه فكرة الانتحار، ويحاول تنفيذها إلى أن يصل إلى ذلك.

الاقتصادية: الإدمان هو مرض يصيب الفرد والمجتمع، فالمدمن يصبح همه الوحيد الحصول على المخدر بأي ثمن كان، فهو يضطر إلى إنفاق كل ما يملك على ذلك غير مبال بأي التزامات أخرى تجاه نفسه أو أسرته، وبالتالي يساهم في تصدع وانهيار وتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية وكذا ينخفض نشاطه وفعاليته الاجتماعية، وهذا بعدم انتظام حياته (عدم احترام الوقت).

فيقل إنتاجه ليجد نفسه معرضا للبطالة والتي تكون سببا في ارتكابه جرائم بحثا عن المخدر (السرقة–القتل...).

فضلا عن التكاليف الباهظة التي تنفق من أجل إنشاء المصحات النفسية ومراكز علاج الإدمان، إضافة إلى الأموال الطائلة التي تنفق على السجون التي يزج بها متعاطي المخدرات ومروجوها

---

[1] أسعد ميخائيل إبراهيم، المشكلات الإجتماعية. ط1. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1991، ص206.

من حيث تموينهم والإنفاق عليهم، هذا فضلا عن تأثر أسرهم بدخول عائليها السجون مما يجعل البعض من أفرادها يتجهون إلى عالم الانحراف والجريمة.

الاجتماعية: إن المدمن يصبح فاقد الوعي والإدراك وتصبح العزلة والحصول على المخدر همه الوحيد، لهذا فهو يتخلى عن أي مسؤولية تجاه أفراد أسرته ومتطلباتها، ولا يهمه القوانين والعادات والتقاليد والأعراف بل يتحول إلى مستهتر ومستخف بها، ويكون عرضة للانحلال الأخلاقي والتفكك الاجتماعي، فيصبح منبوذا اجتماعيا فيتحاشاه أفراد مجتمعه وإذا تعاملوا معه يتعاملون بحذر « يواجه متعاطي المخدرات نبذ المجتمع وكراهيته وتصبح النظرة إليه كإنسان شاذ، خارج عن أعراف المجتمع وتقاليده » [1]، وبالتالي يصبح فردا غير فعالا في مجتمعه، بل يكون حملا بخموله وتكاسله وعدم مشاركته في أي نشاط اجتماعي، سوى البحث عن المخدر الذي يجعله عرضة للانحراف والجريمة بكل أنواعها.

6- المخدرات في الجزائر:

كشف البروفيسور مصطفى خياطي [2] رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث عن حجز 120 طن من المخدرات في الجزائر لسنة 2012 في الوقت الذي تم حجز 70 طن سنة 2011 وتمكنت من حجز 115 كيلو غرام من الهيروين والكوكايين خلال 12 شهرا الماضية وهي نسبة كبيرة بالمقارنة بالسنوات الماضية أين كان الحجز لا يتعدى عشرات الغرامات.

---

[1] السعد، المصدر المذكور سابقا، ص68.

[2] سعاد. ب: تداول أزيد من 1200 طن من المخدرات وسط الشباب في 2012، تم تحميله من الموقع: http://sawt-alahrar.net/ara/national/7499.html، بتاريخ: 2013/03/03، 18:09.

في حين كشف المدير العام للديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان عليها "محمد زوغار" [1] عن حجز أكثر من 127 طن من القنب الهندي و293,968 غرام من الكوكايين و172,7 غرام من الهيروبين خلال الثمانية أشهر من السنة الجارية على المستوى الوطني.

واستند زوغار إلى حصيلة إجمالية لمصالح مكافحة المخدرات (جمارك ودرك وطني والمديرية العامة للأمن الوطني) التي تفيد أن كمية القنب الهندي التي حجزت خلال الثمانية أشهر الأولى من سنة 2013 "هائلة" واصفا إياها بـ "الظاهرة المقلقة" فيما قدرت كمية القنب الهندي التي حجزت طوال سنة 2012 قدرت بـ 157 طن.

وسجل المسؤول أنه تم خلال الثمانية أشهر الأولى من سنة 2013 حجز 764,133 قرص مهلوس من مختلف العلامات من بينها 225 كبسولة و127 قارورة و94 علبة.

وأوضح أنه في إطار مكافحة المخدرات من قبل المصالح المعنية تم توقيف 12759 شخص خلال نفس الفترة بسبب تورطهم في قضايا تتعلق بالمخدرات (حيازة ومتاجرة وتسويق) من بينهم 48 أجنبي.

ومن جهة أخرى أوضح أنه خلال السداسي الأول (جانفي–جوان) من السنة الجارية استفاد 3393 مدمن على المخدرات من تكفل طبي من بينهم 410 شخص تم قبولهم في المستشفى (مراكز مكافحة التسمم ومراكز وسيطة لتلقي العلاج).

---

[1] م. لهوازي: الجزائر: 127 طن من المخدرات وأكثر من 12700 موقوف خلال ثمانية أشهر، تم تحميله من الموقع: http://www.echoroukonline.com/ara/?news=179924&output_type=rss، بتاريخ: 2014/02/01.

كما أوضح أنه خلال السداسي الأول من سنة 2013 (جانفي–جوان) عالجت العدالة 7467 قضية وكان 8865 رجل و55 امرأة محل متابعات قضائية بتهمة حيازة واستهلاك المخدرات، في حين تمت متابعة 3395 رجل و46 امرأة بتهمة المتاجرة بالمخدرات وتسويقها، مشيرا إلى أن الجزائر اتبعت دوما سياسات لمكافحة المتاجرة بالمخدرات والوقاية منها قصد حماية السكان من الآفة.

في حين كشف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات عن تسجيل 7 آلاف حالة إدمان جديدة خلال العام الماضي لشباب تتراوح أعمارهم بين 11 سنة و34 سنة انخرطوا في هذا المستنقع المرعب لأسباب مختلفة. [1]

كما أفاد رئيس الفيدرالية الوطنية لجمعيات رعاية الشباب "عبد الكريم عبيدات" بالجزائر [2] أن عدد المدمنين على المخدرات يقدر بـ 300 ألف شخص على المستوى الوطني لكن حسب ما أشار هذا العدد يضم سوى المدمنين الذين استفادوا من العلاج في المستشفيات والمراكز العلاجية المختصة.

وتحتل الجزائر المرتبة الثانية عربيا في تعاطي الحشيش أو القنب الهندي والكيف المغربي بعد مصر بواقع 5 % من مجموع السكان البالغين. [3]

---

[1] سهام حواس، الديوان الوطني لمكافحة المخدرات يدعو المجتمع للمساهمة في تطبيق استراتيجيته الجديدة، http://www.djazairess.com/elhiwar/37589 ، 2013/12/15، 16:35.

[2] 300 ألف شخص مدمن على المخدرات في مختلف التراب الوطني، تم تحميله من الموقع: http://www.ennaharonline.com/ar/algeria_news/177696.، بتاريخ: 2013/11/15.

[3] محمد بن أحمد: الجزائريون ينفقون أكثر من 3500 مليار على المخدرات سنويا، تم تحميله من الموقع: http://www.elkhabar.com/ar/nas/303828.html، 2013/02/15، 19:03.

وشرع الديوان الوطني لمكافحة المخدرات في إنجاز مشروع استراتيجية وطنية ثانية انطلاقا من 2011-2015 لمكافحة المخدرات والإدمان حول الإجراءات الوقائية في مكافحة هذه الآفة. وتشمل هذه الاستراتيجية مختلف الدوائر الوزارية والقطاعات والأطراف والمصالح المعنية بمكافحة المخدرات وترتكز الاستراتيجية على وضع آليات إعلامية محكمة قائمة أساسا على إجراءات توعوية وتحسيسية حول ظاهرة المخدرات وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وذلك على مستويات عدة لاسيما التربوية والصحية.

إذ تم تكثيف الجهود بالتعاون مع مختلف الجمعيات الوطنية والهيئات الفاعلة في المجتمع بغرض إلقاء الضوء على هذه الآفة ووضع خطط مشتركة للتقليل من حجمها وتأثيرها على الشباب الجزائري والمجتمع الكل.

7- المخدرات والاغتصاب:

تتعدى آثار المخدرات من الفرد لتشمل مجتمعه حيث يصبح سلوكه مشوبا بالانحراف والجريمة، فالإدمان الناتج عن استهلاك هذه المواد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الإجرام، فالمدمن يكون في حالة احتياج دائم ومستمر للمخدر، فهو لا يتوانى عن استعمال كل السبل من أجل الحصول عليه، بما في ذلك استخدام العنف وارتكاب أخطر الجرائم، كالسرقة والسطو على الأفراد والبيوت والصيدليات، فيتحول سلوكه إلى سلوك عدواني إجرامي « اتضح وجود علاقة وثيقة بين تعاطي المواد النفسية المختلفة و ارتفاع معدلات الجريمة أو إتيان السلوكيات المنحرفة التي تخرج بفاعلها عن الإطار القيمي والأخلاقي للمجتمع الذي يعيش فيه ». [1]

[1] مجموعة من الباحثين، المصدر المذكور سابقا، ص7.

ومن الجرائم الناجمة عن المخدر نجد العنف الجنسي أو الاغتصاب، فالمخدر يرتبط بها ارتباطا وثيقا سواء كان الاغتصاب يسبب التعاطي أو العكس (التعاطي يسبب الاغتصاب).

حيث يكون المدمن في حالة احتياج دائم ومستمر ولا يتردد في استعمال كل الوسائل من أجل الحصول على المادة وباستهلاكها يؤدي إلى القيام بسلوكيات عدوانية أهمها الاغتصاب، فالمدمن تنشأ عنده رغبة جنسية عارمة ولاسيما إذا تعاطى المنشطات « إن تعاطي الأمفيتامين يؤدي إلى نوبات أو حالات ذهانية تتضمن الإلحاح الجنسي أو الإلحاح للممارسة الجنسية »[1] ، وبما أن المدمن يكون فاقدا لوعيه وإدراكه فتحركه هذه الرغبة الملحة، فإنه يسعى إلى تلبيتها دون أدنى اعتبار إلى ملامح الضحية « هناك جرائم جنسية أكثر خطورة... وفي الغالب ما يكون الشخص مجرما سابقا له سوابق في العدوان ضد المجتمع وعلى ذلك فيهاجم أي امرأة سواء كانت جميلة أو قبيحة، صغيرة أم عجوز ». [2]

كما يمكن أن يكون الاغتصاب سببا أكبر وفعالا للوقوع في الإدمان، فإذا لم تلق المغتصبة التضامن والدعم النفسي والاجتماعي، فإنها تجد نفسها عرضة للاكتئاب والحزن الشديد، والقلق والخوف حول مصيرها، ومصير عائلتها بعد وقوع الكارثة والفضيحة، فإذا تخلى عنها الجميع (المحيطين بها) فهي تذهب إلى أسوأ مكان وهو الشارع، أين تجد فيه كل سبل الانحراف بما في ذلك المخدرات والتي ترى فيها السبيل الوحيد للهروب ونسيان كل هذه المشاكل والهموم والتوقف في التفكير في مصيرها، لكن هذا ليس صحيحا فهي وسيلة للغرق أكثر في عالم الجريمة والانحراف، فهي تصبح

---

[1] رشاد عبد الفتاح الديري: المرأة والإدمان: دراسة نفسية اجتماعية من منظور التحليل النفسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.2001، ص97.

[2] عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية الإدمان وعلاجه. بيروت: دارالنهضة العربية للطباعة والنشر. 1993، ص148.

بعد إدمانها عليها دافعا فيما بعد لارتكابها جرائم وانحرافات أخرى من أجل الحصول عليها (السرقة–البغاء...)، حيث تلجأ للسرقة للحصول على المخدر وحتى لتوفر لنفسها متطلبات الحياة، وتصبح تنتهز كل فرصة ممكنة للقيام بذلك، كذهابها إلى المراقص والملاهي الليلية أين يكون كل شيء مباح. وفي غمرة الشرب والموسيقى الصاخبة والرقص الفاضح تقوم هي بالسطو وسرقة ما يمكن سرقته من ضحاياها. وإن تم اكتشافها يكون مصيرها السجن، وبالتالي تزداد حجم مشاكلها، من الاغتصاب إلى الإدمان إلى السرقة وأخيرا إلى السجن، الذي يبقى يلاحق هويتها ليس بالكلام والهمسات (كما هو الحال في الاغتصاب) بل يتعدى ذلك إلى تدنيس وثائقها الرسمية.

ومن هنا نستنتج أنه توجد علاقة وثيقة بين الاغتصاب والمخدرات، حيث تعتبر هذه الأخيرة دافعا أساسيا لحدوث الاغتصاب، كما تعدمن أكثر وأغلب النتائج التي تؤول إليها المغتصبة هروبا من واقعها (الفضيحة وتبعات الاغتصاب).

رابعا – الانتحار:

1– تعريف: هي كلمة مشتقة من كلمة نحر وأخذت معاني متعددة فيقال انتحر الرجل أي قتل نفسه بوسيلة ما. [1] ويقال انتحر اليائس الجبان وحده، ينتحر يقتل نفسه بإرادته. [2]

وتقابلها في اللغة الأجنبية SUICIDER وهي كلمة يونانية الأصل مكونة من جزأين الأنا SUI، القتل CIDER [3]، والانتحار هو سلوك إرادي وواعي يريد به الفرد أن يصل إلى الموت.

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط. ط 2. مصر: دار المعارف. 1973، ص906.

[2] سهيل حسن سماحة: المعجم الحي. ط1. بيروت: منشورات مكتبة سمير. 1984، ص64.

[3] Carollit. F, Vidon. G : Encyclopédie Medicoclinic. Paris : Volume psychiatre «3». 1984, p3711.

2- خطوات الانتحار:

حب الموت: DESIRE DE MORT: إن من طبيعة الإنسان حب البقاء (الحياة) والانتحار يرتبط بفكرة الرغبة وحب الموت بحالة شعورية وقد تنتج هذه الرغبة بسبب فشل متتالي أو بسبب مرض مزمن أو خطير أو حادث مؤلم أو الحزن الشديد.

ما قبل فكرة الانتحار: Pré suicidaire: تتبلور فكرة حب الموت لتأخذ مواقف للتفكير في الانتحار ويظهر الفرد هنا مكتئبا متشائما، فاقدا للأمر، وتظهر عليه العزلة والوحدانية.

محاولة الانتحار: TENTATIVE DE SUICIDER

تترسخ فكرة الانتحار في ذهن الفرد ويحاول تنفيذها بالطريقة التي يراها مناسبة، وهنا قد تفشل المحاولة لعدم نجاعة الوسيلة المستخدمة لتنفيذ الانتحار كعدم أخذ الجرعة القاتلة أو عدم اختيار المكان والزمان المناسبين. ويختلف هذا الفعل حسب السن والجنس [1] (منه عند المرأة والرجل، عند الشاب والمسن...).

الانتحار التام: SUICIDE

وبه يصل الفرد إلى غايته المنشودة هو الموت وقد يصل إليها بعد محاولات عديدة أو بعد محاولة وحيدة المهم أنه يصل إلى هدفه وهو الابتعاد عن هذا العالم الذي أصبح في نظره يحس أنه غير مرغوب في وجوده به.

---

[1] Emile Durkheim : Le suicide : Etude sociologie. Paris : PUF .Sans Date, p174.

3- دوافع الانتحار: تختلف الأسباب والدوافع الكامنة وراء إقدام الفرد على الانتحار وذلك حسب الطبيعة النفسية والاجتماعية والدينية للمنتحر. فمن بين الأسباب المؤدية لذلك:

هو الاكتئاب الشديد وهو حالة شعورية ناجمة عن خلل نفسي يمس الجانب الانفعالي للفرد، حيث يفقد كل مظاهر الشعور بلذة ومتعة الحياة، ولهذا تتسم من خلاله أفعاله باللامبالاة وتنخفض قدرته على التفكير والتركيز ويسيطر عليه الحزن الشديد والكآبة، فتنشأ عنده عدوانية نحو ذاته وبالتالي تسيطر عليه أفكار انتحارية تتحول إلى محاولة ثم إلى انتحار نهائي.

كما أنه للمشاكل الاجتماعية دور كبير في إقدام الفرد على الانتحار فطبيعة الجو العائلي المليء بالتشاحنات والصراعات فإنه يولد عند الفرد شعور بعدم الاستقرار، وأن كيانه الأسري أو العائلي مهدد بالتشتت والتفكك يجعله يفكر في الانتحار كسبيل للهروب من هذا الواقع، دون أن نهمل الجانب الديني فغياب الوازع الديني يقلل من قناعات الفرد اتجاه ما نحصل عليه فيجعله يبحث بلهفة عنها وإن لم يستطع الحصول عليها يحس أنه عاجز وفاشل وبالتالي يغطي هذا العجز باللجوء إلى الانتحار.

والإصابة بالأمراض المزمنة أو الخطيرة خاصة إن لم يجد فيها المصاب رعاية صحية ونفسية واجتماعية فإنه تشكل لديه أقوى الأسباب المؤدية للانتحار.

4- ظاهرة الانتحار في الجزائر:

إن ظاهرة الانتحار هي ظاهرة كما سبق وأشرنا عالمية موجودة في كل المجتمعات الإنسانية، حيث لم تعد هذه الظاهرة محلية قاصرة على بلد معين، بل باتت ظاهرة عالمية لا تقتصر على دولة أو مجتمع أو فئة معينة وتفيد آخر الإحصائيات التي أعلنت عنها منظمة الصحة العالمية حول

أعداد المنتحرين سنويا أن هناك مليون ومائة ألف منتحر سنويا أي حوالي ثلاثة آلاف حالة انتحار كل يوم أي 125 حالة كل ساعة وبمعدل حالتي انتحار كل دقيقة. [1]

أما في الجزائر لقد أخذت ظاهرة الانتحار منحى خطير بتفاقمها وارتفاع حالاتها، إذ تؤكد الإحصائيات المقدمة من طرف الجهات المسؤولة ذلك.

فحسب رئيس الجمعية الجزائرية للطب الشرعي السيد مجيد بساحة الذي قدم بعض الإحصائيات في اللقاء الذي نظمته مؤسسة محفوظ بوسبسي حول «ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري» [2] ، وذلك بحكم عمله في مصلحة الطب الشرعي لمستشفى مصطفى باشا فمن بين 1097 عملية تشريح أجريت ما بين 2000 و2003 تم تسجيل 186 حالة انتحار في حين أجريت 916 عملية تشريح ما بين سنتي 2004 و2007 من بينها 105 حالة انتحار كما أوضح الدكتور بن ساحة أن 65,50 % من المنتحرين هم من فئة العزاب و69,42 % ذكور وأن 58,30 % تقل أعمارهم عن 30 سنة.

في حين أشارت التقارير الأخيرة لمصالح الدرك الوطني إلى اتساع ظاهرة الانتحار في وسط الشباب في الفترة الأخيرة، حيث تشير إلى أنه 70 % من المنتحرين أميون و11 % موظفون و6% طلبة وهذا دليل على أن الانتحار لم يعد حكرا على فئة معينة.

---

1 معلومات مفيدة حول الانتحار، تم تحميله من الموقع: http://www.hayatnafs.com/kadaya_nafsia_ijtema3ia/on-suicide.htm، بتاريخ: 2011/02/15.

2 فتال توفيق: أسباب الانتحار عند الشباب في الجزائر. مجلة العلوم الإجتماعية، تم تحميله من الموقع: http://www.swmsa.net، بتاريخ: 2012/10/28.

وبلغة الأرقام سجلت 128 عملية انتحار سنة 2007 و33 حالة انتحار خلال الثلاثي الأول من سنة 2008.

وأحصت هيئة البروفيسور مصطفى خياطي رئيس الهيئة الوطنية لترقية وتطوير البحث في دراسة أجرتها مؤخرا ما يلي: [1]

- يحدث حالة انتحار كل 12 ساعة أي بمعدل انتحار شخصين كل يوم.
- آخر الإحصاءات التي أعدتها الهيئة تكشف عن ثلاث حالات انتحار كل 24 ساعة، ناهيك عن المحاولات التي ينقذ أصحابها من الموت، فالعدد في ارتفاع وتمس الشباب الذين تقل أعمارهم عن 35 سنة بنسبة 80%.
- يرى خياطي أن أغلب المنتحرين من الطبقة البسيطة ثقافيا واجتماعيا.

وتعود الأسباب الرئيسية للانتحار في الجزائر حسب ما ذكره الأستاذ توفيق فتال إلى ما يلي:

1- المشاكل الاجتماعية والعائلية: فحسبه أن أكثر من نصف أفراد المجتمع قاموا بمحاولة الانتحار بسبب المشاكل العائلية سواء الخلافات المستمرة مع الأم أو الأب أو باقي أفراد العائلة. بالإضافة إلى ضيق المسكن ونقص وسائل الترفيه مما يجعل الجو لا يحتمل داخل الأسرة ويولد الرغبة في النفور.

1- الخلافات الزوجية: وهي جزء من المشاكل الاجتماعية لأنها تمثل تأزم العلاقة بين الزوجين.

---

[1] الجزائر تشهد انتحارا في كل 12ساعة، تم تحميله من الموقع: http://www.algeriachannel.net/2011/01/، بتاريخ: 2012/05/25.

2- **المشاكل العاطفية:** حيث تعرض شخص لأزمة عاطفية شديدة قد يفقد أحيانا توازنه ويزيد من درجة انفعاله وتوتر أعصابه وينعكس ذلك على تصرفاته مع الآخرين، خصوصا عمله، أسرته ويصبح أكثر عصبية وتوتر حيث يصبح يفكر في الانتقام من نفسه بالانتحار.

3- **المشاكل الجنسية:** إن الممارسة الجنسية في المجتمع الجزائري، وحتى المجتمعات العربية الإسلامية عامة تعتبر ممنوعا شرعا وقانونا إلا في إطار الزواج، ولهذا فإنه نتيجة لبعض الممارسات الجنسية يضطر أصحابها للانتحار، كفقدان العذرية عند الفتيات أو الحمل غير الشرعي.

4- **المشاكل الدراسية:** المدرسة هي إمداد تضيف إلى عمل الأسرة إعداد الشباب لأداء وظيفة إنتاجية في المجتمع ومن جهة أخرى تكملة مهمة الأسرة في مساعدة الشباب في النهوض فسيولوجيا ونفسيا واجتماعيا، كما تساعد المدرسة في مواجهة المشاكل فهي بمثابة المنهج الذي يتصدى بفاعلية إيجابية لهذه المشاكل.

لكن في بعض الأحيان قد تصبح المدرسة أو المؤسسة التعليمية عامة مصدر لتوترات وأزمات وهي تظهر عجز كبير والتوافق مع النظام التعليمي، فيكثر الرسوب والإخفاق في الامتحانات مما يجعل الشباب يعيشون نوعا من الاضطرابات في مستقبلهم المرهون بالنجاح ولهذا نجد البعض يلجأ إلى الانتحار نتيجة هذا الإخفاق.

5- **المشاكل الاقتصادية:** يعتبر مشكل البطالة والسكن في الجزائر من أهم المشاكل الاجتماعية وذلك نتيجة عدم التوازن في النمو الديمغرافي، حيث أن السكن السيئ يعتبر عاملا مؤثرا على الانحراف وبالتالي الانتحار.

6- المشاكل العصبية والمرضية والنفسية: غالبا ما تؤدي حالات القلق الشديد أو الانهيار العصبي إلى الانتحار. حيث ارتفعت في الآونة الأخيرة الأمراض النفسية والعصبية في كل المجتمعات المعاصرة نتيجة الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي ازدادت معها السلوكيات الانتحارية.

بالإضافة إلى الإصابة بالأمراض العضوية المزمنة والمستعصية والخطيرة والتي ييأس الفرد من الشفاء منها، وبالتالي ينتابه الحزن الشديد لأنه لا يتحمل نفسه في تلك الوضعية وقد يصل به الأمر إلى الانتحار.

وفي الأخير يجب الإشارة إلى أن هذه الظاهرة في تفاقم وهذا ما نلمسه أو حتى نشاهده من حالات انتحار، وذلك لاعتبارات عديدة بفعل الهزات المتتالية التي ضربت عمق المجتمع الجزائري والتي تحولت إلى أزمة حقيقية تتطلب التدخل السريع والسليم في آن واحد.

5- الاغتصاب والانتحار:

يعد الاغتصاب من الأسباب القوية الدافعة للانتحار وذلك لارتباطه (الاغتصاب) بقيمة اجتماعية وثقافية متأصلة في جذور المجتمع عامة وبشرف العائلة خاصة، فهو يهدد كيانها ووجودها الاجتماعي.

فالمرأة باغتصابها لا ينظر المجتمع إليها على أساس أنها ضحية، وإنما تبقى لعنة تدنيس الشرف تلاحقها وتلاحق عائلتها، خاصة إذا كانت بالغة راشدة، فإذا فقدت عذريتها فإنها بذلك فقدت سبب تواجدها في المجتمع بجلبها العار والفضيحة لعائلتها، خاصة إذا كانت متزوجة فذلك أخطر، حيث

يتخلى عنها الزوج خوفا من الفضيحة والعار، وإذا لجأت لعائلتها فإنها إما ترفضها وتطردها إلى الشارع الذي لا يرحم، وبالتالي تجد الانتحار أرحم مما ينتظرها بالشارع.

أو تقبلها العائلة عن مضض وتلقى حياة يائسة تعيسة، فهي تعيش حالة من التوتر والقلق الدائمين من مصيرها، وتتحسس لنظرات وهمسات من هم حولها، وتبقى معزولة عن محيطها الخارجي وبالتالي يكون الانتحار كحل يريح جميع الأطراف.

فهي ترتاح من هذه المصيبة خاصة بعد ما لم تجد الرعاية والتضامن خوفا من اللجوء إلى الشارع الذي لا يرحم، وتريح عائلتها من عارها وفضيحتها، وهن كثيرات من أقدمن على الانتحار بسبب الاغتصاب وأصدق دليل ما حدث في الجزائر في العشرية السوداء، وما أقدمت عليه الجماعات الإسلامية المسلحة من حالات اختطاف واغتصاب، فبعض الفتيات فضلن الموت على أن يتبعن هؤلاء الأشخاص، وكم تتعاظم فرحة عائلاتهن عندما يجدن أو يسمعن أن بناتهن قد قتلن على أن يعدن إليهن أحياء وهن مغتصبات.

حيث كما سبق وأشرنا يفضلن تعريض أنفسهن لخطر الموت (الانتحار) بدلا من أن يتم اغتصابهن، أو حتى بعد اغتصابهن يفضلن الانتحار بدلا من العودة بهذه الفضيحة والعار لعائلتهن.

هذا ما أثبتته البحوث الميدانية أن الكثير من ضحايا الاغتصاب حاولن أو أقدمن فعليا على الانتحار واقترفن جرائم في حق أنفسهن، في إطار ما يسمى في علم النفس «بالتحطيم الذاتي». [1]

---

[1] حسن عاطش: اختطاف واغتصاب قاصر بمنطقة «رأس الماء» تحت طائلة التهديد بالسلاح الأبيض، تم تحميله من الموقع: http://www.ailmaroc.net/def.asp?codelangue، بتاريخ: 2014/03/01.

ومثلا في دراسة أعدها باحثو المركز الطبي في جامعة "ديوك" شملت 2918 امرأة تعرضن لاعتداءات جنسية في شبابهن المبكر أن 14,9 % منهن حاولن الانتحار، بينما تتدنى هذه النسبة إلى 1,4 % عند من لم يتعرضن لمثل هذه التجربة. [1]

كما تلجأ المغتصبة للانتحار في حالات الاغتصاب الذي ينجم عنها حمل (ابن غير شرعي) فهي ترفض هذه الحقيقة التي تبقى تطاردها وتطارد عائلتها خاصة إذا بقيت حادثة الاغتصاب في طي الكتمان.

ويبقى الانتحار كوسيلة تلجأ إليها المغتصبة هروبا من تبعات هذه الجريمة وخاصة الوصم الاجتماعي الذي أصابها وأصاب عائلتها ككل وشعورا منها بالضياع النفسي والاجتماعي.

---

[1] الاغتصاب..ألم لا يمحوه الزمن، تم تحميله من الموقع: http://forum.khleeg.com/54429.html، بتاريخ: 2011/09/11.

خلاصة:

لقد لاحظنا أن آثار الاغتصاب هي آثار خطيرة وتتعدى المغتصبة لتشكل خطرا أكبر في المجتمع. فالآثار الجسدية تظهر على جسد الضحية في حالات استعمال العنف لتنفيذ هذه الجريمة (السادية)، أو إذا حاولت الدفاع عن نفسها كالضرب والجرح والحرق، الكسر.

بالإضافة إلى الآثار الجسدية التي تظهر فيما بعد (بعد فترة من الزمن) وهي الأمراض الجنسية الخطيرة التي تبقى تهدد سلوكها الجنسي فيما بعد وحتى حياتها، بالإضافة إلى آثار الصدمة النفسية التي تتعرض لها نتيجة هذا الانتهاك كشعورها الدائم بالخوف والحزن الشديد وبالتالي الاكتئاب وتفضيل الوحدة والعزلة هروبا من هذا الواقع، وتبدي أحيانا سلوكيات عدوانية تجاه نفسها أو من تراه سببا في المصير الذي آلت إليه.

كما لاحظنا كذلك أنه تتعدى الآثار المترتبة عن الاغتصاب المغتصبة لتشمل محيطها الأسري والاجتماعي.

ففي بعض حالات الاغتصاب التي تطول فيه فترة حدوثه أو تتكرر أو يشارك فيه أطراف متعددة يظهر حمل غير شرعي وبالتالي تصبح هذه الضحية أما عازبة تحمل ابنا غير شرعي، أين يزيد الأمر تأزما خاصة في حالة غياب التضامن الأسري والاجتماعي تجد نفسها في الشارع تواجه مصيرها ومصير ابنها إن هي احتفظت به.

وبالتالي تسعى للحصول على ما يعيلهما أين تجد السبيل الوحيد والممكن والسهل هو البغاء هذا الأخير يجعلها تدور في حلقة الاغتصاب.

وهروبا من كل هذه المشاكل تلجأ في كثير من الأحيان إلى إدمان المخدرات كنتيجة تصل إليها للنسيان والهروب من الواقع المر الذي تعيشه، وبالتالي تصبح مدمنة فاقدة الوعي والإدراك لا يهمها الالتزام بقواعد ونظم المجتمع، المهم هو الحصول على العقار أين تجد نفسها مجبرة على مواصلة السير في طريق الانحراف (البغاء–السطو والسرقة...) أين يكون السجن مصيرها المحتوم. لتصل في الأخير لاتخاذ قرار إنهاء كل هذه المآسي بوضع حد لحياتها بالانتحار.

الفصل السادس

الفصل السادس: المغتصبة وآليات الإدماج والتوافق وبين الوقاية من الاغتصاب

تمهيد:

سوف نحاول في هذا الفصل التطرق إلى أهم مرحلة تصل إليها المغتصبة وهي مصيرها بعد الاغتصاب، وذلك في حالة وجود تضامن أسري، واجتماعي معها، بإعادة إدماجها وتكيفها وتوافقها في المجتمع.

وذلك من خلال التعرف على فحوى العملية الإرشادية وأهدافها بالإضافة إلى السبل الكفيلة بإدماجها من خلال دور المؤسسات الاجتماعية وبالتالي الوصول إلى التكيف والتوافق.

وفي الأخير الإشارة إلى أهم السبل المتبعة للوقاية من الاغتصاب وطرق المقاومة التي تبديها الضحية.

المبحث الأول: التصدي للشائعات

إن حادثة الاغتصاب تستهوي الكثير من الفضوليين وحتى العامة لأنها تعتبر حادثة يشوبها الغموض والسرية، هذا ما يزيد من الفضول للاطلاع على حيثياتها، ولكن الكثير من هذه الحوادث ما تكون عرضة لإضافة بعض التفاصيل والشائعات التي من شأنها أن تؤثر سلبا على الحياة الشخصية للمغتصبة وعائلتها، ولهذا وجب التصدي لها ومحاربتها من طرف الجميع.

أولا- تعريف الشائعة:

هي كلمة مرتبطة بالانتشار فقد جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور شاع الخبر، ذاع، شاعت الأخبار انتشرت ورجل شاع: أي مشياع لا يكتم سرا. [1]

والشائعة هي سلوك مدبر مخطط يرجى من ورائه تحقيق هدف معين، فأي ظاهرة تمس الأنساق الاجتماعية وتجعل فيها خلل مرتبط بالممنوع وبالتالي فهي تتم في إطار سري، كما هو الحال عن جريمة الاغتصاب فأطرافها أو بالأحرى ضحاياها يحاولون إخفاءها قدر المستطاع، ولكن في كثير من الأحيان ينتشر الخبر ويتداول على الألسنة في أماكن تجمعات الأفراد المختلفة، وترتبط في أغلب الأحيان أيضا بإضافات وتخمينات واستنتاجات حول الجريمة وتفاصيلها مثلا، وبالتالي تصبح محل إشاعات وروايات يتناقلها الأفراد من أجل الدردشة والثرثرة وحب الاستطلاع والفضول، وقد تتحول أحيانا كتعبير عن الكراهية والشماتة خاصة مع الذين بينهم وبين الضحية أو أهلها خلاف أو عداوة.

ولهذا فإن الإشاعة هنا تلحق أذى من نوع آخر للضحية وأهلها، ولهذا يجب التصدي لهذه الشائعات ومحاولة منع الضحية خاصة وأهلها بصفة عامة من سماعها والتصدي لها أيضا.

ثانيا- طريقة التصدي لشائعات الاغتصاب:

يجب وضع استراتيجية حقيقية وفعالة من أجل التصدي للشائعات المرتبطة بجريمة الاغتصاب، ولهذا من الأفضل أو من الواجب أن تتم معالجة هذه الجريمة في سرية تامة، وهذا لا يعني أن

---

[1] مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط. ط1. مصر: المكتبة العلمية. ص.

تبقى في طي الكتمان ويفلت الجاني من العقاب، بل على أطراف القضية والعاملين عليها أن يتحلوا بكتمان القضية وأطوارها وعدم البوح والتحدث عنها لأي كان (المحامي–القاضي–الشرطة....).

أما إذا انتشرت هذه القضية لأسباب ما كتلك المرتبطة بالجاني الذي يحاول تشويه صورة الضحية وعائلتها خاصة إذا كان للاغتصاب هدف انتقامي فإنه يجب التصدي لهذه الشائعات بإتباع مراحل أهمها:

1- الوقاية بتجنبها:

إن إطلاق الشائعات حول حادثة ما (خاصة إذا أصبحت متداولة) تبقى تحوم في حلقة مرتبطة بالحادثة وأطرافها ونتائجها، ولهذا من أجل الوقاية من انتشارها يجب أن توضح الحقائق بصورة تهدف إلى المحافظة على الأطراف المتضررة، وإلا فإن هذه الشائعات سوف تأخذ منحى آخر مليء بالادعاءات والأكاذيب "إن الجهات المسؤولة التي تعتمد عدم توضيح الحقائق للناس هي التي تتسبب في انتشار الشائعات". [1]

ولهذا يجب على الهيئات الاجتماعية أن تتدخل في الوقاية من انتشار هذه الشائعات المرتبطة بجريمة الاغتصاب لأنها تهدد كيان اجتماعي قابل للتفسخ وإن لم نقل الاندثار بسبب هذه الجريمة كقتل الضحية أو انتحارها هي أو أحد أفراد العائلة، أو حدوث تفكك عائلي، أو هروب عائلي... فهذه الشائعات هي بمثابة قنبلة تنفجر على كل من يكون طرفا فيها.

[1] محمد منير حجاب: الشائعات وطرق مواجهتها. ط1. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع. 2007، ص221.

2- التصدي لها بشكل منظم:

يجب أن يتولى شخص كفؤ التصدي لهذه الشائعات إما بتكذيبها كشخص معروف بصدقه ونزاهته وأن يتفق الجميع على هذه المعطيات، فلا يجب أن يخرج أو يحاد عنها أحد، ويجب أن يكون التكذيب بصورة منظمة لا تدعو إلى الشك أو الريب بصورة يكون فيها المكذب هادئا بعيدا عن الانفعالات والغضب لأنه لا أساس لها من الصحة.

أو التدخل لمواجهتها سواء في إطار هيئات رسمية أو غير رسمية كإمام مسجد مثلا أو أحد الجيران ذو هيبة ووقار كونهما يملكان مقومات وقدرات إقناعيه من خلال نشرهما للوازع الديني والأخلاقي، الذي يرفض جملة وتفصيلا التعاطي في أعراض الناس فهو بمثابة القذف والذي يكون حسابه عسيرا عند الله عز وجل.

كما يجب على الذي يتصدى للشائعات بأن يقوم بذلك بطريقة غير مباشرة وذلك دون أن يعيد ذكر تفاصيلها أو الكشف عن مصدرها وذكر أسماء مروجيها، وإنما يتحدث بشكل عام وذلك بالتحدث عن الفكرة في السياق العام للحديث.

وإذا استلزم الأمر تكذيبها فلا بد من ذلك خاصة أنه يتمتع كما سبق وأشرنا بمصداقية اجتماعية تمكنه من أن يصدقه المجتمع المحلي "المصداقية في المصدر تزيد من فاعلية التكذيب وقدرته على تغيير اتجاهات الجمهور ومشاعره وأفكاره" [1] وهذا للضرورة خاصة إذا رأى المكذب أن في ذلك مصلحة عامة وحماية لكيان اجتماعي ولا سيما الشائعات المتعلقة بالمغتصبة.

---

[1] حجاب، المصدر المذكور سابقا، ص251.

ثالثا- مخطط عام لعناصر وفئات شائعات الاغتصاب

العناصر	الفئات
مصدر الشائعات	الجاني-أقارب الجاني-أقارب الضحية-الجيران-أطراف في القضية (المحامي- الطبيب..)-الأهداف المرجوة.
شكل الشائعة	خبر-صورة شمسية-رواية كلامية-صور أو فيديو على الهاتف النقال-خبر في الصحافة.
نوع الشائعة	- وفقا لمحتواها. - الهدف المخطط له. - سرعة انتشارها. - الدوافع الفعلية للمصدر. - -الاتجاه المقصود. - -وفقا للهدف.
عوامل التصديق	- كذب وتلفيق. - جاءت من مصدر موثوق. - تضمنت حقائق أو جزء منها. - تضمنت أسماء وبيانات. - ارتبطت بأحداث ووقائع ينقصها الدليل.
مرحلة انتشارها	- مرحلية (لفترة وجيزة) - استمرت فترة طويلة - قديمة وعادت للظهور - مفاجئة أو مدبر لها
الظروف المساهمة في انتشارها	- شجار علني بين الجاني والضحية - شجار علني بين الأهل (الجاني والضحية) - الضرب المبرح للضحية - هروب الضحية - محاولة انتحار الضحية - محاولة قتل الضحية أو قتلها فعلا من طرف أحد أطراف العائلة - ظهور حمل غير شرعي

	- التزويج المفاجئ للضحية بالجاني.
مكان انتشارها	- الأسرة - الحي السكني - مكان الدراسة - مكان العمل - في المدينة
جمهورها	- موجهة إلى الضحية - موجهة إلى الجاني - موجهة لعائلتيهما
الهدف	- حب الاطلاع والفضول - التأكيد - التحليل - إلحاق أكبر أذى بالشخص الذي تعنيه
دوافعها	- مرتبطة بتوترات انفعالية كالقلق. - دافع العدوان والكراهية. - الثأر والانتقام - أخذ العبرة. - مجرد التسلية والدردشة.
وسائل انتشارها	- الاتصال الشخصي (الحوارات الشخصية في الأماكن العامة أو الخاصة (المنازل–المقاهي–المساجد–الساحات العمومية...). - عن طريق البريد الإلكتروني ونشرها في مواقع الإنترنت. - الصحافة - الهواتف النقالة
التغيرات الطارئة عليها أثناء بثها	- تحتفظ بنفس التفاصيل - تغيير بعض التفاصيل - اختزالها - انحرافها عن مغزاها وفحواها
آثار الشائعة	- بالنسبة للجاني - بالنسبة للضحية

	- بالنسبة للأسرتين - بالنسبة للأقارب - بالنسبة للجيران - بالنسبة للمجتمع

المبحث الثاني: الإرشاد

أولا–مدخل عام:

1– تعريف العملية الإرشادية: هي عبارة عن عملية تشمل مجموعة من المراحل والتي تكون في تتابع من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف وغايات موجودة.

ويقف على العملية الإرشادية منهم ذوي الخبرة والكفاءة (الوالدين –المرشدين الاجتماعي–المرشد النفسي....)، "وهدفهم الأساسي من ذلك هو جعل الفرد بنفسه يستبصر مشكلاته ويقوم على تنمية قدراته واستغلالها بما يمكنه من التوافق السوي سواء مع ذاته أو مع العالم الخارجي". [1]

وعلى أساس هذه العملية يقوم المرشد بدراسة وجمع كل البيانات والمعلومات المتعلقة عن الحالة، فهو يحدد مشكلاته، ويحاول اكتشاف اهتماماته ثم يقوم بعد ذلك بتشخيص نوع المشكلة، ومعرفة الأسباب الكامنة وراء حدوثها وطريقة وقوعها والتعمق أكثر وصولا إلى أثرها، أي معرفة الجوانب التي مستها هذه المشكلة من حياة وشخصية الفرد، وفي الأخير يقف على العلاج الذي يشمل على أساليب وتقنيات مرتبطة أساسا بطبيعة كل حالة، ويقوم العلاج أساسا على التدرج والمتابعة من أجل الوصول إلى الهدف المرجو من ذلك.

---

[1] سامي ملحم: الإرشاد النفسي للأطفال. ط1. عمان: دار الفكر. 2008، ص133.

2- أهداف الإرشاد:

- **وظيفة دافعية:** حيث تعمل هذه الوظيفة على زيادة دافع التغيير والوصول إلى تحقيق الأهداف المسطرة.

- **وظيفة تربوية:** يتمكن من خلالها المرشد أن يعمل بحرية أكبر واطمئنان لأنه سطر الأهداف وبالتالي يمكنه وضع خطط وسبل لتحقيقها.

- **وظيفة تقويمية:** يحاول من خلالها المرشد تغيير سلوك المرشُد إلى السلوك الصائب والسليم في نظره.

ثانيا- عناصر العملية الإرشادية:

1- المرشد: إن شخصية المرشد في الحالات الحساسة يجب أن تتميز بقدرات معرفية وعلمية وعقلية وأخلاقية نفسية واجتماعية حتى يستطيع كسب ثقة الفرد المرشُد.

- يجب أن يتميز بقدرات عقلية كبيرة كالذكاء والتفطن اللذان من خلالهما يستطيع أن يكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلة والتوقع للسلوكيات التي يسير وفقها صاحب الحالة.
- كما يجب كذلك أن يكون المرشد ذو ثقافة ودراية واسعة بالمجال الذي يعيش فيه صاحب الحالة، فعليه امتلاك ثقافة ليس فقط علمية وإنما إنسانية واسعة تسمح له بالاطلاع على كل الجوانب المتعلقة بالمشكلة والتي تعطيه فرصة إيجاد الحلول المتنوعة والصائبة "على

المرشد أن يتذكرها باستمرار أنه يساعد الآخرين... ولتحقيق هدفه هذا عليه أن ينمو بالعلم والخبرة، للحصول على مزيد من القدرة على تقديم المساعدة لذوي الحاجة إليها". [1]

- وعليه أيضا تحمل كل تبعات مراحل العملية الإرشادية سواء من ردود أفعال صاحب الحالة أو حتى الإخفاق في الوصول إلى الهدف.

2- المحيط الإرشادي:

إن للمكان الذي يتم فيه الإرشاد دور أساسي في بلوغ وتحقيق الأهداف المرجوة فيجب أن يختار المرشد المكان بخصائصه التي تلاءم وتحدث استجابة الحالة وتعاونها، فلا يجب أن تكون هذه البيئة مغلقة جدا بحيث يحس صاحب الحالة أنه مراقب أو يشعر بضغط أو ضيق.

- إن طبيعة المشكلة التي يعاني منها صاحب الحالة هي التي تحدد لنا طبيعة البيئة الإرشادية، فإذا كانت هذه المشكلة تحتاج إلى السرية والكتمان فإنه يجب على المكان أن يكون مغلقا حتى لا يسمح بأن يسمعه أو يراه أحد، أو يكون بعيدا عن الفوضى والضوضاء ولذا يختار المرشد مكانا مفتوحا يسمح بالتحدث بحرية أكثر.
- بالإضافة إلى طبيعة العلاقة بين المرشد والمرشُد فهي تتميز بميزات خاصة تختلف عن علاقات الصداقة بل هناك حدود تسطرها، "فيحرص المرشد منذ البداية أن يوضح للمعالج

[1] نعيم الرفاعي: العيادة النفسية والعلاج النفسي: مقتضيات المعالجة النفسية. دمشق: المطبعة التعاونية. 1982، ص.

ما الذي يمكن أن يقدم الأول للأخير وما الذي يتوقع ولا يتوقع من أي منهما اتجاه الآخر" [1]

ولهذا يجب أولا أن يجعل بينهما ثقة حتى يكون صادقا معه ويصارحه بكل الحقيقة، ولا يمكن للمرشد أن يبدي أحكاما تجاه ما يقوله أو يفعله بل يجب عليه الاعتدال فيما سيقرره حول طبيعة الإرشادات التي يمكن أن يقدمها مع مراعاة التدرج فيها.

3- الجلسة الإرشادية:

تحتاج الجلسة الإرشادية إلى مجموعة من الشروط أهمها ملائمة الزمان والمكان بحيث يختار المرشد الوقت المناسب لبدأ العملية الإرشادية، فلا يكون قد فات الأوان واستعصت المشكلة وحتى الوقت الذي يناسب فيه الحالة، فلا يكون وقت للحاجات الضرورية كالنوم مثلا ولا وقتا يكون فيه مزاجه لا يسمح له بالتكلم والتحدث عن هذه المشكلة.

- كما أشرنا سابقا يجب اختيار المكان المناسب الذي يتلاءم وطبيعة الحالة والمشكلة التي تعاني منها.
- كما يجب أن تتميز الجلسة الإرشادية بوجود ثقة متبادلة وراحة نفسية وتوفير كل ما يساعد (الحالة) على الاسترخاء والتحدث بصدق مع الإصغاء والاهتمام الجيد من طرف المرشد.

---

[1] ملحم، المصدر المذكور سابقا، ص155.

4- البرنامج الإرشادي:

يجب على المرشد أن يخطط برنامجا يسير وفقه في العملية الإرشادية وهذا البرنامج يجب أن يتلاءم كذلك مع طبيعة ونوع الحالة والمشكلة التي يعاني منها.

فيجب أن يضع لكل مرحلة أسئلة ومواضيع يتحدث عنها مع الحالة وتكون على تدرج وحسب رد الفعل الذي يبديه المرشد، فكلما استعصت المشكلة أصبح من الضروري وضع برنامج دقيق وخاص للوصول إلى نجاح العملية الإرشادية.

ثالثا- المغتصبة والعملية الإرشادية:

إن جريمة الاغتصاب هي جريمة حساسة لما تتركه من آثار في نفسية وسلوك الضحية، ولهذا على الذي يتولى العملية الإرشادية في مثل هذه الحالات أن يتميز بقدرات معرفية وإقناعيه حتى يستطيع الغوص في أعماق الضحية.

كما عليه أن يسطر أهدافا من وراء هذه العملية والتي تكون في الأساس البحث عن إعادة الثقة للمغتصبة، ومحو آثار هذه الجريمة ومحاولة دمجها في محيطها الأسري والاجتماعي.

ومن أجل الوصول إلى ذلك على المرشد تتبع أساليب وطرق علمية تقنية مبتعدا عن التزمت وإعطاء الأوامر وعن التساهل وعدم المبالاة لأن ذلك من شأنه أن يزيد الأمر تعقيدا، بل عليه أن يعطي الفرصة للضحية بالتعبير عما يختلجها حول هذه الجريمة ومعاناتها وتوفير الظروف الملائمة لذلك من زمان ومكان: اختيار التوقيت المناسب للتحدث عن المشكلة والمجال الذي يسمح لها

بالتحدث بحرية وعفوية مع إبداء الاهتمام بكل ما تتحدث به، دون القيام بأي ردة فعل سلبية أو توبيخية تجاه ذلك.

وعليه فإن على المرشد أن يدرك أن المغتصبة بتعرضها لهذه الجريمة(الاغتصاب) أصبحت تعاني من صراعات وأزمات نفسية حادة لهذا يجب أن يحضر برنامجا إرشاديا خاصا يتوافق مع الطبيعة النفسية والفكرية للضحية " عندما يشتد الصراع والإحباط والحرمان حياة بعض الناس.... يعيشون في وحدة وانطواء... عندئذ يصل الحال إلى المرض النفسي الذي يحتاج إلى علاج نفسي متخصص". [1]

فيشمل البرنامج الإرشادي جميع الجوانب الحياتية للمغتصبة نفسيا واجتماعيا وأخلاقيا وتربويا ويمتاز بالمرونة وقابلية التغيير تبعا لمدى استجابتها له، والذي يكون هدفه الأساسي هو إعادة الثقة للضحية من أجل أن تتغلب على الشعور بالنقص والحزن والإحباط جراء هذه الجريمة " هو(الإرشاد) عملية واعية مستمرة وبناءة ومخططة تهدف إلى مساعدة الفرد لكي يفهم نفسه ويحللها ويفهم ميوله واستعداداته ومشكلاته ونواحي قصوره" [2] معتمدا على أساليب إرشادية تتضمن استخدام أسلوب التشجيع والتعزيز على السلوكيات الجنسية.

يجب إذن التعامل بحذر مع المغتصبة لأنه ليس فقط الاعتداء الجنسي من شأنه أن يخلق جروحا، بل يمكن للاعتداء اللفظي أن يشكل جروحا لا تندمل ولا تشفى، لهذا يجب الابتعاد عن الصراخ والتعنيف في وجهها، جراء أي سلوك تقوم به أو حتى محاولة تذكيرها بالجانب السلبي في الحادثة،

---

[1] ملحم، المصدر المذكور سابقا، ص165.

[2] إسماعيل عبد الفتاح زكريا القاضي: مصطلحات حقوق الإنسان. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب. 2006، ص32.

فالزجر والرفض والنبذ هي من أشكال الاعتداء العاطفي الذي يشكل منحرفا خطيرا على نفسية وسلوكيات المغتصبة.

محاولة جعلها تنخرط في النشاطات وإشغال وقت فراغها في أعمال تجعلها بعيدة عن التفكير في أمور سلبية (كالهروب، الانتحار...).

المبحث الثالث: الإدماج

أولا- تعريف: لغة:

أدمج دمجا في الشيء، دخل فيه واستحكم، أدمج ويدمج الشيء فيه، وتدامج القوم على فعل الشيء أو فعل ما يمكن فعله أي تعاونوا عليه، وتضافرت الجهود من حيث القيام به، وأدمج الأمر أحكمه وأدمج كلامه أتى به محكما جيد السبك. [1]

اصطلاحا: الإدماج هو دمج الفرد مع أفراد آخرين أو في الجماعة أو المؤسسة أو المجمع ككل بدفع خارجي. [2]

وعليه فإن الفرد يبحث عن انتمائه إلى هذه الجماعة بغرض تحقيق تكيفه من خلال مسايرة أنماط سلوكها وقيمها ومبادئها وإذا لم يفعل ذلك فإنه يلقى الرفض من طرف هذه الجماعة" فهو التكامل الذي يحدث بواسطة القبول الاجتماعي في الجماعة". [3]

---

[1] المعجم الوسيط، ج61، ص295.

[2] سهيل إدريس، المنهل. ط9. 1986، ص560.

[3] محمد علي محمد: مجتمع المصنع. ط9. مصر: المكتبة الجامعية. 1979، ص256.

ولا تقتصر عملية الاندماج الاجتماعي على الفرد بل حتى الجماعات في إطار المجتمع الأكبر "هو العملية التي تندمج بمقتضاها الجماعات الاجتماعية والطبقات والأفراد داخل كيان اجتماعي أوسع". [1]

ومن هنا نلاحظ أن الفرد يتكامل في إطار الجماعة وهذه الأخيرة تتكامل في إطار المجتمع الأوسع وذلك باحترام والتزام القواعد والمعايير والقيم المنظمة لها، وكذا إبداء التكيف وذلك من خلال المشاركة الفعالة في نشاطاتها.

وبالتالي يجد الفرد نفسه منضبطا بقواعد الجماعة فهو مقيد بمواعيد محددة، فالفرد يجد تكيفه وفقا لمستلزمات المجتمع وتماشيا مع معايير الجماعة التي ينتمي إليها بحيث يلتزم بكافة مسؤولياتها ويستجيب لمطالبها ويندمج في دورة حياتها الكاملة. [2]

ولذلك نادرا ما تتاح له الفرصة لارتكاب أفعال منحرفة وبالتالي يحكم على هذا الفرد على أنه يمارس أنشطة غير مألوفة، فهو يلبي جانبا من ميوله الشخصية. [3]

وإذا طغت هذه النزعة الشخصية أصبح ارتباط الأفراد بالجماعة واندماجهم فيها ضعيفا. [4]

والاندماج الاجتماعي قد يكون اندماج الفرد في جماعة أو هذه الأخيرة في ظل أخرى، فالاندماج يصبح تجمع مهم من خلاله ينضم فرد أو جماعة في إطار جماعة أخرى.

---

[1] جوردن مارشل: موسوعة علم الاجتماع. ط1. 2000، ص ص 242-243.

[2] أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1979، ص49.

[3] محمد سلامة غياري: أسباب جنوح الأحداث. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. ب ت، ص33.

[4] أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. لبنان، مكتبة لبنان. ب ت، ص379.

بينما دوركايم يرى أن الاندماج الاجتماعي هو رابط اجتماعي وهو فعل إدخال وإدماج الأفراد في المجتمع سواء على مستوى تفادي إقصاءه أو على مستوى المجتمع هو كيفية إدماج المجتمع للأفراد بداخله. [1]

وعليه فالإدماج الاجتماعي في جوهره عملية اجتماعية أخلاقية ضد التصنيف والعزل لأي فرد بسب وجود نقص أو خلل فيه، ورفض الوصمة الاجتماعية للأفراد الذين لديهم خلل أو عائق كما هو الحال في موضوع دراستنا وهو إدماج المغتصبة في وسطها العائلي والاجتماعي ومحاولة تخطي آثار هذه الجريمة.

ثانيا –سبل إدماج المغتصبة:

1–التفريغ المستمر: إن عدم الحديث عن الجريمة من طرف المغتصبة وتخزينها وكبت الانفعالات وردود الفعل المصاحبة لها وتخزين ما يختلج في نفسيتها وكظم مشاعرها وغيظها خاصة شعورها بأنها ضحية المكيدة والضرر والخداع ولا ترى سببا كافيا ووجيها يدعو لاغتصابها فإن كل ذلك بالضرورة يؤدي بها إلى الشعور بالحزن والاكتئاب والإحباط" لا يستطيع الفرد التعرف على سبب الإحباط أو لا يقدر على مواجهة مصادره فيكبته". [2]

ولذا يجب منحها فرصة التنفيس والتفريغ، أي تفريغ كل شحنات الغضب والأسى والتحدث معها بأسلوب يجعلها ترتاح بعيدين عن التعنيف واللوم والصراخ في وجهها دون أن نشعرها بأنها مذنبة أو لها دخل فيما حدث لها، فبهذا يمكن لنا أن نتعرف على ما يختلج بداخلها وكيف تنظر للأمور

---

[1] Durkheim, télécharger sur: www.google.fr, le: 22/30/2013.

[2] عطية وآخرون، المصدر المذكور سابقا، ص277.

في المستقبل وكيف سوف تتصرف فيها بعد، فبمنحها مجالا واسعا للتعبير يجعلها أكثر شعورا بالاطمئنان والثقة بالنفس وبالآخرين.

2-الحماية من الانهيار: هنا يجب حماية المغتصبة من الوقوع في الانهيارات المادية والاجتماعية والنفسية، وذلك بتوفير لها الملجأ وسبل العيش الذي يجعلها تشعر أنها في مأمن من الانحراف والدخول في عالم الرذيلة والجريمة ويحميها من الدخول في حلقة الاغتصاب مرة أخرى، لأنها سوف تكون أكثر عرضة له إذا تشردت في الشوارع، ولهذا يجب تكثيف الدعم والتضامن من طرف كل المؤسسات الفعالة ابتداء من الأسرة إلى الدولة.

ومن الجانب النفسي يجب إعادة غرس الثقة بنفسها وبقدراتها لأن هذه التجربة القاسية التي مرت بها تفقدها كل الخبرات الشخصية التي تمتلكها، فهي ترى بذلك نفسها لا تملك أي كفاءة للعيش في هذا المجتمع بما أنها لم تستطع حتى حماية نفسها، وبالتالي تصبح كالطفل الصغير الذي يحتاج إلى الرعاية والحماية والمتابعة "متى تم تلبية هذه الحاجات (المادية والنفسية) بصورة مقبولة كان الطفل أميل إلى الاستقرار والشعور بالأمن". [1]

3- مشاركتها في الأنشطة: تشعر المغتصبة بعد الحادثة أنها فقدت كل شيء ولهذا تلجأ إلى السكون والانعزال أو إلى سلك سلوكيات تهوريه لا قيمة لها من الناحية النفعية الاجتماعية، ومن أجل تخطي ذلك يجب إعادة بعث فيها روح المشاركة والعمل من خلال استخدام أسلوب التعزيز

---

[1] بكبير حمودة حاج سعيد: الأطفال والعنف: أصله منابعه اكتسابه وطرق علاجه. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. 2011، ص212.

والتشجيع للسلوكيات التي تقوم بها خاصة إذا كانت إيجابية، بينما التعامل مع السلوكيات السلبية لا يكون بالتعنيف والزجر والنبذ والرفض بل بالتوعية والإرشاد بأسلوب هادئ وبسيط.

كذلك محاولة إشغال وقت فراغها بأنشطة ترفيهية وتثقيفية وحتى رياضية إن أمكن فذلك يجعلها بعيدة عن التفكير في الأمور السلبية، مع توثيق أواصر المجتمع من خلال أخذها في خرجات وزيارات للأهل والأقارب دون التحدث أو الهمس حول ما حدث لها.

ثالثا- أنواع الإدماج للمغتصبة:

1- الدمج الاجتماعي:

يقصد به إشراك المغتصبة في الأنشطة الاجتماعية وعدم عزلها عن محيطها الاجتماعي وذلك بإشراكها في الأنشطة غير الأكاديمية خاصة كالرحلات والرياضة، واستخدام السبل الفنية والتثقيفية المتاحة بحيث تشعر أنها عنصر فعال ولها دور في المجتمع "الدمج يؤدي إلى التوافق النفسي والاجتماعي بإمكانه ربط صداقات مع أقرانه الأسوياء، يستطيع بذلك تقدير ذاته وحتما سوف يتوافق اجتماعا". [1]

2- الدمج المدني:

ويقصد به وضع المغتصبة في فصول تعليمية أو تكوينية (تمهينية) قصد الحصول على رفع مستواها التعليمي والتكويني، وبالتالي تصبح أكثر قدرة على استيعاب الأفكار والمعطيات وتنمو

[1] بطرس حافظ بطرس: سيكولوجية الدمج في الطفولة المبكرة. ط1. عمان: دار المسيرة. 2009، ص62.

عندها قدرة تحليل وتفسير ما يدور حولها من أحداث ووقائع وبالتالي تستطيع أن تجد لنفسها حلولا منطقية وسليمة تسير وفقها حياتها.

كما أن الحصول على تكوين أكاديمي (شهادة تعليمية أو مهنية) يعطى لها فرصة الاعتماد على نفسها والحصول على عمل يقيها التشرد والانحراف وإمكانية الوقوع فريسة الاغتصاب مرة أخرى.

رابعا- أهداف دمج المغتصبة:

- يمنح الدمج للمغتصبة فرصة الانخراط في الحياة العادية والتفاعل مع الآخرين، حيث يجعلها تشعر أنها إنسانة عادية وتتصرف على هذا الأساس.
- كما يسمح الدمج للمحيطين بها أن يتعرفوا على هذه الفئة (المغتصبات) عن قرب وبالتالي تقدير مشكلاتها ومساعدتها على مواجهة تبعات الاغتصاب، بما في ذلك إدماجهن في جمعيات ومؤسسات اجتماعية تساهم في تعديل المفاهيم الخاطئة والمغلوطة عن هذه الفئة، وتمنح لهن رؤية إيجابية وتعاونية مع أفراد أسرتهن ومجتمعهن في شتى نواحي الحياة.
- إتاحة الفرص للانخراط في الحياة العادية والتفاعل مع الآخرين.
- يخلص الإدماج هذه الفئة من أي عقد مادية أو نفسية التي تحد من مشاركتهن الفعالة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها.
- بفضل الإدماج تصبح فرص التوافق الاجتماعي أكبر وتتخلص المغتصبة من الأفكار السلبية والوقوع في صراعات وأزمات ومشاكل نفسية واجتماعية، التي يمكن أن تتعرض لها إن بقيت في معزل (كالانتحار–الهروب–الانحراف...).

* يعتبر الإدماج من الأمور التي تتماشى وتنادي بها القيم الأخلاقية بمجتمعنا وثقافتنا ودينيا.

المبحث الرابع- التوافق:

أولا- تعريف التوافق:

1- لغة: توافق: توافقا وافق القوم في الأمر (ضده خالف) تقاربوا تساعدوا. [1] فالتوافق إذن مأخوذ من وفق الشيء أي لازمه وأيضا معناه تكيفي متهيئ وقد وافقه واتفق معه توافقا. [2]

2-اصطلاحا: التوافق " هو قدرة الفرد على تغيير سلوكه وعاداته عندما يواجه موقفا جديدا أو مشكلة مادية أو اجتماعية أو خلقية أو صراعات نفسية، تغيرا يناسب هذه الظروف الجديدة". [3] فعملية التوافق تجعل من الفرد يملك علاقات إيجابية مع بيئته الاجتماعية "هو الأسلوب الذي بواسطته يصبح الشخص أكثر كفاءة في علاقته مع البيئة". [4]

وبالتالي يتبنى كل الأمور التي تفرضها عليه البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها وذلك من أجل تنظيم حياته النفسية والاجتماعية.

---

[1] المجند الأبجدي. ط2. لبنان: دار المشرق. 1967، ص297.

[2] محمد وغائي، علاوي سعيد الحلو: التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمركز الضبط الداخلي والخارجي. فلسطين: جامعة غزة. 2009، ص14.

[3] أحمد عزت راجح: أصول علم النفس. ط2. القاهرة: دار المعارف. 1985، ص578.

[4] عبد المنعم المليجي، النمو النفسي. بيروت: دار النهضة. 1971، ص355.

ثانيا- آليات إحداث التوافق للمغتصبة:

1- العمل على تنمية واكتساب المعرفة وأسلوب التفكير المنطقي والموضوعي عند المغتصبة.

2- استخدام طاقاتها الجسدية إلى أقصى حد ممكن وذلك لتحقيق الصحة الجسمية، لأن هذه الأخيرة لها علاقة وثيقة بصحتها النفسية.

3- تعزيز النظرة الإيجابية للذات (محاولة نزع النظرة السلبية الدونية)، لأن هذا التقدير يساهم في الوصول إلى الصحة النفسية وفي إحداث التوافق الاجتماعي السليم لها.

4- العمل على جعلها تشارك مشاركة إيجابية وفعالة في الحياة الاجتماعية، والاتصال السليم والمستمر مع أفراد مجتمعها والابتعاد عن الوحدة والعزلة.

5- تنمية مهارتها الفكرية والاجتماعية التي تحقق لها التوافق الاجتماعي السوي وذلك من خلال الاعتماد على القيم الاجتماعية المساعدة على تكيفها مع بيئتها ومحيطها الاجتماعي (التضامن الأسري والاجتماعي).

6- الوصول إلى تحقيق الدوافع والرغبات والحاجات الضرورية لها بطريقة يقبلها محيطها الاجتماعي.

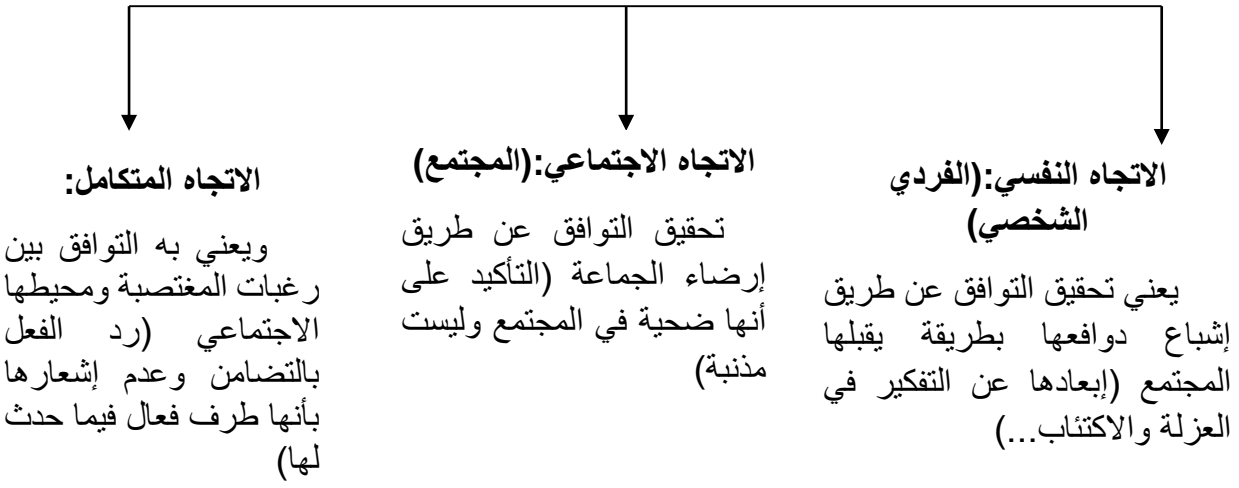
7- القدرة على ضبط الذات والنجاح في التعبير عنها بشكل إيجابي والهدف من ذلك هو الوصول إلى تغيير نظرتها السلبية والدونية والشعور بالذنب.

8- محاولة جعلها تتأقلم مع التغيرات الفيزيولوجية والاجتماعية (آثار الحادثة) التي أصبحت تعيشها بعد الحادثة بجعلها تنظر إليها كمرحلة انتقالية سوف تزول وتنساها.

ثالثا – الاتجاهات المفسرة لإحداث التوافق للمغتصبة:

وتكون حسب المخطط التالي:

توافق المغتصبة



1- التوافق النفسي: "وهو عملية تشير إلى الأحداث النفسية التي تعمل على استبعاد حالات التوتر وإعادة الفرد إلى مستوى معين، وهو المستوى المناسب لحياته في البيئة التي يعيش فيها" [1] حيث يجب توفير الجو الملائم لكي تستطيع المغتصبة أن تتولد لديها استجابات وأفعال تساعدها على التغلب على العقبات التي تولدت عن هذه الجريمة، وبالتالي يمكنها الوصول إلى إحداث تغيرات تكيفية كاستجابة طبيعية ومنطقية للموقف الجديد (ما بعد الاغتصاب) وخاصة الوصول إلى درجة الرضا والثقة بالنفس وشعورها بالأمن والقيمة الذاتية.

ومن بين أهم المعايير التوافقية النفسية التي يجب أن تنمى في نفسية المغتصبة هو الراحة النفسية والحفاظ على السلامة الجسدية (عدم إيذاء نفسها الجروح، الحرق، الانتحار ...) والوصول إلى

---

[1] عطية محمود هنا: الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1984، ص58.

الشعور بالرضا، وكذلك القدرة على ضبط ذاتها وانفعالاتها وتحمل مسؤولية وتبعات ما حدث لها، وهذا لا يعني تحمل المسؤولية على أنها مذنبة وإنما تحمل كل ما يترتب عن هذه الجريمة من آثار وتبعات.

بالإضافة إلى تحديد أهداف واقعية وإيجابية والعمل على تحقيقها كجعلها تقتنع بفكر أن تصبح زوجة وأما أي تكوين أسرة في المستقبل.

2-التوافق الاجتماعي:

وهو أن يكون للمغتصبة دور فعال في حياتها ومحيطها الاجتماعي من خلال إقامة علاقات وتفاعلات مع المحيطين بها (العائلة-الأصدقاء-المجتمع...).

فحسب يوسف ميخائيل أسعد "التوافق الاجتماعي هو الإحساس بالانتماء إلى المجتمع والتفاعل المستمر معه سواء كان هذا التفاعل في شكل علاقات خارجية أو اتصالات مباشرة". [1]

ومن أهم معايير التوافق الاجتماعي التي يجب تنميتها عند المغتصبة:

- تقبل الآخرين أي عدم شعور المغتصبة بالحقد على المجتمع وخاصة الجنس الآخر.
- يجب أن يطغى على سلوكياتها الاجتماعية سمات التسامح والتغاضي.
- الابتعاد عن العزلة ومحاولة ربط علاقات اجتماعية سوية.
- تحديد أهداف لها تتماشى وتتوافق مع أهداف الجماعة التي تنتمي إليها.
- الشعور بالانتماء الاجتماعي وبالتالي تحمل المسؤولية الاجتماعية.

---

[1] مايسة أحمد النيال: سيكولوجية التوافق. مصر: المكتبة الجامعية للنشر. 2002، ص147.

3- التوافق التكاملي (النفسي والاجتماعي):

يعرفه خير الله السيد "أنه قدرة الفرد في التوفيق بين رغباته وحاجاته من جهة ومتطلبات المجتمع من جهة أخرى" [1] ويتحقق ذلك بشعور الفرد بوجود الأمن الشخصي والاجتماعي وإحساسه بقيمة انتمائه للمجتمع.

إن التوافق النفسي والاجتماعي للمغتصبة هي عملية متكاملة (توافق متكامل) فهي تتضمن وجودها كفرد في المجتمع وجودا فعالا وإيجابيا، وفي نفس الوقت توجيهها نحو استخدام الوسائل الناجعة من أن تدرك وتشعر وتفكر في إحداث تغيرات في وسطها الاجتماعي.

حيث تكون العملية بين المغتصبة والمجتمع مرتبطة معا من خلال علاقة تبادلية تأثيرية بمعنى يكون الهدف الأساسي لهذه العملية هو تحقيق الرضا النفسي للمغتصبة واستبعاد التوتر والقلق وتحقيق الاستقرار، بقدرتها على تعديل سلوكياتها من أجل إحداث علاقة توافق بينها وبين بيئتها الاجتماعية.

المبحث الخامس: مؤسسات الإدماج والتوافق (المغتصبة)

تختلف مؤسسات الإدماج باختلاف الطبيعة الاجتماعية والقانونية لهذه المؤسسات، وأهم هذه المؤسسات التي نرى أن لها دور هام وفعال في عملية إدماج المغتصبة نجد:

---

[1] السيد خير الله: بحوث نفسية وتربوية. القاهرة: دار النهضة العربية. 1981، ص75.

أولا-الأسرة:

1- تعريف الأسرة: يفرض الوجود الإنساني على الفرد أن يكون أهم مؤسسة اجتماعية يقوم على أساسها البناء الاجتماعي وحتى بقائه واستمراره وهي الأسرة فهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشئها الفرد ومن خلالها يتلق خبرات ومهارات وقيم وتقاليد تساعده على التكيف، وفيها يتعلم آداب السلوك وآداب التعامل الاجتماعي.

ولكن هذه الأسرة تختلف باختلاف الطبيعة الاجتماعية والثقافية والدينية لهذه المجتمعات وأحيانا تكون قائمة على روابط معينة كطبيعة الصلة بين أفرادها "هي عبارة عن جماعة من الأفراد تربطهم روابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معا". [1]

كما يمكن أن تبنى على حدود التفاعل بين أفرادها حسب بيرجس Ew. burgess ولوك LOOK "هي جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة والأم والأب والأخ والأخت ويشتركون في ثقافة مشتركة". [2]

والأسرة كوحدة اجتماعية من البناء الاجتماعي اعتبرها البعض جزء من هذا البناء وهذا ما جاء في تعريف ماكيفر MACIVER "أنها وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية

---

[1] Joseph Somph, Michel Hugues : Dictionnaire de sociologie. Paris : Libraire Larousse. 1973, p131.

[2] محمد الطاهر آل البشير الخاقاني: علم الاجتماع بين المتغير والثبات. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال. 1987، ص117.

متماسكة مع الأطفال والأقارب، ويكون وجودهما قائما على الدوافع والمصالح المتبادلة والشعور المشترك". [1]

فالأسرة تعتبر جزء ووحدة من المجتمع يتكون بناؤها من رجل والمرأة إضافة إلى الأطفال بغرض إنشاء العلاقات الاجتماعية، بينما يرى البعض الآخر أنه من الضروري أن تشمل على أكثر من جيل وأن يعيشوا في مكان واحد "إنها وحدة اجتماعية حيث أن الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم، فيشكلون أسر زوجية صغيرة تابعة للعائلة ويعيشون تحت سقف واحد". [2]

لكن مع كل هذا تبقى الأسرة كوحدة اجتماعية خاضعة لظروف البيئة الاجتماعية التي تترعرع فيها ولطبيعة قيم وأعراف هذه البيئة.

2- الأسرة والتربية الجنسية:

بالعودة إلى الأسرة الجزائرية فهي لا تختلف في تحركاتها وسلوكياتها عن انتماءها الإنساني والاجتماعي، فهي تمثل أسرة عربية إسلامية في جوهرها حيث انطبعت بالطابع الإسلامي في نسبها ومبادئها، وعليه فالمجتمع الجزائري أقر عدد من القيم والتقاليد والأعراف انطلاقا من هذا الانتماء فتميزت الأسر ة الجزائرية بطابع خاص يختلف عن باقي الأسر العربية فحسب بوتفنوشت "إنها نتاح اجتماعي يعكس صورة المجتمع التي تظهر وتطور فيه، فإذا كان هذا المجتمع يتميز

---

[1] إحسان محمد الحسن: العائلة والقرابة والزواج. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1985، ص10.

[2] Mustapha Boutefnoucht : Famille Algérienne : évolution et caractéristiques récentes. Alger : SNEP. 1982, p30.

بالثبات امتازت هي الأخرى بذلك، أما إذا كان مجتمعا متغيرا وثوريا تتغير هي الأخرى وفق نمط التغيير وظروفه في المجتمع". [1]

في ظل التغير الاجتماعي الذي عرفه المجتمع الجزائري كان له الأثر على الأسرة خاصة في بناءها ووظائفها، وذلك بفضل الاحتكاك الثقافي سواء من خلال الاستعمار أو من خلال التفتح على العالم كون الأسرة نظام اجتماعي يعتمد في وجوده على عوامل بيولوجية ضرورية، تتدخل النظم الاجتماعية في توجيهها وتعديلها وفق خصائص يتبناها كل مجتمع لنفسه حسب المرحلة التاريخية التي يمر بها والتحولات التي يعيشها.

وبالتالي يتبين لنا أن الأسرة الجزائرية كنظام اجتماعي يؤثر ويتأثر داخل المجتمع، فهي ترتبط بمعتقدات المجتمع مع تغيير في الشكل والبناء الوظيفي تبعا لتغيير هذا المجتمع، وفقا لما تتطلبه الأنظمة الاجتماعية والسياسية والقانونية والدينية والثقافية المستمدة أساسا من الشرائع السماوية (الإسلام) ومما هو مأخوذ عن التشريع الوضعي (القانون)، وهذا يبين لنا أن الأسرة الجزائرية لا تسير وفق نظام ثابت ومستقر وإنما وفق نظام متغير وتغير مستمر، فهي بذلك تحاول مواكبة التغيرات والتحولات على المستوى الداخلي والخارجي.

أما بالنسبة لمسألة الجنس في الأسرة الجزائرية كما سبق وأشرنا يكتسي طابع الخصوصية والكتمان وارتباطه بالمحظور والعيب، بالرغم من أن هذا الفعل أمر طبيعي مرتبط بالوجود الإنساني "فالجنس يقوم على مبدأ الحقيقة ولا يوجد ميدان ممنوع على مستوى المعرفة العلمية والقانونية" [2]، وهنا يكمن دور الأسرة في إبراز أهمية الجنس وطرق ممارسته السليمة في إطار علاقاته

---

[1] Boutefnoucht, Opcit., p36.

[2] Ahmed Aroua : L'islam et la morale des sexes. Alger : OPU. 1990, p197.

الشرعية" إنه من الأساسي أن يعرف المراهقين المعنى الحقيقي للجنسانية والاستعمالات الشرعية للأعضاء التناسلية". [1]

ولكن ما نلاحظه في مجتمعنا أنه تكاد التربية الجنسية في الأسرة الجزائرية معدومة وإن وجدت فهي مجرد ممنوعات ومحظورات ونواهي، خاصة عند الفتاة باعتبارها العضو الأكثر حساسية وخطورة من حيث أنه يهدد كيان وجود هذا البناء الاجتماعي (الأسرة)، فهي تنشأ في جو مليء بالتحذير والخوف خاصة الاقتراب من أعضائها التناسلية "إن الأمهات يركزن على التربية الاجتماعية لبناتهن أكثر من الذكور وفي سن أحدث". [2]

فهي تحظى بالمراقبة المستمرة خاصة سلوكها لأنها في نظر الأسرة قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة وتخلف كوارث اجتماعية خطيرة، ولهذا نجد الأسرة الجزائرية تفرق كثيرا في المعاملة بين الولد والبنت ويحصل ذلك حتى لحظة الميلاد حيث يتباهى الوالدين بجنس الذكر وتقام الاحتفالات لذلك.

فنظام المجتمع الجزائري يقوم على مبدأ الفصل بين الجنسين وتحت الرقابة الاجتماعية، حيث يغرس في الفتاة منذ صغرها كيف تحافظ على جسدها وخاصة عذريتها التي تعد أسمى وأغلى شيء في حياتها، والذي يبنى على أساسها شرف الأسرة وسمعتها فهو دليلا على حفاظها على شرفها وكمال جسدها وشرط أساسي للزواج. إن للعذرية قيمة اجتماعية كبيرة باعتبارها مسألة تهم الجميع.

---

[1] Jos Van Ussel : Histoire de la répression sexuelle. Paris : Edition Robert Laffont. 1972, p241.

[2] Lacoste Dujardin, Op.cit., p74.

3-الأسرة ودورها في إدماج المغتصبة

باعتبار أن المجتمع الجزائري من المجتمعات العربية التي تولى أهمية بالغة لموضوع الشرف والعذرية الذي يقع على عاتق المرأة " إن شرف البنت في المجتمعات العربية يعتبر كملك للعائلة. كما يرتبط الجنس بالذي لا يبيحه مجتمعنا للمرأة قبل الزواج" [1]، ولهذا فإن فقدانها يعني فقدان شرف الأسرة، وبالتالي تهدد كيانها ووجودها حتى وإن كان ذلك رغما عنها كوقوعها ضحية للعنف الجنسي أو الاغتصاب، فالتضامن كقيمة اجتماعية يتحدد عن طريق سلوكيات وردود أفعال تكون هذه الأخيرة مستمدة من شبكة من الأنساق الاجتماعية المتأصلة في المجتمع وسواء كانت رسمية كالقانون أو غير رسمية كالعادات والأعراف والتقاليد.

ومن هذا المنطلق تظهر هنا قيمة التضامن اتجاه المغتصبة ففي المجتمع الذي تسوده الصرامة والانضباط تجاه قيمة الشرف فإنه من الصعب أن تجد المغتصبة من يتضامن معها، بحكم أنها تعرضت وعرضت العائلة إلى أكبر خسارة على الصعيد الأخلاقي والقيمي والاجتماعي فهي تلجأ إلى الاضمحلال والتلاشي من هذا الوسط، وذلك إما بانتحارها أو قتلها غسلا للعار والفضيحة، ويلقى هذا الرد كل المساندة والتأييد من طرف بقية الجماعة (الجيران-الأهل...).

أما في مجتمع يسوده نوع من التساهل والمرونة تجاه الأنساق المنظمة للمجتمع فإن المغتصبة إن لم تتعرض للعقاب المادي (الضرب، القتل...) فإنها لا تلق كل التأييد والتضامن الفعلي، فمثلا مجتمعنا الجزائري وبالرغم من وجود سمات التحضر في الوسط الحضري إلا أنه يبقى رد الفعل

---

[1] وفيق، المصدر المذكور سابقا، ص63.

لا يختلف كثيرا عن رد فعل الوسط الريفي، لأن هذا الرد نابع من تأصل القيم المتعلقة بالشرف "لأن هذه الجرائم يغلب عليها التعارض مع أو مخالفة الأخلاق والمعايير المجتمعية المستقرة". [1]

فالمغتصبة إن قام القانون بحمايتها فإن رد فعل المقربين منها (العائلة أو الجيران) يكون عكسيا فإنهم يروا أنه كان لها دور في حدوث هذه الجريمة بتفريطها في شرفها، خاصة إذا كانت تربطها علاقة سابقة بالجاني. وإن لم يكن العقاب فوريا كالقتل والضرب المبرح فيكون العقاب بطردها ونبذها وتركها تواجه مصيرا مجهولا يتوعدها في الشارع، الذي سوف تجد من خلاله أقصى العقوبات وتبقى تدور في حلقة مفرغة (إعادة الاغتصاب–أبناء غير شرعيين–بغاء...).

ولتفادي كل هذه يجب أن تقوم الأسرة بدورها الفعال انطلاقا من قناعة أن ابنتها ضحية اعتداء جنسي وليست طرفا فيه، فتغير سلوك الأفراد الأسرة المغتصبة اتجاهها يعد أمرا مهما وضروريا فلا بدا أن يكون الإرشاد والعلاج والإدماج أهم الوسائل التي يستخدمها أفراد الأسرة معها.

حيث يجب وجود تواصل بينها وبين أفراد أسرتها، فلا تعامل على أساس أنها طرف أساسي في حدوث الجريمة، وعدم اعتبارها عائقا وعبئا ثقيلا تتحمله الأسرة عن مضض. بل يجب إعطاءها فرص للاندماج أكثر في شؤون أسرتها وفي محيطها من خلال "تعزيز ودعم أنماط التفاعل الإيجابية الاجتماعية بدلا من أنماط التفاعل الإجبارية أو القهرية". [2]

- منحها فرص للتنفيس الانفعالي ومحاولة تفريغ كل شحنات العدوان والكراهية واحتقار الذات.

---

[1] منال محمد عباس: الانحراف والجريمة في عالم متغير. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2011، ص112.

[2] طه عبد العظيم حسين: استراتيجية إدارة الغضب والعدوان. ط1. عمان: دار الفكر. 2007، ص259.

- توفير سبل للتنفيس في إطار ما يسمح به العرف والعادات.
- محاولة تنمية الوازع الديني الذي من خلاله يمكن أن يوفر لها مناخ مناسب للحد من الوقوع في انحرافات أخرى" فهو بذلك ينمي الضمير ومن ثم الكف المؤسس على الشعور بالذنب". [1]
- تعزيز السلوكيات الاجتماعية المرغوب فيها التي تقوم بها المغتصبة، ومحاولة صرفها عن السلوكيات غير المرغوب فيها (العدوانية منها).
- محاولة عزلها وإبعادها عن كل ما يذكرها بالحادثة أو نماذج عنف واعتداء واغتصاب سواء في الجرائد–المجلات –التلفزيون–أحاديث العامة.
- التدريب على مهارات حل المشاكل بالتعبير عنها والإصغاء الفعال لها، دون إبداء ردود أفعال عكسية أو سلبية تجاهها.
- محاولة دعمها في تخطيط وتجسيد لمشاريعها المستقبلية.

ثانيا– المسجد ودور العبادة

تتميز هذه المؤسسة الاجتماعية بالقداسة والاحترام ولهذا لها أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تسعى إلى تلقين الفرد القيم والمعايير السلوكية والأخلاقية الإيجابية وتقويم السلوكيات والانحرافات السلبية من خلال أسلوبي الترغيب والترهيب، فتقوم بإرساء قواعد التعامل والتفاعل بين الأفراد المستمد أساسا من التعاليم الدينية والقيم السماوية، بإتباع السلوك القويم والسوي من أجل الحصول على الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف والشاذ خوفا وتجنبا من العقاب.

[1] عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية الجنوح. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1984، ص97.

فمن الأسس الأولى التي تقوم عليه المجتمع المسلم هو سلامة الإيمان وصحة العقيدة، لهذا يجب على المسجد أن يقوم بدوره الفعال في نشر العقيدة الصحيحة خاصة بين فئة الشباب، ويسعى بذلك إلى محاربة الجريمة والقضاء عليها وتبعاتها من خلال الوعظ والإرشاد.

فالدين الإسلامي دين يدعو إلى الستر وليس إلى فضح الناس في أعراضهم وشرفهم ولنا في رسول الله– صلى الله عليه وسلم –أسوة حسنة حيث في عهده قام أحد الرجال بجريمة الزنا فأنبه ضميره فسأل صديقا له ماذا يفعل، فنصحه الآخر باستشارة الرسول –صلى الله عليه وسلم– فذهب إلى الرسول الله فوجده مع جماعة من الصحابة، فأخذه جانبا الرسول الكريم وبدا يروي له الرجل ما اقترفه وبينما هما كذلك جاء صديقه الذي حكي له جاهرا صوته ومفتخرا: "أنا يا رسول الله من نصحته باستشارتك لفعلته هذه" ففضحه أمام الملأ فغضب الرسول–صلى الله عليه وسلم –مجيبا على أنه كان الأحرى به عندما سأله النصح أن يقترح عليه التوبة ويتكتم ذلك، أما عندما أرسله للرسول ثم فضحه أمام الملأ فماذا ينتظر غير إقامة الحد عليه أمام الملأ.

وهنا نستشف مدى عظمة الإسلام في كون أن هذه الأمور تبقى حساسة ويجب التعامل معها بحكمة ورزانة أكثر وتعقل.

وهنا يكمن دور المسجد في محاربة جريمة الاغتصاب وتبعاتها، فمن خلال الخطب والدروس التي يلقيها الإمام (خاصة يوم الجمعة)، فإنه يعمل بذلك على تنمية الوازع الديني الذي يحمي الفرد من الوقوع في الخطأ والحرص على التشديد على الأفراد بالابتعاد عن الخلوة، لأنه سوف تكون دافعا أساسيا للوقوع في الحرام سواء بالقوة والعكس.

حث الآباء على متابعة سيرة أبنائهم خاصة البنات بإلزامهن على لبس المحتشم والابتعاد عن ارتداء الألبسة الفاضحة واستعمال مواد الزينة بشكل ملفت للانتباه الذي يجعلها عرضة للاغتصاب "تبين أن التبرج المفرط وتزين المرأة بشتى أنواع الزينة المحرمة خارج المنزل وإظهار مفاتنها ومحاسنها يعرضها لمخاطر قد تكون من نتائجها فقد عذريتها". [1]

كما للمسجد دور في حفظ كرامة وصيانة أعراض الناس ولهذا فإن الاغتصاب كجريمة من شأنها أن تهز كيان الأسرة وتقصف بها إلى الشتات، ولهذا كان دور المسجد بالغ الأهمية في النهي عن تداول أعراض الناس بالكلام والتشهير والقذف لأن الله عز وجل جعله من المآثم لقوله تعالى"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ.".

بالإضافة إلى دور المسجد في التحفيز على الزواج والابتعاد عن العنوسة وتيسير عقد القران، فالزواج هو السبيل الوحيد والشرعي للرجل والمرأة للهروب من حالة العزوبية فهذه الأخيرة "هي حالة تهميشية مرفوضة من طرف المجتمع والأهل وصعبة التحمل من طرف الشاب والفتاة التي تعيشها". [2]

فالزواج بالنسبة للرجل هو مصدر قوة وإثبات للرجولة فبالرغم مما توفره العزوبية من حرية وعدم مسؤولية، إلا أن الفرد يجد نفسه مجبرا على الارتباط بشخص آخر والخروج من الوحدة المفروضة عليه.

---

[1] عبد العزيز موس، المصدر المذكور سابقا، ص193.

[2] Adel. F : Formation du lien conjugal et nouveaux modèles familiaux. Paris. 1989-1990, p30.

أما الفتاة فإنها تسعى للتغيير أو الهروب من هذا المصير العنوسة وذلك بتغيير القيمة الاجتماعية التي مفادها أن الرجل هو الذي يبحث عن المرأة للزواج تصبح العكس هي تذهب في مرحلة للبحث عنه ولكن بطريقة غير مباشرة، وهذا ما وفره الانفتاح الاجتماعي والثقافي والحضاري الذي شهده مجتمعنا الجزائري فصارت سبل الاختلاط الجنسي مباحة، وبالتالي أصبح على الفتاة انتهاز ذلك للبحث والظفر بشريك المستقبل كإقامة علاقات الصداقة والمصاحبة... لكن في كثير من الأحيان يحدث ما لم يكن في الحسبان فإنهن يقعن في مشاكل أخطر من العنوسة "إن الفتاة تخاف من بقائها عانس لأن العنوسة في المجتمع الجزائري تعتبر كأخطر ظاهرة وقد تؤدي إلى الظواهر اللاشرعية". [1]

كما أن الشاب الذي يجد الفرصة أمامه متاحة للوصول لكل ما يريده (ما يوفره الزواج) بدون عناء، فإنه لا يكون مجبرا عن البحث عن الزواج وتحمل تكاليفه ومسؤولياته بما أن هذه العلاقة (الصداقة–المصاحبة...) وفرت له ما يريده، فالشاب إذن يسعى هنا للوصول إلى مبتغاه لإشباع غريزية الجنسية "فالشاب حين لا يجد طريقا إلى الزواج فقد يضطر إلى إشباع غرائزه من طرق غير مشروعة". [2]

وبالتالي تقع الفتاة والشاب في الخطأ باعتبار الغريزة الجنسية غريزة طبيعية لابد من إشباعها "وإذا زادت الرغبة الملحة في هذا الإشباع (الجنسي) مع عدم الزواج يصبح الطريق غير المشروع إليه ميسورا، وبذلك ينتشر الفساد في الأرض بسبب التمرد على سنة الله". [3]

---

[1] Boutefnoucht, Opcit., p220.

[2] مصمودي، المصدر المذكور سابقا، ص104.

[3] زيدان عبد الباقي: المرأة بين الدين والمجتمع. سلسلة الثقافة الإجتماعية الدينية للشباب. ب ت، ص216.

ومما سبق يظهر الدور الأساسي للمسجد في صقل وتوجيه هذه الغريزة نحو السبل المشروعة ألا وهي الزواج الشرعي (ليس العرفي)، وذلك بالمعالجة الحكيمة وليس بنفي هذه الغريزة لأنها غريزة طبيعية ولا بدا من إشباعها "من حق كل إنسان أن يحصل عليه (الجنس) كما من حقه أن يحصل على الطعام والماء ولكن بضوابط تحكمه وتنظمه". [1]

فالمسجد عليه أن يلعب دورا محوريا بين الظاهرتين الزواج والعنوسة وذلك بالنهي عن هذه الأخيرة بإظهار مساوئها وأثارها السلبية على الفرد والمجتمع (انحرافات أخلاقية وجرائم جنسية والاغتصاب يكون أحدها)، وبالتحفيز على الزواج وتيسير سبله والابتعاد عن الغلو في تكاليفه وإظهار آثاره الإيجابية على مستوى الفرد والمجتمع.

ثالثا–الصحافة:

إن الأهمية التي تكتسيها وسائل الإعلام في أنها وسيلة فعالة في تثقيف وتعليم الفرد فهي مصدر أساسي للتنشئة الاجتماعية، حيث تساهم بشكل فعال في نقل المعلومات من خلال بعض الحصص والبرامج التربوية والتثقيفية " تعتبر وسائل الإعلام أدوات مساعدة لتوحيد التعليم من خلال الرصيد المشترك من المعرفة التي تهيئه". [2]

كما تساعد في إثراء معلومات الأفراد في شتى الميادين مما يساعد على تنمية قدراتهم الفكرية والمعرفية، الأمر الذي يجعلهم قادرين على مواجهة العراقيل والتغلب على الصعاب "فهي تهدف

---

[1] هادي، المصدر المذكور سابقا، ص64.

[2] وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر. تونس: المنظمة العربية للثقافة والعلوم. 1992، ص162.

إلى تنوير الرأي الجماهيري وتبصير الجماعات على اختلاف مستوياتها وتنوع اهتماماتها، مما يهيئها لفهم مشخصاتها الذاتية وتفسير المواضيع التي تمس مناحي حياته". [1]

كما تعمل على تنمية شخصية الأفراد منذ الصغر من الناحية الاجتماعية حيث تبصرهم بنماذج السلوك المرغوب فيه اجتماعيا، وتساعدهم على إدراك الأدوار الاجتماعية المختلفة واكتساب قيم أخلاقية ودينية وقومية وتعرفهم بأساليب التعامل في مختلف الموافق والمناسبات. ومن هذا المنطلق يتأتى لنا الدور الكبير الذي تلعبه وسائل الإعلام في مواجهة المشاكل الاجتماعية والانحرافات والجرائم ولا سيما الاغتصاب.

لكن المطلع على وسائل الإعلام في مجتمعنا يلاحظ غياب شبه تام في تطرقها لهذا النوع من المواضيع ولهذا اخترنا الصحافة بالتحديد المكتوبة لأنها الوسيلة الوحيدة التي تقوم بنشر أحداث ووقائع هذه الجرائم، لكن هذا النشر يبقى في إطار إخباري وليس إصلاحي أو إعلامي، فمعظم المقالات الصحفية هي نشر لحوادث اغتصاب لا غير ولهذا وضعنا خطة عمل يجب أن تسير وفقها هذه الجرائد لمواجهة أعباء هذه الجريمة ومحاولة سعيها بذلك إلى إدماج المغتصبة كضحية. قد تم وضع بعض العناصر التي يجب أن تتقيد بها الصحافة عند نشر مثل هذا النوع من الجرائم:

1-مراعاة خصوصية وحساسية الخبر (عدم التشهير):

تعتبر جريمة الاغتصاب من الجرائم الحساسة حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بالطابوهات، ولهذا يجب على الصحافة عند نشر مواضيع وأخبار متعلقة بهذه الظاهرة أن تتوخى الحذر والحيطة فيجب

[1] أحمد الخشاب، أحمد النكلاوي: المدخل السوسيولوجي للإعلام. الإسكندرية: دار الكتب الجامعية.1974، ص70.

احترام خصوصيات الغير "تعني الحياة الخاصة خصوصيات الفرد التي ينبغي أن تكون بعيدة عن أعين الناس وألسنتهم". [1]

فيجب أن يكون هدف الصحافة الأساسي والأول في نشر مواضيع حول هذا النوع من الجرائم هو إصلاحي وليس إخباري أو إعلامي، أي ليس الهدف هو الوصول إلى تحقيق أكبر مبيعات كما تفعل بعض الجرائد الصفراء.

فطريقة تناول القضية يجب أن يغيب فيه التشهير بالأسماء أو الأمور الخاصة التي تؤدي إلى فضح أصحابها إذ "لا يتحقق بنشر هذه الأسرار سوى تشويه صورة الفرد وزلزلة ثقة الناس فيه". [2]

فهذا يعتبر انتهاكا لحق من حقوق الإنسان وحريته الشخصية، فنشر أسماء أو بعض الأمور الخاصة بهذا النوع من الجرائم من شأنه أن يهدد حياة أفراد وكيان أسر، ولهذا كما سبق وأشرنا يجب على الصحافة مراعاة هذه الأمور، وجعل هدفها الأساسي من النشر هو محاربة هذه الجريمة بنشر وتنمية الوعي والحس المدني لدى الأفراد.

فالصحافة لها تأثير كبير باعتبارها لها الأثر الأكبر في تكوين الرأي العام وتحريك مشاعره.

---

[1] فتحي حسين أحمد عامر: أخلاقيات الصحافة في نشر الجرائم: دراسة تحليلية مقارنة. ط1. مصر: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع. 2006، ص45.

[2] طارق أحمد فتحي سرور: الحماية الجنائية لأسرار الأفراد في مواجهة النشر. القاهرة: دار النهضة العربية. 1991، ص42.

2- عدم التأثير على سير المحاكمة:

لقد أعطى القانون فرصة للصحف ووسائل الإعلام في نشر أخبار الجرائم والحوادث والقضايا من أجل أن تؤدي رسالتها في المجتمع مادام هذا يحقق المنفعة العامة.

لكن لا يجب على الصحافة نشر كل ما يتعلق بسير المحاكمة ونشر جلسات هذه القضايا والتي غالبا ما تتم في سرية نظرا لم سبق وأشرنا لطبيعة وحساسية القضية، ولهذا على الصحافة نشر ما أمكن في حدود ما يسمح به القانون دون التأثير على أحداث القضية.

3-الالتزام بالأمانة الإعلامية والدقة الموضوعية:

إن الدور النبيل المفروض للصحافة يجعل من الإعلام أن يلتزم بالموضوعية والدقة في ممارساته فلا مكان للعوائق ولا للمصالح الخاصة "لتحقيق هذا المبدأ ينبغي التدقيق في مدى صحة الخبر وأركانه المختلفة، وبالتالي لا بد من التفرقة بين عدم كفاية الموضوعية لأسباب خارجة عن الإرادة وبين التحريفات المتعمدة للخبر". [1]

فعلى الصحفي مواجهة كل الضغوط التي تعرف عمله النبيل فينبغي عليه الالتزام قدر الإمكان بالدقة.

ولهذا ينبغي عليه الابتعاد في المساهمة في نشر الشائعات والأكاذيب وأن يبذل كل الجهد للوصول إلى حقائق دقيقة عن أحداث القضية دون مبالغة أو تزييف "عليه أن يتحلى بالمسؤولية الاجتماعية

---

[1] محمود علم الدين: الفن الصحفي. القاهرة: مطبوعات أخبار اليوم. 2004، ص58.

والتي تعتبر من القيم الإخبارية التي يجب أن يتميز بها الصحفي في ممارساته اليومية في الأجهزة الإعلامية". [1]

ففي هذا النوع من القضايا يجب على الصحفي أن يلتزم بالدقة التامة والموضوعية قدر الإمكان، لأن أي خروج أو خطأ في تفاصيل القضية من شأنه أن يخرجها من مسارها وحجمها الحقيقي، كتشابه في بعض التفاصيل من شأنه أن يضر بأفراد ليس لهم علاقة بالجريمة.

4- النشر في حدود قيم المجتمع والآداب العامة:

إن الطبيعة الاجتماعية والثقافية للمجتمع تفرض على الصحفي الالتزام بآدابها العامة والثقافية في نشر جرائم الاغتصاب، فأي انتهاك لها هو بمثابة أن "يحمل طابع الإخلال بالحياء أو الفساد والفجور والفسق... والتهتك والخلاعة وانحطاط السلوك". [2]

فالالتزام بمبادئ المجتمع والحفاظ على قيمه ومقوماته هي من أهم المسؤوليات التي يجب أن يتقيد بها ويعمل على إرسائها الصحفي.

فيجب أن يكون أسلوبه خال من إثارة وتلذذ القارئ بمشاعر الجنس المنحرفة "فلحظة الجنس لا تستحق على الإطلاق الوقوف الطويل عندها وتفصيلها وإعادة استخدام أفضل عناصر الإبراز والجذب والتنفس في عرضها أو نشرها". [3]

---

[1] عبد الحليم موسى يعقوب: الموضوعية والقيم الإخبارية في الإعلام. مصر: الدار العامة للنشر والتوزيع. 2008، ص21.

[2] ليلى عبد المجيد: تشريعات الصحافة في الوطن العربي. القاهرة: دار العربي للنشر. 1990، ص126.

[3] محمد فريد عزت: بحوث في الإعلام الإسلامي. جدة: دار الشروق. 1973، ص166.

لهذا يجب على الصحفي ألا يعتمد في نشر تفاصيل قضايا الاغتصاب بصورة تخدش الحياء وتثير الجنسية لدى القارئ وتنمي فيه حس الفضول والرغبة في المحاكاة والتقليد والتجربة، وبالتالي تدفعه إلى ارتكاب المزيد من هذا النوع من الجرائم.

رابعا- مراكز الرعاية وإعادة التأهيل:

1- تعريف: هي مراكز يتم فيها استقبال المغتصبات سواء قاصرات أو بالغات، ولكن في معظم حالات الاغتصاب والتي يتم فيها التخلي نهائيا أو جزئيا والتي تكون فيها المغتصبة تنتمي إلى فئة القاصرات يتم ووضعها في مراكز خاصة تعرف بمراكز إعادة التربية، وهذا إما لتخلي عائلتها عنها أو تركها لمدة معينة بمجرد زوال الصدمة(صدمة أفراد العائلة وليس صدمة المغتصبة) أو حتى هروبا من الفضيحة والعار.

ولكن هذه المؤسسات تبقى تخص فئة القاصرات اللواتي تعرضن لانحراف أو ارتكبن جريمة، بهدف التكفل بهن من جميع النواحي وتكون هدفها هو "إعادة تكييف الجانح مع الحياة الاجتماعية بتربية أنماط سلوكية معينة... ودمجه في المجتمع بتشجيع تفتحه ونموه". [1] ويقوم بتوفير ذلك مجموعة من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين وحتى المربين.

[1] جون شازال: الطفولة الجانحة. تر: أنطوان عبده. بيروت: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع. ب ت، ص101.

وهي أساسا مؤسسات حكومية خاصة والمعترف بها رسميا لإيواء وإيداع الأحداث المنحرفين أو اللذين يشكلون خطورة اجتماعية من أجل إصلاحهم وإعادة تكيفهم مع البيئة الاجتماعية. [1] ويوجد نوعان من هذه المراكز:

المفتوحة: ويسمى بقسم الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، وتتميز هذه المؤسسات بأنها مفتوحة على العالم الخارجي فلا إقفال ولا أسوار عالية والحراسة غير مشددة وذلك لوجود ثقة بنزلائها، وفي هذه المؤسسات يعيش الفرد حياة طبيعية تشبه تلك التي يعيشها في محيطه الاجتماعي.

المغلقة: تكون أشد مراقبة من خلال التشديد في وسائل الأمن والرقابة "فهي مؤسسات تشبه السجون من حيث التخطيط والأمن والحراسة والوقاية، ولكن قوامها الرعاية الاجتماعية للحدث" [2] ويكون الهدف من ذلك هو الإصلاح والتأديب والانضباط.

2- أساليب الرعاية في مؤسسات إعادة التربية:

- **الرعاية الصحية:** تحتوي هذه المراكز على جهاز طبي على رأسه طبيب للإشراف على النزلاء صحيا، ولا تقتصر الرعاية الصحية على علاج المرضى بل تمتد لتشمل وقايتهم من الأمراض حيث تتضمن أساليب وقائية وعلاجية " يقوم القسم الطبي بنشاط كبير في ميدان الطب

---

[1] علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفين: عوامل الانحراف، المسؤولية الجزائية والتدابير. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 1984، ص333.

[2] جلال عبد الخالق: الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية: الجريمة والانحراف. الإسكندرية: كلية الخدمة الاجتماعية. 1995، ص233.

الوقائي والعلاجي هادفا إلى وقاية نزلائها من الأمراض وعلاج ما يظهر منها". [1] حيث يوضع ملف طبي لكل حدث يبدأ بمراقبته منذ دخوله المركز.

وأما الأساليب الوقائية تشمل كل ما يتعلق بنشاط وحياة النزيل داخل المؤسسة من توفير الأكل الصحي، بحيث تكون وجبات الطعام متنوعة وكافية من حيث القيمة الغذائية وتطابق شروط النظافة، وكذلك توفير النظافة الشخصية من نظافة وملائمة مكان نومه وتقيده بالالتزام بالتعليمات المتعلقة بالنظافة والترتيب.

كما تهتم بوضع مقررات لهندام التي يجب أن تراعي درجات الحرارة أو البرودة بتحديد مدة استعمالها.

بالإضافة إلى اشتراكه في النشاطات الرياضية حتى يتاح له فرصة تقوية جسده.

بالإضافة أيضا إلى الفحص الطبي في حالات المرض وتقديم العلاج من أدوية وعمليات جراحية إن استدعى الأمر ذلك.

- الرعاية الاجتماعية:

عند وصول الحدث إلى هذه المراكز فإنه يستقبل من طرف الأخصائي الاجتماعي بحيث تتوطد علاقته به لإعادة الثقة بنفسه وتسهيل سبل الإدماج والتكيف.

---

[1] محمد سيد فهمي: أسس الخدمة الاجتماعية. ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1998، ص223.

وعليه فيجب أن يكون المختص الاجتماعي ملما بكل ظروف وأحوال ومشاكل الحدث من خلال دراسته المعمقة لملفه الإداري وكذلك إجراء مقابلات معه ومع أفراد أسرته ليقف على حقيقة وضعه.

ومن خلال ذلك يسطر برنامجا للنشاط الاجتماعي يقصد به إعادة تأهيل الحدث اجتماعيا، وإعداده للعودة إلى الحياة الاجتماعية من جديد وإحداث موازنة بين حياته في المؤسسة وحياته الاجتماعية حتى لا يشعر بالفرق ويتكيف داخلها.

ويتم تقسيم الأحداث إلى جماعات وفئات يتقارب أفرادها في السن والميول والقدرات ويشرف على ذلك الأخصائي الاجتماعي بمساعدة المشرفات الاجتماعية، كما توكل مهمة نقل انشغالات كل مجموعة إلى ممثل.

الهدف هذا التقسيم إلى إحداث التجانس بين أفراد الجماعة الواحدة وتأهيل الروابط والعلاقات بين أفرادها ويسهل على الأخصائي الاجتماعي القيام بدوره بصورة واضحة وسهلة.

ويراعى أيضا في تكوين هذه الجماعات حجمها بحيث تكون صغيرة لا تقل عن خمسة أو ستة (5أو6) أعضاء ولا تزيد عن خمسة وعشرين أو ثلاثين (25 أو30) عضوا وذلك من أجل سهولة تحقيق الأهداف المسطرة. [1]

كما يجب أن تكون البرامج والأنشطة الاجتماعية المسطرة متوازنة وتتماشى مع رغبات وحاجات الأحداث، إذ تنمي عندهم الشعور بالأمن والانتماء وتأكيد وتقدير الذات والقدرة على التعبير عن

---

[1] عبد الخالق، المصدر المذكور سابقا، ص250.

المشاعر المكبوتة وتنمية فرص الصداقة، تخفف وإن لم نقل تزيل عنهم الشعور بالخوف والتوتر والقلق والسلوك العدواني.

وتنمي أو تخلق هذه البرامج والأنشطة الاجتماعية الهوايات كالرسم والموسيقى والتمثيل وجب المطالعة، وتزويدهم بوسائل الترفيه كالتلفزيون والراديو مع وضع مراقبة على طبيعة البرامج التي يشهدونها والتي يجب أن تكون مناسبة للأحداث.

كما تهتم المؤسسة بالتربية الرياضية والفنية للأحداث عن طريق تكوين الفرق الرياضية والفنية والاشتراك في المباريات بين المؤسسات كلما أمكن ذلك وكذا تنظيم اشتراك الأحداث في الرحلات والمخيمات المختلفة. [1]

إن بقاء الحدث داخل هذه المؤسسات لا يعني أنه ينقطع عن عالمه الخارجي وخاصة أسرته وذلك بإجراء اتصالات ولقاءات من أجل تحسيسه بأهمية واهتمام أسرته به، ولهذا تقوم الإدارة بتنظيم زيارات لأفراد أسرته وهذا كما سبق وأشرنا من أجل رفع معنوياته، والغرض من ذلك هو تعزيز الأواصر الأسرية.

بالإضافة إلى اشتراكه في النشاطات الجماعية والتي تتم خارج هذه المراكز كالمباريات الرياضية والرحلات وحضور بعض الاحتفالات ويكون هدف ذلك فهو تعزيز وضمان استمرارية علاقة الحدث بمحيطه الاجتماعي، وكفرصة أو بداية للتمهيد عن الإفراج عنه، حيث يسمح له بالقيام

---

[1] خيري خليل الجميلي: السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1998، ص302.

بتدريبات مهنية وتعليمية خارج المؤسسة ويتم إعطاء هذه الفرصة إلا للأحداث الذين هم مقبلون على الخروج، وذلك تمهيدا لانفصالهم عن الارتباط بالمؤسسة.

ومن هنا نلاحظ أن هذه البرامج والأنشطة الاجتماعية هدفها الأساسي هو تهيئة الحدث وإعادة بناء تكيفه في إطار سليم وذلك بإشراكه في النشاطات الجماعية لعلاجه ودمجه مع محاولة ربطه مع محيطه الأسري والاجتماعي. [1]

- **الرعاية النفسية:** تتوفر هذه المؤسسات والمراكز على أخصائيين نفسانيين يقومون منذ اللحظة الأولى لوصول الحدث بإجراء اختبارات سيكولوجية، والتي تهدف إلى اكتشاف الفروق الفردية والقدرات والميول والاستعدادات ومستوى الذكاء، وذلك من أجل معرفة قدرة هؤلاء الأحداث عن التكيف في هذه المؤسسات وكذلك توزيعهم في جماعات حسب طبيعة هذه القدرات والاستعدادات النفسية.

كما تعمل هذه المراكز على عقد حلقات إرشادية جماعية من أجل تنمية قدرة الاستيعاب والفهم وكذلك التعبير عما يجول بخواطرهم وتعلم مواجهة الآخرين، كما يتم تحويل الحالات التي تحتاج إلى خدمات متخصصة إلى العيادة النفسية، ولهذا يبقى الأخصائي النفساني في اتصال دائم سواء مع الأحداث أو الإدارة من أجل مراقبة سلوكيات الأحداث وتوجيهها وإعطاء إرشادات للمربين بطبيعة الأساليب التي يجب اعتمادها معهم.

---

[1] السيد علي شتا: علم اجتماع الجنائي. ط1. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة. 1993، ص209.

- الرعاية التعليمية والمهنية:

لقد دلت الدراسات في هذا المجال أن معظم الأحداث لديهم مستوى تعليمي منخفض وإن لم تقل أنهم من الفاشلين في الدراسة.

لذلك فنجد أن في كل المراكز الإصلاحية فصول تعليمية تتوافق ومستواهم العلمي والفكري، تقوم بتقسيم الأحداث تبعا لذلك. فيوضع الحدث في الصف الدراسي المناسب وذلك بعد إجراء اختبارات لمعرفة مستوى ذكائه، وقدراته التعليمية، ويقوم الأخصائي الاجتماعي والمشرف الاجتماعي بتتبع الحدث داخل الفصل للتعرف على المواد الدراسية التي تكون تحصيله فيها ضعيفا، ومن ثم يوضع له برنامجا استدراكيا خاصا لكي يتمكن من الحصول على معدل النجاح فيها.

كما يقوم بوضع تقرير عن حالة الحدث داخل الفصل من ناحية سلوكه وعلاقته بزملائه، والمواد الدراسية التي يتفوق أو يرسب فيها ويضاف ذلك إلى ملفه الإداري.

والهدف من الرعاية التعليمية هو شغل وقت فراغ الحدث وإبعاده عن التفكير في الأمور السلبية، ويرفع عنه الملل وتنمية المبادئ الخلقية والمادية بمختلف حقوقه وواجباته والالتزام بها، والتي تنعكس على شخصيته من حيث تكيفه داخل المركز أو بعد خروجه وقدرته على مواجهة الصعوبات وحل مشاكله دون اللجوء إلى السلوك الانحرافي والإجرامي.

كما تهتم هذه المؤسسات بالتعليم المهني من خلال توفير ورشات متخصصة ويتم توزيع الأحداث على هذه الورشات تبعا لقدراته الجسدية والفكرية وميولهم المهنية، وذلك بمنحهم فرص الحصول على مهنة بعد خروجهم من المراكز كورشات النجارة والنقش والحدادة للذكور، أما الفتيات فهناك ورشات الخياطة-الطبخ-الحياكة-والتطريز-والأشغال الفنية.

وهدف التدريب المهني هو إقامة فرصة للحدث بأن يتعلم حرفة أو مهنة يستطيع من خلالها كسب قوته بعد خروجه من المؤسسة، كما يهدف التدريب المهني إلى إعادة الثقة بنفسية الحدث. فيتعود من خلال ذلك على احترام قواعد النظام وإشغال وقته في أعمال تفيده وتفيد المجتمع مما يجعله بعيدا عن الانحراف والجريمة.

- التهذيب الأخلاقي والديني:

إن الهدف الأساسي من البرامج والأنشطة المسطرة ليس فقط إعادة تأهيل وتكيف الحدث، بل تهدف أيضا وبصورة أساسية إلى إعادة بناء شخصيته من خلال تعزيز أواصر الوفاق والوئام مع أسرته خاصة ومحيطه الاجتماعي عامة ولا يتحقق ذلك إلا بالتوجيه الخلقي والديني.

حيث تعمل هذه المؤسسات على إرساء قواعد الأخلاق والقيم الاجتماعية في نفسية وسلوك الحدث من خلال إدراكه لواجباته تجاه نفسه ومجتمعه.

ويتم ذلك عن طريق إجراء مقابلات فردية وجماعية يثير فيها الأخصائي موضوعا أخلاقيا أو دينيا، ويتم عن طريق الحوار معهم أين يأخذ العبرة ويستنتج القيم الأخلاقية والدينية.

كما يسعى الأخصائي إلى تنمية الوازع الديني بالحث على ممارسة الشعائر الدينية من خلال توفير أماكن للعبادة وإعطاء الدروس الدينية على شكل وعظ وإرشاد من أجل الإسهام في التقليل من السلوكيات الانحرافية.

3- مراكز إعادة التربية في الجزائر:

تسعى الجزائر كباقي الحكومات والدول إلى الاهتمام وحماية هؤلاء الأحداث، إذ يوجد على مستوى التراب الوطني خمسة وثلاثين (35) مركز متخصص لإعادة التربية منها ثمانية مراكز (8) مخصصة للبنات، كما يوجد اثنان وأربعين مصلحة للملاحظة والتربية في الوسط المفتوح والتي تعمل بالتنسيق مع مراكز إعادة التربية [1]، وهذه المراكز مخصصة لفئة الأحداث الذين لم يكتمل سنهم الثمانية عشر سنة من العمر [2]، وهي تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، والمراكز المخصصة للبنات موجودة في الولايات التالية: باتنة- قسنطينة-البليدة- تيارت- الجزائر-وهران-عين تموشنت- تبسة.

ولكن لا يتم إلحاق الحدث بهذه المؤسسة إلى بقرار من قاضي الأحداث (وحتى خروجه يتم كذلك بقرار من قاضي الأحداث)، وهي مؤسسات تتوفر فيها خصائص المدرسة الداخلية والهدف من ذلك هو إصلاح وعلاج وتربية الحدث داخلها ويتم دخول الحدث إلى المركز لسببين:

- توقيف الحدث من طرف مصالح الأمن بعد ارتكابه جنحة معينة ويحوله قاضي الأحداث إلى المركز.
- إحضار الحدث إلى المركز من طرف أحد أفراد أسرته أو المسؤولين عنه بقرار من القاضي.

---

[1] مركز تكوين الإطارات المتخصصة بئر الخادم: مجلة الملتقى الوطني لدراسة انحراف الأحداث. الجزائر. 1991.

[2] الجريدة الرسمية، العدد52، في 01 جويلية 1975.

ولا يتم إيواء الحدث نهائيا في هذه المراكز إلى بعد إجراء تحقيق اجتماعي معمق ودقيق من طرف مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، وحسب قانون الإجراءات الجزائية المادة 479 فإنه عندما يقترف الحدث جرما ما في وسطه الأسري يوضع في وضعية تعرف بالحرية المحروسة من طرف القاضي (خاصة إذا كان الجانح تلميذا) وهنا يوجه إلى مصلحة الملاحظة والتربية تحت رعاية مربي يعرف بمندوب الحرية المحروسة" [1] وهنا يبقى تحت المتابعة والسهر على سلامته المادية والمعنوية.

الإجراءات المتبعة بعد وصول الحدث إلى المركز:

يتم قبل دخوله المركز إخضاعه للتفتيش والبحث والتحقيق ثم تكوين ملفه الإداري تقارير صحية–اجتماعية–نفسية.

ثم يتم وضعه أولا بمركز قسم الملاحظة حيث يكون خاضعا لمراقبة سلوكه ودراسة شخصيته واكتشاف قدراته الفكرية والعقلية والميول والقدرات الدراسية والمهنية، وذلك من أجل توجيهه توجيها سليما.

بعدها يتحول الحدث إلى مرحلة ثانية وهي مركز إعادة التربية والذي يحظى بالخدمات والرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والتعليمية والمهنية (أشرنا إليها سابق).

---

[1] الديوان الوطني للأشغال التربوية: قانون الإجراءات الجزائية. ط3. المادة "479". الفصل الثالث. سبتمبر 2001.

4-دور مراكز إعادة التربية في إعادة تأهيل وإدماج المغتصبة:

إن هذه المراكز مخصصة أساسا للأحداث الذين ارتكبوا انحرافا أو جريمة وبالتالي فإنهم محميون من أي مساءلة قانونية.

- لكن المغتصبة القاصر هي ضحية فتجد نفسها في هذه المراكز الخاصة حيث يتخلى عنها أهلها سواء بسب الفضيحة والعار أو من أجل كتمان الجريمة (بسب وجود حمل غير شرعي).

فهنا لا تجد نفسها تتوافق وهذه الفئات لأنه حسب معظم الدراسات في هذا المجال، وكذا ما بينته الدراسة الميدانية أن هناك اختلاف كبير بين هذه الفئة (المغتصبات) وبين نزيلات هذه المراكز (اختلاف أسباب الدخول).

فالسياسة المتبعة في هذه المراكز مع الجانحات هي سياسية عقابية كونهن ارتكبن انحرافا أو جريمة، ولذا تلقى المغتصبة صعوبة في تقبل هذه السياسة. حيث تجد نفسها موجودة مع فئة المنحرفات والمتعودات على السلوك الإجرامي وهي غير معتادة على ذلك، ما ينجم عنه تأثير سيء على نفسها وسلوكها (يظهر عنصر التقليد كوسيلة للهروب من الواقع) مثلما حدث مع المبحوثة فاطمة حيث قامت بتقليد زميلاتها بجرح نفسها خاصة محاولة تقطيع شرايين اليد بواسطة قطعة زجاج.

- كذلك ضعف إعداد الإطارات الفنية من ذوي الاختصاص والذين تقع على عاتقهم مسؤولية إعادة الإدماج والإصلاح هذا ما لمسناه في الدراسة الميدانية، عدم القدرة على السيطرة على سلوكيات القاصرات حيث قامت إحداهن بالتهجم على مكتب الأخصائية النفسية وقامت بتمزيق الوثائق وتكسير ما يمكن تكسيره ثم ثارت معها الأخريات ولم تستطع

الأخصائيتان والمربيات السيطرة على الوضع إلا بعد تدخل أمن المركز(الرجال) بالضرب والتقييد. وعلينا أن نتخيل سلوكا كهذا ومدى تأثيره على نفسية وسلوك المغتصبة.

- عدم وجود برامج تعليمية مسطرة وفق البرنامج التعليمي الأكاديمي ولهذا كل مربي يجتهد حسب إمكانياته وقدراته لتقديم الدروس، وتصل في بعض الأحيان إلى عدم تقديمها في حالة عدم توفر الإمكانيات.
- ندرة القيام بالرحلات السياحية، حتى إن وجدت فهي غير منظمة وغير مراقبة من الجهة الأمنية (فمثلا حالة أمينة دخلت المركز من قبل وفي إحدى الرحلات إلى البحر تسنت لها الفرصة وتعرفت على شاب (فتحي) والتي توطدت معه العلاقة بعد خروجها الأول من المركز لتعود إلى المركز مرة ثانية وهي تحمل في أحشائها جنينا).

ولهذا فإن هذه الفئة يجب أن توضع في مراكز خاصة يتم تسطير برنامج خاص بها، يقوم على توفير الرعاية الصحية التامة للمغتصبات وكذلك تلقينها سبل مواجهة آثار هذه الجريمة والصدمة (العاطفية، النفسية، الجنسية، الاجتماعية)، والعمل على إعادة تكيفها ودمجها في وسطها الأسري والاجتماعي.

خامسا- جمعية نساء في شدة SOS FEMMES:

1- تعريف: هي جمعية وطنية نساء في شدة SOS FEMMES مقر وجودها قصر الشعب شارع الحرية رقم 11 و12 الجزائر.

- ووضعت رقم هاتفي تحت الخدمة 021429922
- وبريد إلكتروني: sosfemmes@hotmail.com
- وموقع إلكتروني: www.sosfemmesendetresse.org

وهي منظمة هدفها ليس تجاري أو الحصول على مكاسب مادية، أنشأت خلال عام 1992 من طرف مجموعة من المجاهدات بالإضافة إلى نساء ورجال من المجتمع المدني وهي تحمل طابع قانوني وفق للقانون أو المرسوم الصادر في 1992 تحت رقم 31/90.

2- أهداف الجمعية:

- استشارات قانونية شرعية في جميع الميادين: الحياة الاجتماعية –السياسية –الاقتصادية– مشاكل بين رجال ونساء.
- استقبال نساء لديهن مصاعب ومشاكل (وحتى استقبالهن مع أبنائهن خلع–طلاق–أمهات عازبات–ضحايا العنف بكل أنواعه).
- دور الوسيط بين المرأة ومحيطها العائلي.
- إعادة تهيئة المرأة (التكوين–محو الأمية–ورشات إنتاجية).
- مساعد النساء على إنشاء مؤسسات مصغرة.
- المساعدة المادية الخارجية للنساء اللواتي يواجهن صعوبات.

3–مواقع تواجد هذه الجمعية:

- هذه الجمعية تنشط على المستوى الوطني: هناك ثلاث لجان جهوية تعمل بصفة عملية والمتواجدة.
- **ببرج بوعريريج:** استطاعت الحصول على مساكن لنساء هن ربات بيوت (لديهن أولاد)، بالإضافة إلى مكان لإنشاء مدينة SOS.

- **ميلة:** تم تعيين مندوب يترأس اللجنة من أجل إنجاز الأعمال الحساسة والإعلامية على الصعيد النسوي.
- **جانت:** بواسطة الهبات المقدمة من طرف الجمعية والمتمثلة في ماكينات خياطة الكثير من النسوة تم إنقاذهن من البطالة وتحسين مستواهن وظروفهن الاقتصادية، وخاصة أنه تم التكفل ببيع الإنتاج التقليدي المنجز من طرفهن.
- بالإضافة إلى مراكز تتواجد بها الجمعية بصفة مؤقتة مستغانم–وباتنة.

4–علاقات الجمعية على الصعيد الوطني الدولي:

- بفضل تواجد ونشاطات الجمعية استطاعت أن تحصل على مكانتها في إطار الأمم المتحدة.
- لديها علاقات مع جمعيات وطنية ومغاربية ودولية.
- أصبحت شريك فعال في منظمات وطنية ودولية (LUNIFEM–CENEAP–المديرية العامة للشرطة القضائية INSP –وزارة الصحة...).

5– نشاطاتها: تدخلات

- تقديم تدخلات–تقديم مساعدة–تقديم العون لحل المشاكل التي تتعرض لها المرأة.
- إطلاع الرأي العام على المشاكل التي يمكن أن تصطدم بها المرأة في المجتمع.
- تنظيم المؤتمرات والندوات والموائد المستديرة مع المختصين حول مشاكل المرأة.
- فتح الأبواب وتقديم التسهيلات للطالبات.
- المرافقة الإشهارية.
- إجراء لقاءات إعلامية وحوارات مع وسائل الإعلام.

- القيام بالإشهار لمظاهر العنف عن طريق دليل قضائي.
- وضع منشورات باللغة العربية والفرنسية حول مظاهر العنف ضد النساء.
- الإشهار بواسطة نشرات رسمية تسمى "هي" ELLE.

وتقوم الجمعية بإدارة مركزين:

مركز الإيواء: لقد تم فتح هذا المركز ابتداء من عام 1992 يتكون من (02 شاليات) أين يتم فيه استقبال الفئات التالية:

- نساء لديهن مصاعب ومشاكل لوحدهن أو مع أبنائهن.
- أطفال في سن التمدرس يتم تسجيلهم في المدارس.
- فضاء محجوز للصغار موجود في نطاق المركز
- كشف طبي مؤمن لكل النساء مع التكفل باللواتي يحتجن لذلك.
- مختصين نفسانيين يوفرن لهن حصص للاستماع والمتابعة.
- مساعدات ومتابعات قضائية للواتي يحتجن لذلك.

- مركز الإصغاء القضائي والنفسي:

لقد تم إنشاء هذا المركز في عام 1995 موجود بمقر مركز الاستقبال ووضع رقم هاتفي لتقديم خدماته 021926076، وبريد إلكتروني jp@hotmail.com .ce.

انشغالات المركز:

- نساء في شدة منغلقات في عزلتهن.
- هذا المركز يوفر لهن إطار للتحدث والتعبير.

مهمة المركز:

- تقديم الإصغاء والإرشاد والنصح عبر الهاتف.
- دعم ومتابعة سيكولوجية (نفسية).
- نصائح وإرشادات قضائية.

ومن خلال ما قدمه المركز من خدمات تبين أن معظم الاتصالات والطلبات هن النساء ضحايا طغى عليها وجود رفض لحقوقهن وعدم وجودهن لدعم المحيطين بهن.

- هن ضحايا نزاعات عائلية.
- عنف عائلي أو من طرف الزوج
- اغتصاب.
- زنا المحارم.
- تحرش جنسي.
- يحسسن بشعور بالإخفاق.
- يعانين لفترة طويلة بشعور بالذنب والقلق قبل أن يقمن بطلب المساعدة.
- من خصوصية مركز الإصغاء أنه يوفر المساعدة لأقصى الحدود من خلال المكالمات الهاتفية باتجاه أي نقطة من التراب الوطني.

- يوفر الرد السريع للنساء اللواتي لديهن صعوبات ومشاكل من خلال إبراز لهن الخطوات والسبل الممكنة والحلول القائمة لحل هذه المشكلات.
- هذه الوسيلة (الهاتف) تضمن الكتمان والسرية التامة والحرية للمتصلات.
- الفريق القائم يستطيع التكفل بالاستقبال وتقديم العون المباشر للواتي يردن ذلك أو يتوفر فيهن شروط ذلك.
- أما عن شروط الإيواء بالمراكز فإن رئيسة الجمعية السيدة مريم بلعلي أوضحت [1] أن المركز يضمن الإيواء من ستة أشهر إلى سنة، لكن للنساء المتضررات جدا فقط، حيث يوجد خمس استوديوهات وكل أستوديو يستقبل ثماني نساء ويوجد به 03 غرف.

وعن نزيلات الجمعية حسب الرئيسة فإنهن غالبا ما يكن ضحايا الاغتصاب والعنف الجنسي والنساء الحوامل، كما أن هناك اتفاق بين الجمعية وقوات الأمن والدرك الوطني يقضي بإحضار المرأة المعنفة إلى المركز بعد إيداع شكواها وهذا يضمن لها الإيواء في تلك الليلة لتقرر فيما بعد ما تنوي القيام به.

- وعموما حسب رئيسة الجمعية دائما فإن الهدف الأساسي للجمعية هو [2] تكريس المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات واستقبال النساء اللائي تعرضن لمشاكل أو صعوبات، وكذا التكفل بأبنائهم وإعادة إدماجهن في المجتمع بعد تحصلهن على تكوين

---

[1] **أحلام. م**، رئيسة جمعية نساء في شدة، حمل من الموقع: http://www.el-massa.com/ar/content/view/1022/39/، بتاريخ: 2012/01/15، 10:18

[2] الجمعية الوطنية "النساء في شدة"، حمل من الموقع : http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news ، بتاريخ: 2011/11/15.

ودراسة ونشاطات ضمن ورشات إنتاج، كما تعمل الجمعية على مساعدتهن على إنشاء مؤسسات صغيرة.

6-الجمعية ودورها تجاه المغتصبة:

حسب رئيسة الجمعية تم استقبال خمسين حالة اغتصاب بالمركز بين فتيات عذراوات وسيدات متزوجات منذ افتتاحه.

- أما عن كيفية التعامل مع وضعية الفتيات أو السيدات المغتصبات فإنه في البداية يطلب من المرأة المغتصبة أن تبقى بملابسها وألا تغتسل ثم تقدم شكواها لدى مصالح الأمن بعد التوجيه إلى الطبيب الشرعي للكشف عنها.
- ثم تبدأ العملية الأساسية داخل المركز وهي تقديم لها العلاج النفسي حيث تقوم الأخصائيات بالمركز بالمهمة وفي نفس الوقت تتابع المغتصب قضائيا.
- ولأن حسب رئيسة الجمعية دائما الكثير من الفتيات يخشن من مواجهة الأهل لهذا يرفضن العودة إلى البيت، وهنا تقوم أعضاء الجمعية بإعادة ربط العلاقة بين الفتاة وعائلتها مع إفهامها أنها ضحية ولا تستحق المعاملة القاسية.
- يبدو مما سبق من الناحية النظرية أن الجمعية (نساء في شدة SOS femmes) وبفضل المركزين (مركز الاستقبال أو الإيواء ومركز الإصغاء) أنها تقدم خدمات اجتماعية ونفسية وقانونية مهمة جدا بالنسبة للنساء اللواتي يتعرضن إلى مشاكل وصعوبات.
- لكن علينا أن نطرح سؤال مهم جدا: هل يمكن لكل فئات النساء باختلاف كل من مستواهن الثقافي أو التعليمي ومواقع تواجدهن أن يتصلن أو حتى يمكن لهن أن يعلمن بوجود جمعية كهذه تقدم هذه الخدمات؟

فعلا الكثير من ضحايا العنف عامة والاغتصاب خاصة لا يعرفن أو حتى لا يسمعن عن وجود هذه الجمعية ولا خدماتها، باعتبار أن هذه الفئة (المغتصبات) يمكن أن تكن من فئة القاصرات أو البالغات الأميات أو اللواتي يقطن في أماكن معزولة أو بعيدة خاصة أن ما لاحظناه سابقا هو تواجد هذه الجمعية في أماكن محدودة.

- كما علينا أن نتصور الوضعية الاجتماعية والنفسية التي تكون عليها المغتصبة بعد الحادثة والتي من المستحيل أن تسمح لها تلك الظروف بالقيام بالاتصال بهذه الجمعية.
- ولهذا يجب العمل أكثر على توسيع عمل هذه الجمعية على التراب الوطني بالإضافة إلى تكثيف الإعلام والإشهار لها من أجل الاستفادة الفعلية من خدماتها.

المبحث السادس: الوقاية من الاغتصاب ووسائل الدفاع

أولا- الوقاية من الاغتصاب:

إن أي امرأة مهما كانت طبيعتها الفيزويولوجية أو الاجتماعية أو النفسية قابلة لتعرضها لجريمة الاغتصاب إلى أنه هناك بعض الأمور والقواعد التي يجب أن تأخذها المرأة بعين الاعتبار لكي تتفادى وقوعها في هذه الجريمة (وهي عبارة عن استنتاجات لما سبق).

1- أخذ الحيطة والحذر:

كما أشرنا سابقا يجب على المرأة أو الفتاة أن تأخذ حذرها (الأنثى بصفة عامة) حيث يجب أن تعلم أنها يمكن أن تتعرض لأي جريمة بما فيها الاغتصاب وفي أي مكان أو في أي وقت.

- يجب أن تكون واثقة من الأشخاص الذين تتعامل معهم أو تكون معهم، فإذا رأت ما يدعو للشبهة يجب عليها أن تبتعد عن هذا الرجل أو تتحاشى التعامل معه أو لا تترك له فرصة الخلوة بها.
- في حالة تواجدها في البيت بمفردها يجب عليها عدم فتح الباب لأي غريب (التحدث معه من وراء الباب المغلق).
- يجب الاعتماد على النفس دائما من خلال إيجاد طريقة تستخدمها للدفاع عن نفسها في حالة تعرضها للاغتصاب (الصراخ بصوت عال، الهروب، استعمال القوة البدنية إن أمكن....).

2-الاحتياطات:

- محاولة عدم سير المرأة أو الفتاة لوحدها في الشارع في الليل أو في الأماكن النائية أو الخالية من المارة أو السكان.
- يجب أن تكون غير ملفتة للانتباه في مشيتها أو تصرفاتها.
- في حالة وجود شك بأن هناك من يتبعها يجب تغيير وجهتها والتوجه إلى مكان يتجمع فيه الناس حتى يفقد فرص النيل منها.
- التحدث مع من يسألها عن عنوان أو مكان بحذر.
- في حالة الشعور بوجود خطر يجب عدم التفكير فيما تحمل وإنما عليها بالهروب وترك كل ما تحمل خاصة إذا كان ثقيلا.
- عدم الركوب في سيارة أجرة فيها رجل أو أكثر (خاصة إذا كانت ملامحهم تثير الشك).
- عدم استقلال سيارة أجرة لوحدها في الفترات المتأخرة أو القيلولة وفي الأماكن المعزولة.

- عدم قبول تناول أي شيء من عند شخص غريب أو ترتاب فيه، فقد يكون يحتوي على مواد مخدرة أو ممنوعة (المشروبات، الحلويات.....).
- تجنب الخلوة مع شخص غريب أو حتى بمن تربطها به علاقة خاصة العاطفية.

ثانيا – كيفية التعرف على المغتصب:

عادة المغتصب هو شخص يعاني من اضطرابات وخلل في تركيب شخصيته وعدم التلاؤم والاندماج مع محيطه الاجتماعي، وبالتالي فإنه يجسد هذا على شكل انحرافات سلوكية أهمها الاغتصاب فهو لا يعير اهتماما للقواعد والمبادئ العامة المسيرة للعلاقات الاجتماعية ولا يهمه العقاب الذي سوف يلحقه من جراء أفعاله.

كما أكدت معظم الدراسات في هذا المجال أن للمغتصب معرفة سابقة بالضحية (مهما كانت سطحية أو عميقة) وبالتالي يمكن أن نحدد بعض ملامحه:

- الأنانية وحب الذات.
- عدم الإحساس واحترام شعور الغير: إن المغتصب هو إنسان أناني يحب ذاته فقط وبالتالي لا يعير اهتمام لرغبات الآخرين ولا لمشاعرهم.
- المغتصب يكون عادة سريع الغضب ويجسد تعبيره عن ذلك باستعماله العنف بشتى أنواعه.
- السمة الغالبة والعامة للمغتصبين هو المزاجية حيث تجده سعيدا مغتبطا، وفجأة يتغير إلى كئيب حزين ومن هادئ ووديع إلى ثائر وهائج.

ثالثا – كيفية مقاومة المغتصب:

لا بد لمن تشعر أو تتعرض لموقف خطير أن تبذل قصارى جهدها لكي تنجو من هذا الموقف الصعب والخطير الذي يكون فيه عرضة للاغتصاب وحتى الموت.

ولهذا فإنه عليها أن تضع أولويات للمحافظة على حياتها أي تخرج من هذا الموقف الخطير بأقل الضرر وهو النجاة من الموت المحقق مع التعرض للاغتصاب إن استحال أمر التخلص منه.

ومن الوسائل الدفاعية التي يجب أن تضعها من تتعرض لهذه الجريمة تكون وفق الترتيب الآتي وذلك كما سبق وأشرنا يكون ذلك وفقا لدرجة الخطورة والظروف المحيطة بهذه الجريمة:

1- الوقوع في الاغتصاب:

ويعني ذلك أنها تستسلم للمغتصب أي حدوث الاغتصاب، لكنه يعني أيضا نجاتها من الموت المحقق والأكيد في حالة إذا أبدت المقاومة أو الرفض "إن وقوع الاغتصاب لا يعني فشل المرأة في تجنبه بل يعني أن شخصا أقوى منها أرغمها". [1]

- بالرغم من أن هذا الحل يعتبر أضعف الحلول وأقل وسائل الدفاع الذاتية إلا أنه محبب ومقبول في حالة إذا كانت الظروف معاكسة لها وتجعل حياتها في خطر.
- إن الاستسلام لا يعني موافقة الضحية على العلاقة الجنسية، ولكنه يعني الحفاظ على حياتها المهددة بالموت تلجأ إليه عندما تكون أمام خيارين لا غير وهما: إما الاستسلام

[1] كيف تتجنبين الاغتصاب، حمل من الموقع : http://hfa.mawared.org/?q=book/export/html/1058، بتاريخ: 2012/08/15.

(الاغتصاب) والبقاء على قيد الحياة، أو المقاومة والنجاة من الاغتصاب مع الموت الأكيد، فالخيار الأول إذن هو الأفضل لأن في ذلك حفظ لحياتها، ويبقى هذا الخيار يعود لتقدير الضحية بطبيعة ظروف الحادثة والطبيعة النفسية والجسدية للجاني.

- لكن نجد في بعض المجتمعات ولا سيما تلك التي تتأصل فيها وتترسخ فيها قيم الشرف والمحافظة على العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية تفضل أن الضحية تتعرض للموت وحتى بقتل نفسها، على أن تسمح للجاني باغتصابها وتعود إلى أهلها ومحيطها الاجتماعي حية مغتصبة، لأنها سوف تشعر بالموت البطيء إذا عادت إلى محيطها الاجتماعي حيث تلقى اللوم والعقاب وبالتالي يبقى يراودها شعور كبير بالذنب واللوم على نفسها لأنها استسلمت ولم تقاوم حتى الموت.
- لكن من غير الطبيعي أن نسلم بهذا الموقف لأنه لا يوجد ما هو أغلى ولا أثمن من النفس ولهذا فإن الاغتصاب يعد أخف الضرر من الفناء الحقيقي والأكيد.

2- المقاومة باستعمال الخداع والحيلة:

وهي نوع من المقاومة السلبية بحيث تستخدم الضحية المكر والخداع والحيلة والكذب مع الجاني بدلا من استعمال القوة البدنية، لأنها لا تنفع في كل الحالات خاصة إذا كان الجاني يملك قوة بدنية، ويكون ردها غريبا لم يتوقعه الجاني عندما فكر في تنفيذ هذه الجريمة، كإظهار شعورها بالهدوء مع والسعادة لأنها معه وذلك يسمح لها بكسب وقت أكبر لتفحص المكان وكيفية اختيار الوقت المناسب للهروب من الجاني، وكذلك تفحص تواجد الناس بالقرب من المكان وكيفية طلب المساعدة منهم.

- ولهذا يجب أن تبدي الضحية بعض التصرفات والأفعال والأقوال لكي يشعر الجاني بالاطمئنان والثقة بها، كالتظاهر بالموافقة على إقامة علاقة جنسية معه وأنها تشعر بالأمان والثقة معه، وذلك يجعله يتراجع عن استخدام القوة معها (كعدم توثيقها)، وبالتالي يتخلى عن مراقبتها مراقبة شديدة وصارمة والحذر منها فيعطي لها فرصة للهروب.
- كما يمكن أن تقوم ببعض التصرفات الشاذة لكي تشعره بالتقزز من الاقتراب منها، خاصة إذا لم يكن يعرفها من قبل كإيهامه بإصابتها بمرض عقلي أو عضوي.
- بالإضافة إلى أبسط حل وهو التوسل والبكاء للجاني بأن يتركها فقد يستجيب إذا كان في قلبه نوعا من الرحمة والشفقة.

"حاولي طرقا عديدة أرفسي واصرخي وتحايلي، افعلي كل ما يشعره بأنك لست ضحية سهلة، وحاولي جعله يدرك أنك إنسان ولست شيئا". [1]

3- المقاومة باستعمال العنف:

يعتبر استخدام القوة البدنية في مقاومة المغتصب من الأمور الإيجابية، لكن استخدامها لهذه القوة الجسدية يجب أن يكون مرهونا بسلامتها فقد يحدث العكس فتزداد شراسة الجاني وقد تصل إلى قتلها.

- ولهذا يجب أن تتأكد أولا من الطبيعة الجسدية والنفسية للجاني، ويجب أن يكون الهدف الأساسي من هذه المقاومة هو النجاة من محاولة الاغتصاب والقتل وليس الانتقام من الجاني برد الأذى.

---

[1] كيف تتجنبين الاغتصاب، المصدر المذكور سابقا.

- كما يمكن أن تستخدم أي أداة موجودة في مسرح الجريمة كاستعمالها الكراسي أو رمي الأثاث أمامه لمنعه أو عرقلته من أجل الهروب أو ضربه بها لشل حركته مؤقتا حتى تتمكن من الهروب.
- وفي الأخير يجب الإشارة إلى أنه لا بد من التعرف جيدا على طبيعة شخصية الجاني من أجل استعمال الوسيلة الأنجع للتخلص منه بأخف الضرر.

خلاصة:

إن المغتصبة في حالة حصولها على تضامن أسري أو اجتماعي فإنها تلقى الدعم والمساندة من أجل تخطي آثار هذه الجريمة، وتتمثل في إرشاد وتوجيه سلوكها لأنها بعد الحادثة تصبح شخصيتها مضطربة مهزوزة ومهزومة، ولهذا فهي تخشى القيام بأي رد فعل أو سلوك من شأنه أو يوقعها في مأزق آخر حسب ظنها واعتقادها.

- ولهذا يجب تقديم الإرشاد من خلال عملية واعية ومنظمة ومخططة تقوم على برنامج وتصل إلى أهداف.
- بالإضافة إلى أهم عملية يجب القيام بها بعد الحادثة هي إعادة إدماجها وتكيفها من أجل الوصول إلى توافقها النفسي والاجتماعي في محيطها الاجتماعي وعلى المؤسسات المخولة التي تقوم بذلك بداية بالأسرة، المسجد، الصحافة، مراكز إعادة التربية، الجمعيات أن تكون واعية لحجم وطبيعة هذه المهمة.
- وفي الأخير تبقى الوقاية والحذر من الوقوع في هذه الجريمة كأحسن حل ولكن إذا تعذر ذلك يجب إتباع سبل للخلاص من الجاني بأخف ضرر.

الباب الثاني

الفصل السابع

الفصل السابع : قراءة سوسيولوجية لبعض مقالات الجرائد وشبكة الملاحظات

المبحث الأول: قراءة سوسيولوجية لبعض مقالات الجرائد

المقال رقم 1:

هاجمها في مرحاض واغتصبها باستعمال القوة

عون أمن يغتصب محاسبة بمؤسسة بيع الأجهزة الكهرومنزلية بوهران

نظرت محكمة الجنح بوهران في قضية العون المكلف بالأمن بمؤسسة خاصة لبيع الأجهزة الكهرومنزلية والإعلام الآلي بوهران، المتهم بالتحرش الجنسي ضد عاملة مكلفة بالمحاسبة، والتي طرحت شكوى ضده، مفادها أنها تعرضت لاعتداء داخل مرحاض متبوع بتحرش جنسي واغتصاب، وذكرت أنها تفاجأت بعون الأمن الذي لحقها إلى المرحاض المتواجد في الطابق تحت الأرضي ودخل عليها، ليطلب منها منظفا خاصا قبل أن يغلق الباب ويهجم عليها دون رحمة، ولم يترك لها مجالا حتى اغتصبها وتركها تصارع مصيرها لوحدها، وهي القضية التي اهتزت لها هذه المؤسسة المعروفة وسط مدينة وهران. وانتقل الخبر إلى جميع عمالها من نساء ورجال، الذين قاموا بنقل العاملة إلى المستشفى، وطرح شكوى ضده. وتمت مراقبة فيديو تسجيل خاص بكاميرا المراقبة، الذي أثبت أن هناك حركة مشبوهة للمتهم، الذي أنكر الأفعال المنسوبة إليه جملة وتفصيلا، ليلتمس له ممثل الحق العام عقوبة 3 سنوات حبسا نافذا.

عمر الفاروق

الأربعاء 04 جانفي 2012 المـــوافق لـ 10 صـــفر 1433هـ- العـــدد 1288

الحدث — النهار — 7 — الأربعاء 04 جانفي 2012 الموافق لـ 10 صفر 1433هـ

قراءة في المقال:

- من خلال المقال نلاحظ أن هناك معرفة سابقة بين الجاني والضحية وهي علاقة الزمالة في العمل.
- بالرغم من وضع الجاني المهني (عون أمن) إلا أنه قام بعكس ما هو منتظر أو مطلوب منه، فقد كان هو المفسد للأمن، حيث استغل الجاني خلو المكان وعزلته (مرحاض في الطابق تحت الأرضي).
- استعمل الحيلة والخداع والكذب لتنفيذ جريمته (طلب منظفا خاصا) لكي يشعر الضحية بالثقة والآمان تجاهه ليقوم بغلق الباب والهجوم عليها (اغتصابها).
- هروب الجاني وترك الضحية لوحدها تصارع مصيرها لتوجه إلى المستشفى من طرف بقية زملائها بعد اكتشافها صدفة.
- لقد أحدثت هذه القضية فوضى وبلبلة واضطراب كبير داخل هذه المؤسسة المعروفة في المنطقة.
- عند تقديم شكوى ضد الجاني أنكر فعلته، لكن الدليل الوحيد على ذلك ولحسن حظ الضحية هو وجود شريط الفيديو الذي يظهر حركاته وسلوكياته المشبوهة أثناء هذه الفترة (فترة القيام بالجريمة).
- وعليه بالرغم من وضع الجاني المهني (عون أمن) والذي من المفروض هو المحافظة على أمن وسلامة المؤسسة وعمالها لكن حدث العكس حيث قام بارتكاب جريمة أخلاقية جنسية مستغلا منصب عمله لتنفيذ جريمته.
- أما الضحية فهي من المفروض أنها في مؤسسة (مكان العمل) الذي هو أساسا يتميز بوجود الآمان والثقة ولهذا كان تصرفها طبيعيا سواء بذهابها إلى ذلك المكان (مرحاض في الطابق

الأرضي) لقضاء حاجتها، أو كذلك رد فعلها تجاه الجاني عندما طلب منها إعطاءه المنظف لم تشعر بالخوف لأنها كانت ترى فيه مصدر للحماية والأمن.

- ولهذا وضعت فيه الثقة، وكان رد فعلها هو المفاجأة فهي لم تنتظر أن يكون رد فعله اتجاهها عنيفا وخطيرا أو مدمرا في نفس الوقت ليستغل ثقتها به (بحكم الزمالة ومنصب عمله).
- توفر عنصري الزمان والمكان لتنفيذ هذا النوع من الجرائم.
- ولكن الملاحظة الأساسية والمهمة جدا هي ما جاء في بداية المقال حول تحديد نوع التهمة الموجهة للمتهم وهي التحرش الجنسي لكن بعد اطلاعنا على بقية أحداث القضية (من خلال المقال طبعا) يتبين أن القضية هي جريمة اغتصاب.

المقال رقم 2:

بطّالان يستدرجان قاصرا إلى منزل لاغتصابها وتصويرها عارية بالعاصمة

يعكف قاضي التحقيق في الغرفة الثانية بمحكمة الحراش منذ 3 أشهر، على التحري في قضية فعل مخل بالحياء، راحت ضحيته قاصر لا يتجاوز سنها 17 سنة تدرس في السنة الأولى ثانوي من برج الكيفان، بطلها شابان أحدهما يبلغ من العمر 21 سنة من باب الزوار، والثاني 23 سنة من برج الكيفان، تمكنا من خداعها واصطحابها إلى شقة، ليلتقطا لها صورا ويهددانها بنشرها في الفايسبوك.

تفاصيل القضية، حسبما ذكره مصدر "للنهار"، ترجع إلى العام الفارط، عندما كانت الضحية تدرس في المتوسطة، وكان أحد المتهمين يطاردها منذ 3 سنوات، فيُسمعها الكلام المعسول ويعرض عليها مصاحبته، إلا أنها ظلت ترفض علاقته بها، ثم أظهر لها في العام الماضي حسن نيته، فصاحبها إلى بيت صديقه ومارس عليها الجنس، ثم التقط لها صورا باستعمال الهاتف النقال وهددها بنشرها على صفحات التواصل الاجتماعي الفايسبوك، ليتفطن والدها للأمر ويتقدم بشكوى أمام مصالح الأمن، التي ألقت القبض على الشابين، لتوجه لهما تهمة جناية الفعل المخل بالحياء، غير أن قاضي التحقيق كيّفها على أساس تحريض قاصر على الفسق وفساد الأخلاق، ليُستأنف قرار قاضي التحقيق، والقضية ستُطرح أمام غرفة الاتهام في 15 جانفي 2011.

مصدرنا أكد أن الخبرة الطبية التي خضعت لها الضحية، أثبتت أنها سليمة ولاتزال عذراء.

زهيرة مجراب

الأحد 08 جانفي 2012 المـــوافق لـ 14 صـــفر 1433هـ- العـــدد 12901

قراءة في المقال:

- الضحية إذن هي قاصر (17 سنة) تلميذة في المتوسط (تاريخ حدوث الجريمة) فهي محمية قانونيا.

- أما الطرف الثاني في القضية هما شابان (21 سنة – 23 سنة) من العاصمة.
- وتعود أطراف القضية إلى وجود معرفة سابقة بين الضحية وأحد الجناة (محاولة أحد الجناة لربط علاقة عاطفية مع الفتاة دامت ثلاث سنوات باستعمال الحيلة والخداع (الكلام المعسول –إظهار حسن النية) من أجل كسب ثقة الضحية.
- وبعد أن نجح في ذلك نصب لها فخا وهو اصطحابها إلى بيت صديقه وممارسة الجنس عليها والأمر الأخطر هو تصويرها بالهاتف النقال وجعلها تحت التهديد بنشر صورها في صفحات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)، وهذا ما أصبح شائعا في الفترة الأخيرة وهو استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة في تنفيذ وتسهيل مهمة الإجرام، بما في ذلك الاغتصاب حيث جعل الضحية تحت طائلة التهديد من أجل مساومتها وإرغامها للخضوع لنزواته بما في ذلك الجنسية (أي الاغتصاب المتكرر).
- الجانيان بطالان وهذا دليل على عدم توفر الإمكانيات المادية من أجل الحصول على العلاقات الجنسية في إطارها الشرعي (الزواج)، ولهذا استعملا الحيلة والخداع والاعتماد أكثر على ما هو شائع بين الأوساط الشبانية والمراهقين وهي ربط علاقات مصاحبة ومصادقة للوصول إلى الأغراض الجنسية.
- لكن حسب المقال المنشور علم والدها بالأمر (لا ندري تفاصيل ذلك) ولهذا قدم شكوى لمصالح الأمن لكن ما زالت القضية بين الأخذ والرد حيث أن القضية حسب المقال تعود أحداثها إلى العام الماضي.

- غير أن الأمر المهم في كل ذلك والذي أكده المقال هو سلامة عذرية الفتاة، ولهذا كان رد فعل الوالد بهذه الطريقة وهو تقديم شكوى وإلا حدث العكس.
- وتم تكييف القضية من طرف هيئة القضاء على أنها تحريض قاصر على الفسق وافساد الأخلاق وليس اغتصابا.

المقال رقم 3:

شابان متهمان باختطاف امرأة والتداول على اغتصابها ثم سرقتها في غابة باسطاوالي

اتهمت امرأة في شكوى تقدمت بها أمام مصالح الشرطة القضائية بأمن العاصمة، شابين باختطافها بالعنف وأخذها عنوة إلى غابة باسطاوالي، حيث تداولا على ممارسة الفعل المخل بالحياء عليها عن طريق العنف والتهديد عندما كانت عائدة من عملها إلى مقر سكناها.

وفي الشأن نفسه، علمت "النهار" أن الشكوى قيدت أيضا كونها تعرضت لعملية سرقة بعدما تداولا على ممارسة الفعل المخل بالحياء عليها، حيث سرقا منها هاتفا نقالا ومبلغا ماليا بعدما هدداها. وبناء على ذلك باشرت مصالح الضبطية القضائية التحريات لتوقيف المتهمين، اللذين قُدما أمام وكيل الجمهورية بمحكمة الجنح بالشراقة غربي العاصمة، الذي أمر بوضع الشابين الحبس المؤقت في المؤسسة العقابية في الحراش، عن تهمة السرقة بالعنف والتهديد وممارسة الفعل المخل بالحياء.

وتجدر الإشارة إلى أن المتهمين وخلال فتح التحقيق معهما وسماعهما من طرف العدالة، أنكرا ما جاء في شكوى الضحية وكل ما ورد على لسانها خاصة، وصرحا أنهما لم يقوما بسرقة هاتف نقال الضحية ولا مالها. ومن المقرر أن تفصل منتصف الأسبوع الجاري رئيسة فرع الموقوفين بمحكمة الشراقة، في هذه القضية.

محمد. ب

الأحد 08 جانفي 2012 الموافق لـ 14 صفر 1433هـ - العدد 12901

قراءة في المقال:

- الضحية هي امرأة (لم يحدد سنها) ولا حالتها العائلية، المهم أنها كانت عائدة من العمل.
- أما الطرف الثاني في القضية فهما شابان قاما باختطاف الضحية (أكيد أنهما استغلا خلو المكان من المارة أو تأخر وقت العودة من العمل). ثم استعملا العنف معها (أخذها عنوة) من أجل نقلها إلى مكان معزول (غابة باسطاوالي) أين وجدا راحتهما لغياب أي فرص لهروب الضحية أو المراقبة الأمنية، فقاما بالاعتداء عليها جنسيا (اغتصاب) ثم تعدى ذلك إلى سرقة ممتلكاتها الشخصية (الهاتف النقال ومبلغ من المال).
- إن طريقة تنفيذ هذه الجريمة يشبه كثيرا تلك الأحداث التي نشاهدها على شاشات التلفزيون في الأفلام والمسلسلات الأمريكية.
- كذلك المتمعن في هذه القضية يلاحظ أن عملية الاغتصاب توفرت لها شروط زمنية ومكانية لإتمامها (عودتها ربما في وقت يغيب فيه المارة سواء في القيلولة أو المساء أو مكان معزول).
- لقد أصبح الشابين متهمين بأكثر من تهمة (قضية السرقة بالعنف – التهديد وممارسة الفعل المخل بالحياء وقبل كل ذلك الاختطاف).

المقال رقم 4:

79 جريمة تورّط فيها 76 شخصا أودع 23 منهم الحبس

تلقت "النهار" حصيلة أعدّتها مصلحة الإعلام بمديرية الأمن الوطني لولاية البيض التي تخص الفترة الماضية والممتدة من بداية السداسي الثاني من السنة الماضية إلى غاية منتصف هذا الشهر. الحصيلة تدخل في إطار محاربة الجريمة المنظمة والحد من انتشارها، حيث كشفت الحصيلة عن تسجيل 79 جريمة تتعلق بالسرقة تورط فيها 76 مشتبه فيه؛ تمّ إيداع 23 شخصا منهم السجن بعد المحاكمة، كما استفاد 12 شخصا من الإفراج المؤقت، في حين تم استدعاء 40 آخرين مباشرة للمحاكمة، وكانت آخر القضايا المسجلة خلال هذا الشهر قضية اختطاف امرأة بالقوة وممارسة الجنس عليها بالعنف، مما أدى إلى تعرّضها إلى نزيف داخلي أدى إلى وفاتها بعد يوم من اختطافها.

نور الدين بالبشير

الخميس 19 جانفي 2012 الموافق لـ 25 صفر 1433هـ- العدد 1301

قراءة في المقال:

- نلاحظ من خلال المقال إحصائيات للجرائم المقدمة من طرف مديرية الأمن الوطني لولاية البيض من بداية السداسي الثاني من السنة الماضية إلى غاية جانفي 2012، وما يهمنا هو ما ذكر في آخر المقال وهو جريمة اغتصاب خطيرة وشنعاء راحت ضحيتها امرأة تم اختطافها بالقوة وكذلك ممارسة الجنس عليها بالعنف (أي اغتصاب) والدليل على خطورة وبشاعة الجريمة هو إصابة الضحية بنزيف داخلي أدى إلى وفاتها بعد يوم من اختطافها.
- نلاحظ مما سبق أن درجة خطورة جرائم الاغتصاب تصل إلى إمكانية وفاة الضحية، لأن الممارسة الجنسية بالعنف تخلف آثارا على جسد الضحية كالإصابة بالنزيف الداخلي، وهذا دليل على أن الضحية تعرضت لعملية اغتصاب كما سبق وأشرنا عنيفة جدا وذلك إما لتعدد الأطراف المشاركة في العملية (الاغتصاب) أو لتعدد مرات الاغتصاب أو لسادية الجاني الذي كانت ممارسته الجنسية موسومة بالعنف والذي أدى إلى وفاة الضحية.

المقال رقم 5:

يقصد الأمن لرفع شكوى فيجد نفسه متهما بهتك عرض قاصر

تعرّض الشاب "ج.ب" المولود بتاريخ 1990 لضرب مبرح من قبل عم صديقته أدى به لرفع شكوى ضده بخصوص الضرب والجرح العمدي، وعند تنقله لمصالح الضبطية القضائية في بوفاريك وتبعا لإجراءات محضر السماع، تم استدعاء المشتكى منه، حيث تنقل وأخطر مصالح الأمن أن الشاكي تعدّى على شرف العائلة عقب اعتدائه جنسيا على ابنة أخيه القاصر صاحبة 18 عاما، ليتم سماعها هي الأخرى، حيث أفادت رجال الأمن بأن المذكور أعلاه انفرد بها في بيتهم العائلي لما كان شاغرا وقام بهتك عرضها هذا ما أكدته، مستعينة بشهادة طبية صادرة عن الطبيب الشرعي، وعليه تمت متابعته بجناية هتك عرض قاصر وإحالة ملفه مؤخرا على مجلس قضاء البليدة لجدولة ملفه لدورة الجنائية المقبلة. فاتح.غ

الخميس 19 جـــانفي 2012 المـــــوافق لـ 25 صـــفر 1433هـ- العـــدد 1301

قراءة في المقال:

- إن هذه القضية حسب المقال تم إظهار رد فعل المحيط الأسري للضحية من جانب واحد وهو الجاني، حيث تعرض للضرب المبرح من طرف أحد أقرباء الضحية (العم) ليتقدم الجاني بشكوى لمصالح الأمن إثر ما حدث له (الضرب) لكنه وجد نفسه متهما باغتصاب قاصر18 سنة.
- الذي كانت تجمعه علاقة عاطفية بها (صديقة) وهذا دليل على أن معظم العلاقات العاطفية في أوساط الشباب والمراهقين تتحول إلى علاقات جنسية لتنزلق إلى حدوث انحرافات وجرائم جنسية (الاغتصاب).
- لقد انفرد الجاني بالضحية في بيته العائلي الشاغر لينفذ فعلته هذا ما أكدته الضحية، وبغض النظر إن كان كلامها فيه الصدق أو الكذب وبالرغم من وجود معرفة سابقة بينها وبين الجاني (علاقة عاطفية) إلا أنه تم توجيه تهمة الاغتصاب للجاني (هتك العرض) لأن الضحية قاصر (18 سنة) وبالتالي فهي محمية من أي مسائلة قانونية.
- أما رد فعل أهل الضحية تجاه الجاني فكان عنيفا حيث قام العم بضرب الجاني ضربا مبرحا على أساس أنه قام بسلوك يسيء إلى كل العائلة وهذا دليل واضح على ارتباطه بشرف وكرامة العائلة ويهدد استقرارها وحتى على الأرجح تواجدها الاجتماعي. ولهذا كان الضرب المبرح كسبيل للانتقام من الجاني الذي استغل الفتاة ودنس شرفها وشرف كل العائلة.
- وبذلك انقلبت في هذه القضية الموازين فبعدما كان الشاب ضحية (ضحية للضرب المبرح) بعد التحقيق أصبح متهما (تهمة هتك العرض) ليقدم للمحاكمة على ذلك.

المقال رقم 6:

شاب يهتك عرض قاصر في بلدية عين عبيد بقسنطينة

أمر وكيل الجمهورية بإيداع شاب يبلغ من العمر 25 سنة، الحبس المؤقت بتهمة هتك عرض قاصر، وهذا بعد الشكوى التي قدمتها الضحية لدى الفرقة الإقليمية للدرك الوطني بعين عبيد؛ مفادها أنها كانت على علاقة بالمعني الذي انفرد بها مرات عديدة، إلى أن اكتشفت أنها حامل في الشهر الثالث بعد إصابتها بوعكة صحية، وأن الجنين متوفى، المشكوك فيه اعترف بكل ما نسب إليه وقد أودع الحبس إلى حين محاكمته.

فائزة. ن

الأربعاء 25 جانفي 2012 الموافق لـ 01 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1306 -

قراءة في المقال:

- هذه القضية لم يتم اكتشافها إلا بعد حدوث أو ظهور آثار للاغتصاب، وهي ظهور الحمل، وهذا ما يحدث غالبا في مثل هذه القضايا (الاغتصاب)، فقد كان بإمكان بقاء العلاقة العاطفية وحتى الجنسية التي تربط الفتاة بالجاني طي الكتمان والسرية حتى بعد الاغتصاب وذلك خوفا من رد فعل المحيط الأسري والاجتماعي، لكن حدوث ما لم يكن في الحسبان (ظهور الحمل) هو ما جعل القضية الأصلية تظهر (هتك العرض).
- الضحية هي قاصر وبالرغم من تأكيدها على وجود علاقة عاطفية تربطها بالجاني، إلا أن هذا الأخير اعتبر مذنبا لأنه استغل قاصرا جنسيا، بانفراده معها وكما سبق وأشرنا هي قاصر فهي محمية قانونيا إذن تم اعتبارها ضحية.
- لكن الجاني اعترف بفعلته والمعروف من هذا أن هدف الاعتراف هو الحصول على الإفراج والعفو وإجراء الصلح بالزواج وهذا ما يفضله بقية الأطراف (المحيط الأسري والاجتماعي للضحية) وهو إيجاد صيغة شرعية وقانونية لهذه العلاقة الجنسية (خاصة بعد ظهور الحمل).
- وبالتالي يفلت الجاني من القضية الأساسية وهي عقوبة الاغتصاب.

المقال رقم 7:

5 سنوات سجنا نافذا لكهل انتهك عرض قاصر بوهران

أصدرت محكمة جنايات وهران حكما بـ5 سنوات سجنا نافذا في حق متهم يناهز عمره 40 سنة، في قضية الفعل المخل بالحياء، راحت ضحيته فتاة في الـ18 من العمر، في حين التمس له ممثل الحق العام توقيع عقوبة عشر سنوات سجنا نافذا. خيوط الجريمة تمتد إلى تاريخ الـ22 سبتمبر من سنة 2010 إثر تقدم والدة الضحية بشكوى للمصالح الأمنية تفيد انتهاك عرض ابنتها، حيث أن الضحية رافقت خليلها على متن سيارته من قرية العين البيضاء ببلدية السانيا مقر سكنها إلى حي سيدي الهواري في بلدية وهران، أين التقا بالمتهم في سيارته، فيما رفضت طلب صديقها الابتعاد عنه، حيث تنقل بها المتهم إلى غابة سيدي عبد القادر ومارس عليها الفعل المخل بالحياء.

م.م

الخميس 26 جـــانفي 2012 المـــوافق لـ 02 ربيع الأول 1433هـ- العـــدد 1307

قراءة في المقال:

- الجاني هو كهل في الأربعينات والضحية هي قاصر (18 سنة).
- أحداث القضية حسب المقال تعود إلى وقت مضى (22 سبتمبر 2010) تقريبا سنة ونصف.
- إذن أخذت وقتا طويلا لصدور الحكم فيها وهذا نظرا لتشابكها
- القضية تعود إلى وجود علاقة عاطفية بين الضحية وأحد الشبان، حيث وصلت درجة استهتار الضحية بالركوب مع صديقها في سيارته والتنقل معه إلى أماكن متعددة وهذا ما أصبح شائعا باسم الحضارة والتمدن في إقامة العلاقات العاطفية بين الجنسين.
- في هذه المرة ربما لسوء تفاهم بينهما تخلى عنها في مكان بعيد نوعا ما عن مقر سكناها وبالتالي وجدت صائدي الفرص بانتظارها.
- التقت بالجاني الذي أخذها إلى مكان معزول (غابة سيدي عبد القادر) وقام بتنفيذ فعلته (ممارسة الفعل المخل بالحياء الاغتصاب).
- وكانت عقوبة ذلك هو السجن 05 سنوات للجاني، لأنها لا تربطه أي علاقة عاطفية بالضحية. وعليه ما استنتجناه مما سبق هو أن تعرض الضحية للاغتصاب كان نتيجة ربطها العلاقة عاطفية بالشاب الذي تخلى عنها وجعلها عرضة للخطر بما في ذلك الاعتداء الجنسي.

المقال رقم 8:

توقيف شاب أرغم قاصر على ممارسة الرذيلة تحت طائلة التهديد في زرالدة

أوقفت مصالح أمن دائرة زرالدة شخصا تورط في قضية إرغام قاصر على ممارسة الرذيلة تحت طائلة التهديد بالسلاح الأبيض في سطاوالي، وأفادت التحقيقات بأن "ل. أ" البالغ من العمر 26 سنة كان مسبوقا قضائيا وأن الأخير قام بتهديد فتاة قاصر تبلغ 16 سنة بواسطة السلاح الأبيض من أجل إرغامها على ممارسة الرذيلة معه، حيث تم تقديم المجرم أول أمس أمام محكمة الشراقة، أين تم إيداعه الحبس المؤقت. إسمهان. ز

السبت 28 جانفي 2012 الموافق لـ 04 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1308

قراءة في المقال:

- القضية هي إذن عملية اغتصاب واضحة وذلك باستعمال العنف بالتهديد بالسلاح الأبيض (سلاح الجريمة).
- والضحية هي قاصر إذن كما سبق وأشرنا فهي محمية قانونيا (16 سنة) والجاني شاب بالغ (26 سنة) مع العلم أن لديه سوابق إجرامية لهذا كان استعماله للعنف أمر معتاد (استعمال السلاح الأبيض).
- الفتاة تعد ضحية لأنها قاصر إذن كما سبق وأشرنا فهي محمية قانونيا (16 سنة) بالإضافة إلى رضوخها للأمر لأن الجاني كان يهدد حياتها (التهديد بالسلاح الأبيض) التهديد المادي.
- وعلينا أن نتصور الحالة النفسية للضحية أثناء الحادثة (الخوف من القتل والاغتصاب)، وبعدها (الوضعية التي آلت إليها).
- إن الجاني كما سبق وأشرنا هو من معتادي الإجرام ويعود السبب الرئيسي والهام في ذلك هو غياب الرادع القانوني، حيث أنه لم يتعرض في المرات السابقة (القضايا الإجرامية السابقة) للعقاب الرادع، ولهذا عاود الكرة وفي هذه المرة قام باغتصاب فتاة قاصر باستعمال العنف والتهديد المادي (السلاح الأبيض).
- وعليه فإن الجزاءات الضعيفة تولد الانحرافات الخطيرة.

المقال رقم 9:

..وتوقيف شخصين هتكا عرض سيدة ومعاقة ذهنيا

كشفت مصادر خلية الاتصال التابعة لمديرية الأمن الولائي ببشار، بأن أعوان الأمن العاملين بالدائرة الخامسة للأمن الحضري بعاصمة الولاية بشار، ألقت القبض على شخصين "ل. م" 25 سنة من العمر و"ك. أ" 26 سنة، بأحد المساكن التي كانت لا تزال قيد الإنجاز بحي 600 مسكن وسط مدينة بشار، وأضافت مصادر "النهار" المذكورة بأن عناصر الأمن تلقت بلاغا من بعض المواطنين شاهدوا تهديد الموقوفين لسيدة تبلغ من العمر 52 سنة كانت مرفوقة بمعاقة ذهنيا بالسلاح الأبيض واقتادوهم داخل المسكن المذكور، حيث باغتتهم عناصر الأمن التي تنقلت إلى عين المكان على جناح السرعة ووقفت على خروج السيدة بمعية الشخصين، بعد أن اعتدوا جنسيا عليها وعلى المعاقة ذهنيا. مصالح الأمن وبعد سماع السيدة واستكمال كل أشواط التحقيق، قدمت الجانيين أمام وكيل الجمهورية الذي أصدر في حقهما أمرا يقضي بإيداعهما رهن الحبس المؤقت، إلى أن تتم محاكمتهما لاحقا.

ن. مازري

السبت 28 جانفي 2012 الموافق لـ 04 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1308

النهار

أخبار الغرب

11

السبت 28 جانفي 2012 الموافق لـ 04 ربيع الأول 1433هـ

قراءة في المقال:

- هذه الجريمة تعد نكراء وبشعة جدا حيث طالت فئة من المفروض أن تكون محمية ليس فقط من طرف القانون بل حتى من طرف المحيط الاجتماعي هما: معاقة ذهنيا بالإضافة إلى سيدة (عمرها 52 سنة) التي من المفروض أن تلقى كل الاحترام والحماية لأنها في سن والدة الجانيين (25-26 سنة).
- التهديد بالسلاح الأبيض من طرف الجانيين لإرغام الضحيتين السيدة والمعاقة ذهنيا للانصياع لأوامرهما، حيث اختار المكان المناسب لتنفيذ الجريمة البشعة وهو مكان خال ومعزول (أحد المساكن قيد الإنجاز).
- لحسن الحظ أنه كان هناك شهود للحادثة وتم إبلاغ مصالح الأمن.
- لكن حضور الأمن جاء متأخرا بعد أن تم الاعتداء الجنسي على كل من الضحيتين.
- وعليه فإن هذه الحادثة تجعلنا نستخلص مدى هشاشة السلم القيمي، حيث كما سبق وأشرنا الضحيتين تنتميان إلى فئة اجتماعية من المفروض أن تلقى الرعاية والمساعدة والاحترام: المعاقة ذهنيا فهي فاقدة الأهلية والسيدة التي عمرها 52 سنة والتي اغتصبت من طرف جناة في سن أبنائها. وهذا دليل على غياب الوازع الديني وليس فقط اختلال في القيم والمبادئ وإنما غيابها تماما.

المقال رقم 10:

أكثر من 80 شخصاً تورّطوا في جرائم جنسيّة بالمدية

عالجت مصالح أمن ولاية المدية، خلال السنة المنصرمة، عدداً من القضايا التي تصنّف ضمن الجرائم الجنسيّة، وحسب ذات الحصيلة في هذا المجال، فقد وصلت عدد القضايا المعالجة إلى نحو 65 قضية تورط فيها نحو 87 شخصا، وأظهرت البيانات بأن نتائج المتابعات القضائية وصلت إلى إيداع 28 متورطاً واستفادت البقية من الإفراج المؤقت، وبالنظر إلى هذه الأرقام التي تعد في نظر الكثيرين مخيفة كونها تخص فقط النطاق الحضري العمراني الذي لا يشكل سوى 30 بالمائة من إقليم ولاية المدية، حيث أن المنطقة عرفت أيضاً ارتفاعا في نسب هذه الجرائم التي تخلّ بالآداب العامة وتحدث عدم التوازن في شبكة العلاقات الاجتماعية، ولعل أبرزها الاعتداء جنسياً على القصر عن طريق العنف، حيث تعرض بعض الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم 16 سنة إلى هذه الجريمة من طرف بعض الشواذ، الأمر الذي أضحى هاجسا لدى الكثير من الآباء خوفاً من تطور هذه الظاهرة السلبية، حيث لا تزال الكثير من القضايا في أروقة المحاكم، ناهيك عن جرائم أخرى في هذا السياق، أخطرها الخيانة الزوجية والتحرش الجنسي، وهي ناتجة عن مدى نقص الوعي الأسري والوازع الديني، الأمر الذي يستدعي مواجهته وذلك من خلال تحرك الجمعيات الفاعلة للتصدي لمثل هذه السلوكات التي إن استفحلت تكون عواقبها وخيمة على الجميع.

حسام أيمن

الأحد 29 جانفي 2012 الموافق لـ 05 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1309

قراءة في المقال:

- في هذا المقال نلاحظ مدى خطورة حجم الظاهرة من خلال الأرقام والإحصائيات المقدمة، حيث يوجد فقط في ولاية المدية نحو 65 قضية في إطار الجرائم الجنسية، ولكن الأخطر أن هذا العدد يمثل فقط 30 % من إقليم الولاية (يخص فقط النطاق الحضري العمراني).
- وعليه فإن العدد سوف يرتفع لأن مدينة كهذه تعتبر ذات طابع ريفي وبالتالي فإن سكانها يتواجدون أكثر في الأرياف والقرى.
- كما ذكر صاحب المقال هذه الجرائم تعد خطيرة لأنها تزعزع استقرار الحياة الإجتماعية للأفراد وتخل بالآداب العامة.
- والسبب الرئيسي في ذلك هو نقص الوعي الأسري بمعنى غياب شبه تام للتربية الجنسية ونقص الوازع الديني والأخلاقي.
- وهنا حسب رأينا ليس فقط دور الجمعيات التصدي لهذه الظاهرة بل يجب على كل المجتمع المدني العمل على ذلك (الأسرة –المسجد –المدرسة–وسائل الإعلام–الجمعيات....).
- بالإضافة إلى التشديد الأمني من خلال القيام بدوريات استكشافية واستطلاعية ليس فقط في المدن بل حتى في الأرياف والمناطق المشبوهة.
- دون إهمال العقاب الرادع للمرتكبين هذا النوع من الجرائم حتى يكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه لارتكاب هذا النوع من الجرائم أو حتى في التفكير للقيام بذلك.

المقال رقم 11:

الشرطة تـــلقي القبض على مغتصبي فتاة في الطارف

تمكّنت المصالح الأمنية للشرطة القضائية بأمن دائرة الذرعان ولاية الطارف، من إلقاء القبض على شخصين في العقد الثاني والثالث من العمر، والمنحدرين من منطقة الذرعان بتهمة الفعل المخل بالحياء تحت طائلة التهديد والعنف باستعمال سلاح أبيض والسرقة، وتعود تفاصيل القضية لأول أمس، حيث تقدمت فتاة في العقد الثاني من العمر والمنحدرة من ولاية عنابة، بشكوى لدى المصالح الأمنية لشرطة الذرعان مفادها تعرضها إلى اغتصاب وسرقة هاتفها النقال ومجوهراتها الذهبية ومبلغ مالي مقدر بـ2500دج، حيث وحسب أقوال الضحية بالمحضر فإنها التقت بأحد الأشخاص الذي تربطه علاقة عاطفية معها وتنقلت معه من ولاية عنابة إلى منطقة الذرعان وبالذات إلى محل شاغر بمنطقة ليكوتاك، حيث أقدم عنوة على الفعل المخل بالحياء باستعمال سلاح أبيض محظور وكذلك تحت طائلة العنف، كما أقدم على تجريدها من مجوهراتها الذهبية من المعدن الأصفر ومبلغ مالي وهاتفها النقال.

ميرا جغمون

الإثنين 30 جـــانفي 2012 المـــوافق لـ 06 ربيع الأول 1433هـ - العـــدد 1310

النهار

الحدث

7

الإثنين 30 جانفي 2012 الموافق لـ 06 ربيع الأول 1433هـ

قراءة في المقال:

- نلاحظ من خلال المقال أن الضحية لها معرفة سابقة بالجاني، حيث كانت تربطها علاقة عاطفية به.
- استغلال الجاني لهذه العلاقة مستعملا العنف والتهديد بالسلاح الأبيض المحظور فأخذها عنوة إلى مكان معزول حيث يسمح له بإنهاء جريمته بسلام.
- لقد أصبحت موضة شائعة هو إنشاء علاقات عاطفية (مصاحبة –مصادقة...) قصد التعرف من أجل الزواج، ولكن أغلب هذه العلاقات تنزلق إلى انحرافات أخلاقية وجنسية بما في ذلك الاغتصاب.
- استغل الجاني هذه العلاقة كفخ للإيقاع بضحية بعد أن جعلها تثق به ثم استعمل العنف والتهديد (السلاح الأبيض لإفشال أي مقاومة تبديها الضحية) وتعدى الأمر من الاغتصاب إلى السرقة (سرقة الهاتف النقال المجوهرات–المبلغ المالي).
- وعلينا أن نتصور وضعية الفتاة الجنسية والعاطفية والنفسية بعد الحادثة فهي بالتأكيد أصيبت بخيبة أمل وصدمة عاطفية، فهي كانت تأمل من هذه العلاقة إيجاد زوج للمستقبل، لكن تعدى الأمر لحدوث الأخطر والأسود وهو فقدانها لفرص الحصول على زوج باغتصابها.

المقال رقم 12:

شاب يضع أقراصا منومة بمشروب من أجل اغتصاب صديقته بوهران

تعرضت نهاية الأسبوع الفارط، فتاة لا يتعدى سنها 18 سنة، لاعتداء جنسي من طرف صديقها البالغ من العمر 24 سنة داخل شقة تقع بحي شوبو بوهران، حيث ضرب الشاب موعدا غراميا مع الضحية وألح عليها الذهاب معه بشقة خاصة تعود لأحد معارفه بحجة التكلم معها براحة وبعيدا عن أعين الناس، ليقوم بتحضير مشروب غازي وفي غفلة منها وضع فيه أقراصا منومة ليتمكن من النيل من شرفها وهي غائبة عن الوعي، حسبما صرحت به الضحية، فبعدما استيقظت اكتشفت حجم الكارثة التي حلت بها فراحت تصرخ مهددة صديقها، هذا الأخير الذي حاول تهدئة الفتاة واعدا إياها بإصلاح خطيئته والزواج منها.

ب. عائشة

الإثنين 30 جانفي 2012 الموافق لـ 06 ربيع الأول 1433هـ- العدد 1310

النهار

الحدث

9

الإثنين 30 جانفي 2012 الموافق لـ 06 ربيع الأول 1433هـ

قراءة في المقال:

- تمت هذه القضية على شكل الأفلام والمسلسلات الأمريكية (الاعتداء باستعمال المنوم والمخدر).
- الضحية هي قاصر (لا تتعدى 18 سنة) والجاني هو صديقها بائع (24 سنة) أي تربطها علاقة عاطفية.
- استعمل الجاني الخداع والحيلة والمكر (التهديد المعنوي) لإتمام جريمته من خلال ربط موعد غرامي في شقة فارغة موهما الضحية أنهما يجدان راحتهما في التحدث عن أمور المستقبل بعيدا عن أي مراقبة.
- ثم استغفلها ووضع لها المنوم (المخدر) في المشروب الغازي الذي أفقدها الوعي للحد من أي مقاومة يمكن أن تبديها الضحية ثم قام بتنفيذ جريمته.
- لكن بعد أن عاد لها وعيها كان قد فات الأوان، لكنه كذلك استعمل معها الحيلة والخداع والكذب (عند صراخها) بإيهامها أنه سوف يصلح خطأه ويتزوج بها.
- يظهر مما سبق أن الجاني حضر جيدا لفعلته بوضع خطة محكمة لتنفيذها بسلام، حيث حضر الأدوات المساعدة لتنفيذ الجريمة: التوقيت المناسب –المكان المناسب (الشقة الفارغة)–الأقراص المنومة.
- مستغلا في كل هذا ثقة الضحية به التي ربطت معه علاقة عاطفية كانت تأمل من وراءها الزواج.

المقال رقم 13:

شابّان يختطفان تلميذة بالإكمالية يوم الامتحان ويغتصبانها في تيبازة

أحالت غرفة الاتهام لدى مجلس قضاء البليدة ملف الشابين "ب. ع"، 28 سنة، قاطن بمدينة شرشال وصديقه "ح. ح"، 25 سنة، يقطن بمدينة بوسماعيل على الجنايات لتورطهما في جناية هتك عرض قاصر. معطيات الملف الحالي تعود أطوارها إلى تاريخ 10 ماي 2010، حيث تنقلت الضحية الحالية إلى مدينة البليدة لإجراء امتحان المستوى الخاص بالسنة الرابعة متوسط بحكم أنها تدرس بالمراسلة وبعد انتهاء الامتحان توجهت إلى محطة السكة الحديدية ببني مراد قصد التوجه إلى بيتهم في العفرون، غير أنه وبذات الوقت كان الجانيان يترصدانها حيث باغتتها أحدهما من الخلف ووضع قطعة قماش على فمها لمنعها من الصراخ، ليقوم الآخر بحملها ووضعها داخل سيارته وتوجها بها إلى مدينة بوسماعيل، حيث قام المدعو "ح. ح" بممارسة عليها الجنس في محله الخاص بطلاء السيارات وتسبب في إفقادها لعذريتها وبعدها اصطحبها صديقه "ب. ع" إلى بيته حيث قضى معها الليلة. وفي اليوم الموالي توجها معا لميناء بوسماعيل حيث تركاها هناك تائهة وفرّا. ليتم بعدها توقيفهما من قبل مصالح أمن البليدة وإيداعهما الحبس المؤقت في انتظار محاكمتهما.

فاتح. غ

السبت 04 فيفري 2012 المـــوافق لـ 11 ربيـع الأول 1433هـ- العـــدد 1314

قراءة في المقال:

- القضية توحي بخطورة الوضع الأمني الذي أصبحنا نعيشه حيث تعرضت الضحية لعملية اختطاف واستغلال جنسي بشع وخطير باستعمال أساليب إجرامية.
- استغلال خلو المكان محطة السكة الحديدية ببني مراد حيث توجد في مكان شبه معزول وخال من المارة والسكان.
- مراقبة وترصد الضحية من طرف الجانيين ثم انتظار الفرصة المناسبة لتنفيذ ذلك (توفر المجال الزماني والمكاني لإتمام الجريمة).
- كذلك استعمال العنف الجسدي المباغتة من الخلف ومنعها من الصراخ باستعمال قطعة قماش ثم حملها من طرف الجاني الثاني ووضعها في سيارته الخاصة والهروب بها.
- الاستغلال الجنسي للفتاة من طرف الجانيين، حيث لم يكتف الجاني الأول بممارسة الجنس عليها عنوة وإفقادها لعذريتها.
- بل أخذها الثاني ومارس عليها نفس الفعل، ثم إلقاؤها لوحدها في مكان شبه معزول وغير معروف بالنسبة للضحية (تائهة).
- إن الفتاة قد تعرضت لاضطراب وصدمة نفسية جراء هذه الجريمة، جعلها تصل إلى أزمة نفسية حادة، فبعدما كانت تحلم باجتياز شهادة التعليم المتوسط فقد حطمت هذه الجريمة حياتها من جميع النواحي الجسدية فقدان العذرية – النفسية (الصدمة) الإجتماعية (اختلال مكانتها ووضعها الاجتماعي).
- وحتى ضياع فرصة الحصول على الإدماج الاجتماعي بالزواج من المغتصب، حيث تداول عليها المغتصبين.

المقال رقم 14:

أحكام ما بين 6 و10 سنوات لأفراد عصابة اعترضت طريق عائلة واغتصبوا حاملا بالرغاية

أصدرت أمس محكمة الجنايات بمجلس قضاء بومرداس، حكما يقضي بإدانة أربعة شبان أحدهم لم يتجاوز 18 سنة وقت الوقائع، ينحدرون من بلدية أولاد موسى، بأحكام تراوحت ما بين 6، 7 و10 سنوات سجنا نافذا، عن جناية تكوين جمعية أشرار، السرقة، هتك عرض والتحطيم العمدي لملك الغير. فصول قضية الحال -حسبما دار في جلسة المحاكمة التي شدت انتباه الحضور- تعود إلى ليلة الـ6 إلى 7 ديسمبر من سنة 2010، عندما خرجت الضحية عند الـ11 ليلا رفقة زوجها وصديقه صاحب السيارة من منزل أهلها، وفي طريقهم اعترض سبيلهم المتهمون وهم مدججون بالأسلحة البيضاء، مغتنمين فرصة أن المكان كان خاليا ومظلما، فقاموا عندها بمهاجمة الزوجين ومالك السيارة التي ثقبوا عجلاتها، ثم اختطفوا الزوجة بعد سرقة الهواتف النقالة، ثم قام المتهمون -حسب تصريحات الضحية وزوجها اللذين غابا عن الجلسة- بهتك عرضها وسط الأحراش، رغم أنها كانت حاملا.

كاهنة. ا

الخميس 02 فيفري 2012 الموافق لـ 09 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1313

قراءة في المقال:

- جريمة الاغتصاب هذه تعد خطيرة جدا وهي الاعتداء جنسيا على امرأة متزوجة والأخطر أنها حامل.
- انتشار ظاهرة غريبة على مجتمعنا الجزائري وهي استغلال الطريق العام لتنفيذ جرائم السرقة وهتك العرض، وذلك بتكوين عصابات تحترف في هذا المجال وباستعمال الأسلحة.
- وكم سمعنا وقرأنا حول جرائم مثل هذه في بعض الطرقات ولاسيما الطريق السيار شرق–غرب.
- وهذا ما حدث في هذه القضية حيث استغلت العصابة فترة خلو المكان من المارة الساعة الحادية عشر ليلا (23 سا) وفي شهر ديسمبر (فصل الشتاء).
- لم يقف حد الاعتداء بسرقة ممتلكات الضحايا وإنما تعدى ذلك إلى الاعتداء جنسيا ولم يرحموها أنها زوجة والأخطر كما سبق وأشرنا أنها حامل.
- وحسب المقال فإن الضحية وزوجها لم يحضرا الجلسة لأمور على حسب تصورنا مرتبطة بحساسية الموقف (ويكتفي التعبير الذي جاء في المقال) "حسبما دار في جلسة المحاكمة التي شدت انتباه الحضور" ففي مثل هذه القضايا إذن يكثر الفضول فيها بالتعرف على أحداثها وأطرافها.

المقال رقم 15:

قاصر تفرّ من منزلها فتقع فريسة صديقها وشرطي بالأبيار

تورّط شرطي في قضية اختطاف، حجز، الاعتداء وتحريض قاصر على الفسق وفساد الأخلاق رفقة عامل بمحل "فاست فود" بالأبيار، بعد استغلالهما ظروف الفتاة التي هربت من البيت العائلي لكثرة المشاكل.

قررت فتاة مساء 7 جانفي 2010 خلال فرارها من منزلها العائلي، التوجه إلى صديقها الذي يعمل بمحل "بيتزيريا" متواجد على مستوى منطقة الأبيار بالعاصمة، وعند وصولها إليه قصت عليه المعاناة المريرة التي تعيشها في منزلها والمشاكل التي حوّلت حياتها إلى جحيم، وهي النقطة التي استغلّها صديقها ففي لحظة ضعف أقنعها بالمبيت في منزله، وفي اليوم الموالي خرجت إلى الشارع باتجاه ساحة الشهداء، حيث التقت بالمتهم الثاني شرطي يدعى "د. رياض" اتضح أثناء التحقيق أنه يعمل بمركز الأمن بباب الوادي، هذا الأخير عرض عليها فكرة مرافقته إلى منزل صديقه بباب الوادي، وهنا لم يفوت الفرصة عليه، فانقض على القاصر رفقة أصدقائه الذين تداولوا عليها، الأمر الذي جعل القاصر ذات 17 سنة عند مغادرتاها الشقة متوجهٍ إلى مركز الشرطة بباب الوادي وترسم شكوى ضد المتهمين الذين وجهت لهم التهمة أمس بمجلس قضاء العاصمة.

أسماء. ب

الخميس 02 فيفري 2012 الموافق لـ 09 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1313

قراءة في المقال:

- إن في هذه القضية كانت الضحية تعيش حياة عائلية مضطربة يغيب فيها الحوار والتفاهم، ولهذا فرت إلى صديقها التي تربطها به علاقة عاطفية حسب ظنها كانت تجد فيه الثقة والآمان الذي فقدته في وسطها العائلي، ولهذا لجأت إليه.
- لكنه استغل وضعها وتركها في الصباح تتجول تائهة في الشوارع (في العاصمة)، ليتم استغلالها أبشع استغلال.
- لكن هذه المرة من طرف شخص الذي من المفروض هو من يقدم لها المساعدة والحماية بحكم منصبه "شرطي"، لكن للأسف غياب الوازع الأخلاقي والمهني عند هذا الجاني قام باستدراجها واغتصابها وتعريضها للاغتصاب المتكرر من طرف بقية أصدقائه.
- وبما أن الفتاة قاصر (17 سنة) فإنها سوف تجد الحماية القانونية والجناة يتم تقديمهم إلى المحاكمة (لأنها تعرفت عليهم).
- أما من الناحية النفسية والعاطفية والاجتماعية فإنها تحطمت فمن الناحية العاطفية كانت تضع ثقة عمياء في صديقها لهذا لجأت إليه عند إحساسها بعدم قدرتها على تحمل مشاكلها العائلية، فاستغلها للوصول إلى أغراضه الدنيئة وتخلي عنها.
- أما من الناحية النفسية فقد تعرضت لأبشع استغلال جنسي من طرف الشرطي وبقية أصدقائه.
- أما من الناحية الإجتماعية فإنها بالتأكيد سوف يلقي عليها محيطها الأسري والاجتماعي اللوم والذنب لأنها هي من هربت من بيت العائلة ولجأت إلى الشخص الخطأ الذي أوصلها إلى دائرة الضياع النفسي والاجتماعي.

المقال رقم 16:

أحدهم حولها إلى إحدى المحلات المهجورة تحت التهديد بالسلاح

9 أشخاص يعتدون جنسيا على شابة ويصوّرونها بهاتف نقال في بلعباس

أحكمت مصالح أمن ولاية سيدي بلعباس قبضتها على جماعة أشرار متكونة من 9 أفراد، تورّطت في قضية الفعل المخل بالحياء تحت طائلة التهديد بسلاح أبيض مع الإشهار بصور خليعة راحت ضحيتها شابة في الـ23 من عمرها.

وتعود فصول الحادثة إلى الـ27 من الشهر المنصرم عندما تقدّمت الضحية "ش. ع" إلى مصالح الأمن الحضري الحادي عشر لإيداع شكوى نتيجة وقوعها ضحية بين مخالب مجموعة من الأشرار تجهل هويتهم، وهذا على مستوى أحد المحلات التجارية المهجورة بحي بن حمودة، وعلى إثر هذه المعطيات باشرت الجهات الأمنية التحقيق وهو ما مكّنها من تحديد هوية أحد الفاعلين المدعو "ع. ي" الذي تربطها به علاقة غرامية منذ فترة قصيرة، حيث توجهت برفقته إلى مكان معزول وهو في حالة سكر برفقة أشخاص تجهل هويتهم، حيث اعتدى عليها جنسيا بعد تهديدها بواسطة سلاح أبيض من نوع "أوكابي" ثم تداول عليها رفاقه جنسيا، وفي وقت متأخر من الليل غادروا المكان وتركوها إلى غاية الصباح، لتتمكن من الالتحاق بأهلها مصرحة أن شخصا من بين الأشرار قام بتصويرها بهاتفه أثناء التداول عليها جنسيا.

مصالح الأمن حددت هوية الفاعلين وأوقفت 9 أشخاص من بينهم 4 قصر وبعد تحويلهم إلى مقر الأمن اعترفوا بالأفعال المنسوبة إليهم، وبعد مثول المتهمين أمام النيابة، تم إيداع 3 منهم رهن الحبس.

ع. صاولي

السبت 04 فيفري 2012 المـــوافق لـ 11 ربيـع الأول 1433هـ - العـــدد 1314

قراءة في المقال:

- لا تختلف كثيرا هذه القضية عن باقي القضايا فحدوث الاغتصاب كان نتيجة وجود علاقة عاطفية وغرامية تربط الضحية بأحد المغتصبين.
- لكن الاختلاف فيها يكمن في تعرض الضحية للاعتداء الجنسي والاغتصاب المتكرر (تعدد الأطراف المغتصبة 9 أشخاص).
- بالرغم من أن الضحية تربطها علاقة عاطفية وغرامية مع المغتصب الأول لفترة قصيرة (حسب المقال) إلا أنها وضعت فيه الثقة ورافقته إلى مكان معزول وهو في حالة سكر وبرفقة أصدقائه (بقية المغتصبين).
- لكن الاغتصاب حسب قول الضحية تم تحت التهديد بالسلاح الأبيض (أوكابي).
- تداول عليها بقية المغتصبين وتم تصويرها بالهاتف النقال أثناء الاعتداء الجنسي.
- ثم تركت لوحدها في وقت متأخر من الليل وفي ذلك المكان المعزول لتواجه مصيرها المجهول الذي كان من الممكن أن تتعرض فيه بحكم ما سبق (المكان والزمان) لعمليات إجرامية أخرى (الاغتصاب– القتل ...).
- نلاحظ مما سبق هو استغلال الجاني للضحية من خلال ربط علاقة عاطفية قصد الزواج والتي كانت بمثابة الفخ التي وقعت فيه الضحية والذي أفقدها أعز ما تملك الفتاة في مجتمعنا.

المقال رقم 17:

بعدما قام بتعطيل بطارية قلبها للاستيلاء على شقتها

قاصر يغتصب عجوزا ويحاول قتلها بتحريض من عشيقته في باب الوادي

قدّم الأمن الحضري لباب الوادي، نهاية الأسبوع الفارط، أمام وكيل الجمهورية بمحكمة باب الوادي، شابا قاصرا لا يتجاوز عمره 17 سنة، بتهمة محاولة القتل مع سبق الإصرار والترصد والاغتصاب وهتك عرض.

وقالت مصادر مؤكدة لـ"النهار"، أن الشاب قام بالاعتداء جنسيا على عجوز تبلغ من العمر 75 سنة، بعدما عطل بطارية قلبها بتحريض من عشيقته الطالبة بكلية الحقوق بغية القتل والاستيلاء على شقتها. وأفادت ذات المراجع أن الضحية العجوز من أقارب المتهم القاصر تعرضت للاغتصاب من شخص في سن حفيدها الذي كان في كل مرة يرتاد إليها لمؤانستها كونها تعيش وحيدة، غير أن المرة الأخيرة وبتحريض من عشيقته الطالبة الجامعية بكلية الحقوق أمرته بقتلها من أجل الاستحواذ على الشقة وكان ذلك نهاية شهر جانفي الفارط؛ إذ اقتحم عليها الشقة ليلا وأقدم على تعطيل بطارية قلبها ومارس عليها الجنس تاركا إياها في حالة يرثى لها، نظرا للأزمة القلبية التي أصيبت بها والنزيف الحاد نتيجة تعرضها لأبشع عملية اغتصاب، حسبما جاء في تقرير الطبيب الشرعي.

وعند سماع المتهم أثناء تقديمه أمام الضبطية القضائية، صرّح أنه بتاريخ الوقائع لم يكن في وعيه نتيجة تعاطيه للمخدرات والحبوب المهلوسة وأكد أن جريمته جاءت بتحريض من عشيقته بدافع القتل والمصلحة الشخصية، هذه التصريحات التي كشفت تورط الشابة في القضية، وقامت مصالح الأمن بإلقاء القبض عليها بعدما وجهت ضدها جناية التحريض على محاولة القتل، فيما وجهت ضد القاصر جناية هتك عرض عجوز وذلك عقب إحالة الملف على قاضي التحقيق بمحكمة ذات الاختصاص.

سهيلة. ز

الإثنين 06 فيفري 2012 الموافق لـ 13 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1315

قراءة في المقال:

- في معظم القضايا من هذا النوع (الاغتصاب) يكون الضحية هي القاصر ويكون الجاني بالغ وراشد، لكن في هذه القضية حدث العكس الجاني هو قاصر (لا يتجاوز 17 سنة) بينما الضحية هي عجوز طاعنة في السن (75 سنة).
- من خلال هذه القضية نلاحظ مدى انتشار القيمة النفعية والبحث عما هو مادي بأي وسيلة أو طريقة كانت حتى وإن وصلت إلى درجة محاولة القتل أو القتل فعلا.
- فهذا الشاب الذي من المفروض هو من يقدم للسيدة العجوز خدمة إنسانية بحكم القرابة التي تجمعه بها (يؤنسها كونها تعيش وحيدة بمفردها)، إلا أنه حدث العكس استغل وحدتها وذلك بتحريض من صديقته، حيث سيطرت عليه فكرة الاستيلاء على شقتها. ولكن ذلك لا يحدث إلا بوفاتها والتي يجب أن يقوم بها هو بدلا من الانتظار فاستغل مرضها وحاول قتلها (تعطيل بطارية القلب).
- لكن لم تتوقف أطماعه الدنيئة عن هذا الحد فقام باستغلال وضعها (فقدان وعي الضحية) ومارس عليها الجنس (الاغتصاب) والتي كانت آثار كل هذا وخيمة وخطيرة على الضحية حيث تعرضت لأزمة قلبية ونزيف حاد نتيجة الاغتصاب.
- لكن المهم في كل هذا أن المتهم اعترف بما فعل، ولكنه أكد أنه لم يكن في وعيه بل أثرت عليه المخدرات والحبوب المهلوسة التي يتعاطاها فجعلته يفقد صوابه ويجرؤ على القيام بكل هذه الأفعال الخطيرة والدنيئة دون تردد أو خوف من عواقبها.

المقال رقم 18:

فتاة تتّهم عشيقها باختطافها واغتصابها في منزل مهجور بمفتاح

كشف مصدر مطلع لـ"النهار"، أن قاضي التحقيق بمحكمة الأربعاء قد باشر منذ أيام التقصي في جريمة اختطاف وهتك عرض راحت ضحيتها فتاة تبلغ من العمر 20 سنة، وتورط فيها شاب كانت تربطها به علاقة عاطفية. وحسب ما سرده مصدرنا فإن وقائع القضية تعود إلى 2009، عندما رافقت الضحية صديقها في نزهة، أين أخذها إلى مكان معزول بمنطقة مفتاح واحتجزها فيه. وذكرت الضحية في شكواها المقدمة أمام قاضي التحقيق أن صديقها ربطها بالقوة في المنزل المهجور وهتك عرضها، مشيرة إلى أنها كادت أن تتعرض إلى اغتصاب جماعي. وقد أوهمها المتهم بالزواج وستر الحادثة، مضيفة على حد تصريح المصدر، أنه بمرور سنتين كاملتين لم تتمكن من إخفاء ما تعرضت له أكثر، خاصة أن المتهم بدأ يتماطل ويتهرب من موضوع الزواج منها، وهو ما جعلها تودع شكوى ضده لدى السلطات المعنية، وتتهم عشيقها بالاختطاف وهتك العرض، تجدر الإشارة إلى أن الملف الحالي لا يزال قيد التحقيق بمحكمة الأربعاء.

جميلة. ق

الثلاثاء 07 فيفري 2012 الموافق لـ 14 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1316

النهار

الحدث

9

الثلاثاء 07 فيفري 2012 الموافق لـ 14 ربيع الأول 1433هـ

قراءة في المقال:

- إن هذه القضية تشبه الكثير من قضايا الاغتصاب التي تحدث أو تنجم عن وجود علاقة عاطفية أو غرامية بين الجاني والضحية.
- ربط الضحية بالجاني هذه العلاقة كان الهدف من ورائها هو الزواج حسب ما أكدته الضحية في المقال، لكن الجاني استغل هذه العلاقة ونفذ فعلته باغتصابها (حيث أخذها إلى مكان معزول وقام باحتجازها حسب قول الضحية (ربطها بالقوة).
- قام باغتصابها، ولكنها كادت أن تتعرض إلى اغتصاب جماعي (حسب ما ورد في المقال).
- بعد الحادثة أوهمها الجاني بالزواج بها، لكن كان رده التماطل والتهرب لمدة سنتين.
- إحساس الضحية بالضياع وعدم جدية موقف الجاني (بإتمام الزواج) جعلها تتوجه إلى تقديم شكوى ضده.
- لكن المهم في كل هذه القضية أن الفتاة هدفها من الشكوى هو إجبار الجاني بالزواج بها وأوضح دليل على ذلك هو أنها صدقته عندما أوهمها بالزواج وستر ما حدث لها، لكن طال انتظارها لمدة سنتين وهو يتماطل ويتهرب منها وعلينا أن نتصور وضعها النفسي وسلوكياتها طيلة هذين السنتين، قبل اتخاذها للقرار الحاسم وهو تقديم شكوى ضد الجاني وتحمل تبعات القضية بدلا من البقاء في المعاناة (تعاني لوحدها سرا).

المقال رقم 19:

المشعوذ "الشيخ يوسف" نصب على 30 فتاة وصوّرهن في فيديوهات إباحية

توصّلت التحريات التي باشرتها مصالح الشرطة القضائية للمقاطعة الشرقية لأمن ولاية الجزائر، في قضية المشعوذ "الشيخ يوسف"، إلى وقوع 30 فتاة ضحية للراقي المزيف، وأوضحت مصادر مسؤولة بخلية الإعلام في الأمن المركزي لولاية العاصمة، أنه وبمواصلة التحريات وبناء على أمر التفتيش تمّ العثور على كمية هامة من الوسائل المستعملة في الشعوذة، وفيديوهات إباحية قام الشيخ بتصوير من خلالها ضحاياه من الفتيات، بعد تنويمهن والاعتداء عليهن. وأكّدت المصادر ذاتها، المعلومات التي أوردتها "النهار" في عدد أمس.

د. ب

الإثنين 13 فيفري 2012 الموافق لـ20 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1321

قراءة في المقال:

- لقد استغل الجاني عمله والذي هو القيام بالرقية.
- استفحال ظاهرة المشعوذين والرقاة غير الشرعيين في الوسط الاجتماعي، وبحكم الضغوطات النفسية والاجتماعية فإنه تلجأ معظم فئات المجتمع إلى ذلك إيمانا منهم في إيجاد الحل، والملاحظ أو ما استقيناه من الواقع أن النساء أكثر ارتباطا بذلك خاصة الفتيات للهروب من العنوسة والظفر بزوج للمستقبل أو حتى المتزوجات للحصول على حلول لمشاكلهن الزوجية.
- لهذا استغل الجاني كل هذه الأمور وقام بتنفيذ أغراضه الدنيئة باستعمال مواد مخدرة ومنومة للحد والسيطرة على ضحاياه، ولم يتوقف عند ذلك، بل قام بتصويرهن في لقطات إباحية حسب المقال.
- إذن علينا أن ندرك خطورة وأهمية الوضع، حيث لابد من وجود رقابة صارمة وقانونية لهذه الفئة (الرقاة) لمعرفة مدى مصداقية عملهم ووضعهم الأخلاقي والاجتماعي.
- وكذلك يجب التأكيد على ضرورة التوعية الاجتماعية لنسائنا وخاصة فتياتنا اللواتي أصبحن يقدمن على التردد على هذه الأماكن من دون وعي أو تركيز، المهم في نظرهن هو إيجاد الحل السريع والصائب لمشاكلهن العاطفية خاصة.

المقال رقم 20:

5 سنوات حبسا لـ"خبيزة" مغتصب سيدة تحت مرأى زوجها بوهران

قضت محكمة جنايات وهران بخمس سنوات سجنا نافذا لمتهم في قضية الاختطاف، السرقة، التهديد والفعل المخل بالحياء وهي الأفعال التي كانت ضحيتها سيدة رافقت يومها زوجها، في حين أن التماسات النيابة العامة جاءت بتوقيع عقوبة 15 سنة سجنا نافذا، مع الإشارة إلى أن الجاني صدر في حقه سابقا حكم بعشرين عاما سجنا نافذا لتواجده حينها في حالة فرار.

حيثيات القضية تعود إلى تاريخ 23 جوان من سنة 2010 في حي الضاية، ففي وقت مبكر توقفت السيارة التي كانت تقل الضحيتين كون الزوجة أرادت اقتناء بعض الأغراض من أحد المحلات ليهاجمها أربعة أشخاص كانوا على متن سيارة من نوع "كليو" وقاموا باختطافها وتحويلها إلى حي شكلاوة تجمع سكني فوضوي، حيث قاموا بسرقة حليها الذهبية والاعتداء عليها جنسيا، في حين تعرض زوجها للضرب لمحاولته تخليصها من بين أيديهم، علما أن الطبيب الشرعي منحها مدة 21 يوما عجزا طبيا.

وقد تمكنت الضحية من التعرف عليهم من خلال تقديم مواصفاته للشرطة التي انطبقت على ملامح إحدى الصور من مجموع عدة صور عرضت عليها، ناهيك عن أنها كشفت عن الكنية المعروف بها المتهم الماثل أمس للمحاكمة، حيث سمعت شركاؤه الذين سبق إدانتهم في هذه القضية ينادونه باسم "خبيزة".

م. مريم

الثلاثاء 14 فيفري 2012 الموافق لـ 21 ربيع الأول 1433هـ - العدد 1322 -

قراءة في المقال:

- إن تواجد الضحية في وقت مبكر وتوجهها لاقتناء بعض الأغراض من المحل التجاري أعطى فرصة للهجوم عليها واختطافها ثم تحويلها إلى تجمع سكني فوضوي أين تغيب فيه المراقبة والأمن ونفذ الجناة فعلتهم (السرقة – الاعتداء الجنسي).
- الجناة هم من ذوي السوابق الإجرامية بما فيهم المتهم الرئيسي المدعو "خبيزة" والذي هو مسبوق قضائيا ولديه حكم قضائي (20 سنة سجنا نافذة) وهو في حالة فرار.
- وهذا دليل على استهتار الجاني وعدم احترامه للقواعد العامة والقوانين المنظمة للمجتمع.
- رد فعل الزوج كان طبيعيا وهو محاولة تخليص زوجته لكن بطبيعة الحال عدد الجناة كان أكبر من طاقته (04 جناة) ولهذا تعرض للضرب المبرح.
- حصول الضحية على شهادة طبية تثبت عجزها لمدة 21 يوما من طرف الطبيب الشرعي هذا دليل على حجم وخطورة وضعها النفسي والصحي من جراء الحادثة.
- لحسن حظ الضحية أنها تعرفت على الجاني الأساسي من خلال الكنية التي يحملها "خبيزة" والتي تدل على تدني الوضعية الأخلاقية والاجتماعية التي ينتمي إليها.
- إن التهجم على سيدة رفقة زوجها والتي هي من المفروض محمية اجتماعية في ظل تواجدها مع زوجها في أي وقت وأي مكان لدليل على هشاشة السلم القيمي وعدم احترام الجناة للقواعد والمعايير المنظمة للسلوكيات الاجتماعية.

المقال رقم 21:

5 شبان يغتصبون مختلة عقليا بالبيض

عالج مجلس قضاء سعيدة، قضية توبع فيها 5 شبان بتهمة الإغراء والتحريض على الفسق وفساد الأخلاق، حيث تعود تفاصيل هذه القضية إلى شهر فيفري من السنة الفارطة، عندما تقدمت الضحية القاصر المختلة عقليا بشكوى لدى مصالح الأمن بالبيّض مفادها تعرضها إلى اعتداء جنسي من طرف المتهمين الخمسة وذلك بعد أن اتجهت إلى محطة الحافلات بالبيّض، حيث استدرجها خمسة أشخاص إلى بلدية الفاسول، مستغلين نوبة الهيجان التي تعاني منها ثم أخذوها إلى مسكن في طور الإنجاز وأقبل المتهمون الخمسة على الاعتداء عليها جنسيا، بينما نفى المتهمون الذين أدانتهم الجكمة الابتدائية بـ10 أشهر حبسا نافذا للأفعال الموجهة لهم، مؤكدين أنهم قدموا لها يد المساعدة فقط، بعد أن قام أحدهم بتخليصها من القصر الأربع، أما دفاعهم فقد نسب الاعتداء الجنسي للقصر الذين أفادتهم الجكمة المختصة بالبراءة، أما دفاع الضحية فأشار إلى خطورة الوقائع التي تعرضت إليها الضحية جراء تعرضها إلى اعتداء جنسي أثبتته الشهادات الطبية وخاصة إفقادها لوعيها، مطالبا بالتصريح بعدم الاختصاص النوعي وإعادة تكييف القضية إلى جناية، بينما طالب النائب العام بتشديد العقوبة في حق جميع المتهمين.

خ. دريسي

النهار
الثلاثاء 14 فيفري 2012 الموافق لـ 21 ربيع الأول 1433 هـ - العدد 1322

قراءة في المقال:

- هذه القضية ضحيتها فاقدة للأهلية من جميع النواحي فهي قاصرة ومختلة عقليا، حيث تم استغلال هذا الوضع (مستغلين نوبة الهيجان التي تعاني منها) والقيام بعملية استدراجها والذهاب بها إلى مكان معزول (مسكن في طور الإنجاز) ليتم الاعتداء الجنسي عليها من طرف الجناة الخمسة.
- لكن المحكمة الابتدائية أدانت الجناة بـ 06 أشهر نافذة فقط بينما على مستوى مجلس القضاء فقد استغل دفاع الجناة بعض الثغرات القانونية (هي أن الجناة الأربعة قصر والتي أفادتهم المحكمة المختصة بالبراءة) وبالتالي استغل دفاعهم ذلك بنسب قضية الاعتداء للقصر لكي يحصل الجاني الخامس وهو راشد وبالغ على البراءة من القضية.
- لكن دفاع الضحية أسس دفاعه على استغلال الوضع الصحي والنفسي للضحية وعلى الشهادة الطبية التي تثبت تأزم وضعها الصحي والنفسي بعد الحادثة (فقدان الوعي خاصة)،
- وطالب بعدم اختصاص القضية وتحويلها من قضية الجنح إلى الجناية لأن من آثار هذه الجريمة هو الفتك بحياة الضحية.

المبحث الثاني: شبكة الملاحظة

الملاحظة رقم 1

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة
أثناء فترة البحث الميداني	-مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور (البليدة). -المركز الوطني لاستقبال الفتيات والنساء ضحايا العنف ومن هن في وضع صعب بوسماعيل (تيبازة) -نيابة مديرية القضايا الجنائية (الأبيار).	ملاحظة غير مباشرة	-ملاحظة ردود أفعال وسلوكات المواطنين تجاه هذا النوع من المراكز	-عندما توجهنا إلى مركز إعادة التربية بن عاشور البليدة فبمجرد أن أسال أحد عن مكان أو وجهه الدخول إلى المركز ألاحظ علامات التعجب والاستفسار. -كما أنه عندما توجهت إلى المركز الوطني لاستقبال الفتيات والنساء ضحايا العنف ومن هن في وضع صعب بمجرد أن طلبت من القابض (الحافلة) توفيقي في هذا المكان بحكم أنني لا أعرف المكان أخذت نظرات تتجة إلي من طرف بقية الركاب، وكذلك همسات غريبة خاصة أنني في تلك الفترة كنت في فترة حمل في الأشهر الأخيرة. - كما أنه امرأة جالسة خلفي قامت بالتقرب مني وتجرأت وسألتني: أنت محامية؟ (بحكم أنني أحمل محفظة) ولا كاش ما عندك في المركز؟ ولا راكي رايحة يعاونوك؟

				–وكذلك عندما توجهت إل نيابة مديرية القضايا الجنائية أين سألت المارة عن وجودها فوجدت عندهم الحيرة والفضول.

القراءة السوسيولوجية:

- يتضح لنا مما سبق حساسية المكان وما يحمله المجتمع من أفكار عن هذه الأماكن وعن طبيعة الأشخاص المترددين عليها (إما رجال القانون-أو أهل للموجودات هناك، أو ذوي مصلحة في هذه المؤسسة).
- وأصارحكم حقيقة الموقف أنني بحكم عدم معرفتي للموقع الحقيقي للمركز الوطني لاستقبال الفتيات والنساء ضحايا العنف ومن هن في وضع صعب رافقني والدي (سنه يقارب سبعين سنة).
- لقد أفهمته أن المركز مخصص للنساء الذين لديهم احتياجات مادية.
- لكن عندما دخلنا إلى المركز لاحظت نظرات والدي الغريبة خاصة عندما لاحظ بعض الفتيات وهن يسلكن سلوكيات غريبة (القهقهة والصراخ بصوت مرتفع)، ولديهن هيئة غريبة (اللباس-الحلاقة...).
- وعندما دخلت للتحدث مع مديرة المركز، تركت والدي مع الحارس لكنه إنتهز فرصة غيابي وسأل الحارس عن طبيعة الموجودات فيه فأخبره بالحقيقة.
- وعند عودتنا إلى المنزل أسمعني وابلا من التعنيف والشتم لأنني أخذته غلى مكان مثل هذا (حسب قوله تاع السوفاجات).
- وهذا دليل آخر يعكس موقف المجتمع المدني من طبيعة هذه الأماكن وطبيعة الموجودات بها.

الملاحظة رقم 2

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة
من تاريخ 2011/07/24 إلى 2011/07/27	مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور البليدة	ملاحظة مباشرة	الهيكل البيداغوجي للمركز	– من خلال التجربة الميدانية في مركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور وجدنا أخصائية اجتماعية واحدة (لم نلتق بها كانت عطلة) وتوجد مختصتين نفسانيتين فقط (02) أثناء إجراء المقابلات) كانت إحداهن مكلفة بإدارة المركز بالنيابة لأن المسؤولين عن ذلك كانوا في فترة عطلة.

القراءة السيوسيولوجية:

- إن وجود عدد مثل هذا (97 مقيمة أثناء الدراسة الميدانية) يعتبر عدد كبير بالمقارنة مع عدد الأخصائيات الاجتماعيات (1) والأخصائيات النفسانيات (2) إحداهن تتولى إدارة المركز بالنيابة في تلك الفترة، ولهذا تكون هذه الأخصائية منشغلة بالمهام الإدارية ويكون ذلك على حساب الدعم النفسي للنزيلات.
- بالإضافة إلى وجود أخصائية اجتماعية واحدة والتي كانت غائبة في تلك الفترة، وهنا يغيب الدعم الاجتماعي للنزيلات.
- وعليه يظهر لنا مما سبق النقص الفادح في التأطير البيداغوجي للمركز.

الملاحظة رقم 3

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة
من 2011/07/24 إلى 2011/07/27	مركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور البليدة	– ملاحظة مقصودة	– انعدام ثقة النزيلات بالهيكل البيداغوجي (الأخصائية النفسانية) والمتربصات	– لقد لاحظنا أو حتى توصلنا إلى أن معظم الأحداث والوقائع الخاصة بالحالات المدروسة والموجودة داخل هذا المركز هي مجهولة بالنسبة للأخصائية النفسانية. – حيث بعد إجرائنا للمقابلات مع المبحوثات نحاول معرفة مدى صدقهن من خلال الاطلاع على ملفاتهن وإجراء مقابلات مع الأخصائية النفسانية المسؤولية عن الحالة لمعرفة وضعها النفسي قبل وبعد الدخول إلى المركز. – كذلك تم ملاحظة رفض المغتصبات إجراء مقابلات والتحدث عما حدث لهن مع المتربصات (Stagierres). – ولهذا قمنا باستعمال نوع من الخبث العلمي وهو التصرف على أساس أننا مبعوثة من المحكمة للنظر في

				قضيتهن ومساعدتهن ولهذا استطعنا إيجاد الثقة والتحدث بكل صراحة

.

القراءة السوسيولوجية:

- إن جهل الأخصائية النفسانية لمعظم وأهم الأحداث الخاصة بالنزيلات (بما في ذلك الحالات المدروسة) كما سبق وأشرنا راجع لقلة عددهن (2) وبالتالي لا تعطي لكل حالة الوقت الكافي للتعبير والمصارحة.
- أو لغياب الحوار الحقيقي بين الأخصائية النفسانية والمبحوثات بسبب غياب الثقة على حسب تعبير إحدى المبحوثات "هاذو الأخصائيات يتمسخروا بنا ويضحكوا علينا برك".
- وحتى نفس الشيء معنا نظرا لانعدام الثقة بين الموجودات والمتربصات اللواتي يكون هدفنا الأساسي هو الوصول إلى تحقيق أغراضهن الخاصة (الوصول إلى إتمام البحث) ولا يهم إن كان ذلك على حساب مشاعر وكرامة المبحوثات.
- وكذلك ترسخت عند المبحوثات فكرة عدم جدية المتربصات وعدم الحصول على أي فائدة سواء مادية أو قانونية من هذه المقابلات
- لهذا عندما تقمصنا الشخصية القانونية تحصلنا على الموافقة بالمقابلة من طرف المبحوثات وكذلك توصلنا إلى حقائق هامة وكثيرة كانت غائبة حتى على المختصين بذلك في المركز.
- وهدف المبحوثات من إجراء المقابلات هو الحصول على امتيازات أو مساعدات قانونية تحسن من وضعهن أو تخرجهن من هذا المركز (المأزق في نظرهن).

الملاحظة رقم 4

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوي الملاحظة
من 2011/07/24 إلى 2011/07/27	مركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور البليدة	ملاحظة مباشرة	معرفة موقف الفتيات من المركز	– إن معظم المبحوثات أو لنقل كل الفتيات الموجودات في المركز لا يشعرن بالراحة النفسية في هذا المكان، حيث يفضلن مغادرته لأنه حسب رأيهن لا يجدن الرعاية الكافية، بل هو مجرد سجن يقيد حريتهن. – أما بالنسبة للنشاطات المزاولة في المركز فإن معظمهن يرفضن ذلك، في رأيهن أنها مضيعة للوقت. – يشعرن براحة أكبر عند فترة العطلة أين يتم فيها الذهاب في رحلات (البحر).

القراءة السوسيولوجية:

- من خلال هذه الملاحظة نستنتج أن المبحوثات يشعرن بأن هذا المكان هو مجرد سجن يقيد الشخصية ويحرمهن من ممارسة حياتهن اجتماعية الطبيعية.
- فحسب القرارات الصارمة والتي يجب تطبيقها رغما عنهن هي بمثابة أوامر تقلص إرادتهن أو حتى تلغيها تماما.
- فالورشات حسبهن كما سبق وأشرنا مضيعة للوقت، لهذا يرفضن المشاركة في أي نشاط وإن فعلنا ذلك مرغمين لا يتعلمن منه شيئا (أو القليل منه).
- تفضيل الفتيات لفترة العطلة والراحة (الذهاب في الرحلات)، ذلك دليل على بحثهن عن فرص للخروج من قيود هذا المركز وانعدام الرغبة في المشاركة في النشاطات التعليمية والتثقيفية
- أيضا الفتيات يفضلن الجلوس في جماعات والتحدث بكل حرية والقيام بسلوكيات معينة دون أن يمنعهن أحد هذا دليل على رغبتهن في خلق جو أسري الذي فقدنه بدخولهن المركز.

الملاحظة رقم 5

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة.
2011/07/24 إلى 2011/07/27	مركز إعادة التربية ببن عاشور البليدة	ملاحظة غير مباشرة	المراقبة الصحية والطبية للمبحوثات قبل دخولهن المركز	– إن جل المبحوثات لم يتم متابعتهن من الناحية الطبية بعد الحادثة، ولا سيما في المركز هذا ما لاحظناه في البحث الميداني، حيث أنه لم تخضع المبحوثات للمراقبة الطبية عند دخولهن للمركز. – لهذا فإن معظم حوادث الاغتصاب تم اكتشافها صدفة وبعد مرور وقت كاف من حدوثها، سواء أثناء تحدث المبحوثات مع الأخصائية النفسانية، لكن يتم الإشارة إليها كحدث عابر في حياتهن الشخصية، أو بظهور آثار للحمل كما حدث مع المبحوثة أمينة التي جاءت تصرخ طالبة إجراء فحص اختبار الحمل لأنها تشك أنها كذلك قبل فوات الآوان، ولكنها وجدت الرفض وطلب الانتظار حتى تأتي الموافقة من طرف قاضي الأحداث (بعد تقديم طلب بذلك).

القراءة السوسيولوجية:

- من المعمول به وحتى المفروض وحسب قواعد القبول في المركز هو خضوع النزيلة إلى الفحص الطبي بما فيه العذرية (غشاء البكارة) أو إجراء اختبار حمل، ولا سيما في الحالات التي تكون النزيلة لها علاقة جنسية أو تعرضت لعنف جنسي.
- لكن ما استنتجناه من خلال إجرائنا للبحث الميداني أنه لم يتم فحص ذلك، وهذا ما أكدته جل المبحوثات وعلى هذا الأساس يتم اكتشاف ذلك هو بعد وقت (أي بعد فوات الآوان).
- بالرغم من أن المبحوثات يتحدثن عن هذه الحوادث (الاغتصاب) كحدث عابر في حياتهن الشخصية أثناء تحدثهن مع الأخصائية النفسانية أو يحجمن عن فعل ذلك، إلا أن آثار هذه الحادثة عكس ذلك فهي باقية ومتأصلة ولها انعكاسات خطيرة على الجانب النفسي والعاطفي.
- إن غياب المراقبة الطبية والصحية للنزيلات (خاصة ضحايا الاغتصاب) ساهم في طمس آثار الجريمة وبالتالي إفلات الجاني من العقاب، وتحمل أعباء وتبعات هذه الجريمة من طرف الضحية لوحدها.

الملاحظة رقم 6

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوع الملاحظة	موضوع الملاحظة	محتوى الملاحظة
خلال البحث الميداني	مكان تواجد كل المبحوثات	ملاحظة غير مباشرة	تأثير حادثة الاغتصاب على المبحوثات	– بعد متابعة سير سلوك الحالات (المغتصبات) تبين أن معظمهن (إن لم نقل جلهن أصبح سلوكهن يتصف بالانحراف والعدوانية سواء اتجاه أنفسهن بالتدخين–المخدرات–شرب الخمر–إيذاء أنفسهن بالحرق أو تقطيع الجسد. – أو باتجاه الغير بضرب أو جرح أو حتى السب اللاذع للأخريات (كما هو الحال في المركز.) – كذلك لاحظنا أن الحالة النفسية الحقيقية لجل المبحوثات هي مضطربة وغير مرتاحة، حيث يشعرن بعدم الجدوى والضياع الاجتماعي. – أصبحت جل المبحوثات تنظر إلى العلاقات الجنسية نظرة سلبية. – إما أنها تخشى الخوض في أي ممارسة جنسية حتى ولو كانت في إطارها الشرعي، أوتحول سلوكها الجنسي إلى الانتقام من الجنس الآخر باستعمال الجنس كوسيلة لتحقيق ذلك.

القراءة السوسيولوجية:

- إن معظم الحالات المدروسة أصبح سلوكهن عدواني وعنيف سواء الموجودات داخل المركز حيث تعلمن سلوكيات انحرافيه وعدوانية نظرا للمزيج والخلط بين فئات النزيلات (عدم مراعات القدرات النفسية والعقلية–السن–سبب الدخول إلى المركز).
- كذلك حتى المبحوثات اللواتي يتواجدن خارج المركز يسلكن سلوكيات انحرافيه وعدوانية سواء اتجاه أنسفهن كالمخدرات – شرب الخمر–محاولات الانتحار... وذلك تعبيرا منهن بشعورهن بالذنب لما حدث لهن (أنهن السبب فيما حدث لهن بسب الاستهتار وعدم المبالاة وعدم أخذ الحيطة والحذر).
- وكذلك شعورا منهن بعدم الجدوى والضياع الاجتماعي لأنهن بذلك (باغتصابهن) فقدن كل فرص التواجد والارتقاء الاجتماعي.
- ومن الناحية النفسية تولد لديهن شعور بالحقد والكره للجنس الآخر لأنه سبب لهن أكبر أذى دمر حياتهن على جميع الأصعدة.
- كما تركت لديهن حادثة الاغتصاب صدمة نفسية تمثلت إما في الخوف من ربط علاقات جنسية (لأن ذلك يشعرهن بألم الاغتصاب).
- أو العكس زاد إصرارهن في ممارسة هذه الغريزة ليس بدافع الحصول على اللذة أو إشباع الرغبة، وإنما الهدف الأساسي هو الانتقام من الجنس الآخر باستعمال هذه الوسيلة لإلحاق نفس الأذى بالتلاعب بالمشاعر واستغلالهم ماديا.

الفصل الثامن

الفصل الثامن: دراسة الحالات (المغتصبات)

الحالة الأولى:

- تاريخ إجراء المقابلة:2009/05/17
- مكان إجراء المقابلة: الحي الجامعي
- آسيا كبير بتيارت
- توقيت المقابلة: 20:00 – 21:30

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الاسم: صفية
- السن:21 سنة
- المستوى التعليمي: جامعية
- الأصل الجغرافي: ريفي
- المهنة:/

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- عدد الإخوة: 04
- الوضعية العائلية للوالدين: متزوجان
- الترتيب بين الإخوة: الثانية
- مهنة الأب: فلاح
- مهنة الأم: ماكثة بالبيت
- نوع المسكن: بيت تقليدي
- عدد الغرف: 4

المحور الثالث: بيانات خاصة بالمغتصب وحادثة الاغتصاب

- الاسم: أمين
- السن:29
- المستوى التعليمي: ثانوي
- المهنة: تاجر
- طريقة التعارف: في حفلة عيد ميلاد
- الوضعية العائلية: أعزب
- نوع السكن: بيت عادي
- مكان الاغتصاب: فيلا
- توقيت الاغتصاب: بعد الظهيرة

تقديم المبحوثة:

انتقلت صفية للدراسة في الجامعة بعد نجاحها في شهادة البكالوريا، لقد أتت إلى الجامعة وسمات البداوة تظهر عليها "كنت أنبان جاية من صحاب برة". المهم أنها انتسبت إلى هذا المعلم الحضاري والثقافي الجديد (العلمي أساسا) وحققت حلمها وحلم عائلتها التي كانت تعلق عليها أمالا كبيرة.

- تم إلحاقها بالحي الجامعي في غرفة مكونة من ثلاث طالبات، واحدة منهن طالبة جديدة مثلها، بينما الاثنان فكانا قبلها بثلاث سنوات. أعجبها صفية الوسط الاجتماعي الجديد الذي انتقلت للعيش فيه" أعجبني الحال كلش مبدل خير من دارنا".
- وبعد حوالي شهر انتقلت الطالبة الجديدة إلى غرفة أخرى مع صديقة لها، وبقيت هي مع الطالبتين الأخيرتين.
- هنا بدأت تلاحظ أن زميلتيها لا تهتمان كثيرا بالدراسة فهما لا تنهضان في الصباح للذهاب للدراسة، تتركهما نائمتان وعندما تعود في المساء لا تجدهما وتدخلان في وقت إغلاق

أبواب الحي الجامعي، وأحيانا يغادرن الحي الجامعي في المساء ليعدن في صباح يوم الغد بحجة أنهما كانتا مدعوتان عند صديقة أو قريبة.

- بدأت الفتاة تتأثر بالكلام والنصائح المقدمة لها من طرفهما خاصة طريقة لبسهما واستعمالهما لمواد التجميل حتى تبدو أكثر جمالا ووسامة لتستحق احترام وتقدير الجميع "قالولي بدلي الحطة باش أيقيموك وما تبانيش كافية".
- بدأت الفتاة تدريجيا بالتغيير إلى أن أصبحت ترتدي ملابس وتزين مثلهما، ثم اقترحا عليها الخروج معهما لتسهر رفضت في الأول ثم بعد الإغراءات التي رأتها بعودتهما بالهدايا الثمينة والمبالغ المالية المعتبرة بدأت تقتنع بالفكرة. خاصة حسبهما أن ذلك من شأنه أن يساعدها في الحصول على زوج يخرجها من حياة العزلة التي تعيشها أو التي سوف تعود إليها بعد إتمامها دراستها "ماكنتش حابة أنولي أنعيش في الحوش تاعنا".
- كانت أول خرجة للفتاة في سهرة عيد ميلاد لصديقة لهما انبهرت بالعالم الجديد الذي رأته الموسيقى، اللباس الفاخر، المأكولات والمشروبات الأفخر وعالم الشباب.
- في هذه الحفلة لقيت الكثير من الإغراءات والاقتراحات لربط علاقة صداقة مع بعض الشباب إلا أن الفتاة حسب قولها رفضت ذلك "جاو ليا غير الماماي أيحوسوا عليا أنا ماحبيتش".
- عادت الفتاة مع زميلاتيها في صباح اليوم الموالي إلى الحي الجامعي وهي منبهرة بهذا العالم الذي لم تألفه وإكتشفته لأول مرة.
- أصبحت الفتاة تتبع صديقتيها فتذهب معهما إلى السهر والخرجات وأهملت دراستها، ولم تعد تذهب لزيارة أهلها إلا نادرا "وليت ما نحبش أنروح لدارنا نكره حياتي فيها ما كان والوا عالم مغلق متخلف".

- أصبحت صفية مثل صديقتها تتردد على الملاهي والمراقص لترى عالم جديد أين تعرفت على شاب وسيم وثري "كان هذا jeune حطة وزين la taille ودراهم كنا متشاحنين عليه أشكون تديه".
- استطاعت الفتاة أن تستميل هذا الشاب إليها حسب ما كانت تظن" كنت نعجبوا لقيباه شافني ما شي كيما لبنات الأخرين بنتلوا بنت فاميليا".
- توطدت العلاقة بين صفية وذلك الشاب أمين الذي كانت نيته حسب ما أوهمها هو الزواج، كان يحضر لها الهدايا الثمينة ويقدم لها المبالغ من المال دون أن يبدي نية سيئة معها، حيث لا يتعدى معها حدود اللباقة والأدب "كنت أنظن بلي خلاص رايحة أنصوفي من الزمان والهم إلى كنت عايشته في دارنا".
- وفي يوم عيد ميلادها اقترح عليها الاحتفال عند عائلته وأنه حضر لها مفاجأة كبيرة سوف تعجبها كثيرا. وافقت الفتاة بعد إلحاح كبير منه ومن زميلتيها "أحسبت رايح أيعرفني على عائلته" علما أنه أخبرها أو أوهمها أنه وحيد عائلته ويعيش مع والدته فقط لأن والده متوفى.
- استقلها من أمام الحي الجامعي بسيارته الفخمة، وفي الطريق قام بشراء ما طاب ولذ من المأكولات والحلويات والمشروبات، بالإضافة إلى هدية عيد الميلاد التي كانت عبارة عن خاتم من الذهب على أساس أنه خاتم الخطوبة مبدئيا تضعه لها والدته.
- فرحت صفية كثيرا بذلك وزادت ثقتها به، وأوصلها إلى مكان الإقامة المزعوم، كان عبارة عن فيلا فاخرة مؤصدة النوافذ والأبواب كانت تبدو وكأنها مهجورة، لكنه طمأنها حينما دق جرس الباب وفتحت له امرأة متوسطة في العمر (في الخمسينات) وقدمها لها على

أساس أنها والدته. رحبت بها كثيرا "حسيت بالارتياح والاطمئنان بعدما رحبت بيا يماه أو إلى قالي بلي يماه".

- كان الوقت بعد الظهيرة جلست صفية ووالدة أمين واحتفلوا بعيد الميلاد وقدم لها الهدية التي كانت كما سبق وذكرنا عبارة عن خاتم الخطوبة المبدئية ألبستها إياه والدته، بعدها تحججت الوالدة بأنها تعبت ولا تستطيع البقاء جالسة معهما وسوف تستلقي في الغرفة المقابلة.
- بينما بقيت صفية وأمين لوحدهما في غرفة الجلوس وضع لها الموسيقى الهادئة وطلب منها الرقص معه، فأجابته أنها لا تعرف لكنه أخذ بيدها وأخذ يرقص معها بدأ يقترب منها شيئا فشيئا ويزيد من عناقها، أخذ يقبلها هنا صفية حاولت إبعاده لكنه واصل ذلك إلى أن وصل إلى محاولة نزع ملابسها، رفضت بشدة وأخذت تتهرب منه بالابتعاد عنه لكنه حاصرها فأجابته أنها سوف تصرخ وتوقظ والدته، عندها أجابها أنها ليست والدته، وإنما امرأة استأجرها لتمثل عليها هذا الدور حتى تثق به، وأنها غادرت المكان والأبواب كلها مقفلة.
- حينها اكتشفت صفية أنها وقعت في مكيدة وخطة شريرة وضعها لها الجاني، بدأت تبكي وتتوسل إليه لكنه لم يرحمها سألناها إذا كانت حاولت الهروب أو الصراخ أجابت "الموسيقى كان صوتها عال والأبواب كلها مغلقة ولم تعرف منفذ للخروج".
- قام الجاني بتنفيذ فعلته وهي تتألم وتبكي وتتوسل له لكنه قام بفعلته إلى النهاية، لكن لحسن حظها لم يفقدها غشاء بكارتها.

- وفي المساء عاد بها إلى الحي الجامعي وهي تجر أذيال خيبة أملها، عادت إلى الغرفة قضت ليلتها تبكي وتنوح ولكن زميلتيها طمأنتاها بأنها بخير مادامت لم تفقد غشاء بكارتها (عذراء).
- وهنا عقدت العزم ألا تعود إلى هذه الأفعال وتهتم بدراستها وفعلا مرت أكثر من خمسة عشر يوما على الحادثة، عادت الفتاة للاهتمام والمواظبة على دراستها.
- لكن لسوء حظها عاود الاتصال بها رفضت مقابلته لكنه هددها بأن يفضحها أمام زميلاتها في الجامعة، وسوف يفضح سرها ويخبر أهلها بما قامت به. ولأنه فعلا يعرف مكان تواجد عائلتها بحكم أنه أوصلها إلى هناك في أحد الأيام وأنزلها في مكان قريب من المنزل "أنا جايحة حكيتلو كلش على دارنا وزدت وريتلو وين نسكن عند بالي إيجي يخطبني في دارنا".
- خافت الفتاة أن يفعل الجاني بها ذلك، فقبلت رؤيته فأخذ في كل مرة يساومها على شرفها فإما توافق على تحقيق رغباته الجنسية الدنيئة وإما يفضح سرها خاصة بعدما أفقدها عذريتها في إحدى المرات، وبهذا فقدت كل فرصة للهروب منه أو تكذيب ادعاءاته، وخوفا من الفضيحة والعار اللذان تلقاه اضطرت الخضوع إلى كل نزواته ورغباته "لكان يسمعوا دارنا إيجوا أهنا يقتلوني أمام الكل ما يخافوا من حتى واحد درتلهم التبهديل".
- هي الآن تعيش في الحي الجامعي، وأصبحت صفية معروفة في الوسط بسلوكها فهي تقيم علاقات مع فئة الأثرياء "أندور غير مع أصحاب la fortune ما عندي ما نخسر أكثر ملي خسرت".
- دخلت صفية عالم الدعارة والبغاء وأصبحت تتناول الخمر وتدخن السجائر، وأحيانا بعض المخدرات لتنسى أو تهرب من واقعها.

- وهي الآن تخشى فقط أن يسمع بها أهلها وتفكر في مصيرها بعد انتهاء الدراسة أو طردها منها لعدم انضباطها.

تجزئة الحوار: (المقابلة)

ج1 – لقد بهرني العالم الجديد وأوقعت نفسي في التهلكة
ج2– أتمنى أن يسامحني والدي
ج3– الرجال خداعين
ج4– لا أزور بيت أهلي إلا نادرا أخاف أن يكتشف أمري
ج5– أكره التفكير فيما حدث لي
ج6– كنت أحلم بإكمال دراستي والحصول على شهادة عالية ضيعت كل شيء أنا إنسانة محطمة
ج7– لا تهمني الدراسة الآن
ج8– يا ليتني لم آت للدراسة في الجامعة
ج9– كنت أظن أنه هذه هي الطريقة المثلى للحصول على زوج
ج10– الكل يعرفني في الحي الجامعي بسلوكي المشبوه وليت مشهورة
ج11– الشارع لا يرحم فهو مليء بالذئاب البشرية من الرجال
ج12– صرت أنام قليلا جدا
ج13– حطمت آمال أسرتي فيا
ج14– عشت في قرية معزولة لا أعرف غير الدراسة والبيت.
ج15– صرت مطمع الجمع بعد الذي حدث لي
ج16– لو كانت لي شخصية لما أثرت علي البنات
ج17– ضيعت مستقبلي بيدي
ج18– أتمنى له الموت (المغتصب) في حادث مرور
ج19– الزواج مكتوب وليس كما كنت أظن
ج20– أخاف من التفكير فيما سيحدث لي مستقبلا
ج21– أنصح الفتيات بتوخي الحذر وأخذ الحيطة مع الرجال لأنهم ماكرون
ج22– "وليت نومرو"
ج23– والدتي كانت من النساء اللواتي لا يعرفن شيئا عن العالم الخارجي تربيت مثلها وهذا خاطئ.

ج24- المال ليس هو كل شيء، بل راحة البال والهناء اللذان فقدتهما
ج25- أخشى أن يسمع أهلي بما حد لي "سوف يقتلونني"
ج26- أشعر بالمرارة في حلقي عندما أتحدث عما جرى لي
ج27- لا أحد سوف يرغب بي كزوجة
ج28- إني أنتقم من الرجال بأخذ أموالهم واللعب بعواطفهم
ج29- توسلت له كل مرة أن يتركني وشأني لكنه رفض أكرهه
ج30- أنا السبب فيما حدث لي
ج31- لم أشعر يوما بأن أحد يحبني وزاد إحساسي بذلك بعد الذي حدث لي
ج32- أنا متأكدة أنه لا أحد سيقف معي في محنتي من أفراد عائلتي
ج33- شعرت يوم اغتصابي خاصة بفقدان العذرية أنني انتهيت
ج34- أملك المال الكثير والحلي الثمينة لكني لا أرى لي مستقبل
ج35- لقد فقدت عذريتي
ج36- أفكر كثيرا في الانتحار
ج37- لقد ألحقت العار والفضيحة بنفسي وعائلتي
ج38- أخشى أن ألتقي بمن يعرفني من بلدتي ويخبروا أهلي
ج39- أريد من الله أن ينتقم لي من الذي حطم حياتي
ج40- أنا لا يهمني المتعة الجنسية لأنني فقدت الشعور بذلك المهم هو المال
ج41- لقد أخذ مني أعز وأثمن ما تملك المرأة في حياتها إنه وغد
ج42- لقد حطم حياتي
ج43- لم أشتكي عليه لأنني كنت أخشى أن يفضح سري
ج44- أعيش على وقع الكوابيس جراء ما أصبحت عليه
ج45- الرجال لا يهمهم المشاعر، بل تحركهم الغريزة الجنسية فقط
ج46- في الليل أهرب من التفكير بالسهر
ج47- لم أقدم شكوى ضده لأنني أعرف أنهم سوف يجعلونني أنا المذنبة
ج48- بعد الذي حدث لي صار الكل يتحاشاني في الحي الجامعي
ج49- كنت فتاة بسيطة سطحية ساذجة
ج50- لقد أصبحت شخصيتي جافة بلا مشاعر
ج51- لم أتلقى تنشئة اجتماعية ولا تربية حسنة لهذا وقعت في الفخ
ج52- أصبحت إنسانة وقحة وشرسة
ج53- أفضل الموت على أن يعرف أهلي بما حدث لي

ج54- لقد ظلمني القدر أنا ما عنديش الزهر
ج55- ليس لي صديقات أثق بهن
ج56- أشعر بالتقزز من كل علاقة جنسية أقيمها فهي تذكرني بما حدث لي
ج57- لما أخرج في الليل للسهر أندير في بالي بلي ما نويليش سالمة
ج58- حياتي أصبحت مهددة بالخطر
ج59- وليت غير تاع دعاوي الشر
ج60- أصبت معدتي بإلتهابات لكثرة الشرب
ج61- صارت أعصابي تفلت مني، أصبحت عصبية جدا
ج62- لكان ما نشربش المهدئات مانقدرش أنعيش
ج63- حلمت يوما بأن والدي اكتشف أمري وبدأ يجري ورائي حاملا سكينا
ج64- لا أظنني أصلح لأصبح إمرأة محترمة
ج65- أنا متأكدة أنه لا أحد سوف يقف إلى جانبي
ج66- واش من حقوق المرأة في البلاد لكان أنروح نشتكي علابالي ما نجيبش حقي
ج67- أشرب كثيرا، في بالي ننسى
ج68- هو عندوا المعرفة ولكتاف علابالي مانقدرلوش
ج69- أتمنى أن أنام ولا أصحو "أموت وأنا نائمة"
ج70- راني خايفة من عذاب ربي سبحانه
ج71- أصبت بالتهابات تناسلية لكثرة علاقاتي الجنسية بكل صراحة.

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: آثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية)

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:5-12-26-44-46-62-63.
- اضطرابات الشخصية:16-50-52-59-61.
- الشعور بالتخلي:15-23-31-51-54.
- الشعور بالذنب:1-2-8-9-13-19-30-37.
- الشعور الدائم بالخوف من المستقبل:4-17-20-34-38-57-58-70.

- الشعور بعدم الجدوى:6-7-14-22-25-42-49-64.
- الرغبة في الانتحار (الموت):36-53-69.
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر:3-11-18-21-28-29-39-41-45.

الفئة الثانية: الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:33 -35-60-67-71.
- صعوبات مرتبطة بالجنس (الممارسة بعد الحادثة): 27-40-56.

الفئة الثالثة: الآثار الإجتماعية والقانونية

- غياب التضامن الأسري:25 -32.
- غياب التضامن الاجتماعي:10-48-65.
- غياب الرادع القانوني:43-47-55-66-68.

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

المبحوثة بعد تعرضها للاغتصاب والابتزاز من طرف الجاني، تحول سلوكها إلى الجانب العكسي وهو دخولها عالم الانحراف والرذيلة، لأنها حقيقة لم تجد من يساعدها على تخطي هذه المشكلة وبالتالي لم تستطع العودة والإدماج والتوافق في محيطها الاجتماعي بعد الحادثة بل هي الآن تعيش حالة من اللا توافق وغياب الإدماج الاجتماعي كليا.

جدول 1: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	07	13.20
	ــ اضطرابات الشخصية	05	09.43
	ــ الشعور بالتخلي	05	09.43
	ــ الشعور بالذنب	08	15.10
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	08	15.10
	ــ الشعور بعدم الجدوى	08	15.10
	ــ الرغبة في الانتحار	03	05.66
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	09	16.98
المجـــــموع		**53**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية للاغتصاب والتي تتمثل في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم ب 07 إجابات ما يعادلها نسبة 13.20 % و05 إجابات بنسبة09.43 %الخاصة باضطرابات في الشخصية أما الشعور بالتخلي بنسبة09.43% ما يعادل 05 إجابات، ونسبة15.10 % أي 08 إجابات حول شعورها بالذنب، أما فيما يخص شعورها الدائم بالخوف من المستقبل ب08 إجابات ما يعادل15.10 %، 08إجابات بنسبة15.10بشعورها بعدم الجدوى، ونسبة05.66 % ما يعادل 03 إجابات خاصة بالرغبة في الانتحار، أما بشعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر ب 09 إجابات ما يعادل16.98 %.

إن المبحوثة تعيش على وقع الصدمة ويتجسد ذلك من خلال اضطرابات في النوم، نظرا لسيطرة فكرة واحدة على مخيلتها وهي التفكير فيما حدث لها وفي مصيرها وتتفادى ذلك بتناول المهدئات «لكان ما نشربش المهدئات ما نقدرش أنعيش». بالإضافة إلى سيطرة الكوابيس والأحلام المزعجة «أعيش على وقع الكوابيس جراء ما أصبحت عليه» وتناولها للكحول والمخدرات لنسيان أو محاولة للنسيان «أشرب كثيرا في بالي ننسى».

كما تأكدت لها فكرة التخلي عنها من طرف الجميع لأن ما حدث لها هو سلوك منافي لقواعد ومبادئ محيطها العائلي والاجتماعية فهي ترى أن كل شيء إيجابي في حياتها انتهى ولا يمكنها أبدا أن تحظى بحياة طبيعية «لا أظنني أصلح لأصبح امرأة محترمة» وهذه الفكرة ترسخت كنتيجة حتمية لفقدانها العذرية «شعرت يوم اغتصابي خاصة بفقدان العذرية أنني انتهيت» وبعد ذلك بسلوكها المنحرف.

هي ترى أنها لن تحصل أبدا عن الصفح سواء من طرف محيطها العائلي أو الاجتماعي وحتى الإلهي «راني خايفة من عذاب ربي سبحانه».

ولهذا تجد نفسها مذنبة ومسؤولة عما حصل لها، فهي المذنبة في تحطيم شرفها وشرف عائلتها لأنها من الناحية النفسية والاجتماعية والقانونية راشدة سليمة ومسؤولة عن تصرفاتها «أنا المذنبة ما نيش Mineure».

إن هذه الحادثة حطمت كل أحلام صفية المستقبلية وصارت تخشى ما سوف يحدث لها مستقبلا فهي تراه غامضا مليء بالمخاطر «صار مستقبلي مجهولا».

لقد أصبحت شخصيتها مهزوزة ومحطمة جراء ما حدث لها «لقد حطم حياتي» وأصبحت تعاني من اضطرابات مرتبطة بتصورها لشخصيتها بعد الحادثة شعور بالقذارة والانحطاط "وليت نومرو".

لقد تحولت حياة صفية تحولا جذريا وهي الآن تعيش حياة أخرى بشخصية مغايرة تماما، من فتاة بسيطة كانت سطحية ساذجة تبحث عن العلم والمعرفة "كنت أحلم بإكمال دراستي والحصول على شهادة عالية". إلى فتاة منحرفة ومستهترة تبحث عن المتعة والمال "أصبحت إنسانة وقحة وشرسة".

وبالتالي سيطرت أو ترسخت فكرة عدم الجدوى أو الفائدة من وجودها في هذا المجتمع بصفة خاصة ومن العيش بصفة عامة ولذلك فكرت في الموت (الانتحار) " كثيرا أفكر في الانتحار".

إن مشاعر المبحوثة تحولت جذريا من حب واحترام للجنس الآخر إلى حقد وكره وعدم ثقة "الرجال خداعين"، وتكونت لديها قناعة بأن هدفهم من التقرب من المرأة هو الحصول على الشهوة والجنس وليس شيء آخر "الرجال لا يهمهم المشاعر"، بل تحركهم الغريزة الجنسية وبما أنها ترى نفسها ضعيفة لا تستطيع الانتقام من الجاني فإنها تدعو الله أن يكون هو المنتقم لها "أريد من الله أن ينتقم

لي من الذي حطم حياتي "وأن يكون هذا الانتقام عسيرا "أتمنى له الموت في حادث مرور" لأنه سلبها شيء لا يعوض "لقد أخذ مني أعز وأثمن ما تملك المرأة في حياتها إنه وغد".

من خلال ما سبق نلاحظ أن الخوف من جنس الرجال وحتى الحقد عليهم مرتبط أساسا بتجربة المبحوثة العاطفية السابقة وما ترتب عنها (الاغتصاب+الإنحراف).

جدول 2: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	- الآثار الجسدية	05	62.5
	- الصعوبات الجنسية	03	37.5
المجموع		**08**	**%100**

الجدول يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة وحسب ما صرحت به المبحوثة نجد 5 إجابات أي62.5 % بالنسبة للآثار الجسدية و37.5 %ما يعادل 03 إجابات بالنسبة للصعوبات الجنسية.

إن الآثار الجسدية موجودة حتى ولو كانت تمثل نسبة منخفضة إلا أنه يكفي مجرد فقدان العذرية أكبر دليل على وجود هذا النوع من الآثار، بالإضافة إلى إصابتها بالتهابات تناسلية نظرا لممارساتها الجنسية المتكررة والمنحرفة (الدعارة).

لقد أصبحت المبحوثة تشعر أنها إنسانة غير مرغوب فيها كامرأة محترمة بسبب ما حدث لها، ثم بسبب سلوكها بعد الحادثة "لا أحد سوف يرغب بي كزوجة".

إن هذه الحادثة تسببت لها في جروح نفسية عميقة ترسخت في ذاكرتها وأصبحت تهدد كل علاقة جنسية تربطها بالجنس الآخر، فكل خبرة جنسية غير سليمة أو عنيفة تؤثر بشكل كبير وعميق على المعرفة والسلوكيات الجنسية للفرد (التربية الجنسية).

وهذا ما حدث للمبحوثة حيث لم تولد لديها عقدة عدم إتيان الفعل الجنسي وإنما العكس شجعت من ذلك لكن في الاتجاه السلبي (الانحراف)، حيث أصبحت تستعمل هذا الدافع (العلاقات الجنسية) كوسيلة للانتقام من الجنس الآخر "إني أنتقم من الرجال بأخذ أموالهم واللعب بعواطفهم"، لكنها فقدت الشعور بالرغبة واللذة الجنسية "أنا لا يهمني المتعة الجنسية لأنني فقدت الشعور بذلك المهم هو المال".

جدول 3: يوضح الآثار الإجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الإجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	02	20
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	03	30
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	05	50
المجموع		**10**	**% 100**

يبين لنا الآثار الإجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب فحسب المبحوثة نجد إجابتين (02) أي 20 %بالنسبة لغياب التضامن الأسري و30 % ما يعادل 03 إجابات بالنسبة لغياب التضامن الاجتماعي أما فيما يخص غياب العقاب القانوني الرادع نجد 05 إجابات ما يعادل 50 %.

إن ما حدث لصفية بقي في طي الكتمان بعيدا عن مسمع ومرآي محيطها الأسري والاجتماعي فهي فضلت إبقاء الأمر سرا وهي تعمل جاهدة على ذلك، لأنها تدرك تماما أن رد فعلهم سوف يكون قاسيا وهذا ما تخشاه "أخشى أن يسمع أهلي بما حدث لي سوف يقتلونني" لأنها فقدت أهم قيمة في الشرف (العذرية) التي تعتبر رأس مال الفتاة المسلمة عامة والجزائرية خاصة.

وعلى هذا الأساس أصبحت علاقات المبحوثة بعائلتها ومحيطها الاجتماعي محدودة أو شبه منعدمة "لا أزور بيت أهلي إلا نادرا أخاف أن ينكشف أمري".

أما بالنسبة للعقاب فهي لا يهمها عقوبة الجاني لأنه في رأيها العقوبة سوف تكون غير رادعة ولا تشفي الآثار التي سببها لها، ومن جهة أخرى تخشى تهديداته بفضح سرها أمام أهلها ومحيطها الاجتماعي "لم اشتك عليه لأنني كنت أخشى أن يفضح سري".

ولأنها كذلك ترى أنها إذا أقامت دعوى قضائية ضده لن ينصفوها ويعتبرونها ضحية، بل مذنبة "لم أقدم شكوى ضده لأنني أعرف أنهم سوف يجعلونني أنا المذنبة ما نيش Mineure".

كذلك تدرك جيدا أن مكانة الجاني الاجتماعية (نفوذ ومال) تساعده على الخروج من هذه القضية بسلام "هو عندو المعرفة وأكتاف على بالي ما نقدرولوش".

جدول 4: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	53	74.65
الفئة الثانية	08	11.27
الفئة الثالثة	10	14.08
المجموع	**71**	**% 100**

يوضح لنا التوزيع الإجمالي للفئات فكان كالتالي: الفئة الأولى المتمثلة في الآثار النفسية بنسبة 74.65 %ما يعادل 53 إجابة، أما فيما يخص الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة ب 08 إجابات أي ما يعادل11.27%، أما الفئة الأخيرة والمتمثلة في الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب بنسبة 14.08 % أي 10 إجابات من مجموع الإجابات.

من خلال ما سبق نستنتج أن صفية تعاني من معايشة مستمرة لذكريات حادثة الاغتصاب فالاضطرابات النفسية موجودة وواضحة وجلية (% 74,65) وهذا بالرغم من مرور مدة زمنية عن ذلك إلا أنها ما زالت تعاني منها مثل ما سبق.

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: لقد رحبت بنا الفتاة في غرفتها التي أبهرتني كثيرا وكأنها ليست غرفة في إقامة جامعية مجهزة بأفخر الأثاث تلفزيون ملون EXTA plat وجهاز DVD وثلاجة صغيرة.

الغرفة مطلية بدهان من النوع الراقي وستائرها ذات ألوان باهية وغالية الثمن (من النوع الرفيع). قدمت لنا عصير بارد تحدثت معنا بكل عفوية وصراحة.

- كانت ترتدي لباس داخلي Chemise de nuit لديها قوام جميل، تضع المساحيق على وجهها وصبغة على شعرها وأظافرها.

من الناحية القانونية:

- لقد كانت صفية في سن العشرين تقريبا (19 ونصف) عندما قام الجاني باغتصابها فهي إذن في سن الرشد ولهذا فهي غير محمية من أي مساءلة قانونية، خاصة أنها ذهبت معه بإرادتها ولديها معرفة سابقة به.
- لكنها أضاعت فرصة تقديم الشكوى ضد المغتصب خاصة أنه كان يبتزها بعد ذلك في كل مرة ويغتصبها، وهذا خوفا من أن يفضحها ويفضح سرها في وسطها الدراسي وفي محيطها الأسري والاجتماعي الذي جاءت منه (علما أنه يعمل بمقر سكناها)، ولهذا استطاع الجاني أن يفلت من العقاب بذلك.
- لقد تحولت صفية إلى فتاة منحرفة تقوم بأفعال وسلوكيات انحرافيه، ويمكن لها أن تقع في إحدى المرات وينسب إليها جرائم متعددة: الدعارة والفسق وتناول المحظورات (المخدرات الخمر) وبالتالي تتحول من ضحية متعدى عليها إلى جانية تتعدى هي على حدود القانون والشرع.

من الناحية النفسية:

- عاشت الفتاة في جو نفسي يسوده الضغط والضبط في التعبير عن الذات والمشاعر، بل كان مفروضا عليها ذلك.
- لم يكن لصفية حرية في التعبير واتخاذ القرار الذي يناسبها بل كانت ترى نفسها عديمة الرأي وشخصيتها ملغاة وتملى أو حتى تفرض عليها القرارات والأوامر.
- بحكم مجالها المكاني فإنه فرض عليها العزلة والرقابة
- نجاحها في شهادة البكالوريا وانتسابها للجامعة (بمفردها) سمح لها بالتخلص من الضغط النفسي والمعنوي والحصار المفروض على رغباتها وأفكارها وحتى سلوكياتها.
- انبهار الفتاة بالعالم الجديد الذي كانت تجهله.
- الانسياق وراء أهواء ورغبات صديقتيها نابع من ضعف شخصيتها ونقص الخبرة والتجربة في التعامل مع الآخرين، وحتى في ثقتها العمياء بالجاني الذي اغتصبها وصار يهددها ويغتصبها لمرات عديدة.
- عاشت الفتاة ضغط عاطفي ونفسي وحصار وتهديد ولهذا رضخت لرغبات ونزوات الجاني مرغمة بذلك.
- هي الآن تعيش حالة نفسية متدهورة تحاول إخفاؤها أو حتى تناسيها، باللجوء إلى التزين والتأنق في اللباس أحيانا، وأحيانا أخرى بتناولها المخدرات والمسكرات والتدخين وحتى المهدئات.
- تحجر مشاعر الفتاة وتحولها إلى مشاعر مادية تبحث عن المال، ولو كان على حساب راحتها النفسية وكرامتها الشخصية.
- العيش على هاجس الخوف من أن يكتشف أهلها ما جرى لها وهو القتل المؤكد.

من الناحية الاجتماعية:

- كانت المبحوثة تعيش في وسط اجتماعي مغلق ومعزول اجتماعيا، بحكم تواجد عائلتها في الريف حيث يقل فيه التفاعل الاجتماعي مع العالم الخارجي، ولهذا لم تكن تعلم الكثير عما يدور في العالم الخارجي الأوسع بحكم عزلة المكان الذي تعيش فيه بحكم أنها كانت تزاول دراستها الثانوية مع أخ لها (أكبر منها).
- بهذا فهناك رقابة وضبط أسري مفروض على المبحوثة وبنجاحها في شهادة البكالوريا وذهابها إلى الجامعة بمفردها تخلصت من هذه المراقبة والضبط الاجتماعي الذي كان مفروضا عليها.
- مجيء صفية إلى الجامعة وإلى مدينة كبرى أكثر تحضرا فتح لها المجال لمشاهدة والتعرف على العالم الخارجي الجديد الذي كان مجهولا عندها وبالتالي كما سبق وأشرنا استطاعت الإفلات من كل سبل المراقبة والضبط والتوجيه المفروضين عليها، سواء من طرف محيطها الاجتماعي وبالتالي أصبحت تملك حرية مطلقة في تصرفاتها وسلوكها.
- انبهار الفتاة بالعالم الجديد المليء بالمتغيرات والمحظيات والإغراءات، وبحكم نقص أو حتى يمكننا القول غياب الخبرة والتجربة في التعامل مع الآخرين ومع هذا المحيط جعلها تنساق وراء إلحاح رفيقات السوء وتتأثر بهن، فغيرت ملامحها وهيئتها وحتى أفكارها ومشاريعها المستقبلية فهي جاءت من بلدتها تحمل فكرة واحدة وهم واحد هو الدراسة والحصول على شهادة جامعية ترفع من شأنها وقيمتها الاجتماعية في وسطها الاجتماعي.
- لكن تحول همها وأصبح هو التعرف ودخول العالم الجديد لتصبح فردا منه، وذلك بحصولها على زوج ينقذها ويبعدها عن عالمها المتخلف والمعزول حسب رأيها المملوء بالرتابة والعزلة.

- لكنها للأسف وقعت في فخ الطماعين، حيث استعمل هذا الشاب خطة ذكية لاستدراجها، بعدما لاحظ وأدرك ولعها وحاجتها لعالمه وطمعها في الحصول عليه كزوج، فأوهمها بذلك ليكسب ثقتها ثم نفذ ما أراده بإحكام.
- لم يتوقف الأمر عند هذه الحد (الاغتصاب لأول مرة) بل واصل ابتزازها واغتصابها حتى أفقدها عذريتها مهددا إياها بفضح سرها عند عائلتها.
- رضخت المبحوثة للأمر خوفا من العار والفضيحة التي سوف تلحقها بعائلتها في وسطها الاجتماعي الذي يكن أكبر قدر للشرف والنيف، وخوفا كذلك من العقاب الذي سوف تلقاه من طرف عائلتها وهو القتل لا محالة (حسب قولها).
- فضلت الفتاة مواصلة حياة الانحراف والرذيلة من خلال بحثها عن الفرص الثمينة وذلك على حساب كرامتها وشرفها، لأنه في نظرها لم تعد تملك ما تخشى أن تفقده وهو شرفها الذي فقدته باغتصابها وفقدانها لعذريتها.
- أصبحت صفية تتهرب من واقعها الاجتماعي بالاستعانة بالمسكرات والمواد المخدرة والمهدئة، والبحث واصطيادها للفرص الثمينة، والانتقام من الجنس الآخر واللعب بعواطفهم.

الحالة الثانية:

- تاريخ إجراء المقابلة:2010/11/14
- مكان إجراء المقابلة: عند صديقة (محامية الضحية)
- توقيت المقابلة:16:07-17:20

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:غنية
- السن:42 سنة
- المستوى التعليمي:أمية
- الأصل الجغرافي:شبه حضري
- المهنة:منظفة
- عدد الأولاد:03
- الوضعية العائلية:مطلقة

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- عدد الإخوة:02
- الوضعية العائلية للوالدين:متوفيان
- الترتيب بين الإخوة:الكبرى
- مهنة الأب:/
- مهنة الأم:/
- نوع المسكن:بيت فوضوي
- عدد الغرف:02.

المحور الثالث: بيانات خاصة بالمغتصب وحادثة الاغتصاب

- الاسم:/
- السن:27 سنة–35 سنة
- المستوى التعليمي:/
- المهنة: بطالين
- طريقة التعارف:/
- الوضعية العائلية:/
- نوع المسكن:/
- مكان الاغتصاب: منزل الضحية
- توقيت الاغتصاب: بعد منتصف الليل.

تقديم المبحوثة:

نشأت غنية في أسرة فقيرة توفي والدها وهي في سن الطفولة وتركها هي وإخوتها والدتها مقابل معاش قليل جدا بالكاد يكفيهم، أصيبت بعد فترة والدتها بمرض عصبي أفقدها عقلها، ولهذا لم تستطع أن تتكفل بتربية أبنائها ورعايتهم وتنشئتهم تنشئة سليمة، فتحملت المبحوثة أعباء هذه المهمة، ليتم تزويجها من طرف عائلة والدها في سن مبكرة جدا (16 سنة) من رجل يكبرها بكثير "كان قد بابا الله يرحمه" لم تكن غنية تعرف أشغال البيت ولا كيفية التعامل مع زوجها فكان دائما يلومها ويسبها، وحتى يضربها، أنجبت منه أبنتين بعدها قام بتطليقها، وأخذ ابنتيه عنده.

- عادت المبحوثة إلى بيت أهلها أين كانت أختها الصغرى قد تزوجت أيضا، فبقيت تتكفل بوالدتها، خاصة بعد زواج أخيها وابتعاده عنها.
- لقد كانت غنية من النوع الساذج جدا بهلولة، فخرجت للبحث عن عمل كي تساعد في مصاريف البيت خاصة أن الدواء الذي كانت والدتها تتناوله يكاد يقضي على المعاش

فعملت كخادمة في البيوت، تغسل وتنظف، أين أقامت علاقة غير شرعية مع رجل متزوج كان ثمرته الحمل وإنجاب ولد غير شرعي والذي تنكرها هذا الرجل ولأبوته.

- تحملت غنية نتيجة خطئها لوحدها، ولم تترك ابنها بل قامت بتربيته، وبعد فترة حصلت على منصب عمل كمنظفة في مؤسسة حكومية، لكنها لم تسلم من ألسنة الناس وتجريحهم لها باعتبارها أما عازبة وابنها ابن غير شرعي " ما خلاونيش الناس في حالي ايظلوا ايعايروا فياو في وليدي وليد حرام" لقد أفرطت في تدليل ابنها لدرجة أنه في سن مبكرة 7 سنوات، صار يسبها ويشتمها وحتى يضربها إن لزم الأمر إذا لم تقم بالاستجابة لمطالبه المادية. أصبح ابنها في سن المراهقة الآن، 15سنة ترك الدراسة مبكرا واتجه إلى حياة الانحراف شرب الخمر والمخدرات والتدخين والتسكع في الشوارع وحتى المبيت خارج المنزل.
- لقد أخذ الجيران والمحيط الاجتماعي للمبحوثة انطباعا على أنها امرأة لا تملك شرف وساقطة ولا تعير اهتماما للقيم والمبادئ الأخلاقية، فأصبح من هب ودب يعرضها للإهانات والسب والشتم، خاصة بعد وفاة والدتها، لم تجد من يساندها ويقدم لها الدعم المعنوي، فابنها الذي تعبت في تربيته، وتحملت من أجله الكلام والتجريح، هو أيضا خذلها ولم يرحمها.
- وفي إحدى الليالي الشتوية بينما كان ابنها خارج المنزل أصبح يبيت في دكان في السوق، هجم عليها مجموعة من الشباب (03 شبان) تتراوح أعمارهم بين 27 سنة و35 سنة حاولت الصراخ لكنهم هددوها بالسلاح (السكين) فخافت وأخذوا يأخذون ما غلى ثمنه "اداو الدراهم والصياغة الي عندي" بعدما أوثقوها وأغلقوا فمها ثم هجموا عليها الواحد بعد الأخر "كانوا كالوحوش هجموا عليا ما نسمحلهمش ربطوني وغلقو لي فمي".

- وبحكم أنها تعيش وحدها وأن حتى الجيران سمعوا صراخا لكنهم وحسب قولهم ظنوا أنه ابنها الجيران "حسبوا بلي وليدي راهو داير هذي الفوضى كيما موالف".
- كانت الساعة تقريبا الواحدة والنصف صباحا عندما هجموا عليها وبعد حوالي ساعة خرجوا متسللين وهربوا.
- بقيت المبحوثة في هذه الحالة حتى الصباح خرجت تزحف "اخرجت نحبو حتى للخارج شافوني أولاد الحلال " فجاءت الشرطة والإسعاف أين تم نقلها إلى المستشفى الذي بقيت به لمدة أسبوع بعد أن تعرضت لتمزقات وجروح على مستوى أعضائها التناسلية.
- وبعد إجراء التحقيقات تم العثور على الجناة وهم شباب من الحي المجاور يتكيفوا الزطلة مدروقيين هم من خريجي السجون والمتعودين على الانحراف والإجرام هم الآن في السجن الاحتياطي.وسوف يتم تقديمهم للمحاكمة لاحقا، حيث أنكروا في البداية التهم المنسوبة إليهم عند التحقيقات للشرطة، لكن بعد تطبيق الخناق عليهم أقروا بالتهم خاصة بوجود بعض ما بقي من المسروقات.
- خرجت المبحوثة من المستشفى وبقيت في البيت لمدة 15 يوما أخرى ثم عادت للعمل "ماقدرتش نخرج برا احشمت على روحيmalgré ماعنديش دخل في إلي صرالي".
- بدأ الجميع بسؤالها والاستفسار عن الحاد الكل يسألني " أنا ماكنتش حابة يسقسوني في هذا الموضوع".
- أما عن موقف ابنها، فأجابت هو لا يأبه ولا يبالي بما حدث لي لقد أصبح مثل هؤلاء الشباب الذين اغتصبوني.
- هي الآن تشعر بالحقد والكراهية تجاه الكل في نظرها هم السبب فيما حدث لها، لأنهم أطلقوا الإشاعات على أنها امرأة ذات سمعة سيئة لهذا أصبحت مطامع الكل.

- وهي تعيش وحدها وتخشى من أي موقف ممكن أن تتعرض له "انخاف بزاف surtout في الليل كي نسمع التقربيع نقول جاو ايديرولي كيما في المرة الي فاتت'.

تجزئة الحوار(المقابلة):

ج1- لا أريد أن أعيش في هذه الدنيا، أفضل الموت
ج2- الكل يعتبرني مذنبة ولست ضحية
ج3- لم أكن يوما أما صالحة.
ج4- راني نخمم على سمعة بناتي أشكون يتزوج بيهم.
ج5- الرجال كامل خداعين.
ج6- لا أريد شفقة الآخرين ما عندي ما ندير بها
ج7- لو عشت في جو أسري متماسك لكنت في وضع أفضل
ج8- زواجي الأول كان هروبا من الفقر والمشاكل، لكنه حطمني
ج9- أشعر بضيق في صدري
ج10- لم أعرف طعم حنان الوالدين
ج11- كنت أتمنى أن أكون أسرة متماسكة عكس أسرتي
ج12- أنا وثقت برجل كاذب ومخادع.
ج13- صرت لا أنام إلا بتناول المهدئات التي وضعها لي الطبيب
ج14- لولا الحاجة لما عملت كخادمة في البيوت والذي كان سببا في إنجابي لابن غير شرعي
ج15- ليس لي المستقبل، لقد حطمت حتى مستقبل ابنتاي
ج16- أحتاج إلى والدتي معي الآن.
ج17-صرت أخاف الليل والظلام.
ج18- أخي وأختي يقاطعانني منذ مدة طويلة، ما بالك بعد الذي حصل لي
ج19- حتى ابني لم يعد يدخل إلى المنزل ولا يرغب في رؤيتي بعد الذي حدث
ج20- كلما سمعت ضوضاء أو شيء ما في الليل أشعر بالرعب
ج21- لقد مات والديا وتركاني أعاني وحدي
ج22- لازلت أعاني من آثار الجروح.
ج23- الجيران سوف يجدون ما يتحدثون "دايريني قصرة تاعهم"
ج24-المجتمع لا يرحم، لا يغفر لك أي خطيئة تخطئينها.

ج25- لقد أحسست أنني سوف أموت ليلتها.

ج26- تربية المرأة لأبنائها صعبة جدا من دون والدهم أنا امرأة شخصيتها ضعيفة.

ج27- في نظر بناتي أنا أما ساقطة

ج28- أصحو من النوم مفزوعة.

ج29- أرجو أن يسامحاني والدي هلكتهم في قبرهم.

ج30- لقد ضيعت نفسي بسذاجتي وثقتي الزائدة بالرجال

ج31- أخشى الوحدة، وأخاف أن يتكرر الاعتداء علي

ج32- حياتي لم تعرف الاستقرار أبدا.

ج33- أرى الهمسات والإشارات علي في مكان عملي.

ج34- لم يرحموا توسلاتي وبكائي إنهم أوغاد

ج35- رغم أن سلوكي لم يكن مشينا بعد إنجابي لطفل غير شرعي إلا أن الجميع يعتبرونني امرأة سيئة.

ج36- كنت أريد الهروب من واقعي بربط علاقة عاطفية مع ذلك الرجل، أنا المذنبة لما وقع لي.

ج37- أشعر أن كل العالم أصبح ضدي.

ج38- لقد تعرضت لأبشع استغلال الجنسي.

ج39- أتمنى لو أموت وأتهنى من كل شيء.

ج40- لا أحد يزورني من أقاربي حتى بعدما سمعوا الذي حدث لي

ج41- أتمنى الموت لهؤلاء المغتصبين.

ج42- لو تركوا لي الخيار في معاقبتهم لقطعت أجسادهم

ج43- أشتاق كثيرا لابنتي وأود رؤيتهما، لكن والدهما لا يسمح لهما بذلك

ج44- سوف يبقون مدة في السجن الأكل والشرب ثم يخرجون كلي مكان والوا.

ج45- ربما أنا إنسانة شريرة لكي يحدث لي ما حدث.

ج46- لا أستطيع أبدا التفكير في إقامة علاقة جنسية لأنني محطمة جسديا ومعنويا.

ج47- صرت قلقة جدا لا أحتمل أية كلمة.

ج48- أخي وأختي ناكرا الجميل ربيتهما، ولم أجد منهما غير الجفاء.

ج49- أحس بالضعف الشديد في قواي الجسدية.

ج50- إبني الذي تحملت عليه كل الكلام لم يرحمني وهجرني

ج51- كانت ليلة اغتصابي أسوء ليلة في حياتي وأطولها.

ج52- صرت أتقزز من الجنس والعلاقات الجنسية

ج53- الرجال لا يهمهم غير الشهوة، هذا ما حدث لي في كل مرة

ج54- لو الأيام تعود إلى الوراء لقمت بالمستحيل لأبقى في بيت زوجي مع ابنتاي.
ج55- لا يستطيع الطبيب محو أثار هذه الحادثة من مخيلتي
ج56- كم كنت غبية عندما سلمت نفسي لرجل كاذب.
ج57- لا أرى أي أمل في المستقبل، كله سواد
ج58- أتمنى لو يسجن المعتدين إلى الأبد، لكن هيهات
ج59- أشعر بالوحدة، لهذا أفكر في قتل نفسي لكي يرتاح الجميع مني
ج60- صرت قليلة النوم، لا أستطيع ذلك.
ج61- عندهم الحق بناتي كي قاطعوني، أنا مصدر عار لديهم
ج62- لقد تألمت كثيرا في المستشفى، الآثار ما زالت
ج63- أصبح الظلام (الليل) يشكل لي هاجس.
ج64- ما عندي حتى أسرة ولا عائلة أنروح عندها.
ج65- حتى حاجة في هذه الدنيا ما تخليني ننسى واش اصرالي هذيك الليلة.
ج66- كي نتفكر هذيك الليلة انولي كالمهبولة نبغي نقطع حوايجي

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: أثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية).

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:9-13-17-20-25-28-31-51-55-60-63-65
- اضطرابات الشخصية:26-47-66
- الشعور بالتخلي:7-8-10-14-16-21-32-37-43
- الشعور بالذنب:4-11-29-30-36-45-54-56
- الشعور الدائم بالخوف من المستقبل:15-57
- الشعور بعدم الجدوى:3 – 27 -61
- الرغبة في الانتحار (الموت):01-39-59
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الأخر:5-12-34-41-53

الفئة الثانية: الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة:

- الآثار الجسدية:22-38-49-62
- صعوبات مرتبطة (الممارسة بعد الحادثة):46-52

الفئة الثالثة: الآثار الاجتماعية والقانونية:

- غياب التضامن الأسري 18-19-48-50
- غياب التضامن الاجتماعي:2-6-23-24-33-35-40-64
- غياب الرادع القانوني:42-44-58

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية:

- انعدام التوافق والإدماج بعد الحادثة، فهي تم تقديم لها الرعاية الصحية لكن لم يتم عرضها على الأخصائية النفسانية، ولم يقدم لها برنامج للتوافق وللإدماج بل عادت إلى بيئتها.

جدول 5: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم.	12	26.66
	- اضطرابات الشخصية	03	06.67
	- الشعور بالتخلي	09	20.00
	- الشعور بالذنب	08	17.18
	- الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	02	04.44
	- الشعور بعدم الجدوى	03	06.67
	- الرغبة في الانتحار	03	06.67
	- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	05	11.11
المجموع		**45**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح لنا الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية للاغتصاب والتي تتمثل في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــ 12 إجابة أي ما يعادل 26.66 % و03 إجابات بنسبة 06.67 % الخاصة باضطرابات في الشخصية أما الشعور بالتخلي بنسبة 20 % ما يعادل 09 إجابات ونسبة 17.78 % ما يعادل 08 إجابات فيما يخص شعورها بالذنب وإجابتين (2) بنسبة 04.44 % خاصة بشعورها الدائم من المستقبل أما شعورها بعدم الجدوى نجد 03 إجابات ما يعادل نسبة 06.67 % ونسبة 06.67 % ما يعادل 03 إجابات خاصة برغبتها في الانتحار و05 إجابات ونسبة 11.11 % فيما يخص شعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

- إن غنية تعاني من صدمة نفسية تعددت مجالاتها الزمنية والمكانية وأسبابها.
- فهي تزوجت في سن مبكر جدا (فهي لا تدرك الكثير عن طبيعة العلاقات الزوجية ولا مسؤولية الأسرة) "زواجي الأول كان هروبا من الفقر والمشاكل لكنه حطمني هو أيضا ".
- غياب الوالدين في سن كانت تحتاج إليهما كثيرا، الوالد في صغر سنها والأم بعد تعرضها للطلاق.
- إنشاء علاقة عاطفية وجنسية نجم عنها ابن غير شرعي، وتخلي الطرف الثاني عنها في أصعب وضع.
- تعرضها للاغتصاب الجماعي (متعدد الأطراف) وإصابتها بجروح بليغة أدخلتها المستشفى.
- كل هذا أفقدها توازنها النفسي وحتى العصبي (أصيبت بانهيار عصبي).
- فهي إذا تعيش على وقع هذه الصدمات خاصة حادثة الاغتصاب "كانت ليلة اغتصابي أسوء ليلة في حياتي وأطولها "فهي تشكل لها حدث لا يمكن نسيانه مهما مر الوقت عليه وتغيرت الظروف " "لا يستطيع الطبيب محو هذه الحادثة من مخيلتي ".
- لأن الأحداث التي مرت بها تلك الليلة كانت قاسية ومؤلمة ولا يمكن لأحد تحملها " لقد أحسست أنني سوف أموت ليلتها".
- لقد أصبحت لديها عقدة الخوف من الظلام والليل "صرت أخاف الليل والظلام " فهي تفزع من أي حركت غير عادية " كلما سمعت ضوضاء أو شيئا ما في الليل أشعر بالرعب" وصار نومها صعبا إلا بتناول المهدئات " صرت لا أنام إلا بتناول المهدئات التي وصفها لي الطبيب".
- لقد فرضت على غنية الوحدة بسبب غياب والديها " لقد مات والديا وتركاني أعاني من وحدي "، ثم بسبب سلوكها المشبوه (إنجاب ابن غير شرعي)، ولأن ليلتها كانت وحيدة تعرضت للاغتصاب وزاد شعورها بالوحدة بعد الحادثة فالكل تخلى عنها ولم يسألوا حتى عن حالها " أشعر أن العالم كله أصبح ضدي "حتى أقرب الناس إليها " أشتاق كثيرا لابنتي وأود رؤيتهما لكن والدهما لا يسمح لهما بذلك".
- إن غنية لم تعرف أبدا طعم الدفء العائلي، بل كانت كل مراحل حياتها معاناة ومشاكل " حياتي لم تعرف الاستقرار أبدا".

- هي الآن تشعر بالذنب لما حدث لها بسبب سلوكها الطائش والمستهتر في الماضي (إنجاب ابن غير شرعي) " لقد ضيعت نفسي بسذاجتي وثقتي الزائدة في الرجال " وهي الآن نادمة على ذلك وتتمنى لو أن كل هذا لم يحدث " لو الأيام تعود إلى الوراء، لقمت بالمستحيل لأبقى في بيت زوجي مع ابنتاي "راني انخمم على سمعة بناتي اشكون يتزوج بيهم ".
- المبحوثة ترى مستقبلها مجهول المعالم فيه الكثير من المخاطر " لا أرى أي أمل في المستقبل، كله سواد " فهي لا تستطيع في وضعها هذا تغير حياتها نحو الأحسن فهي إنسانة فاشلة على جميع الأصعدة حيث أصبح لديها سوء التقدير لمهام الأمومة " لم أكن يوما أما صالحة " ولهذا تستحق هذا التخلي " عندهم الحق بناتي كي قاطعوني أنا مصدر عار إليهم ".
- وهي ترى أنه بسبب ضعف شخصيتها حدث لها ما حدث " تربية المرأة لأبنائها صعبة جدا من دون والدهم أنا امرأة شخصيتها ضعيفة " وقد تحولت إلى إنسانة متوترة قلقة " صرت قلقة جدا لا أحتمل أية كلمة " وبالتالي لا يمكنها البقاء في هذا العالم كونه في كل مرة يعبر عن رفضه لوجودها بالإساءة إليها " لا أريد أن أعيش في هذه الدنيا، أفضل الموت " فهي تراه السبيل الوحيد الذي يريح الكل " أشعر بالوحدة، لهذا أفكر في قتل نفسي، لكي يرتاح الجميع مني"

جدول 6: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة:

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	- الآثار الجسدية	04	66.67
	- الصعوبات الجنسية	02	33.33
المجموع		**06**	**%100**

يبين لنا الجدول الآثار الجسدية والجنسية بعد الحادثة فحسب تصريح المبحوثة نجد أربعة إجابات (4) ما يعادل 66.67 % بالنسبة للآثار الجسدية، أما فيما يخص الصعوبات الجنسية نجد 33.33 % ما يعادل إجابتين (2).

- إن غنية بالرغم من أنها امرأة مطلقة وأما في المرة الأولى، وأما عازبة في المرة الثانية أي أنها غير عذراء، إلا أن آثار الاغتصاب على جسدها كانت عميقة، فالجروح كانت بليغة اضطرت للدخول إلى المستشفى بسببها " لقد تألمت كثيرا في المستشفى، والآثار مازالت " وألآمها ما زالت لحد الآن " لا زلت أعاني من أثار الجروح " بالإضافة إلى إحساسها بالإرهاق والتعب " أحس بالضعف الشديد في قواي الجسدية ".
- إن المبحوثة تعرضت لجريمة اغتصاب كادت أن تودي بحياتها، " لقد تعرضت لأبشع استغلال جنسي ".
- لقد أصبحت نظرتها للجنس سلبية " صرت أتقزز من الجنس والعلاقات الجنسية " سواء بسبب تجربتها الأولى (ابن غير شرعي) أو حادثة الاغتصاب، فهي أصبحت ترفض أي علاقة جنسية مهما كان نوعها " لا أستطيع أبدا التفكير في إقامة علاقة جنسية لأنني محطمة جسديا ومعنويا ".

جدول 7: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب:

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الإجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	04	26.67
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	08	53.33
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	03	20.00
المجموع		**15**	**% 100**

يبين لنا الجدول الآثار الإجتماعية والقانونية للاغتصاب فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد 04 إجابات ما يعادل 26.67 % خاصة بغياب التضامن الأسري ونسبة 53.33 % ما يعادل 08 إجابات فيما يخص غياب التضامن الاجتماعي أما غياب الرادع القانوني فنجد 03 إجابات ما يعادل نسبة 20 %.

- لقد عرفت الضحية تخلي تام وعدم وجود دعم معنوي أو مادي من طرف أفراد عائلتها خاصة ابنها الذي وقفت من أجله ضد الجميع " ابني الذي تحملت عليه كل كلام الناس، لم يرحمني وهجرني ".
- أما محيطها الاجتماعي فهو أيضا لم يتضامن معها بالرغم من أنها ضحية اعتداء جنسي، بل بالعكس جعلها مذنبة لأنه لم ينس أبدا أنها أما عازبة " المجتمع لا يرحم، لا يغفر لك أي خطيئة تخطئينها "بل بالعكس قضيتها أصبحت حديث العام والخاص " الجيران سوف يجدون ما يتحدثون عنه دايريني قصرة تاعهم " فهي تشعر من الناحية الإجتماعية بعدم قدرتها على التكيف الإجتماعي حيث أصبح لديها صعوبة في تنظيم علاقاتها بمحيطها الاجتماعي ولهذا صارت كل علاقاتها معه سطحية أو شبه منعدمة.
- أما بالنسبة للعقوبة فبالرغم من تعرف غنية على الجناة وتم القبض عليهم إلا أنها ترى أنه مهما كانت العقوبة التي سوف تسلطها المحكمة ضدهم إلا أنها غير كافية "سوف يبقون مدة في السجن، الأكل والشرب ثم يخرجون، كلي ما كاين والو " فأمنيتها أن تكون العقوبة شديدة ومؤلمة كما ألموها وعرضوها لخطر الموت " لو تركوا لي الخيار في معاقبتهم، لقطعت أجسادهم ".

جدول 8: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات:

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	45	68.18
الفئة الثانية	06	09.09
الفئة الثالثة	15	22.73
المجموع	**66**	**% 100**

الجدول يوضح لنا التوزيع الإجمالي للفئات فجاء كما يلي: الفئة الأولى والمتمثلة في الآثار النفسية للاغتصاب بنسبة 68.18 % ما يعادل 45 إجابة أما فيما يخص الفئة الثانية والمتمثلة في الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فعدد الإجابات 06 مايعادل 09.09 % وأخيرا الآثار الاجتماعية والقانونية بـــــ 15إجابةما يعادل 22.73 %.

- نستنتج من كل ما سبق أن حادثة الاغتصاب سببت لغنية صدمة نفسية حادة (68.18 %) تعدى تأثيرها إلى حياتها الأسرية والاجتماعية والجنسية والقانونية.

تحليل محتوى المقابلة والحوار (الجداول):

الهيئة: هي في سن متوسطة (بداية الكهولة) سمراء البشرة (داكنة) ممتلئة الجسد قصيرة القامة.

من الناحية القانونية:

- غنية في سن 42 سنة (راشدة) وهي لا تعاني من أي مرض عقلي واضح، فقط تبدو ساذجة، فهي أمام القانون مسؤولة عن تصرفاتها، ولهذا لم تستطع تقديم شكوى ضد من جعلها حامل بابن غير شرعي لأنها تدرك تماما أن ربطها للعلاقة الجنسية كان بمحض إرادتها ولم يكن عنوة، ولهذا إذا ذهبت للقضاء فإنها لا تأتي بحقها حسب قوتها.

- بينما الحادثة الثانية فكانت ضحية بتعرضها للسرقة والاغتصاب واستطاعت الشرطة إلقاء القبض على الجناة وتعرفت عليهم وبالتالي سوف يقدمون للمحاكمة وينالون العقاب والتي ترى غنية في نظرها أنه غير كاف وغير رادع مقارنة بما تعرضت له.

من الناحية النفسية:

- لقد عانت المبحوثة من طفولة قاسية محرومة من حنان وعطف الوالدين وفاة الأب في سن مبكرة، ومرض والدتها الذي أفقدها الاهتمام بأولادها.
- امتدت معانات غنية العاطفية والنفسية بزواجها غير المتكافئ والذي سبب لها في الابتعاد عن ابنتيها (فلذة كبدها)
- لقد تعرضت للإغراء والإغواء العاطفي الذي نتج عنه إبن غير شرعي تحملت هي تبعاته.
- حاولت تعويض النقص الأبوي لابنها فأفرطت في تدليله وكان له أثر عكسي جعله ينساق نحو الانحراف.
- حتى ابنها شعر بالإهانة والحط من قيمته والنظرة الدونية له من طرف محيطه الاجتماعي بحكم أنه ابن غير شرعي، لم يعرف أبدا حقيقة هويته (والده الحقيقي)
- رغم أن غنية قد كانت لها سابقة جنسية (ابن غير شرعي) إلا أنها تشعر بالألم جراء ما حدث لها، لأنها ترى أنه في المرة الأولى كان ذلك بملء إرادتها، بينما في هذه المرة تم ذلك عنوة (اغتصاب)
- لقد تسببت لها الحادثتين (ابن غير شرعي، الاغتصاب) في تشكل نظرة سلبية للجنس الآخر وللعلاقات الجنسية.
- هي تشعر بأن اغتصابها هو رمز للحقرة، لأنها إنسانة وحيدة لا تملك سند يحميها.
- لا تريد أن يسألها المحيطين عن تفاصيل الحادثة لأن ذلك يشعرها بالحزن والأسى لحالها.
- هي الآن تعيش على وقع الصدمة، فهي تخشى الظلام والليل والبقاء لوحدها في المنزل
- لقد تعرضت غنية تقريبا لانهيار نفسي أفقدها توازنها النفسي بسبب ما حدث لها فجعلها تفكر في الانتحار أو تتمنى لنفسها الموت، وهذا ما أكدته إجاباتها التي كانت تتمحور حول ذلك.

من الناحية الاجتماعية:

- لم تعرف المبحوثة طعم الدفء الأسري بحكم وفاة والدها مبكرا ومرض والدتها.
- لم تلق غنية التنشئة الاجتماعية السليمة بحكم مرض والدتها، وهذا أثر عليها في تحديد مستقبلها، فبعد زواجها مباشرة ظهر النقص والعيوب عندها وعدم قدرتها على تحمل مسؤولية البيت والزوج وتربية الأبناء.
- شعورها بالعوز والاحتياج جعلها تعمل في البيوت كخادمة والذي تم استغلاله للإيقاع بها وبالتالي فقد استغل سذاجتها وعدم إدراكها لحقيقة الأمور واحتياجها وعوزها من أجل الوصول إلى إشباع نزواته الجنسية ليظهر حمل وابن غير شرعي.
- تملص الجاني من العقاب بحكم أنها لم تقدم شكوى ضده لأنها لا تملك دليلا ولأنها قامت بذلك بملك إرادتها.
- المحيط الاجتماعي كان رده اتجاهها قاسيا حيث ينعتها ويصفها بصفات منحطة لأنها أنجبت ابنا غير شرعي.
- قطع العلاقة بينها وبين ابنتيها نهائيا بسبب: ذلك الابن الغير الشرعي، وبعدها اغتصابها.
- لم تلق القبول لا هي ولا ابنها في الوسط الاجتماعي لأن من طبيعة مجتمعنا هو عدم الاعتراف بأي علاقة جنسية خارج إطار الزواج
- فضلت غنية الاحتفاظ بابنها متحدية كل المعايير والقيم الإجتماعية وبالرغم من التلميحات والنعوت التي وصفت وألحقت بها.
- لكن بحكم فقدانها لأساليب التنشئة الإجتماعية السليمة لم تستطع هي أيضا المحافظة ولا مراقبة وتوجيه سلوك ابنها فأصبح يعيش حياة الانحراف والجريمة.
- سلوك المبحوثة المشبوه (سابقا) بإنجابها ابنا غير شرعي جعلها في مطمع وبالتالي تعرضت للسرقة والاغتصاب.
- الشجارات والمشاحنات المتواصلة بينها وبين ابنها ضيع عليها فرصة وإمكانية إنقاذها من طرف الجيران
- بالرغم من وضعيتها الإجتماعية (أما عازبة) إلا أنها بعد اغتصابها تشعر بالحسرة والألم، وفضلت العزلة والوحدة على أن تخرج إلى العالم الخارجي لأنها تدرك تماما أن ما حدث

لها يتعدى حدود القيم والأعراف والتقاليد الإجتماعية، لأنها في الأصل هي امرأة ساقطة في نظر المحيطين بها.

- غنية لا تريد أن ينظر إليها نظرة الشفقة من طرف محيطها الاجتماعي لأنها تراهم المتسببين لما حدث لها بترويج الشائعات عن سمعتها مما جعلها فريسة سهلة لمطامع الطامعين.
- بالرغم من أن سلوك غنية كان مستقيما بعد إنجابها لابن غير شرعي إلا أن هذه الحادثة وصمت بها وبالتالي جعلتها تتعرض للخطر.
- هي الآن تشعر بالوحدة والتخلي بعد الذي حدث لها سواء من طرف أقرب الناس إليها (ابنتيها-ابنها-أختها...) أو محيطها الاجتماعي.

الحالة الثالثة:

- تاريخ إجراء المقابلة:2011/05/25
- مكان إجراء المقابلة:بيت صديقة
- توقيت المقابلة:بعد الزوال

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:نسرين
- السن:18 سنة
- المستوى التعليمي:الثانية متوسط
- الأصل الجغرافي:حضري
- المهنة:/

المحور الثاني:بيانات خاصة بأسرة المبحوثة:

- عدد الإخوة:01
- الوضعية العائلية للوالدين:الأب متوفي
- الترتيب بين الإخوة:الكبرى
- مهنة الأب:متوفي
- مهنة الأم:/
- نوع المسكن:بيت تقليدي عدد الغرف:01.

المحور الثالث:بيانات خاصة بالمغتصب وحادثة الاغتصاب

- الاسم:محمد
- السن:26 سنة
- المستوى التعليمي:الأولى متوسط

- المهنة:/
- طريقة التعارف:علاقة عاطفية
- الوضعية العائلية:أعزب
- نوع المسكن:فيلا
- مكان الإغتصاب:.مستودع منزل
- توقيت الاغتصاب:بعد العصر

تقديم المبحوثة:

كانت نسرين الفتاة الوحيدة لوالدتها تعيش معها هي وأخوتها يسكنون في بيت الجد (والد الأم) مع أخوالها وزوجاتهم وأولادهم، كانت العائلة كبيرة العدد ولأن والدها تم اختطافه من طرف الجماعة المسلحة وقتله: تركها هي وأخوها في سن مبكرة جدا (هي 03 سنوات وأخوها سنة واحدة) لقد كانت العائلة تعيش في الأول في شقة بعمارة مكونة من 04 غرف ثلاث أخوال متزوجين و04 شباب بلغوا الزواج والجدة والجد.

وكان الجو العائلي يسوده الشجار والمشاحنات، الضرب والشتم وتصل أحيانا إلى تدخل الشرطة، وذلك كله بسبب ضيق المكان واعتماد الواحد على الأخر في توفير الحاجيات خاصة تسديد فاتورة الكراء والكهرباء والغاز الذي كان في كثير من الأحيان تقوم مصالح سونلغاز بقطعها لعدم تسديد الفاتورة.

وفي الأخير عندما تعاظمت ديون الكراء اضطر الوالد إلى بيع هذه الشقة وشراء بيت بناء فوضوي لكنه كان كذلك ضيقا، ولهذا ظلت المشاحنات والشجارات كما في السابق "المهم أن جدي اتهنى من الخلاص تاع الكراء".

كانت والدة نسرين من النساء ذات طابع رجولي تخرج وتسب وتتشاجر مع كل من يتعدى أو يحاول الاعتداء على ابنتها أو ولدها.

حصلت على عمل كمنظفة في مؤسسة عسكرية "اعطاتلي الحرية الكاملة ما تخاليش أخوالك يدخلوا أرواحهم فينا".

لم تستطع المبحوثة التفوق في الدراسة فتركتها في سن مبكرة "السنة الأولى متوسط" لكن ذلك لم يمنعها من الخروج لقد كانت ترتدي الملابس الضيقة والقصيرة "كنت نلبس les body et les slim "وكلما يتدخل أخوالها بملاحظاتهم توقفهم والدتها لتهددهم بعدم التدخل في شؤونها وشؤون ابنتها.

كانت الفتاة تعيش حياة الاستهتار تربط علاقات مع الشباب وتتركهم إلا أنه في هذه المدة حادثة الاغتصاب ربطت علاقة مع شاب كان الولد الوحيد في العائلة بعدما توفي أخوه الأكبر في حادث مرور كانت نسرين تظن أنها سوف تتلاعب به كما تفعل مع الآخرين " أنا قلت نبروفيتي منو ونخليه" دخلت المبحوثة عالم الجنس الآخر في سن مبكرة جدا أقل من أربعة عشر سنة ولما ربطت هذه العلاقة كان عمرها ستة عشر سنة توطدت العلاقة بينهما إلى لقاءات ونزهات وخرجات وهدايا، وهذا ما كانت تريده أو تفضله نسرين، لكن في إحدى المرات طلب منها الحضور إليه ليعطيها شيئا مهما وثمينا وبحكم ولعها بذلك وافقت بسرعة ولبت الدعوة، وما إن وصلت وجدته ينتظرها في سيارته، لكن هذه المرة معه صديقا له (هو الذي يقود) بينما هو جلس من الخلف وطلب منها ركوب السيارة "ترددت وخفت شوية، من بعد رحت لقيباه موالفة الروح معاه ومكاين والو" وبينما هم في الطريق طلب منها طأطأة رأسها للاختباء لأنه رأى أحد أقربائها (خالها) ففعلت نسرين دون أن تشك في الأمر "أحسبت صح بلي شاف خالي باش ما يحكمش علي preuve قدام

يما" وحسب قولها بعد فترة وجيزة دخلت السيارة مستودع منزل.نزل هو وصديقه الذي غادر، فأقفل هو الباب بإحكام ثم طلب منها النزول فوجئت نسرين بالأمر "قالي الآن ماعندك وين تهربي كنت دايرتيني passe de temp أما لا أنا نجوز بيك الوقت".

حاولت الفتاة الهروب لكن الباب كان مقفلا بإحكام، قام بجرها إلى غرفة صغيرة في آخر المستودع حاولت الصراخ وطلب النجدة، لكن لا أحد "واحد ما سمعني كان كل شيء مغلوق"أغلق باب هذه الغرفة وهجم عليها أين اغتصبها "أنا بديت نبكي وأنحلل فيه ما حبش يسمعني" بعدها تركها لفترة بعد أن أغلق باب الغرفة عليها تركها تبكي وتتألم" خلاني نبكي والسطر قاتلني فسدني وليد الحرام"

عاد بعد حلول الظلام (بعد المغرب) طلب منها النهوض ليعيدها إلى منزلها أخذها وأعادها من حيث ركبت معه، لم تستطع الفتاة المشي، فذهبت إلى أقرب هاتف عمومي taxi phone واتصلت بوالدتها التي كانت تبحث عنها لأنها تأخرت "جات يما تجري مخلوعة، لقاتني في حالة" وبما أن الأم كانت واعية أكثر أخذت ابنتها إلى مركز الشرطة ثم تحولت إلى المستشفى، لتعرض في صباح يوم الغد على الطبيب الشرعي الذي أثبت مظاهر العنف الجنسي (الاغتصاب) وحولت القضية إلى المحكمة، حاول الجاني في البداية إنكار الأمر والتهم المنسوبة إليه، لكن الأم كانت في كل مرة أذكى منه وبحكم عملها استعانت بوساطة لتأكيد ذلك وبأنه اتصل بها من خلال إعادة فحص شفرة هاتفها النقال puce أين تبين أنه فعلا اتصل بها في ذلك الوقت، فتم عقد القران بحكم من المحكمة، وتم القبض عليه وإدخاله السجن لمحاكمته فيما بعد في قضية خطف والاعتداء على قاصر جنسيا، لكن الفتاة تخلت عن هذه الدعوى وفضلت السماح له مقابل أن يتزوج بها ويأخذها لتعيش في بيته خاصة أن أخواتها البنات طلبوا منها العفو عنه مقابل أن يتموا مراسيم الزواج بإقامة عرس فخم لها (عائلة ميسورة) وأن والدته مريضة جدا لأنها فقدت ابنها الأول في

حادث مرور والثاني سوف يدخل السجن"اسمحتلوا المهم كي اخدمت الكواغط، ورايحين أهله ايديروا لي عرس قدام الناس"

- لكن بمجرد خروج الجاني "محمد"من السجن وحصوله على العفو، تغيرت المعاملة "مابيد اسمحتلو، بدل رأيه، جات أخته سبتني أنا ويما قالتلي تندب عليك يما اجيب واحدة خامجة كيما أنتي ويماك"

أما هو حسب قولها خاف من والدته لأنها مريضة ولا يستطيع أن يغضبها قال الله غالب يما مريضة ما نقدرش انزعفها أصبري عليا.

هي الآن نسرين تعيش في وضع معلق لا هي متزوجة ولا عزباء، تعيش في منزل جدها مع والدتها. وعزاؤها الوحيد هو أنها تحصلت على الوثائق التي تصون وتحفظ كرامتها "صح نتقلق بصح ما دام عندي الكواغط مانخافش" أصبحت حادثة نسرين حديث الجيران والأقارب، وحتى أخوالها صاروا ينعتونها بأقبح النعوت "خامجة–بنت الحرام–مطلوقة–درك تدخلي la débouche أما الوالدة (والدة نسرين) فصارت تغضب أو تصب غضبها فيها بعد شجارها مع إخوتها الذين صاروا يسبونها بما حدث لإبنتها.

تجزئة الحوار (المقابلة):

ج1– كنت حاسبة أنا نبروفيتي منو ساعة العكس حصل.
ج2– أعيش في منزل يسوده الفوضى، كل واحد يبحث عن مصلحته.
ج3– يومها توسلته وبكيت لكنه لم يبال، كان أناني عديم الإحساس
ج4– أصبحت أكره الخروج إلى الشارع بعد ما كنت لا أطيق البقاء في المنزل.
ج5– ليس المال هو كل شيء كما كنت أظن كنت إنسانة مادية وطماعة
ج6– لا تستطيع المرأة أن تغلب الرجل في مكره وخداعه إن أراد ذلك
ج7– أمي تجعلني سبب شجارها مع إخوتها

ج8- أخاف أن يطلقني ويضيع حقي

ج9- كانت فكرتي عن الجنس الأخر مغلوطة

ج10- لا أستطيع العيش هكذا معلقة، أنا السبب في ذلك

ج11- تحولت إلى إنسانة مشبوهة لسلوكي المنحرف

ج12- لو كان عندنا بيت مستقل لوحدنا (أسرة) لما وصلت الأمور معنا هكذا

ج13- أمي كانت منشغلة بالعمل ولا تهتم بسلوكي.

ج14- لا يوجد شيء إسمه الحب، يوجد فقط sexe عند الرجال

ج15- ليس لي في هذه الدنيا سند"ماعنديش الرجال الي خافوهم"

ج16- أصبحت أتوتر كثيرا من كثرة التفكير

ج17- كنت مغفلة حينما صدقته وذهبت معه

ج18- لقد وضع خطة خبيثة للإيقاع بي

ج19- كنت أظن أنني "قافزة" علابيها أطفرت فيا

ج20- مسكينة والدتي تعبت في تربيتنا لوحدها ورددت لها الجميل هكذا

ج21- صرت محط سب وشتم ولوم من طرف أخوالي

ج22- لقد عفوت عنه وخرج من السجن لا لسبب سوى أن يتزوجني ويصلح خطـــأه

ج23- أفضل عدم الحديث عما جرى لي لأن ذلك يؤلمني

ج24- لو عملت بمشورة أخوالي لما حدث لي هذا

ج25- عائلته ترفضني لأنني أنتمي إلى طبقة أدنى منهم

ج26- لو كان ينوي خداعي فعلا أتمنى له الموت

ج27- أتمنى أن نرحل أنا ووالدتي وأخي من هذا المكان إلى مكان لا يعرفنا فيه أحد

ج28- تمنيت لنفسي الموت بدلا من أن أرى دموع والدتي

ج29- لقد خنت ثقة والدتي

ج30- لا أتوقف عن التفكير فيما حدث وسوف يحدث لي

ج31- لو كانت والدتي علمتني كيفية التعامل في الأمور العاطفية لما حدث لي هذا وهي الآن تلومني

ج32- صارت والدتي تتحاشى الإختلاط والإلتقاء مع الجيران والأقارب بسببي

ج33- لا أشعر بالحب إتجاهه (المغتصب) ولكن أريد أن يصحح الوضع (الزواج) حتى أتفادى الفضيحة والعار

ج34- عائلة والدتي تلومها لأنها أفرطت في تدليلي "حلت لي العين"

ج35- مؤكد أن والدي غاضب علي في قبره

ج36- بدأت أحلامي في تكوين أسرة وإنجاب أولاد تتلاشى

ج37- لم تنصفني هذه الدنيا فقد مات والدي وتركني صغيرة

ج38- الحمد لله أن والدتي كانت شاطرة وأحضرت دليل الإدانة وإلا كان قد نجى بفعلته

ج39- لقد إنتقم مني لشباب الذين لعبت بعواطفهم.

ج40- لم أكن ناضجة بما فيه الكفاية لهذا وقعت في الفخ

ج41- أجد عزائي في الوثائق فقط (وثائق الزواج) ولكن أخاف مما سيحدث لي إذا لم تتم مراسيم الزواج

ج42- لا يهم إن طلقني فيما بعد المهم أن أقيم عرسا أمام الناس حتى أغلق أفواههم

ج43- الوقت يمر وأنا ما زال مصيري معلق

ج44- لم أتلقى تربية صحيحة فقد كنت أتصرف باستهتار

ج45- سوف أقتله إن غدر بي مرة ثانية

ج46- أشعر أنني تائهة لا أعرف مصيري

ج47- لم يكن لي خبرة في التعامل مع الجنس الآخر

ج48- الرجال يصطادون النساء بالهدايا الثمينة ليوقعوا بهن

ج49- أحس بالإختناق داخل هذا المنزل الضيق

ج50- لقد فقدت عذريتي

ج51- لم أجد أحدا يفهمني

ج52- لقد أصبحت حديث العام والخاص

ج53- لقد قاطعتنا عائلة والدتي كليا خاصة بعدما سمعوا بما حدث لي

ج54- أخشى والدتي من الإنهيار

ج55- المرأة مهددة من كل جانب لا أحد يحميها فالرجال يستغلونها أسوء استغلال

ج56- أصبحت إنسانة بلا جدوى غير تاع مشاكل

ج57- تنازلت عن حقي غير باش يتزوج بيا، لأن دخوله السجن لمدة ما فيه حتى فايدة ليا

ج58- لقد شعرت بألم شديد وقت إغتصابي

ج59- لقد حرمت من النوم بسبب هذه المشكلة

ج60- يوم رفض الإعتراف، فكرت بالإنتحار

ج61- لا أظن أنني سوف أفكر في الزواج إن هو طلقني

ج62- المجتمع لا يرحم يراني مذنبة

ج63- أنا يما شاطرة جابتلي حقي، كاين أشعال من واحدة نعرفها ضاع حقها واهرب الجاني من العقوبة

ج64- صرت أعيش على وقع الكوابيس

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى:آثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية):

- العيش على وقع الصدمة وإضطرابات النوم:23-49-59-64
- إضطرابات الشخصية:4-11-16-46
- الشعور بالذنب:5-7-10-17-20-24-28-29-35-40-54.
- الشعور بالتخلي:2-12-13-31-37-51.
- الشعور الدائم بالخوف من المستقبل:8-27-30-41-43.
- الشعور بعدم الجدوى:1-19-25-44-47-56.
- الرغبة في الانتحار (الموت):60.
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر:3-6-9-14-18-26-33-39-45-48-55.

الفئة الثانية:الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:50-58.
- صعوبات مرتبطة بالجنس (الممارسة الجنسية بعد الإغتصاب): 36-61.

الفئة الثالثة: الآثار الاجتماعية والقانونية:

- غياب التضامن الأسري:21-34-53.
- غياب التضامن الاجتماعي:15-32-42-52-62.
- غياب الرادع القانوني:22-38-57-63.

الفئة الرابعة:الإدماج والتوافق المغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

من الناحية النظرية تبدو نسرين قد تحصلت حسب نظرها على إدماجها في وسطها الاجتماعي (مؤسسة الأسرة) وذلك بحصولها على وثائق الزواج

لكن من الناحية الفعلية هي الآن تعيش متوترة وقلقة تنتظر مصيرها حيث لم تعرض على أخصائية نفسانية لمعالجة ومحو أثر صدمة الاغتصاب ضف إلى ذلك هي إذا لم تحصل على الإدماج الفعلي في نظرها وهو إتمام مراسيم الزواج فإنها سوف تنهار نهائيا وقد تتعرض للموت حسب قولها.

جدول 9: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	04	08.33
	ــ اضطرابات الشخصية	04	08.33
	ــ الشعور بالتخلي	06	12.50
	ــ الشعور بالذنب	11	22.92
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	05	10.42
	ــ الشعور بعدم الجدوى	06	12.50
	ــ الرغبة في الانتحار	01	02.80
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	11	22.92
	المجموع	**48**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح لنا الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية للاغتصاب والتي تتمثل في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــــ 04 إجابات أي ما يعادل 08.33 % و04 إجابات ما يعادل نسبة 08.33 % فيما يخص اضطرابات الشخصية للمبحوثة و22.92 % ما يعادل 11 إجابة فيما يخص شعورها بالذنب أما فيما يخص شعورها بالتخلي بنسبة 12.50 % ما يعادل 06 إجابات أما في شعورها الدائم بالخوف من المستقبل وجدنا 05 إجابات ما يعادل نسبة 10.42 %و06 إجابات ما يعادل 12.50 فيما يخص شعورها بعدم الجدوى أما رغبتها في الانتحار وجدنا إجابة واحدة ما يعادل 02.80 % وأخيرا نسبة 22.92% أي ما يعادل 11 إجابة خاصة بشعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

- إن نسرين تعيش حالة من القلق والتوتر النفسي " لقد حرمت من النوم بسبب هذه المشكلة " وهذا راجع أساسا إلى انتظارها الطويل لإتمام مراسيم الزواج، فهي تنتظر بفارغ الصبر هذا الحل الذي يخرجها من هذا الوضع الذي يجعلها محاصرة"أحس بالإختناق داخل هذا المنزل الضيق".
- إن المبحوثة تعاني من شعور بالوحدة والتخلي قبل الحادثة سواءا بوفاة والدها وهي في سن مبكرة جدا " لم تنصفني هذه الدنيا، فقد مات والدي وتركني صغيرة" أو سوء معاملة بقية أفراد عائلتها لوالدتها ولها " أعيش في منزل يسوده الفوضى والشجار، كل واحد يبحث عن مصلحته" فكانت هذه الظروف من بين الأسباب التي أوصلتها إلى ذلك "لو كان عندنا بيت مستقل لوحدنا (أسرة) لما وصلت الأمور معنا هكذا"، وزادت حدته أكثر بعد الحادثة.
- لكن تعود في كل مرة لتلقي اللوم على نفسها، وأنها المذنبة فيما حدث لها، لأنها هي المسؤولة بالدرجة الأولى لما حدث لها، بسبب سلوكها غير الواع واللامسؤول " لم أكن ناضجة بما فيه الكفاية لهذا وقعت في الفخ"، فثقتها الزائدة بالجاني أوصلتها إلى التهلكة " كنت مغفلة حينما صدقته وذهبت معه" وتلوم نفسها أكثر لأنها خانت ثقة الجميع " لو عملت بمشورة أخوالي لما حدث لي هذا" وبما فيها والدتها " لقد خنت ثقة والدتي".

- هذا الوضع عمق فيها شعور بعدم الجدوى فهي كانت تظن أنها قادرة على التلاعب بمشاعر من أقامت معهم علاقات عاطفية خاصة الجاني" كنت حاسبة أنا نبروفيتي منو، ساعة العكس حصل" من أجل الحصول على أغراض مادية دون أن تتعرض لأدنى خطر " كنت أظن أنني قافزة، علابيها أطفرت فيا".
- فاكتشفت العكس أن هذه الأفكار التي كانت تحملها هي خاطئة " لم يكن لي خبرة في التعامل مع الجنس الآخر"، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان وأصبحت في الأخير مصدر للهموم والمشاكل لا أكثر " أصبحت إنسانة بلا جدوى، غير تاع مشاكل".
- وهي الآن تعيش حياة الإنتظار ولا جديد يذكر " الوقت يمر وأنا مازال مصيري معلقا"، فهي تخشى أن تذهب الأمور للأسوء " أخاف أن يطلقني ويضيع حقي"، لكن تعود لتجد بصيص الأمل لتجد نفسها في وضع أخف ضررا " أجد عزائي في الوثائق فقط (وثائق الزواج)".
- حتى فكرة الموت أو الإنتحار زالت عنها، حيث كانت حدتها شديدة في بداية الحادثة " يوم رفض الإعتراف، فكرت في الإنتحار" لكن بعدما تطورت الأمور للأحسن بحصولها على الوثائق كما سبق وأشرنا نقصت هذه الفكرة (الموت) أو لنقل حتى زالت.

جدول 10: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	02	50.00
	ــ الصعوبات الجنسية	02	50.00
المجموع		**04**	**%100**

يوضح لنا الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فحسبما صرحت به المبحوثة نجد إجابتين (2) ما يعادل 50%بالنسبة للآثار الجسدية أما فيما يخص الصعوبات الجنسية نجد 50% أي ما يعادل إجابتين (2).

- إن الآثار الجسدية للحادثة على جسد الضحية واضحة، وهذا ما أثبتته المحكمة (تقرير الطب الشرعي) وهي فض غشاء البكارة " لقد فقدت عذريتي" لقد كانت هذه اللحظة مؤلمة لها، وهذا ما أكدته في حوارها " لقد شعرت بألم شديد وقت اغتصابي".
- إن ما ترتب عن هذه الحادثة (الاغتصاب) جعلت المبحوثة لا تفكر في مشاريع مستقبلية متعلقة بالزواج وبناء الأسرة " بدأت أحلامي في تكوين أسرة وإنجاب أولاد تتلاشى" خاصة إذا لم يتم إتمام مراسيم الزواج وتخلى عنها الجاني " لا أظن أنني سوف أفكر في الزواج ثانية، إن هو طلقني".

جدول 11: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الإجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	03	25.00
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	05	41.67
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	04	33.33
المجموع		**12**	**% 100**

يبين لنا الجدول الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب فحسب تصريح المبحوثة نجد 3 إجابات ما يعادل 25 % خاصة بغياب التضامن الأسري، ونسبة 41.67% ما يعادل 05 إجابات فيما يخص غياب التضامن الاجتماعي أما غياب الرادع القانوني فنجد 04 إجابات ما يعادل نسبة 33.33 %.

- نسرين وجدت نفسها وحيدة هي ووالدتها فقط تتخبطان في هذه المحنة فعائلة والدتها (أخوالها) كانوا يجدون الصد والرفض وحتى الشجار من طرف والدة الضحية قبل الحادثة عندما كانوا يقدمون لها النصح أو التدخل في شؤون ابنتها (نسرين)، ولهذا تركوها بعد الحادثة تتحمل ذلك " عائلة والدتي تلومها لأنها أفرطت في تدليلي (حلت لي العين)"، ولم

يكتفوا بهذا القدر بل كان رد فعلهم السخط والغضب على الضحية" صرت محط سب وشتم ولوم من طرف أخوالي" لأنها حطت من قيمة رجولتهم وشرفهم.

- أما رد فعل عائلة والدها فكان القطيعة النهائية والكاملة " لقد قاطعتنا عائلة والدي كليا، خاصة بعدما سمعوا بما حدث لي" خاصة أن الشيء الوحيد الذي كان يربطهم بها انتهى بوفاة والدها.
- أما على الصعيد الاجتماعي وبحكم انتشار قضية نسرين فإن رد فعل محيطها الاجتماعي كان حسب رأيها مجحفا فقد حكم عليها بأنها مذنبة بالرغم من أن حكم المحكمة كان العكس " المجتمع لا يرحم يراني مذنبة"، ويرجع السبب في ذلك أن حكمهم كان مبنيا على أفكار مسبقة (سلوكها المستهتر وتعدد علاقاتها العاطفية)، كما وجدا موضوعا مثيرا للحديث فيه " لقد أصبحت حديث العام والخاص".
- وبهذا فرضوا العزلة عليها وعلى والدتها " صارت والدتي تتحاشى الاختلاط والالتقاء مع الجيران والأقارب بسببي".
- ولكن في كل مرة نسرين تجد أملا في وضع حد لهذه الأقاويل بإتمام مراسيم الزواج.
- أما عن العقاب فإنه بفضل خبرة وحنكة والدتها فإن حقها لم يضع " الحمد لله أن والدتي كانت شاطرة، وأحضرت دليل الإدانة وإلا كان قد نجى بفعلته".
- لكن في الأخير فضلت أن تتنازل عن القضية وتعفو عنه (عدم دخوله السجن) من أجل الحصول فقط على شرعية العلاقة " تنازلت عن حقي غير باش يتزوج بيا، لأن دخوله السجن لمدة ما فيه حتى فايدة ليا".

جدول 12: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات:

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	48	75.00
الفئة الثانية	04	06.25
الفئة الثالثة	12	18.75
المجموع	**64**	**% 100**

يوضح لنا التوزيع الإجمالي للفئات فجاء كما يلي: الفئة الأولى والتي تتمثل في الآثار النفسية للاغتصاب بنسبة 75% ما يعادل 48 إجابة أما فيما يخص الفئة الثانية الخاصة بالصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فعدد الإجابات 04 ما يعادل 06.25 % وأخيرا الآثار الإجتماعية والقانونية بـــــ 12 إجابة ما يعادل 18.75%.

بالرغم من كل الأمور التي تعرضت لها المبحوثة والتي تبدو آثارها مزمنة وعميقة خاصة النفسية منها (أكبر نسبة 75%)إلا أننا نلاحظ من خلال الحوار أنه فيه إمكانية تحسن في حالتها لكن بشرط أن تجد التضامن والدعم الأسري والاجتماعي والقانوني بالتأكيد (18.75%) الذي يجعلها تستطيع إعادة بناء نفسها وحياتها (خاصة بإتمام مراسيم الزواج).

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: هي فتاة في ريعان شبابها لديها قوام رشيق، بشرة بيضاء وشعرها طويل تضع له صبغة (des flaches) مصفف جيدا (bien coiffé) ترتدي سروال جين ضيق (slim وbody) بالإضافة إلى صبغة الأظافر.

من الناحية القانونية:

- بما أن الفتاة قاصر كانت في سن محمية قانونيا (غير راشدة)
- وبما أنها أخبرت والدتها بما جرى لها مباشرة بعد الحادثة وبفضل وعي والدتها بخطورة الوضع وعلمها بطريقة القيام بالإجراءات القانونية المتبعة استطاعت أن تحصل على حقها قانونيا خاصة بعد التأكد من حقيقة الفعل الإجرامي، وكذلك التأكد فعلا من هوية المغتصب.

- لقد حصلت الفتاة على حقها في رد الاعتبار بإتمام عقد الزواج مدنيا (عن طريق حكم من المحكمة).
- لكنها تنازلت أو بالأخرى فضلت التنازل عن القضية الأصلية (الاعتداء الجنسي على قاصر) لأنها في نظرها ليس المهم دخوله السجن، لكن المهم هو حصولها على الوثائق وإتمام مراسيم الزواج بها أمام الناس لا حقا.

من الناحية النفسية:

- لم تعرف المبحوثة الرعاية الأبوية، لأنه تركها في سن مبكرة جدا (توفي)
- عاشت في جو مشحون بالشجار والمشاحنات بين أفراد عائلتها (بين أخواتها وأبنائهم ووالدتها) الذي يصل في كثير من الأحيان إلى تدخل الشرطة.
- انشغال الوالدة بتوفير ما يلزمها وأخوها من الأمور المادية ولهذا لم تحصل نسرين على الرعاية العاطفية والاستقرار النفسي داخل الوسط الذي تعيشه.
- كانت تشعر الفتاة بضيق المكان الذي كان يخنق ويحد من حريتها ولهذا فضلت الخروج لتجد حرية أكبر في الشارع
- ترسخ فكرة المصلحة المادية في معاملاتها مع الجنس الآخر ولو كان ذلك على حساب عواطفها، حيث صارت هذه الأخيرة عند نسرين مجرد رقم من الأموال والهدايا الثمينة
- شعور الفتاة بالدونية والذنب لأنها كانت السبب فيما حدث لها بتساهلها واستهتارها في تعاملاتها وتصرفاتها مع الجنس الآخر
- العيش على واقع أو هاجس الخوف من أن يتخلى عنها المغتصب بعدما وجدت الرفض من طرف عائلته
- الإنتظار وهاجسه جعل نفسيتها تتأزم أكثر وتنهار معنوياتها وعلينا أن نتخيل مصيرها إذا رفض الجاني إتمام مراسيم الزواج وطلقها.

من الناحية الاجتماعية:

- الإفراط في التدليل وخاصة من طرف والدتها برفضها لأي تدخل في تصرفاتها من طرف أفراد عائلتها (الأخوال).
- ربط علاقات عاطفية في سن مبكرة جدا، حيث لم تكن هذه العلاقات مبنية على أسس سليمة، فهي مازالت فتاة صغيرة إن لم نقل طفلة تتصرف تصرفات صبيانية بحيث لم يكتمل نموها الفكري والعقلي وحتى الجسدي بعد (14 سنة)
- ربط علاقات مع الشباب بسبب التقليد، فهي أصبحت موضة بالنسبة للفتيات من أجل الحصول على ما تريد من حاجيات مادية "قاع لبنات يجهزوا ارواحهم من عند صحابهم"
- طريقة لباسها وسلوكها المستهتر من خلال التساهل في ربط العلاقات العاطفية مع الشباب جعلها مطمع الطامعين
- غياب المراقبة الأسرية خاصة أن الوالد متوفى والأم تعمل ولا تترك لأفراد عائلتها (الأخوال) المجال للتدخل في توجيه وتقويم سلوك إبنتها
- أصبحت الفتاة صائدة للفرص المهم عندها هو الحصول على أكبر مبلغ من المال والهدايا الثمينة دون التفكير في عواقب ذلك
- أصبحت نسرين مثل للفتاة المستهترة الغير مبالية بنظرة المجتمع إليها، تختار فرصها الثمينة أصحاب السيارات الفخمة والأموال الطائلة الذي أوصلها إلى ربط علاقة مع هذا الشاب (المغتصب) لتصل إلى الحادثة (الاغتصاب)
- إستطاعت الفتاة الحصول على الصبغة القانونية للعلاقة (زواج بحكم المحكمة) إلا أن هذا ليس دليلا على براءتها أمام المجتمع، فالكل يلومها ويجعلها مذنبة كونها كانت تسلك سلوكات وتصرفات جعلتها تقع في الإغتصاب
- كانت الفتاة تطمح بعد إغتصابها وحصولها على الوثائق بالزواج من المغتصب (إعلان أو إتمام مراسيم الزواج العرس)، حتى تتفادى العار والفضيحة لهذا فضلت العفو عنه والتخلي عن القضية (خروجه من السجن)

- بالرغم من أن أهل الجاني وعدوها بإتمام مراسيم الزواج فور تنازلها عن القضية إلا أنه حدث العكس بمجرد إنتهاء تبعات القضية لأنهم يرون في نسرين الفتاة المستهترة ولا يثقون بها وأنها ووالدتها تنتميان إلى طبقة أدنى من مستواهم المادي والاجتماعي
- لقد فرض على المبحوثة البقاء في المنزل وعدم الخروج إلا في الحالات النادرة، حتى تتفادى أي موقف من الجيران والمحيط الاجتماعي الذي يذكرها بالحادثة
- أصبحت الفتاة بالرغم من حصولها على الصيغة القانونية للعلاقة الجنسية محط سب وشتم من طرف أفراد عائلتها خاصة أخوالها الذين أصبحوا يلومون أختهم (والدتها) بأنها السبب فيما حدث لابنتها بجلبها العار والفضيحة للعائلة 'لأنها أفرطت في تدليلها ولم تترك لهم المجال في التدخل لضبط ومراقبة وتوجيه سلوكها.
- غياب سبل الحوار بين المبحوثة ووالدتها جعلها تخفي علاقاتها العاطفية عنها.
- لم تعش الفتاة في جو أسري يسوده التفاهم بل العكس المزيد من التنافر والبحث عن المصلحة الخاصة ولو كان ذلك على حساب الآخرين ولهذا لجأت هي الأخرى للبحث عن مصلحتها والتي كانت حسب رأيها في ربط علاقات عاطفية مع شباب، إن لم تستطيع استمالتهم للزواج بها فإنها تكون قد إستفادت منهم ماديا، هذه الفكرة التي أصبحت معروفة ومشهورة بها والتي جعلت الجاني ينتقم منها بإغتصابها.
- المبحوثة الآن تعيش حياة الانتظار في منزل عائلتها وتنتظر المصير المجهول وهي تخشى أن يطلقها المغتصب' وبالتالي تضيع عليها فرصة الزواج وفرصة عقابه لأنها تخلت عن القضية الأصلية فالقانون لا يعاقب على الجريمة مرتين.
- المهم عند المبحوثة هو أن يتزوجها فعلا بإقامة إحتفال "عرس" أمام الملأ ولا يهم إن طلقها بعد فترة 'وهذا دليل صارخ على أن العلاقة الزوجية في مجتمعنا لا يتم الإعتراف بها، إلا إذا تم الإعلان عنها (ركن من أركان إتمام الزواج) وذلك بإجراء الإحتفالات (العرس).

الحالة الرابعة:

- تاريخ إجراء المقابلة:2011/06/01
- مكان المقابلة:شقة مأجورة "تيارت"
- توقيت المقابلة:17:12 -18:20

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:سميرة
- السن:26سنة
- المستوى التعليمي:جامعي
- الأصل الجغرافي:شبه حضري
- المهنة:موظفة

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- عدد الإخوة:04
- الوضعية العائلية للوالدين:متزوجان
- الترتيب بين الإخوة:الكبرى
- مهنة الأب:منحة المعاقين
- مهنة الأم:ماكثة بالبيت
- نوع المسكن:شقة
- عدد الغرف:03

المحور الثالث: بيانات خاصة بالمغتصب وحادثة الإغتصاب

- الإسم:محمد
- السن:54 سنة

- المستوى التعليمي:جامعي
- المهنة:مدير مؤسسة
- الوضعية العائلية:متزوج
- نوع المسكن:فيلا
- طريقة التعارف:في العمل
- مكان الاغتصاب:شاليه على شاطئ البحر
- توقيت الاغتصاب:الليل

تقديم المبحوثة:

لقد نشأت المبحوثة سميرة في أسرة متوسطة إن لم نقل فقيرة كان هاجسها الوحيد الخروج من هذا الوضع فتفوقت في دراستها حتى أكملتها كان الوالد يعمل أعمال غير مستقرة bouche de troup أما الأم فكانت من اللواتي لا يعرفن شيئا عن ما يدور بالعالم الخارجي.حسب قول سميرة" يما ما تعرف والوا ما تخرجش من الدار كامل.."وفقت سميرة في هدفها بالحصول على شهادة البكالوريا والالتحاق بالجامعة وهناك أكملت دراستها بتفوق كانت عندها فرصة تكملة مشوارها الدراسي في ما بعد التدرج لكن الظروف القاسية التي تعيشها أسرتها من الناحية المادية لم تسمح بذلك خاصة أن والدها أصيب بمرض أقعده الفراش وبما أنها كانت الأخت الكبرى أخذت مسؤولية إعالة أسرتها وإخوتها الصغار خاصة.فتوجهت للبحث عن العمل أين لقيت أكبر الصعوبات "ماكنتش انخمم بلي سوق العمل داير هكذا" لقد تعرضت لعدة مساومات خاصة أنها على قدر كبير من الجمال.

ولكن بعد أن فقدت الأمل جاء الفرج واستطاعت الحصول على العمل في شركة عن طريق العقد contra كانت تظن المبحوثة انه بهذا قد زاحت الهموم عن نفسها إلا أن ذلك بداية لمأساة أخرى

في حياتها كنت أظن بلي la misaire saye لقد تم توظيفها بمصلحة السكريتاريا إلى جانب زميلات لها وبحكم عملها طلب منها المدير الاعتناء بمظهرها، فكانت تعمل جاهدة للتوفيق في ذلك فحسبها أن ذلك سوف يوفر لها فرص الاحتفاظ بالمنصب أو حصولها على التثبيت فكانت ملابسها بسيطة إلا أنها كانت أنيقة وتختارها متناسقة زادت من جمالها وتألقها.

لقد جلب ذلك نظر كل الطامعين بما في ذلك مديرها الذي استغل وضعها الاجتماعي وراح يقدم لها المساعدة خاصة بعد ما اشتد المرض على والدها واضطر إلى إجراء عملية جراحية..المدير جرى معايا باش نداوي بابا.

لقد فسرت سميرة اهتمام وعطف المدير عليها وعلى عائلتها بأنه شعور نبيل ومساعدة في وجه الله..كنت أنظن بلي هو وليد الحلال أيدير الخير..

لكن كان للمدير أهدافا أخرى اخذ يتودد إليها بزيارته لوالدها في المستشفى وأخذها لقضاء الإجراءات الطبية بسيارته الخاصة، وهنا توطدت العلاقة أكثر فأخذ يلمح لها ببعض الكلمات كشكواه من زوجته التي لم تعد تهتم به وانها أصبحت تريد المال فقط وانه بحاجة إلى امرأة أخرى تعيد له حيويته وتحنو عليه وترعاه

تخوفت سميرة من كلامه ومن تصرفاته فأخذت تتحاشاه لكنه بقي يصر عليها ويغريها بالماديات الهدايا الثمينة وزيارة الأماكن الراقية، ظنت أن نيته سليمة هي الزواج وخاصة أنه ابهرها بعالم جديد مليء بالمحظيات فوافقت على ربط علاقة عاطفية معه تمهيدا لإتمام مراسيم الزواج بعدما يقوم بتسوية وضعيته الاجتماعية والقانونية مع زوجته الأولى.

تحولت حياة سميرة كالأفلام والمسلسلات العاطفية من بساطة إلى حياة أخرى..كنت من الدار للخدمة ما عندي وين أنروح بدلي كامل حياتي..إلى حياة الترف فأخذت تتألق في لباسها وتزور الأماكن الراقية كما سبق وذكرنا من المطاعم والفنادق الفخمة وهنا ظنت أن الحظ قد ابتسم لها وأنها سوف يتغير مجرى حياتها" أحسبت بلي خلاص الميزرية ألي عشتها عند بالي راح ايصوفيني il me sauve لكن كما يقال تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن كانت نواياه خبيثة وهي النيل من شرفها وحين وجد منها الصد باعتبارها تفضل كل هذه الأمور بعد الزواج وضع لها خطة للإيقاع بها، حيث طلب منها أن ترافقه في مهمة رسمية في إيطار العمل إلى إحدى الولايات بالشرق الجزائري..عنابة..وبحكم ثقتها وثقة أهلها به وافقت فأخذها معه إلى مدينة عنابه أين أقاما في فندق في غرفتين منفصلتين، بقيت هناك ليومين في الفندق ولما سألته عن العمل أجابها أن المهمة أجلت لظرف طارئ ولهذا يجب الاستفادة من هذه الزيارة بالتجوال في المدينة..قالي نبروفيتوا نحوسوا..وفي المساء اليوم الثاني اقترح عليها أن يأخذها للعشاء على شاطئ البحر ترددت في بادئ الأمر، لكنه أقنعها بأسلوبه الواثق من نفسه ,فسايرته إلى المكان أين وجدت نفسها قد أخذها إلى شاليه على شاطئ البحر , رفضت سميرة الدخول لكنه أقنعها ككل مرة، ولأنها خشيت أن تبقى وحدها في الخارج خوفا من الخطر الذي يحدق بها لأنها لا تعرف المكان.

دخلت الشاليه أين تم ترتيب كل شيء العشاء جاهز والمشروبات التي كان من بينها قارورة الخمر ''ويسكي'' اقترح عليها الشرب فرفضت، كانت سميرة حسب قولها تتحاشى الاقتراب منه، وأكلت القليل وفضلت شرب العصير الذي كان في قارورة محكمة الإغلاق، لكنها بعد فترة شعرت بارتخاء في جسدها ودوران ونعاس ثقيل، ولم تستفق إلا في صباح اليوم الموالي أين وجدت نفسها ممدة على السرير عارية الجسد وقطرات الدم تكسوا الفراش والمدير ممدد بجانبها نهضت مفزوعة وأخذت تصرخ وتبكي، لكنه طمأنها بان الأمور عادية وسوف يصلح ذلك باعتبارهما مخطوبان،

وسوف يعجل في مراسيم الزواج " فهمني بلي ما يتخلاش عليا ويتزوج بيا le plus vite possible "عادت سميرة إلى بيتها، ولم تستطع الذهاب إلى العمل إلا بعد أسبوع، ولكن حين عودتها تفاجأت أن المدير خرج في عطلة وأنه قد أعطى قرارا بتغيير منصبها إلى مصلحة أخرى لا تتناسب مع مؤهلاتها العلمية. حاولت الاتصال به لكن هاتفه مغلق " وليد الحرام دارها بيا وهرب " لقد أصبحت المبحوثة كالمجنونة تترقب دخوله للعمل، وتتحاشى نظرات وهمسات العاملين معها لأنهم استغربوا الأمر خاصة أنها كانت المقربة والمدللة عند المدير في الشركة.

بعد مرور تقريبا اثنى عشرة يوما، دخل المدير إلى العمل فراحت مسرعة لتقابله "رحت كي المهبولة زادمة directe" لكنه طلب منها الانتظار في الخارج، ولما دخلت سألته عن سبب تغير معاملته معها وحتى منصبها فأجابها انه تعرض للضغط وتهديد من طرف زوجته وأبنائه لأنهم علموا بعلاقته معها، ولهذا فضل القيام بذلك تحاشيا للمشاكل والفضيحة لأن زوجته هددته بأن تأتي إلى مكان العمل وتفضحهما، وطلب منها أن تعطيه الوقت لكي ينظم أموره معها.

لكن الوقت مر وهو يتماطل ويتهرب منها "بدا evite فيا ويهرب مني " هنا أدركت أنه أوقعها في كذبة كبيرة، أخذت تتوسل إليه وترجوه باكية أن يسترها، لكنه لم يحرك ساكنا.

ولما أكثرت عليه، حولها إلى فرع أخر للشركة بمدينة أخرى " فرع في بلدية أقرب واد ليلي " ولما سألته لماذا فعل ذلك أجاب " احمدي ربي ما بطلتكش لقباه أنتي راكي ب contrat ".

سألناها إذا قدمت شكوى ضده فأجابت " فكرت في الأمر، لكنني رأيت أن ذلك سوف لن يأتي بالحل، "لأنني مانيش mineure باش يأمنوا بلي كلخلي أنا رحت بإرادتي معاه وخفت بزاف على بابا لكان يسمع ".

وهنا تحولت مشاعر سميرة إلى كره وسخط للمدير خاصة وللجنس الأخر بصفة عامة.فأصبحت تقيم علاقات مع أشخاص ذوي النفوذ وسلطة وثروة " بديت نخالط ونمشي غير مع اصحاب الشكارة ألي فورني علي وعلى عائلتي ".

علاه انخمم ألي كنت خايفة عليه راح ذرك ما عندي ما نخسر بالعكس وليت malinne غيرت سلوكها إلى انتقام من الجنس الأخر بأخذ كل ما على ثمنه وأصبح تفكيرها ماديا، "وليت انخمم غير في الدراهم والفلوس "بعد كل ما حدث تركت سميرة منزل والديها وهي الآن تقيم بشقة استأجرتها هي وزميلة لها تعرفت عليها في مشوارها عن البحث عن المال، وأوهمت أهلها أن مكان عملها بعيد ولا يمكنها الذهاب والإياب كل يوم إلى المنزل وهنا استطاعت أن تفلت من كل مراقبة:الأسرية وحتى الإجتماعية "راح الخوف وراحت الحشمة أهلي بعاد، وما عندي حتى حاجة نخسرها أكثر ملي أخسرت ". لكن المهم في الأمر كله أن أهلها ينتظرون منها المال كل شهر لإعالتهم.

تجزئة الحوار (المقابلة):

ج1- لم أكن أدري أن في هذه الدنيا أناس وحوش لهذه الدرجة
ج2- الظروف القاسية التي عشتها كانت السبب فيما أنا عليه
ج3- ليس لدي أي مشاعر آو أحاسيس الآن
ج4- لا أثق بأي أحد
ج5- أشرب الخمر والمخدرات لكي أنسى
ج6- ما تكلختليش كي كنت صغيرة وكي كبرت طفرتها في روحي
ج7- كان همي الوحيد هو العمل لتحسين ظروف معيشة أسرتي
ج8- لقد أصبحت معروفة بسلوكي
ج9- أفضل البقاء في الشقة المأجورة على العودة إلى المنزل
ج10- أرى أن حياتي قد ضاعت

ج11- أشعر بالأسى على والدي المريض
ج12- لا أتمنى لأي فتاة أن يحصل لها ما حصل لي، إنها نهاية الحياة
ج13- عندما أتذكر ما حدث لي أبكي كثيرا
ج14- كانت أحلامي بسيطة ومشروعة لقد حطمها الوغد
ج15- أنا السبب وثقت في إنسان لا يستحق ذلك
ج16- لقد اكتشفت أنه وضع لي مخدر في العصير بواسطة الحقنة إنه ماكر
ج17- الرجال لا يعرفون الحب
ج18- لا أستطيع النوم دون تناول المهدئات
ج19- لقد قست الدنيا عليا وحطمتني
ج20- إنني أنتقم من الجنس الأخر بأخذ ما يمكن أخذه
ج21- لا أستطيع العودة للعيش مع أسرتي، لأنهم سوف يرفضونني إذا علموا بأمري
ج22- لما أدركت ما حدث لي شعرت بصعقة
ج23- والديا مساكن يظنوني أنني مازلت أعمل
ج24- صحيح أنني أحاول نسيان أو تناسي ما حدث لي لكن هذا مستحيل
ج25- سوف أعمل جاهدة على أن لا يحدث لاختيا ما حدث لي أنخاف عليهم بزاف
ج26- لقد استطاع أن يفلت بجريمته
ج27- أتمنى له الموت
ج28- في كثير من الأحيان فكرت في الموت
ج29- صرت اغتسل كثيرا بعد اغتصابي
ج30- الرجال يستعملون المكر والخديعة للوصول إلى أغراضهم الدنيئة
ج31- لقد عشت طفولة مليئة بالحرمان
ج32- صرت أعاني من الأمراض الجنسية والصدمات infection
ج33- لا أحس بطعم هذه الحياة
ج34- أصبحت ذات شخصية مادية
ج35- أتمنى أن يسامحني والدي لما فعلت
ج36- أخاف من مصيري المجهول
ج37- أصبح جسدي بلا روح ولا مشاعر
ج38- بعد الحادثة لم أجد من يساعدني
ج39- لوكان اشتكيت بيه كان يروح لدارنا يحكيلهم
ج40- محيطي الاجتماعي محافظ جدا ولهذا إذا سمعوا بيا ما يخلوني أنعيش في وسطهم

ج41- أجد في الخمر والسهر ملاذي الوحيد للنسيان

ج42- صرت مدمنة

ج43- أمقت الجنس والعلاقات الجنسية

ج44- من سوف يتزوج بفتاة مثلي

ج45- الرجال يحبون المرأة القوية ألي جريهم أنا كنت جايحة

ج46- ياليت الأيام تعود إلى الوراء لما سمحت لنفسي أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه الآن

ج47- الحاجة وصلتني إلى ما أنا عليه

ج48- وثقت بيه كثيرا ظننته يساعدني في وجه الله لكنه ماكر

ج49- فكرت في الانتحار لكنني جبانة لم استطع فعل ذلك

ج50- أخاف أن أصاب بمرض تناسلي خطير كالسيدا

ج51- الكل يتحاشى التعامل معي من معارفي القدامى

ج52- أصبحت أعيش الليالي الحمراء حاشاك

ج53- تحولت من فتاة وديعة ''عاقلة '' إلى فتاة مستهترة

ج54- مانيش أنفكر أنولي زوجة وأم، ماكاش ألي يستهل أنفكر فيه

ج55- بعد الذي حدث لي أتمنى الموت لنفسي

ج56- في كثير من الأحيان أكثر من الشرب حتى لا أفكر في لحظة أن يكشف أهلي أمري، سوف يقتلونني.

57des fois انطلع النهار في التخمام

ج58- لكان القيت إلي عاوني في محنتي مانوليش في هذه الحالة

ج59- أصارحك لم أعد أحس بأية رغبة جنسية

ج60- هو موالف بالطراطق les affaires يعرف يسلكلها لو كان شتكيت بيه

ج61- ما عندي حتى avenir

إعادة بناء الحوار "المقابلة" حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: آثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب "الآثار النفسية"

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:13- 18- 22-24- 29- 57
- اضطرابات الشخصية:3- 8- 34- 37- 41- 52- 53
- الشعور بالتخلي:2- 7- 12- 31- 33- 47
- الشعور بالذنب:6- 11- 15- 23- 35- 46
- الشعور الدائم بالخوف من المستقبل:9- 5- 25- 36- 50 61
- الشعور بعدم الجدوى:10- 19- 44- 45
- الرغبة في الانتحار '' الموت '':28- 49- 55
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الأخر:1 -4 -14- 16- 17- 20-30 -48

الفئة الثانية: الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة:

- الآثار الجسدية:5- 32- 42
- الصعوبات المتعلقة بالجنس "الممارسة الجنسية بعد الحادثة":43- 54 -59

الفئة الثالثة: الآثار الإجتماعية والقانونية:

- غياب التضامن الأسري:21- 56
- غياب التضامن الإجتماعي:38- 40- 51- 58
- غياب الرادع القانوني:26- 39- 60

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

سميرة عاشت حياة مشتتة خاصة بعد تعرفها لاغتصاب، لم تجد من يقدم لها العون والمساعد ة سواء النفسية والاجتماعية والمادية , ولهذا ذهبت كف الحياة الرذيلة والانحراف وهذا ما زاد من

تقليل وحتى انعدام فرص إدماجها في المجتمع وحصولها على التوافق النفسي والإجتماعي، بل هي ألان تعيش حياة الضياع.

جدول 13: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	06	13.04
	ــ اضطرابات الشخصية.	07	15.22
	ــ الشعور بالتخلي.	06	13.04
	ــ الشعور بالذنب.	06	13.04
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل.	06	13.04
	ــ الشعور بعدم الجدوى.	04	08.70
	ــ الرغبة في الإنتحار.	03	06.52
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر.	08	17.40
	المجموع	**46**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح لنا الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية للإغتصاب والتي تتمثل في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــــ 06 إجابات أي ما يعادل 13.04%، 07 إجابات ما يعادله 15.22 % من اضطرابات الشخصية أما الشعور بالتخلي بنسبة 13.04% ما يعادل 06 إجابات ونسبة 13.04% أي 06 إجابات حول شعورها بالذنب أما فيما يخص شعورها الدائم بالخوف من المستقبل بـــــ 06 إجابات ما يعادله نسبة 13.04 % و04 إجابات ما يعادله نسبة 0% 8.70 الخاصة بشعورها بعدم الجدوى ونسبة 06.52% ما يعادل 03 إجابات

خاصة برغبتها بالانتحار أما شعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر بـــــ 08 إجابات ما يعادله نسبة 17.40 %

- إن سميرة تعاني من صدمة عاطفية ونفسية، لأن الجاني سد الفراغ العاطفي الذي فقدته بمرض والدها، فقد كان يرعاها ويهتم بها وبكل احتياجاتها، ولهذا زاد تعلقها النفسي والعاطفي به، ولم تكن تظن أنها مجرد حيلة للإيقاع بها، ولهذا كانت صدمتها عميقة خلخلت كل الجوانب النفسية وحتى الأخلاقية لشخصيتها " لما أدركت ما حدث لي، شعرت بصعقة".
- هي الآن تعيش على وقع الصدمة وبالرغم من مرور فترة من الزمن عن هذه الحادثة إلا أنها بقيت تعيش على وقعها " عندما أتذكر ما جرى لي أبكي كثيرا" والتفكير فيما حدث لها " des fois انطلع النهار في التخمام" ولكنها لا تستطيع الخروج (الهروب) من هذا الوضع إلا باستعمال المهدئات " لا أستطيع النوم دون تناول المهدئات".
- لقد أصبحت تنظر الى نفسها أنها امرأة مدنسة وغير نظيفة وشريفة " صرت أغتسل كثيرا خاصة بعد إغتصابي".
- لكن في الأخير ترى نفسها أنها المذنبة والمسؤولة لما حدث لها، حيث كانت تظن أنها قد نضجت وأصبحت واعية " ما تكلختليش كي كنت صغيرة، وكي كبرت طفرتها في روحي"، لكن للأسف الشديد لم تكن ثقتها في محلها" أنا السبب وثقت في إنسان لا يستحق ذلك".
- هي الآن نادمة أشد الندم على ذلك " يا ليت الأيام تعود إلى الوراء لما سمحت لنفسي أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه الآن".
- سميرة لم تكن لديها علاقات حميمية وعاطفية من قبل ولهذا فالعلاقة التي إقامتها مع الجاني، كانت الوحيدة في حياتها وسدت عليها كل الفراغات والإحتياجات " لقد عشت طفولة مليئة بالحرمان"، لهذا كما سبق وأشرنا وضعت كل ثقتها واعتمادها عليه، لكن للأسف الشديد قام بفعلته وتخلى عنها في أسوء الظروف، فهي تعيش الآن حالة من الفراغ والضياع " لا أحس بطعم الحياة، فهي لا ترى أي مستقبل لها "ما عندي حتى avenire".

- فهي الآن تعيش حياة الإستهتار وعدم المبالاة (بدخولها عالم البغاء) الذي قد يوصلها إلى أسوء الأمور " أخاف أن أصاب بمرض تناسلي خطير كالسيدا" فهي إذن مدركة تماما لوضعها ولهذا تخشى ما قد يحدث لها مستقبلا" أخاف من مصيري المجهول".
- كما سبق وأشرنا هذه الحادثة زلزلت أو لنقل حطمت كل القواعد والمبادئ التي غرست في شخصية سميرة وتحولت إلى إنسانة متحجرة العواطف " ليس لدي أي مشاعر أو أحاسيس الآن" ومستهترة غير مبالية بالسلم القيمي والأخلاقي المهم هو الحصول على المال " أصبحت ذات شخصية مادية" تبحث عن كل ما ينسيها بالشرب واللهو والسهر " أجد في الخمر والسهر ملاذي الوحيد للنسيان" وحتى لو وقعت في المحظور " أصبحت أعيش الليالي الحمراء حاشاك".
- لقد كانت هذه الحادثة عامل أساسي في إحداث التغيير الجذري في سلوك وشخصية سميرة (180درجة) " تحولت من فتاة وديعة عاقلة إلى فتاة مستهترة" أصبحت إنسانة لا يرجى منها فائدة"، فهي تشعر بعدم جدواها" لقد قست الدنيا علي وحطمتني"، حيث لا يمكنها أن تحصل على فرص إقامة علاقات اجتماعية سليمة" من سوف يتزوج بفتاة مثلي".
- كل هذا الضغط النفسي والعاطفي ولد لديها ورغبة في التلاشي والإضمحلال "في كثير من الأحيان فكرت في الموت"لأنها عاجزة عن تغيير وضعها للأحسن، لكن حسب رأيها حتى هذا السلوك الإيجابي (حسب وجهة نظرها يخلصها من كل المشاكل) لم تستطع الإقدام عليه "فكرت في الإنتحار لكنني جبانة لم استطع فعل ذلك".
- سميرة لم تكن تعلم الكثير عن العلاقات العاطفية ولا حتى الجنسية " لم أكن أدري أن في هذه الدنيا أناس وحوش لهذه الدرجة"، ولهذا فإن الجاني استغل ذلك وجعلها تضع كل ثقتها فيه "وثقت به كثيرا ظننته يساعدني في وجه الله، لكنه ماكر" ولهذا فإن صدمتها فيه كانت كبيرة جدا، لقد حطم حياتها على جميع الأصعدة " كانت أحلامي بسيطة ومشروعة حطمها الوغد"، وبالتالي تغيرت أولا نظرتها إلى الجنس الآخر "الرجال لا يعرفون الحب"، ثم فيما بعد تصرفاتها وسلوكاتها مع الجنس الآخر" إنني أنتقم من الجنس الآخر بأخذ ما يمكن أخذه"، لأنها أدركت أن الجنس الآخر هو ماكر ومراوغ هدفه هو الحصول على رغباته الجنسية فقط " الرجال يستعملون المكر والخديعة للوصول إلى أغراضهم الدنيئة".

جدول 14: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	03	50.00
	ــ الصعوبات الجنسية	03	50.00
المجموع		**06**	**%100**

يوضح لنا الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد 03 إجابات أي ما يعادل 50 %بالنسبة للآثار الجسدية و50 % ما يعادل 03 إجابات بالنسبة للصعوبات الجنسية.

- بحكم ما تعرضت إليه سميرة فقد فقدت عذريتها وهذا دليل لا يمكن إخفائه.
- فأهم ما نتج عن إغتصابها هو فقدانها للعذرية كما سبق وأشرنا الذي جعلها في وضع حرج، وتخلي الجاني عنها وإبعادها عن محيطه الإجتماعي (المهني) زاد كرهها ومقتها للجنس الآخر وضرورة الانتقام منه مستعملة الجنس كوسيلة لذلك، لكن للأسف الشديد هذه الوسيلة لا تعود على صحتها بالفائدة بل العكس فهي مصدر للخطر "صرت أعاني من أمراض جنسية وإلتهابات infections"
- كما أن هذه السلوكات المنحرفة فرضت عليها تناول المواد المخدرة والخمر " أشرب الخمر والمخدرات لكي أنسى" وهي الآن أصبحت لا تستطيع الإستغناء عنها " صرت مدمنة".
- إن فكرة إنتقامها من الجنس الآخر باستعمال الجنس كوسيلة حسب رأيها هذه العلاقات خالية من أي مشاعر أو أحاسيس " أصارحك، لم أعد أحس بأية رغبة جنسية"، فهي في داخلها تتقزز من هذه العلاقات وتكرهها " أمقت الجنس والعلاقات الجنسية".

- لقد تشكلت بذلك فكرة لدى سميرة مفادها أنها لن تقيم علاقة جنسية بإرادتها (كرغبة منها) في ايطار الشرعي (الزواج)، لأنه لا يوجد فعلا من تثق به وتجعله يشاركها حياتها " مانيش انفكر أنولي زوجة وأم ما كاش إلي يستهل أنفكر فيه".

جدول 15: يوضح الآثار الإجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الإجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	02	22.22
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	04	44.45
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	03	33.33
المجموع		**09**	**% 100**

يوضح لنا الآثار الإجتماعية والقانونية للإغتصاب فحسب تصريح المبحوثة نجد إجابتين (2) أي 22.22 % بالنسبة لغياب التضامن الأسري و44.45 ما يعادل 04 إجابات بالنسبة لغياب التضامن الاجتماعي أما أخيرا غياب الرادع القانوني فنجد 03 إجابات ما يعادل نسبة 33.33 %.

- سميرة فضلت عدم إبلاغ عائلتها بما حدث لها، لأنها مدركة تماما أنها سوف يجعلونها هي المذنبة وأنها سوف تلقى الرفض " لا أستطيع العودة للعيش مع أسرتي، لأنهم سوف يرفضونني إذا علموا بأمري" وحتى قد يكون الرد أعنف القتل حسب رأيها "في كثير من الأحيان أكثر من الشرب حتى لا أفكر في لحظة أن يكشف أهلي أمري، سوف يقتلونني".
- كما أن المحيط الإجتماعي الذي جائت منه يتميز بمحافظته على القيم والعادات وقداسة الشرف، ولهذا هي لا تستطيع العودة إلى هناك " محيطي الاجتماعي محافظ لهذا إذا سمعوا بيا ما يخالونيش أنعيش في وسطهم".

- الضحية بعد الحادثة وجدت نفسها وحيدة بدون مساعدة من أي أحد " بعد الحادثة لم أجد من يساعدني" ولهذا كان رد فعلها نتيجة قناعاتها التي استنتجتها من خلال ما آلت إليه" لكان ألقيت إلي عاوني في محنتي مانوليش في هذه الحالة".
- لم تستطع سميرة تقديم شكوى ضد الجاني لسببين، لأن الجاني كان يهددها بإفشاء سرها عند عائلتها " لو كان اشتكيت بيه يروح لدارنا يحكيلهم" ومحيطها الاجتماعي الذي سوف يكون رد فعله قاسيا.
- ولأن الجاني ذو شخصية لها نفوذ ومعارف وخبرة في هذا المجال لا يمكنها أن تصل معه إلى أي نتيجة " هو موالف بالطرافيك وles affaires، يعرف يسلكها لو كان اشتكيت بيه" ولهذا ضاع حقها في الإقتصاص من الجاني " لقد استطاع أن يفلت بجريمته".

جدول 16: يوضح التوزيع الإجمالي الفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	46	75.41
الفئة الثانية	06	09.84
الفئة الثالثة	09	14.75
المجموع	**61**	**% 100**

يوضح لنا التوزيع الإجمالي للفئات فجاء كما يلي:الفئة الأولى والمتمثلة في الآثار النفسية للاغتصاب بنسبة 75.41% ما يعادل 46 إجابة ثم الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة بـــــ 06 إجابات ما يعادله 09.84% وأخيرا الفئة المتمثلة في الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الإغتصاب بنسبة 14.74% اي ما يعادل 09 إجابات من مجموع الإجابات.

نستنتج من كل ما سبق أن سميرة تعاني من أزمة نفسية حادة أعرضها واضحة (75.41%) وترجمت في تهور وانحراف في سلوكها واستهتار بحياتها الشخصية.

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: كانت المبحوثة لها بشرة بيضاء صافية كالأطفال الصغار، لها قامة طويلة ''une belle taille'' ترتدي ملابس النوم pyjama:decolte.

كانت تبدو مرحة، تتهكم كثيرا وتتكلم قبل بدء الحوار عن الحادثة بثقة، لكن بعد ذلك تغير أسلوبها، وبدأت تجد صعوبة في الكلام " كلام متقطع "

من الناحية القانونية:

- بما أن سميرة في سن26 سنة فهي بالغة وراشدة قانونيا، ولهذا فان أفعالها أو ما يصدر عنها من سلوكات تكون هي المسؤولية عنها بالدرجة الأولى لكن ثقتها العمياء بهذا الرجل وعدم الإبلاغ عنه أفقدها حقها في الحصول على رد اعتبار ومعاقبة الجاني فهو بذلك فلت هو من العقاب ليواصل تكرار فعلته مع الأخريات.
- لم تستطع الإبلاغ عنه وذلك لأنها ترى أنه محنك وله تجربة ودراية في هذه الأمور فهو لم يترك دليل، وكذلك لإدراكها أن ما قامت به سوف يؤخذ ضدها " ذهابها معه " وأنه ليس لديها الدليل القاطع على الاغتصاب.
- كما أن خوفها من ابتزاز الجاني بإخبار عائلتها ومحيطها الاجتماعي بما حدث لها وسلوكها، فضلت الكتمان لأنها تعرف جيدا أنها كانت مغفلة بقولها كل الحقيقة عن أصلها وعائلتها وبالتالي القانون لا يحمي المغفلين.
- بالإضافة إلى تحولها إلى منحرفة " الدعارة – الخمر – المخدرات " من الممكن جدا أن تقع في قبضة القانون.

من الناحية النفسية:

- كانت تتكلم معنا بكل حرية وعفوية فاستقبلتنا بابتسامات وترحيبات سرعان ما تحولت إلى دموع عندما بدأت تحكي ما جرى لها.

- يبدو من ذلك أنها حاولت نسيان أو التناسي ما جرى لها إلا أن الحديث عنه وإعادة سرد الحادثة بذكرها الألم الذي يختلها
- شعورها بالحاجة والعون جعلها تركز أكثر في دراستها والبحث عن العمل.لقد سد الجاني الفراغ النفسي والعاطفي الذي عاشته سميرة من خلال مرض والدها والذي تجسد في ثقتها العمياء به.
- شعورها بالضياع بفقدانها أهم شيء يستدعي وجودها الإجتماعي
- تحول الفتاة من شخصية مساهمة تبحث عن الأمن المادي العاطفي والاجتماعي إلى فتاة شرسة مستهترة همها هو المال.
- تحول اهتماماتها إلى الانتقام من الجنس الآخر بأخذ ما غلى ثمنه وبهض لأن ذلك يجعلها في مأمن، حيث تحول سلوكها إلى سلوك انتقامي من الجنس الآخر كأن ذلك سوف يشعرها برد الإعتبار النفسي.
- إنعدام الشعور بالمسؤولية وتأنيب الضمير ليس لأن الفتاة لا تدرك ما آلت إليه وإنما تستعين بما ينسيها أو يغنيها عن التفكير في ذلك، بإتباع سلوكات منحرفة كالسهر والتداول على الرقص والملاهي الليلية وتناول المسكرات والتدخين والمواد المخدرة.
- العيش على هاجس الخوف من أن يدرك محيطها الأسري والاجتماعي ما ألت إليه وهذا سبب لها نوعا من الرعب والإضطراب النفسي.

من الناحية الاجتماعية:

- لقد عاشت المبحوثة حياتها ومراهقتها وحتى شبابها في التفكير في الدراسة كحل يخرجها من مأزق الفقر.كانت المبحوثة تعيش في وسط اجتماعي يسوده ضغطا اجتماعيا مفروض عليها، حيث كان الوالد مريضا مقعدا والوالدة لا تستطيع أو لا تعرف كيف تتصرف.
- شعور المبحوثة بالحاجة والعون جعلها تركز أكثر في دراستها والبحث عن العمل.
- وبما أن سميرة هي الكبرى تحملت مسؤولية ذلك.
- الفقر والعوز والحاجة جعلا من المبحوثة تتمرد لتغير مجرى حياتها وحياة أسرتها.
- لقد استطاع المغتصب أن يوهمها بأنه سوف يساعدها ويخرجها من كل هذه المشاكل والأزمات الإقتصادية والإجتماعية وذلك بزواجه منها.

- تحول اهتمام المبحوثة نحو الحصول عل زوج ينقذها من حياة الفقر والإحتياج الذي كانت تعيشها في منزلها لذا تم إغراؤها بالهدايا الثمينة وانبهارها بالحياة الاجتماعية الراقية الجديدة، التي أدخلها عالمها مديرها.
- لكنه بذكاء ودهاء استغل حاجتها وسد عليها الفراغ العاطفي والاقتصادي والاجتماعي وأوهمها أنها وعائلتها في مأمن معه، فوضعت به الثقة العمياء "حتى أفراد أسرتها خاصة بعد وقوفه معهم في مرض الوالد ".
- فأوقعها فريسة لأطماعه ونفذ خطته بإحكام. تخلي الجاني عن تحمل مسؤوليته وذلك بالتهرب منها وإبعادها عن مجال عمله وحياته الشخصية.
- حادثة الاغتصاب جعلت منها فتاة تبحث عن المال وحياة الترف
- إبتعاد الفتاة عن الأسرة سواء بمكان العمل أو مكان الإقامة فتح لها المجال نحو عالم آخر وبالتالي سمح لها ذلك بالإفلات من كل سبل المراقبة والضبط والتوجيه المفروض عليها من طرف محيطها الاجتماعي والأسري: الوالد لا يستطيع فعل ذلك لأنه مقعد.
- أصبحت سميرة تملك حرية مطلقة في تصرفاتها وسلوكياتها، وبالتالي فقدت أي علاقة تربطها بأسرتها ومحيطها الاجتماعي السابق وخوفا من العقاب والفضيحة والعار الذي ينتظرها إن هي عادت إلى المنزل.
- السير في عالم وحياة الانحراف والرذيلة من خلال بحثها عن فرص الحصول على المال وذلك على حساب كرامتها وشرفها وحتى مشاعرها.
- الإبتعاد عن العائلة لممارسة هذه التصرفات الانحرافية، لأنها بذلك ترى أن البعد المكاني يسمح لها بأن تبقى في مأمن من العقاب والفضيحة والعار الذي يلحقها هي وعائلتها.
- الهروب من واقعها الإجتماعي ومحاولة نسيان أو تناسي ما حدث لها وما تعيشه الآن باحتساء الخمر والتدخين والمخدرات.
- الإنتقام لنفسها بسلوكها هذا من الجنس الآخر والمحيط الاجتماعي ككل الذي ظلمها ولم يوفر لها سبل التواجد والرقي الاجتماعي " فرصة الحصول على منصب العمل يحميها من الذي وقعت فيه وما آلت إليه ".

الحالة الخامسة:

- تاريخ إجراء المقابلة:2011/07/24
- مكان إجراء المقابلة:مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور البليدة
- توقيت المقابلة:11:10 – 12:22

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:فلة
- السن:16 سنة
- المستوى التعليمي:الثالثة متوسط
- الأصل الجغرافي:حضري
- المهنة:/

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- عدد الإخوة:01
- الوضعية العائلية للوالدين:الأب متوفي
- الترتيب بين الإخوة:الصغرى
- مهنة الأب:/
- مهنة الأم:منظفة
- نوع المسكن:شقة (بيت الأم)
- عدد الغرف:02

المحور الثالث: بيانات خاصة حول ظروف الدخول إلى المركز

- تاريخ الدخول:منذ 05 أشهر
- سبب الدخول:التسكع في الشوارع

- طريقة الإلتحاق بالمركز:قاضية الأحداث
- عدد مرات الدخول:المرة الأولى.

المحور الرابع: بيانات خاصة بالمغتصب وحادثة الاغتصاب

- الإسم:/
- السن:22– 36سنة
- المستوى التعليمي:/
- المهنة:/
- طريقة التعارف:معرفة سطحية
- الوضعية العائلي:/
- نوع المسكن:/
- مكان الاغتصاب:إسطبل
- توقيت الاغتصاب:في الليل

تقديم المبحوثة:

فلة الملقبة في المركز " بفلة السمينة " لأن لها جسم ممتلئ.

ولدت فلة في أسرة متوسطة كانت الأم متزوجة من قبل لديها ابنة من الزواج الأول هي الآن تعمل كعون في الحماية المدنية.

وبعد ولادة فلة بسنة توفي والدها، اضطرت الأم لتركها عند جدتها (والدة الأب)، أين تربت مع أبناء عمها.

كان الجد (والد الأب) هو المعيل لها وهو متقاعد. كان مستواها الدراسي في البداية متوسط ليتحول إلى ضعيف في الطور المتوسط. فوجهت لها عدة إنذارات بسبب التغيب خاصة في السنة الثانية

متوسط " بديت نخالط des amis في اللول بداو بالهربة من المسيد ثم التدخين في قعدة صداقة بالنسبة لينا الدخان c'est une mode ولهذا عودت السنة الثانية "

بعدما كثرت شكاوي المدرسة اضطرت الأم لأخذ إبنتها عندها أين تسكن مع والدتها في شوفالي." ماقدرتش انكمل السنة الثالثة، خرجت من المتوسطة ".

قامت الوالدة بإلحاق إبنتها بمركز التكوين المهني تخصص خياطة "في الأول كنت متحمسة اشتريت كل الأدوات، وبديت نروح عادي "، لكن بقيت العلاقة مع الأصدقاء السابقين " أكثرية Mes amis ذكور لأني تربيت على أساس ذكر ".

لكن بدأت فلة تتأخر في العودة إلى البيت وتهرب من المركز لهذا فرضت عليها الأم رقابة شديدة." يما بدات تعسني، هذا le jeste كرهني فرضت عليا يما حصارا تراقب كل تحركاتي، ماعجبنيش الحال حتى الخرجة باش ندور شوية ماتخلينيش ".

فرضت عليها الأم إرتداء الحجاب وحتى عائلة والدها الأعمام السلفيين (حجاب شرعي).

- وفي أحد الأيام غافلت فلة والدتها وهربت من المنزل كانت الساعة حوالي الرابعة مساءا (كان عندي مبلغ 3 آلاف دينار) ولما سألتها إلى أين ذهبت أجابت في الشارع بقيت لمدة أسبوع.
- علما أن المبحوثة تجيد إستعمال الشبكة المعلوماتية (الأنترنت)، حيث كانت تقيم علاقة مع صديق من القل، ولما طلبت منها ذكر إسمه أجابت " نسيت إسمه لقيباه عرفت بزاف رجال ".
- لما هربت لجأت إلى هذا الصديق أقلت الحافلة من الخروبة إلى القل من العاشرة ليلا حتى السابعة صباحا حسب قولها.
- ولما سألتها إذا لم تخف من هذه المغامرة أجابت " لا أنا ادايتها رجلة ".

- لما وصلت إلى القل أقامت علاقة صداقة مع قابض الحافلة le receveur. خدمتلي وليت مع receveur للخروبة في رحلة العودة بقيت تتجول قليلا في الشارع بمدينة الخروبة لكنها عندما عادت إلى المحطة لم تجد صديقها receveur" حوست عليه قالولي راح للقل، أمالا قررت باش نروح ليه "عادت إلى القل لكنها لم تجده، ثم ذهبت إلى قسنطينة عند صديقة بقيت عندها لمدة يومين (كان عندهم عرس).
- لكن سألتها عن صديقها الذي تعرفت عليه عبر الأنترنت فأجابت " انسيتوا واكرهت إلا نحوس عليه بقيت نحوس غير على receveur ".
- بعدها قررت العودة إلى أهلها، لكن ليس إلى منزل والدتها، بل عند أخت الجدة (خالة الأم) في المسيلة، وصلت عندها في حدود الساعة الخامسة صباحا، أين إتصلت هذه الأخيرة بوالدتها فجاءت إليها وأخذتها علما ان الوالدة قدمت شكوى لدى مصالح الشرطة بإختفاء إبنتها، أين تم تحويلها إلى الطبيب الشرعي " مالقى عندي والو "
- لما جاء عيد الفطر ذهبت فلة عند جدتها (والدة أبيها) لقضاء بعض الوقت عندها " حرشوها علي أولاد عمي، جاءت جدة تضربني هربتلها إلى الشارع ".
- لما سألتها أين كانت تقضي وقتها أجابت " كنت انروح les amis تاع المسيد انقصروا، كانت عندي 600 دج وبعت le portable ".
- أما عن المبيت، فكانت تقضي الليل مع أصدقاء ذكور مطرودين من المدرسة ومن منازلهم في بيت فارغ مهجور (ليلة واحدة).
- لما سألتها عن طبيعة الأعمال الذين يقومون بها داخل هذا البيت أجابت" والوا غير انقصروا ونتكيفوا".
- في الصباح استقلت الحافلة إلى اسطاوالي (هكذا بدون إختيار) كانت الساعة الخامسة مساءا ووصلنا حوالي السادسة مساءا.
- عند الوصول إلى محطة اسطاوالي التقت بشاب تقريبا في الثلاثين من العمر أخذها إلى منزله (يعيش بمفرده) يعمل كبائع للملابس ويبيع الخمر ليلا.
- بقيت عنده لمدة 15 يوما أين تعلمت شرب الخمر لكنها أصيبت بآلام حادة في المعدة، ذهبت إلى مستشفى بني مسوس، ثم عادت إلى منزل الشاب " كنا نشربوا ونقصروا جماعة الحق ما دارلي والو ".

- بعدها قرر الشاب أن يبعثها إلى جماعة أخرى بالبرواقية (الذهاب في طاكسي) " لما وصلت ماعرفتش وين نروح تعرفت على واحد في la gence أخذني عنده لمدة شهرين كان يبيع الزطلة كل يوم يبعثني عند واحد نبات عنده "
- في آخر مرة بعثها عند جماعة متكونة من 07 أشخاص استقلوا سيارتين، ذهبوا إلى بيت في الخلاء " كوري " بعد العشاء أكثروا من الشرب (rouge) والزطلة فقدت وعيها، ولما نهضت في الصباح وجدت نفسها عارية الجسد، واخذ هؤلاء الشباب يتهكمون عليها بكلمات جارحة "تهليتي فيا درتيلي على حساب قوسطويا، عرفت واش صرالي احكمني le choc "بدأت بالبكاء، ثم قاموا بتوصيلها إلى محطة الحافلات وتخلوا عنها حوالي الساعة الثانية عشر زوالا.
- في هذه اللحظة كان يرقبها شرطي " تبعني بوليسي كان civil، ولما ركبتbus تاع البليدة كنت لابسة حوايج تاع ذكورة ".
- في هذا الوقت جاء " le vito تاع la police (سيارة الشرطة) انزلوني من وسط الغاشي في Bus "
- سكتت فلة قليلا ثم عاودت الكلام مبتسمة "واحد الحشمة، la façon إلي جبدوني من حوايجي وداوني ركبوا معايا زوج من الوراء وواحد يسوق والآخر بجانبه ثلاثةcivil وواحد لابس la tenue.
- اداوني كانت الساعة الواحدة زوالا بدأت المساءلات رفضت الكلام مع الشرطيين الرجال بالقوة، ثم حولت إلى نساء شرطيات اتعاملوا معايا بالملاحة احكيتلهم كلش وامديتلهم رقم هاتف والدتي على الساعة الثامنة مساءا.
- كانت الأم في عرس إبنة العمة (جاءت الأم بالماكياج تاع العرس هي وأختي جاو في الليل وصلوا).
- لما وصلت الأم والأخت الكبرى إلى مركز الشرطة بالبرواقية، لم ترد المبحوثة مقابلتهما " ماحبيتش انشوفهم إلا بعدما أصرت علي وحلتني واحدة البوليسية ".
- قابلت فلة والدتها وأختها بالبكاء والعناق، لكنها رفضت العودة معهما إلى البيت، فحولت إلى شرطة اسطاوالي أين تم عرضها على الطبيب الشرعي لتكتشف أو بالأحرى تتأكد فعلا بأنها تعرضت لعملية إغتصاب، ثم تم عرضها على قاضية الأحداث ببير مراد رايس

" سعيد حمدين " في الأول لم تستطع الكلام كانت محرجة وخائفة لكن بعد وقت إستطاعت القاضية أن تمنحها الثقة وحكيت لها كل ما جرى لي وأخبرتها أنني كرهت المنزل ولا أريد العودة إليه، وفي حالة كذلك سوف أعاود الهروب، فإقترحت القاضية علي الذهاب إلى المركز، لقي هذا الإقتراح استحسانا وقبولا عند فلة لكن والدتها رفضت، حينها طلبت منها القاضية الخروج، وبقيت هي مع والدتها لمدة بعدها إكتشفت أنها أقنعت والدتها بموضوع بقائها في المركز لمدة أسبوع كإقتراح أولي ثم ترى نتيجة التجربة.

- وافقت الأم أين تم تحويل فلة من شرطة شامنفر إلى باب الزوار ثم إلى شرطة البليدة وأخيرا إلى مركز إعادة التربية للبنات ببن عاشور " البليدة " كان وصولها على الساعة السابعة مساءا " وصلت وقت العشاء ".
- خضعت فلة للتفتيش ثم تم قبولها وقبول ملفها من طرف رئيس المصلحة " كي كنت نستنى باش ايقلبوني جاءت واحدة تعيط وتخبط في الباب إذا عندك حاجة خبيها "
- قامت المربية بنزع شفرة الحلاقة وقارورة العطر الزجاجية.
- ولما سألناه عن رد فعل والدتها تجاه تقرير الطبيب الشرعي (الاغتصاب) أجابت انها لم تتحدث معها في الموضوع، بل رأتها من بعيد وهي تبكي.
- أما عن إحساسها هي فأجابت " أنا علابالي كي اخرجت للزنقة رايح يصرالي اكثر من هكذا واش انذير هوما السبب " لما سألناه من هم؟ أجابت " والدتي وأعمامي وأولادهم وحتى الناس المحيطين بيا ".
- في الغد تم عرضها على الأخصائية النفسانية لم تحكي لها كل الأمور التي تتعلق بحياتها الشخصية " ما كنتش دايرة فيها canfience ماعندي ثقة في حتى واحد " ولكن بعد فترة تطورت وتوطدت العلاقة بينها وبين الأخصائية النفسانية وصارت تحكي لها كل التفاصيل كعمل الأم، حادثة الإغتصاب...

تجزئة الحوار (المقابلة):

ج1- بعد الإغتصاب حياتي تحطمت.
ج2- إني أصبحت أرى كوابيس وأحلام مزعجة.
ج3- أشعر بالضيق عندما يأتي المساء

ج4- لا أستطيع النوم بسهولة

ج5- جدتي وجدي كبار في السن ما يقدروش يفهموني.

ج6- السبب فيما انأ عليه هو والدتي سمحت فيا.

ج7- أنام نوما متقطعا أتقلب في الفراش.

ج8- أولاد عمي ايغيرو مني ويحرشوا جدة وجدي عليا.

ج9- لم أرد الدراسة لأن لا أحد يهمه أمري.

ج10- أرى أحلاما مزعجة وكأنني أسقط من فوق جبل.

ج11- حتى الخياطة دخلت باش نلقى فرصة للهروب من المنزل.

ج12- يا ليت كنت ذكرا وليس أنثى.

ج13- مازلت أرى في أحلامي صورة من إغتصبوني

ج14- أشعر بالأسى على حياتي

ج15- إني أخاف من التفكير في المستقبل

ج16- هما يا سعدهم (أولاد عمي) عندهم لي يقوم بيهم ويقف بجانبهم.

ج17- الذكورة يعيشوا كيما يحبوا أحرار.

ج18- نشرب الدخان باش نحس بلي أنا راجل ماشي مرة (رجلة)

ج19- ليس لي الثقة في حتى أحد خاصة عنصر الرجال.

ج20- الله غالب كنت ضعيفة إمرأة، على ذلك إغتصبوني.

ج21- لقد فقدت وعيي عندما تم إغتصابي لأني شربت بزاف.

ج22- لا أريد الحديث أو أتذكر ما حدث لي لأنه يشعرني بالعجز

ج23- ماكاش انهار كرهت فيه بلي أنا إمرأة كيما هذاك النهار كنت انحب انولي راجل.

ج24- لقت شعرت بآلام وحرقة شديدة بعدما استعدت وعيي.

ج25- أشعر بالأسى لأنني لم أستطع المحافظة على نفسي وعلى شرفي.

ج26- التفكير فيما حدث يشعرني بالجنون.

ج27- لقد فقدت أعز ما تملك المرأة.

ج28- لم أجد مكان أذهب إليه غير المركز.

ج29- أريد البكاء كلما تذكرت ما حدث لي.

ج30- أشعر أنني فعلا مذنبة لأنني وثقت في هؤلاء الأوغاد.

ج31- المركز الحاجة الوحيدة المليحة فيه هي الأخصائية النفسانية.

ج32- أن لا أفكر في الزواج لأنني أخشى أي علاقة جنسية بعدما الذي حدث لي.

ج33- بعد دخولي إلى المركز بدأت أشارك في النشاطات وذلك بفضل الأخصائية النفسانية لا أكثر.

ج34- من يتزوج بواحدة دخلت الحبس (المركز في نظرها هو سجن)

ج35- الكل يشتمني ويحتقرني من عائلتي

ج36- لم أجد الحب والإحترام بين أفراد عائلتي (خاصة أبناء العم)

ج37- لقد جلبت العار لنفسي ولعائلتي.

ج38- أكره كل الرجال لأن رجلتهم أكذوبة مبنية على الجنس.

ج39- لقد حاولت الإنتحار عدة مرات بتقطيع يدي.

ج40- الكل لا يريدني فلما أعيش عالة عليهم.

ج41- لم أحس يوما بطعم حنان الأم.

ج42- الرجال يتحايلون للوصول إلى غرضهم الدنيء.

ج43- كانت أمي دائما تعطيني الأوامر وأنا أكره ذلك.

ج44- من سوف يتزوج من أختي ومابالك أنا.

ج45- أكره حتى التفكير في ربط علاقة عاطفية مع الجنس الآخر إني أمقته.

ج46- هذا المركز فيه بنات ماشي ملاح، لكن أنا جابدة روحي.

ج47- لو الأيام تعود إلى الوراء لإهتممت بدراستي وتفوقت.

ج48- لقد ضاع حقي في الإقتصاص ممن إغتصبني بسبب غبائي وتهوري.

ج49- هم مجرد أوغاد وكلاب طائشة ومتشردة.

ج50- لا أظن أن القانون سوف يأتي لي بحقي لقد ضاع.

ج51- حبيت نبقى في المركز مع الأخصائية النفسانية هي أحسن من أمي.

ج52- لا أستطيع أن أربط علاقة جنسية بعد الحادثة ذلك يشعرني بالخوف.

ج53- لم أحصل على التربية السليمة لهذا جرى لي ما حدث.

ج54- لقد أصبحت شخصا آخر بعد الحادثة.

ج55- أحيانا أجلس وحدي وأبكي بحرقة على حالي.

ج56- اطفرت فيا، ضاع حقي.

ج57- كنت حاسبة روحي قافزة، اتكلختلي.

ج58- لم أجد من يفهمني، لا أهلي ولا أصدقائي.

ج59- أشعر بألم في معدتي من كثرة شربي واحتسائي للخمر.

ج60- تمنيت لو كانت أمي هي من علمتني هذه الأمور قبل فوات الأوان.

ج61- احشمت على روحي كي حكمتني الشرطة وجابوني لـــ centre.

إعادة بناء الحوار (المقابلة) حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: آثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية)

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:2-3-4-7-10-13-14-22-26-29-55
- اضطرابات الشخصية:12-17-18-23-54.
- الشعور بالذنب:21-25-30-37-47.
- الشعور بالتخلي:6-9-16-36-41-43-53-60.
- الشعور الدائم بالخوف من المستقبل:15-44
- الشعور بعدم الجدوى:1-20-27-34-57-61.
- الرغبة في الانتحار(الموت):39-40.
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر:19-42-45-49.

الفئة الثانية: الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:24-59.
- صعوبات مرتبطة بالجنس (الممارسة بعد الحادثة):32-38-52.

الفئة الثالثة: الآثار الاجتماعية والقانونية

- غياب التضامن الأسري:5-8-11-35.
- غياب التضامن الاجتماعي:28-58.
- غياب الرادع القانوني:48-50-56.

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

- الشعور بعدم الارتياح في المؤسسة:31

- ردود الأفعال تجاه السياسة المتبعة في المؤسسة:33-46-51.

جدول 17: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	11	25.58
	ــ اضطرابات الشخصية	05	11.63
	ــ الشعور بالذنب	05	11.63
	الشعور بالتخلي	08	18.61
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	02	04.65
	ــ الشعور بعدم الجدوى	06	13.95
	ــ الرغبة في الانتحار	02	04.65
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	04	09.30
المجموع		**43**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية التي تتركها حادثة الإغتصاب على الضحية والمتمثلة في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــ 11 إجابة ما يعادلها نسبة 25.58 % و05 إجابات بنسبة 11.63 % الخاصة باضطرابات في شخصية المبحوثة وشعورها بالذنب بنسبة 11.63% ما يعادل 05 إجابات ونسبة 18.61% أي 08 إجابات حول شعورها بالتخلي، أما بشعورها الدائم بالخوف من المستقبل ب إجابتين (2) ما يعادلها نسبة 04.65% و06 إجابات أي 13.95 %بالنسبة للشعور بعدم الجدوى والرغبة في الإنتحار

والموت ب04.65 % (02 إجابة) ونسبة 09.30 أي 04 إجابات خاصة بشعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

- لقد أثرت حادثة الإغتصاب بشكل كبير على حياة وشخصية فلة "لقد أصبحت شخصا آخر بعد الحادثة"، حيث تغير نمط تفكيرها وسلوكها كانت الحادثة بمثابة أداة محت كل أحلامها ومشاريعها المستقبلية وحتى حياتها السابقة" بعد الإغتصاب حياتي تحطمت".
- لقد أثرت بشكل كبير على وضعها النفسي وصل الى درجة كتم وعدم التحدث عن كل ما يتعلق بالحادثة " لا أريد الحديث أو تذكر ما حدث لي لأنه يشعرني بالعجز".
- إنتماءها الجنسي يشعرها بالعجز والقصور وهي ترى فيه السبب الرئيسي في إغتصابها، ووصل عمق ذلك إلى درجة مقتها وكرهها لذلك " ما كاش انهار كرهت فيه بلي أنا إمرأة كيما هذاك النهار، كنت أنحب انولي راجل".
- حيث أن فلة قبل الحادثة كانت تعاني من إضطرابات في شخصيتها تفضل أن تكون ذكرا وجسدت ذلك في تصرفاتها وتفكيرها وحتى هيئتها " نشرب الدخان باش نحس بلي أنا راجل ماشي مرة (رجلة)"، وزاد تأكيدها لهذه الفكرة بعد حادثة الإغتصاب فلقد ترسخت أكثر، فللإنتماء الجنسي دور كبير في وقوعها في افغتصاب، فالذكر يتمتع بالحصانة والقوة والحرية " الذكورة ايعيشوا كيما يحبوا أحرار"، بينما الأنثى فهي مصدر للضعف ومعرضة للخطر " الله غالب كنت ضعيفة امرأة على ذاك اغتصبوني".
- إن رفض المبحوثة التحدث عن الحادثة لدليل أكبر على عدم نسيانها وإنما محاولة تناسيها " أريد البكاء كلما تذكرت ما حدث لي"، وهنا يظهر مدى تأثير الحادثة على نفسيتها ليس فقط وقت الحادثة وإنما إلى حد الآن (رغم مرور الوقت)، ويتجلى ذلك في اضطرابات في النوم والعيش على وقعها " مازلت أرى في أحلامي صورة من اغتصبوني" "أرى أحلاما مزعجة، وكأنني أسقط من فوق جبل".
- إنتماؤها كأنثى وكذلك واقعة الإغتصاب وما ترتب عنها جعلها تشعر بعدم الجدوى، فهي لا تملك مستوى تعليمي عال يؤهلها للحصول على مهنة محترمة، بالإضافة إلى وضعها العائلي (أسرة مفككة) وفقدانها لعذريتها، وبالتالي فقدت فرص الحصول على زوج خاصة بعد ما سمع بما حدث لها محيطها العائلي والاجتماعي، وأنها دخلت المركز (السجن في

نظرها) الذي أصبح عبارة عن وصمة تطاردها مدى الحياة " من يتزوج بواحدة دخلت الحبس" (المركز في نظرها هو الحبس).

- فهي بعد كل هذا ترى مستقبلها مجهول وغامض " إني أخاف من التفكير في المستقبل".
- هذا الشعور بالعجز وعدم الجدوى وانحطاط قيمتها جعلها تقدم على سلوكات للنسيان أو بالأحرى التناسي بتناول الخمر، والوصول في الأخير إلى ترسخ فكرة ضرورة التلاشي والإبتعاد النهائي من هذا الوجود الذي ظلمها واستغلها أبشع إستغلال بمحاولاتها المتكررة للإنتحار "لقد حاولت الإنتحار عدة مرات بتقطيع يدي".
- أما بالنسبة لنظرتها للجنس الآخر، فهي كانت قبل الحادثة ناقمة على جنسها كونها أنثى والتي تكون دائما كما سبق وأشرنا مصدرا للخضوع والضبط ومعرضة للخطر، بينما الجنس الآخر (الذكر) العكس فزاد تأكيدها لهذا الفكرة بعد إغتصابها، ولهذا أصبحت نظرتها للجنس الآخر نظرة حقد وكراهية "أكره كل الرجال لأن رجولتهم مجرد أكذوبة مبنية على الجنس" وأن تصرفاتهم تشبه تصرفات الحيوانات " هم مجرد أوغاد وكلاب طائشة ومتشردة".

جدول 18: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	02	40
	ــ الصعوبات الجنسية	03	60
المجموع		**05**	**%100**

يمثل المتغيرات المتعلقة بالصعوبات الجسدية والجنسية التي تتركها هذه الجريمة فإنها وحسب تصريحات المبحوثة دائما نجد إجابتين (2) أي 40 %بالنسبة للآثار الجسدية و60% أي 03 إجابات بالنسبة للصعوبات الجنسية بعد الحادثة.

- لقد تعرضت فلة لأبشع إستغلال جسدي وجنسي فاغتصابها كان متعدد الأطراف، وهذا دليل أكبر على وجود آثار جسدية بليغة هي لم تحس لحظتها بآلام الإغتصاب لأنها كانت مخمورة ومخدرة " لقد فقدت وعيي عندما تم اغتصابي، أنا شربت بزاف".
- لكن بعدما إستعادت وعيها بدأت الآلام " لقد شعرت بآلام وحرقة شديدة بعدما استعدت وعيي".
- وأهم دليل على وجود آثار جسدية للاغتصاب هو فقدان العذرية الذي ترتب عنه أمور كثير (الوضع النفسي والإجتماعي وحتى القانوني) " لقد فقدت أعز ما تملك المرأة".
- إن هذه التجربة العنيفة التي تعرضت لها فلة جعلتها تعاني من صعوبات جنسية، فهي أصبحت ترفض أي علاقة جنسية حتى لو كانت في إطارها الشرعي " أنا لا أفكر في الزواج لأنني أخشى أي علاقة جنسية بعد الذي حدث لي"، فإن موضوع الجنس أصبح يشكل لها موضوعا صعب التناول وحتى مجرد التفكير فيه يشعرها بالخوف والرعب " لا أستطيع أن أربط علاقة جنسية بعد الحادثة، ذلك يشعرني بالخوف".

جدول 19: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية لحادثة الاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الاجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	04	44.45
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	02	22.22
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	03	33.33
المجموع		**09**	**% 100**

حسب المبحوثة فانه من بين الآثار الإجتماعية والقانونية التي تترتب عن جريمة الاغتصاب هي غياب التضامن الأسري بـــ 04 إجابات(44.45) %وغياب التضامن الاجتماعي ب 22.22 %أي إجابتين (2) وغياب الرادع القانوني بـــ 03 إجابات أي نسبة 33.33%.

- إن فلة كانت تعيش قبل الحادثة نوعا من التخلي والرفض (غياب التضامن من الأسري والإجتماعي) ويظهر ذلك في حياتها غير المستقرة حيث تنقلت من مكان إلى آخر " لم أحس يوما بطعم حنان الأم" " لم أجد الحب والإحترام بين أفراد عائلتي".
- لكن زادت حدة ذلك بعد الحادثة فلم تجد أي تضامن أسري أو إجتماعي " لم أجد مكان أذهب إليه غير المركز".
- أما من الناحية القانونية، فإن فلة ترى نفسها المسؤولة بتصرفاتها المستهترة وغير الواعية من إفلات الجناة من العقاب "لقد ضاع حقي في الإقتصاص ممن اغتصبوني، بسبب غبائي وتهوري".
- بالإضافة أنها نظرا لما عاشته أو مرت به من ظروف إجتماعية مزرية وأليمة ترسخت لديها فكرة انعدام العقاب الرادع " لا أظن أن القانون سوف يأتي لي بحقي، لقد ضاع".

جدول 20: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة داخل المؤسسات الاجتماعية

الفئة الرابعة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية	ــ الشعور بعدم الارتياح	01	25.00
	ــ ردود الفعل اتجاه السياسة المتبعة في المؤسسة	03	75.00
المجموع		**04**	**%100**

يبين لنا الجدول الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الإجتماعية فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد إجابة واحدة ما يعادل نسبة 25 % بالنسبة لشعورها بعدم الإرتياح كما أننا وجدنا نسبة 75% ب 03 إجابات بالنسبة لردود أفعالها تجاه السياسة المتبعة داخل المؤسسة.

- بالرغم من تفضيل المبحوثة الدخول إلى المركز (لاكتشاف هذا العالم الجديد) وإصرارها على البقاء فيه، إلا أن وجودها فيه مرتبط أساسا بوجود الأخصائية النفسانية التي عوضتها حنان وعطف ورعاية وإهتمام الأم.

- ولكن في الحقيقة هي تراه مجرد سجن كما سبق وأشرنا وأن نزيلاته لسنا في المستوى وتخشى الإختلاط بهن " هذا المركز فيه بنات ماشي ملاح، لكن أنا جابدة روحي"

جدول 21: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	43	70.49
الفئة الثانية	05	08.20
الفئة الثالثة	09	14.75
الفئة الرابعة	04	06.56
المجموع	**61**	**% 100**

أما في الجدول الأخير والذي يوضح التوزيع الإجمالي للفئات فكان كما يلي:

الفئة الأولى والمتمثلة في الآثار النفسية بنسبة 70.49 % أي 43 إجابة من مجموع الإجابات ومن 61 إجابة أجابت المبحوثة بـــــ 05 إجابات بنسبة 08.20 % تتمثل في وجود آثار جسدية وصعوبات جنسية تركتها جريمة الاغتصاب، وكذلك بالنسبة للآثار الإجتماعية والقانونية للإغتصاب بنسبة 14.75ب 09إجابات أما الفئة الرابعة والأخيرة والمتمثلة في الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية فتمثل في إجاباتها الصريحة بغياب ذلك من خلال إجابتها بعدم شعورها بالإرتياح بنسبة 06.56 % أي ما يعادل 04 إجابات.

إن فلة تعيش على وقع صدمة الاغتصاب وتجسد ذلك في تعدد الآثار النفسية (مثلت أكبر نسبة 70.49%) وما ترتب عنها من آثار أخرى (وضعها الاجتماعي:غياب التضامن الأسري

والاجتماعي وغياب الرادع القانوني)، آثار جسدية وصعوبات في الممارسة الجنسية، والهروب من كل ذلك بتفضيلها للبقاء في المركز بعيدا عن كل ما يذكرها بما حدث لها.

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: فلة الملقبة "بالسمينة" لأنها ممتلئة الجسد، طويلة القامة، تجد في محياها ابتسامة بيضاء البشرة، لأول مرة في حياتها حسب قولها إرتدت لباس نسائي " الجبة ".

من الناحية القانونية:

- هي محمية قانونيا بصفتها قاصر، ويوفر لها المركز حماية مؤقتة من أي إنحرافات أو تعرضها لأي إعتداءات أو تكون ضحية جرائم.
- لكن حقها كضحية إغتصاب وإستغلال جنسي قد ضاع لأنها لم تقدم شكوى ضد مغتصبيها لأنها لا تعرفهم معرفة شخصية.

من الناحية النفسية:

- لقد وجدنا صعوبة كبيرة في التحدث إليها عن ما حدث لها (الإغتصاب) لأنها من النوع الخجول والكتوم في الأمور العاطفية والجنسية.
- تشعر فلة طيلة حياتها بعطف وحنان والديها:الوالد توفي وهي لا تعرف حتى ملامح وجهه أما الأم فتركتها عند جدتها (والدة الأب).
- تربت المبحوثة في جو عائلي كبير تسوده المشاحنات فهي ترى وحتى تعيش تفرقة في المعاملة، إذ أن أبناء أعمامها يحضون بمعاملة خاصة وأحسن من طرف والديهم (الأب والأم) بينما هي فلا، ولهذا تشعر بذلك النقص.
- من خلال إجراء هذه المقابلة والحوار كذلك مع الأخصائية النفسانية لمسنا تعلق فلة الشديد بها، حيث عندما خرجت الأخصائية في عطلة مرضية لمدة أسبوع لم تستطع فلة البقاء في المركز فخرجت عند والدتها وعادت بعودتها (الأخصائية النفسانية).

- لقد وجدت المبحوثة الرعاية والإهتمام من طرف الأخصائية " كنت انعيطلها طاطا ثم وليت انعيطلها ماما، مانقدرش مانشوفهاش كل يوم ".
- فلة لما دخلت إلى المركز أو حتى قبل ذلك طيلة حياتها كانت تصرفاتها ذكورية، لأنه حسب ما لمسناه من كلامها أن الذكور يجدون حرية أكبر في الخروج والتعامل مع الغير، ولهذا عاشت طفولتها ومراهقتها كذكر (كريقة اللباس–الحلاقة– الكلام(السب)– التصرفات–عدم الإهتمام بالأعمال المنزلية...).
- تعلقت فلة بالأخصائية النفسانية وأصبحت تأخذ بمشورتها.
- أما بالنسبة للحادثة (الاغتصاب) فهي تفضل عدم الكلام والحديث عنها لأنها تعتبر نقطة سوداء في حياتها تريد نسيانها.
- لكن فلة بدخولها المركز هي تقول أنها تحس بأنها أفضل لأنه يحميها من خطر الشارع، لكن ما لمسناه أن وجودها مبني ومرهون على وجود الأخصائية النفسانية، فكما سبق وأشرنا أنه بمجرد خروجها في عطلة ترفض فلة القيام بأي نشاط داخل المركز، وحتى البقاء فيه والدليل على ذلك لما عدنا في اليوم الموالي لتكملة إجراء المقابلات وجدنا المركز قد نظم رحلة إلى البحر كانت فلة تظن أن الأخصائية النفسانية سوف تذهب معهن فأرادت الذهاب ولما إكتشفت العكس رفضت الذهاب ورغم إصرار الأخصائية النفسانية عليها لم تقتنع " ماتروحيش انتي أنا مانروحش ".
- وحسب الأخصائية فإن فلة تشعر بالغيرة وترفض أي فتاة تتعامل معها أو تعانقها فهي تريدها فقط لها (تتفرغ لها فقط).
- وبما أننا في آخر السنة وبداية العطلة الصيفية وجدنا الأخصائية حائرة في أمر فلة، كيف يمكنها الخروج وتركها لأنه في المرة الماضية أقامت الدنيا وأقعدتها بالصراخ والبكاء ووصلت إلى درجة تقطيع وجرح يدها.
- ومن هنا نستنتج أنه بالرغم من أن فلة تحس نفسها بأنها أفضل في المركز إلا أنها ترفض أن يسمع بها الآخرون أنها بداخله (المركز) فهي ترفض الخروج إلى العالم الخارجي لكي لا تدري أن محيطها الإجتماعي قد علم بما حدث لها، في نظرها هو عبارة عن سجن.
- "مانيش حابة نتلاقى مع الغاشي باش ما يعرفوش بلي راني في الحبس ".
- لقد تعلمت في المركز عادة سلبية وخطيرة وهي تقطيع يدها.

- "تعلمت انقطع يدي بـــ lame خاصة كي نتقلق "، آخر مرة كانت منذ شهر.
- ترفض الخروج من المركز لأنه في نظرها يؤمن لها الحماية والإستقرار والتوازن النفسي، لكن في الحقيقة كما سبق وأشرنا وجودها في المركز مرهون بوجود الأخصائية النفسانية التي شغلت حيز كبير في حياتها وسدت الفراغ العاطفي والإهتمام والرعاية التي فقدتها من طرف الأم.

من الناحية الاجتماعية:

- فلة ترعرعت في وسط إجتماعي مشتت أسرة مفككة بسبب وفاة الأب، إهمال الأم لإبنتها الصغرى وتركها عند والدة الأب (الجدة).
- الجدة والجد في سن لا يسمح لهما بتربية فتاة ولا مراقبة مراهقة وتوجيه سلوكها.
- الأعمام مارسوا عليها سلطة اجتماعية قهرية (خاصة عند فرضهم عليها إرتداء الحجاب في سن مبكرة دون إقتناع منها بذلك).
- أبناء العم يقومون بشتمها وحتى تحسيسها بالفرق الاجتماعي بينهما (فهم يملكون أسر وعلاقة إجتماعية سوية) بينما هي مجرد فتاة مسكينة يتيمة يقومون بإعالتها كحسنة.
- تحول سلوكها وتصرفاتها إلى الجانب الذكوري لأن محيطها الأسري والاجتماعي غرس فيها فكرة أن هناك فرق في المعاملة والتصرف مع الجنسين، فالذكر له حرية الخروج والتصرف والتعامل، بينما الأنثى العكس تفرض عليها رقابة صارمة، ولهذا فضلت أن تحول شخصيتها وملامحها وسلوكها إلى الجانب الذكوري.
- لم تستطع فلة التفوق وتكملة مشوارها الدراسي بسبب عدم الإهتمام فهي ترى نفسها عالة اجتماعيا لأنها وجدت الرفض عند الأم والأعمام وأولادهم، وقبلت عن مضض من طرف الجدة والجد " قبلوا بيا على جال مايضحكوش عليهم الناس ".
- وجدت المبحوثة في أصدقاء السوء والشارع ما تريده من تنفيس إجتماعي فهي تتصرف بحرية وطلاقة وتتخلص من كل الضغوطات المفروضة عليها.
- لكن الشارع وأصدقاء السوء أوصلوها إلى مأساة اجتماعية وهي إغتصابها أين أفقدها هذا الأخير مكانتها الأسرية والإجتماعية، حيث وجدت الرفض من طرف عائلتها (الجدة- الأعمام-وأبناء العم).

- وهي ترى أنه بإغتصابها فقدت نهائيا كل فرصة للحصول على حياة إجتماعية مستقرة وتكوين أسرة.
- بوجودها في المركز شغلت المبحوثة نفسها بنشاطات كالدراسة وحاولت تعلم بعض الأعمال النسوية كالخياطة والطبخ، لكنها بقيت تمارس بعض الأعمال التي تراها مناسبة كالرياضة BABI Foot والإعلام الآلي.
- لقد أصبحت أكثر تنظيما خاصة في غرفتها، تغسل ملابسها وحدها وتقوم بتنظيم خزانتها بعدما كانت تعيش في فوضى، فحسب الأخصائية النفسانية كانت تقول في الأول " أنها ماتقومش بأعمال المريوات ".
- لكن ما تأكدنا منه أن هذا التغيير في سلوكها وتصرفاتها لم يكن نابعا عن قناعتها بضرورة القيام بذلك، ولكنه مرتبط فقط بوجود الأخصائية النفسانية وعلينا أن نتخيل ما سوف يحدث لها إن شعرت فلة أن الأخصائية لم تعد معها.

الحالة السادسة:

- تاريخ إجراء المقابلة:2011/07/25
- مكان إجراء المقابلة:مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور – البليدة–
- توقيت المقابلة:09:15 – 10:32

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:مليكة
- السن:18 سنة
- المستوى التعليمي:الثانية متوسط
- الأصل الجغرافي:حضري
- المهنة:/

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- عدد الإخوة:07
- الوضعية العائلية للوالدين:متزوجان
- الترتيب بين الإخوة:الأصغر في البنات وما قبل الأخير في الترتيب الكلي.
- مهنة الأب:عون نظافة بالمطار
- مهنة الأم:منظفة في شركة الجزائرية للمياه
- نوع المسكن:بناء فوضوي
- عدد الغرف:غرفة ومطبخ.

المحور الثالث: بيانات خاصة حول ظروف الدخول إلى المركز

- تاريخ الدخول:2011/06/27
- سبب الدخول:للحصول على تسهيلات الولادة

- طريقة الإلتحاق بالمركز:قاضية الأحداث
- عدد مرات الدخول:الأولى

المحور الرابع: بيانات خاصة بالمغتصب

- الإسم:ياسين
- السن:24 سنة
- المستوى التعليمي:متوسط
- المهنة:بائع للخضار
- طريقة التعارف:الجيران
- الوضعية العائلية:أعزب
- نوع المسكن:فيلا
- مكان الاغتصاب:منزل صديق
- توقيت الاغتصاب:في الزوال

تقديم المبحوثة:

تربت المبحوثة في أسرة غير مستقرة تعرف مشاحنات بين الأب والأم بسبب المشاكل المادية، لأن كل أفراد الأسرة يعيشون مع بعض في غرفة واحدة (07 أولاد+الأب+الأم).

بسبب طبيعة هذه الظروف قام الوالد بتزويج بناته لأول خاطب حتى وإن لم يكون مناسبا، حيث زوج إبنتين قبل بلوغهن السن القانونية لم تكملا سن السابع عشر (عقد في المحكمة) أما الثالثة والتي عمرها الآن 25 سنة فهي مخطوبة " عرسها في شهر نوفمبر "

- المبحوثة حسب ما تقول تحملت المسؤولية منذ الصغر، حيث إرتدت الحجاب وهي في السنة الخامسة إبتدائي (هكذا موضة).

- لم تستطع التوفيق في الدراسة " راكي عارفة الضيق وبابا شهريتو قليلة على قدو ".توقفت عن الدراسة وبقيت في المنزل تقوم بالأعمال المنزلية "نخدم قاع الشغل خاصة لما بدأت يما تخدم "، ولما سألتها عن وجود أصدقاء لها، أجابت أنها إنقطعت عن أي علاقة صداقة " ما عندي حتى صحابات وما نحكي مع حتى واحد حتى أختي ما نحكيلهاش ".
- أما عن طريقة تعرفها بهذا الشاب (المغتصب) " كان هذا جارنا هو يسكن في الحومة إلي قدامنا كان كل ما يشوفني يتبلاني وأنا ما علابالیش بيه "، كانت خرجاتها قليلة إلى الشارع فقط لقضاء الحاجيات الضرورية:الذهاب عند أختها المتزوجة عند أحد الجيران أو لشراء حاجة ما.
- كان هذا الجار في سن العشرينيات (24 سنة) كان يملك شاحنة صغيرة يبيع فيها الخضر والفواكه وكان من عائلة ميسورة الحال، ولكن بعد فترة أخذ الوضع مجرى آخر، حيث كانت جارتهم أخت زوج أختها (حماة أختها) تربطها علاقة عاطفية مع إبن عم هذا الشاب "ياسين" ولهذا توسطت لإتمام العلاقة بينهما " كنت صغيرة 14 سنة ما نفهم والو "، في البداية لما أخبرتها بطلبه (إقامة علاقة عاطفية) رفضت ثم بعد الإلحاح وافقت بعد حوالي شهرين ونصف.
- دامت العلاقة تقريبا 04 سنوات، كانت في البداية عادية يتم اللقاء في أماكن عامة للحديث، ثم بعدها تطورت العلاقة إلى الخروج معه في شاحنته " كنا انروحوا مكان شويا فارغ نقصروا وشوية بدات الأمور تتطور للقبل والتعناق هذا ما كان "
- في أحد المرات إقترح عليها الذهاب إلى منزل صديقه حتى يكونا في مأمن وراحة أكبر في الأول رفضت وترددت، ولما أصر وافقت " درت فيه confience لاقيباش بيناتنا عشرة".
- ذهبت معه إلى منزل صديقه في براقي، كانت الساعة حوالي الحادية عشر صباحا تحججت بأنها ذاهبة إلى طبيب الأسنان بعد تناول الغداء" casse croute وjeu "، بقيا يتحدثان ولكن هو بدأ يقترب أكثر فأكثر منها، كانت تظن في البداية أنها مجرد لمسات بريئة (كيما موالف البوس والتعناق) لكنه أخذ ينزع لي ملابسي لكنني رفضت، فبدأ يتحايل علي بالكلام المعسول وأنه لن يؤذيني وسوف يتم ذلك دون أدنى خطر على عذريتي، وبما أنني كنت أحبه كثيرا " كنت انديرلو قوسطوه " بدأ العلاقة الجنسية في البداية من الوراء " الدبر "

لكن سرعان ما حاول لمسي من الأمام، رفضت وحاولت النهوض لكنه لم يتركني وشدني بقوة، بدأت أتوسل إليه وأبكي، لكنه لم يرحم بكائي ولا توسلاتي، بل واصل حتى أتم شهوته، وأنا أتألم، شعرت بحروق شديدة، ولما تفقدت نفسي وجدت آثار الدم فزعت للمنظر وبدأت أبكي بحرقة، لكنه طمأنني وأخذني إلى الطبيبة لحسن حظي لم أفقد عذريتي بل أصبت ببعض الجروح حمدت الله وعدت إلى المنزل فرحة " شرالي قرعة ريحة ".

- لكن بسبب حبي الشديد له وتعلقي به لم أستطع قطع العلاقة معه، بل واصلتها خاصة أنه كان يهددني أنه إذا لم ألب رغبته الجنسية سوف يقطع علاقته بي ولن يتقدم لخطبتي.
- كنا نلتقي في كل مرة ونقيم علاقة جنسية سطحية، لكن كانت اللقاءات في منزل صديقه في براقي.
- دامت هذه العلاقة بين مليكة وياسين تقريبا 04 سنوات ولكن إن لم يحدث حدث طارئ لبقيت هذه العلاقة في السر ويبقى هو يتلاعب بمشاعرها ويخدعها بإسم الحب والزواج ليلبي شهوته.
- لقد وجدت مليكة نفسها حاملا " موالف يديرلي le retard " لكنها شكت في الأمر فقامت بإجراء إختبار الحمل عند الصيدلي فصعقت للنتيجة (الإيجابية) ولما أخبرته لم يصدقها، فأخذها عند الأخصائية النسائية أين أكدت حملها لمدة شهر ونصف.
- لكن بدلا من أن يصحح الوضع بإضافة الصبغة الشرعية على هذه العلاقة وعلى هذا الحمل، طلب منها إجهاض الجنين " قالي انطيحوه ذرك ومن بعد انجي نخطبك باش تبان العلاقة طبيعية".
- وهنا بدأت الدموع تنهمر من عيون مليكة وهي تحكي ما جرى لها وجريها المتواصل لإجهاض الجنين " اخسرنا اشعال دراهم باش انطيحوه ".
- لقد أحضر صديق له دواء بمبلغ مليون و800 ألف سنتيم (18000 دينار جزائري) " زوج حبات كاشيات صغار " لكن للأسف لم يأت هذا الدواء بالنتيجة لم تجهض مليكة.
- فقام بالإتصال بإمرأة تعمل كقابلة (sage femme) أعطت لها الدواء (comprimé) مقابل مبلغ 4 ملايين ونصف (45000 دينار جزائري) لكن النتيجة كانت سلبية.

- فأخذها إلى بيت القابلة وقامت بوضع مصل لها به حقنة، لكن لم يحدث أي شيء حتى وصلت إلى الشهر الرابع والخامس دون حدوث أي نتيجة عندها فقد الأمل في الإجهاض، فتخلى عنها " وراح وخلاني انعاني وحدي "
- لم تنقطع مليكة عن البكاء وهي تروي تفاصيل ما حدث لها، ولما وصلت إلى هذه النقطة أين تخلى عنها ياسين من وضعت فيه ثقتها العمياء، بدأت تبكي بحرقة وبصوت مرتفع وتوقفت عن الكلام وقامت نحو قارورة الماء فملأت كأسا وأحضرته لي ولما أجبتها أنني لا أريد، شربته هي دون توقف (عن نفس) وكأنها تشعر بحرقة ونار داخلها تريد إطفاءها.
- طلبت منها أن ترتاح قليلا ثم واصلت الحديث.

لقد تأزم وضعها بسماع والدتها ما حدث لها، كما سبق وأشرنا أن قريبة لها حماة أختها لها علاقة مع إبن عمه، فأخبرها بما حدث وهي أخبرت والدة مليكة، لقد كان رد فعل والدتها عنيفا جدا، حيث قامت بضربها ضربا مبرحا، بالرغم من وضعها الصحي (حامل) " بدات يما تعيط وتندب وتبكي قتلتني بالضرب "

لكن رأت الأم في الأخير أنها تقوم بإجراء قانوني يحفظ حق إبنتها فقدمت شكوى عند مصالح الدرك الوطني ضد ياسين، وفي نفس اليوم جاءت والدته مع صديقة لها لتهدد مليكة وأخبرتها أن إبنها بريء وأنه مجرد صديق حاول مساعدتها، وإن أصرت على إتهامه، فإنه يفضل الدخول إلى السجن بدلا من الإعتراف بذلك.

- بقيت مصالح الدرك تبحث عنه لمدة أسبوع ولما وجدوه أجروا معه تحقيقا ثم أطلقوا سراحه حسب مليكة.
- اتصل بمليكة وطلب منها سحب الشكوى " قولي ليماك تسحب الشكوى ويبعث خالي ايجيبلك الدراهم باش اطيحوا الجنين " رفضت مليكة ذلك.

- لقد لقيت مليكة الرفض التام من قبل عائلته، فحسب والدته ابنها قد خطب إبنة خاله منذ مدة.
- شعرت بالضياع والأسى على حالها وحال عائلتها علما أن والدها لم يسمع بعد بالقضية.
- ولهذا قامت والدة مليكة بتقديم طلب إلى قاضية الأحداث بإدخال إبنتها المركز حتى لا يراها أحد أو يسمع بما حدث لها حتى والدها الذي أخبرته أنها عند خالتها في بسكرة.
- وكذلك حسب مليكة أنه في المركز سوف تجد الرعاية الصحية ويتم تسهيل إجراءات الوضع في المستشفى" كي نروح على يد centre ايشدوني في السبيطار".
- لقد عاد كل اللوم على مليكة، أخذت أمها تسبها وتنعتها بصفات قبيحة " درتينا التبهديل وصلتينا للمشاكل ".
- مليكة الآن حامل في شهرها الأخير ولما سألتها عن جنس الجنين أخبرتني أنها أنثى.
- لقد دخلت المركز في 27 جوان 2011 وهي الآن تعيش حياة عزلة لا تتكلم كثيرا مع الأخريات وتجلس وحيدة في أغلب الأوقات، وحسب الأخصائية النفسانية تبكي مطولا وفي أغلب الفترات.
- ولما سألتها عمن يزورها أخبرتني بأن والدتها تأتي كل أسبوع لزيارتها وتحضر لها الملابس والأكل.
- ولما سألتها إن كانت إختارت إسم لإبنتها أجابت نعم "بسمة" راني حابة انسميها بسمة، راني حابة انشدها عندي ماكاش كيفاه نديها لدارنا".
- رغم وضع مليكة إلا أنها فكرت في أمر جعلني أتأكد فيه أكثر من مدى قيمة العذرية، فهي أصبحت حاملا دون أن تفقد عذريتها (غشاء بكارتها) ولهذا تفضل أن تكون الولادة قيصرية حتى لا تفقدها، لكن للأسف الشديد حسب قولها بأنهم أخبروها أن هذا الأمر يرجع إلى وضعية الولادة.
- أما بالنسبة لإهتماماتها ونشاطاتها في المركز " مانيش انخمم باش نتعلم أي حاجة ماعنديش البال ولا القوسطو أنا كرهت كل شيء حتى روحي "، ولما سألتها عن المعاملة داخل المركز أجابتني " ماخصني والو في centre بصح راني حابة انولي للدار jamais بعدت على دارنا ".

- لتعود وتحكي تفاصيل الشكوى " إشتكينا في أفريل لحد الآن مادارولو والو "، وهي الآن تبحث عن الزواج به فقط من أجل الأوراق " ماني طالبة والو منو المهم يخدمولي كواغطي أنا وبنتي " أما عن طبيعة مشاعرها إتجاهه الآن " مانسمحلوش أنا عمري ماطلبت منو حاجة، ولما وقعت الواقعة اسمح فيا واتخلى عليا مانكذبش عليك بزقة وطاحت حاشاك".
- لقد أوصلها إلى الدرجة الإنهيار والجنون " راني كالمهبولة جريت يما مسكينة وصلتها للتبهديل ووصلني للبلاصة الي ماكنتش نتوقعها "
- الآن الوالدة قدمت طلب للمحكة بإجراء فحص الحمض النووي ADN من إجل إثبات الأبوة، وهي في إنتظار أن تلد مليكة.
- وما يحز في نفسها (المبحوثة) هو صورة والدها المخدوع " توحشت بابا مسكين لكان يسمع واش يدير فيا وفي يما ".

كان أمل مليكة أن تلد قبل حلول شهر رمضان حتى تتمكن من العودة إلى منزلها " راني حابة انجوز رمضان في دارنا مع بابا وخاوتي ".

وأثناء حديثنا دخلت إحدى الموظفات مع إبنتها (حوالي 03 سنوات) نظرت مليكة إلى الطفلة مطولا وإبتسمت لها ثم قالت " راني متمنية ايجي بنتي شابة هكذا ونحتفظ بها "، توقفت عن الكلام ثم شربت المزيد من الماء، ثم أكملت حديثها "راني حابا يتزوج بيا على جال الشرف ماكان لا حب ولا إخلاص، بعدها إذا حب ايطلقني ماعليش.".

- سألتها عن ما تتمناه له أجابت أنها تتمنى أن يذوق ما ذاقته " راني متمنية يدخل للحبس ويتعذب هو ويماه كيما تعذبت أنا ويما مسكينة ".
- تنهدت تنهيدة طويلة وارتجفت شفتيها ثم قالت " كنت دايرة فيه ثقة كبيرة، هو حاشاك كلب وخداع".

تجزئة الحوار (المقابلة):

ج1- كانت حياتي لاباس عليها، أن فسدتها بتهوري
ج2- راني كالمهبولة مانيش قادرة انأمن واش صرالي
ج3- النوم صار مستحيلا بالنسبة لي
ج4- كنت صغيرة لا أعرف شيئا على العلاقة العاطفية وهو استغلني كاذب
ج5- لقد إستغل صغر سني وسذاجتي أوصلتني إلى ما أنا عليه
ج6- أشعر بالقنوط واليأس
ج7- لا أستطيع النوم لأني أرى كوابيس في منامي
ج8- كرهته خداع كذب عليا
ج9- في الليل أنظل انفكر في الحل
ج10- بعدما إغتصبني لأول مرة شعرت بالألم وحرقة شديدة
ج11- أفضل الموت على البقاء في هذا الوضع
ج12- أشعر في كثير من الأحيان بضيق في التنفس
ج13- لا أستطيع أن أثق في أي رجل بعد الآن
ج14- كنت جايحة ودرت فيه الثقة
ج15- أحس رأسي سوف ينفجر من كثرة التفكير
ج16- لو الأيام تعود للوراء لصفعته عندما طلب مني أن أقيم علاقة عاطفية معه.
ج17- أبكي مطولا وبحرقة شديدة
ج18- أتمنى أن تسامحني والدتي " جريتها مسكينة "
ج19- أشعر بالحزن الشديد لحالي.
ج20- إنني أخاف من التفكير في المستقبل وما سيحدث لي إن لم يصحح خطأه
ج21- مازال هو حرا طليقا وأنا أتعذب
ج22- أتمنى أن يسامحني والدي أشعر أنني خدعته
ج23- كنت أحلم بحياة زوجية سعيدة، لقد حطم كل آمالي.
ج24- أتمنى ان يتعذب مثلما عذبني وآلمني
ج25- ياليتني صارحت والدتي وأختي بهذه العلاقة لكانت نصحتني ولم أقع في الخطأ.
ج26- لا أظن أن والدي سوف يتفهم وضعي لو علم بالموضوع
ج27- أشعر بالخوف من أن يتفشى سري في الحومة التبهديلة لدارنا
ج28- لقد أصبحت عالة على عائلتي

ج29- أخشى أن يضيع حقي
ج30- لم أعرف عواقب العلاقات الجنسية السطحية
ج31- كان يوهمني بالخطبة والزواج ليصل إلى أغراضه الدنيئة
ج32- جلبت العار والفضيحة لعائلتي
ج33- كرهني في كل الرجال وفي الزواج
ج34- لا أظن أنني أستطيع ربط علاقة جنسية والزواج بعد الذي حدث لي
ج35- بالرغم من تقديمي لشكوى ضده إلا انه مازال حرا طليقا
ج36- لو يسمع خطيب أختي بما حدث، أخشى أن يفسخ الخطبة سوف لن تسامحني أختي
ج37- لا أظن أن أحدا يقبل بواحدة في وضعي
ج38- فكرت في الإنتحار كثيرا
ج39- لم أفكر في الهروب إلى الشارع لأنه لا يرحم، أفضل الموت على ذلك
ج40- كيف سأقابل أفراد عائلتي بعدما إقترفت أكبر ذنب
ج41- لا أحد من أقربائي سوف يستقبلني بعد الذي حدث لي
ج42- أنا عديمة المسؤولية
ج43- لا أحب البقاء في هذا المركز فيه أمور تخيفني
ج44- لا أريده أن يموت (المغتصب) وإنما أريده أن يشعر بالألم الذي أذاقني منه
ج45- أفكر مليا في مصير مولودتي "مسكينة"
ج46- أريد أن يتزوجني لكي أحفظ كرامتي وشرف عائلتي وبعدها فليذهب إلى جهنم
ج47- لا يمكنني أن أسلم نفسي لأي شخص مهما كان، كرهت كل الرجال
ج48- حياتي ضاعت بسبب هذه الغلطة
ج49- أتمنى أن يتزوجني أمام الناس فقط ثم يطلقني حتى أنا كرهته
ج50- بعد طلاقي سوف أبحث عن عمل لأعيش منه أنا وإبنتي أتمنى ذلك
ج51-لا أريد منه شيئا ماديا، أريد فقط الوثائق ولا يتركني ضائعة
ج52- أتمنى أن أموت ولا أرى نظرات والدتي إلي إنها تقتلني
ج53- راني خايفة على بابا كاش مايصرالو كي يسمع بيا
ج54- أتمنى أن ألد ولادة قيصرية حتى أحتفظ بعذريتي
ج55- لن أسامحه ما حييت كنت عايشة مهنية في دارنا
ج56- الكل يراني مذنبة لأنني أقمت علاقة عاطفية وجنسية مع شاب
ج57- لقد مللت من التفكير لإيجاد حل لمشكلتي
ج58- البنات في المركز يتعاركن أخاف منهن

ج59- صرت إنسانة محطمة أحب العزلة

ج60- هذا المركز دخلته غير باش كي نولد يقبلوني في المستشفى

ج61- صدقيني حاشاك " بزقة وطاحت " أمقته إلى درجة كبيرة.

ج62- أشعر أنني وحيدة أصارع هذه المشاكل

ج63- بعد الذي حدث لي لا أستطيع أن أقاسم رجل آخر الفراش، أشعر بالرعب لأنه يذكرني بما حدث لي

ج64- الشرع طول بزاف راني خايفة ايضيع حقي

ج65- أخاف من آلام الولادة، إنها قريبة جدا

ج66- واش من الحب كاين غير (الكذب والخدع عند الرجال)

ج67- لا أحد يفهمني في هذا المركز

إعادة بناء الحوار (المقابلة) حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى:آثار الصدمة وأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية):

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:3-6-7-9-12-15-17-57
- إضطرابات الشخصية:2-59
- الشعور بالذنب:1-5-18-19-22-25-30-32-40-53
- الشعور بالتخلي:26-36-37-62
- الشعور بالخوف الدائم من المستقبل:20-29-45-50-51-54-65
- الشعور بعدم الجدوى:14-23-42-48
- الرغبة في الانتحار (الموت):11-38-39-52
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر:4-8-13-16-24-31-33-44-46-49-55-61-66.

الفئة الثانية: الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:10
- صعوبات مرتبطة بالجنس (الممارسة بعد الحادثة):34-47-63

الفئة الثالثة: الآثار الإجتماعية والقانونية

- غياب التضامن الأسري:28
- غياب التضامن الاجتماعي:27-41-56
- غياب الرادع القانوني:21-35-64

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق المغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

- الشعور بعدم الارتياح بتواجدها في المؤسسة:58-60-67.
- ردود الأفعال اتجاه السياسة المتبعة في المؤسسة:43.

جدول 22: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	08	15.39
	ــ اضطرابات الشخصية	02	03.85
	ــ الشعور بالذنب	10	19.23
	-الشعور بالتخلي	04	07.69
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	07	13.46
	ــ الشعور بعدم الجدوى	04	07.69
	ــ الرغبة في الإنتحار	04	07.69
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	13	25.00
	المجموع	**52**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية للاغتصاب والتي تتمثل في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــ 08 إجابات ما يعادلها نسبة 15.39%،

وإجابتين(02) ما يعادل نسبة 03.85 % الخاصة باضطرابات في الشخصية أما الشعور بالذنب بنسبة 19.23% ما يعادل 10 إجابات، ثم نسبة 07.69% أي 04 إجابات حول شعورها بالتخلي، أما فيما يخص شعورها الدائم بالخوف من المستقبل ب 07 إجابات ما يعادل نسبة 13.46% و04 إجابات أي ما يعادل نسبة 07.69 %خاصة بشعورها بعدم الجدوى ونفس النسبة 07.69% ما يعادل 04 إجابات خاصة برغبتها في الإنتحار وأخيرا شعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر ب 13 إجابة ما يعادل 25 %.

- إن مليكة عاشت تجربة مطولة للاغتصاب، فبالنسبة لنا الاغتصاب لا يكمن في الحادثة الأولى (العلاقة الجنسية في المرة الأولى)، بل في كل المرات يعد اغتصابها لأن الجاني استعمل فيه التهديد المعنوي والخداع والمكر، ولهذا فإن الأعراض النفسية لهذه التجربة بقيت راسخة في نفسية الضحية، خاصة بعدما أثمرت حمل غير شرعي.
- إن المبحوثة تعيش على وقع الصدمة ويتجلى ذلك في عدم تصديقها لما وصلت إليه " راني كالمهبولة ما نيش قادرة انأمن واش أصرالي" جعلها تشعر باليأس والضياع "أشعر بالقنوط واليأس"، فهي تعيش على وقع صدمتين صدمة حمل غير شرعي وصدمة التخلي.
- فهي تعيش على وقع الصدمة ليس الاغتصاب في حد ذاته لأنه لم يفقدها عذريتها وإنما الحمل غير الشرعي الذي يؤكد إغتصابها بفقدانها المحتمل لغشاء البكارة عند الولادة.
- وتتجسد أعراض ذلك في إضطرابات في النوم " النوم صار مستحيلا بالنسبة لي" ورؤية الأحلام المزعجة " لا أستطيع النوم لأنني أرى كوابيس في منامي" والإرهاق من كثرة التفكير " أفكر مليا في مصير مولودتي المسكينة" " أحس رأسي سوف ينفجر من كثرة التفكير".
- ولكن هذا التفكير الكثير والمطول لم تجد من خلاله الضحية حل لمشكلتها " لقد مليت من التفكير في إيجاد حل لمشكلتي".
- هذا العجز سبب لها توتر وقلق " أشعر في كثير من الأحيان بضيق في التنفس".

- هي تشعر بالذنب وأنها المسؤولة عما حدث لها" كانت حياتي لا بأس عليها، أنا أفسدتها بتهوري" لكونها ربطت علاقة عاطفية وحتى جنسية مع هذا الشاب ووضعت فيه ثقة كاملة " كنت جايحة ودرت فيه الثقة".
- ويتعدى حدود شعورها بالذنب إلى مسؤوليتها إتجاه أفراد أسرتها ولاسيما أختها، فهي تخشى أن يتحطم مشروع زواجها بسببها " لو يسمع خطيب أختي بما حدث، أخشى أن يفسخ الخطبة سوف لن تسامحني أختي".
- مليكة تجد نفسها وحيدة تصارع ما ترتب عن هذه العلاقة فقد تخلى عنها من وضعت فيه الثقة وسلمته نفسها، وحتى تأكدها من تخلي عائلتها خاصة والدها " لا أظن أن والدي سوف يتفهم وضعي لو علم بالموضوع".
- لهذا تخشى المبحوثة فيما سوف يحدث لها مستقبلا، فكل الأمور حولها تشير إلى أن ما سوف يحدث مستقبلا لن يكون في صالحها سواء آلام الوضع "أخاف من آلام الولادة، إنها قريبة جدا" أو خوفها من أن تخسر حقها " أخشى أن يضيع حقي".
- كما تشعر بعدم الجدوى " أنا عديمة المسؤولية" وأنها فقدت كل شيء بعد الذي حدث لي " حياتي ضاعت بسبب غلطة".
- لقد أصبحت بفعل كل هذه الضغوطات شخصية مليكة محطمة تماما " صرت إنسانة محطمة، أحب العزلة".
- بسبب كل هذه الضغوطات التي تعيشها أصبحت تفكر في الموت " فكرت في الإنتحار كثيرا" أو بالأحرى تفضل الموت بدلا من العيش على وقع المفاجآت التي يحملها المستقبل والتي تراها أنها لن تكون في صالحها " أفضل الموت على البقاء في هذا الوضع".

هذه الأزمة أو الصدمة النفسية التي تعرضت لها الضحية جعلت نظرتها تتغير تماما إلى الجنس الآخر " لا أستطيع أن أثق في أي رجل بعد الآن" فهي ترى أنهم مراوغون يستعملون حيلة الحب للوصول إلى مبتغاهم " واش ما الحب كاين غير الكذب والخدع عند الرجال" خاصة بعد ما تخلى عنها وهي في أصعب موقف وأنكر كل ما كان بينهما " كرهته خداع كذب عليا" ووصلت إلى درجة مقته ولكثرة ما ألمها وما فعل بها لم تتمنى له الموت وإنما العذاب مثل الذي تعيشه " لا أريده أن يموت (المغتصب) وإنما أريده أن يشعر بالألم الذي أذاقني منه" " أتمنى أن يتعذب مثلما عذبني وألمني"

جدول 23: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	01	25.00
	ــ الصعوبات الجنسية	03	75.00
المجموع		**04**	**%100**

يوضح لنا الجدول الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد إجابة واحدة بنسبة 25 %فيما يخص الآثار الجسدية ونسبة 75% ب 03 إجابات خاصة بالصعوبات الجنسية.

- إن حادثة مليكة آثارها الجسدية واضحة تماما ولم ولن تشفى أو تزول أبدا مع مرور الزمن، فوجود حمل غير شرعي (إبنة غير شرعية) هو دليل يبقى موصوما بجسد الضحية طول حياتها.
- أما بالنسبة للصعوبات الجنسية، فإن الضحية بالإضافة إلى تعرضها في المرة الأولى للإغتصاب (بالرغم من عدم فقدانها للعذرية إلا أنه استعملوا معها العنف بنوعيه المادي والمعنوي) فإنها تحمل إبنة غير شرعية وللأسف الشديد لم يعترف الجاني بفعلته، فتولد لدى الضحية شعور بالمقت وكره وخوف من العلاقات الجنسية لأنها السبب فيما آلت إليه " بعد الذي حدث لي لا أستطيع أن أقاسم رجل آخر الفراش، أشعر بالرعب لأنه يذكرني بما حدث لي".

جدول 24: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الاجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	01	14.28
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	03	42.86
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	03	42.86
المجموع		**07**	**% 100**

يوضح لنا الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب فحسب تصريح المبحوثة نجد نسبة 14.28 ما يعادل إجابة واحدة خاصة بغياب التضامن الأسري أما غياب التضامن الاجتماعي بنسبة 42.86 % بـــ 03 إجابات ونجد 03 إجابات بنسبة 42.86 % بالنسبة لغياب الرادع القانوني.

- إن مليكة حسب ما صرحت به فإن قضيتها ما زالت غير معروفة في وسطها العائلي والإجتماعي (ما عدا والدتها وأخوتها البنات) ولهذا هي تخشى أن تشيع قضيتها في هذين الوسطين "أشعر بالخوف من أن يتفشى سري في الحومة اتبهديلة لدارنا".
- لأنها متأكدة أنها سوف يلومها الكل ويجعلها هي المذنبة والمسؤولة لما حدث لها" الكل يراني مذنبة لأنني أقمت علاقة عاطفية وجنسية مع شاب"، فهي إذن حسبها لن تجد من يتضامن معها " لا أحد من أقربائي سوف يستقبلني بعدما حدث لي" فهي تحس بأنها أصبحت عبئا ثقيلا على عائلتها " لقد أصبحت عالة على عائلتي".
- إن قضية مليكة تبدو معقدة، حيث لم يتم البث فيها بالرغم من تقديمها شكوى ضد المغتصب إلا أنه لم يعاقب بعد " بالرغم من تقديمي لشكوى ضده ما زال حرا طليقا"، وتبقى القضية المتابع فيها هي قضية إلحاق أو إثبات النسب.
- لكن المبحوثة بحكم وضعها النفسي والصحي فهي تخشى من فوات الآوان " الشرع طول بزاف، راني خايفة أيضيع حقي".

- أما ما تقصده بحقها هو ليس الإقتصاص من الجاني بمعاقبته (دخول السجن) وإنما الإعتراف بحملها والزواج بها حتى وإن كان ذلك لفترة معينة "أريده أن يتزوجني، لكي أحفظ كرامتي وشرف عائلتي، وبعدها فليذهب إلى جهنم". فالمهم إذن عندها هو الحصول على الشرعية الإجتماعية والقانونية للعلاقة الجنسية " لا أريد منه شيئا ماديا، أريد فقط الوثائق ولا يتركني ضائعة".

جدول 25: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

الفئة الرابعة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية	ــ الشعور بعدم الإرتياح	03	75.00
	ــ ردود الأفعال	01	25.00
المجموع		**04**	**%100**

يبين لنا الجدول الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد 03 إجابات ما يعادل نسبة 75 % بالنسبة لشعورها بعدم الإرتياح كما أننا وجدنا نسبة 25% ب إجابة واحدة بالنسبة لردود أفعالها.

- إن مليكة في وضعها هذا لم تتلق أي فرص للتوافق والإدماج أو حتى المرافقة النفسية بدليل أنها تقضي معظم وقتها في البكاء المرير.
- دخولها للمركز كان بسبب تجنب مشاكل الولادة "هذا المركز دخلته غير باش كي نولد يقبلوني في المستشفى"، فهي لا تعجبها أبدا الأوضاع التي تعيشها في هذا المركز "لا أحب البقاء في المركز، فيه أمور تخيفني".

جدول 26: يوضح التوزيع الإجمالي الفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	52	77.61
الفئة الثانية	04	05.97
الفئة الثالثة	07	10.45
الفئة الرابعة	04	05.97
المجموع	**67**	**% 100**

يمثل لنا الجدول الأخير التوزيع الإجمالي للفئات وهو كالتالي:

الفئة الأولى والتي تتمثل في الآثار النفسية بنسبة 77.61% أما يقابل 52 إجابة من مجموع الإجابات ومن 67 إجابة أجابت المبحوثة 04 إجابات ما يعادل نسبة 05.97 % بالنسبة للصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة، وكذلك بنسبة 10.45 % ما يقابلها 07 إجابات بالنسبة للآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب، أما الفئة الأخيرة والمتمثلة في الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية فتمثل في إجاباتها الصريحة بعدم وجوده بنسبة 05.97 % أي 04 إجابات.

إن مليكة تعيش على وقع أزمة متعددة الأعراض صدمة نفسية عميقة (77.61%) وآثار جسمية:الحمل غير الشرعي، واجتماعية:إبنة غير شرعية، وحتى قانونية : البحث عن إثبات وإلحاق النسب.

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: مليكة فتاة جسمها وقوامها يظهرها أكبر من سنها (Forte) سمراء البشرة، ترتدي لباسا فضفاضا لأنها حامل في شهرها الأخير.

من الناحية القانونية:

- مليكة هي في سن الحماية القانونية (قاصر)، لهذا فهي محمية من أي مساءلة قانونية، لكن هي ضحية الخداع والمكر والتلاعب، ولهذا فهي الآن تتابع خصمها قضائيا (الوالدة)، لكن ليس ضد قضية الاغتصاب لأنها لم تقدم شكوى ضده حول ذلك، وإنما قدمت شكوى ضده حول إلحاق النسب أو الإعتراف بالأبوة.
- ونظرا لنقص الدلائل والإثباتات لدى مليكة لم يتم وضع الجاني في السجن.
- ولهذا أبقت الأمور على ما هي عليه إلى أن تلد ويتم إجراء فحص ADN لإثبات النسب، ثم يتم أخذ الإجراءات القانونية اللازمة.
- أما بالنسبة للمولودة فمن حقها أن تحتفظ بها إن هي أرادت.
- أما في حالة توقيعها للتنازل عنها (المولودة) سوف يمهلها القانون ثلاث أشهر لاستعادتها، بعد ذلك لا يمكنها الحصول عليها.
- مليكة كذلك تعتبر شاهد إثبات في قضية القابلة التي حاولت إجهاضها

من الناحية النفسية:

- لقد عاشت مليكة تجربة عاطفية في سن مبكرة جدا، فهي تجهل في هذا السن طبيعة هذه العلاقات ولا العلاقات الجنسية.
- لهذا بمجرد إغوائها بالكلام المعسول استطاع الجاني أن يغتصبها، ثم واصل فعلته تحت التهديد المعنوي والخداع والمكر بالزواج منها لاحقا.
- عدم وجود فرصة للكلام مع الغير الأم أو الأخت أو الصديقة جعلها تقع في الخطأ
- صراعات نفسية وضغوطات عاشتها من أجل التخلص من الجنين
- تعرضت مليكة للضرب والسب والشتم والإهانة من طرف الوالدة
- تخلي الجاني عنها الذي وثقت فيه وأحبته، ووصل الأمر به حتى إلى إنكار علاقته به.
- شعور مليكة بالقنوط واليأس أوصلها إلى التفكير في الإنتحار والموت كحل النهائي يريح جميع الأطراف.
- هي الآن تعيش حياة العزلة والإكتئاب والبكاء المرير داخل المركز.

- شعورها الدائم بمسؤولية عما حدث لها وخوفها الشديد من عقاب والدها إذا سمع بالأمر.
- عدم استطاعتها المواجهة مع الغير وفضلت البقاء في المركز.
- الخوف من مواجهة الآخرين الأقارب والجيران بعد الذي حدث لها ذلك.
- مليكة تعيش صراع نفسي بين احتفاظها بالمولودة فلذة كبدها، " حتى إختارت لها إسم بسمة" وبين ما يحتمه عليها واقع الاجتماعي.
- من كل ما سبق نستنتج أن المبحوثة تعرضت لتجربة قاسية ومريرة يصعب التغلب عليها أو نسيانها.

من الناحية الاجتماعية:

- المبحوثة تعيش في أسرة كبيرة العدد مستواها المادي منخفض مما جعل الأم تخرج للعمل لتوفر لهم متطلبات العيش.
- تزويج الأخوات (البنات) في سن مبكرة جعلها تنظر للزواج كحل للخروج من هذه الوضعية الاجتماعية المزرية.
- تأثرت مليكة بفكرة أنه إذا ربطت علاقة عاطفية مع شاب سوف تحصل عليه كزوج (تأثير قريبتها عليها).
- غياب التربية الجنسية وجعلها للأمور المتعلقة بذلك جعلها تقع فريسة الإغتصاب وحتى الحمل من خلال العلاقات الجنسية السطحية.
- لقد تبين مما سبق أن المبحوثة تعيش في محيط أسري يقل فيه التفاعل الاجتماعي، حيث انشغال الوالدة بالأمور المادية (العمل) جعلها تنشغل أو تهمل وظيفتها الاجتماعية الأساسية (التنشئة الاجتماعية) في مراقبة وتوجيه سلوكات وتصرفات إبنتها.
- ويظهر ذلك جليا أيضا في عدم البوح أو الإبلاغ للوالدة أو للأخت بما حدث لها (الإغتصاب ثم الحمل)، فالأم سمعت الخبر من طرف إحدى القريبات، وهذا دليل على إنعدام وضعف لإتصال بين المبحوثة ووالدتها.
- كذلك خوفها من العقاب الذي سوف يلحقها والعار والفضيحة كتمت السر وفضلت أن تتحمله وتتحمل تبعاته لوحدها.

- كما أنها بسبب ثقفتها الزائدة والعمياء بالجاني وبوعوده الكاذبة بالزواج منها وتصحيح خطئة فضلت كتم السر.
- المبحوثة كانت تعيش فراغ، فبعد تركها للدراسة في سن مبكرة بقيت في المنزل تقوم بالأعمال المنزلية، فاستغل الجاني هذا الوضع ليملأ فراغها الاجتماعي والعاطفي بحيله وخداعه.
- بالرغم من أن مليكة هي الآن حامل وعلى وشك الولادة إلا أنها ما زالت تفكر في إيجاد كيفية للحفاظ على عذريتها، وهذا دليل كبير على أهمية ومكانة العذرية في الأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري ككل بغض النظر لما حدث أو سوف يحدث لها (الولادة القيصرية).
- كذلك الذي يهمها أو الذي تفضله هو تصحيح الخطأ عن طريق الحصول على الوثائق "الزواج المدني" لا يهم إن تم بعد ذلك فعلا إتمام مراسيم الزواج أو الطلاق بعده، لأن المهم ألا تكون أما عازبة ولها مولودة غير شرعية، لأن ذلك سوف يفقدها مكانتها واحترام المجتمع لها ولعائلتها.
- المهم عندها هو نظرة المجتمع ولا يهم إن كانت سعيدة أو لا في هذا الزواج لأنه تقع عليها المسؤولية الكبرى لهذه العلاقة (إن لم نقل الوحيدة)، لأنها تمردت على القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في محيطها الاجتماعي.

الحالة السابعة:

- تاريخ إجراء المقابلة: 2011/07/25
- مكان المقابلة: مركز إعادة
- التربية للبنات بن عاشور البليدة
- توقيت المقابلة 10:38-11:41

المحور الأول: بيانات خاصة بالمبحوثة

- الإسم:فاطمة
- السن:18 سنة
- المستوى التعليمي:السنة الأولى متوسط
- الأصل الجغرافي: حضري
- المهنة:/

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- الوضعية العائلية للوالدين:الأم متوفية
- عدد الإخوة: 05 (03 إخوة أشقاء)
- الترتيب بين الإخوة: الثالثة.
- مهنة الأب:عون نظافة
- مهنة الأم:متوفية
- نوع المسكن:بيت قصديري BARRAQUE
- عدد الغرف:02

المحور الثالث: بيانات خاصة بظروف الدخول إلى المركز:

- تاريخ الدخول: منذ شهرين
- سبب الدخول: الرفض العائلي
- طريقة الالتحاق بالمركز: قاضية الأحداث
- عدد مرات الدخول:المرة الأولى

المحور الرابع: بيانات خاصة المغتصب

- الاسم:عبدالقادر
- السن:28سنة
- المستوي التعليمي:/
- المهنة:بائع مخدرات
- طريقة التعارف:عبر الهاتف
- الوضعية العائلية:أعزب
- نوع المسكن:فيلا غير مكتملة
- مكان الإغتصاب:في نفس المكان
- توقيت الإغتصاب: ظهرا

تقديم المبحوثة:

- كانت فاطمة تعيش في أسرة فقيرة توفيت والدتها وهي في سن الخمس سنوات وتركتها هي أخواتها الثلاثة (02 ذكور 02 بنات).
- تزوج الأب مباشرة بعد وفاة زوجته من إمرأة غربية عن العائلة أنجبت له ولد وبنت.
- تركت فاطمة الدراسة مبكرا بطلت وحدي " ريحت في الدار نخدم الشغل".
- دخلت إلى مركز التكوين المهني لتعليم الخياطة ولكنها توقفت.

- كانت الفتاة ترى في زوجة الأب المرأة الشريرة التي أخذت مكان والدتها واستحوذت على كل شئ في منزل حتى حنان وعطف واهتمام والدها " كنت أنحس بلي مرت بابا ما تحبنيش وتحب اولادها".
- أختها الكبرى مخطوبة لهذا أحست فاطمة أنها سوف تبقى وحيدة من دون أختها تكابد المعاملة السيئة لزوجة أبيها، لذلك هربت فاطمة من المنزل مرتين عند صديقة لها "كنزة" ثم تعود بعدها إلى المنزل.
- لكن في هذه المرة ذهبت مع أختها إلى السوق " البليدة" لتشتري ما يلزمها للعرس "الجهاز" أين تعرفت فاطمة على شاب أعطى لها رقم هاتفه، وهنا بدأت العلاقة بينهما في الهاتف ثم تطورت إلى لقاءات فهو من مدينة " حجوط" كنا نتلاقا وكل أسبوع، مرة انروح ليه لحجوط، مرة إيجيليا".
- ولما سألنها إذا كان احدهم يهتم بخروجها من المنزل أجابت أن الكل منهمك في أشغاله الأخت منشغلة بتحضير مستلزمات عرسها، والأخ الأكبر يعمل بعيدا " زوفري" أما الأب فيعود من العمل تعبا إلى المنزل فتلقاه زوجته وأبناءه(أبناء الزوجة الثانية) فلا يبالي بوجودي، أما زوجة أبيها فتجد فرصة كبيرة لترتاح منها "ماذا بيها مرت بابا ما نقابلهاش"، وفي إحدى المرات تشاجرت فاطمة مع زوجة أبيها حول بعض الأشغال المنزلية، " كانت تستعبدني، تحسبني خدامة عندها، وعند اولادها " ولما أتى الوالد في المساء أخبرته زوجته بما حدث، فقام بضرب ابنته " حرشاتو علي اضربني " إسودت الدنيا في وجه الفتاة فقررت الهروب من المنزل كانت الساعة حوالي الخامسة مساءا، ذهبت إلى البليدة واتصلت بصديقها أين حضر إليها " جاء إليها في السيارة مع صاحبو" أخذها إلى منزله بحجوط، لم يكن منزله الخاص، بل كان منزل خاله المغترب بفرنسا، كان المنزل عبارة عن فيلة غير مكتملة البناء، فقط طابق واحد مكتمل بقيت عنده لمدة ستة أشهر.
- في أول يوم كانت الأمور جيدة أخذ يعاملها بلطف " كان معايا مليح مادالي والو".
- ثم في اليوم التالي خرج لبعض الوقت ثم عاد محضرا بعض المشروبات الكحولية وأخذ يحتسيها وطلب من الفتاة أن تشرب، وبحكم سذاجة فاطمة سايرته ثم أخذ يتقرب منها شيئا فشيئا " بدا يبوسني ثم امسلي صدري أنا خفت " إلى أن وصل إلى مبتغاه.

سألناه إذا ما حاولت التخلص منه أو الصراخ أجابت" كنت خائفة وهو قوي وأنا ضعيفة الجسد"، لقد فض بكارتها وهنا أحست فاطمة بألم شديد" حسيت كلي حاجة فيا تقطعت وبألم أسفل البطن وحروق" ولما تفحصت المبحوثة نفسها وجدت الدماء تسيل من فرجها، هنا أدركت أنها لم تعد عذارء" كي اعرفت واش اصرالي بديت نبكي هو ما قالي والو راح يرقد".

- بقيت فاطمة محتجزة عنده يمارس عليها الجنس متى أراد سواء برغبتها أو دونها ووصلت إلى درجة أنه كانت إذا رفضت يقوم بضربها وحتى حرقها (كيها)، بالسيجارة.
- ثم قام باستغلالها في تجارة المخدرات إذ كانت تقوم بإحضارها له من عند صديق بمدينة العفرون إسمه "مهدي" "كنت انجيبها مخبية في صدري".
- كما قام باستغلالها أبشع استغلال من خلال القيام بخدمة زبائنه " كانوا ايجوا اصحابو يشربوا ايقولي ريحي معاهم تونسيهم".
- هنا تعلمت فاطمة شرب الخمر Rouge والتدخين السجائر Marlboro وكذلك الزطلة.
- وبعد فترة أصبحت فاطمة حامل في شهرها الثاني، قام بإجهاض الجنين جابلي 02 حبات كاشيات واحدة تحت اللسان والثانية نديرها من التحت من القدام ".
- ولما شعرت المبحوثة بالإضطهاد والألم من كثرة سوء معاملته لها بالضرب والحرق والإغتصاب، هربت من المنزل إلى الشرطة أين قدمت شكوى ضده وتم توقيفه.
- أما الفتاة فتم استدعاء والدها أين رفض أن يأخذها معه، بعدها تم تحويلها إلى مركز بن عاشور البليدة وقبل ذلك تم عرضها على الطبيب الشرعي أين تم معاينة آثار العنف على جسدها الضرب والحرق وفقدان البكارة هي الآن في المركز منذ شهرين، تعلمت بعض الأشغال اليدوية le crochet.
- لكن فاطمة تشتكي من سوء معاملة البنات اللواتي يعشن معها في الغرفة ثلاث بنات " أنايا ما نتفاهم امعاهم، يضربوني ويتحاماوا فيا".وأشارت إلى عينها أين توجد آثار كدمة وجرح تحت العين.
- كذلك حسب قولها البنات يريدون استغلالها جنسيا Des guine.
- وبعد دخول فاطمة المركز تعلمت عادة جرح وتقطيع جسدها " نقطع روحي 'اليد' بالزجاج كي نتقلق ولا نقنط" أين لاحظنا آثار الجروح والتقطيع على يديها خاصة يدها اليسرى.

- كما قامت بوضع وشم على كتفها.
- هي الآن تفضل الخروج من المركز والزواج بمغتصبها " راني حابة يتزوج بيا، راني حابة يخدملي الكواغط".
- هي تدرك أن والدها وزوجته سوف يرفضان عودتها إلى المنزل خاصة بعدما حدث لها بابا ما يقبلنيش في دارو، راهو حابني نتزوج مع هذا السيد "عبد القادر".
- ولما سألناها أنه بالرغم من أنه كان يعاملها معاملة سيئة الضرب والحرق والإغتصاب...) وأن مصيره مهدد (بائع مخدرات) تريد الزواج به، أجابت "ماعليش المهم يخدملي الكواغط ويلا حب اطلقني انروح نخدم".
- المبحوثة تريد أن تعمل كمنظفة لتضمن قوتها في حالة إذا تزوج بها ثم طلقها.
- أما عن وضعها الحالي في المركز فأجابت " مانيش مليحة في Centre فقط نريح كي نهدر مع psychologue".
- أما عن نظرتها للمستقبل " راني انشوف حياتي صامطة كارهة ضايعة كي تفسدت (اغتصبت)".

تجزئة الحوار (المقابلة):

ج1- لاأشعر بالراحة ولا بالإطمئنان.
ج2- أجد صعوبة في النوم.
ج3- كرهت حياتي، أفضل الموت.
ج4- لا أحد يهتم بمصيري.
ج5- أرى حياتي قد ضاعت بعد فقداني لعذريتي.
ج6- السبب في كل ما حدث هو زوجة أبي.
ج7- لا أريد للمغتصب أن يموت أو يسجن أريده أن يتزوج بي ويصحح خطأه.
ج8- لا يهم إن طلقني فيما بعد.
ج9- لا أريد تكملة دراستي بل أريد العمل كمنظفة.
ج10- عندما أشعر بالقلق والقنوط أقطع يدي بالزجاج.
ج11- لا أريد أن أنام في النهار القيلولة، حتى أستطيع النوم في الليل لا أريد التفكير فيما حدث لي.

ج12- أفكر كثيرا في ما حدث لي، أشعر بالخوف.

ج13- شعرت بالألم الشديد عندما اغتصبني أول مرة.

ج14- أخاف أن أصبح مدمنة بعدما تعلمت شرب الخمر والمخدرات.

ج15- مازلت أعاني من الحرقة الشديدة والسيلان.

ج16- أرى في منامي أني مازلت كما في السابق سليمة

ج17- لو كانت أمي مازالت على قيد الحياة ما حدث لي هذا.

ج18- أتمنى أن يكون ماحدث لي مجرد كابوس أصحو منه.

ج19- لن أسامح زوجة أبي، هي من فرقت بيني وبين والدي.

ج20-لا أستطيع التصديق لما حدث لي.

ج21- مسكين أبي، هو خاضع لأوامر زوجته لهذا تخلى عني.

ج22- لا أدري أين أذهب بعد خروجي من المركز.

ج23- المركز مجرد حبس يخنقني، لكنه أفضل من الشارع.

ج24-المهم أنني أحصل على الوثائق بزواجه منى حتى أستطيع العيش بسلام.

ج25- أسمى مطلقة أحسن من فاقدة لعذريتها (مفسدة).

ج26- كيفاش انقابل الناس بعد الذي حدث لي.

ج27- أصحو من نومي مفزوعة لأني أرى (الجاني) يقوم بحرقي وتعذيبي.

ج28- أشعر بالضياع والتياهان.

ج29- الكل يراني مذنبة وأنني السبب فيما حدث لي.

ج30- عندما أذهب في نزهة إلى البحر (في المركز) أشعر بالغيرة عندما أرى الفتيات مع عائلاتهن.

ج31- في هذا المركز تتعلمي الصوالح إلى ماشي ملاح.

ج32- مكان الأم لا يعوضه أحد.

ج33- انشاء الله أختي تتزوج وتعيش سعيدة في دارها ماشي كي حالتي

ج34- أتمنى الموت لزوجة أبي هي دايرة كيما إلي اغتصبني.

ج35- لم أشعر يوما بحنان والدي.

ج36- أخشى أن يسمع الجيران بما حدث لي، مصيبة على عائلتي خاصة أختي.

ج37- أنصح كل بنت أو فتاة بعدم ثقتها في الرجال.

ج38- أصبحت لا أؤمن بالحب والعشق بل هو مجرد أكذوبة.

ج39- كل الرجال يريدون الشهوة فقط.

ج40- إذا تزوجني أستطيع العودة إلى المنزل مرفوعة الرأس، وإلا فالموت أفضل لي.

ج41- مانيش حابة مرت بابا تستشفى فيا.

ج42- أنا مذنبة لأني أنا إلى رحت ليه.

ج43- أصبحت أكره كل الناس بما فيهم الرجال.

ج44- أبي يراني مذنبة لهذا يرفض أخذي معه إلى البيت.

ج45- أخشى أن يسمع خطيب أختي فيتركها وأكون أن سبب ذلك.

ج46- كلما تذكرت ما جرى لي ايطير النوم من عيني.

ج47- في المركز تعلمت أشياء أسوء.

ج48- أنا جايحة فرطت في نفسي بسهولة

ج49- يا ليتني مت، ولم أصل إلى ما وصلت إليه.

ج50- لا أريد البقاء في المركز هو أسوء من بيتنا.

ج51- كنت أتمني أن أتزوج وأنجب أبناء أشعرهم بالحنان الذي فقدته، لكن صار ذلك مستحيلا أصبحت بلا فائدة.

ج52- يحقروني لبنات في الغرفة.

ج53 -حاولت الإنتحار عدة مرات.

ج54- أصبحت متوترة جدا.

ج55- من سوف يتزوج بفتاة فقدت عذريتها.

ج56- لا يوجد علاقة حب بين الرجل والمرأة وإنما جنس فقط.

ج57- أفضل الموت على العيش في هذه الحالة.

ج58- عندما أتحدث إلى الأخصائية النفسانية أشعر بالراحة، لكنه مجرد كلام بدون تغيير للواقع.

ج59- أصبح جسدي مشوها بالجروح.

ج60- لا يمكن للمركز أن يجد لي حلا لمشكلتي أريد الخروج منه.

ج61- لقد قام بحرقي في معظم الأماكن في جسدي.

ج62- أتمنى أن أنام نوما عميقا دون كوابيس.

ج63- لقد تعرضت للإجهاض كان الأمر فضيعا ومؤلما.

ج64- البنات في سني يحلمون بتكوين أسرة، أما أنا فضاع مستقبلي أخاف من الذي سوف يأتي.

ج65- لا أظن أن أحدا من أقاربي سوف يسمح لي بالعيش عنده.

ج66- تحولت إلى إنسانة مهزومة ومحطمة.

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى:آثار الصدمة الأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية)

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:1-2-11-12-16-18-20-27-46-62.
- اضطرابات الشخصية:10-28-54-66.
- الشعور بالذنب:26-42-45-48.
- الشعور بالتخلي:4-17-19-30-32-35.
- الشعور بالخوف الدائم من المستقبل:9-14-36-41-64.
- الشعور بعدم الجدوى:5-33-51-55.
- الرغبة في الإنتحار الموت:3-40-49-53-57.
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر:34-37-38-39-43-56.

الفئة الثانية:الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:13-15-59-61-63
- صعوبات مرتبطة بالجنس (الممارسة بعد الحادثة):25

الفئة الثالثة: الآثار الاجتماعية والقانونية

- غياب التضامن الأسرى:6-21-44
- غياب التضامن الاجتماعي:22-29-65
- غياب الرادع القانوني:7-8-24

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

- الشعور بعدم الارتياح بتواجدها في هذه المؤسسة:23-31-47-52-58
- ردود الأفعال تجاه السياسة المتبعة في المؤسسة:50-60

جدول 27: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	10	22.73
	-اضطرابات الشخصية	04	09.09
	- الشعور بالذنب	04	09.09
	ــ الشعور بالتخلي ــ	06	13.64
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	05	11.36
	ــ الشعور بعدم الجدوى	04	09.09
	ــ الرغبة في الانتحار	05	11.36
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	06	13.64
	المجموع	**44**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح لنا الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية لجريمة الإغتصاب والمتمثلة في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــــ10 إجابات ما يقابلها نسبة 22.73 %، و04 إجابات ما يعادل09.09 %الخاصة باضطرابات الشخصية للمبحوثة أما شعورها بالذنب بنسبة 09.09% أي بـــــ 04 إجابات ونسبة 13.46% ما يقابل 06 إجابات فيما يخص شعورها بالتخلي أما فيما يخص شعورها الدائم بالخوف من المستقبل بـــــ 05 إجابات

ما يعادلها نسبة 11.36 % و04 إجابات ما يقابلها09.09 % الخاصة بشعورها بعدم الجدوى، ونسبة 11.36%ما يعادل 05 إجابات فيما يخص رغبتها في الإنتحار وأخيرا 06 إجابات ما يقابلها 13.64 %الخاصة بشعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

- لقد تعرضت فاطمة لأبشع إستغلال ولد عندها صدمة نفسية حادة.
- إن الآثار النفسية لاغتصابها واضحة نظرا لبشاعة إستغلالها، فبالإضافة إلى الإغتصاب المتكرر تم إستعمال العنف الجسدي الحرق والضرب، ونجم عن ذلك حمل ثم إجهاض.
- لهذا فإن هذه الحادثة لا يمكن نسيانها من طرف المبحوثة فهي تؤرقها " كل ما تذكرت ما جرى لي أيطير النوم من عيني".
- ويتعدى ذلك ليس فقط في فترة صحوتها وإنما حتى عندما تنام " أصحو من نومي مفزوعة لأنني أراه (الجاني) يقوم بحرقي وتعذيبي".
- هي تتمنى أن يكون نومها طبيعيا بعيدا عن هذه الهواجس والمخاوف " أتمنى أن أنام نوما عميقا دون كوابيس".
- سيطرت الأحداث الأليمة التي تعرضت لها على تفكيرها "أفكر كثيرا فيما حدث لي، أشعر بالخوف".
- كما ترى نفسها مذنبة لأنها لم تصبر على الوضع الذي كانت تعيشه في بيتها (سوء معاملة زوجة أبيها وإهمال الأب) وكذلك ربطها لهذه العلاقة العاطفية " أنا مذنبة لأنني أنا إلي رحت إليه".
- وتتعدى مسؤوليتها على ما حدث حسب كلامها إلى ما قد يترتب عن ذلك خاصة وضعية أختها المخطوبة " أخشى أن يسمع خطيب أختي فيتركها وأكون أنا سبب ذلك".
- إن فاطمة تخشى التفكير في المستقبل أو ما سوف تصبح بعد الذي حدث لها "أخاف أن أصبح مدمنة بعدما تعلمت شرب الخمر والمخدرات"، فهي ترى أن مستقبلها قد ضاع " البنات في سني يحلمون بتكوين أسرة، أما أنا فضاع مستقبلي، أخاف من الذي سوف يأتي".

- بعد الحادثة أصبحت فاطمة ترى نفسها عديمة الجدوى بعد أن فقدت سبب وجودها في هذه الحياة حسب وجهة نظرها " العذرية" " أرى حياتي قد ضاعت بعد فقداني لعذريتي".
- فلا يمكنها إذن أن تكون لها علاقات إجتماعية (خاصة الزواج) "من سوف يتزوج بفتاة فقدت عذريتها".
- كل هذه الإضطرابات والفراغ النفسي والعاطفي والإجتماعي جعلها تفكر أو حتى تقدم على الإنتحار " كرهت حياتي، أفضل الموت" حيث ترسخت عندها فكرة الموت، ولهذا قامت بذلك عدة مرات " حاولت الإنتحار عدة مرات"، لأنها وجدت في ذلك (الإنتحار) حل وحيد يريحها ويريح جميع الأطراف " أفضل الموت على العيش في هذه الحالة".
- لقد أصبحت شخصية فاطمة مهزوزة ومحطمة " تحولت إلى إنسانة مهزومة ومحطمة" تائهة لا تعرف كيف تخرج من هذا المأزق" أشعر بالضياع والتياهان".
- على أساس كل ما سبق تحولت نظرتها للجنس الآخر التي أصبحت تقتها فيه منعدمة " أنصح كل بنت أو فتاة بعدم ثقتها في الرجال".
- فهي لا تؤمن بوجود المشاعر والعواطف النبيلة والصادقة بين الجنسين "أصبحت لا أؤمن بالحب والعشق، بل هو مجرد أكذوبة".
- وهي ترى أن طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة مبنية على الجنس فقط وتغيب فيها كل المشاعر والعواطف " لا يوجد علاقة حب بين الرجل والمرأة وإنما جنس فقط".
- فهدف الرجل حسب رأيها من إقامة علاقة عاطفية مع إمرأة هو الوصول لإرضاء رغباته الجنسية " كل الرجال يريدون الشهوة فقط".

جدول 28: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	05	83.33
	ــ الصعوبات الجنسية	01	16.67
المجموع		**06**	**%100**

يوضح لنا الجدول الصعوبات الجسدية والجنسية بعد جريمة الاغتصاب فحسب ما صرحت به المبحوثة وجدنا 05 إجابات ما يعادلها 83.33 %خاصة بالآثار الجسدية كما أن نسبة الصعوبات المرتبطة بالجنس قدرت ب 16.67 %ما يقابل إجابة واحدة.

- بالنسبة للآثار الجسدية، فإن فاطمة تعرضت كما سبق وأشرنا إلى أبشع استغلال جسدي، فالممارسة الجنسية كانت قهرية وعنيفة ومادية باستعمال الحرق –الكي– " لقد قام بحرقي في معظم الأماكن في جسدي" والضرب، بالإضافة إلى أهم أثر لا يشفى هو فقدان العذرية والإجهاض " لقد تعرضت للإجهاض، كان الأمر فضيعا" وما زالت الآثار تلازم الضحية "مازلت أعاني من الحرقة الشديدة والسيلان" لأنها لم تحظ بالرعاية الطبية (خاصة بعد الإجهاض).
- هذا الاستغلال الجسدي والجنسي غير من نظرة الضحية للجنس والعلاقات الجنسية، فهي تفضل أن تكون مطلقة بدلا من وضعها الحالي " أسمى مطلقة أحسن من فاقدة لعذريتها (مفسدة)".

جدول 29: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الإجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	03	33.33
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	03	33.33
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	03	33.33
المجموع		**09**	**% 100~ 99.99**

يبين لنا الجدول الآثار الإجتماعية والقانونية للاغتصاب فحسب تصريح المبحوثة نجد نسبة 33.33% بـــ 03 إجابات بالنسبة لغياب التضامن الأسري و03 إجابات ما يعادل 33.33% خاصة بغياب التضامن الاجتماعي أما غياب الرادع القانوني ب 03 إجابات بنسبة 33.33%.

- إن فاطمة بهروبها من المنزل وتعرضها للاغتصاب والإجهاض فقدت كل فرص وجود التواصل الأسري والإجتماعي.
- فهي لقيت الرفض من طرف عائلتها رفض الأب أخذها للمنزل وتركها في المركز "أبي يراني مذنبة، لهذا يرفض أخذي معه إلى البيت".
- هي تجد نفسها وحيدة لا أحد يرغب في مساعدتها " لا أظن أن أحد من أقاربي سوف يسمح لي بالعيش عنده" خاصة أن وجودها في المركز هو مرحلة مؤقتة " لا أدري أين أذهب بعد خروجي من المركز".
- أما من الناحية القانونية فبالرغم من تقديم شكوى ضد الجاني (وهو الآن في السجن) إلا أن حسب ما صرحت به المبحوثة فإنها لا تريد أن يصيبه مكروه أو معاقبته بالبقاء في السجن بل تفضل أن يتزوج بها " لا أريد للمغتصب أن يموت أو يسجن أريده أن يتزوج بي ويصحح خطأه".
- فإيذاء الجاني حسبها لا يعود عليها بالفائدة وإنما تريد تسوية وضعيتها الإجتماعية والقانونية بحصولها على الأوراق الرسمية " المهم أنني أحصل على الوثائق بزواجه مني حتى أستطيع العيش بسلام".
- وبالتالي فإن الجاني لا يحصل على العقاب الرادع بالرغم من تعدد جرائمه: الخطف، الإغتصاب، العنف الجسدي، إستغلال قاصر في تجارة المخدرات.

جدول 30: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

الفئة الرابعة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية	ــ الشعور بعدم الإرتياح	05	71.5
	ــ ردود الأفعال	02	22.5
المجموع		**07**	**%100**

يوضح لنا لجدول الإدماج والتوافق للمغتصبة داخل المؤسسات الاجتماعية فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد 05 إجابات ما يعادل 71.5 %بالنسبة لشعورها بعدم الارتياح كما أننا وجدنا نسبة 28.5 % بإجابتين (2) بالنسبة لردود أفعالها.

- إن دخول فاطمة للمركز لم يكن بمحض إرادتها، بل مفروضا عليها، لأن والدها تخلى عنها ورفض أخذها معه بعد الذي تعرضت له.
- وجودها في هذا المركز جعلها عرضة للأخطار، فهي تعرضت للضرب المبرح "يحقروني لنبات في الغرفة".
- كما تعلمت سلوكيات خطيرة ومنحرفة "في هذا المركز تتعلمي الصوالح إلى ما شي ملاح".
- فهي تشعر بالتحسن فقط عندما تتحدث مع الأخصائية النفسانية "عندما أتحدث إلى الأخصائية النفسانية أشعر بالراحة، لكنه مجرد كلام بدون تغيير للواقع" ولهذا ترى وجودها فيه لا يعود عليها بالمنفعة " لا أريد البقاء في المركز هو أسوء من بيتنا"، ولهذا تفضل الخروج منه لا يمكن للمركز أن يجد لي حلا لمشكلتي، أريد الخروج منه".

جدول 31: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	44	66.66
الفئة الثانية	06	09.09
الفئة الثالثة	09	13.64
الفئة الرابعة	07	10.61
المجموع	**66**	**% 100**

يوضح لنا الجدول الأخير التوزيع الإجمالي للفئات وهو كالتالي:

الفئة الأولى والمتمثلة في الآثار النفسية بنسبة 66.66% ب 44 إجابة من مجموع الإجابات، و06إجابات ما يعادل 09.09 %بالنسبة للصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة أما الفئة الثالثة والمتمثلة في الآثار الاجتماعية والقانونية لجريمة الاغتصاب فالنسبة قدرت بـــــ 13.64%بـــــ 09 إجابات وأخيرا 07 إجابات بنسبة 10.61% الخاصة بالإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية وذلك ما تبين في أغلب إجاباتها بعدم الارتياح داخل هذه المؤسسات الاجتماعية.

إن فاطمة تعاني من صدمة نفسية حادة تشعرها بالضياع وفقدان سبب لوجودها في هذه الدنيا (أكبر نسبة 66.66%) نظرا لبشاعة وحجم الجريمة التي تعرضت لها وآثارها الخطيرة والواضحة (صحيا، نفسيا، اجتماعيا، قانونيا...) والتي جعلت من حصولها على فرص التوافق والإدماج الإجتماعي ضئيلة وإن لم نقل منعدمة.

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: هي فتاة نحيفة الجسد سمراء البشرة، تبدو بسيطة جدا في لباسها وأبسط في كلامها، لكنها كانت تبدو مرتكبة جدا كلامها متلعثم، بشرتها سمراء لكنها داكنة (آثار الشمس والتسكع في الشوارع).

- كانت تشد على أطراف أصابعها عندما تتحدث، تتكلم بصوت خافت تظهر عليها علامات السذاجة أحيانا.

من الناحية القانونية

- فاطمة هي في سن الأحداث (قاصر) ولهذا فإنها محمية قانونيا بالرغم من أنها كانت طرف مشارك في إحضار المخدرات، إلا أنها قامت بذلك تحت التهديد والتعنيف (آثار الجرح والضرب والكي وواضحة على جسدها).
- كما أنها تعد مبلغة وشاهد إثبات على عدة قضايا:تجارة المخدرات، الخمر، الكحول، تكوين عصابة أشرار، تحريض واستغلال قاصر في تجارة المخدرات والفسق والدعارة بالإضافة أنها ضحية اغتصاب (لنقل إغتصابات).
- وبما أن الجاني تم القبض عليه وهو في السجن سوف يتم محاكمته على هذه القضايا.
- فقط قد تسقط عليه قضية لاغتصاب إذا هي سامحته بزواجه منها.

الناحية النفسية:

كانت كم سبق وأشرنا مرتبكة جدا كلامها متلعثم تتكلم بصوت خافت.

- لقد عاشت فاطمة محرومة من حنان الأم مبكرا (5 سنوات) فكان وسطها الأسري مفكك متوتر، الأخ الأكبر هرب من المنزل من كثرة ضغوطات زوجة الأب ليعمل بعيدا في المزارع والحقول، أما الأخت الكبرى فاضطرت لقبول أول خاطب حتى وإن كان لا يناسبها المهم هو الهروب من شبح زوجة الأب.
- الأب منشغل بعمله والزوجة الثانية وأبنائها (التفريق في المعاملة).
- أما زوجة الأب فكانت تعاملها بقسوة شديدة.
- كما يتضح لنا أن الأسرة تسيرها زوجة الأب وذلك من خلال قمع والقضاء على أي مبادرة شخصية، فالطل يجب أن يعيش ويسير وفق قانونها وتحت سيطرتها.
- القمع المستمر والعقاب القاسي كان له أثر عكسي على فاطمة، حيث ثارت على الوضع الذي تعيشه ويتجسد ذلك في رفض القيام بأي أوامر تميلها عليها لأنها تراها هي السبب الذي جعل الأب يهملها هي وإخوتها ويهتم بأبنائها فقط.

- الضغط النفسي وغياب سبل الحوار والمناقشة والتعبير جعلها تلجأ إلى ربط علاقة عاطفية مع أول شاب تلقاه رغم أنها لا تعرفه معرفة جيدة (معرفة سطحية) وذلك هروبا من المشاكل والواقع النفسي المتأزم الذي تعيشه في بيتها وكسبيل وحيد للتنفيس عما تعيشه من ضغط وقلق وقهر.
- الهروب من المنزل بعد شعورها بالظلم والقهر الشديد بتعرضها للضرب المبرح من طرف الأب بسبب زوجته.
- اللجوء إلى هذا الصديق كما سبق وأشرنا بالرغم من أنها لا تعلم شيئا عن حقيقة وضعه القانوني والاجتماعي.
- لقد تعرضت إلى أكبر وأبشع استغلال جسدي ونفسي من طرف الجاني باغتصابها وترويجها للمخدرات ومشاركة أصدقائه في الشرب وتعرضها للضرب والحرق (الكي)، فهي الآن أصبحت تخشى الخروج إلى الشارع خوفا من أن يستغلها أي أحد.
- وبفقدانها العذرية وتعرضها للإجهاض شعرت أنها تعيش حياة ضياع والتيهان وتشعر بالضغوط واليأس ولهذا تلجأ إلى تقطيع وجرح يدها بالزجاج وكأنه تعبير صارخ عن رفضها لما حدث لها أو تريد الانتحار والموت للهروب من حقيقة ما جرى لها.
- الفتاة تشعر بعدم الارتياح بداخل المركز نظرا للمعاملة السيئة والقاسية التي تتعرض لها من طرف زميلاتها (الضرب–الاستغلال...).

الناحية الاجتماعية:

- مما سبق نلاحظ أن فاطمة نشأت في وسط أسرى مفكك يملؤه التوتر والمشاحنات والشجارات.
- غياب الأم ودورها في التنشئة الاجتماعية للبنت والتي تعتبر طرفا فعالا، باعتبار أن الفتاة تكون أقرب إلى أمها في المصارحة والتحدث بحرية.وبالتالي نشأت الفتاة تجهل الأمور العاطفية والمتعلقة بالجنس أو العلاقات مع الطرف الآخر، لهذا ربطت علاقة عاطفية في سن مبكرة مع أول شخص تعرفت عليه وذلك من أجل الهروب من الواقع الأسرى والاجتماعي الذي تعيشه من أجل الحصول على زوج.
- زواج الأب من زوجة أخرى وإنجابها لإخوة غير أشقاء للفتاة والتفريق في المعاملة.

- إهمال الأب وقسوته في المعاملة مع المبحوثة (العقاب لأبسط الأمور) حيث نلاحظ أن الفتاة تعيش في محيط أسري متوتر تغيب فيه سبل الحوار والمناقشة والتفاهم (الأم متوفية) وبالتالي غاب دورها في الحفاظ على تماسك أفراد الأسرة.
- بالإضافة إلى الدور الجديد الذي أخذته زوجة الأب وفرض سيطرتها على كل أفراد الأسرة.
- العقاب الشديد الذي تعرضت له فاطمة من طرف الأب جعلها تهرب من المنزل لتقع فريسة لعدة جرائم (الاغتصاب – العنف الجسدي– تجارة المخدرات–الدعارة...).
- بالرغم من أنها تعرضت كما سبق وأشرنا إلى أبشع استغلال من طرف الجاني إلا أنها تفضل الزواج به، وذلك بالرغم من علمها عن وضعه الإجتماعي والقانوني (بائع مخدرات) لأنها ترى في الزواج فرصة للهروب من واقعها الإجتماعي (الظروف التي كانت تعيشها من قبل في منزلها) وفرصة كذلك للهروب من العار والفضيحة التي لحقت بها وبعائلتها ومن المصير المجهول إن هو تركها.
- رفض الأب أخذ إبنته بعد الحادثة بالرغم من أنه سامحها في المرتين السابقتين وذلك راجع لأنه في هروبها الأول والثاني كانت عند صديقة لها وعادت سليمة (لم تفقد عذريتها) أما هذه المرة فقد فقدتها بالرغم من أنها ضحية فهو لا يهمه ذلك.
- وهذا ما يؤكد على أن نقطة ضعف الأسرة الجزائرية وسبب خلخلة توازنها وإستقرارها هوالمساس بشرفها، خاصة فيما يتعلق بشؤون الفتاة عفتها وطهارتها وبالتحديد عندما تفقد الفتاة عذريتها وهذا دليل أصدق على أهمية وقيمة وقداسة العذرية عند الأسرة الجزائرية خاصة والمجتمع الجزائري عامة.
- لم تجد المبحوثة فرص للإدماج في المركز ولا للتوافق النفسي والاجتماعي بداخله، بل تعلمت أمور أسوء مما كانت عليه تقطيع اليد، الوشم، التعرض للضرب المبرح، المشاحنات، فرص الحصول على التدخين وحتى الأمور المتعلقة بالشذوذ الجنسي.
- وهذا راجع إلى غياب التنظيم والإنتقاء في النزيلات في الغرف، حيث يتم وضعهن عشوائيا دون مراعات الجانب الفيزيولوجي والنفسي والقانوني لهن.

الحالة الثامنة:

- تاريخ إجراء المقابلة:2011/07/26
- مكان المقابلة:مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور البليدة
- توقيت المقابلة:53 :09 -32 :10

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:شيماء
- السن:16 سنة
- المستوى التعليمي:الأولى ثانوي
- الأصل الجغرافي:حضري
- المهنة:/

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- عدد الإخوة:01
- الوضعية العائلية للوالدين:مطلقان
- الترتيب بين الإخوة:الكبرى
- مهنة الأب:صيدلي
- مهنة الأم:أستاذة في التعليم المتوسط سابقا
- نوع المسكن:شقة
- عدد الغرف:03

المحور الثالث: بيانات خاصة حول ظروف الدخول إلى المركز

- تاريخ الدخول:05 ماي 2011
- سبب الدخول:الهروب من المنزل والتخلي

- طريقة الإلتحاق بالمركز:قاضية الأحداث
- عدد مرات الدخول إلى المركز: الأولى

المحور الرابع: بيانات خاصة بالمغتصب

- الإسم:يوسف
- السن:26 سنة
- المستوى التعليمي:/
- المهنة:بيع المسروقات
- طريقة التعارف:عن طريق صديق
- نوع المسكن:/
- مكان الاغتصاب:بيت صديق
- توقيت الاغتصاب:في الليل

تقديم المبحوثة:

كانت المبحوثة تعيش مع والدتها التي طلقها والدها منذ أربع سنوات، كان سبب الخلاف بينهما حسبها هو أن الأب كان يتشاجر مع زوجته بسبب سوء معاملة زوجته لابنتيه " كانت تضربنا بزاف لأتفه الأسباب وصلت إلى حرقنا ".

- لكن في حقيقة الأمر وحسب ما علمناه من الأخصائية النفسانية أن الوالد كان على علاقة بامرأة أخرى (الزوجة الثانية فيما بعد) فكانت تتشاجر معه ولا تجد أين تفرغ غضبها وسخطها إلا في ابنتيها " تفرغ الزعافها"، وذلك حسب ما روته الأم للأخصائية النفسائية.
- تم طلاق واحتفظت الأم بابنتيها لتسكن في منزل على شكل عمارة مكونة من 06 شقق هو لإخوتها الثلاثة المغتربين بفرنسا، ولهذا سكنت هي في شقة وقامت بكراء باقي الشقق لتعيش من مدخولها هي وابنتيها.

- وتعود الحادثة (حادثة اغتصابها) إلى ضرب الأم لابنتها شيماء بسبب هروبها المتكرر من الدراسة، حيث قامت بضربها بواسطة مطارية على مستوى العين أين أصيبت عينها بإصابة بليغة " ولات عيني حمراء وزراقت من الخارج " لما أخذتها الأم إلى المستشفى " مصطفى باشا" وجدوا أن الفتاة أصبح ضغط دمها مرتفع 17، بعدها اضطرت إلى إجراء عملية جراحية على عينها بمستشفى بني مسوس.
- حسب المبحوثة كانت أمها مستهترة تسلك سلوكات مشينة" كانت تخرج من الدار ماتدخلش حتى نصف الليل وتخليني أنا وأختي وحدنا في الدار ".
- بعدما حدث لها، انتقلت شيماء إلى العيش مع والدها، لكنها لقيت الرفض أو حتى القبول عن مضض من طرف زوجة أبيها، تقولي أنتي في حدك وأنا في حدى...
- "راني انشوفيك tansparante راكي باقية معايا Certain moment"
- بدأت الفتاة تتعلم الطبخ والحلويات في إحدى المراكز فوجدت في ذلك فرصة للخروج والإلتقاء مع أصدقائها، لكن زوجة الأب كانت تخبر والدها بكل صغيرة وكبيرة عنها " كانت تحرشو على يضربني "
- بقيت شيماء بين الذهاب والإياب من عند أبيها وأمها " كي نكره عند بابا انروح ليما، وكي تحاوزني يما انروح عند بابا"
- تعرفت المبحوثة على محامية كانت بمثابة صديقة لها تحكي لها كل أسرارها ومشاكلها، لكن والدها إشتكى بهذه المحامية على أنها تحرض الفتاة بعصيان والدها.
- ولهذا السبب قررت شيماء الهروب من المنزل " شنانة في بابا اهربت من الدار " في شهر مارس في الصباح الباكر، أين كان الكل نائما في منزل والدها، لبست ملابسها ثم ذهبت عند صديق لها إسمه "علاء" رحت ليه باش اسلفلي الدارهم عندو حانوت" taxi phone "في Alger plage، فطلب مني الذهاب معه إلى بيته عند والدته فقبلت بذلك، وجاء عنده صديقة إسمه " يوسف" طلب منه أخذي إلى بيته ' بيت علاء" في الحميز.

أخذها يوسف في سيارته وأخذ يتبادلا أطراف الحديث، فطلب منها أن تذهب معه في جولة "أنايا كنت كارهة حياتي، وافقت دون تردد " ذهبنا إلى مدينة " حمام ريغة"، وأثناء الطريق أخذ علاء يطلبه في الهاتف فلم يرد عليه، ثم أطفأ هاتفه النقال، بقينا نتجول في حمام ريغة، وصلنا على

الساعة الواحدة زوالا أفطرنا هنا، ثم ذهبنا عند صديق له لديه محل لبيع مواد التجميل cosmetique.

- قضت المبحوثة وصديقها يوسف الليلة الأولى في مؤخرة المحل " بتنا غير أنا ويوسف"
- لما سألناها ما إذا كانت قد شعرت بالخوف منه أجابت " لا ما خفتش منو هذيك الليلة ما دالي والو كان gentille معايا".
- في الصباح ذهبت شيماء إلى الحمام، وبعد الإفطار عادا إلى الجزائر العاصمة عند أحد أصدقائه بالدار البيضاء إسمه " رياض"قضت الليلة الثانية عنده في بيته أستديو F1، هي ويوسف في الغرفة، بينما صديقة رياض في الرواق Couloir.
- في هذه الليلة أخذ يوسف يتودد إلى شيماء بالكلام المعسول " ايقولي عمري اعجبتني، عجتبني العقلية انتاعك.....".

حتى المبحوثة أبهرها يوسف بهذا الكلام " ما نكذبش عليك حتى أنايا عجبني وعجبتني العقلية انتاعو كيفاش ايخمم، ايحب يزهى يضحك Malgré ماشي اشباب ".

وفي هذه الليلة قامت شيماء باحتساء الخمر "شربت بزاف vodkaوتكيفت Marlboro ما حسيت بواش يصرالي في الصباح وجدت أنه أغتصبني وفقدت عذرتي" أخذت المبحوثة حسب قولها تبكي وهو يواسيها بأنها لا تخاف سوف لن يتخلى عنها "ما تخافيش ما نسمحش في حنونتي".

- بعدها أخذها عند والدة صديق له في الحميز تركها هناك لمدة أسبوع كان بزورها يوميا ويحضر لها الهدايا، وفي اليوم السابع اتصل بها قائلا "حنونتي راني وجدتلك مفاجأة surprise".

جاء حوالي الساعة الثامنة ونصف مساءا أين أخذها إلى مدينة "حمادي" حيث قام بكراء منزل villa meubler، بقيت هناك شيماء معه لمدة شهرين " كنا عايشين كلي راجل ومارتو"، كان

يذهب في الصباح ويعود في المساء، يأخذها للتجوال أحيانا أو الحمام أو الحلاقة، لكن دون أن يتركها تخرج لوحدها، حيث كان ينتظرها ويعيدها إلى المنزل.

- لكن في كل يوم يأتي إلى المنزل أشخاص غرباء لا تعرفهم شيماء، إما يشتري منهم أو يبيع لهم الذهب " حتى أنايا الشرالي سلسلة ومناقش و02 خواتم وBracelet".
- لقد تعلمت شيماء مع يوسف حتساء أنواع من الخمر Birra-Rouge و vodak والويسكي لكنها كانت تفضل شرب vodka و rouge لأن يوسف يحب شربهما.
- تعلقت شيماء بيوسف حيث وجدت فيه كل الحنان والعطف والإهتمام "كان حنين علي ما يخلي في خاطري والوا ".
- لكن كانت عنده كلبة صغيرة، كانت المبحوثة تهتم بها تقوم بتنظيفها وإطعامها، "وفي كل مرة يقول واش دوشتي لأختك اتهليتي في أختك"، هنا أحست أنه يحتقرها ويهينها ويجعلها في مرتبة مساوية للكلبة " حسيت بلي راهو ايطيح بيا كي شغل أنا كلبة عندوا ".

هنا قررت شيماء ترك المنزل أخذت كل حاجياتها وهربت، ذهبت عند صديقة لها في بينام "رحت عند واحدة نعرفها خدامة (دعارة) تعرفت عليها كي كنا انديرو Stage تاع الحلوى" La patissier وفي صباح اليوم الموالي ذهبت معها إلى كافيتيريا بساحة الشهداء كنت déjà recherche لاقيباه بابا قدم شكوى عند الشرطة ".

- وهناك تم القبض على شيماء، وأخذت إلى مركز الشرطة، ثم حولت إلى الطبيب الشرعي.بينما اتهمت صديقتها بتهمة تحريض قاصر على الهروب من المنزل والعمل بها.

أراد الأب أخذ إبنته، لكنها رفضت أين إقترحت عليها قاضية الأحداث بسعيد حمدين ذهابها إلى المركز، لكن شيماء رفضت " كنت حابة انولي عند يما توحشت أختي الصغيرة " لكن القاضية

طلبت من والدها الإمضاء على ذلك وتم تحويلها من شرطة باب الزوار إلى شرطة البليدة في 05 ماي 2011 وفي اليوم نفسه وحوالي الساعة السادسة مساء تم إدخالها إلى مركز بن عاشور.

خضعت للتفتيش، ثم وضعت في غرفة مع 04 فتيات أخريات " ما عجبنيش centre ما حبيت نهدر مع حتى واحدة، بديت نبكي " أما عن رأيها في المركز فأجابت أنه مكان لا يليق بها " فيه الحقرة: البنات عقلهن صغير، الدبزة–العياط –السب – les guineراني حابة نخرج في أقرب وقت"

جاءت والدتها لزيارتها 04 مرات، أختها الصغرى لم تدر بعد بما حدث لها، "توحشت أختي الصغيرة نحبها بزاف".

- أما الأب فلم يأت لزيارتها أبدا " هو أصلا ما علابالوش بيا".
- أما عن نظرتها المستقبلية فترى أنها قد ضيعت فرصة الحصول على زوج بفقدانها عذريتها وتتمنى أن تتزوج بيوسف حتى يصحح خطأه.
- كما تتمنى أن تكمل دراستها لتصبح محامية " أنحب اندافع على المظلومين surtout حالتي " وكذلك "كنت حابة نتزوج وأنجيب أولاد وانعاملهم كيما كنت حابة والديا يعاملوني" حيث تكون متفهمة لا تضغط عليهم وتتحمل مسؤوليتهم إلى آخر لحظة.

تجزئة الحوار (المقابلة):

ج1– لو كانت أمي قد تحدثت معي بلطف لما جرى لي كل هذا.
ج2– أبي وأمي هما المسؤولان لما جرى لي، ثم تخليا عن مسؤوليتهما بعدما حدث.
ج3– زوجة أبي كانت مثل السوسة نخرت في أسرتنا حتى حطمتنا.
ج4– لقد وفرا لي والدايا الأمور المادية ونسيا أنني إنسانة لديها مشاعر.
ج5– لقد انشغل أبي بزوجته الجديدة ونسيني أنا وأختي.
ج6– كنت أجهل كل الأمور العاطفية والجنسية.

ج7- أبدا لم تتحدث أمي معي عن الأمور العاطفية ولا عن الجنس.

ج8- لا أستطيع أن أنام.

ج9- بعد دخولي المركز زدت كرهت أكثر.

ج10- لو لم يفترق والدايا لعشت حياة آمنة.

ج11- كنت أتمنى أن أتزوج وأنجب أولاد أتحمل مسؤوليتهم لكن ما حدث لي حطمني.

ج12- لم أرد أن أقدم شكوى ضد يوسف (المغتصب)، بل أريد أن يتزوج بي.

ج13- أفكر كثيرا في الإنتحار لأنه لا أحد يهمه أمري.

ج14- أصبحت أرى كل الرجال خداعين بما فيهم أبي.

ج15- لا يهمني أن يعاقب المغتصب، بل الذي يهمني هو تصحيح الخطأ بالزواج.

ج16- أصبحت شاردة الذهن، وأفضل البقاء وحدي.

ج17- لم تفهمني والدتي أبدا.

ج18- علاه جابوني أنا وأختي ومن بعد سمحو فينا.

ج19- لا أملك أية صديقة أو صديق لأصارحه ما عدا تلك المحامية التي إشتكى بها والدي.

ج20- كنت نريح كي نحكي مع المحامية، غير هي إلي تفهمني.

ج21- لا أستطيع البقاء في المركز، أحس أن هذا المكان يقتلني.

ج22- البنات في المركز يتصرفن تصرفات صبيانية لا أستطيع تحملها

ج23- لا أظن أن والدي سوف يسامحني بعد الذي حدث لي.

ج24- أنا صح غلطت، لكن الظروف هي دفعتني لذلك.

ج25- إني أرى حياتي قد ضاعت.

ج26- لقد أحسست بمرارة هذه الدنيا منذ صغري، أفضل الموت.

ج27- مازلت أشعر بالألم، لقد فقدت عذريتي.

ج28- لو كنت تزوجت وأنجبت أولادا لما ضغطت عليهم، مثل ما فعل معي والدايا.

ج29- الجنس الآخر لا يعرف الحب، بل يريد فقط sexe.

ج30- لا أظن أن أحد سوف يقبل بي كزوجة بعد ما حدث لي.

ج31- الجنس بالنسبة للرجال هو إرضاء الشهوة، ثم لا يهمهم ما يحدث للمرأة بعد ذلك.

ج32- لا أحد من عائلتي سوف يقبل بي أو يستقبلني في بيته بعد ما رفضني والدي.

ج33- لم أكن أظن أبدا أن أبي يقدر يسمح فيا أنا وأختي.

ج34-هذا المركز بالنسبة لي هو سجن يقيدني أريد الهروب.

ج35-لا أحد يتضامن معي، الكل يراني مذنبة.

ج36- لا أريد التفكير فيما حدث لي، أشعر بالحزن الشديد.

ج37- صرت أتصرف تصرفات كالمجانين عندما أتذكر ما جرى لي أصرخ وأبكي.

ج38- لقد حطمت كل أحلامي وآمال المستقبل بتهوري.

ج39- لقد رأيت الأمور سيئة في هذا المركز.

ج40- لا أريد التحدث مع الأخصائية النفسانية، لأنها لا تعيرني اهتماما.

ج41- أتمنى لو تعود الأيام إلى الوراء، لكي لا أقع في هذا الخطأ.

ج42- أخاف كثيرا على أختي الصغرى من أن يحدث لها مثل ما حدث لي.

ج43- لا أتحدث ولا أريد التحدث مع البنات المقيمات في الغرفة.

ج44- لقد استفدت من تجربتي، لكن بعد فوات الآوان بعدما حطمت كل شئ.

ج45- أشعر باليأس والقنوط في مأساتي.

ج46- لا أستطيع الزواج برجل آخر، صرت أخاف العلاقات الجنسية.

ج47- لا أريد أن ينظر لي المجتمع نظرة احتقار.

ج48- لا أستطيع مواجهة العالم الخارجي خاصة أقاربي، أصبحت شخصيتي محطمة.

ج49- لقد ضيعت شرفي، أنا مذنبة.

ج50- أتمنى لكل رجل خائن الموت حتى وإن كان أبي.

ج51- والدتي تحملني ذنب ما جرى لي.

ج52- حياتي ضائعة لا محالة.

ج53- أصبحت قلقة وأثور لأبسط الأمور.

ج54- لا أستطيع الأكل كما كنت في السابق، فقدت شهيتي.

ج55- أنا أخاف الموت، ولكنني فكرت في الانتحار.

ج56- اشربت بزاف الخمر، راني خايفة انولي مدمنة عليه.

ج57-malgre يوسف ايجيبلي كلش، لكنه جعلني في مرتبة مع الكلبة لأن تصرفه معي حيواني.

ج58- راني عايشة بالكوابيس

ج59- كنت محتاجة للحنان والرعاية، أحسبت يوسف وفرهملي، لكنه مثل قاع الرجال ايخمم غير في صوالحو انصدمت فيه.

ج60- ما عنديش الزهر كامل.

ج61- لا أريد الزواج وإنجاب الأولاد لكي أجرهم إلى مأساتي.

ج62- لقد أصبت بالتهابات مهبلية وأنا أعاني من حرقة شديدة.

ج63- أشعر بالألم لأنني فقدت أعز ما تملك الفتاة.

ج64- أرى في أحلامي أنني مازلت عذراء.

ج65- أبي قاطعني بالكامل بعدما علم ما حدث لي.

ج66- أنا أحسد الفتيات اللواتي يعشن حياة هادئة في بيوتهن مع أسرهن.

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: آثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية)

- اضطرابات الشخصية:16-48-53.
- الشعور بالذنب:24-38-41-49.
- الشعور بالتخلي:2-4-5-6-7-17-18-23-28-33-51.
- الشعور بالخوف الدائم من المستقبل:25-42.
- الشعور بعدم الجدوى:11-44-52-60.
- الرغبة في الإنتحار:13-26-55.
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر:14-29-31-50-57-59.

الفئة الثانية: الصعوبات الجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:27-56-62.
- صعوبات مرتبطة الجنس (الممارسة بعد الحادثة):30-46-61.

الفئة الثالثة: الآثار الاجتماعية والقانونية

- غياب التضامن الأسري:1-3-10-65.
- غياب التضامن الاجتماعي:19-20-32-35-47-66.
- غياب الرادع القانوني:12-15.

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية:

- الشعور بعدم الإرتياح بتواجدها في المؤسسة:9-21-22-39-43.
- ردود الأفعال تجاه السياسة المتبعة في المؤسسة:34-40.

جدول 32: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	08	19.51
	ــ اضطرابات الشخصية	03	07.32
	ــ الشعور بالذنب	04	09.75
	ــ الشعور بالتخلي	11	26.83
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	02	04.88
	ــ الشعور بعدم الجدوى	04	09.75
	ــ الرغبة في الانتحار	03	07.32
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	06	14.64
المجموع		**41**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية لجريمة الاغتصاب والمتمثلة في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم ب 08 إجابات ما يقابلها بنسبة 19.51% و03 إجابات ما يعادل 07.32% الخاصة باضطرابات الشخصية للمبحوثة، ونسبة 09.75% أي 04 إجابات لشعورها بالذنب أما شعورها بالتخلي بنسبة 26.83 % أي 11 إجابة كما أننا نجد نسبة شعورها بالخوف الدائم من المستقبل تقدر بـــــ 04.88 أي إجابتين (02) وشعورها بعدم الجدوى بـــــ 04 إجابات ما يعادل نسبة 09.75 أما رغبتها في الانتحار بنسبة 07.32 %وبـــ 03 إجابات وأخيرا 06 إجابات بنسبة 14.64 % فيما يخص شعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

- نجد عند شيماء معايشة حقيقية لكل الذكريات المرتبطة بظروف الاغتصاب، ويتوضح ذلك سواء من خلال المعايشة في الأحلام (الكوابيس) "راني بـــles cauchemares" أو إيجاد صعوبة كبيرة في النوم " لا أستطيع أن أنام".
- فحسب المبحوثة لا يمكنها أن تنسى ذلك أبدا (مستحيل) فالكوابيس ارتبطت حتى بالواقع وتجسدت في عيشها على وقع القلق والحزن " لا أريد التفكير فيما حدث لي، أشعر بالحزن الشديد"وكذلك فقدان لنشاطاتها السابقة كالأكل مثلا " لا أستطيع الأكل كما كنت في السابق، فقدت شهيتي" وتسبب لها كل ذلك في شعورها بالضياع " أشعر باليأس والقنوط، كلما فكرت في مأساتي".
- المبحوثة لديها شعور بالتخلي، فهي تحمل ذكريات أليمة عن علاقاتها مع والديها، فهي لم تحصل أبدا على علاقات إيجابية مع والديها، لقد تم التخلي عنها منذ صغرها " لقد وفرا لي والديا الأمور المادية ونسيا أنني إنسانة لديها مشاعر وأحاسيس".
- كل من الأب والأم تخليا عنها (طلاق) وراحا يؤسسان حياة جديدة متناسيان إبنتيهما الأب أعاد الزواج "لقد انشغل أبي بزوجته الجديدة ونسيني أنا وأختي"، أما الأم فراحت تبحث عن المتعة وفرص للهو ونسيان الماضي " لم تفهمني والدتي أبدا" هذا ما سبب لشيماء وضعية نفسية حرجة زاد من مشاعر عدم الرغبة والتخلي وأنها مرفوضة ومهملة، وتعمقت أكثر بعد حادثة الإغتصاب " والدتي تحملني ذنب ما جرى لي" " لا أظن أن والدي سوف يسامحني، بعد الذي حدث لي" وخاصة بعد دخولها المركز لم يرد الأب أخذها معه.
- وعلى هذا الأساس تأصلت وترسخت فكرة أو بالأحرى عقدة الذنب في نفسية المبحوثة، فهي ترى نفسها المسؤولة عما حدث لها " لقد ضيعت شرفي، أنا مذنبة" وصارت تتمنى أنه لو لم يحدث كل ذلك معها " أتمنى أن تعود الأيام إلى الوراء، لكي لا أقع في هذا الخطأ".
- هذا الفراغ العاطفي والنفسي والاجتماعي جعلها تخشى المستقبل ولا ترى فيه أي خير يعود عليها، " إني أرى حياتي قد ضاعت"، وبالتالي زادت مشاعر عدم الجدوى، فهي مصدر للمشاكل والعار لم تفلح في أي مجال " ما عنديش الزهر كامل"، وخاصة بعد حادثة الإغتصاب " كنت أتمنى أن أتزوج وأنجب أولادا أتحمل مسؤوليتهم، لكن ما حدث لي حطمني".

- وأصبحت قلقة ومتوترة " أثور لأبسط الأمور" وتجد نفسها إنسانة فاشلة وحتى عاجزة "لا أستطيع التعامل مع الآخرين" "لا أستطيع مواجهة العالم الخارجي، خاصة أقاربي أصبحت شخصيتي محطمة".
- وهذا العجز والضعف ترى أن الجنس الآخر هو من أوصلها إليه، فهي تعلقت به ووجدت فيه تعويضا للفراغ العاطفي والأسري لكن في الأخير إكتشفت أن هذا الإهتمام لم يكن أساسه الحب وإنما الشهوة " الجنس بالنسبة للرجال هو إرضاء الشهوة، ثم لا يهمهم ما يحدث للمرأة بعد ذلك" فهو يعاملها مثل الحيوان "malgré يوسف ايجبلي كلش، لكنه جعلني في مرتبة مع الكلبة، لأن تصرفه معي حيواني" وبالتالي تحولت نظرتها للجنس الآخر إلى نظرة دونية وكره واحتقار " أصبحت أرى كل الرجال خداعين بما فيهم أبي" وتتمنى لهم أسوء الأمور" أتمنى لكل رجل خائن الموت، حتى وإن كان أبي".
- بالنسبة لشيماء كل شيء إنتهى بعد هذه التجربة، فهي لا تنتظر أن يعود لها أي شيء من الذي فقدته " أفكر كثيرا في الإنتحار لأنه لا أحد يهمه أمري" بل تنتظر الموت فقط لأنه الحل الوحيد الذي يريحها " لقد أحسست بمرارة هذه الدنيا منذ صغري، أفضل الموت" فهي ترى أنها لا تستطيع مواصلة العيش بعد إغتصابها.

جدول 33: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	03	50.00
	ــالصعوبات الجنسية	03	50.00
المجموع		**06**	**%100**

يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة وحسب ما صرحت به المبحوثة نجد نسبة 50% أي 03 إجابات بالنسبة للآثار الجسدية وأما الصعوبات الجنسية فقدرت ب 03 إجابات ما يقابل 50%.

- شيماء تعرضت للإستغلال الجنسي الاغتصاب أول مرة ثم العلاقات الجنسية المتكررة فيما بعد والتي كانت برضاها إلا أن الجاني مارس عليها العنف المعنوي حيث إستغل صغر سنها وجهلها بالأمور وعواقبها وظروفها النفسية والإجتماعية (الشعور بالفراغ العاطفي والتخلي الأسري) بالإضافة إلى تعليمها شرب الخمر كوسيلة للسيطرة عليها ولهذا فإن هذه العلاقات الجنسية هي في نظر القانون تعد إغتصابا.
- ولقد نجم عن ذلك آثار جسدية واضحة وعميقة أهمها فقدان العذرية " ما زلت أشعر بالألم، لقد فقدت عذريتي" ثم الإصابة بالتهابات تناسلية " أصبت بالتهابات مهبلية، وأنا أعاني من حرقة شديدة" والإدمان على شرب الخمر "أشربت بزاف الخمر، راني خايفة أنولي مدمنة عليه".
- كل هذه الأمور ساهمت في تعقد وضعية شيماء الجنسية " لا أستطيع الزواج وإنجاب الأولاد لكي أجرهم إلى مأساتي".

وبالتالي أصبحت تخشى الخوض في هذه الممارسات حتى وإن كانت في إطارها الشرعي، فقد تكونت لديها فكرة أنها مرفوضة ومنبوذة بعد فقدانها لأهم مؤهل يسمح لها بالحصول على الممارسة الجنسية الشرعية " لا أظن أن أحد سوف يقبلني كزوجة بعد الذي حدث لي" وكذلك صارت تخشى تكرار ما حدث لها " لا أستطيع الزواج برجل آخر، صرت أخاف العلاقات الجنسية".

جدول 34: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الاجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	04	33.33
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	06	50.00
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	02	16.67
المجموع		**12**	**% 100**

يوضح لنا الجدول الآثار الإجتماعية والقانونية لجريمة الاغتصاب فحسب المبحوثة نجد 04 إجابات بنسبة 33.33% خاصة بغياب التضامن الأسري ونسبة 50.00 % أي 06 إجابات خاصة بغياب التضامن الاجتماعي أما غياب الرادع القانوني فوجدنا إجابتين(2) أي بنسبة 16.67 %.

- بعد حادثة الاغتصاب ترى المبحوثة أنها لا تستطيع العودة للعيش بهدوء مع الآخرين، فهي تخشى إقامة أي علاقة مع الغير مهما كان نوعها أو صفتها.
- فعلى الصعيد الأسري فإن إنفصال الوالدين كان السبب الرئيسي فيما حدث لها حسب رأيها "لو لم يفترق والديا لعشت حياة آمنة".
- كما أنها ترى أن كل عالمها يرفضها سواء محيطها الأسري الذي رفضها حتى قبل الحادثة، فما بالك بعد الذي حدث لها (الاغتصاب) "أبي قاطعني بالكامل، بعدما علم بما حدث لي".
- ولهذا تولد لديها موقف سلبي من هذه العلاقات " لا أحد من عائلتي سوف يقبل بي أو يستقبلني في بيته بعدما رفضني والدي" ولهذا قلصتها أو حتى قطعتها (بدخولها المركز).
- إن محيطها الخارجي (الاجتماعي) ينظر إليها حسبها نظرة دونية " لا أريد أن ينظر إلي المجتمع نظرة إحتقار" فهي مذنبة وليست ضحية " لا أحد يتضامن معي، الكل يراني مذنبة" وهذه النظرة هي كنتيجة حتمية للمرأة المغتصبة أو بالأحرى التي فقدت عذريتها.
- أما فيما يتعلق بالجانب القانوني والعقوبة، فشيماء كسائر الفتيات لا يهمها أن يعاقب بإدخاله للسجن، المهم عندها هو الحصول على الزواج " لا يهمني أن يعاقب المغتصب، بل الذي يهمني هو تصحيح الخطأ بالزواج" فهي تفضل أن تتزوج ليس من أجل الزواج، ولكن كإستراتيجية تحميها من المساءلة القانونية والاجتماعية خاصة، لهذا لم تقدم شكوى ضده أو بالأحرى لم تتحدث عن هذا الموضوع إلا بعد دخولها المركز "لم أرد أن أقدم شكوى ضد يوسف (المغتصب) بل أريد أن يتزوج بي".

جدول 35: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

الفئة الرابعة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية	ــ الشعور بعدم الارتياح	05	71.43
	ــ ردود الأفعال	02	28.57
المجموع		**07**	**%100**

يوضح لنا الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد 05 إجابات بنسبة 71.43 %خاصة بشعورها بعدم الارتياح كما أننا نجد نسبة 28.57 % أي إجابتين لردود أفعالها.

- إن دخول شيماء للمركز كان لأول مرة، فهي كانت تجهل كل من طبيعة المكان وطبيعة الموجودات فيه، والنظام السائد داخله.
- وحتى دخولها المركز كان بسبب رفضها من طرف والدها وعدم تلبية رغبة والدتها في الذهاب معها (بدافع الانتقام) كونها في نظرها أنها السبب فيما حدث لها.
- لكن الفتاة عند دخولها المركز تفاجأت بالمكان " بعد دخولي المركز، زدت كرهت أكثر" ولم تشعر بالراحة " لا أستطيع البقاء في المركز، أحس أن هذا المكان يقتلني"، فهي لم تستطع الاندماج في هذا الوسط أو مع نزيلاته " لا أتحدث ولا أريد التحدث مع البنات المقيمات في الغرفة" أو حتى أخذ الاستشارة من المختصين " لا أريد التحدث مع الأخصائية النفسانية، لأنها لا تعيرني اهتماما".
- لأنها حسب رأيها وجدت فيه أمورا كثيرة لم تعجبها "لقد رأيت أمورا سيئة في هذا المركز" وأن هذا المركز يقيد حريتها، ولهذا هي تفضل الخروج منه في أقرب فرصة وبأي وسيلة " هذا المركز بالنسبة لي سجن يقيدني، أريد الهروب".

جدول 36: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	41	62.12
الفئة الثانية	06	09.09
الفئة الثالثة	12	18.18
الفئة الرابعة	07	10.61
المجموع	**66**	**% 100**

يوضح لنا الجدول الأخير التوزيع الإجمالي للفئات الأربعة وهو كما يلي:

الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية بنسبة 62.12 % ما يقابل 41 إجابة من مجموع الإجابات وأجابت المبحوثة على 06 إجابات بنسبة 09.09 % بالنسبة للصعوبات الجسدية أما الفئة الثالثة والمتمثلة في الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب فقد قدرت نسبتها ب18.18 % ما يعادل 12 إجابة وأخيرا 07 إجابات بنسبة 10.61% فيما يخص الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الإجتماعية وذلك ما ظهر في معظم إجابات المبحوثة بعدم إرتياحها داخل هذه المؤسسات.

شيماء تعيش حالة نفسية مضطربة بشعورها بالتخلي والضياع وعدم القدرة على مواجهة الآخرين (62.12%) وإنعدام التضامن الأسري والإجتماعي سواء قبل أو بعد الحادثة (18.18%) والسبب في كل ذلك أنها إغتصبت وفقدت عذريتها.

المبحوثة تعاني من أزمة متعددة الجوانب نفسية وجسدية وإجتماعية.

تحليل محتوى الحوار (المقابلة)

الهيئة: فتاة بيضاء البشرة نحيفة الجسم لديها عينان زرقاوان.تبدو من خلال كلامها وطريقة تعاملها أنها كانت تعيش في وسط إجتماعي راق نوعا ما، تتكلم جيدا اللغة الفرنسية في سنها هذا أو في مستواها التعليمي هذا.

من الناحية القانونية:

شيماء هي ضحية اغتصاب واستغلال من طرف الجاني، كونها قاصر حيث استغلها بكل الطرق (عاطفيا–جنسيا...)، لكن حقها في الإقتصاص من الجاني قد ضاع لأنها لم تقدم شكوى ضده ولم تذكر تفاصيل حادثة اغتصابها ولا سمات وصفات مغتصبها بالرغم من أنها تعرف عنوانه وبالرغم من أنه يمارس تجارة غير مشروعة وهي بيع الأشياء المسروقة "الذهب وقطع غيار السيارات".

من الناحية النفسية:

- كما سبق وأشرنا شيماء كانت تتحدث بأسلوب واضح وبلغة تبدو أكبر من سنها تستعمل الكثير من المصطلحات باللغة الفرنسية.
- –لقد ترعرعت شيماء في وسط أسري مفكك ومضطرب، الأب والأم منفصلان وبقيت هي تدور في حلقة مفرغة بينهما مرة عند الأم وأخرى عند الأب.
- غياب شبه تام لدور الأم من الناحية العاطفية بانشغالها بأمور أخرى، كذلك غياب لدور الأب العاطفي بتوفيره الحماية والأمن والرعاية النفسية.
- المعاملة السيئة أو حتى عدم المبالاة من طرف زوجة الأب.
- الفراغ العاطفي الذي كان سببه الطلاق بين الوالدين وانشغالهما بأمورهما وحياتهما الخاصة عاشتة المبحوثة، ولم تجدما تسد به ذلك سوى الهروب من المنزل كتعبير عن ذلك، لكنها

وقعت فريسة لأول من إلتقته حيث استغلها عاطفيا واستغل ذلك الفراغ العاطفي من أجل تحقيق أغراضه الدنيئة.

- بالرغم من أن الجاني قام باغتصابها واستغلالها جنسيا إلا أنها فضلت البقاء معه لما أحسته من اهتمام منه في البداية، لكن رغم كل هذا استطاعت الهروب والتخلي عن ذلك بسبب كلمة واحدة وهي أنها مثل الكلبة (أختها)، فهنا شعرت أنه يحتقرها ويهين كرامتها وشخصيتها، وذلك أثر على نظرتها للجنس الآخر وللممارسة الجنسية ككل.
- هي الآن تعيش حالة نفسية مزرية بسبب تواجدها في المركز الذي تراه كالسجن فهو مكان لا يليق بشخصيتها فهو في رأيها مخصص للمنحرفات والمجرمات أما هي فليست كذلك.
- المبحوثة تعيش حياة عزلة في المركز لأنها لم تستطع أن تتأقلم مع المقيمات لم تجد راحتها النفسية.

من الناحية الاجتماعية:

- نشأت المبحوثة كما سبق وأشرنا في وسط أسري مفكك (طلاق الوالدين) وكل واحد منهما يعيش حياته الخاصة:الأب تزوج والأم أصبحت تعيش حياة اللهو والمجون وبهذا شعرت المبحوثة أنها عبء ثقيل عليهما وأكبر دليل على ذلك هو تنقلها المستمر بينهما.
- إن طبيعة الظروف الاجتماعية التي عاشتها المبحوثة ساهمت بشكل كبير في وقوعها فريسة الاغتصاب.
- بغياب الرقابة الوالدية والتوجيه لسلوكاته وتصرفاته جعلها تسير في طريق الخطأ والانحراف.
- لقد عرفت هذه الفتاة تمزق أسري، إذ تعرضت أسرتها للتفكك الكلي بسبب الخيانة الزوجية.
- استهتار الأب وانسياقه نحو تحقيق نزواته ورغباته بتطليق زوجته وإهمال إبنتيه والزواج بأخرى.
- أما الزوجة أرادت الإنتقام لنفسها أصبحت تعيش حياتها الخاصة، دون أن تعير أدنى إهتمام لوضعية إبنتيها وكأنها تنتقم من زوجها بذلك وتفرغ شحنات سخطها وغضبها في ابنتيها بالضرب والسب والشتم وحتى الطرد.

- الغياب التام لدور الأم الفعال في هذه السن الحرجة، فحسب المبحوثة كانت توفر الأمور المادية فالتنشئة الإجتماعية في نظرها مجرد توفير لقمة أو العيش في مستوى إقتصادي مرموق، لكن ذلك كما أوضحنا ساهم في انحراف الفتاة.
- غياب سبل الحوار والمناقشة بين الفتاة ووالدتها في الأمور الشخصية وخاصة العاطفية والجنسية.
- غياب دور الأم في تنشئة إبنتها وتوعيتها خاصة في مثل هذا السن جعلها تصدق أكاذيب هذا الشاب الذي لم تعرفه من قبل "المعرفة عابرة وسطحية".
- إن غياب دور أهم مؤسسة إجتماعية (الأسرة) في التنشئة الاجتماعية لهذه الفتاة وذلك من خلال غياب المراقبة والتوجيه خاصة في الأمور العاطفية والجنسية كان له أثر كبير في وقوعها ضحية جريمة الإغتصاب.
- بالرغم من وضع يوسف (الجاني) الاجتماعي والقانوني (سارق ومدمن مخدرات) إلا أن الفتاة تفضل الزواج به، وذلك من أجل تفادي الفضيحة والعار لأنها فقدت عذريتها وهنا تظهر مكانة العذرية وارتباطها بشرف الفتاة والعائلة ككل التي يبنى على وجودها أمور كثيرة: كالحلم بالزواج وإنشاء أسرة سعيدة وعلى غيابها أو فقدانها (حتى وإن كان ذلك غصبا) تلاشي كل هذه الأحلام والتخلي عند هذه الفتاة في وسطها الأسري(كما فعل معها والدها) وحتى الإجتماعي " لا أحد من عائلتي سوف يستقبلني في بيته....".
- لم يكن هروب شيماء إلى الشارع في صالحها، بل تعلمت أمور أسوء كالتخدين وشرب الخمر وأخيرا وقعت فريسة للإغتصاب والإستغلال الجنسي.
- لم يستطع المركز أن يقدم للفتاة دعما اجتماعيا، فهي تعيش حياة العزلة لا تشارك في أي نشاط ثقافي أو تعليمي أو رياضي، بل اكتشفت أنه موطن أو سبيل لتعلمها المزيد من السلوكات المنحرفة إن بقيت فيه فهي تراه كالسجن المخصص للمجرمات وهي ليست كذلك.

الحالة التاسعة:

- تاريخ إجراء المقابلة2011/07/27
- المكان المقابلة:مركز إعادة
- التربية للبنات بن عاشور البليدة
- توقيت المقابلة:10:13 – 11:09

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:مريم
- السن:14
- المستوى التعليمي:الثالثة إبتدائي
- الأصل الجغرافي:حضري
- المهنة:/

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- الوضعية العائلية للوالدين:الوالدة متوفية
- عدد الإخوة:11-
- عدد الإخوة الأشقاء 02
- الترتيب بين الإخوة:الثانية بعد الأخ الأكبر.
- مهنة الأب:حارس بشركة خاصة
- مهنة الأم:/
- نوع المسكن:شقة
- عدد العرف:03

المحور الثالث: بيانات خاصة بظروف الدخول إلى المركز

- تاريخ الدخول:منذ 03 أيام
- سبب الدخول:التخلي العائلي
- طريقة الإلتحاق:قاضية الأحداث
- عدد مرات الدخول إلى المركز:أكثر من 04

المحور الرابع: بيانات خاصة بالمغتصب

- الإسم:/
- السن:بين 21-27سنة
- المستوى التعليمي /
- المهنة:/
- طريقة التعارف:صدفة في الشارع
- الوضعية العائلية:/
- نوع المسكن:/
- مكان الاغتصاب:كوخ
- توقيت الاغتصاب:10:30 صباحا.

تقديم المبحوثة:

مريم من عائلة كبيرة العدد ومتشعبة، الأب متزوج ثلاث مرات توفيت الزوجة الأولى وتركت له أربع بنات، أما الثانية مازالت على قيد الحياة لديها ثلاث أولاد وبنت واحدة، أما والدة مريم فهي الزوجة الثالثة لديها بنتين وولد واحد.لقد تم تطليق الزوجة الثانية لكن الوالد عاد إليها بعد وفاة والدة مريم.

كانت المبحوثة تهرب كثيرا من البيت، أول مرة ذهبت مع عجوز متسولة بقيت عندها لأيام ثم هربت. لقد كانت معاملة والدها قاسية جدا حسب قولها "كان بابا يضربني بزاف " لدرجة أنها في

إحدى المرات قدمت شكوى ضده، لكنه أعادها إلى المنزل كانت والدتها دائمة الشجار مع والدها تصل إلى درجة العنف الجسدي خاصة، ففي إحدى المرات قامت الزوجة بضرب زوجها بسكين على مستوى أذنه وفي الكثير من الأحيان حاولت الإنتحار.."واحد المرة كانت رايحة تقتل روحها بالغاز حاوزتنا برة وبقات وحدها في الدار.."وترى مريم إن سبب كل هذا هو زوجته الثانية.

محاولات المبحوثة للهروب لا تعد ولا تحصى حسبها فهي عندما تشعر بالضيق وكثرة المشاكل تهرب، لكن الشرطة تجدها وتعيدها إلى المنزل لتجد عقابا شديدا يصل إلى ربطها بالسلاسل.."كان بابا يقتلني بالضرب ويربط رجلي بالسلسلة.." هي تفضل لباس الذكور على الإناث "أنحب نلبس كيما الأولاد نكره les robes ".

ليس لمريم أصدقاء أو صديقات تحكي لهم أو تذهب إليهم، بل عندما تهرب إلى الشارع تبقى تدور في أزقته في آخر مرة كان وقت الشتاء خرجت حوالي الساعة العاشرة صباحا إلتقت بفتاة في باب الواد لا تعرفها من قبل، أخذت تتحدث معها وحكت مريم لها قضيتها فأخبرتها أنها سوف تساعدها فأخذتها إلى إحدى صديقاتها لكن الحقيقة كانت نيتها سيئة"..ذهبت معها بنيتي ولم أدرك بأنها تخدعني.." ولما وصلنا إلى الكوخ به مجموعة من الشباب خمس شباب تتراوح أعمارهم بين 21 سنة و27 سنة حسب مريم ولما دخلت مريم الكوخ وجدت به فراش "..مطرح وأغطية.."وهنا أغلق الباب بإحكام خافت مريم وبدأت تصرخ لكن المكان كان معزولا بدأ الأول باغتصابها يدعى papillon حسب ما نادوه أصدقاءه "..حبطلي السروال ونحى احواجو وبدء يقبلها ثم بدا يتعدى عليا وانأ نعيط حبس.." وهكذا تداول بنفس الطريقة عليها الشباب الخمس.بعدها لم تستطع المبحوثة النهوض فأرادوا أخذها إلى كوخ آخر، فأحست بالألم والدوخة والعياء أخذها أحدهم إلى مكان جديد جهة" سركاجي "كان يحمل علبة كرتون وبيده خنجر ليهددها به، مريم بدأت تمشي بصعوبة

وهي تجر رجليها لكن عندما وصلت إلى جهة فيها بض الأشخاص استجمعت قواها فحاولت التملص والصراخ وهنا شعر هو بالخوف، فهرب وتركها أين تم إسعافها ونقلها إلى المستشفى بحضور الشرطة حيث أصيبت بنزيف حاد كاد يودي بحياتها.ولكن التحقيقات لم توصل إلى الجاني بسبب هروب هؤلاء الشباب من ذلك الكوخ.

أما الأب لما إستدعته الشرطة رفض أخذ إبنته، لم يصدق أن إبنته تعرضت للإغتصاب "..بابا مأمنش باعتباري موالفة نهرب ومصرالي والو"، ولما قدمت الشرطة شهادة الطبيب الشرعي بدأ بالشتم ويصرخ كالمجنون لكنه قام ورمى الشهادة على وجه مريم "..أرماها في وجهي وقالي دريهاsouvenir وضربني ب paraplui" هنا تدخلت عناصر الشرطة وأبعدته عنها، رفض الأب أخذ إبنته معه لكن بعد إصرار الشرطة عليه "..سيفو عليه الشرطة لاقيباه mineure.." أخذها وقام بربطها بسلاسل وهو يشتمها ويضربها وكان يقول لها" ياخامجة إلي ماتسوايش حتى ماما سبتني ولكن لم تضربني.."

أما سبب دخولها المركز فكان بعد وفاة والدتها بشهر ونصف هربت من المنزل في المساء وقد تعرضت للعنف الجسدي الضرب المبرح بعدما حاول ثلاث شبان أخذها عنوة وهي رفضت فقاموا بضربها بسكين على مستوى الحاجب الأيمن واليد اليسرى بقيت لمدة 15يوم في المركز ثم عادت إلى منزل والدها.أما في هذه المرة فهربت كذلك من المنزل "..كرهت المنزل كنت شوية نتونس بماما لكن بعد وفاتها أصبح المنزل ظلمة بالنسبة لي.."حيث قامت بحلاقة شعرها من الأمام "..حفتو نصف فرطاسة من الأمام "ولكن والدها أكمل عليه وحلقه تماما "..صلعاء.." فهربت من المنزل وبقيت تتسكع في الشوارع إلى وقت متأجر من الليل أين تم العثور عليها من طرف الشرطة..كانت تبدو بعد حلاقة شعرها وطريقة لباسها على أنها ذكر، ولما إستدعت الشرطة الأب لم يأت هذه

المرة ورفض أي إتصال بها ولهذا تم تحويلها إلى المركز بقرار من قاضية الأحداث باب الواد، وهي الآن في المركز منذ ثلاث أيام.لكنها ترفض أن تبقى في هذا المكان وذلك حسب رأيها أنه مكان غير لائق تتعلم فيه الفتيات الشتم القبيح والعنف والتدخين وتقطيع الجسد خاصة الأيدي، وهي تفضل الخروج من المركز "..قلبي مزير في هذا centre"، وكانت مريم قد قامت بتقطيع يدها..الشرايين..فور وصولها إلى المركز حين كانت تضع ضمادات على يدها اليمنى فهي ترى أن سبب تشردها واغتصابها هو سوء معاملة والدها، وأنها تفضل أن تكون ذكرا على أن تكون أنثى لتتخلص من والدها والمشاكل التي تتعرض لها "..راجل وخلاص المهم نتهنى من بابا وما يتعداوش عليا في الشارع.."

أما عن آفاقها المستقبلية وكيف تنظر إليه ترى أن حياتها قد ضاعت في الشوارع، فالكل يعرفها خاصة في حيها "..كامل يعرفوني في الحومة اشكون إشوف فيا.." سألناها إذا كانت في يوم من الأيام تتزوج وتنجب أولاد وكيف تتعامل معهم فأجابت "..مانعاملهمش كيما كان بابا يتعامل معايا بالعنف نعطيهم الحنان ومانخليهمش يهملوا في الزنقة باعتبار الزنقة لا ترحم" وهي تتمنى الآن أن تتعلم صناعة الحلويات وتنتمي إلى نادي رياضي لكرة القدم.

تجزئة الحوار (المقابلة):

ج1- كرهت حياتي في هذا centre
ج2- لا أريد الذهاب إلى البحر مع زميلاتي في المركز ماذا يقول الناس عني هناك
ج3- من كثرة المشاكل لم أستطع الدراسة وتشردت وحدث لي ماحدث
ج4- والدي مهتم بنفسه وبأولاد زوجته الثانية
ج5- قلبي مزير في هذا المركز
ج6- أحب أن ألبس مثل الذكور حتى أحس بحرية أكثر
ج7 - لا أريد تذكر ما حدث لي فهذا يؤلمني

ج8- ماما الله غالب عليها من كثرة المشاكل لم تستطع أن تفهمني

ج9- لقد شعرت أنني سوف أموت عندما تم اغتصابي

ج10- لا أفكر في الزواج أبدا أنا إنسانة محطمة

ج11- الهروب إلى الشارع ليس حلا لكنه كان مصدر للتنفيس على مشاكلي

ج12- هذا المركز ملئ بالمنحرفات واللواتي يقمن بأعمال مشينة

ج13- الكل يراني مذنبة ولست الضحية

ج14- أفضل حلق شعري هكذا حتى أظهر كالذكور

ج15- بسبب إهمال والدي وصلت إلى ما أنا عليه

ج16- إنني أرفض هذه المعاملة في المركز يعاملونني وكأنني مجرمة

ج17- راني حابة أنشوف خاوتي...الأشقاء

ج18- مسكينة يما الله يرحمها لم تفرح في هذه الدنيا، أسبابها بابا كرهته

ج19- لا أريد المشاركة في أي نشاط في المركز

ج20- الله غالب حاولت التخلص والهروب من المغتصبين لكنهم كانوا أكثر عددا وأقوى مني، كانوا كالوحوش

ج21- تمنيت لو ولدت ذكرا لكي لا يحدث لي ما حدث

ج22- لقد عانيت من آلام الإغتصاب

ج23- لم يزرني أحد من عائلتي

ج24- صرت أرى كوابيس بعد اغتصابي

ج25- بعد وفاة والدتي لم يعد لي مكان أذهب إليه، الكل يرفضني

ج26- بسبب المشاكل أصيبت أمي بالسرطان أخشى أن يحدث لي ما حدث لها

ج27- لقد أصبت بنزيف حاد، كدت الموت

ج28- أنا قليلة النوم من قبل وزاد ذلك أكثر بعد الحادثة

ج29- أشتاق كثيرا وأتالم أكثر لوفاة والدتي

ج30- لقد ضاعت حياتي كلها

ج31- أفضل الخروج من هذا المركز في أقرب فرصة

ج32- لولا ستر الله لكنت قد مت بسبب هذا الإعتداء

ج33- لحد الآن مازلت أشعر بالألم في جهازي التناسلي

ج34- والدي لم يفهمني أبدا

ج35- أفكر في الهروب من المركز

ج36- كان والدي يضربني دائما ولأتفه الأسباب يعاقبني

ج37- بسبب خروجي المتكرر وهروبي من المنزل وصلت إلى ما أنا عليه

ج38- لو لم أهرب من هؤلاء الأشرار لكانوا اغتصبوني مرة ثانية أشعر بالرعب

ج39- مازالت آثار الخياطة على فرجي

ج40- بالرغم من كل شيء أتمنى أن يسامحني والدي وأعود معه إلى منزلي

ج41- لم أشعر أبدا أن والدي يحبني أنا وإخوتي الأشقاء

ج42- بالرغم من صراخي وتوسلاتي إلا أن هؤلاء الأشرار لم يرحموني أكره الرجال

ج43- أخاف أن أموت مثل والدتي

ج44- لو يتم القبض على هؤلاء المغتصبين لقتلتهم واحدا تلو الأخر

ج45- لا أحد يتصل بي من عائلتي وأقاربي

ج46- لا أصدق ما حدث لي أشعر أنه كابوس

ج47- لو لم أكن ساذجة ووثقت في تلك الفتاة لما حدث لي هذا

ج48- إني أرى في أحلامي كوابيس ووجوه هؤلاء المغتصبين الأندال

ج49- كان الألم فظيعا

ج50- لا يجب الوثوق في أي رجل

ج51- يجب على الأمن أن يقوم بواجبه بالقبض على المغتصبين

ج52- أصبحت مصدر عار وفضيحة لعائلتي

ج53- الرجال لا يهمهم إلا الجنس ولي المشاعر

ج54- لقد رمى والدي الشهادة الطبية..الإغتصاب..على وجهي قائلا ديريها souvenir وراح وخلاني وحدي

ج55- أعرف أن جيراننا سوف يتهكمون ويسبون إخوتي بما حدث لي

ج56- المرأة دائما ضعيفة ومقهورة ومحقورة في مجتمعنا

ج57- أريد محو الماضي لو أستطيع لكن من المحال

ج58- لا أستطيع التفكير في إنشاء أسرة بعدما حدث لي

ج59- إني لا أثق في الأخصائية النفسية بالمركز لأنها مجرد موظفة

ج60- كل أقارب والدتي تخلوا عنا بعد وفاتها، ما بالك بعدما سيسمعون ما حدث لي

ج61- أصبحت لا أثق بأي شخص

ج62- سوف أتحول إلى إنسانة شريرة لا أريد أن أكون نية..ساذجة..

ج63- لقد حاولت الإنتحار بتقطيع شرايين اليد

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: آثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب '' الآثار النفسية '':

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:7- 9-20-24-28-38-46-48.
- اضطرابات الشخصية:6-14-21-62
- الشعور بالتخلي:-3-4-8-11-15-17-23-29-34-36-41
- الشعور بالخوف الدائم من المستقبل:26-43
- الشعور بعدم الجدوى:10-30
- الرغبة في الانتحار:63
- الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر:18-20-42-44-50-53-61

الفئة الثانية: الصعوبات الجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:22-27-33-39-49
- صعوبات مرتبطة بالجنس..الممارسة بعد الحادثة..32-58

الفئة الثالثة: الآثار الاجتماعية والقانونية

- غياب التضامن الأسري:40-54
- غياب التضامن الاجتماعي:13-2-25-45-55-60
- غياب الرادع القانوني:51

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق المغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

- الشعور بعدم الارتياح بتواجدها في المؤسسة:1-5-12-35
- ردود الافعال تجاه السياسة المتبعة في المؤسسة:16-19-31- 59.

جدول 37: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	08	20.51
	- اضطرابات الشخصية	04	10.26
	ــ الشعور بالذنب	04	10.26
	ــ الشعور بالتخلي	11	28.20
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	02	05.13
	ــ الشعور بعدم الجدوى	02	05.13
	ــ الرغبة في الإنتحار	01	02.56
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	07	17.95
المجموع		**39**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول والذي يمثل لنا الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية للإغتصاب والتي تتمثل في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــ 08 إجابات ما يقابلها نسبة 20.51% و4 إجابات بنسبة 10.26خاصة باضطرابات شخصية المبحوثة، ونسبة10.26أي 04إجابات بالنسبة لشعورها بالذنب أما شعورها بالتخلي وجدنا 11 إجابة بنسبة 28.20% وإجابتين (02) ما يعادل 05.13 %بشعورها الدائم بالخوف من المستقبل وكذلك نسبة 05.13% أي إجابتين (02) بالنسبة لشعورها بعدم الجدوى، أما رغبتها في الإنتحار والموت بنسبة 02.56 %ما يعادلها إجابة واحدة وأخيرا 07 إجابات أي 17.95 %بالنسبة لشعورها بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

- إن مريم تعاني من خلل نفسي إن لم نقل عقلي من قبل (بهلولة).

- ولهذا فإن حادثة الإغتصاب ساهمت بشكل كبير في تعقد وضعها الصحي من الناحية النفسية، فهي تعيش على وقع الصدمة سواء في لحظات استيقاظها أو نومها "أنا قليلة النوم من قبل، وزاد ذلك أكثر بعد الذي حدث لي".
- وضعها العائلي المضطرب (بسبب تعدد زيجات الأب) ثم بوفاة والدتها، وإهمال والدها لها ولإخوتها والذي أصبح يهتم فقط بنفسه وبأولاد زوجته الثانية جعلها تشعر بالتخلي وعدم الإهتمام، وتعمق هذا الإحساس أساسا بعد اغتصابها حيث إنقطعت كل الإتصالات مع أفراد عائلتها " لم يزرني أحد من عائلتي".
- هذا الوضع جعلها تشعر بالذنب وأنها المسؤولة عما حدث لها، فبسلوكها المستهتر وصلت إلى ما هي عليه " بسبب خروجي المتكرر وهروبي من المنزل، وصلت إلى ما أنا عليه"، كما ترى نفسها عديمة الخبرة في التعامل مع الآخرين، لهذا كانت تثق في كل من تلتقيه " لو لم أكن ساذجة، ووثقت في تلك الفتاة لما حدث لي هذا".
- تولد لديها شعور بأنها لا تستطيع القيام بأي عمل مفيد، بل العكس كل سلوكاتها وتصرفاتها سلبية ولا تعود عليها وعلى المحيطين بها إلا بالضرر، فهي لا مستقبل لها، فلهذا أصبحت إنسانة محطمة " لقد ضاعت حياتي".
- لقد كانت مريم قبل الحادثة تعيش نوعا من إزدواجية في الشخصية فهي في الأصل فتاة، لكنها تفضل أن تتصرف أو تبدو مثل الذكور "أفضل حلق شعري هكذا حتى أظهر كالذكور" لأنه في نظرها الذكر يتميز بحرية وحصانة كاملة " أحب أن ألبس مثل الذكور حتى أحس بحرية أكثر" بدلا من أن تكون أنثى "المرأة دائما ضعيفة ومقهورة ومحقورة في مجتمعنا"، وزاد تأكيدها لهذه الفكرة خاصة بعد إغتصابها " تمنيت لو ولدت ذكرا لكي لا يحدث لي ما حدث" وحتى نظرتها أو الفكرة التي أخذتها عن الجنس الآخر فهي أصبحت لا تثق في عنصر الذكر مهما كانت صفته " لا يجب الوثوق في أي رجل".

فهي ترى أن هدف الرجال هو الحصول على المتعة الجنسية ولا يهم طبيعة مشاعر المرأة تجاههم "الرجال لا يهمهم إلا الجنس، وليس المشاعر" فهي إغتصبت من طرف هؤلاء المنحرفين الذين لا

تربطها أدنى علاقة أو عاطفة بأي واحد منهم (أول لقاء) لهذا إزدادت نقمتها وحقدها عليهم وضرورة الإنتقام منهم " لو يتم القبض على هؤلاء المغتصبين لقتلتهم الواحد بعد الآخر".

- لقد أصبحت مريم إذن كما سبق وأشرنا إنسانة محطمة بلا هدف ولا مستقبل، ولهذا تفضل الموت لقد حاولت الحصول عليه " لقد حاولت الإنتحار بتقطيع شرايين اليد".

جدول 38: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	05	71.43
	ــ الصعوبات الجنسية	02	28.57
المجموع		**07**	**%100**

يوضح لنا الجدول الصعوبات الجسدية والجنسية بعد جريمة الإغتصاب حسب تصريح المبحوثة وجدنا 05 إجابات ما يعادل 71.43% بالنسبة للآثار الجسدية أما الصعوبات الجنسية فقدرت النسبة ب 28.57% أي إجابتين(02).

- إن مريم تعرضت لاغتصاب جماعي وعلينا أن نتخيل وضعها في تلك اللحظة "كان الألم فضيعا" وبالتأكيد سوف يترك آثار وجروح يمكن أن تكون بليغة " لقد أصبت بنزيف حاد كدت أموت"، وآثارها ما زالت لحد الآن " ما زالت آثار الخياطة على فرجي" وحتى أعراضها فيما بعد " لحد الآن ما زلت أشعر بالألم في جهازي التناسلي".
- وبسبب هذه التجربة القاسية والخطيرة تولدت لدى مريم فكرة عدم القدرة على إتيان هذا الفعل مرة أخرى حتى لو كان في إطار الزواج " لا أستطيع التفكير في إنشاء أسرة بعد الذي حدث لي".

جدول 39: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الاجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	02	22.22
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	06	66.67
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	01	11.11
المجموع		**09**	**% 100**

يبين لنا الجدول الآثار الإجتماعية والقانونية للإغتصاب فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد نسبة 22.22 % أي إجابتين (02) فيما يخص غياب التضامن الأسري و06 إجابات ما يعادل 66.67 % بالنسبة لغياب التضامن الإجتماعي أما غياب الرادع القانوني بإجابة واحدة ما يعادل نسبة 11.11%.

- إن مريم قبل الحادثة كما سبق وأشرنا كانت تعيش حياة العزلة والوحدة خاصة بعد وفاة والدتها، فلم تلق الإهتمام ولا الرعاية العائلية وزادت حدة ذلك خاصة بعد تعرضها للإغتصاب فقد رفض والدها أخذها معه يوم أن عرف أنها تعرضت للاغتصاب " لقد رمى والدي الشهادة الطبية (الاغتصاب) على وجهي قائلا ديريها Souvenir وراح وخلاني وحدي"، حتى عندما أخذها مجبرا (ضغط رجال الشرطة) قام بمعاقبتها عقوبة شديدة وكأنها المسؤولة عن ذلك.
- ولما أعادت الكرة بهروبها من المنزل رفض حتى الحضور وهنا وجدت الضحية نفسها وحيدة " بعد وفاة والدتي لم يعد لي مكان أذهب إليه، الكل يرفضني" لا تلق الدعم العائلي وحولت إلى المركز الذي لم يزرها فيه أي شخص لحد الآن " لا أحد يتصل بي من عائلتي وأقاربي".

- مريم تدرك جيدا أن ما حدث لها سوف يراه محيطها الاجتماعي أنه فعل هي المسؤولة عنه " الكل يراني مذنبة وليست ضحية" وهي متأكدة أنها سوف تكون حادثتها موضوع حديث العام والخاص "أعرف أن جيراننا سوف يتهكمون ويسبون إخوتي بما حدث لي".
- أما عن العقوبة، فهي ترى أن سبب إفلات الجناة من العقاب هو عدم قيام رجال الأمن بعملهم.

جدول 40: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

الفئة الرابعة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الادماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية	ــ الشعور بعدم الارتياح	04	50.00
	ــ ردود الأفعال	04	50.00
المجموع		**08**	**%100**

يوضح لنا الجدول الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية فحسب المبحوثة وجدنا 04 إجابات ونسبة 50 % بالنسبة لشعورها بعدم الإرتياح ونسبة 50% أي 04 إجابات خاصة لردود أفعالها.

- دخول مريم للمركز لم يكن بمحض إرادتها وإنما كانت مجبرة على ذلك، فهي لم تجد مكان آخر آمنا تذهب إليه بعد ما رفضها الكل، لكن المكان لا يعجبها فهي تشعر بعدم الإرتياح والطمأنينة داخله " قلبي مزير في هذا المركز"، لأن تصرفات المقيمات فيه تخيفها وتراها غير لائقة " هذا المركز مليء بالمنحرفات واللواتي يقمن بأعمال مشينة" حتى طبيعة المعاملة التي يعاملونها لم تعجبها " إنني أرفض هذه المعاملة في المركز، يعاملنني وكأني مجرمة".

ولهذا تبقى معظم الأوقات وحيدة منعزلة " لا أريد المشاركة في أي نشاط في المركز" وحتى إن قامت بذلك فمشاركتها تكون سطحية غير فعالة، وذلك بحكم عدم ثقتها في أي شخص داخل هذا المركز " إني لا أثق في الأخصائية النفسانية بالمركز، لأنها مجرد موظفة".

ولهذا لا ترغب في البقاء بداخله " أفكر في الهروب كثيرا من المركز".

جدول 41: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	39	61.90
الفئة الثانية	07	11.11
الفئة الثالثة	09	14.11
الفئة الرابعة	08	12.70
المجموع	**63**	**% 100**

يوضح لنا الجدول الأخير التوزيع الإجمالي للفئات الأربعة السابقة وهو يلخص كما يلي:

الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية بـــــ39 إجابة ونسبة تقدر بـــــ 61.90 % أما الصعوبات الجسدية والجنسية بعد جريمة الاغتصاب قدرت النسبة بـــــ11.11 %ما يعادل 07 إجابات كما أننا وجدنا نسبة 14.11 % أي 09 إجابات خاصة بالآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب وأخيرا 08 إجابات بنسبة قدرها 12.70 % بالنسبة للإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الإجتماعية.

مريم تعيش فراغ نفسي وعاطفي رهيب (61.90%) وإجتماعي (14.11%) بالإضافة إلى آثار جسدية واضحة وبليغة جعلتها تخشى الخوض في أي علاقة جسدية مهما كان نوعها.

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: كانت تبدو ذات ملامح ذكورية بشرة بيضاء شعر محلوق تماما "بداية الظهور"، ترتدي سروال جينز ذكوري وسترة رياضية، عدم ثقب الأذنين.

من الناحية النفسية:

- كانت تتكلم كثيرا "ثرثارة"، خلط في الأفكار فتخرج عن الموضوع لأعيدها إلى سياقه كانت تبدو ساذجة جدا.
- كلامها متقطع..لديها تأتأة.
- عاشت مريم طفولة مضطربة جدا حيث كان الوالد منشغل بالأمور المادية نظرا لكثرة زواجه وبالتالي كبر حجم عائلته..كثرة الأبناء.
- الشجار الدائم والمستمر والعنيف بين الوالدين.
- عدم الشعور بالراحة النفسية والعاطفية سواء اتجاه والديها أو في منزلها
- الهروب إلى الشارع كمتنفس لها من كل الضغوطات النفسية
- تقمص صفات الذكور:اللباس والحلاقة..للهروب من الاعتداء..استعمال تمويه للشخصية..
- التعرض للعقاب الجسدي والنفسي الشديد من طرف الوالد يصل إلى تقييدها بالقيود الحديدية "السلاسل " كالحيوانات.
- بالإضافة إلى الصدمة النفسية التي تعرضت لها بعد وفاة والدتها بمرض خبيث والتي ترى أن سبب ذلك المرض هو الشجار مع والدها.
- فمعاناة الأم بمرض خطير "السرطان" ووفاتها ترك لها فراغ عاطفي رهيب وجدته مريم في المنزل.

- كذلك الصدمة النفسية الكبرى التي تعرضت لها بعد اغتصابها والتي لم يستطع أن يساعدها أحد (بالأحرى لم يحاول أحد مساعدتها) لتخطيها بل العكس كان الرد سلبيا وعنيفا بتعرضها للرفض والضرب المبرح والشتم والسب والنعت بأقبح الصفات.
- كان لكل ذلك رد فعل عكسي فحاولت الهروب إلى الشارع والذي كاد أن يودي بحياتها بعد تعرضها لمحاولة إختطاف واغتصاب..ضربها بالسكين.
- دخول الفتاة إلى المركز لم يكن في صالحها فهي لم تجد راحتها النفسية والعاطفية، فهي تشعر بالإختناق والضيق وهي تفضل الخروج إلى الشارع حيث تحس أن المكان يحاصرها ولا تستطيع التنفيس عما بداخلها، خاصة أنها حاولت الإنتحار بتقطيع يدها لإنهاء كل هذه المتاعب.
- نظرتها للجنس الآخر نظرة حقد وكره لأنهم السبب في تحطيم حياتها.

من الناحية القانونية:

- مريم في سن يحميها القانون فهي قاصر وتعتبر ضحية لإعتداءات من أطراف متعددة:
- الوالد يضربها ضربا مبرحا ويقيدها بالسلاسل
- الإغتصاب الذي فقدت حق إعادة الإعتبار من مغتصبيها بإفلاتهم من العقاب وذلك بعدم وجود أدلة كافية توصل إلى المعتدين
- بالإضافة إلى تعرضها إلى محاولة خطف واغتصاب وجرح بالسلاح الأبيض "آثارالجروح مازالت "وكذلك لم تستطع الشرطة الوصول إلى هؤلاء المعتدين بسبب عدم معرفة هويتهم من طرف مريم.
- دخلت المركز على أساس أنها ضحية وليس لأنها إرتكبت جنحة أو جريمة

من الناحية الاجتماعية:

- تبدو حياة مريم الاجتماعية غير مستقرة وذلك كما سبق وأشرنا لكثرة زواج الأب ثلاث مرات وكثرة أبنائه لهذا فهو يملك عائلة كبيرة العدد، وهو بذلك لا يستطيع أن يلبي الحاجيات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية العاطفية لأفراد عائلته

- المبحوثة تعيش في جو عائلي متوتر جدا تسوده المشاحنات والشجارات خاصة بين والديها والتي وصلت إلى درجة العنف الجسدي ومحاولة القتل
- الهروب إلى الشارع كحل بديل تجد فيه الراحة والطمأنينة من الجو المليء بالمشاحنات والصراعات داخل المنزل
- غياب دور الأب وذلك بانشغاله إما بالعمل آو بأبنائه وزوجته الأخرى وبالتالي تفلت المبحوثة من أي مراقبة وتوجيه أبوي
- غياب دور الأم كذلك والذي يعد أكثر فعالية بحكم قربها من إبنتها وذلك بانشغالها هي أيضا بمشاكلها مع زوجها وإهماله لها ولأبنائه والمشاحنات والشجارات بينهما وفي الأخير بالمرض الخطير الذي أصابها "السرطان " وبالتالي فقدت مريم كل سلطة والدية توجهها وتراقبها، وكذلك عدم وجود تنشئة إجتماعية خاصة فيما يتعلق بالأمور العاطفية والجنسية ولا سيما أنها في بداية سن المراهقة، والذي تعد فترة حساسة وأساسية لاستيعاب وتعلم مثل هذه المعلومات وصقل وتوجيه السلوكات المرتبطة بها "التربية الجنسية "
- محاولة تقمص المبحوثة لشخصية الذكور بتغير هيئتها: اللباس–الحلاقة–عدم ثقب الأذنين. وذلك أولا لأنها ترى أن الذكور يملكون حرية تامة في الخروج والقيام بما يريدون
- وثانيا بتقمصها صبغة الذكور تستطيع تفادي كل خطر يحدق بها أو يواجهها في الشارع
- وهذا دليل صارخ على التفرقة في المعاملة بين الجنسين في المجتمع الجزائري فالذكر يحظى بالاحترام والتقدير ويعتبر مصدر أمن وثقة وقوة، بينما الفتاة تعتبر مصدر خوف وقلق وضعف وأي خطر يهددها سوف يهدد كيان أسرتها ومجتمعها.
- تعرض المبحوثة للإغتصاب "في المرة الأولى" وللعنف الجسدي ومحاولة الاختطاف والإغتصاب للمرة الثانية لدليل أوضح على التقسيم الجنسي للمجال سواء الزماني والمكاني، فتواجدها في وقت متأجر وفي وقت تقل فيه الحركة " القيلولة مثلا " أو في مكان خال من المارة "معزول" عرضها للخطر بينما يحدث العكس في غالب الأحيان مع الذكر.
- ولهذا كان الأب يقيدها بالسلاسل داخل المنزل لتبقى في مأمن حتى وإن كان يؤلمها أو حتى وإن عاملها كحيوان، المهم ألا تتعرض للخطر وتعرض عائلتها للفضيحة والعار.

- رفض الأب أخذ إبنته إلى المنزل بعد تعرضها للإغتصاب بالرغم من أنه كان يأخذها في المرات السابقة التي كانت " تعود سليمة " لدليل أوضح على قيمة العذرية في الأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري بصفة عامة والتي ترتبط إرتباطا وثيقا بشرفها ووجودها " الأسرة "
- بالرغم من أن المبحوثة قاصر وهي تبدو ساذجة وأنها غير مذنبة باغتصابها إلا أن الأب إعتبرها كذلك، ورفض أخذها إلى المنزل ووصل الحد إلى رمي الشهادة الطبية على وجهها.
- رمي الشهادة الطبية التي توضح فقدانها للعذرية باغتصابها في وجه إبنته معتبرا إياها كدليل آو كذكرى أليمة mauvaise souvenire تبقى تلازمها وتلازم كل أفراد عائلتها.
- رفضت مريم وجودها بالمركز لأنها تشعر أنه مجال إجتماعي ضيق يحاصرها، فهو يجعلها مقيدة من القيام بأي سلوك أو تفاعل إجتماعي هي تريده أو تفضله.
- بل في رأيها العكس ترى فيه مجال إجتماعي سلبي يعلمها أو تعلمت فيه سلوكات منحرفة. كالسب ومحاولات الإنتحار بتقطيع الشرايين وذلك عن طريق تقليد من هن حولها.
- ترى المبحوثة أنها قد فقدت كل فرصة للعودة إلى البيت وإلى حياتها السابقة وذلك بعد إغتصابها، ولاسيما بعد فقدانها العذرية.فهي قد فقدت أكبر فرصة تمنحها الأسرة والمجتمع لتتواجد بهما بصفة طبيعية وعادية ودائمة.
- نظرتها المستقبلية تبدو سوداوية تشاؤمية لأنها وجدت الرفض من طرف المحيطين بها بسبب إغتصابها.

الحالة العاشرة:

- تاريخ إجراء المقابلة:2011/07/27
- مكان المقابلة:مركز إعادة التربية للبنات بن عاشور البليدة
- توقيت المقابلة: 20: 11- 07: 12

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:أمينة
- السن 17
- المستوى التعليمي:الأولى متوسط
- الأصل الجغرافي:حضري
- المهنة: /

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- الوضعية العائلية للوالدين:منفصلان
- عدد الإخوة:/
- الترتيب بين الإخوة:الوحيدة
- مهنة الأب:صاحب حانة
- مهنة الأم:راقصة في الملهى
- نوع السكن:فيلا
- عدد الغرف:12 غرفة

المحور الثالث: بيانات حول دخول المركز

- تاريخ الدخول:2011/ 07/18
- سبب الدخول:التشرد في الشوارع

- طريقة الالتحاق:العودة إليه بعد الهروب
- عدد المرات الدخول إلى المركز: أكثر من ثلاث مرات

المحور الرابع: بيانات خاصة بالمغتصب

- الاسم: فتحي
- السن 23 سنة
- المستوى التعليمي: الثانية متوسط
- المهنة:بطال
- طريق التعارف:في البحر
- الوضعية العائلية:أعزب
- نوع السكن:بيت تقليدي
- مكان الاغتصاب:في غابة قريبة من الشاطئ
- توقيت الإغتصاب: في المساء

تقديم المبحوثة:

أمينة من المتعودات على دخول المركز أكثر من ثلاث مرات حسب قولها ومن المتعودات على الهروب من المنزل أكثر من عشر مرات.

لقد جاءت أمينة إلى هذه الدنيا كنتيجة أو كثمرة لعلاقة غير شرعية من والديها كان والدها يسير حانة bar بفوردلو، هي ملك لعمها المغترب بفرنسا أما والدتها كانت من المترددات على الحانة ولما ظهر حملها قام بعقد القران معها بالفاتحة فقط، ولم يتم تسوية وضعية المبحوثة إلا بعد أن تطلب الأمر ذلك وهو دخولها المدرسة...كي جيت رايحة ندخل نقرى باش اخدملي الكواغط بابا.

بعد ولادة أمينة تخلت عنها والدتها وتركتها عند أبيها الذي أخذها بدوره إلى والدته أين قامت بتربيتها ورعايتها، أما الأم فراحت تعيش حياتها وهي الآن حسب قول إبنتها المبحوثة تعمل كراقصة في ملهى ليلي "النسيم بالزرالدة "، أما الوالد فعاش حياته أيضا مع إمرأة أخرى بدون زواج.

- ولكن لم تستطع الجدة القيام بتربية حفيدتها فبدأت تهرب من المدرسة فأخذها والدها للعيش عنده وهنا بدأت حياة جديدة من الحرية وغياب المراقبة والتوجيه، حيث كان الوالد منشغل بأموره وحتى سلوكه غير سوى فهو من مدمني الكحول ومن محبي السهر والسمر فلا يدخل المنزل إلا في وقت متأخر من الليل ويتركها وحدها حتى المرأة التي كانت تعيش معها تأتي أحيانا ثم تغيب مطولا.

فكانت أمينة تذهب في النهار لتتسكع في الشوارع حاملة مبالغ معتبرة بحكم أن والدها يوفر لها ما تريد كما أن والدتها كانت تقدم لها مبالغ مالية عندما تزورها، وهنا تعرفت المبحوثة على أصدقاء وصديقات السوء فتعلمت أسوء الأمور من التدخين وشرب الخمر "واش تستناي من واحدة عيشة مع أب عندو بارbar ويماها شطاحة ".ولما سألناها عن نوع السجائر فأجابت marlboro lighte أما عن الخمر فتشرب birra pastice.

وكانت في كل مرة تجدها الشرطة فيأخذها والدها، وأدخلت إلى المركز مرتين من قبل من أجل أن تتعظ، لقد حولت على مراكز متعددة – البليدة – قسنطينة –تبسة – تيارت – باتنة

وفي آخر مرة ومن مركز البليدة وفي إحدى الرحلات الصيفية إلى البحر، التي كان ينظمها المركز تعرفت على شاب إسمه فتحي أعطى لها رقم هاتفه، وبعد أيام هربت من المركز في وقت القيلولة واتصلت بصديقها الذي أعطاها رقم الهاتف " فتحي "الساكن بمدينة بوسماعيل أين حضر وأخذها إلى مدينته إشترى لها الفطورcasse croute وقرعةjus مفتوحة..صغيرة الحجم..على أنه قد

شرب منها ثم جلسا على شاطئ البحر la corniche وبدأ بالكلام معها ثم إقترح عليها أن يذهبا إلى أطراف الغابة المقابلة حتى لا تراهما الشرطة، لأنها تقوم بدوريات مستمرة في هذا المكان.فوافقت أمينة خوفا من أن تمسكها الشرطة خاصة أنها كانت قد هربت من المركز ولما وصلا جلسا تحت شجرة وبدأ يتكلم معها كلاما معسولا وعاطفيا أحست الفتاة بإغراء عاطفي "ما نكذبش عليك..حسيت بواحد الساخنة..ثم إنتقل وبدا يقبلها ولم تستطع هي مقاومته " حسيت بالفشل ما قدرت أنذير والوا " فوصل إلى مبتغاه ثم تركها لفترة هناك تتألم وتكابد آلام الإغتصاب، لكنها عرفت فيما بعد أنه وضع لها المخدر في العصير الذي أحضره لها.

كان الوقت مساءا حوالي الساعة السادسة مساءا تركها حوالي نصف ساعة ثم عاد وأخذها إلى منزله أين كان يعيش مع والدته التي كانت تخشاه كثيرا "كانت يماه تخاف منوا إسبها وحتى يضربها ".بقيت المبحوثة في امنزل فتحي لمدة شهر ونصف يمارس عليها الجنس ويأخذها للسهر والسمر مع أصدقائه لاحتساء الخمر والمخدر والتدخين وعندما علم بوضع والدتها أخذ يبتزها طالبا منها إحضار المال من والدتها فكانت تقوم هي بذلك.

وفي إحدى المرات بينما كانت ذاهبة لوالدتها تم إلقاء القبض عليها في مدينة زرالدة بعدما كان قد قدم والدها بلاغ عن إختفاءها، فاستدعت الشرطة والدها الذي رفض هذه المرة أخذها معه، فتم تحويلها إلى مركز بن عاشور بحكم قضائي من قاضية الأحداث.

لكن قبل كل هذا الذي تم سرده فإن قضية أمينة لم تقدمها الأخصائية النفسانية وإنما جاءت صدفة حيث كنت جالسة أنتظر الأخصائية النفسانية للتحدث معها عن حالة مريم، حتى دخلت فتاة تصرخ وتبكي أين رئيسة المصلحة chef service قائلة "لازم اديرولي الحل قبل ما تطفر فيا "، بقيت أنظر إليها جاءت رئيسة المصلحة فأخذت تتكلم معها بهدوء لكن الفتاة بقيت تصيح وتبكي "علاه

مادیروليش كيما les centres الآخرين اقلبوهم قبل ما يدخلوا دبروا رأسكم ولا أنذير حاجة في روحي "، حينها أجابتها رئيسة المصلحة بأنها لا تستطيع فعل أي شيء بدون تصريح من قاضي الأحداث. حاولت التدخل متسائلة عن الموضوع فأجابتني المبحوثة أمينة أنها تظن أنها حامل وتريد إجراء فحص لها من أجل أخذ التدابير اللازمة لذلك قبل فوات الأوان" مانيش حابه تطفر فيا كيما بعض البنات إلي معايا ونعرفهم ".

ثم خرجت إلى الرواق وبقيت تصرخ فأجابتني رئيسة المصلحة أنها هربت من المركز وذهبت عند شاب أين اغتصبها ومارس الجنس عليها عدة مرات لمدة شهر ونصف ثم تم العثور عليها في مدينة زرالدة أين تم إحضارها إلى المركز.حينها طلبت من رئيسة المصلحة أن تتركني معها حتى أستطيع معرفة ما حدث لها

خرجت إلى الرواق وطلبت منها الدخول للتحدث معها رفضت في بادئ الأمر لكن بإلحاحي وإنني سوف أساعدها في حل هذا المشكل وافقت فحكت لي حكايتها كما هو مشار إليه في السابق.

أما عن وضعها الحالي في المركز تقول " لكان أعجبني ما نهربش منوا هو حبس بالنسبة ليا" فهي ترى إذن أنه سجن يقيد حريتها الشخصية، ولا توجد فيه أي دعم أو سند معنوي "إلي جي تهدر معاه ما يقايمكش حاسبينا كالحيوانات "

لم تتعلم أمينة أي نشاط ثقافي أو تعليمي في المركز بالرغم من دخولها إلى عدة مراكز.

هي ترى أن المركز هو السبب فيما حدث لها فلولا الفسحة إلى البحر لما تعرفت على الشاب الذي إغتصبها "فتحي " وجعلها حامل حسب ظنها.

هي الآن تشعر بالضياع فلا أحد يستطيع مساعدتها في هذه المشكلة، أما عن زيارات العائلة فهي تزورها والدتها من حين إلى آخر بينما والدها فلا يزورها بل يقاطعها.

تجزئة الحوار(المقابلة):

ج1- كل الرجال يطمعون في جسد المرأة
ج2- تمنيت لو كانت لي أسرة كيما كل الناس
ج3- لو تعود الأيام إلى الوراء لما هربت من منزل جدتي
ج4- أنا بنت الحرام ولهذا جرى لي ما جرى
ج5- لا أحب البقاء في المركز اشعر بالاختناق
ج6- لو كان عندي إخوة وأخوات لما شعرت بالوحدة وهربت إلى الشارع
ج7- لا أتحمل أني فقدت عذريتي
ج8- أصبحت معروفة عند الشرطة بهروبي وتشردي في الشارع
ج9- ماذا تتوقعين أن يكون سلوك ابنة الحرام
ج10- ماذا تنتظرين من ابنة والدها يعمل في الحانة ووالدتها راقصة في ملهى ليلي
ج11- تعودت على شرب الخمر كي انسي
ج12- لا أحد يحبني في هذه الدنيا
ج13- في المركز لا يهمهم مصلحتي
ج14- أشعر بالخوف الشديد من المستقبل
ج15- تمنيت لو مت عندما كنت صغيرة لكي يرتاح الجميع مني
ج16- لا أستطيع أن أنام نوما عميقا دون كوابيس
ج17- والدتي فكرت في نفسها وتركتني لحمة
ج18- ليس لي أي صديقة احكي لها آو تساعدني في حل مشاكلي
ج19- أنا المذنبة ليتني لم اهرب من المركز
ج20- كل الرجال يلهثون وراء نزوة الجنس فقط بما فيهم أبي
ج21- لم يعد في مقدوري تحمل كل هذه المشاكل أريد الموت
ج22- لم أعرف طعم حنان الوالدين
ج23- أشعر بالأرق من كثرة التفكير في مصيري
ج24- ياخي على القانون في بلادنا، ويح إلي جات فيه

ج25- لا أريد أن أكون حاملا، لا أستطيع تحمل مسؤولية ذلك

ج26- أتمنى أن تتعذب والدتي ووالدي مثل ما عذباني وأهملاني

ج27- ليس المهم في الحياة المادة فقط وإنما نحتاج للحب والرعاية من طرف الوالدين

ج28- شعرت بالألم الشديد بعد الاغتصاب

ج29- لقد وثقت فيه كثيرا ولم أكن أظن انه وضع لي المخدر هو خداع

ج30- أكره هذه المراكز لكثرة ترددي عليها

ج31- كل الرجال يطمعون في الحصول على الجنس من المرأة فقط

ج32- لا أريد إنجاب طفل بعلاقة غير شرعية

ج33- لا يهتم والدي مصيري المهم إنهم يزهوا في حياتهم

ج34- لا أستطيع النوم أكره الليل لأنه يشعرني بالوحدة

ج35- في عمري هذا أصبحت معروفة في الأوساط الأمنية في كل مكان

ج36- أشعر بالضياع التام

ج37- أحس بالغليان داخل جسدي، أريد تحطيم كل شيء

ج38- لا أريد تقديم شكوى ضد فتحي المغتصب ليدخل السجن، ولكن أريده أن يصحح خطأه

ج39- أنا إنسانة محطمة من كل النواحي

ج40- لا أريد لهذا الطفل أن يولد بدون وثائق

ج41- عدم اهتمام والديا بي أصبحت أهرب لألفت انتباههما واهتمامهما

ج42- فقدت عذريتي، الجروح شفيت لكن الحقيقة ما جرى لم أستطع نسيانه

ح43 لا أعرف كيف أتصرف لو حقيقة أنا حامل

ج44- المرأة مسكينة عاطفية تنساق وراء الكلام المعسول

ج45- لن أتخلى عن مولودي حتى وإن لم يكن له أوراق مثل ما فعلت معي والدتي، ولكن لا ادري ما هو مصيري بعد الولادة

ج46- في المركز تتعلمين أشياء أكثر قبحا

ج47- تربيت تربية فاسدة، لهذا وصلت إلى ما أنا عليه وسطي الإجتماعي متفن

ج48- من خبرتي السابقة أشعال من واحدة راح حقها لهذا راني انعيط باش ما يضيعش حقي

ج49- الرجال في مجتمعنا لا يعرفون الصدق في المشاعر

ج50- صرت أشرب كثيرا لكي أنسي ولكني أشعر بالألم في معدتي

ج51- هذه الأخصائية النفسانية لا تقوم بدورها بل تبقى تسمع لي لتتهكم أحيانا علي وأحيانا أخرى توبخني.

ج52- لازم انكسر وندير حالة ماكيش حاسة بالوضعية ألي راني فيها

ج53- لماذا ينجبون الأولاد ويتخلون عنهم
ج54- جدتي الله غالب عليها هي كبيرة في السن لا تستطيع فهمي
ج55- أتمنى أن يكون المولود فتاة وأربيها أحسن مما تربيتن، أتمنى ذلك
ج56- أريد الوثائق لمولودي فقط وإلا فإننا سوف نعيش حياة الضباع
ج57- كل المراكز متشابهة في المعاملة فهم يعاملوننا على أننا منحرفات ومجرمات
ج58- ما نقدرش أنشوف روحي في المرايا نكره روحي ونفضل الموت
ج59-Corp اتاعي معمر les sicatrice نجرح روحي
ج60- لا أظنني أستطيع ممارسة الجنس مع أي شخص آخر بعد الآن..الحادثة..

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: أثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية)

- العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم:16-23-34-42
- اضطرابات الشخصية 11-36-37-52
- الشعور بالذنب.:03-07 -19 -35 -44
- الشعور بالتخلي:02-06-12-17-18-22 -26-33- 53
- الشعور من الخوف الدائم من المستقبل:14- 40 -43 -45 -55 -56
- الشعور بعدم الجدوى:04- 08 -09 -10- 15- 39
- الرغبة في الانتحار:21- 58
- الشعور بالحقد والكره للجنس الآخر:01- 20 -29- 31- 49

الفئة الثانية: الصعوبات الجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:28- 50 -59
- صعوبات مرتبطة بالجنس:25- 32- 60

الفئة الثالثة: الآثار الاجتماعية والقانونية

- غياب التضامن الأسري:27- 41- 54
- غياب التضامن الاجتماعي:24- 38- 48
- غياب الرادع القانوني:24-38-48

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

- الشعور بعدم الارتياح بتواجدها في هذه المؤسسة:05- 13 -30 -46
- ردود الأفعال تجاه السياسة المتبعة في المؤسسة:51- 57.

جدول 42: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــالعيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	04	09.76
	ــ اضطرابات الشخصية	04	09.76
	ــ الشعور بالذنب	05	12.19
	ــ الشعور بالتخلي	09	21.95
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	06	14.63
	ــ الشعور بعدم الجدوى	06	14.63
	ــالرغبة في الانتحار	02	04.88
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	05	12.19
المجموع		**41**	**%100~ 99.99**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية التي تتركها حادثة الإغتصاب على الضحية والمتمثلة في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم بـــــ 04

إجابات ما يعادل نسبة 09.76 % وكذلك 04 إجابات بنسبة 09.76 % بالنسبة اضطرابات شخصية المبحوثة ونسبة 12.19 % ب 05 إجابات خاصة بشعورها بالذنب أما شعورها بالتخلي بنسبة 21.95 % أي 09 إجابات كما أننا وجدنا 06 إجابات أي 14.63% بالنسبة لشعورها الدائم بالخوف من المستقبل وأيضا نسبة 14.63 % ما يقابل 06 إجابات خاصة بشعورها بعدم الجدوى أما رغبتها في الانتحار والموت فالنسبة قدرت بـــــ04.88 %ما يعادل إجابتين (02) وأخيرا 05اجابات أي 12.19 % فيما يخص شعورها بالحقد والكراهية اتجاه الجنس الآخر.

- إن أمينة تعاني من السابق من صدمة نفسية تعمقت أكثر بسبب الاغتصاب.
- فهي كانت نتيجة لعلاقة غير شرعية، هذا الموضوع جعلها تشعر بأنها مختلفة عن الآخرين، وأنها في مرتبة أقل " احتقار ودونية لنفسها" " أنا بنت حرام، ولهذا جرى لي ما حدث".
- وحتى الوضعية الإجتماعية لوالديها زادت من تأصل هذه الفكرة " ماذا تتوقعين من إبنة والدها يعمل في حانة والوالدة راقصة في ملهى ليلي".
- بالإضافة إلى وضعها بعد الاغتصاب وبقاءها تحت سيطرة الجاني (الممارسة الجنسية المتكررة) وخوفها من أنها حامل لتكرر مأساتها في مولودها القادم.
- فهي فعلا تعيش على وقع هذه الصدمات ويتجلى ذلك في اضطرابات في النوم " لا أستطيع أن أنام نوما عميقا دون كوابيس" وهي تجد نفسها عاجزة عن إيجاد الحلول لمشكلتها أو بالأخرى لمشاكلها " أشعر بالأرق من كثرة التفكير في مصيري".
- كما أنها تجد نفسها في كثير من الأحيان مذنبة " أنا مذنبة ليتني لم أهرب من المركز".
- لقد أصبحت باستهتارها وتصرفاتها غير المسؤولة لديها عدة ملفات عند مصالح الأمن وحولت إلى عدت مراكز " في عمري هذا، أصبحت معروفة في الأوساط الأمنية في كل مكان".
- كما أنها ترى نفسها وحيدة تصارع كل هذه المشاكل لا أحد يحبني في هذه الدنيا"، فهي لم تعرف أبدا الدفء والإهتمام الأسري " لم أعرف طعم حنان الوالدين".

- أمينة صارت تخشى ما قد يحدث لها في المستقبل " أشعر بالخوف الشديد من المستقبل" فهي كما سبق وأشرنا أن يتكرر مثل ما حدث لها مع مولودها (إن كانت حامل) " لا أريد هذا الطفل بدون وثائق".
- وضع أمينة غير المستقر جعل منها إنسانة تفقد أعصابها وتسلك سلوكات عنيفة "أحس بغليان داخل جسدي، أريد تحطيم كل شيء"، كما تشعر بالتيهان " أشعر بالضياع التام".
- لكثرة المشاكل التي أثقلت كاهل المبحوثة، ولم تجد لها حلا صارت تفضل الموت " لم يعد في مقدوري تحمل كل هذه المشاكل، أريد الموت".
- إن طبيعة الظروف التي نشأت فيها أمينة وبعدها بتعرضها للإستغلال الجنسي جعلها تقتنع أن الجنس الآخر هو شخص مستغل وأناني فوالدها إستغل والدتها، ثم تركها وكانت النتيجة أن هي من تحملت ذلك (المبحوثة) " كل الرجال يلهثون وراء نزوة الجنس فقط بما فيهم أبي"، ثم الجاني الذي وضع لها مخدرا وقام باغتصابها وإستغلالها جنسيا وماديا فيما بعد " لقد وثقت فيه كثيرا، ولم أكن أظن أنه وضع لي مخدر، هو خداع".
- فهدفهم (الرجال) حسب رأيها من التقرب للمرأة هو الحصول على الشهوة وليس الحب "كل الرجال يطمعون في جسد المرأة".

جدول 43: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	03	50.00
	ــ الصعوبات الجنسية	03	50.00
المجموع		**06**	**%100**

يوضح لنا الجدول الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فحسب تصريح المبحوثة وجدنا 03 إجابات ما يعادل نسبة 50% بالنسبة للآثار الجسدية وكذلك نسبة 50% أي 03 إجابات خاصة بالصعوبات الجنسية.

- أمينة تعرضت للإغتصاب تحت وقع المخدر، وكان الإغتصاب متكرر فقد إستغلها الجاني جنسيا، وحتى ماديا (إحضار الأموال من عند والدتها)، لقد فقدت الفتاة عذريتها وهي الآن تكون شبه متأكدة أنها حامل، ونتج عن ذلك توجهها نحو الشرب لكي تنسى كل ذلك " صرت أشرب كثيرا لكي أنسى ولكني أشعر بألم في معدتي" وإلى إيذاء نفسها...corps تاعي معمر les cicatrices نجرج روحي".
- أما بالنسبة لموقفها من العلاقات الجنسية فأصبحت تخشى الخوض في هذه التجربة، لأنها تخشى أن يحدث لها مثل ما حدث معها الآن (إمكانية الحمل)، "لا أظنني أستطيع ممارسة الجنس مع أي شخص آخر بعد الآن (الحادثة)".
- فهي لا تريد أن تكون حاملا لأنها لا يمكنها تحمل تبعات ذلك " لا أريد أن أكون حاملا، لا أستطيع تحمل مسؤولية ذلك".

جدول 44: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الاجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	03	42.82
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	01	14.28
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	03	42.86
المجموع		**07**	**% 100**

يمثل لنا الجدول الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب فحسب تصريح المبحوثة وجدنا 03 إجابات أي 42.86% بالنسبة لغياب التضامن الأسري أما التضامن الاجتماعي بنسبة 14.28% أي إجابة واحدة (01) ونسبة 42.86 %بـــــ 03 إجابات خاصة بغياب الرادع القانوني.

أمينة منذ أن ولدت وجدت نفسها محل رفض وعدم إهتمام ورعاية " ليس المهم في الحياة المادة فقط، وإنما نحتاج للحب والرعاية من طرف الوالدين" فلم تجد أبدا التضامن العائلي (الوالدين، الأهل...)، لاسيما الآن فدخولها المتكرر للمركز لأكبر دليل على ذلك.

- وترى المبحوثة أن هذا الوسط الذي نشأت فيه هو السبب في إنحرافها وإغتصابها، وكل ما آلت إليه " تربيت تربية فاسدة، لهذا وصلت إلى ما أنا عليه، وسطي الإجتماعي متعفن".
- تصرف أمينة العنيف والعصبي يبرره إصرارها على الحصول على حقها قبل فوات الآوان " من خبرتي السابقة إشعال من واحدة راح حقها، لهذا راني انعيط باش ما يضيعش حقي"، فهي ترى أنها لو لم تفعل هذا (الصراخ والتكسير) لضاع حقها " ياخي على القانون في بلادنا ويح إلي جات فيه".
- أما عن حقها فلا يتجسد في تسليط العقوبة على الجاني لأنه قام باغتصابها تحت المخدر واحتجاز قاصر (إستغلها جنسيا وماديا) وإنما تفضل الزواج به، حتى تحصل على الشرعية القانونية والإجتماعية للعلاقة الجنسية وما أثمرته (الحمل) " لا أريد تقديم شكوى ضد فتحي المغتصب ليدخل السجن ولكن أريده أن يصحح خطأه".

جدول 45: يوضح الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

الفئة الرابعة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية	ــ الشعور بعدم الإرتياح	04	66.67
	ــ ردود الأفعال	02	33.33
المجموع		**06**	**%100**

يبين لنا الجدول الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية وحسب تصريح المبحوثة نجد 04 إجابات بنسبة 66.67 %بالنسبة لشعورها بعدم الإرتياح أما بالنسبة لردود أفعالها فقدرت النسبة بـــــ 33.33 % أي إجابتين (02).

- دخول أمينة لهذا النوع من المركز لعدة مرات جعل لديها خبرة وفكرة كافية عنها "أكره هذه المراكز لكثرة ترددي عليها".
- فهي ترى أنها لم تستفد بدخولها المتكرر للمراكز من أي أمور إيجابية، بل بالعكس زادت الأمور سوءا " في المركز تتعلمين أشياء أكثر قبحا" والدليل ما حدث لها في آخر مرة (التعرف على الجاني في رحلة إلى البحر).
- كما تؤكد أن القائمين على المركز لا يهتمون بالنزيلات ولا بمصالحهم " في المركز لا يهمهم مصلحتي" ولهذا هي ككل مرة تفضل الخروج منه " لا أحب البقاء في المركز، أشعر بالإختناق".

جدول 46: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	41	68.33
الفئة الثانية	06	10.00
الفئة الثالثة	07	11.67
الفئة الرابعة	06	10.00
المجموع	**60**	**% 100**

يمثل لنا الجدول الأخير التوزيع الإجمالي للفئات السابقة وهو كالتالي:الفئة الأولى والخاصة بالآثار النفسية التي تتركها حادثة الاغتصاب على الضحية فقدرت النسبة بـــــ 68.33 % أي ما يعادل 41 إجابة من مجموع الإجابات أما الفئة الثانية والمتمثلة في الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فكان مجموع الإجابات 06 والنسبة قدرت بـــــ 10% كما أننا وجدنا نسبة 11.67% ما يقابلها 07 إجابات بالنسبة للآثار الاجتماعية والقانونية لجريمة الاغتصاب كما أننا وجدنا أخيرا

06 إجابات مايعادلها نسبة10بالنسبة للإدماج والتوافق للمغتصبة داخل المؤسسات الاجتماعية وذلك ما ظهر في معظم إجاباتها بعدم إرتياحها داخل هذه المؤسسات الاجتماعية.

أمينة وصلت إلى مرحلة أزمة حقيقية على جميع الأصعدة وخاصة النفسية (الصراخ الهستيري- التكسير) (أكبر نسبة 68.33%) كنتيجة لإحساسها بالوحدة وغياب الدعم العائلي والاجتماعي والقانوني (11.67%) ليساعدها في إيجاد حل لمشكلتها الاغتصاب وإمكانية كبيرة في أن تكون حاملا.

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: كانت رشيقة سمراء البشرة (bronsage) تضع صبغة على شعرها شقراء طويل به ظفائر صغيرة، تضع قرط على أنفها.

من الناحية القانونية:

- تبدو من تصرفات أمينة أنها تملك تجربة في التعامل مع الأمر، حيث أرادت أن تقوم بإجراء إختبار فحص الحمل من أجل أخذ التدابير القانونية اللازمة قبل فوات الأوان ولا يحدث لها كما حدث لبعض زميلاتها.
- فهي قانونيا إرتكبت مخالفة وهي الهروب من المركز ثم إعادتها إليه
- أما من الناحية الأخرى فهي ضحية باعتبارها قاصر تعرضت للإغتصاب والإستغلال الجنسي من طرف هذا الشاب، ولهذا تم أخذ التدابير القانونية فإنه سوف يتم القبض عليه وتقديمه للمحاكمة خاصة أنها تعرف مكان وجوده أو إقامته.
- لكن ما تم ملاحظته أو حتى إستنتاجه هو التماطل وعدم الأخذ بعين الإعتبار لهذه المسائل من طرف المسؤولين بالمركز، باعتبار أن أمينة هي السبب فيما حدث لها وذلك بهروبها من المركز.

من الناحية النفسية:

- يظهر من بكاء وصراخ أمينة أنها تعرضت لأزمة نفسية جعلتها تخاف مصيرها بسبب ما حدث لها أو سوف يحدث لها لو كانت فعلا حامل.
- غياب الرعاية النفسية والعاطفية من طرف الوالدين الذي كانا همهما الوحيد هو إشباع رغباتهما ونزواتهما ولو كان ذلك على حساب إبنتهما الوحيدة.
- شعور المبحوثة بعقدة النقص كونها لم تولد في ظروف إجتماعية عادية "أسرة " بل كانت نتيجة أو ثمرة علاقة غير شرعية.
- لم تعرف أمينة حنان الأم وعطفها ورعايتها لأنها تخلت عنها في سن مبكرة جدا والذي كان له أثر عكسي على بناء شخصيتها، حيث نشأت لا تعرف أو لا تستطيع أن تختار الأمور التي تضرها أو تنفعها ولا سيما في المجال العاطفي
- كذلك لم تعرف حنان الأب ورعايته وعاطفته بتخليه عنها وتركها عند والدته "الجدة " التي هي في سن طاعنة الذي لا يمكنها من التعامل مع الفتاة خاصة في هذا السن حيث لم تستطع السيطرة على ميولاتها ورغباتها
- إن الفراغ العاطفي والنفسي الذي نشأت عليه المبحوثة عوضته في هروبها من المدرسة ومن المنزل لاحقا قصد جلب الإهتمام ولفت الأنظار لكن ذلك لم يحدث.
- التعرف على حقيقتها في سن مبكرة جدا جعلتها تنساق وراء عواطف وأحاسيس مغلوطة كحقدها وانتقامها من والديها خاصة ومن واقعها عامة بالهروب إلى الشارع.
- إحتقارها لنفسها وشعورها بالمكانة الدونية "بنت الحرام "
- الهروب من الواقع كذلك احتساءها الخمر وإدمانها على التدخين
- إن عدم شعورها بالإرتياح داخل المركز جعلها تهرب منه عدة مرات
- شعورها بالحقد والكراهية للجنس الأخر نتيجة ما حدث لها..الاغتصاب.

من الناحية الاجتماعية:

- وجودها كحقيقة ، اجتماعية مبني على علاقة غير شرعية حيث كانت نتيجة لعلاقة لهو واستهتار لا أكثر "نتيجة نزوة عابرة ".

- التخلي عنها من طرف الوالدين وعدم تحمل مسؤوليتها من طرف الوالدة التي فضلت أن تعيش حياة الحرية والسهر والمجون "راقصة في الملهى"، ولا والدها الذي كان من مدمني الخمر والنساء بحكم عمله في الحانة والذي جعل أمر تعاطيها للخمر والتدخين سهلا باعتبار والديها قدوة لذلك "واش تستناي من وحدة يماها شطاحة وباباها عندوا bar.
- هذه السلوكات والملامح للوالدين حددت سلوكياتها ومصيرها ومكانتها الإجتماعية حيث أصبحت فتاة مستهترة غير مبالية لا تقيم وزنا لقيم ومعايير المجتمع ولا بنظرتهم إليها.
- وضعية هذه الفتاة كانت تنقصها الأسرة باعتبارها أهم وسيلة للضبط الاجتماعي وذلك بما توفره من وظائف تربوية واجتماعية وتزرع القيم الدينية والأخلاقية في شخصية أفرادها، وتعمل على الإشباع العاطفي لهم فكل هذه الوظائف لها ردود فعال في حياة الأفراد خاصة من حيث توجيه السلوك وضبطه وفقا لمعايير وقيم المجتمع.
- ولم تستطع الأسرة البديلة الذي وضعت فيها "عند الجدة " لأن هذه الأخيرة ينقصها مقومات الأسرة الحقيقة وبالتالي لجأت الفتاة لتعويض هذا الحرمان والنقص في التعبير عنه بتعاطيها للخمر والتدخين والهروب من المنزل الذي كان السبب في ربط علاقة عاطفية دون معرفة أو إدراك لتجد نفسها في مأزق أخطر وأشد يهدد كيانها ووجودها الاجتماعي، وذلك باغتصابها وحتى إمكانية ظهور حمل وبالتالي إبن غير شرعي لتجد نفسها تكرر المأساة التي عايشتها.
- ولهذا كان رد فعلها عنيفا بالصراخ والبكاء ومحاولة التكسير وإيذاء نفسها "تحول سلوكها إلى سلوك عدواني ".
- محاولة الانتقام من نفسها وممن يحيطون بها لأنها ترى ذلك هو السبب الذي حرمها من الحياة المستقرة والمتوازنة في الأول بسبب إهمالها من طرف والديها وفي المرة الثانية باغتصابها وإمكانية الإنجاب "ابن غير شرعي"
- أما عن موقفها من المركز فكان واضحا وصريحا حيث يظهر بوضوح عدم تأقلمها بداخله وبالتالي عدم إدماجها ولا تكفيها والدليل على ذلك هو هروبها المتكرر منه.
- كما يظهر أيضا إنعدام الإهتمام أو لنقل نقص الاهتمام من خلال عدم إجراء فحوصات طبية، بما فيها إختبار فحص الحمل الذي من المفروض أن يجرى لكل فتاة تلتحق بالمركز.

- كما أنها تشعر بغياب كامل للتضامن الاجتماعي والأسري خاصة من طرف والدها الذي رفض زيارتها وقاطعها نهائيا

الحالة الحادية عشر:

- تاريخ إجراء المقابلة:2011/11/13
- مكان إجراء المقابلة:بيت أخت المبحوثة
- توقيت المقابلة: 12:30- 14:10

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

- الإسم:فتيحة
- السن:28 سنة
- المستوى التعليمي:التاسعة أساسي
- الأصل الجغرافي:حضري
- المهنة:/

المحور الثاني: بيانات خاصة بأسرة المبحوثة

- عدد الإخوة:08
- الوضعية العائلية للوالدين:متزوجان
- الترتيب بين الإخوة:07 والأخيرة في البنات
- مهنة الأب:متقاعد حاليا
- مهنة الأم:/
- نوع المسكن:بيت تقليدي
- عدد الغرف:03.

المحور الثالث: بيانات خاصة بالمغتصب وحادثة الاغتصاب

- الإسم:لم ترد ذكره
- السن:24 سنة (وقت الحادثة)

- المستوى التعليمي:ثانوي
- المهنة:تاجر
- مكان الاغتصاب:(فيلا غير مكتملة)
- توقيت الاغتصاب:13:30.

تقديم المبحوثة:

- بالرغم من مرور وقت كاف على الحادثة إلا أن المبحوثة ما زالت تتذكرها جيدا وتتذكر كل التفاصيل وبدقة.
- كانت الفتاة تعيش في أسرة كبيرة العدد إخوتها ثمانية وهي التاسعة من بينهن سبع 7 بنات و02 ذكور البنات هن الأكبر وهي آخر واحدة فيهن ولقد بلغن سن الزواج وإن لم نقل تجاوزن بعضهن هذا السن أصبحت المشاكل بين أفراد أسرتها، خاصة بين الأخوات البنات حول الأشغال المنزلية، وشراء ما يحتجن إليه.
- لقد تركت الدراسة في سن مبكرة بالرغم من أنها كانت من بين الأوائل" كنت أنشوف بلي ما عندي ما ندير بالقراية، خياتي إلي كبار علي قراو في الجامعة ما دارو والوا ما خدموا ما تزوجوا".
- دخلت إلى مركز التكوين المهني لتتعلم الخياطة أين تصادقت مع فتاة كانت تتصرف تصرفات مشبوهة تقيم علاقات مع الشبان من أجل الحصول على المال.
- وبحكم الصداقة التي جمعتهما، تعرضت فتيحة إلى الإغراءات العاطفية والمادية، حيث أثرت عليها صديقتها بكون ذلك سوف يسمح لها بالظفر بزوج المستقبل، ولا تدخل إلى عالم العنوسة، كما هو الحال مع إخوتها البنات ترددت المبحوثة في ذلك، وبعد إصرار وضغط صديقتها وحتى ظروفها الإجتماعية وافقت على ربط علاقة مع شاب ينتمي إلى عائلة ميسورة، يملك سيارة فخمة يعمل كتاجر في السيارات، بدأت بينهما في إطار المكالمات الهاتفية اللقاءات في الأماكن العامة، ثم بعدها أصبحت تخرج معه في سيارته الخاصة إلى شاطئ البحر خلاني "**درت فيه الثقة كان كالحمل الوديع معي**"
- كان يغريها بالهدايا وبعدها بالزواج ريثما يكمل بناء المسكن الذي سوف يكون منزلهما الخاص.

- وفي إحدى المرات طلب منها الذهاب معه لرؤية المسكن، ترددت في الأول لكنه أقنعها، وفعلا أخذها إلى ذلك المسكن الذي كان قيد البناء، فرأته وهو يشرح لها ويطمئنها بما سوف ينجزه لها، حاول التقرب منها لكنها رفضت "**حب ايمسني أنا ما خليتوش**" هنا عالج الأمر بذكاء وقال لها أنه كان يجربها فقط ثم عادا من حيث أتيا.
- زادت ثقة المبحوثة "فتيحة" به كونه لم يقم معها بأي فعل سيء إلى شرفها بل العكس حسب قولها إذ كان يوهمها بأنه يخاف عليها ولا يريدها أن تخرج من البيت دون أن تعلمه "**كان مايخليني نخرج من الدار، حتى عند فاميلتي مانروحش**".
- دامت العلاقة بينهما أكثر من ستة أشهر توطدت بينها وزادت ثقة فتيحة به، وفي إحدى المرات طلب منها الحضور لرؤية البلاط الذي إشتراه للمنزل الجديد إذا كان مناسبا أم لا.وكان الوقت الظهيرة فوافقت دون تردد لأنه لم ترد منه أي تصرف يخيفها، علما أن هذا المسكن موجود في منطقة عمرانية جديدة (بناءات قيد الإنجاز) تكاد تكون خالية من السكان، أخذها هناك فدخلت إلى المسكن وبينما هي ترى فعلا البلاط قام هو بإغلاق الباب الخارجي للمسكن دون أن تدرك وهنا بدأ معها محاولاتها الخبيثة، ولما أبدت رفضها زاد عنفه وأخذ يضربها، حاولت الهروب والصراخ لكن دون جدوى "درت قاع المستحيل باش إيخليني ماقدرتش كنت صغيرة وضعيفة هو كان أقوى مني".
- قام باغتصابها إلى درجة فض بكارتها ثم أعاهدا وأنزلها في الشارع ولكن طمأنها أنه سوف يأتي لخطبتها يوم الجمعة (كان ذلك اليوم يوم الثلاثاء).
- عادت الفتاة إلى المنزل وهي تتألم ودون أن يراها أحد قامت بالإغتسال وتغير ملابسها وغسلهم حتى لا يكشف أمرها أحد.
- فضلت الفتاة كتمان الأمر خوفا من عقاب والدها، وخوفا من تهديدات مغتصبها الذي هددها أنه إذا أخبرت أهلها بما حدث لها، فلن يأت لخطبتها.
- مرت الأيام طويلة على فتيحة "فاتوا هاذيك الأيام كالجبل علي طوالوا وجاءت الجمعة الموعودة"، لكن لم يتصل ولم يأت بعدما أخبرت أهلها أنه سوف يأتي لخطبتها أخ صديقتها، وبعد أسبوع اتصل بها موهما غيابه أنه لم يحضر لأن والدته مريضة وسوف يأتي لاحقا وطلب منها الحضور ليراها، خافت المبحوثة أنه إذا لم تذهب سيتركها وكذلك لتقنعه

وتتوسل إليه بأن يحضر لخطبتها، فراحت معه فمارس عليها الجنس مرة ثانية تحت التهديد "كان إيقولي لكان متخالنيش أنمسك أنبهدلك قدام كامل الناس وما نجيش نخطبك".

- إستمرت العلاقة على هذا الحال دون جديد لمدة سنة، وفي إحدى المرات وجدت فتيحة نفسها أنها حامل، ولما أخبرته رفض الإعتراف بذلك لكنها توسلت إليه وذهبت إلى بيت أهله لتكلم والدته، لكنها هي الأخرى رفضت بسبب أن إبنها أوهمها أنها تكذب عليه وتتهمه زورا "قاتلي روحي شوفي اللي دارها بيك ماتجيش لولدي"
- ضاقت الدنيا بالمبحوثة لم تدر ما تفعل، أخذت سكين من منزلها وخبأته في ملابسها وذهبت لتترصد غنيمتها أمام منزله كنت حابة نقتلوا ونقتل روحي موراه لكن محاولتها باءت بالفشل إستطاع أن يسيطر عليها ويضربها ضربا مبرحا بركلات خاصة إلى البطن، أين أصيبت بنزيف وتم نقلها إلى المستشفى من طرف الحماية المدنية.
- أين تم إجهاض الجنين من آثار الضرب، إتصلت الشرطة بأهل الفتاة فذهبت والدتها ووالدها أين كانت الصدمة كبيرة عليها.
- فضلت الفتاة عدم الإبلاغ عنه وبعد أيام عادت إلى المنزل أين وجدت عقابا شديدا من طرف والدها وحتى أخوها الذي كان عمره آنذاك 16 سنة، لقد تم تقييدها وحرمانها من الأكل، ولحسن الحظ أن الجاني يسكن في مدينة مجاورة ولهذا لم يسمع الجيران ولا الأهل، ففضلت كتم السر.
- بقيت فتيحة في المنزل إلى يومنا هذا لايسمح لها بالخروج إلا نادرا أو للضرورة القصوى ومع مرافق، ولا تصادق أي فتاة، ليس لها علاقة بالعالم الخارجي.
- بينما إخوتها البنات الأكبر منها تزوجن كلهن وهن يعملن في مناصب محترمة في حين بقيت هي الآن نادمة على ما حدث لها "لكان غير أصبرت كي خياتي ربي يفرج عليهم".

تجزئة الحوار:

ج1- المرأة ,إنها محتقرة في مجتمعنا

ج2- لقد ماتت بداخلي كل المشاعر أحس أنني من حجر

ج3- تمنيت لو أكملت دراستي لكنت أفضل حال

ج4- كنت غبية وصدقت أنه يحبني

ج5- أرجو أن يسامحني والديا بما فعلت بهم وبنفسي
ج6- توسلته أن لا يفض بكارتي لكنه لم يأبه كان كالوحش
ج7- بصحتهم خياتي صبروا ونالوا ماشي كي حالتي
ج8- لا أثق في أي رجل
ج9- كنت أظن أنه إذا لم أتعرف على رجل فلن أتزوج وأبقى عانسا لكنني أخطأت
ج10- مازلت أشعر بالمرارة كلها تذكرت ما حدث لي
ج11- الظروف التي عشتها هي التي دفعتني إلى ما أنا عليه
ج12- أخشى بأن يسمع بقصتي أقاربي أو الجيران فلا أحد يقف بجانبي
ج13- يسبني جميع أفراد عائلتي عندما أخطئ في شيء بسيط، ما بالك بالمصيبة إلي درتها
ج14- الكل يراني مذنبة
ج15- كنت أريد قتله لأنه حطم حياتي
ج16- بابا مسكين كان إيدير المستحيل باش أيوفرنا ما نحتاج
ج17- صار الحب والزواج خدعة يستعملها الرجال للإيقاع بالمرأة إنهم أوغاد
ج18- أفضل البقاء داخل المنزل لا أريد الخروج صرت أخاف من العالم الخارجي
ج19- لم يرحم هو ووالدته بكائي وتوسلاتي إنهم أوغاد بلا رحمة
ج20- الحمد لله أن ذلك الطفل لم يولد وإلا كانت الكارثة
ج21- لقد مرت علي أصعب أيام حياتي
ج22- أتمنى لع العذاب طول حياته هو ووالدته
ج23- لو أكملت دراستي لحصلت على عمل يحفظني
ج24- لو لم أقم بما قمت به لكنت قد تزوجت الآن
ج25- من سوف يتزوج بواحدة مثلي.
ج26- لا أريد الخروج حتى لا ألتقي بمن فعل بي هذا لأنني سوف أقتله
ج27- صرت قليلة النوم
ج28- حاولت الإنتحار بإبتلاع أقراص (02 علب)
ج29- لقد تعرضت للضرب المبرح من طرف والدي
ج30- قلت شهيتي في الأكل
ج31- لم أعد أريد الأكل أريد أن أموت
ج32- أحاول نسيان ما حدث لي لكن لا أستطيع
ج33- ليس لي حظ في هذه الدنيا، سوف أعيش حياتي هكذا بدون مستقبل واضح
ج34- مازلت أعاني من إلتهابات مهبلية

ج35- نحن النساء عاطفيات بالساهل ايكلخونا الرجال مكارين وخداعين

ج36- لو لم أعرف تلك الصديقة لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن

ج37- لم أتحدث أبدا مع أمي وأخواتي عن علاقتي وعن مأساتي

ج38- أمي لم تتحدث أبدا معي في الأمور العاطفية ولا الجنسية ولهذا وقعت في الخطأ دون أن أدري

ج39- لقد إستغلني أبشع إستغلال أتمنى أن يصاب بمرض خبيث

ج40- لا يتركني أفراد أسرتي لأخرج وحدي، فأنا في نظرهم عديمة المسؤولية

ج41- لا أستطيع أن أحلم بأن أصبح زوجة أو أما في المستقبل

ج42- الحمد لله أن أخواتي البنات تزوجن وإلا جعلوني سبب عدم زواجهن

ج43- الآن صرت بلا هدف

ج44- كرهت كل شيء، لا مستقبل لي

ج45- كنت فتاة بسيطة طيبة تحولت إلى فتاة قاسية بلا مشاعر

ج46- كل الأسر تفضل إنجاب الذكور، عندهم الحق الآن الأنثى إذا أخطأت دمرت العائلة، تمنيت لو كنت كذلك

ج47- والدتي لم تربني جيدا.

ج48- لقد فلت الجاني من العقوبة بسبب خوفي من العار والفضيحة

ج49- أصبت بآلام شديدة

ج50- لن أسامحه أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة لقد حطمني إنه خائن

ج51- حتى وإن تعرض للعقاب (المحاكمة) فهذا بالنسبة لي غير كاف لما سبب لي

ج52- الزواج مكتوب لكن عرفت ذلك متأخرة بعد فوات الأوان

ج53- أشعر وكأني وحيدة في هذه الدنيا

ج54- تحطمت كل أحلام المستقبل، لا يمكنني التفكير في ما سيحدث لي مستقبلا (مصيري)

ج55- صرت أتقزز وأكره كل علاقة جنسية لأنها مبنية على الشهوة لا على الحب

ج56- أصبت بإلتهابات تناسلية

ج57- أنا أتحمل خطئي وحدي أنا السبب كنت جايحة

ج58- بعد ما حدث لي، صرت لا أتحدث إلى أهلي إلا للضرورة

ج59- صار أفراد عائلتي يتحاشون الكلام معي

ج60- تمنيت لو تحدثت مع أخصائية نفسانية علها تساعدني

ج61- أنا أفضل البقاء في منزلي وعدم الذهاب إلى أي مكان

ج62- لقد أصبحت كالآلة أقوم بالأعمال المنزلية فقط

ج63- لقد كنت إنسانة طائشة
ج64- في بعض الأحيان أظن أن ما وقع لي هو حلم (كابوس) لكن للأسف
ج65- لقد ضربني بوحشية حتى أسقط الجنين
ج66- أحيانا كثيرة أفكر في الإنتحار والموت
ج67- أظل محبوسة داخل البيت، أصبحت عائلتي لا تثق بي
ج68- كانت الآلام في بطني شديدة
ج69- لقد أصبحت غير عذراء
ج70- كنت حابة ندي حقي بيدي، مكاش منها القانون إيجيبلك حقك

إعادة بناء الحوار حسب وحدة المعنى:

الفئة الأولى: آثار الصدمة والأعراض المرتبطة بالاغتصاب (الآثار النفسية)

- العيش على وقع الصدمة وإضطرابات النوم:10-20-21-27-30-32-64.
- إضطرابات الشخصية:2-45-46-60.
- الشعور بالتخلي:11-38-47-53-58.
- الشعور بالذنب:3-4-5-9-16-23-24-36-42-52-57-63.
- الشعور الدائم بالخوف من المستقبل:18-33-41-54-61.
- الشعور بعدم الجدوى:1-7-25-43-44-62.
- الرغبة في الإنتحار والموت:28-31-66.
- الشعور بالحقد والنزاهة للجنس الأخر:6-8-15-17-19-22-26-35-39-50.

الفئة الثانية: الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

- الآثار الجسدية:34-49-56-65-68-69.
- صعوبات مرتبطة بالجنس (الممارسة الجنسية بعد الحادثة):55

الفئة الثالثة: الآثار الإجتماعية

- غياب التضامن الأسري:13-29-37-40-59-67.
- غياب التضامن الاجتماعي:12-14.
- غياب الرادع القانوني:48-51-70.

الفئة الرابعة: الإدماج والتوافق للمغتصبة في المؤسسات الاجتماعية

- إنعدام التوافق والإدماج الاجتماعي وذلك لأن المبحوثة بعد عرضها للحادثة أجبرتها أسرتها (كمؤسسة إجتماعية) علي البقاء بالمنزل وعزلها عن العالم الخارجي وبالتالي تقييد كل تفاعلاتها وتعاملاتها بالعالم الخارجي (أصبحت كالآلة)

جدول 47: يوضح الآثار النفسية للاغتصاب

الفئة الأولى	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار النفسية للاغتصاب	ــ العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم	07	13.46
	ــ اضطرابات الشخصية	04	07.69
	ــ الشعور بالتخلي	05	09.61
	ــ الشعور بالذنب	12	23.08
	ــ الشعور الدائم بالخوف من المستقبل	05	09.61
	ــ الشعور بعدم الجدوى	06	11.54
	ــ الرغبة في الإنتحار	03	05.77
	ــ الشعور بالحقد والكراهية للجنس الآخر	10	19.23
المجموع		**52**	**%100~ 99.99**

نلاحظ من خلال الجدول الذي يوضح لنا الفئة الأولى والمتمثلة في الآثار النفسية للإغتصاب والتي تتمثل في العيش على وقع الصدمة واضطرابات النوم ب 07 إجابات ما يعادل 13.46 % و04 إجابات بنسبة 07.69 % بالنسبة لاضطرابات شخصية المبحوثة ونسبة 09.61 % أي 05 إجابات الخاصة بشعورها بالتخلي أما شعورها بالذنب بنسبة 23.08 % أي ما يعادل 12 إجابة ونسبة 09.61% أي 05 إجابات بالنسبة لشعورها الدائم بالخوف من المستقبل كما أننا وجدنا 06 إجابات بنسبة 11.54 % الخاصة بشعورها بعدم الجدوى أما رغبتها في الإنتحار والموت بـــ 03 إجابات ونسبة 05.77% وأخيرا نسبة 19.23 % أي ما يعادل 10 إجابات بالنسبة لشعورها بالحقد والكراهية اتجاه الجنس الآخر.

- إن فتيحة بالرغم من مرور الوقت عن الحادثة أكثر من 4 سنوات إلا أنها مازالت تذكرها، فهي مازالت راسخة في ذهنها وهي تعيش لحد الآن على وقع ذكرياتها الأليمة "مازلت أشعر بالمرارة كلما تذكرت ما حدث لي".
- فهي ترى تلك اللحظة هي الأصعب والأسوأ في حياتها " لقد مرت علي أصعب أيام حياتي" فهي لا تستطيع أن تصدق ما جرى لها " في بعض الأحيان أرى أن ما وقع لي هو حلم (كابوس) لكن للأسف".
- لقد تسببت لها الحادثة في فقدان أي رغبة في النوم " صرت قليلة النوم" وحتى الأكل"لقد قلت شهيتي في الأكل"، لأن ما حدث لها عمق لديها شعور بالذنب إذ تأصلت وأصبحت فيما بعد عقدة تلازمها طول حياتها، لأنها توصلت إلى أن طريقة تفكيرها ووزنها للأمور كانت خاطئة " الزواج مكتوب، لكن عرفت ذلك متأخرة بعد فوات الآوان" وحتى تصرفاتها على هذا الأساس كانت أسوء.
- فهي إذن لا تلق اللوم على الآخرين (خاصة أفراد عائلتها) ولكنها ترى نفسها الوحيدة المسؤولة عما حدث لها" أنا أتحمل خطئي وحدي أنا السبب كنت جايحة".
- هي الآن تشعر أنها وحيدة " أشعر أنني وحيدة في هذه الدنيا"، تعيش حياة العزلة والوحدة والإنغلاق التي فرضت عليها، حيث جعلتها تتيقن أنه لا مستقبل لها "تحطمت كل أحلام

المستقبل، لا يمكنني التفكير فيما سيحدث" حيث أصبحت تتحاشى التعامل أو إنشاء أي علاقة مهما كان نوعها مع الآخرين "أفضل البقاء داخل المنزل لا أريد الخروج، صرت أخاف العالم الخارجي".

- لقد أصبحت فتيحة بعد الحادثة ترى نفسها إنسانة محطمة مصدر للعار والفضيحة، لا جدوى منها، خاصة بعد أن تغيرت ظروف أخواتها للأحسن " بصحتهم خياتي صبروا ونالوا ماشي كي حالتي".
- أما هي فبالوضعية التي آلت إليها أصبحت مرفوضة منبوذة " من يتزوج بواحدة مثلي" وزاد ذلك من تحجر مشاعرها وأحاسيسها النبيلة "لقد أصبحت كالآلة أقوم بالأعمال المنزلية فقط "، ونمت في مكانها مشاعر الكره والحقد والنقمة سواء على وضعها أو على الجنس الآخر خاصة، لأنها وضعت في الجاني ثقة عمياء بينما هو إستغل ذلك مستعملا الحيلة معها ليوقع بها في الفخ " نحن النساء عاطفيات بالساهل يكلخو لنا الرجال مكارين وخداعين".
- فكان مصيرها أنه بفعلته هذه حطمها جسديا ونفسيا وإجتماعيا لا تستطيع أن تغفر له ذلك " لن أسامحه أبدا لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة، لقد حطمني إنه خائن" لهذا تحولت مشاعرها من حب وثقة إلى كره وعدم آمان سواء بالجاني أو بالجنس الآخر عامة " لا أثق في أي رجل".
- هذه الوضعية النفسية والإجتماعية التي آلت إليها فتيحة بعد الحادثة جعلتها تفكر في الإنتحار " أحيانا كثيرة أفكر في الإنتحار والموت".
- ووصل بها الأمر إلى تجسيد هذه الفكرة سواء برفضها لتناول الطعام " لم أكل أريد أن أموت" أو محاولة الانتحار فعليا " حاولت الإنتحار بابتلاع أقراص (02 علب)".

جدول 48: يوضح الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة

الفئة الثانية	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الصعوبات الجسدية والجنسية	ــ الآثار الجسدية	06	85.71
	ــ الصعوبات الجنسية	01	14.29
المجموع		**07**	**%100**

يوضح لنا الجدول الصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة فحسب تصريح المبحوثة نجد 06 إجابات ما يعادلها نسبة 85.71 % خاصة بالآثار الجسدية ونسبة 14.29 % أي إجابة واحدة بالنسبة للصعوبات الجنسية.

- إن هذه الحادثة تركت للمبحوثة آثار جسدية واضحة لا يمكن إخفائها فهي فقدت عذريتها " لقد أصبحت غير عذراء"، وتعدى ذلك إلى وجود حمل ثم الإجهاض بطريقة عنيفة" لقد ضربني بوحشية، حتى سقط الجنين" تسبب لها في آلام شديدة " كانت الآلام في بطني شديدة" وآثار الآلام مازالت تلازمها إلى حد الآن " مازلت أعاني من إلتهابات مهبلية" لأن الضحية لم تلق الرعاية الصحية اللازمة بعد إجهاضها بل بقية دون متابعة طبية.
- أما عن الصعوبات الجنسية، فهذه التجربة الجنسية العنيفة والمؤلمة التي تعرضت لها والمبنية على المكر والخداع غرست في نفسيتها خوف وعدم القدرة على ممارسة هذه الغريزة، بل وصل بها الأمر إلى درجة إحتقارها والنفور منها " صرت أتقزز وأكره كل علاقة جنسية، لأنها مبنية على الشهوة لا على الحب".

جدول 49: يوضح الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب

الفئة الثالثة	متغيرات الفئة	التكرار ك	النسبة %
الآثار الاجتماعية والقانونية	ــ غياب التضامن الأسري	06	54.55
	ــ غياب التضامن الاجتماعي	02	18.18
	ــ غياب العقاب القانوني الرادع	03	27.27
المجموع		**11**	**% 100**

يمثل لنا الجدول الآثار الاجتماعية والقانونية لجريمة الاغتصاب فحسب ما صرحت به المبحوثة نجد 54.55 %ما يعادل 06 إجابات فيما يخص غياب التضامن الأسري أما بالنسبة لغياب التضامن الاجتماعي نجد إجابتين (02) ما يعادل نسبة 18.18 %.

وأخيرا ثلاثة (03) إجابات ما يعادل 27.27% بالنسبة لغياب الرادع القانوني.

- إن فتيحة بما حدث لها أصبح أفراد أسرتها لا يثقون بها، لأنها لم تحسن التصرف وخانت الثقة التي وضعوها بها "صار أفراد عائلتي يتحاشون الكلام معي" ولهذا كان رد فعلهم مؤلما بالنسبة للمبحوثة سواء باستعمال العنف " لقد تعرضت للضرب المبرح من طرف والدي" أو المقاطعة والنبذ " صار أفراد عائلتي يتحاشون الكلام معي" لأنها بفعلتها لطخت سمعة وشرف كل العائلة.
- أما عن محيطها الاجتماعي فلحسن حظها أن حادثتها بقيت طي الكتمان والسرية (لم تتعد أفراد أسرتها).
- لكن المبحوثة متيقنة أنها لن تجد الدعم والتضامن من طرفهم الكل يراني مذنبة، ولهذا هي تعيش على وقع الخوف من أن يفضح سرها " أخشى بأن يسمع بقصتي أقربائي أو الجيران فلا أحد يقف بجانبي".

- أما من الناحية القانونية، فلم تستطع الضحية تقديم شكوى ضد الجاني بالرغم من أنه لم يغتصبها فقط (فقدان العذرية)، بل قام باستعمال العنف المادي معها (الضرب المبرح) الذي تسبب في إسقاط الجنين ولهذا في لحظة غضب وثوران حاولت هي قتله.
- لقد كان رد فعل المبحوثة عفويا كما سبق وأشرنا ففي لحظة غضب وثوران وتيهان حاولت قتل الجاني، لأنها في تلك اللحظة كانت ترى أن لها الحق في الإقتصاص ممن آذاها وخدعها ثم تخلى عنها " كنت حابة ندي حقي بيدي، ما كاش منها القانون ايجيبلك حقك"، أو حتى محاولة إخافته (بالسكين)، لكنه كان أقوى منها وتسبب لها في ألم وإيذاء أكبر باستعماله للعنف المادي (الضرب المبرح) الذي أسقط الجنين.
- لم تستطع الضحية تقديم شكوى ضد الجاني بالرغم من أنه لم يغتصبها فقد (فقدان العذرية) وإنما قام بضربها ضربا مبرحا كما سبق وأشرنا (فقدان الجنين) وكل ذلك خوفا من أن يتم إكتشاف أمرها وتنتشر فضيحتها "لقد فلت الجاني من العقوبة بسبب خوفي من العار والفضيحة".

جدول 50: يوضح التوزيع الإجمالي للفئات

الفئات	التكرار ك	النسبة %
الفئة الأولى	52	74.29
الفئة الثانية	07	10.00
الفئة الثالثة	11	15.71
المجموع	**60**	**% 100**

أما الجدول الأخير يمثل التوزيع الإجمالي للفئات السابقة وهو كالتالي:الفئة الأولى والمتمثلة في الآثار النفسية للإغتصاب بنسبة 74.29 %وما يقابل 52 إجابة ومن 70 إجابة أجابت المبحوثة على 07 إجابات بنسبة 10 %بالنسبة للصعوبات الجسدية والجنسية بعد الحادثة أما الآثار الاجتماعية والقانونية للاغتصاب وجدنا 11 إجابة بنسبة 15.71 %.

إن مرارة التجربة التي مرت بها المبحوثة بفقدانها للعذرية والحمل غير الشرعي، ثم الإجهاض بطريقة عنيفة ولدت لديها صدمة نفسية كبيرة (74.29%) وشعور بالضياع الاجتماعي لا يمكن تجاهلهما

تحليل محتوى المقابلة والحوار:

الهيئة: بشرتها سمراء صافية، لها قوام رشيق، تتميز بإطلالة بهية (مسرارة).

من الناحية القانونية:

- لقد كانت الفتاة في سن السابع عشر (17 سنة) عندما قام الجاني باغتصابها بمعنى أنها كانت قاصر، ولهذا فإن كانت آنذاك قد قدمت شكوى ضد المغتصب فإنها سوف تلقى الحماية القانونية وكان هو قد أخذ جزاءه.لكنها لم تفعل بل سمحت له بأن يواصل عمله الدنيء تحت الوعود الكاذبة لمدة أكثر من سنة حين أصبحت فيها الفتاة بالغة وراشدة أكثر من 18 سنة (حوالي 19 سنة).
- إن جهلها كذلك بالقوانين والإجراءات القضائية جعلها تتصرف تصرفات طائشة كادت تجعلها هي الجانية وليست الضحية بحملها للسكين (سلاح أبيض) ومحاولة قتلها له، وحتى تؤدي بحياتها إلى التهلكة بقتل نفسها بعد ذلك.
- كذلك لم تستطع الإبلاغ عنه بعد تعرضها للضرب المبرح وإجهاضها خوفا من أن يضيع حقها لأنها كانت في سن الرشد وكذلك خوفا من أن يشتكي هو عليها بمحاولة قتله.ولهذا ضاع حقها في أن تكون ضحية وفلت الجاني من العقاب.

من الناحية النفسية:

- المشاحنات والمشاجرات بين أفراد أسرتها خاصة الأخوات البنات سبب لها ضغط نفسي جعلها تترك الدراسة.

- غياب سبل الحوار والمشاورة بينها وبين أفراد أسرتها ولاسيما البنات تم تعويضه في الصديقة التي استطاعت إستمالتها.
- عاشت الفتاة فراغ عاطفي تم ملؤه من طرف الصديقة أولا ثم الجاني بعد ذلك.
- اللعب بمشاعر فتيحة التي كانت بريئة (الزواج) باستعماله خطة خبيثة لكسب ثقتها والتي كانت نتيجتها الاغتصاب.
- تكبت معاناة وآلام الاغتصاب من طرف المبحوثة لوحدها دون إعلام أي أحد.
- الرضوخ إلى نزوات ورغبات الجاني الجنسية تحت التهديد المعنوي والجسدي.
- التوسلات والبكاء المرير للضحية أمام الجاني وعائلته (خاصة والدته)والذي لقي الرفض وعدم الإهتمام.
- إنهيار نفسي وعاطفي خطير ظهر عند المبحوثة تجسد في عجزها عن إيجاد حل لمشكلتها، وبالتالي وصل الأمر إلى التفكير وحتى محاولة التنفيذ بقتل الجاني لأنه سبب لها أكبر أذى مادي ومعنوي، وبقتل نفسها لأنها ترى نفسها مذنبة ولكي ترتاح من كل ما سوف يلحق بها من آلام ومصاعب ومتاعب.
- فتيحة الآن تعيش حياة الفراغ النفسي والعاطفي من خلال حياة العزلة المفروضة عليها سواء من طرف أهلها وحتى من طرف نفسها، لأنها أصبحت تخشى الخروج إلى العالم الخارجي لأنها لم تعد تثق به ولم تعد تثق في قدراتها على التصرف السليم في المجتمع.
- ندم الفتاة على الذي مضى باعتبارها أدركت أو توصلت إلى أن تفكيرها ووجهة نظرها إلى الحياة لم تكن صائبة، بل كانت خاطئة تماما لاسيما بعد نجاح أخواتها البنات في الدراسة والعمل والزواج وبالتالي تكوين أسر سعيدة في نظرها.

من الناحية الاجتماعية:

- كان الجو الأسري التي تعيشه المبحوثة يسوده المشاحنات والشجارات نظرا لكبر الأسرة وقلة الموارد المالية.
- غياب سبل الحوار والتفاهم داخل العائلة، خاصة الأم والأخوات البنات فهي لا تناقش معهن الأمور المتعلقة بالعاطفة أو العلاقات مع الطرف الآخر أو الأمور الجنسية، لأن ذلك يدخل في إيطار الخجل والممنوع وهذا حال معظم إن لم نقل كل الأسر الجزائرية،

فالتحدث عن الجنس يكتسي طابع خاص فهو يبقى من المواضيع الممنوع التحدث فيها إلا في إيطار السرية والهمس والخجل.

- ربط المبحوثة لعلاقة عاطفية مع الجنس الآخر في سن نوعا ما مبكرة (16 سنة) وذلك بتأثرها بأفكار صديقتها، حيث تم تغييرها من خلال التأثير على تفكيرها والذي يكون في هذه السن سطحيا في أغلب الأحيان ويغلب عليه الجانب العاطفي (الذاتي) على الجانب العقلي(الموضوعي)، ولهذا فإن إحتمال الوقوع في الخطأ وارد جدا، حيث نجد الكثير من المراهقات يقعن ضحايا للإحتيال والخداع من خلال ربط علاقات عاطفية فيقعن في فخ الإغتصاب، وحتى إنجاب أبناء غير شرعيين كما حدث للضحية.
- وكذلك تأثرها بالإعتقاد السائد بأنها إذا لم تربط علاقة حب وغرام مع شاب علاقة حب وغرام مع شاب فإنها لن تتزوج (حيث أصبح لديها إعتقاد راسخ بذلك من خلال تجربة أخواتها البنات).
- كذلك تأثرها بكلام صديقتها بربط علاقة عاطفية راجع في الحقيقة أيضا إلى غياب التجربة ونقص الخبرة لدى المبحوثة في المجال العاطفي وأمور الحياة (الحب والجنس)
- إن غياب المعرفة الجنسية وطبيعة إنشاء العلاقات مع الطرف الآخر جعلها لا تفرق بين المشاعر الصادقة والحقيقية وبين المشاعر الخادعة والكاذبة.وبالتالي لم تستطع تقدير حقيقة الأمور ولا عواقبها وخاصة أنها في هذا السن (المراهقة)، فهي تمر بمرحلة صعبة وحرجة ولابد من تنبيه الآباء لذلك من خلال توجيه أبنائهم لإدراك حقائق الأمور في الحياة والتمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم لتفادي الوقوع في الخطأ والمآسي.ولاسيما الأمور الجنسية بالإبتعاد عن الخجل الذي من شأنه أن يولد مآسي وإنحرافات كما حدث للمبحوثة.
- يتضح لنا كذلك أن الوالدين بحكم كبر حجم الأسرة وكثرة المسؤولية لم يستطيعا أن يقدما لأبنائهم (بما في ذلك فتيحة) بعض المعارف والمعلومات المتعلقة بالتربية الجنسية، فكان جل إهتمامهما محصور في كيفية توفير الأكل واللباس والتعليم، وكان ذلك كله على حساب دور أساسي وفعال والذي يتمثل في توجيه وصقل سلوكات الأبناء، ولاسيما الفتاة حيث كان لا بد من الإهتمام أكثر بها (خاصة أنها الصغرى) لأنها كانت تمر بمرحلة صعبة (المراهقة) التي تستدعي رقابة أسرية على سلوكياتها وبالتالي فقد إنعدم التوجيه والوعي الأخلاقي للفتاة.

- كان على الوالدين وحتى الأخوات الأكبر منها أن يأخذوا بعين الإعتبار أن أختهم الصغرى (المبحوثة) تمر بمرحلة المراهقة والتي يكون فيها ميل طبيعي نحو الجنس الآخر، ولهذا ربطت الفتاة علاقة عاطفية بتحريض وإصرار من صديقتها، والتي أوهمتها أنها الطريقة الوحيدة والسليمة للحصول على زوج ولاسيما أخذ العبرة من أخواتها اللواتي دخلن عالم العنوسة.
- خوف الفتاة من العار والفضيحة والعقاب الذي سوف يلحق بها فضلت كتم سر إغتصابها، ومواصلة العلاقة مع الجاني أملها في ذلك أن يصحح خطأه بالزواج بها، ولكن حدث العكس ظهور حمل غير شرعي وتنصل الجاني من جريمته.
- فضلت المبحوثة التصرف لوحدها في مشكلاتها لأنها ترى نفسها مذنبة وأنها تتحمل مسؤولية ما حدث لها، ورأت في القتل حلا يريح الأطراف، قتل الجاني لأنه خدعها وفلت من العقاب القانوني، وحتى لا يعيد تكرار ما قام به معها مع أخرى (حسب رأيها) وقتل نفسها هروبا من العار والفضيحة التي سوف يلاحقانها، وخوفا من العقاب الذي سوف تتعرض إليه.
- بالرغم من أن بسلوكها هذا فقدت أعز ما تملك وما تملكه الأسرة (الشرف)، إلا أنها أعيدت إلى المنزل لسبب واحد هو أنه لم يسمع بما حدث لها محيطها الإجتماعي والعائلي الموسع الأمر محصورا بين أفراد الأسرة.
- إن العائلة همها الفعلي ليس الإغتصاب أو إنجاب إبن غير شرعي وإنما الذي يهمها هو ألا يسمع الآخرون بما حدث لها.
- الفتاة الآن تعيش حياة العزلة الاجتماعية المفروضة من طرف عائلتها، لأنها تراها غير قادرة على تحمل مسؤولية الخروج إلى العالم الخارجي وكذلك خوفا من أن يتم إكتشاف سرها.
- في الأخير يمكن القول أن سبب وقوع المبحوثة (فتيحة) في فخ الاغتصاب وحتى فرصة إنجاب إبن غير شرعي هو غياب دور الأسرة كمؤسسة إجتماعية من خلال تقصيرها في وظيفة التنشئة الإجتماعية (التربية الجنسية خاصة).
- كما أن لرفقاء السوء دور كبير من خلال التأثير على تفكيرها ووجهة نظرها وتصرفاتها وسلوكها، وبالتالي أصبح سائدا في وسطنا الإجتماعي هو ضرورة وحتمية ربط علاقة

عاطفية أو غرامية بين الجنسين للحصول على زوج المستقبل، وإلا سوف تدخل الفتاة إلى عالم العنوسة، وهذا ما أثر على وضع المبحوثة بالدرجة الأولى من خلال شعورها بالذنب والعار اللذان جلبتهما لنفسها ولعائلتها والذي سوف يبقى يلاحقها طول حياتها وبالتالي فضلت الكتمان والسرية وبهذا استطاع الجاني الإفلات من العقاب.

نتائج الفرضيات (المقالات-المقابلات):

- **البيانات العامة:**

- نلاحظ أنه معظم المبحوثات تعرضن لجريمة الاغتصاب في سن مبكرة، وحالتهن المدنية عازبات وبالتالي لا يملكن خبرة بالأمور العاطفية وكيفية ربط العلاقات مع الجنس الأخر فهن لا يملكن إذن معرفة جنسية أو بالأحرى تربية جنسية، حيث نشأت في وسط اجتماعي وأسري تغيب فيه سبل الحصول على التربية الجنسية السليمة فهو مرتبط بالممنوع والمحظور أو بالتساهل أو عدم المبالاة ولهذا وقعت في انحرافات جنسية بما فيها الاغتصاب.
- إن معظم المبحوثات لديهن مستوى تعليمي منخفض، وهذا ما أدى إلى سهولة إغوائهن وكذلك بجهلهن للقواعد القانونية ضيعنا فرص رد الإعتبار قانونيا (عدم تقديم شكوى) وبالتالي سمحوا للجناة بالافلات من العقاب.
- أغلب المبحوثات نشأن في أسر كبيرة العدد وفي ظروف اجتماعية واقتصادية منخفضة إن لم نقل مزرية، سواء من حيث المسكن إنعدام أو إنخفاضه.
- معظم المبحوثات نشأن في أسر يسودها التشتت والتفكك الاجتماعي، وذلك إما بوجود علاقة متوترة ومضطربة بين الوالدين، أو غياب أحدهما أو كلاهما بالوفاة أو طلاقهما.
- معظم المبحوثات لديهن معرفة سابقة مع المغتصب (علاقة صداقة-جيران-أقارب) وحتى معرفة سطحية.
- معظم المبحوثات كان مغتصبوهن من فئة الشباب والذي يتميز سلوكهم بالاستهتار واللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية.
- معظم المبحوثات كان مغتصبوهن ينتمون إلى فئة إجتماعية متدنية بطالون محترفي الإجرام والإنحراف (مدمنين-لصوص مروجي مخدرات...)
- كل المبحوثات تعرضن للمغتصاب في أماكن شبه معزولة حيث تغيب فرص النجاة، أو الهروب أو طلب النجدة وذلك لإنعدام الرقابة في المكان.

- كل المبحوثات تم اغتصابهن في مجال زماني واحد إرتبط بغياب حركة الناس (المارة) إما في وقت الظهيرة (القيلولة) أو في الليل.

الفرضية الأولى: التصورات الجنسية للفتاة المغتصبة تتسم بالسلبية وتتجلى ذلك في مقت نفسها وصعوبة تكيفها مع الحقيقة

- معظم المبحوثات عشن حياة قمع وضغط وضبط لمشاعرهن وحين أتيحت لهن أول فرصة للتعبير عنها لم يعرفن أو لم يحسن التصرف فوقعن في الخطأ.
- معظم المبحوثات عشن طفولة محرومة (غياب الرعاية العاطفية) سواء بغياب الوالدين أو كلاهما أو بإنشغالهما بتوفير الأمور المادية
- إن ربط علاقات عاطفية من طرف المبحوثات كان هدفه الأساسي هو الحصول على سبيل للتنفيس العاطفي والنفسي، وهروبا من الضغط والتوتر والقلق الذي كان يسود محيطهن الأسري.
- إن معظم المبحوثات تعرضن للاغتصاب وهن في سن مبكرة وذلك راجع أساسا لجهلهن أو فهمهن الخاطئ للأمور العاطفية والجنسية وإلى عواقب ربط العلاقات العاطفية والجنسية بهذه الطريقة والتي لم تكن خاضعة لقواعد التربية الجنسية، فكل المبحوثات أكدن أنهن لم يتلقين تربية جنسية داخل أسرهن، كون هذه الأخيرة إما كانت منشغلة بأمور أكثر أهمية في رأيها (توفير الأمور المادية)، وإما بإعتبار موضوع الجنس موضوعا لا يمكن الخوض فيه بحرية فهو يرتبط بالعيب والسرية والحشمة، ولهذا كان إلتقاطهن لها (المعرفة الجنسية) عن طريق الصدفة (عن طريق صديقات السوء، وسائل الإعلام...)
- كل المبحوثات وجدن صعوبة كبيرة في التحدث عن حادثة الإغتصاب
- إعتبار حادثة الاغتصاب من طرف المبحوثات منعطف جديد غير مجرى حياتهن على الصعيد النفسي والعاطفي.
- جل المبحوثات تعرضن لتجربة قاسية ومريرة يصعب التغلب عليها أو نسيانها
- لقد تعرضت المبحوثات إلى أبشع استغلال عاطفي ونفسي من طرف الجناة (الإغتصاب، الإغتصاب المتكرر، التخلي، التهديد، السب.....)

- معظم المبحوثات كما سبق وأشرنا لم يكن يعلمن الكثير عن طبيعة العلاقات العاطفية والجنسية ولهذا فإن معظمهن لم يقمن علاقة عاطفية أو جنسية قبل حادثة الاغتصاب، ولهذا قمن بكتم علاقاتهن هذه باعتبارها أنها علاقة ممنوعة ومرفوضة من طرف الأسرة والمجتمع.ووصل بهن الأمر حتى إلى كتم جريمة الاغتصاب وما ترتب عنها وبالتالي فإنهن يشعرن بالذنب لأنهن لم يصارحن أهاليهن من البداية وإلا لما وقع لهن ما وقع.
- كل المبحوثات تركت لديهن حادثة الاغتصاب آثار جسدية وآلام من فض غشاء البكارة، الجروح والتمزقات والإلتهابات، بعض الأمراض التناسلية والتي هي أساس مؤلمة ومكلفة للعلاج وفي بعض الحالات حدوث حمل.
- لم تستطع جل المبحوثات تصديق ما جرى لهن، فهن يعتبرن ذلك كابوسا يؤرق حياتهن ويهدد بقائهن الاجتماعي وخوفهن وعدم قدرتهن على مواجهة المحيط الأسري والاجتماعي.
- المبحوثات ينظرن إلى أنفسهن مذنبات ومسؤولات عما جرى لهن فهن يرون أنهن مساهمات إلى درجة كبيرة في إغتصابهن وهذا راجع حسبهن إما لسلوكهن غير المبالي وعدم قدرتهن على وزن وتقدير الأمور وإما لأن لديهن معرفة سابقة بالجاني وذلك من خلال ربط علاقات صداقة ومصاحبة.
- تحول سلوكات وتصرفات المغتصبات بعد الحادثة إما إلى العزلة والاكتئاب أو إلى التوازن والهيجان.
- أصبحت الفتيات المغتصبات يشعرن بالاحتقار والدونية لأن ما أصابهن جعلهن في مرتبة إجتماعية متدينة، حيث فقدن إحترام وتقدير محيطهن الأسري والإجتماعي.
- معظم المبحوثات إن لم نقل جلهن يعانين من إضطرابات في النوم والأكل ورؤية الكوابيس، من كثرة تفكيرهن في الحادثة ولا سيما مباشرة بعد وقوعها (فترة قصيرة).
- تعاني المبحوثات من صدمة نفسية حادة تتمثل في شعورهن بالذنب، لأن في رأيهن المجتمع ينظر إليهن نظرة الإدانة وأنهن المسؤولات عن ذلك سواء بلباسهن أو كلامهن أو سلوكهن، لأن الضوابط الاجتماعية هي في المرأة نفسها وتتجلى في جسدها والحفاظ عليه وستره.
- معظم المبحوثات بعد الحادثة تمنينا لو كنا ذكور وهذا راجع للتمييز الصارخ بين الجنسين في الأسرة والمجتمع الجزائري ككل، وذلك نتاج الموروثات الثقافية والإجتماعية التي تمنح

للرجل مكانة مرموقة رغم أنه هو المخطئ والمرأة تبقى مهمشة وهي المذنبة حتى وإن لم يكن لها دخل في ذلك.

- جل المبحوثات عبرن بصراحة عن عدم قدرتهن على مواصلة العيش بعد الحادثة حيث معظمهن فكرن أو حاولن الإنتحار والموت كسبيل ودليل واضح على عدم تكيفهن مع الواقعة.
- إن حادثة الاغتصاب ساهمت في تغيير نظرة الضحايا إلى التصورات الجنسية، والتي أصبحت تتسم بالسلبية وذلك بشعورهن بالتقزز والمقت للعلاقات الجنسية بسبب طريقة أو طبيعة العلاقة الجنسية التي تم بها إغتصابهن والتي كانت مبنية أساسا على العنف سواء الجسدي أو المعنوي، وبالتالي تولد لديهن شعور بالخوف والرفض في الخوض في أي تجربة عاطفية أو جنسية حتى وإن كانت في إطارها الشرعي (الزواج).
- كما أحدثت الجريمة في نفسهن إنعدام التكيف، ويتجلى ذلك في عدم الرضى وإحتقار النفس وعدم تصديق الحقيقة المرة.

الفرضية الثانية: تبقى فاعلية القوانين والقواعد والمعايير الاجتماعية الرادعة محدودة تجاه مرتكبي الاغتصاب

- كل المبحوثات أكدن أنهن كما سبق وأشرنا لم يتلقين تربية جنسية في وسطهن الأسري وحتى الإجتماعي، فهن تحصلن على المعلومات الجنسية من مصادر ثانوية كالتلفزيون (البرابول) الجرائد الصفراء، الأنترنت، الأصدقاء...لهذا كانت معرفتهن لهذه الأمور سطحية وفي كثير من الأحيان مغلوطة.
- أكدت المبحوثات أنهن نشأن في وسط عائلي مضطرب يتميز بالتوتر والفوضى وعدم الإستقرار، وهذا راجع إما للمشاكل والخلافات بين الوالدين أو غياب أحدهما أو كلاهما أو سيطرة عنصر الذكر في المنزل من خلال فرض الرقابة الشديدة والصارمة على العنصر الأنثوي.
- معظم المبحوثات أكدن أنهن قمن بربط علاقات مع الجنس الآخر بهدف الهروب من ضغوطات المنزل وهذا بهدف الحصول على من ينقذهن من هذا الوضع.

- حيث تم تطبيق القيمة الاجتماعية التي تفشت في الوسط الاجتماعي وهي إقامة علاقة عاطفية مع الجنس الآخر من أجل الحصول على زوج، خاصة أن معظم المبحوثات يعشن في وسط إجتماعي مغلق الذي لا يسمح لهن بفرص الحصول على زوج.
- سيطرة هاجس العنوسة على بعض المبحوثات جعلهن يقمن بربط علاقات عاطفية أو حتى جنسية دون التفكير في عواقبها، وبالتالي إستغلال ذلك من طرف الجنس الآخر للإيقاع بهن في فخ الإستغلال العاطفي والجنسي وبالتالي الاغتصاب.
- إن معظم المبحوثات تربطهن علاقات عاطفية بمغتصبهن أي معرفة سابقة (عشيق، صديق...).
- كل المبحوثات تمت حادثة اغتصابهن في ظروف زمانية ومكانية متشابهة تقريبا، فتواجدهن في وقت مبكر جدا أو في القيلولة أو في الليل (وقت متأخر) وفي أماكن شبه معزولة أو تثير الشبهة تعطي فرصة كبيرة للجاني لتنفيذ جريمته.
- معظم المبحوثات فضلن كتم حادثة الاغتصاب سواء برضوخهن لتهديدات الجاني بالقتل، الضرب، فضح السر، أو الخوف وتحاشي الفضيحة والعار اللذان سوف يلحقان بهن وبعائلتهن، أما اللواتي تم إكتشاف أمرهن فكان ذلك صدفة من خلال الفحوصات الطبية والنفسية أو بعد إكتشاف حدوث حمل.
- حيث أكدت المبحوثات أن المجتمع ينظر إلى المغتصبة كمدانة ومسؤولة عن فعل الإغتصاب سواء بلباسها أو كلامها أو سلوكها كما سبق وأشرنا، لأن الضوابط الاجتماعية هي في المرأة نفسها أما الرجل فلا يهم إن قام بتلك السلوكات فهو محمي من أي مساءلة إجتماعية، حيث أكدن أنهن لقين الرفض والتعنيف وإشعارهن بمسؤولية ما حدث لهن والتعرض للمقاطعة الأسرية والاجتماعية.
- بينما يبقى الجاني يعيش حياته بصفة طبيعية وعادية يتعامل معه محيطه الأسري والاجتماعي على أن تصرفه هذا محمي بصفته ينتمي إلى عالم الذكر (الجنس الأخر) "هو راجل مافيهش العيب".
- فضلت معظم المبحوثات عدم الإبلاغ عن المجرم وحتى إن كن يعرفنه معرفة شخصية لأنهم لا يملكن الدليل أو الإثبات على ذلك أو وجود الشهود وحتى اللواتي قدمن شكوى كان موقفهن ضعيف بعدم وجود أدلة كافية (كحالة مليكة).

- إن جل المبحوثات أكدن أنهن يفضلن الزواج بمغتصيبهن (خاصة اللواتي يعرفنهن معرفة شخصية) بدلا من عقابهم وإدخالهم السجن.
- إن اللواتي قدمن شكوى ضد مغتصيبهن عددهن قليل جدا، وهذا إما لأنهم يعرفن الجاني معرفة شخصية وهذا بنسبة ضعيفة أو ظهور تبعات للحادثة (الحمل)، لكن الهدف الأساسي من هذا الدعوى هو الحصول على الصبغة الشرعية والقانونية للعلاقة الجنسية من أجل حفظ ما بقي من شرفهن وشرف عائلتهن.
- إن معظم حالات الزواج الذي ينجم عن الاغتصاب يتم الفصل فيه على مستوى العائلتين، وحتى إن تم اللجوء إلى القضاء والزواج كما سبق وأشرنا في رأيهن أفضل وأحسن حل، لكن حتى وإن كان مجرد زواج رسمي (على الأوراق) وكذلك حتى وإن تم الطلاق بعد مدة قصيرة من الزواج (المهم أن يتم نعتها مطلقة أفضل من مغتصبة).
- معظم الحالات التي يتم فيها اللجوء إلى القضاء لا يكون الحكم لصالح الضحية خاصة إذا كانت بالغة (راشدة)، وذلك إما بسبب إنكار الجاني لجريمته أو غياب الأدلة والإثباتات لأن الضحية في معظم هذه القضايا يكون قد مر وقت كاف على الحادثة بعد أن تقدم شكوى وبهذا تكون معظم الأدلة قد إندثرت (آثار الجروح، الجاني أخذ وقت كاف من أجل إخفاء أثار الجريمة).
- إن القاضي بحكم إنتماءه الاجتماعي والثقافي والأخلاقي والديني فإنه يأخذ بعين الإعتبار هذه المعايير في محاكمة هذا النوع من القضايا، ففي حالة تأكيد القضية وتراضي الطرفين يقوم بالفصل فيها بالزواج.
- تملص الجاني من العقاب الذي يسلط عليه في حالة إثبات جريمته وذلك بتفضيله لأخف العقوبات وأسهلها وهو الزواج (ونحن نعلم أنه في مثل هذا النوع من الحوادث يتم تخفيض وتسيير تكاليف الزواج إلى أدنى المراتب).
- في معظم حالات الزواج الناجم عن الاغتصاب يكون مجرد زواج على الأوراق وحتى إن تم ذلك فعلا بإتمام مراسيم الزواج، فإنه إما يتم الطلاق بعد فترة أو التخلي عن المسؤولية الأسرية للجاني (عدم الإنفاق، الإهمال...)

- أما في حالات التي يتم مقاضاته وفرض العقوبة عليه فإنه يبقى لفترة من الوقت في السجن وقد يحصل على تخفيض أو تقليص المدة بعد إعادة الإستئناف أو حتى في بعض الحالات حصوله على العفو في المناسبات الوطنية أو الدينية.
- كما يمكن للجاني حتى بعد أن يتم معرفة هويته أمام محيطه الأسري والاجتماعي وحصوله على العقوبة (قانونيا) فإنه يواصل بعدها حياته بصفة عادية وطبيعية، فيحصل على فرص الإندماج والإرتقاء الإجتماعي (علاقات الصداقة، الزواج....)
- أما الضحية إن تم إنتشار حادثة إغتصابها في وسطها الأسري والاجتماعي فإن حياتها تتحول ويفرض عليها أن تعيش حياة العزلة والتهميش ويمنع عليها فرص الإندماج والإرتقاء الإجتماعي بوصمها إجتماعيا (الخوف من ربط علاقات صداقة معها، غياب فرص الحصول على زوج...)
- وبالتالي فإنه تبقى فاعلية القوانين والقواعد والمعايير الاجتماعية الرادعة محدودة إتجاه مرتكبي الإغتصاب.

الفرضية الثالثة: تساهم حادثة الاغتصاب في تغيير نظرة وسلوك المغتصبة تجاه الجنس الآخر

- أكدت جميع المبحوثات أن الاغتصاب هو عيب أخلاقي ومرض يجعل من للمغتصب أسير لنزواته الجنسية.
- إن معظم المبحوثات لم يكن كما سبق وأشرنا لهن الكثير عن حقيقة عالم الجنس ولهذا لما سمحت لهن الفرصة بربط علاقة من هذا النوع وقعت في الفخ (الإغتصاب).
- حادثة الاغتصاب غيرت الكثير من المعاني والمعارف وحتى المواقف لدى المغتصبات من الجنس الآخر.
- معظم المبحوثات أصبح لديهن تأكيد من خلال هذه التجربة (الاغتصاب) أن الجنس الآخر:
- شهواني وغريزي؛
- يستغل ضعف المرأة وعواطفها الجياشة للوصول إلى أغراضها الدنيئة؛
- يستعمل المكر والخداع والحيلة والكلام المعسول الذي هو في الحقيقة كله كذب؛
- لقد أصبحت نظرة المغتصبات للجنس الآخر نظرة عدوانية مليئة بالحقد والكراهية كونهن ليس فقط قاموا بتحطيمهم نفسيا وعاطفيا بالتلاعب بعواطفهن، بل قاموا بتحطيمهن جسديا

وإجتماعيا بإلحاق أكبر أذى جسدي وإجتماعي بهن وذلك بإغتصابهن والتخلي عنهن يتحملن تبعا الحادثة لوحدهن.

- جل المبحوثات يجدن في الانتقام من الجنس الآخر وسيلة أنجع لرد الإعتبار ورد الإهانة.
- معظم المبحوثات سلكن سلوك إنتقامي من الجنس الآخر سواء بتحاشيهن وقطع جميع علاقاتهن بهذا العالم، أو بربط علاقات عاطفية أو حتى جنسية والتلاعب بمشاعرهم وعواطفهم لا لشيء سوى إعادة الانتقام في صورة الذكر المغتصب والمؤكد لرجولته وقوته وسيطرته على المرأة في الجانب الجنسي.
- المبحوثات أكدن أن الاعتداء الجنسي عليهن هو تعبير صارخ للنظرة غير متساوية للمرأة والرجل في المجتمع الجزائري، حيث ينظر إليها نظرة دونية وضعف واستغلال، ولهذا هي عرضة لأي اعتداء مهما كانت صفته بما فيه الاغتصاب.
- كما أكدن كذلك على أن الاغتصاب هو انتهاك لكرامتهن وكبريائهن وأعراضهن، وهو نوع كما سبق وأشرنا من التمييز بين الرجل والمرأة جنسيا، وذلك نتاج القيم والمورثات الإجتماعية التي تمنح للرجل مكانة مرموقة (قيمة الرجولة، القوة، السيادة...) بينما المرأة تبقى مهمشة وضعيفة ومحكومة ومسيطرة عليها ومستغلة،
- كل المبحوثات أكدن أن الإغتصاب يتجلى في كل سلوك جنسي يتسم بالعنف المعنوي (الكذب، الخداع، المكر، الحيلة..) والمادي (الضرب، التخدير...)؛
- كل المبحوثات تولد لديهن شعور بالكره الشديد للجنس الآخر وتجسد ذلك في محاولة الإنتقام أو حتى الإنتقام منهم بإستعمال كل الوسائل، حتى وإن كان ذلك على حساب عواطفهن ومشاعرهن وكرامتهن وشرفهن المتبقي بهم بالتلاعب بمشاعرهم وعواطفهم وإستغلالها (إستعمال العلاقات العاطفية والجنسية من أجل إستغلالهم ماديا).
- كل المبحوثات يقفن موقف العداء والكره من مغتصبيهم ويتمنون لهم الأذى والألم مثل الذي أصابهن وحتى الموت.
- وعليه فإن حادثة الاغتصاب ساهمت بشكل كبير وفعال في تغيير نظرة وسلوك المغتصبات اتجاه الجنس الآخر.

الفرضية الرابعة: المؤسسات التي تلجأ إليها المغتصبة في ظل غياب التضامن الأسري عاجزة عن تقديم التوافق والإدماج الفعلي لها

- معظم المبحوثات بعد الحادثة لم يردن إخبار ما وقع لهن لأي أحد وهذا لأنهن لم يجدن من يثقن به.
- إن كل المبحوثات أكدن أن وقع حادثة الاغتصاب كان صدمة كبيرة وخطيرة بالنسبة لأفراد عائلتهن، فهو بمثابة البركان الذي فجر وهدم كل كيان واستقرار العائلة إجتماعيا.
- إن رد فعل المحيط الأسري تجاه حادثة الإغتصاب إتسم في الأول بعدم التصديق والإندهاش ثم الغضب الشديد والثوران ضد المغتصبة (الشتم، السب، الضرب، التقييد وحتى محاولة القتل) وفي الأخير الإنهيار (كشعور باليأس والقنوط).
- إن جل المبحوثات أكدن أنهن تم إعتبارهن مذنبات أي طرف مشارك في الحادثة (حتى طرف فعال) وليس ضحايا (خاصة إذا كانت لديهن معرفة سابقة بالجاني) ولهذا كان رد فعل المحيط الأسري إتجاههن إتسم بالعنف كما سبق وأشرنا (السب والشتم والضرب..) وبالسلبية (النبذ والطرد) وحتى إلى الأخطر من كل هذا وهو محاولة القتل.
- المبحوثات كلهن إذن لم يجدن تضامنا أسريا ولا اجتماعيا وذلك يتجسد كما سبق وأشرنا في الرفض والقطيعة والنبذ وحتى البتر إما بمحاولة القتل أو الطرد أو التخلي (في الشارع، مؤسسات إعادة التأهيل)
- إن الظروف النفسية والاجتماعية التي فرضت على الضحايا وجعلتهن أمام خيارات صعبة وخطيرة وهي اللجوء إلى عالم الإنحراف (الدعارة والبغاء) وإستعمال الحيلة والغش للحصول على الحماية الاجتماعية والإقتصادية.
- معظم المبحوثات أكدن أنهن يقمن بتناول المخدرات والخمر والتدخين للهروب من واقعهن النفسي والاجتماعي المفروض عليهن في ظل غياب كل حماية وسند أسري وإجتماعي.
- معظم المبحوثات إن لم نقل جلهن فكرن أو حتى منهن من حاولن الانتحار والموت كحل نهائي يرضي ويريح جميع الأطراف يرضي محيطهن الأسري والاجتماعي الذي يرفضهن ويحاول بتر إنتمائهن له.وكوسيلة نهائية تريحهن من تبعات ومشاغل ومصاعب الاغتصاب.

- إن كل المبحوثات بعد تعرضهن لحادثة الاغتصاب لم يتلقين معاملة خاصة من خلال إخضاعهن للعلاج النفسي الطبي مما أثر سلبا على نفسيتهن وبالتالي سلوكهن.
- إن معظم المبحوثات المتواجدات في مراكز إعادة التأهيل (إعادة التربية) دخلن المركز بقرار من المحكمة (قاضي الأحداث) أي كان مفروض عليهن وليس بقناعهتن وهذا يزيد من فرض عدم توافقهن وإندماجهن اجتماعيا ونفسيا في هذا الوسط الجديد
- كل المبحوثات أكدن أنهن وجدن في المركز انتشار سلوكات إنحرافية خطيرة (السب البذيء الشذوذ الجنسي)
- معظم المبحوثات تعلمن بعض السلوكات الانحرافية بعد دخولهن المركز كتقطيع وجرح الجسد والوشم والتدخين.
- جل المبحوثات أكدن عدم ثقتهن وإرتياحهن للطاقم الإداري للمركز خاصة الأخصائية النفسانية حيث حسبهن دورها يتمثل في الإستمتاع بقصتهن المشوقة والتهكم عليهن فقط.
- إن نزيلات المركز (المبحوثات) أكدن أنهن لم يتعرضن للفحص الطبي عند دخولهن المركز (خاصة فحص العذرية، الحمل) وبهذا هذه العملية حسبهن هي مجرد حبر على ورق.
- كل المبحوثات يفضلن الخروج من المركز لأنه في نظرهن هو عبارة عن سجن سواء تم توجيههن بقرار من المحكمة أو لأنه يقيد حريتهن الشخصية.
- وعليه فإن المغتصبة بعد حادثة الاغتصاب لا تجد أي تضامن أسري ولا اجتماعي وحتى في حالة توجيهها إلى مؤسسات تأهيلية فإنه لا يتم تقديم التوافق والإندماج الفعلي لها.
- كما يؤكدن أن طبيعة المقيمات بداخله مزيج من المنحرفات والشاذات والمجرمات، فجل المبحوثات وجدن أنفسهن في هذا المجال المليء بفرص الانحراف والسلوك العنيف (الشجارات، الضرب تقطيع الأيدي، الشذوذ الجنسي...).
- كل المبحوثات المتواجدات بالمركز يفضلن العزلة أو الوحدة أو القيام بسلوكات عنيفة معبرات عن رفضهن الشديد لتواجدهن في المركز، ويتجلى ذلك في: التكسير إيذاء أنفسهن بالجرح والتقطيع.

النتائج العامة للدراسة:

- لقد كانت الدراسة الميدانية بمثابة محاولة جادة وصعبة في آن واحد ،لكنها تندرج في إطار البحث العلمي المتسم بالمنهجية والموضوعية وذلك من خلال وضع الفرضيات في بداية الدراسة والقيام باختبارها وذلك بتحليل محتوى بعض مقالات الجرائد (حوادث اغتصاب)،وكذلك بإجراء مقابلات مع بعض المبحوثات اللواتي تعرضن إلى جريمة الاغتصاب، والهدف من كل ذلك هو الوصول إلى معرفة السبل والقواعد التي يجب إتباعها للحصول على التوافق والإدماج النفسي والاجتماعي لهذه الفئة من خلال الوقوف على الدوافع الكامنة وراء حدوث الاغتصاب والظروف المساعدة على انتشارها والتوصل إلى النتائج المترتبة عنها على الصعيد الصحي والنفسي والاجتماعي والقانوني .
- وأهم استنتاج توصلنا إليه هو أن لظاهرة الاغتصاب في الجزائر أسباب ومظاهر تختلف باختلاف الوضع الأسري والاجتماعي لضحاياه ، بالإضافة إلى تأثير عامل أساسي وهو التغير الاجتماعي السريع الذي مس المجتمع وجميع أنساقه بما فيها القيم والعادات والذي أثر على ذهنيات وتصورات وأفكار الأفراد وبالتالي تجسد في تغيير في السلوكات والمواقف .
- وقد تم التوصل إلى أن للوسط الأسري والاجتماعي المتوتر والمفكك والمضطرب دور في تعرض الفتيات للاغتصاب وذلك إما لغياب المراقبة والتوجيه مع التساهل وعدم الاهتمام، أو العكس بفرض الرقابة الشديدة والصارمة .
- الفراغ العاطفي والنفسي الذي تعيشه الفتاة في أسرتها جعلت من ربط العلاقات مع الجنس الآخر بديل للتنفيس على هذا الجانب ،والهرب من الضغط والتوتر الذي كان يسود أسرتها وبالتالي بسبب عدم خبرتها في هذا المجال وقعت في انزلاقات أخلاقية وانحرافية بما فيها الاغتصاب.
- أثبتت الدراسة الميدانية أن المحيط الأسري والاجتماعي الجزائري لا يعترف أو لا يعرف ما يسمى بالتربية الجنسية، فالأسرة الجزائرية تسعى إلى توفير كل الأمور المادية لأفرادها لكنها تهمل الجانب التربوي والتثقيفي وحتى النفسي والعاطفي، حيث يعد موضوع الجنس

في الأسرة الجزائرية موضوع لا يمكن الخوض فيه بحرية وأمام الملأ فهو يرتبط بالممنوع بالعيب والحشمة وبالتالي يكتسي طابع السرية.

- فوظيفة التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ناقصة أو شبه معدومة في مجال التربية الجنسية ، ولهذا وجدنا أن كل المبحوثات لم يكن يعلمن الكثير عن طبيعة العلاقات العاطفية والجنسية ، ولهذا فإن معظمهن لم يقمن علاقة عاطفية أو جنسية قبل حادثة الاغتصاب وقمن بكتم علاقاتهن هذه لاعتبار منهن أنها علاقة مرفوضة وممنوعة من طرف المحيط الأسري والاجتماعي ووصل الأمر حتى إلى كتم جريمة الاغتصاب وما ترتب عنها.
- لقد توصلنا إلى أنه من الأسباب الهامة والأساسية للوقوع في الاغتصاب هي تلك الناتجة عن علاقات الصداقة والمصاحبة والحب ،وهذا ما أفرزه التطور والتغير الاجتماعي في أنساق وقيم المجتمع بظهور هذا النوع من القيم (المصاحبة ، العشق...) للحصول على زوج، وبالتالي سيطرة هاجس العنوسة جعل الفتيات يقدمن على ربط مثل هذه العلاقات وما شجع ذلك هو تزايد فرص الاختلاط والتواجد الجنسي (الدراسة، العمل، الشارع...) والتي في كثير من الأحيان تتحول من علاقات عاطفية إلى علاقات جنسية سواء كان ذلك برضاها أو بالرغم عنها (الاغتصاب).
- بالإضافة إلى استغلال ذلك من طرف الجنس الآخر وهو استعمال الخداع والكذب ورسم الأحلام الوردية من أجل الوصول إلى أغراضه حتى وإن كان ذلك باستعمال القوة.
- وعليه فإنه معظم حالات الاغتصاب تكون للضحية معرفة سابقة بالجاني أي تربطها علاقات (صديق، عشيق...) .
- وبفقدان الفتاة أعز ما تملك تتكتم السر سواء خوفا من العار والفضيحة اللذان سيلحقانها هي وعائلتها أو من العقاب.
- كما تجد نفسها في كثير من الأحيان راضخة إلى تهديدات الجاني واستغلاله لوضعيتها وبالتالي تقع في فخ الاغتصاب المتكرر.
- وهنا يظهر متغير العنوسة كسبب هام ورئيسي في حدوث هذا النوع من الجرائم سواء كان ذلك بطريقة مباشرة من خلال تطبيقها (المغتصبة) القيمة الاجتماعية التي مفادها البحث والحصول على زوج من خلال ربط علاقات عاطفية والذي تقع بسببه في فخ الاغتصاب.

- أو يكون بطريقة غير عكسية وهي استعمال الحيلة والمكر والخداع للإيقاع بالجنس الآخر من خلال التفريط برضاها في شرفها مع من تربطها به علاقة عاطفية من أجل إرغامه على الزواج منها، لكن في كثير من هذه الحالات يحدث ما لم يكن في الحسبان يتخلى عنها بإنكاره لذلك وهروبه من مجالها الاجتماعي ،فيبقى أمامها خياران إما التكتم على ما حدث لها أو الهروب إلى حياة الانحراف والرذيلة التي من شأنها أن تكون سببا في اغتصابها .
- تعتبر جريمة الاغتصاب بمثابة منعطف جديد يغير مجرى حياة الضحايا على جميع الأصعدة(النفسية العاطفية والصحية والاجتماعية وحتى القانونية).
- إن حادثة الاغتصاب هي بالنسبة للمغتصبة تجربة قاسية ومريرة ويصعب التغلب على تبعاتها أو نسيانها.
- إن الاغتصاب هو عيب أخلاقي وانحراف جنسي حيث تسيطر الغريزة الجنسية على تفكير وسلوك مرتكبيه ، وهو سلوك جنسي يتسم بالعنف سواء المعنوي (الكذب- الخداع- الحيلة...) أو المادي (الضرب- التقييد-التخدير...).
- إن المجتمع يضع الذنب الأكبر (إن لم نقل الكلي)على المغتصبة ويجعلها مدانة ومسؤولة عن فعل الاغتصاب ، وذلك إما بسبب هيئتها أو سلوكها لأن القواعد والضوابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري هي محددة في المرأة وسلوكها وهيئتها، ولهذا تلقى المرأة (المغتصبة) التعنيف والرفض والنبذ والمقاطعة وتصل حتى إلى البتر من المحيط الأسري والاجتماعي.
- بينما يبقى الرجل فوق كل الشبهات ومحمي من أي مساءلة اجتماعية ويمكن له أن يعيش حياته ويباشر مسؤولياته الأسرية والاجتماعية بصفة طبيعية .
- معظم حوادث الاغتصاب لا يتم الإبلاغ عنها وذلك كما سبق وأشرنا خوف الضحية من الفضيحة والعار والعقاب تحميلها المسؤولية وكذلك لعدم وجود الدلائل والإثباتات الكافية لإدانة الجاني.
- إن حوادث الاغتصاب تتميز بالتشابه في الظروف الزمنية والمكانية (أوقات معينة : القيلولة ،الصباح المبكر ،وقت متأخر من الليل...) وفي أماكن شبة معزولة أو مشبوهة.

- في معظم حوادث الاغتصاب المبلغ عنها يكون الهدف الأساسي من التبليغ هو إعطاء أو الحصول على الصبغة الشرعية والقانونية للعلاقة الجنسية(الزواج) وليس حصول الجاني على العقاب.
- حتى العدالة (المحكمة) تأخذ بعين الاعتبار المعايير الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية والدينية ولهذا يكون الحكم مبني أساسا على أخف الضرر بالنسبة للضحية وهو الزواج بدلا من معاقبة الجاني.
- كما أنه من خلال الدراسة الميدانية تأكد لنا أنه في معظم قضايا الاغتصاب لا يكون الحكم لصالح الضحية ،خاصة إذا كانت بالغة وراشدة أو بسبب إنكار الجاني لجريمة المدعوم بغياب الأدلة والإثباتات على الحادثة.
- كما أنه في كثير من حالات الزواج الناجم عن الاغتصاب لا تستمر هذه العلاقة فإنه إما يحدث إهمال أسري أو طلاق، وبالتالي يفلت الجاني من العقاب بزوال أصل القضية (الاغتصاب) لأن القانون لا يعاقب على جريمة ما مرتين.
- وحتى إن رفض الاعتراف بجريمته وكانت الدلائل ضده فإن فترة العقوبة في السجن ليست طويلة ، ويمكن أن يحصل على التقليص في مدة العقوبة من خلال الاستئنافات وحتى صدور مراسيم العفو في المناسبات.
- وعليه فإنه تبقى فاعلية القيم والمعايير والضوابط الاجتماعية ضعيفة تجاه مرتكبي الاغتصاب، وذلك من خلال التمييز الجنسي الذي يعطي المصداقية للرجل عن المرأة حتى وإن كانت ضحية .
- كما أنه تبقى القوانين غير ردعية تجاه مرتكبي الاغتصاب من خلال السماح بأخذ أخف الضرر (الزواج بالضحية لمدة ما أو حتى على الأوراق ثم يحدث طلاق) وبهذا تزول القضية الأصلية ويتملص الجاني من العقاب .
- إن كل حوادث الاغتصاب تترك آثار جسدية لدى ضحاياها من آلام الممارسة الجنسية العنيفة وقت الاغتصاب ،إلى فقدان العذرية –الجروح– والتمزقات – الالتهابات وفي بعض الأحيان الإصابة بأمراض تناسلية، أو حدوث حمل وبالتالي آلام المخاض والولادة .

- إن حادثة الاغتصاب تترك في نفسية ضحاياها شعور بالذنب والمسؤولية لما حدث لهن ، وهذا إما بسبب سلوكهن المستهتر أو عدم قدرتهن على تقدير ووزن الأمور وعواقبها (العلاقات العاطفية والجنسية).
- شعور ضحايا الاغتصاب بالنقص والدونية وحتى الاحتقار لأن ما أصابهن جعلهن في مرتبة اجتماعية متدنية وحتى حقيرة ، حيث فقدن احترام وتقدير المحيط الأسري والاجتماعي.
- إن حادثة الاغتصاب تتسبب في صدمة نفسية حادة عند المغتصبة ،ويتجلى ذلك في معاناتها من إضطرابات في النوم والأكل والبحث أو تفضيل العزلة والاكتئاب والشعور بالضياع النفسي والاجتماعي.
- لقد رسخت حادثة الاغتصاب عند ضحاياها فكرة التمييز والتفضيل الجنسي حيث يفضلن لوكنا ذكورا لأن ذلك يجعلهن في مأمن.
- ساهمت حادثة الاغتصاب في تغيير نظرة وحتى سلوك المغتصبة تجاه الجنس والعلاقات الجنسية حيث أصبحت تتسم بالسلبية ويتجلى ذلك في شعورها بالتقزز ومقت العلاقات الجنسية (نظرا لما اتسمت به حادثة الاغتصاب من عنف جنسي) وبالتالي أنتجت لدى الضحية شعور بالخوف وحتى الرفض في دخول أي تجربة عاطفية أو جنسية حتى وإن كانت في إطارها الشرعي الزواج.
- أو اتجاه الجنس الآخر ، حيث تأكد لديها أن الجنس الآخر لا يملك ولا تحركه المشاعر والعواطف وإنما تحركه غريزته وشهوته ،وبالتالي يستعمل كل الوسائل للحصول على ما يريد من حيلة ومكر وخداع وكذب وحتى العنف مستغلا بذلك ضعف المرأة الجسدي والعاطفي.
- لقد تولد لدى المغتصبة نظرة عدائية للجنس الآخر وشعور بالكراهية والحقد لأنه بفعلته هذه قام بتحطيم وجودها النفسي والعاطفي والجسدي وحتى الاجتماعي.
- وقد تبين لنا أيضا أن جل المبحوثات يفضلن الانتقام من صورة الذكر المغتصب المؤكد لرجولته وقوته وسيطرته على المرأة في الجانب العاطفي والجنسي، أو العكس ربط علاقات عاطفية أو حتى جنسية من أجل التلاعب بعواطفهم ومشاعرهم حتى وإن كان ذلك على حساب ما تبقى من شرفهن وكرامتهن.

- كما تبين أن كل المبحوثات تم اعتبارهن مذنبات أو طرف مشارك في الحادثة ولسن ضحايا ولهذا كان رد فعل محيطهم الأسري حتى الاجتماعي يتسم بالخشونة والعنف والسلبية تجاههن الشتم- الضرب- محاولة القتل – النبذ- الطرد...).
- كل المبحوثات لم يجدن تضامنا ولا مؤازرة من طرف محيطهن الأسري أو الاجتماعي ،وتجسد ذلك كما سبق وأشرنا في الرفض والقطيعة والنبذ وحتى البتر من الوجود الأسري والاجتماعي سواء بمحاولة القتل أو الطرد أو التخلي (الشارع- مراكز إعادة التأهيل...).
- وبالتالي فرضت عليهن ظروف نفسية واجتماعية أخطر من حادثة الاغتصاب والتي جعلتهن أمام خيارات أصعب وأخطر وهي اللجوء إلى عالم الانحراف والرذيلة وحتى الجريمة ،من أجل الحصول على الحماية الاجتماعية والاقتصادية مؤقتا.
- لكن حدث العكس فكان ذلك سبب في تكرار المأساة (الاغتصاب) فلجوء المغتصبة لحياة الانحراف والرذيلة عقد وصعد من وتيرة المشكلة.
- فبينما كانت المشكلة المطروحة هي الاغتصاب، فإنه تعدى إلى ظهور مشاكل أخرى كاللجوء إلى البغاء والدعارة واستعمال الحيلة والخداع للحصول على لقمة العيش ،وتناول المخدرات والخمر والتدخين للهروب من الأزمة النفسية والاجتماعية المفروضة عليها وبالتالي أصبحت عرضة للمساءلة القانونية.
- لقد ولدت حادثة الاغتصاب شعور بالفناء والنهاية في نفسية المغتصبات ،وبالتالي سيطرة فكرة الموت والانتحار عليهن كحل نهائي يرضي جميع الأطراف، يريحها هي من تبعات الاغتصاب ، ويريح محيطها الأسري والاجتماعي الذي يرفضها ويحاول بتر انتمائها له.
- تبقى إمكانية الحصول على العلاج النفسي وحتى الطبي ضعيفة للمغتصبات سواء لأنهن كتمن الحادثة أو تعرضهن للعقاب الجسدي والنفسي من طرف محيطهن الأسري والاجتماعي.
- كما أنه فرصة الإدماج والتوافق النفسي والاجتماعي تبقى ضعيفة ومحدودة وهذا في ظل غياب التضامن الأسري والاجتماعي وحتى في ظل غياب دور المؤسسات البديلة (مؤسسات إعادة التأهيل النفسي والاجتماعي).

- فجل المبحوثات اللواتي وجهن إلى هذا النوع من المؤسسات وجدن أنها بمثابة سجن يقيد حريتهن الشخصية ، بالإضافة إلى انعدام الرعاية الطبية والنفسية لهن (تقديم برنامج علاجي خاص بالمغتصبات) .
- هذه المؤسسات تحتوي على مزيج وخليط من المنحرفات والشاذات وحتى المجرمات (القاصرات) وبالتالي فهي مرتع آخر لتعلم الانحراف (التقطيع – الجرح – التدخين– الشذوذ الجنسي...).
- وعليه فإنه المغتصبة بعد الحادثة لا تجد تضامنا أسريا ولا اجتماعيا وفي ظل غياب الدور الفعال للمؤسسات البديلة تبقى تعاني من عدم التكيف والتوافق والإدماج النفسي والاجتماعي.
- وعليه فإن الفرضيات المقترحة في بداية الدراسة قد تحققت إلى درجة كبيرة.
- يظهر لنا من كل ما سبق أنه مهما حدث تغيير أو تقدم أو تطور في النظام الاجتماعي وأنساقه الفرعية الثقافية والأخلاقية والقيمية يبقى معيار أو قيمة العذرية يحظى بمكانة راسخة ومتأصلة ومقدسة في الأسرة والمجتمع الجزائري، كما يبقى شرف المرأة عنصرا هاما في السلم القيمي وبفقدانه لأي سبب من الأسباب وحتى بالاغتصاب يحدث زلزلة واضطراب يهدد بقاء واستمرار واستقرار الكيان الأسري والاجتماعي.
- كما أن الاغتصاب هو نتاج التمييز بين الأدوار الاجتماعية التي يشكلها أفراد المجتمع بناء على الدور البيولوجي لكل من المرأة والرجل، الذي يجب أن يكون هو الحاكم والمسيطر (القوة والرجولة) وأن يتواجد في كل مكان وزمان، بينما المرأة هي محكومة ومسيطرة عليها (الضعف والدونية) ويكون تواجدها مرهون بأماكن وأوقات معينة.
- والاغتصاب هو مجموعة من السلوكات العنيفة التي تتعرض لها الأنثى وهو سلوك يهدف إلى الممارسة الجنسية العنيفة.
- لكن يبقى الاغتصاب كفعل جنسي عنيف غريب عن مجتمعنا الجزائري الذي يسير وفق منهج أخلاقي إسلامي فهو انتهاك للحرمات والأخلاق وكرامة الأفراد.

خاتمة:

إن لظاهرة الاغتصاب أسباب ودوافع وأشكال متعددة تختلف باختلاف طبيعة الظروف المؤدية لارتكابها وشخصية مرتكبيها وضحاياها، والذي يتم تحديد اختلافهم تبعا لطبيعة النظام الاجتماعي الذي تحدث ضمنها (جريمة الاغتصاب)، والذي يرجع أساسا إلى تأثير التغير الاجتماعي السريع الحاصل في المجتمع الجزائري وإلى التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، حيث أثر ذلك على التوجهات الفكرية لأفراد هذا المجتمع، مما أنتج سلوكات جديدة لا تمت صلة بعادات وتقاليد وأعراف المجتمع الجزائري التي ساهمت أكثر في تزايد هذه الظاهرة (الاغتصاب) والتي تعتبر من الطابوهات وذات أبعاد متداخلة فيما بينها، خاصة طبيعة موضوع البحث الذي يتعدى إلى ما بعد الاغتصاب (إعادة الإدماج والتوافق للمغتصبة في الوسط الاجتماعي).

ولهذا كان هدفنا الأساسي من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على هذا الموضوع ومعرفة تأثير نظرة المجتمع للمرأة المغتصبة ثم رد الفعل اتجاهها فيما بعد،وطبيعة المؤسسات الاجتماعية التي تتكفل بهذه الفئة والوصول إلى الفرق بين السياسة النظرية لهذه المؤسسات وبين السياسة الفعلية لها.

وما استنتجاه أن الظاهرة استفحلت في الوسط الاجتماعي وأصبحت تحاصر كل فئات النساء (خاصة بظهور قيم جديدة للزواج التعارف والمصاحبة والاختلاط الجنسي..).

وما وصلنا إليه أيضا أن المغتصبة فقط تبقى تعاني من آثار الجريمة مدى حياتها بوصمها اجتماعيا بالرغم من أنها ضحية وهذا دليل على ترسيخ فكرة التمييز الجنسي، حيث يلقى المغتصب كل فرص التواجد والاندماج الاجتماعي حتى ولو عوقب على فعلته بدخوله السجن (إقامة علاقات

وصداقات وحتى الزواج....)، بينما المغتصبة يحدث لها العكس تبقى معزولة ومحاصرة ومنبوذة وحتى مرفوضة اجتماعيا (لا أحد يريد إقامة علاقة معها أو الزواج بها).

بالإضافة إلى آثاره التي تبقى تلازمها خاصة على الصعيد النفسي (الصدمة النفسية) خاصة في غياب الدور الفعلي للمؤسسات الاجتماعية المخولة لإعادة الإدماج والتوافق النفسي والاجتماعي للمغتصبة.

وفي الأخير يجدر بنا الإشارة إلى أن النتائج المتواصل إليها تبقى تخص العينة المدروسة ولا يمكن تعميمها في أي حال من الأحوال، وتبقى هذه النتائج أيضا نسبية قابلة للإثبات أو النفي من خلال دراسات جديدة لاحقة ومن زوايا أخرى.

الاقتراحات والتوصيات:

- توفير المرافق العامة وفضاءات للترفيه في إطار منظم وآمن لامتصاص الفراغ الذي يعاني منه معظم الشباب حتى لا يتم استغلاله في تلك السلوكات الانحرافية (الاغتصاب).
- فتح فرص للشباب في المشاركة في المسيرة التنموية وعدم تهميشهم، وذلك بخلق فرص العمل لهم وتحسين ظروفهم السكنية والتعليمية والصحية، مما يجعلهم يصرفون النظر عن التفكير في القيام بأي سلوكات انحرافية أو إجرامية ويعد الاغتصاب أهمها.
- تيسير سبل الزواج من أجل القضاء على ظاهرة العنوسة والتي أصبحت بسببها تقع معظم الضحايا في فخ الاغتصاب.
- تبصير المؤسسات التي لها دور في التنشئة الاجتماعية بدورها الفعال والأهمية القصوى للتربية الجنسية للأفراد، بإحداث برامج ومناهج جديدة علمية تتوافق والطبيعة الاجتماعية والدينية والثقافية للمجتمع الجزائري.
- إعطاء دور فعال للتربية الجنسية على مستوى المؤسسات الاجتماعية، مستعملين في ذلك أسلوب واضح وعلمي مراعين النمو الجسمي والعقلي والنفسي وحتى الجنسي للمتلقنين.
- عدم إستعمال العنف والضبط الشديد أو التساهل والإهمال في مجال العلاقات بين الجنسين، بل العكس يجب إعطاء فرص للاختلاط لكن في حدود ما يسمح به الشرع والأخلاق والعرف.
- الاعتماد على التوعية من الوقوع في هذه الجريمة خاصة بالاعتماد على المؤسسات الاجتماعية التي لها دور فعال في ذلك (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام المسجد...).
- على مؤسسات الضبط الاجتماعي وضع إستراتيجيات واضحة كفيلة بمحاصرة الإجرام بصفة عامة والاغتصاب بصفة خاصة، ومحاولة القضاء على أسبابه وذلك بالتنسيق مع مختلف القوى الفاعلة في المجتمع.
- إعادة النظر في قانون العقوبات الجزائري فيما يخص عقوبات الإغتصاب، حيث لا يجب إعطاء أي فرصة للجاني من الإفلات من العقوبة حتى وإن تم الزواج، لأن ذلك

من شأنه أن يزيد من الاستهانة بهذه الجريمة وتبعاتها وبالتالي محاولة تكرارها (أي يجب أن تكون عقوبة الاغتصاب بمثابة العبرة لكل من يفكر حتى في القيام بها).

- العمل على الاهتمام أكثر بهذه الفئة (المغتصبات) لأنهن ضحايا التمييز والعنف الجنسي وذلك بتقديم الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية المستمرة بعد الحادثة.
- تصعيد العمل التوعوي من خلال الحث على التبليغ وعدم جعل هذه الجريمة في طي الكتمان، بل بالعكس يجب تحفيز الضحايا على تقديم شكواهن في أسرع وأقرب الأوقات حتى لا يضيع حقهن.
- إعطاء أهمية بالغة للكشف الطبي والرعاية الصحية للمغتصبة بعد الحادثة التي من الممكن أن تكون (الاغتصاب) سببا في وجود حمل غير شرعي أو انتقال أمراض جنسية خطيرة للضحية.
- عدم وضع ضحايا الاغتصاب في مراكز إعادة التربية التي هي عبارة عن مزيج من المشاكل والأمراض الاجتماعية والنفسية والصحية، بدليل أن معظم الضحايا بدخولهن إلى هذه المراكز تعلمن سلوكات سلبية انحرافية أو حتى إجرامية.
- توفير مراكز متخصصة تلجأ إليها المغتصبات يجدن فيها الرعاية الصحية أولا ثم الراحة النفسية، ومن ثم التوافق الاجتماعي والتي يجب أن تتوفر (المراكز المتخصصة) على أخصائيين في هذا المجال يملكون تكوينا عاليا وخبرة في التعامل مع هذه الفئة الحساسة لأن تبعات الاغتصاب خطيرة ومعقدة باقية لا تزول.
- تغيير نظرة المحيط الاجتماعي لهذه الفئة (المغتصبات) لأنهن ضحايا ولسن مذنبات وهذا من شأنه أن يساهم في إعطاء شجاعة أكبر للضحايا لتقديم شكوى ضد المغتصبين، بدلا من أن تبقى القضية في السرية وتسير الأمور والأحداث نحو الأسوأ والأخطر.
- أما من الناحية العلمية يجب استغلال والاستفادة من تجارب الدول الأكثر تقدما في هذا المجال بهدف التعرف على الطرق الحديثة في التعامل والمعالجة النفسية والاجتماعية لهذه الفئة.
- استغلال الوسائل العلمية والتقنية الحديثة لاكتشاف آثار هذه الجريمة حتى ولو بعد مرور وقت كاف من حدوثها.

- يجب تكثيف الدراسات الميدانية حول الظاهرة في المجتمع الجزائري من أجل إيجاد حلول ناجعة للحد أو حتى التقليل من حدتها.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية

1. أبادي أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم: عون المعبود شرح سنن أبي داوود. ط1. بيروت: دار الكتب العملية، مج3. 1990.
2. إبراهيم زكريا: سيكولوجية المرأة. مصر: دار مصر للطباعة. ب ت.
3. ابراهيم نشأت أكرم: القواعد العامة: قانون العقوبات المقارن. ط2. بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر. 1999.
4. إبراهيم نشأت أكرم: علم الاجتماع الجنائي. ط1. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع. 2009.
5. أبو جناح رجب أحمد: المخدرات آفة العصر. ط1. ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. 2000.
6. أبو زيد عبد الحميد مدحت: الاكتئاب دراسة في السيكوباثومتري. مصر: دار المعرفة الجامعية. 2001.
7. أبو زيد محمد: المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني. القاهرة: دار الكتاب للنشر والتوزيع.
8. أبو عامر زكي محمد: قانون العقوبات: القسم العام. بيروت: الدار الجامعية. 1993.
9. أبوعمه محمد عبد الرحمن:حجم ظاهرة الاستعمال غير المشروع للمخدرات. ط1. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. 1998.
10. أحمد عبده خميس هاني: سيسيولوجيا الجريمة. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية. 2008.
11. أحمد مصطفى محمد: السكان والأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1998.
12. إدريس سهيل، المنهل. ط9. 1986.
13. أسعد ميخائيل يوسف: سيكولوجية الانتقام. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر. ب ت.
14. أسعد ميخائيل يوسف: الثقة بالنفس. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ب ت.
15. إسكالون سبيل: عدوان الأطفال. تر: عبد المنعم المليجي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1961.
16. أسيمة جانوا: الدمار الثالث: مافيات المخدرات في العالم. مصر: مكتبة مدبولي. 1990.
17. آغا ولي كاظم: علم النفس الفيسيولوجي. ط1. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة. 1981.

18. إقبال محمد البشير إقبال وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية. بيروت: المكتب الجامعي الحديث. ب ت.
19. الإنجيل.
20. أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط. ط1. مصر: دار المعارف. 1973.
21. إيتانو نيكول: جريدة نصف الدنيا. نقلا عن منظمة حقوق الإنسان، العدد 407، من 11 إلى 17 ديسمبر .2004
22. ب.ت: رضع في المزابل لدفن السر. جريدة الخبر، العدد 3411، 2002/03/03.
23. البحيري عبد الرحمان وآخرون: سوء معاملة الطفل وعلاقتها بالاضطرابات المدرسية. القاهرة، المؤتمر العلمي الثاني لمعهد الدراسات العليا للطفولة. 1994.
24. بختي العربي: التربية العائلية في الإسلام. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية: 1991.
25. بدر عبد المنعم محمد، البدراوي عبد المنعم: مبادئ القانون الروماني: تاريخه ونظمه. مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده. 1956.
26. بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. لبنان: مكتبة لبنان. ب ت.
27. بدوي عبد الرحمان: مناهج البحث العلمي. الكويت: وكالة المطبوعات. 1977.
28. البدوي كنس: الشذوذ الجنسي: أسبابه، أمراضه، أشهر الجرائم الجنسية. ط1. دمشق: دار علاء الدين. 2006.
29. بطرس حافظ بطرس: سيكولوجية الدمج في الطفولة المبكرة. ط1. عمان: دار المسيرة. 2009.
30. البغال حسن سيد: الجرائم المخلة بالآداب فقها وقضاء. مصر: دار الفكر العربي. 1983.
31. بلعربي عائشة: وضع الطفلة العربية. الرباط، المجلس العربي للطفولة والتنمية. 1996.
32. بن الشيخ زيد فريد: علم العقاب والمؤسسات العقابية ومحارمه الجريمة في الجزائر. الجزائر: منشورات دحلب. 1997.
33. بن تيمية أحمد عبد الحليم: كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية في الفقه. تحقيق: محمد قاسم الحنبلي. مصر: مكتبة ابن تيمية. ج 20. ب ت.
34. بن شريف محمود: الإسلام والحياة الجنسية: دراسة تحليلية مستمدة من القرآن الكريم. بيروت: دار مكتبة الهلال. 1988.
35. بنات محمود سهيلة: العنف ضد المرأة: أسبابه، آثاره وكيفية علاجه. عمان: المعتز للنشر والتوزيع. 2005.
36. بهنسي أحمد: الفقه الجنائي الإسلامي. ط1. القاهرة: دار الشروق. 1983.
37. بهيم محمد جميل: المرأة في الإسلام وفي الحياة الغربية. ط1. بيروت: دار الطليعة. 1980.

38. بحدبية عبد الوهاب: الجنسانية في الإسلام. تر: محمد علي مقلد. تونس: سراس للنشر. 2000.
39. بوحوش عمار، الذنيبات محمود محمد: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1995.
40. بوحوش عمار: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1988.
41. بوعبدالله حسن: مدخل إلى علم النفس الاجتماعي للأدوار الجنسية في الجزائر. المغرب: الندوة الدولية لعلم النفس في المغرب. 1993.
42. تاج الدين حنان محمد وآخرون: دراسة عن قضايا الاعتداء والعنف خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2009. الكويت: وزارة العدل. 2010.
43. تاج محمد: دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة. القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات. 1999.
44. التوراة.
45. جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي: معجم علم النفس. القاهرة: دار النهضة العربية. ج1. 1990.
46. جابر محمد سامية: الانحراف والمجتمع: محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1988.
47. الجسماني عبد العلي: الطفل السوي وبعض انحرافاته: مقدمة عامة سيكولوجية الطفولة. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم. 1994.
48. جعفر علي محمد: الأحداث المنحرفين: عوامل الانحراف، المسؤولية الجزائية والتدابير. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 1984.
49. جعفر سعيد محمد: مدخل للعلوم القانونية. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع. 1999.
50. الجميلي خيري خليل: السلوك الانحرافين في إطار التخلف والتقدم. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1998.
51. الجندي الشحات محمد: جريمة اغتصاب الإناث في الفقه الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي. القاهرة: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1990.
52. الجندي أنور: مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام: الرد على فريد وماركس ودوركايم. الجزائر: مكتبة دار الكتب. 1989.
53. جوردن مارش: موسوعة علم الاجتماع. ط1. 2000.

54. الجوهري محمد محمود: أسس البحث الاجتماعي. ط1. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع. 2009.
55. الجيوش ناجي: الانحرافات الجنسية: دراسة سيكولوجية قانونية لظاهرة الشذوذ الجنسي. دمشق: الأهالي للطباعة والتوزيع. 1980.
56. حاج سعيد حمودة بكبير: الأطفال والعنف: أصله منابعه اكتسابه وطرق علاجه. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. 2011.
57. حتاتة محمد نيازي: الدفاع الاجتماعي. ط2. القاهرة: مكتبة وهبة. 1984.
58. حتاتة محمد نيازي: جرائم البغاء دراسة مقارنة. القاهرة: دار ومطابع الشعب. 1961.
59. حجاب منير محمد: الشائعات وطرق مواجهتها. ط1. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع. 2007.
60. الحسن محمد إحسان: العائلة والقرابة والزواج. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. 1985.
61. حسين عبد العظيم طه: استراتيجية إدارة الغصب والعدوان. ط1. عمان: دار الفكر. 2007.
62. حطاب عطيات محمد: أوقات الفراغ والترويح. القاهرة: مكتبة النهضة العربية. 1990.
63. الحلو عبده: معجم المصطلحات النفسية. ط1. لبنان: المركز التربوي للبحوث والإنماء. 1994.
64. الحوات علي، النكلاوي أحمد: علم الاجتماع: مدخل لدراسة المشكلات الإجتماعية. القاهرة: منشورات جامعة الفاتح. 1982.
65. الخاقاني آل البشير محمد الطاهر: علم الاجتماع بين المتغير والثبات. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال. 1987.
66. الخشاب أحمد، النكلاوي أحمد: المدخل السوسيولوجي للإعلام. الإسكندرية: دار الكتب الجامعية. 1974.
67. الخشاب مصطفى: دراسات في الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1985.
68. خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع. ط1. لبنان: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع. 1984.
69. خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الاجتماعية. ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني. 1995.
70. الخولي سناء: التغير الاجتماعي والتحديث. الإسكندرية: دار المعارف. ب ت.
71. الخولي سناء: الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والتوزيع. 1999.
72. الخولي سناء: مدخل لعلم الاجتماع. القاهرة: دار المعرفة الجامعية. 1982.

73. الدائم عبد الله: التربية عبر التاريخ من العصور البدائية حتى أوائل القرن العشرين. ط1. بيروت: دار العلم للملايين. 1973.
74. دبلة عبد العالي: مدخل إلى التحليل السوسيولوجي. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. 2011.
75. دردار فتحي: السيدا من الواقع وآفاق العلاج. الجزائر. 2000.
76. الدقس محمد: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع. 1987.
77. الدليمي سليمان علي وآخرون: التغير الاجتماعي والتحديث في المجتمع الليبي. ط1. طرابلس: تالة للطباعة والنشر. 2001.
78. دنكن ميتشل: معجم علم الاجتماع. ط2. تر: إحسان محمد حسن. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع. 198).
79. دوركايم إميل: قواعد منهج علم الاجتماع. الجزائر: موقم للنشر. 1990.
80. الدوري عدنان: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت: منشورات ذات السلاسل. 1984.
81. الدوري عدنان: جناح الأحداث. ط1. الكويت: دار ذات السلاسل. 1985.
82. الديري عبد الغني: التحليل النفسي للمراهقة: ظواهر المراهقة وخفاياها. ط1. بيروت: دار الفكر اللبنانية. 1995.
83. الديري عبد الفتاح رشاد: المرأة والإدمان: دراسة نفسية اجتماعية من منظور التحليل النفسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية. 2001.
84. ر.أ: عشية الاحتفال باليوم العالمي للطفولة، حالات اغتصاب الأطفال في تزايد وما خفي أعظم. جريدة الخبر، العدد 6370، في 2011/05/30.
85. راجح عزت أحمد: أصول علم النفس. ط2. القاهرة: دار المعارف. 1985.
86. راجي سعد: الزواج في العالم: عادات وتقاليد. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1992.
87. الرازي محمد: مختار الصحاح. بيروت: دار الكتاب العربي. 1967.
88. رباح غسان: الاتجاهات الحديثة في قانون العقوبات العام وقضاء الأحداث المنحرفين. ط2. بيروت: الدار الجامعية. 1990.
89. ربيع شحاته محمد وآخرون: علم النفس الجنائي. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 1995.
90. رحماني السعيد: جريدة حوادث الخبر. العدد 73 من 2005/08/01 إلى 2005/08/14.
91. رزوق أسعد: موسوعة علم النفس. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1979.

92.رضوان عبد القادر محمود: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1990.
93. الرفاعي منصور عبده: العنوسة رؤية إسلامية لحل مشكلة الفتاة العانس. القاهرة: دار الفكر العربي. 2000.
94. الرفاعي نعيم: العيادة النفسية والعلاج النفسي: مقتضيات المعالجة النفسية. دمشق: المطبعة التعاونية. 1982.
95.رمسيس سهام: الوجيز في علم الإجرام. الإسكندرية: منشأة المعارف. ب ت.
96.ز-ع: الضحايا يطالبون وزير العدل بفتح التحقيق: متورط في جرائم اختطاف واغتصاب يستفيد من عفو رئاسي. جريدة الخبر، العدد 6495، في 2011/10/04.
97.زهران عبد السلام حامد: علم النفس الطفولة والمراهقة. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 1972.
98. الساعاتي حسن سامية: الجريمة والمجتمع: بحوث في علم الاجتماع الجنائي. ط2. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. 1983.
99. الساعاتي حسن سامية: علم اجتماع الجنائي. القاهرة: دار الفكر العربي. 2005.
100.سبرجن انجلس: كوستاسين فوستر، مشكلات سلوكك. تر: عماد الدين إسماعيل. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. 1960.
101.سبوك بنجامين: حديث إلى الأمهات: مشاكل الآباء في تربية الأبناء. ط1. تر: منير عامر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1986.
102. السجستاني أبي داود سليمان الأشعث: صحيح سنن المصطفى. بيروت: دار الكتب العربي. ج1. ب ت.
103.سرحان وليد: الخطيب جمال، حباشة محمد: سلوكيات الاكتئاب. ط1. عمان: دار المجدلاوي للنشر والتوزيع. 2001.
104.سرور طارق: قانون العقوبات، القسم الخاص: جرائم الاعتداء على الأشخاص. القاهرة: دار النهضة العربية. 2000.
105.سرور فتحي أحمد طارق: الحماية الجنائية لأسرار الأفراد في مواجهة النشر. القاهرة: دار النهضة العربية. 1991.
106. السعد صالح: علم المجني عليه: ضحايا الجريمة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 1999.
107. السعد صالح: كيف نحمي أولادنا من المخدرات. ط1. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع. 1999.
108. السعداوي نوال: الوجه العاري للمرأة العربية. ط1. مصر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1982.

109.سلامة محمد مأمون: أصول علمي الإجرام والعقاب. بيروت: منشورات الحلبي. 2000.
110.سلامة موسى: ما هي النهضة ومختارات أخرى. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون. 1990.
111.سليم سلوى: الإسلام والضبط الاجتماعي. القاهرة: دار التوفيق النموذجية. 1985.
112.سليمان محمد سناء: مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب. ط1. مصر: عالم الكتب. 2008.
113.سماحة سهيل حسن: المعجم الحي. ط1. بيروت: منشورات مكتبة سمير. 1984.
114.سميث باربارا: سيكولوجية الجنس والنوع. ط1. تر سامح وديع الخفش، محمد صبري سليط. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون. 2009.
115.السيد البهي فؤاد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. القاهرة: دار الفكر العربي. 1997.
116.شازال جون: الطفولة الجانحة. تر: أنطوان عبده. بيروت: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع. ب ت.
117.شاكر مجيد سوسن: العنف والطفولة: دراسات نفسية. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2008.
118.شتا السيد علي: علم اجتماع الجنائي. ط1، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993.
119.الشرباصي أحمد: يسألونك في الدين والحياة. بيروت، دار الجيل، مج 2، 1980.
120.الشربيني لطفي وآخرون: الإرشاد النفسي للأطفال المساء معاملتهم. القاهرة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، بدون تاريخ.
121.شفارس أوسفلد: علم النفس الجنسي. (تعريب شعبان بركات، بيروت، المكتبة للطباعة والنشر، (1972.
122.شكري علياء وآخرون: الأسرة والطفولة. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (1987.
123.شيبوب أحمد: علوم التربية. تونس، الدار التونسية، (1981.
124.الشيرازي مجد الدين: القاموس المحيط. دمشق، مكتبة النوري، ب.ت.
125. ص، ب: بمعدل اعتداءين يوميا، رمضان شهد ارتفاعا في الاعتداءات الجنسية على الأطفال. جريدة الخبر، العدد 6137، في 2010/10/05
126.صالح بشير: مناهج النمط التربوي. الكويت، دار الكتاب الحديث، 2000.
127.صالح زكي أحمد: علم النفس التربوي، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988.
128.الصباب أحمد: الأسلوب العلمي في البحث .جدة، دار النهضة، 1981.

129. صبور الصادق محمد: مرض نقص المناعة المكتسبة. ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993.
130. الصديق محمد الصالح: نظام الأسرة في الإسلام. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ب ت.
131. طالب أحسن: الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2002.
132. الطحين ابراهيم عبد الرحمن: دراسات في علم اجتماع الجنائي. مصر، دار العلوم للطباعة والنشر، 2004.
133. طلبة مصطفى كمال: انقاذ كوكبنا: التحديات والآمال. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
134. طه أحمد محمود: الحماية الجنائية للطفل المجني عليه. ط1، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999.
135. الطويل صبحي نبيل: الأمراض الجنسية. ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، ب ت.
136. الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل مواجهتها. الرياض، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 1999.
137. عامر أحمد حسين فتحي: أخلاقيات الصحافة في نشر الجرائم: دراسة تحليلية مقارنة. ط1، مصر، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
138. عامر محمد إبراهيم: الإيدز وآثاره المدمرة على الجسم والعين. ط1، الرياض، دار السعودية، 1987.
139. عباس محمد منال: الانحراف والجريمة في عالم متغير. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2011.
140. عبد الباقي زيدان: المرأة بين الدين والمجتمع. سلسلة الثقافة الإجتماعية الدينية للشباب، ب ت.
141. عبد الحميد يحيى أحمد: الأسرة والبيئة. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1988.
142. عبد الخالق جلال: الدفاع الاجتماعي من منظور الخدمة الاجتماعية: الجريمة والانحراف. الإسكندرية، كلية الخدمة الاجتماعية، 1995.
143. عبد الخالق جلال الدين، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
144. عبد الخالق محمد أحمد: فقدان الشهية العصبي. الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1998.

145. عبد الستار فوزية: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب. بيروت. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985.
146. عبد السلام سهام: العنف ضد المرأة. القاهرة، مركز قضايا المرأة العربية، 2008.
147. عبد الغني سناء: أجنة في المجاري المائية مقابل عملة صعبة، جريدة حوادث الخبر العدد 01، أوت 2001
148. عبد الفتاح مصطفى وآخرون: موسوعة علم النفس. الكويت، دار صفاء الصباح، 1993.
149. عبد الله إسحاق نجيب: سيكولوجيا البغاء. القاهرة، مكتبة الخانجي، ب ت.
150. عبد الله عبد الغني: اغتصاب النساء: دراسة اجتماعية للجاني والضحية. مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2004.
151. عبد المجيد كاره مصطفى: مقدمة في الانحراف الاجتماعي. بيروت، معهد الإنماء العربي، 1985.
152. عبد المجيد ليلى: تشريعات الصحافة في الوطن العربي. القاهرة، دار العربي للنشر، 1990.
153. عبد المنعم توفيق: سيكولوجية الاغتصاب. مصر، دار الفكر الجامعي، 1994.
154. عبيد رؤوف: أصول علمي الإجرام والعقاب. القاهرة، دار الفكر العربي، ط 6، 1985.
155. عبيد مهدي: التربية النفسية للأطفال.ط1، بيروت، دار القلم، 1982.
156. عثمان إبراهيم: مقدمة في علم الاجتماع. عمان، دار الشرق، 1999.
157. عجوة محمد عزت: جرائم العرض وإفساد الأخلاق. الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، 1972.
158. عجوة محمد نجيب أحمد: المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم. ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999.
159. عدس عبد الرحمن: أسلوب تحليل المحتوى. تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1991.
160. العرفي عطاء حرب: كل ما تريد أن تعرفه عن مرض نقص المناعة المكتسبة للإيدز. ط1، مصر، تهامة للنشر، 1982.
161. عزت فريد محمد: بحوث في الإعلام الإسلامي. جدة، دار الشروق، 1973.
162. عسكر عبد الله: الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2001.
163. العشراوي عبد العزيز: أبحاث في القانون الدولي الجبائي. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، 2007.

164. عشوي مصطفى: مدخل إلى علم النفس المعاصر. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
165. علم الدين محمود: الفن الصحفي. القاهرة، مطبوعات أخبار اليوم، 2004.
166. علوان ناصح عبد الله: تربية الأولاد في الإسلام. باتنة، دار الشهاب، 1988.
167. عمر معن خليل وآخرون: المدخل لعلم الاجتماع. عمان، دار الشروق، 1992.
168. العناني حنان عبد الحميد: الطفل والأسرة والمجتمع. ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000.
169. عناية غازي: إعداد البحث العلمي. باتنة، دار الشهاب، 1985.
170. العوا عادل: تحديث الأسرة والزواج، دمشق، دار الفاضل، 1991.
171. عوض السيد: الجريمة في مجتمع متغير. الإسكندرية، المكتبة المصرية، 2001.
172. عوض محمود رشاد: علم النفس الاجتماعي. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1980.
173. العيسوي عبد الرحمن: المجرم الشاذ. الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2005.
174. عيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الإدمان وعلاجه. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1993.
175. عيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الجنوح. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984.
176. العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية المجرم. بيروت، دار الراتب الجامعية، ب ت.
177. عيسوي عبد الرحمن محمد: علم النفس الجنائي. الإسكندرية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ب ت.
178. العيسوي عبد الرحمن محمد: علم سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة. ط1، بيروت، الدار الراتب الجامعية، 2001.
179. غالب مصطفى: في سبيل موسوعة نفسية: الشذوذ الجنسي.ط2، مصر، دار ومكتبة الهلال، 1982.
180. غانم حسن محمد: مدخل إلى سيكولوجية المرأة: قضايا ومشكلات نفسية اجتماعية دينية اقتصادية. القاهرة، إيتزاك للطباعة والنشر والتوزيع، 2011.
181. غانم عبد الغني عبد الله: علم الاجتماع الجنائي الإسلامي: الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1994.
182. غانم عبد الله: جرائم المسنين في العالم العربي. الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1976.

183. غريب سيد أحمد: الانحراف والمجتمع. الإسكندرية، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1997.
184. غريب سيد أحمد وآخرون: دراسات في علم الاجتماع العائلي. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995.
185. الغريب عبد الكريم محمد: البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1992.
186. الغنام الزيغي: مناهج التربية.ط1، بغداد، 1974.
187. غياري محمد سلامة: أسباب جنوح الأحداث. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ب ت.
188. غياري محمد سلامة: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم. ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1986.
189. غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع. مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995.
190. الفاضل لعبيدي: داء الإيدز والأمراض التناسلية. ط1، لبنان، دار النفائس، 1997.
191. الفائدي محجوب عطية: طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي. ط1، ليبيا، منشورات جامعة عمر المختار، 1994.
192. فراح محمد فرغلي، سلوى الملا: تعديل سلوك الأطفال. ط1، الكويت، دار الكتاب الحديث، 1988.
193. فرج عبد الحميد هشام: الاغتصاب الجنسي. ط1، مصر، مطابع الولاء الحديث، 2010.
194. فرج عبد الحميد هشام: الجريمة الجنسية. ط1، مصر مطابع الولاء الحديثة، 2005.
195. فرج عبد الحميد هشام: إيذاء الطفل. ط 1، مصر، دار الوثائق للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
196. فرج هشام عبد الحميد: التحرش الجنسي وجرائم العرض. ط1، مصر، مطابع دار الوفاق، 2011.
197. فروخ عمر: الأسرة في الشرع الإسلامي مع لمحة من تاريخ التشريع إلى ظهور الإسلام. بيروت، المكتبة العصرية صيدا، 1977.
198. فرويد سيجموند: الحياة الجنسية.ط1، تر: جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982.
199. فرويد سيجموند: ثلاث رسائل في نظرية الجنس. ط3، تر: محمد عثمان نجاتي، القاهرة، دار الشروق، 1989.
200. فرويد سيجموند: محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي. ط2، تر: أحمد حزت راجح، القاهرة دار الشروق، 1967.

201.فشلر لورنس وآخرون: جرائم الحرب. ط1، تر: غازي مسعود، عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، 2007.
202.الفنجري شوقي أحمد: ثقافة الجنس في الطب والديانات. ط1، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، 1996.
203.فهمي محمد سيد: أسس الخدمة الاجتماعية.ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
204.الفوال صلاح مصطفى: منهجية العلوم الاجتماعية. القاهرة، مكتبة غريب للطباعة، 1982.
205.الفوجي مصطفى: استراتيجية أمنية لمواجهة جرائم العنف. الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1993.
206.فوكو ميشيل: تاريخ الجنسانية: إرادة المعرفة. تر: مطاوع صفدي جوري أبي صالح، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1990.
207.فيصل عبيد عبد المنعم وآخرون: المشكلات الاجتماعية المعاصرة: مداخل نظرية تجارب عربية أساليب المواجهة.ط1، بيروت، دار الفكر ناشرون وموزعون، 2008.
208.القاضي زكريا عبد الفتاح إسماعيل: مصطلحات حقوق الإنسان. الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006.
209.القاطرجي نهى: الاغتصاب: دراسة تاريخية نفسية اجتماعية. ط1، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2003.
210.القاموس الجديد.
211.الديوان الوطني للأشغال التربوية: قانون الاجراءات الجزائية. المادة"479"، الفصل الثالث، ط3، سبتمبر 2001.
212.قباري محمد إسماعيل: البحث في علم الاجتماع: مواقف واتجاهات معاصرة. الإسكندرية، منشأة المعارف، 1982.
213.القرآن الكريم.
214.قطب علي محمد: التحرش الجنسي: أبعاد الظاهرة. آليات المواجهة دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية. القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر، 2008.
215.قنديل شاكر عطية وآخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي.ط1، بيروت، دار النهضة العربية.
216.القهوجي عبد القادر: أصول علمي الإجرام والعقاب. بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، 2002.

217.كريسبي سذرلاند: مبادئ علم الإجرام. تر: محمود السباعي – حسن المرصفاوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1968.
218.كمال علي: الجنس والحياة الجنسية.ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984.
219.كهن فردريك: الطفل والجنس من الولادة حتى البلوغ: مشكلات وحلول.ط1، بيروت، منشورات دار الآفات الجديدة، 1998.
220.كهن فريدريك: حياتنا الجنسية مشكلاتها وحلولها. تر: أنطوان فيلو، بيروت، المكتب
221. لادل ر، م: مشكلات الطفولة. تر: السيد محمود زكي، القاهرة، دار الفكر العربي، ب ت.
222. لاويل مكدونالد: فخري الدباغ، أطفالنا والثقافة الجنسية: كيف يعالج الآباء والأمهات مشاكل أطفالهم الجنسية. بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1956.
223.لبصير عبد المجيد: موسوعة علم الاجتماع. الجزائر، دار الهدى، ج1، 2010.
224. اللبواني كمال محمد: الحب والجنس عند السلفية والإمبريالية.ط1، بيروت، 1994.
225. اللجنة الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة: الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد النساء للأعوام 2011 – 2019. وزارة شؤون المرأة، مصر
226.لصديقي سلوى عثمان وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار. الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2002.
227. اللقاني أحمد حسين، فارعة حسن: التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل. القاهرة، عالم الكتب، 2002.
228. م. د: 2003 طفل غير شرعي بوهران، جريدة الخبر، العدد 3388 في 2002/02/03
229. م. ياسين: الأمهات العازبات بين شرف قد ضاع وبراءة ستضيع، مجلة الشرطة، العدد 52
230.مبارك ربيع: مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي. المغرب، الهلال العربية للطباعة والنشر، 1991.
231.متولي محمد رشاد: جرائم الاعتداء على العرض في القانون الجزائري والمقارن. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989.
232. مجاهد مراد: في اليوم العالمي للمرأة الريفية، أكثر من سبعة آلاف امرأة اغتصبها الإرهابيون، جريدة الخبر، العدد 4218 في 2004/10/17
233. المجذوب علي أحمد: اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة. ط1، ط2 القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1993، 1995.

234. مجلة الملتقى الوطني لدراسة انحراف الأحداث: مركز تكوين الإطارات المتخصصة بئر الخادم، الجزائر، 1991.
235. مجموعة من الباحثين: دليل الأخصائي النفسي في الوقاية والعلاج من الإدمان. القاهرة، دار القبس للطباعة للنشر، 1999.
236. المجند الأبجدي. ط2، لبنان، دار المشرق، 1967.
237. محمد الجمل عبد الباسط: عادل عبده مروان، السائل المنوي موسوعة تكنولوجيا الحمض النووي في مجال الجريمة: بصمة الحامض النووي: المفهوم والتطبيق. القاهرة، دار العلم للجميع، ج1، 2006.
238. محمد علي محمد: مجتمع المصنع. ط9، مصر، المكتبة الجامعية، 1979.
239. محمد كامل: علم النفـــس.ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996.
240. محمود إبراهيم: الجنس في القرآن. بيروت، الرياض الريس للكتاب والنشر، ط1، 1998.
241. مختار محي الدين: محاضرات في علم النفس الاجتماعي. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ت.
242. المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان المخدرات أوهام: أخطار وحقائق. ط4، 2000.
243. مذكور إبراهيم: معجم العلوم الاجتماعية. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1957.
244. المرصفاوي صادق حسن: الدعوى المدنية أمام المحاكم الجنائية. الإسكندرية، دار المعارف، 1968.
245. مسلم عدنان أحمد: محاضرات في علم الاجتماع. ط3، سوريا، منشورات جامعة دمشق، 1998.
246. مصمودي النذير: عزوف الشباب عن الزواج لماذا؟ وكيف الحل؟ ط1، قسنطينة، دار البعث للطباعة والنشر، 1985.
247. معتوق جمال: مدخل إلى علم اجتماع الجنائي: أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. الجزائر، بن مرابط للنشر والطباعة، 2008.
248. معتوق جمال: منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي. الجزائر: بن مرابط للنشر والطباعة، ط1، 2009.
249. المعجم العربي الميسر. القاهرة، دار الكتاب المصري.
250. المعجم الوسيط. ج61.
251. معجم علم النفس والتربية. القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1984.

252.مغربي عبد الغني: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. تر: محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
253.مكي عباس: شخصية المرأة العربية: الخصائص السيكولوجية للمرأة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
254.مكي محمود عباس: الخبير النفسي الجنائي وتنامي الجرائم الأخلاقية المعاصرة. ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2007.
255.ملحم حسين: التفكير العلمي والمنهجي. الجزائر، مطبعة دحلب، 1993، ص253.
256.ملحم سامي: الإرشاد النفسي للأطفال. ط1، عمان، دار الفكر، 2008.
257.المليجي عبد المنعم: النمو النفسي. بيروت، دار النهضة، 1971.
258.اليونسكو: ما هو الجنس؟ تعريب: يوسف الحجاج القاهرة، مكتبة الشرق، ب ت.
259.منسي حسن: علم نفس الطفولة. ط1، عمان، دار الكندي ودار طارق للنشر والتوزيع، 1998.
260.منصور إبراهيم إسحاق: نظرية القانون والحق. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.
261.المنوي محمد رضا: متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة. بيروت، دار مكتبة الحياة، 1960.
262.مهدلي محمد محمود: تشريعات الرعاية الاجتماعية. مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2006.
263.موسوعة الأديان في العالم: المسيحية. بيروت، دار كربيس إنترناشيونال، 2000-2001.
264.موسوعة علم النفس: لبنان، عويدات للنشر والطباعة، مج 3، 1979.
265.موسى عبد العزيز علي: سيكولوجية الفروق بين الزوجين. القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع. ب ت.
266.موسى عبد العزيز علي رشاد: الجنس والصحة النفسية. ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2008.
267.ميخائيل إبراهيم أسعد: المشكلات الاجتماعية.ط1، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1991.
268.ميشيل فان: موسوعة العلوم الاجتماعية. تر: عادل مختار الهواري، مصر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1994.
269.الناظر عصام: التربية الجنسية في المدارس. تر: محمد لكحل، تونس، الدار التونسية للنشر، 1974.
270.الناظر عصام: الحاجة إلى التربية الجنسية.ط1، دمشق، دار الأنوار، 1994.
271.نافع إبراهيم: كارثة الإدمان. ط1، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1989.

272.نجم صبحي: محاضرات في قانون الأسرة. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
273.نشأت حسين أكرم: علم الأنثروبولوجيا الجنائي.ط1، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008.
274.نعيم أحمد سمير: الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي. الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1984.
275.النمر محمد عزت: جرائم العرض في قانون العقوبات المصري. القاهرة، الدار العربية للموسوعات، 1984.
276.النيال أحمد مايسة: سيكولوجية التوافق. مصر، المكتبة الجامعية للنشر، 2002.
277.هادي محمد: حوار عن المرأة. الجزائر، دار الهدى، ب ت.
278.هافلوك إيليس: سيكولوجية الشذوذ الجنسي عند الجنسين.ط1، تر: اسماعيل اليوسف، بيروت، منشورات حمد، ب ت.
279.هافليوك إيليس: الحياة والجنس. ط1، تر: صالح المغراوي، بيروت، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959.
280.هنا محمود عطية: الصحة النفسية. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1984.
281.الهواري سيد: الإدارة، القاهرة، مكتبة عين الشمس، 1975.
282.الوافي عبد الرحمن: في سيكولوجية الفرد والمجتمع. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ب ت.
283.وجدي محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين.ط1، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، المجلد 07، ب ت.
284.الوريكات عايد عابد: نظريات علم الجريمة.عمان، دار الشروق، 2004.
285.وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر. تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1992.
286.وطفة علي أسعد: علم الاجتماع التربوي. دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1993.
287.وغائي محمد: الحلو سعيد علاوي، التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمركز الضبط الداخلي والخارجي، فلسطين، جامعة غزة، 2009.
288.وفيق عزيزي: الجنس في أدب غادة السمان.ط1، بيروت، دار الطليعة، 1994.
289.ول دويرات: قصة الحضارة. ط1، تر: زكي نجيب محمود، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1956.
290.وهبي محمد: عالم المخدرات بين الواقع والخيال. ط1، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1990.
291.ياسين محمد عطوف: علم النفس العيادي الإكلينيكي. بيروت، درا العلم للملايين، 1981.

292.يعقوب موسى عبد الحليم: الموضوعية والقيم الإخبارية في الإعلام. مصر، الدار العامة للنشر والتوزيع، 2008.

293.يكن فتحي: الإسلام والجنس. الجزائر، دار الشهاب للطباعة والنشر، 1989.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Abidat Abdelkrim : La Jeunesse Prise Au Piège. Alger, Edition Imagral, 2001.
2. Adel F : Formation Du Lien Conjugal Et Nouveaux Modèles Familiaux. Paris ,1989- 1990.
3. Alain Beitone Et Autres : Sciences Sociales. Paris, Collection Mémoire, Ed Dalloz, 2002.
4. Aroua Ahmed : L'islam Et La Morale Des Sexes. Alger, O.P.U, 1990.
5. Auraurad Phobique : Dictionnaire Le Robert : Analytique De La Langue Français. Paris, Snl, 1978.
6. Bastin George : Dictionnaire De Psychologie. Bruxelles, Ed Charles Dessuant, 1970.
7. Boudon Raymond Et Autres : Dictionnaire De Sociologie. Paris, Editions Larousse, 1994.
8. Boutefnouchet M : La Famille Algérienne, Evolution Et Caractéristiques Récentes. Sned, 2eme Edition Alger, 1984
9. Boutefnouchet Mustapha : La Famille Algérienne, Evolution Et Caractéristiques Récentes. Alger, Sned, 1982.
10. Brillo N P : Se Relever D'un Traumatisme Réapprendre A Vivre Et A Faire Confiance. Canada, Etude Quebecor, 2004.
11. Camille Ri C : Jeunesse, Famille Et Développement. Paris, 1973.
12. Cario Robert : Pour Une Approche Globale Et Intégrée Du Phénomène Criminel. Paris, Edition Le harmattan, 2éme Ed, 1997.
13. Carollit F, Vidon G : Encyclopédie Médico-Clinc. Paris, Volume Psychiatre « 3 », 1984.
14. Cavaldini A : Psychopathologie Des Agresseurs Sexuels. Paris, Editions Masson, 1999.
15. Ceneap : Les Enfants Abandonnent Naissance Hors Mariage Et Les Mères Célibataires, Rapport Final, Alger.
16. Chabibi Zidani Farida : L'enfant Né Hors Mariage En Algérie. Alger, Ena, 1992.
17. Claude Dupins Jean Et Autres : Le Sida : Accompagner Une Personne Atteinte. Canada, Les Editions Logiques, 1995.
18. Cloutier Richard : Mieux Vivre Avec Nos Adolescents. Canada, Le Jour Editeur, 1994.

19. Code Penal : Nouveau Code Pénale, Ancien Code Pénale. Paris, Edition Dalloz, 2002.
20. Cooms Ramy R : Rapport Spécial Sur La Violence Contre Les Femmes. New York, E/N, Nations Unies, 26-04-1992.
21. Daligano L, Gonin D : Violence Et Victime. France, Lyon Edition, 2000.
22. Damiani C : Violences Publiques Et Crimes Privés : Le Traumatisme Sexuel Et Ses Devenirs. Paris, Edition Du Champ Social, Tome 1, 2001.
23. Dauphin Cecile Et Autres : De La Violence Et Femmes. Paris, Editions Albin Michel, 1997.
24. Dayras Michèle : Femmes Et Violences Dans Le Monde. Paris, Editions Le harmattan, 1995.
25. Diatkine R : L'après Traumatisme Etude Psychanalytique Sur Coup Temps, Traumatisme Et Après Coup. Paris, Editions Privot, 1982.
26. Drugo : Infection Par Le Vih Et Sida. Arco Sida, 1995.
27. Durkheim Emile : "La Famille Conjugale"Revue Philosophique. Paris, Janvier-Février 1921.
28. Durkheim Emile : Le Suicide : Etude Sociologie. Paris, P. U. F Sans date.
29. Falardeau Guy : La Sexualité Des Jeunes. Canada, Le Jour Edition, 1994.
30. Fedido Pierre : Dictionnaire De La Psychanalyse. Paris, Libraire Larousse, 1999.
31. Ferraoun Mouloud : L'aumônerie Militaire Française 1914 – 1962. Paris, Journal 1955 - 1962 Reed 1994.
32. Gabriel Mancini Jean : Prostitution Et Proxénétisme. Paris, Collection Que Sais-Je ?, P.U.F, 1967.
33. Grand Dictionnaire De La Psychologie. Paris, La Rousse Impression Maury, 1994.
34. Grand Encyclopédie Inventaire. Paris, La Miroulte Et Ces Editeurs, Tome 31, S.D.
35. Hanigan Patricia : La Jeunesse En Difficulté. Canada, Presses De L'université Du Québec, 1997.
36. Jose Marie, Werbe Caria : Edition Sexuelle A L'école. Paris, Puf, 1976.
37. Kaminski Dan : Criminologie Et Droit Pénal. Bruxelles, Edition Le Bocke Université, 1995.
38. Klimber G Itto : Psychologie Sociale. Paris. Collection P.U.F.S.D.
39. Lacoste-Dujardin Camille : Des Mères Contre Les Femmes. Maternité Et Patriarcat Au Maghreb. Paris, La Découverte, 1985.
40. Levey Française P : L'amour Nomade : L A Mère Et L'enfant Hors Mariage. Paris, Ed Seuil, 1981.
41. Lombardi Edith Et Autres : Traiter La Violence Conjugale. Paris, Edition Le harmattan, 1996.
42. Lopez G, Filizzola G : Le Viol. Paris, P. U. F 1996.
43. Marceline Gabel : Les Enfants Victimes D'abus Sexuels. Paris, P.U.F, 1992.

44. Maurice Coullery : Les Problèmes De La Sexualité. Paris, Ernest Flammarion Editeur, 1913.
45. Medhar S : Tradition Contre Développement. Alger, Editions, E.N.A.P, 1992.
46. Megherbi Abdelghani : Culture Et Personnalité Algérienne De Naissances A Nos Jours. Alger, Edition Opu, 1986.
47. Michel Blanc : Initiation Aux Problèmes Familiaux Chroniques Sociales. Paris, Sans Date.
48. Morali Daninos Andre : Histoire Des Relations Sexuelles. Paris, Collection Que Sais-Je ? P.U.F, 1970.
49. Morali Daninos Andre : Sociologie Des Relations Sexuelles. Paris, Collection Que Sais-Je ?, P.U.F., 1968.
50. Naamane Guessous Soumaya : Au De La De Toute Pudeur. Maroc, Edition Eddif, 6éme Edition, 1990.
51. Nations Unis : Plan Onu 2002. Brazzaville. Pnud.2002.
52. Pelicier Yves, Athuillier Guy : La Drogue. Paris, Collection Que Sais-je ?, P.U.F, 1992.
53. Perron Roger, Perron Borell Michel : Le Complexe D'oedipe. Paris, Collection Que Sais-Je?, P.U.F, 1994.
54. Pierre Bourdieu : La Misère Du Monde. Paris, Edition Seuil, 1993.
55. Raymond Covy Et Autres : Manuel Des Recherches En Sciences Sociale. Paris. Du Nord. 1993.
56. Rymond Boudan : Les Méthodes En Sociologie. Paris, Collection Que Sais-Je?, P.U.F, 4eme Edition 1976.
57. Semesler Neil: The Sociology Of Economic Life. New Jersey, Prentice Holfe.1963.
58. Serhane Abdelkader : L'amour Circoncis. Paris, Editions Eddie, 4éme Edition, 2000.
59. Sillamy Norbert : Dictionnaire De Psychologie. Paris, Larousse Editions, 1999.
60. Somph Joseph, Hugues Michel : Dictionnaire De Sociologie. Paris, Libraire La Rousse, 1973.
61. Spitz Christian : Questions D'adolescents. France, Edition Odile Jacob, 1994.
62. Toualbi Nour Eddine : Le Sacre Ambigne. Alger, Edition Enal, 1984.
63. Van Ussel Jos : Histoire De La Répression Sexuelle. Paris, Edition Robert Laffont, 1972.
64. Veuleutin G : Dictionnaire De La Sexualité. Paris, Edition La Table Ronde, Sans Date.
65. Zineddine Zemmoure : Fille, Famille Et Virginité. Revue Confluences, Alger, Edition Le harmattan, N2, 2002.

مواقع إلكترونية:

1. 3 آلاف ولادة من الاغتصاب سنويا في الجزائر: http://www.mbc.net/ar/variety/society/articles .
2. 300 ألف شخص مدمن على المخدرات في مختلف التراب الوطني: http://www.ennaharonline.com/ar/algeria_news/177696.
3. احصائيات فاسده من دولة الحريهامريكااغتصاب النساء والفتيات والصغيرات من المحارم: http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_195917.html .
4. أحلام: م، رئيسة جمعية نساء في شدة: http://www.el-massa.com/ar/content/view/1022/39/
5. اختراع يحول الفتاة لماكينة كوكاكولا ويجنبها الاغتصاب بالشوارع اليابانية: http://www.dlu3at.net/vb/article36999.html .
6. الاغتصاب في الولايات المتحدة. العقاب الأخف: http://www.aleqt.com/2010/01/01/article_442708.html .
7. الاغتصاب والتحرش الجنسي "أسباب وانعكاسات": http://women.bo7.net/girls42074 ، 2011/03/16، 16:26
8. الاغتصاب..ألم لا يمحوه الزمن: .http://forum.khleeg.com/54429.html
9. اغتصاب: http://arz.wikipedia.org/wiki .
10. محمد تسنيم، الفساد الأخلاقي " خطر يهدد المجتمعات العربية": http://www.hamasna.com/news2/nurse.htm .
11. تعريف الجريمة، منتدى الأيادي البيضاء والخدمة الاجتماعية: http://whitehands-jo.ibda3.org/t855-topic .
12. الثقافة الجنسية في الغرب: سقوط المبادئ وزيف الإدعاءات: www.alukah.net.
13. جرائم الفواحش: http://www.startimes.com/?t=27954266 .
14. جريمة الاغتصاب حسب القانون المصري، شؤون قانونية: http://www.startimes.com/f.aspx?t=14263958.
15. الجزائر تشهد انتحارا في كل 12ساعة: http://www.algeriachannel.net/2011/01/ .
16. الجمعية الوطنية "النساء في شدة": http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news
17. حسن عاطش، اختطاف واغتصاب قاصر بمنطقة «رأس الماء» تحت طائلة التهديد بالسلاح الأبيض: http://www.ailmaroc.net/def.asp?codelangue .

18. خديجة عليموسي، المغتصبة تدخل في مسلسل من «التحطيم الذاتي» قد ينتهي بالانتحار، http://www.maghress.com/almassae/32687 .
19. دراسة :السويد سجلت أعلى معدلات "الاغتصاب" في أوروبا و"مصر" الأقل على مستوى العالم:.http://www.el-balad.com/398242#sthash.rgFRypup.dpuf
20. الدعارة في الجزائر أرقام مثيرة. حقائق مفجعة وما خفي أعظم، http://www.djazairess.com/elhiwar/29447.
21. رنين جريس، الصدمة النفسية والاعتداء الجنسي، http://www.jensaneya.org/Article/1/28#.U5xiEnahFiQ
22. سعاد. ب، تداول أزيد من 1200 طن من المخدرات وسط الشباب في 2012، http://sawt-alahrar.net/ara/national/7499.html .
23. سهام حواس، الديوان الوطني لمكافحة المخدرات يدعو المجتمع للمساهمة في تطبيق استراتيجيته الجديدة، http://www.djazairess.com/elhiwar/37589 .
24. شهادات مثيرة لمجاهدات ونساء اغتصبن من طرف "الحركى" وجنود فرنسا، http://www.echoroukonline.com.ara/news=230009 .
25. الطب الشرعي ودوره في الاثبات الحنائي، http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/2734/3/ba3zize.pdf .
26. طبيبة أمراض نساء تحترف الجنس وتدير شبكة دعارة بالعيادة، http://www.nmisr.com/vb/showthread. php?t=236986.
27. عبد الباقي خليفة، الحقيقة الغائبة .. في موضوع المرأة والأسرة الغربية، http://www.estqlal.com/article.php?id=6785 .
28. عصيد و الدعارة – البحث عن ترخيص للمهنة الرخيصة- ، http://www.dafatiri.com/vb/showthread.php?t=406126&page=20 .
29. علامات الاغتصاب عند المرأة و الرجل، العيادة السورية، –http://www.syrianclinic.com/vb/threads/6315 .
30. علماء فرنسيون يضعون أطلساً خاصاً بـــ[النشاط الجنسي] حول العالم، wwwalliraqnews.com.
31. العنف (ملف جريء)، http://www.arabchurch.com/forums/showthread.php?t=124715 .
32. فتال توفيق، اسباب الانتحار عند الشباب في الجزائر، مجلة العلوم الإجتماعية، http://www.swmsa.net .
33. قاموس المعاني، معنى ضحية في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، http://www.almaany.com .

34. كيف تتجنبين الاغتصاب، http://hfa.mawared.org/?q=book/export/html/1058
35. لفتية السبع، العنف والجنس والاغتصاب وصحة الأنثى، www.qassimy.com/j226.htm .
36. مأساة اسمها الأمهات العازبات ، http://www.eshamel.net/vb/post210839.html?langid=8 .
37. مؤمن الحديدي– د. هاني جهشان ، حقوق المراة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات ، الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=38660 ،
38. محمد بن أحمد ، الجزائريون ينفقون أكثر من 3500 مليار على المخدرات سنويا، http://www.elkhabar.com/ar/nas/303828.html.
39. محمد جمال عرفة، "رياح الإباحية" تهب على المنطقة العربية .. مسمومة .. مسعورة، http://www.startimes.com/?t=3133732
40. م.لهوازي، الجزائر: 127 طن من المخدرات وأكثر من 12700 موقوف خلال ثمانية أشهر، http://www.echoroukonline.com/ara/?news=179924&output_type=rss .
41. مصطلحات نسوية:الاغتصاب، http://www.annabaa.org/nbanews/66/109.htm .
42. معلومات مفيدة حول الانتحار، http://www.hayatnafs.com/kadaya_nafsia_ijtema3ia/on-suicide.htm .
43. مكارم ابراهيم – الاغتصاب في الغرب بالأرقام – الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=273076 .
44. نائلة.ب، الاعتداءات الجنسية.."الجريمة المسكوت عنها في المجتمع الجزائري"، http://www.bilahoudoud.net/showthread.php?t=804 .
45. النازحات بمخيم شمال كيفو في جحيم الاغتصاب والدعارة، –http://observers.france24.com/ar/content/20130403 .
46. الولايات المتحدة، http://www.hrw.org/world-report-2011-50 .
47. اليابان تلغي حكما بتعويض ضحايا الاغتصاب، http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_1249000/1249750.stm .
48. المديرية العامة للشرطة القضائية،نيابة مديرية القضايا الجنائية، مكتب المساس بالأشخاص، شوفالي.